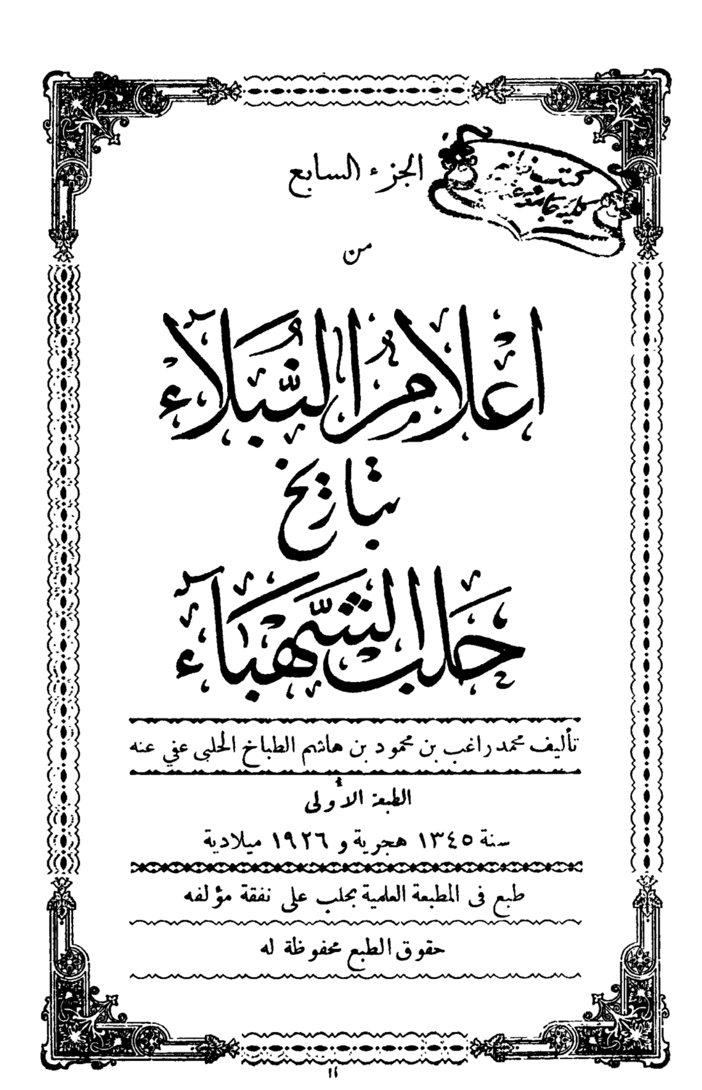
THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL LIBRARY
OU_190138
UNIVERSAL LIBRARY



الجزء السابع

من

إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء

تأليف محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي عفي عنه

الطبعة الأولى

سنة ١٣٤٥ هجرية و ١٩٢٦ ميلادية

طبع فى المطبعة العلمية بحلب على نفقة مؤلفه

حقوق الطبع محفوظة له

ازهر اللون ادعج العين اقنى الأنف رحب الجبين ذي اللألأ
اشنب الثغر افرق السن وضاح المحيا ذا لحية كثاء
اهدب الجفن بارع الحسن عذب النطق تم التقى كثير الحياء
ظاهر البشر كان يفترّ عن امثال حب الغمام باهي السناء
عنقه جيد دمية في صفاء * ونقاء كالفضة البيضاء
ربعة بين منكبيه بعيد * واسع الصدر كامل الاعضاء
بادنا اشعر الذراع طويل الباع شثن الكفين بحر السخاء
قوله الفصل لافضول ولا تقصير طلق اللسان عذب الأداء
محرزاً من جوامع الكلم الغرّ فنون البلاغة الغراء
واذا مامشى تكفأ كأن عن صبب انحطاطه او علاء
جملةً التفاته والهوينا مشيه ان مشى ذريع الخطاء
خافض الطرف دائم الفكر جمّ الشكر والذكر صادق الأنباء
اجود الناس اصدق الناس اسمى الناس قدرا من خص بالعلياء
بين كتفيه مثل بيض حمام خاتم وهو خاتم الأنبياء

ومن نظمه قوله ممتدحاً بها صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم

بعلياك ياشمس النبيين والرسل * غدت سائر الاملاك والرسل تستعلي
ملكت زمام المجد ختما ومبدأً * وحزت مقام الحمد في موقف الفصل
وتوجت تاج العلم والزهد والتقى * وصدق الوفا والنصح والبر والعدل
وبالغت في الأبلاغ حتى لقد غدا * بصدقك صدع الدين ملتئم الشمل
وكم لك حقا معجزات خوارق * اضاءت لنا كالشمس في افقها المجلي
ولدت كريماً من كرام منقلا * بأطهر اصلاب مصانا عن الدخل

وضمت مجيدا رافع الرأس حامدا * لربك مختونا وسربلت بالفضل
فانعم بميلاد النبي الذي به * لنا شرف سامي الذرى وارف الظل

الى ابيات أخر ذكرها المرادي واورد له قصيدة اخرى نبوية .

وله مخمسا ابيات الحاجري بقوله

غريبي غرامي فيك يامن اذا بدا * جمال محياه ابان لنا الهدى
ترفق فقد اشمت في حبك العدا * ايا حرم الحسن البديع الذي غدا
ومن حوله عشاقه تتخطف

الى كم اقاسي في الهوى لوعة النوى * وقد جد بي وجدي وصبري قد ثوى
فيامن بلام الخد للحسن قد حوى * عسى عطفة من واو صدغك في الهوى
اعيش بها والواو ما زال تعطف

لئن غبت عن عيني وشطت معاهد * فأني على الاشجان فيك مكابد
وحوشيت عما قال عني حاسد * فان غرامي بعد بعدك زائد
وحقك عما كنت تدري وتعرف

وله مقتبسا معشر العذال اني * لي بسر الحب علم
لا تظنوا بي سلوا * ان بعض الظن اثم

وله عاقدا الراحمون لقد اتى يرحمهم * رب العلا الرحمن نصاً محكما
يا ايها الناس ارحموا من قد غدا * في الارض يرحمكم غدا من في السما

وله عاقدا حديث حسان الوجوه

قد توسمت فيك ياقرة العين نجاحا ودفع كل كريه
جازما حيث قال خير البرايا اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وله تخميس بيتين من بين المصراعين

مالي اذا وضع الكتاب وسيلة * تجدى اليّ ولا لديّ فضيلة
وعيون آمال النجاة كليلة * مني فلا امل ولا ليَ حيلة
انجو بها من هول يوم الموعد
الا اعترافي بالذنوب وانني * ما زلت دهري المعاصي اجتني
وركبت متن غوايتي فاضاني * واضعت اوقاتي سدى لكنني
متمسك بلواء آل محمد

وله مضمنا يارب قد وافيت بابك ضارعا * ارجو رضاك وانت امن اللائذ
متوسلاً بمحمد وبآله * هذا مقام المستجير العائذ
وله ايضا امعذبي من دعج نجلاويه قد * فرطست احشائي بهم نافذ
وقلبتني حتى خفيت عن الخما * وسددت بالهجر المبيد منافذي
فأتيت كعبة حسنك الزاهي بها * متشبثا لما غدوت منابذي
ارجو حنانا منك يزاف نائيا * هذا مقام المستجير العائذ

وله في التلميح الى المثل كقابض الماء باليد
وخصر يحاكي يا ابن ودي نحوله * لجسم معنى بالصبابة مكمد
اذا رمته ضما يقول لطافة * الم ترني كالقابض الماء باليد

ومن غرامياته هذه القصيدة البديعة التي مطلعها
اما والهوى اني بحسن التجلد * اروح بهجري كل وقت واغتدي
اكابد تبريحا من الصد والقلى * ومالي براح عن غرام مسهد

وهي طويلة جدا وله غير ذلك وكانت وفاته سلخ رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائة والف رحمه الله تعالى اه اقول قد كنت اطلعت على ديوانه في بعض المكاتب في حلب غير انه لم يتيسر لي نقل شيء منه

حسين بن مصطفى الزيباري المتوفى سنة ١١٧٣

حسين بن مصطفى بن حسن الزيباري الحلبي الشيخ الفاضل الأديب ولد سنة اربع وتسعين والف واقام بمدرسة الشعبانية بحلب مدة خمسين سنة واكب على الطلب حتى برع فى الأدب وكان له اسم بين شعراء حلب فمن شعره قصيدة مدح بها احد حكامها مطلعها

من الله ارجو نصرة الحق والشرع * بأمن ويمن دائم الخصب والنفع
بمقدم اهل الجود والمجد والهدى * ومحض الحيا فى العلا طيب الطبع
سليمان سيف الله ذى الفخر فى النهى * فضيل كسعد الدين والسيد السبع
ومنها ودمت قرير العين ما جن غاسق * وما بزغت شمس على الوتر والشفع
ومنها الذاك وافانا البشير مؤرخا * سليمان سيف الله بالحق والشرع

توفى بحلب سنة ثلاث وسبعين ومائة والف رحمه الله تعالى

عبد المعطى بن معتوق المتوفى سنة ١١٧٤

عبد المعطى بن معتوق الحلبي البيرى نسبة الى بيرة الفرات الحنفى الصالح الورع كان صاحب ثروة ثم قعد به حاله واشتغل بالنسخ وتجويد الخط فكان له الخط الحسن اخذ ذلك بدمشق عن الرجل الصالح الشيخ محمد العمري الدمشقى المشهور وعاد لحلب فانتفع فى الخط به الكثير وكان شكلا حسناً وله المنادمة العجيبة والمطارحة المرعية مع الصلاح والتقوى والتخلى للعبادة وكان له في يديه ورجليه اصابع زائدة قطع بعضها وهذه الزيادة فى الأصابع استمرت في عقبه ايضاً وكان يكتب عن نفسه بأتى برمق ومعناها بالعربية ست اصابع وكانت له الحظوة عند الولاة فمن دونهم توفى بداره الكائنة بمحلة الجلوم ثامن عشر ربيع الثانى يوم الاربعا سنة اربع وسبعين ومائة والف ودفن خارج باب قنسرين في التربة التى

فيها مزار الشيخ عبد الرزاق ابي نمير وكانت له جنازة حافلة رحمه الله تعالى

﴿ علي بن مصطفى الدباغ الميقاتي المتوفى سنة ١١٧٤ ﴾

(علي) بن مصطفى الملقب بأبي الفتوح الدباغ المعروف بالميقاتي الشافعي الحلبي صاحب العلوم الغزيرة والتصانيف الشهيرة العالم الامام المحقق المحدث الأديب الماهر النحرير الشيخ البارع المدقق كان احد من انجبتهم الشهباء في زماننا واشتهروا بالفضل والأدب وكان له في كل فن القدح المعلى عليّ الهمة كاشفاً في المعلومات كل مدلهمة ولد في سنة اربع ومائة والف وقرأ القرآن واشتغل بطلب العلم على جماعة كالعالم الشيخ احمد الشراباتي والفاضل الشيخ سليمان النحوي وارتحل الى دمشق واخذ بها عن الاستاذ الشيخ عبدالغني النابلسي والشيخ محمد الغزي مفتي الشافعية والشيخ عبدالكريم الخليفتي المدني والشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي والشيخ ابي الطاهر الكوراني المدني والشيخ محمد عقيلة المكي والشيخ ابي الحسن السندي نزيل المدينة والشيخ محمد المعروف بالمشرقي المغربي والشيخ منصور المنوفي والشيخ عبد الرؤف البشبيشي والشيخ ابي المواهب الحنبلي الدمشقي والشيخ محمد بن علي الكاملي الدمشقي وله مشايخ كثيرون من اهل الحرمين ومصر والقدس وغير ذلك وكان له المعرفة التامة بالأنساب والرجال والتاريخ وكان موقتا بجامع بني امية بحلب وله من التآليف شرح على البخاري وصل فيه الى الغزوات وحاشية على شرح الدلائل للفاسي وكان شعره رائقا نضيرا. وله مقاطيع وموشحات وغير فما وصلني من ذلك قوله

لطلعة وجه المصطفى النور كله * على حسب استمداد رائيه نورها
هي الشمس تعطى الشيء ظلا بمثله * وان دات الجدوى فما قصورها

وله تضمين الحديث الشريف المسلسل بالأولية

اول ما اسمعنا اهل الاثر * مسلسل الرحمة عن خير البشر

للراحمين يرحم الرحمن ار * حموا لمن فى الارض تحظو بالبشر

ان الجزا يرحمكم من فى السما * وحسبنا رحمته من الظفر

وله فى النعل الشريف

لنعل طه من التشريف مرتبة * تهدى الى حاملى تمثاله نعما

فاجعل على الرأس تمثالاً لصورته * وقبل النعل ان لم تلثم القدما

وانظر الى السر منه للمثال سرى * وكل مثل حذوه صار ملتثما

وله من شرف الحب وتخصيصه * ان يلحق الأدنى بعالى الرتب

لذا جعلت الحب المصطفى * وشاهدى المرء معْ من احب

وله فى رؤية المختار من خلفه * كما يرى قدامه فى الشهود

اختلفت آراء من قبلنا * والحق بالعين بهذي الحدود

ولا عجيب ان يري بعضه * من هو عند الكل عين الوجود

وله مضمناً

وفى لى حبيبى بالوعود وعند ما * طمعت بوصل لا يقاومه شكر

تبدي رقيبى واعترتني هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

والأصل فيه قول بعضهم (وانى لتعرونى لذكراك هزة) كما انتفض الخ البيت

وقد ضمنه احد الأدباء في المجون فقال

رعى الله نعماك التى من اقلها * قطائف من قطر النبات به قطر

امد لها كفى فاهتز فرحة * كما انتفض العصفور بلله القطر

(ومن نثر المترجم ونظمه) ما كتبه مقرظا به على رسالة الأديب البارع الشيخ

سعيد ابن السمان التي الفها في المحاكمة بين الأمرد والمعذر وهي طويلة ساقها

المرادي بتمامها وقد دلت على رسوخ قدمه في الأدب وختمها بقوله ونعود لأصل المسئلة فنقول وليس من الكمال حب الرجال ولله در من قال ليس الحب الا لذوات الجمال وقال بعض السادة الرؤساء استراح من اقتصر على النساء شعر

احب النساء وحب النساء * فرض على كل نفس كريمه
وان شعيبا لأجل ابنتيه * اخدمه الله موسى كليمه

ومن البين عند اهل النظر ان رجلين تحت لحاف خطر فربما يتثلم العامل وينوب مفعول به عن فاعل

من قال بالمرد فأني امرؤ * الى النسا ميلي ذوات الجمال
ما في سويد القلب الا النسا * ياحسرتي انى السويدا رجال (١)

واحسن ما يقع به الأقتداء والأتساء حبب الى من دنياكم الطيب والنساء

وارحمتا للعاشقين تحملوا * خطر السرى وعلى الشدائد عولوا

بل وارحمتا لعشاق الصور المشتغلين عن المؤثر بالأثر او عاودوا النظر لوقعوا على جلية الخبر راى بعض من صحبنا صورة استحسنها فعاود النظر ليتزود نظرة اخرى منها فكشف عن بصره فرآها ميتة يتناثر الدود عنها فتاب واستغفر من ذلك الشهود ورجع لما هو المطلوب والمقصود

او فكر العاشق فى منتهى * حسن الذى اسباه لم يسبه

---

(١) احسن ما رأيت فى هذا الباب ما ذكرته مجلة الزهراء المصرية (ج ٣ ص ٧٢) للملك الامجد الحسن بن الملك الناصر صلاح الدين من الأسرة الصلاحية

احب الغادة الحسناء ترنو ☆ بمقلة جؤذر فيها فتور
ولا اصبو الى رشأ غرير ☆ ولو فتن الورى الظبى الغرير
وانى يستوى شمس وبدر ☆ ومنها يستمد ويستنير
وهل تبدو الغزالة فى سماء ☆ فيظهر عندها للبدر نور

ويحه كلف بما لا يدوم وافتتن بالموجود المعدوم وغفل عن الحي الباقي القيوم من نظر مصارع اخوانه علم انه اخيذ ومن فكر في كرب الخمار تنغصت عنده لذة النبيذ من احس بلفظ الحريق فوق جداره لم يصغ بسمعه لنغمة العود ورنة اوتاره رأي الامر يفضي الى آخر فصير آخره اولا ولله در ساداتنا النقشبندية فانهم بنوا امرهم على هذه القضية فالحازم الذي يحل الحب حيث يرقيه ويرفعه ويعليه ويخلصه ويزكيه ويطهر بصيرته عن نظر الأغيار ويوقفه تحت مجاري اقدار الواحد القهار ويسمعه النداء الدائم ابن آدم انا بدك اللازم وينزهه عن مدارك القوى الحسية والمشاعر الجسمية ويعبر به عن بحار المدارج الروحية ولذات المعارف السبوحية

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

اللهم اقسم لي ولأخي من ذلك اوفى قسم واوفر نصيب وفرغ قلوبنا من حب غيرك فأنه لا يجتمع مع حبك حب الغير يا سميع يا مجيب

يا واحدا متعدد الأسماء * ادعوك في ختمي وفي مبدائي
واليك ارفع راحتي متوسلا * بشفيعنا السامي على الشفعاء
ان تحفظ المولى الذي ابكاره * صاغت بديع النظم والأنشاء
ذاك السعيد محمد السامي الى * اوج العلى لحيازة العلياء
المعتلي ببيان كل عويصة * والمعتني بغرائب الأنباء
هو افقه الشعراء غير مدافع * في الشام بل هو اشعر الفقهاء
فاق الرفاق بفطنة وبلاغة * وبراعة وفصاحة وذكاء
لو كنت من فئة تقول بأغيد * ما ملت في التشبيه للغيداء
لله درك يا اديب زماننا * كيف اهتديت لغامض الأشياء
فالقول دونك مذهب ابن نباتة * او رب زد في حيرتي وعنائي

كم ذا تستر خيرة في حيرة * هذا المقام نهاية الصلحاء
فاسكن اذاسكن الفؤاد وعش به * متنعماً بالرتبة القعساء
واليكها رعبوبة جاءت على * قدر مجللة بفرط حياء
قدمت عذرى والكريم مسامح * وهديتى التسليم غب دعائي

وله غير ذلك وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع ربيع الأول سنة اربع وسبعين ومائة والف رحمه الله تعالى اه

وله موشحة عارض بها الأديب حسين افندى الصالحى يمدح بها حلب الشهباء وافاضلها الأدباء ومطلعها

حلب الشهباء وهاد النظر * ومهاد قد تعالت عن نظير

وهى مذكورة بتمامها فى تاريخ ابن ميرو ولها شرح يظهر انه لنفس المؤلف على طريقة الأدباء بين ما فيها من النكت الأدبية والمحسنات البديعية وقد اشرنا اليها فى المقدمة. وله مضمناً كما نقلناه عن تاريخ عبد الله ميرو قوله

اقول وقد طال التصابى الى الحما * واجفان عيني بالدامع تهمع
لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير سعدى انه لمضيع

وله مذيلا الا ان الجمال يهاب طبعا * وتخضع عند رؤيته الأسود
وذاك لأن مولانا جميل * بنور جماله امتلأ الوجود

وله وقداجاد زمان اللبيب على ضده * يريد فيلقى عناء طويلا
اذا ما ترجاه فى ممكن * رأى واجباً جعله مستحيلا اه

﴿ الشيخ سعد اليمانى المتوفي سنة ١١٧٤ ﴾

سعد بن سعيد الأهدلى المرادعي اليمانى المقيم بحلب مدة تنوف على اربعين سنة صحب اول دخوله حلب الشيخ الصالح محمد هلال شيخ القادرية وجلس معه لتربية

الأطفال بالمكتب الكائن بمسجد البهرمية بحلب مدة طويلة ثم اذن له في افتتاح الذكر وقراءة الأوراد وجعله خليفة له بحياته واجتمع عليه جماعة اخذوا عنه طريق القادريه وسكن ثم بجامع المشاطية وبه دفن في قبلية الجامع المذكور بأجماع كلة جهلةٍ من اهل تلك المحلة ومن اخوانه وقبله كذلك كان دفن شيخه المذكور في صحن زاويته المعروفة به بمحلة الجلوم

وكان الشيخ سعد المذكور معتقداً صالحاً اقعد قبل وفاته وكان يحمل في محمل صغير على ظهر دابة لأي مكان كان . وكان شديد السواد كأنه نوبي الا انه كان يحدث انه لم يمسه الرق وانه من اليمن وخرج من تلك الناحية وهو صغير وهو ثقة فيما حدث توفي سابع عشرين ذى الحجة سنة اربع وسبعين ومائة والف ودفن من الغداة وقد ناهز الثمانين ولم يعقب اه

الكلام على جامع المشاطية

هذا الجامع واقع في محلة المشاطية خارج بانقوسا ولا يعلم تاريخ بنائه غير ان في الصحن محراباً مزخرفاً قليلاً يدل شكل بنائه انه مما بني في القرن التاسع او العاشر ومنارته تدل على ذلك ايضا

وقبليته مستطيلة طولها ١٣٧ قدماً وعرضها ٣٧ قدماً وذلك مع الجدران وفيها قبر المترجم كما تقدم وهناك خزانتان ممتلئتان مصاحف مخطوطة وهي مهملة وفي حاجة الى الترميم وبعضها جميل الخط يقتضي ان يحفظ في الخزائن وليس في القبلية من الآثار ما يستحق الذكر

وله صحن واسع طوله ٩٠ قدماً وعرضه ٤٢ وهناك قبر يعرف بقبر الشيخ ابراهيم المشاطي لم اقف له على ترجمة وشمالي الصحن مصطبة واسعة فيها محراب كانت قديماً مسجداً على حدة وقد كتب على ظاهر المحراب ان صاحب الخيرات

الحاج محرم بن فتح الله سنة ١١٣٢

وفي الجهة الغربية من الجامع زاوية لبني الراشد يظهر انها بنيت في زمن الشيخ عبد القادر الراشد الكبير خليفة الشيخ سعد اليماني وقد كانت وفاته سنة ١٢٠٤ ولم اقف له على ترجمة ووقفت على تاريخ وفاته في مجموعة الشيخ عبد الرحمن المشاطي

﴿ حسين بن محمد الديري المتوفى سنة ١١٧٤ ﴾

حسين بن محمد الديري نسبة الى الدير بقرب رحبة مالك الحلبي الشافعي الشريف قرأ على والده المذكور وكان والده مشهوراً بالصلاح يقرئ بعض المقدمات للمبتدئين ويقرئ بعض الأجزاء الحديثية في الأشهر الثلاث أموي حلب واقتفى اثره ولده المترجم في القراءة و تخذ لعافته التربة الخشابية الكائنة بمحلة باب قنسرين سكناً له ولعياله وتوفي سنة اربع وسبعين ومائه والف سادس عشر جمادى الآخرة واعقب ودفن (بياض بالأصل) اه (ابن ميرو)

اقول لعله دفن في تربة الصالحين فأن اخاه الشيخ عبد القادر دفن فيها كما سيأتي في ترجمته

﴿ عبد الوهاب آغا شريف المتوفى سنة ١١٧٥ ﴾

الحاج عبد الوهاب آغا بن محمد بن الحاج عثمان آغا بن الشيخ عبد الله وقيل ان محمد بن عمر بن عثمان بن عبيد الله اصله من حدة قرية صغيرة في الحجاز بين جدة ومكة من عشيرة تيم التي ينسب اليها ابو بكر الصديق رضي الله عنه كان رحمه الله يتعاطى التجارة وصار ذا ثروة طائلة وله شهادة في كتاب وقف عثمان باشا باني المدرسة العثمانية ووقف في آخر حياته ودفين الواحد دكانان تجاه جامع المهمندار وقفه على ثلاثة رجال من الحفظة على ان يبدأ بتعميرهما اولاً ثم يدفع في كل شهر ثلاثون بدل حكرهما للجامع المذكور ووقف وقفاً آخر على ذريته ونسله وكانت وفاته سنة الف ومائة وخمس وسبعين . اه (بعض المجاميع)

﴿ ناصر جلبي الشهير بباقي زاده المتوفى حول سنة ١١٧٥ ﴾

من الأسر الشهيرة في حلب اسرة باقي زاده وعميدها في هذا العصر ثريا بك ابن حسني بك وهو اديب فاضل يعد في طليعة الكتاب بالقلم التركي وذلك لأن تحصيله كان في المكاتب التركية وهو مقيم الآن في الاسكندرونة هو واولاد اخيه وقد اتخذها والده الموما اليه وطناً له كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وهو يتردد الى حلب كثيرا للأشراف على وقف جده الأعلى وهو المترجم ووقف جده احمد افندي لأنه المتولي عليهما الآن

سألت ثريا بك ان يكتب لي تراجم النابغين من عائلته و لذين اشغلوا مناصب علمية وادارية في الدولة العثمانية فكتب لي رسالة طويلة اقتطف منها هنا الأصل الذي ينتسبون اليه وترجمة المترجم قال

ان (باقي زاده) هو لقب عائلتنا منذ القدم واصلنا من الأكراد الأيوبيين يتصل نسبنا ببطل الأسلام ومؤسس الدولة الأيوبية (صلاح لدين يوسف ابن ايوب) غير اني مع كل اسف لا يمكنني ان اعدد الجدود مسلسلاً لذلك العهد لأن جميع الاوراق والمستندات والحجج الشرعية والفرمانات لسلطانية والبراآت الملوكية التي كانت محفوظة في المكتبة لتي اسسها المرحوم والدي حسني بك بقصبة الاسكندرون التي تخذها موطناً ثانياً له قد احترقت مع لدار جميعها وصارت طعمة للهيب النيران بعد ان نهبت محتوياتها وما كان فيها من الآثار النفيسة والمقتنيات والكتب القيمة وذلك من قبل العساكر الأفرنسية الأرمنية على اثر الأشغال العسكري لدول الأئتلاف واسحاب الدولة العثمانية من سورية ووقوع حادثة ١٧ شباط سنة ١٩١٨ (١) بالاسكندرونة التي

(١) اي سنة ١٣٣٧ للتاريخ الهجري

على اثرها حصلت حادثة حلب وذلك في ٢٨ شباط من هذه السنة وغاية ما يمكنني اثباته هنا هو نتيجة ما عثرت عليه بعد التحري من قيود المحاكم الشرعية واوراق منسوخة من اصلها بقيت بأيدي البعض من افراد العائلة نظراً لأحتياجهم اليها . وكذا خلاصة ما علق بالذاكرة مما نقله لنا السلف وجرى ذكره في حياة والدي . ويمكنني ان اذكر لكم اول جد وقفت على اسمه من هذه القيود وتلك الاوراق التي وقعت في يدي . اما من كان قبله من الأجداد فليس في الوسع ان اتعرض لذكرهم لأن يد الدهر قد طمست اخبارهم وذهبت بآثارهم واحوالهم

والذي كنت اسمعه من والدي المرحوم نقلاً عن والده عن اجدادنا ان اول اجدادنا الذي قطن حلب كان ذا سطوة ونفوذ في نواحي هذه البلاد تجاوز بهما اللازم فأهتمت الدولة العثمانية بأمره وتداركت الأمر باسترضاء بعض اقاربه واقطاعهم مقاطعاته واسناد الزعامة اليه وبهذه الوسيلة توفقت لألقاء القبض عليه بسهولة ونفته الى حلب وصادرت املاكه وامواله وضبطت مقاطعاته وعوضته عن كل ذلك بتخصيص ثلاثة آلاف دينار في السنة على شرط ان يتناولها من بعده اولاده واحفاده وهكذا كان فأن اجدادنا العهد قريب كانوا يتقاضونها ثم صارت الدولة تنقص منها شيئاً بعد شيء الى ان الغتها بتاتا

اما ذاك الجد واسمه وتاريخ نفيه وتعيين موطنه السابق واسم نواحيه التي كان زعيمها ورئيسها فهو مما غاب عنا الآن ولا يهدينا لحقيقته الا قيود الدولة وسجلاتها وذاك وان يكن غير مستحيل وبدائرة الأمكان الا انه صعب الحصول ويحتاج للنقد والوقت

واول من نعرفه من اجدادنا هو عبد الباقي آغا فقد جاء في سجل وقف حفيده (المترجم) المسجل بتاريخ سنة ١١٦٨ للهجرة ما نصه . حضر بمجلس الشرع

الأنور السيد الحاج ناصر جلبي ابن المرحوم السيد عبد القادر آغا ابن المرحوم السيد عبد الباقي باقي زاده وقرر الخ ما ذكره في كتاب وقفه فيكون المومأ اليه عبد الباقي آغا اول جد اثبته لنا التاريخ

اما ناصر جلبي فقد كان من ذوي الثروة والوجاهة في حلب ويقف بنا العلم عند هذا الحد ولا نقدر ان نعين مولده ووفاته وغاية ما نقول انه صاحب الوقف الأول المسجل سنة ١١٦٨ كما مر ذكره وعلى طريق الظن ان وفاته كانت حول سنة ١١٧٥ ووقفه غريب في بابه حيث شرط مساواة اولاد الاناث من الأجانب باولاد الذكور العصبة لا يحرم احداً منهم ولذا اصبح المرتزقة في هذا الوقف يعدون بالمئات ولعل غاية الواقف من ذلك والحكمة فيه انه قصد جمع شمل نسله وعقبه ليكون ذلك سبباً لتعارفهم وتقاربهم وتعاونهم وتعاضدهم وتقويتهم على العمل يداً واحدة عملاً بما قيل (المرء كثير باخيه) وهي غاية شريفة لو انتظمت حالة متولي الأوقاف وحسنت اخلاق المرتزقة

﴿ غياث الدين البلخي الشافعي المتوفى سنة ١١٧٥ ﴾

غياث الدين البلخي الشافعي الشريف العالم العامل العارف الورع الزاهد ابن الشيخ الكامل جمال الدين ابن الشيخ العارف غياث الدين التوراني وتوران علم على مملكة الأزبك مولده كما افاد رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين ومائة والف ببلخ وهو واباؤه ببلخ مشهورون مشايخ نقشبنديون والناس فيهم مزيد اعتقاد ولم يزل بينهم بركة ذلك النادي الى ان توجه عليهم طهماس قلي فاباد نظام هاتيك البلاد وشتت شمل من بها من العباد فارتحل صاحب الترجمة بعد وفاة ابويه الى بخارى واشتغل على علمائها الى ان فاق الأقران ثم خرج منها ودخل السند والهند واليمن والحجاز ومصر والشام ووصل الى حلب سنة خمس وستين ومائة والف

فأقام بها مدة فى حجرة بجامعها الأموى ثم عزم على التوجه الى بغداد فخرج منها الى عينتاب فمرض هناك وعاد الى حلب واشتد مرضه الى ان توفى يوم الاربعا قبيل الظهر ثالث عشر رمضان سنة خمس وسبعين ومائة والف ودفن خارج باب انطاكية بتربة الولي المشهور الشيخ ثعلب شرقي تربته رحمه الله تعالى

﴿ حسين بن احمد الدادبخي المتوفى سنة ١١٧٥ ﴾

(حسين) بن احمد بن ابى بكر المعروف بالدادبخي الحلبي كان فاضلا بارعا اديبا ذا نكتة ومعرفة له باع طويل فى الشعر العربى والأنشاء ايضا وكذلك الانشاء التركي ولد بحلب سنة خمس وتسعين والف ونشأ بها وقرأ على افاضلها وله تأليف سماه قرة العين في ايمان الوالدين وكتاب في السياسة وله تأليف حافل نظير تعريفات السيد سماه الفيض المنبوع في المسموع وله حاشية على الدرر نحو ثلاثين كراسة وكان له القدم الراسخ في ميدان الادب والشعر الرائق المرغوب عند بنى حلب وكان مدرساً بمدرسة البولادية خارج باب المقام المشهور بباب الشام فى حلب برتبة السليمانية المتعارفة بين الموالى وكان يتولى النيابات حتى استوعب نيابات المحاكم الأربع بحلب من طرف قضاتها في ازمان متفرقة وقبل وفاته بمدة عشر سنين لزم داره وبالمنزلة وجد راحته وقراره بعد ان وقع بينه وبين الشيخ طه منافسة وعداوة ادت الى غدره وكانت علة قهره وله بديعية غراء مطلعها

لي في ابتداء انتدائي مزنة الكرم * براعة تستهل الفضل بالقلم
تركيب سائلها يسدى لسائلها * فى حل ما حل اطلاقا من العدم
فازمم زمام النوى ان النوال غدا * لحاقه يوقع الأحرار فى ضرم
ما للأيادى النوادى من مكارمها * مثل الأيادي النوادي في عكاظهم
ياصاحبي صاح بي حظي الملفق من * بعدي ومن روعة الاكدار والألم

ومنها فالقلب كالراء وسط الهم مضطرب * مهلا ايا عصر مايكفيك عصر دمي
فالشكل كالهاء والقلب الضئيل غدا * كالراء والهم مثل الحائل [illegible]
كأبن شعبة قد صارت ليالينا * تعدو علينا بمعنى غير منه [illegible]
ومنها دع انفأت لعذارى في الغرام وصل * الى اكتساب العلى واسمى لها [illegible]
ان العواذل بالأوهام في عذلي * قد اكمدوا سوء ظن الناس بالنعم
يا لائمين على الاحسان غيرهم * نزهتم النفس عن اسداه بالذمم
يزيد في بغيه خصمي مشاكلة * خصم الحسين يزيد البغي في القدم
واصبحوا لا ترى الا مساكنهم * من اقتباس دعا المظلوم في الظلم
ومنها يانفس صبرا على كيد الزمان وهل * يجدى العتاب واذن الدهر في صمم
برئت من طلب العلياء ان رجعت * عنها العزائم مني اودنا قسمي
ياقلب لذ بشفيع المذنبين اذا * اشتد الزمان بأيفال من الأزم
واجزم لنيل المعالي بالخلاص في * مدح الجناب الكريم العالي الهمم
هو الحبيب الذي ترجى اغاثته * لكل هول من الاهوال مقتحم
لنيل صعب العلى حسن الخلاص لي * بمدح ابن رسول الله ذي الهمم
ومنها تم البديع على الوجه البديع الى * النادي البديع الذي مناه من اضم
مولاي يا واحد العليا ومانحها * ومنقذي من اليم الغدر والتهم
خذها بديعة حسن البيان لها * يعنو لها فصحاء العرب والعجم
من فكرة تشتكي الآلام من زمن * قد استوى فيه حر الطير والرخم
ومنها تبا لدنيا ترينا من تقلبها * خيال ظل على التحقيق لم يدم
اين الذين مضوا اين الذي ملكوا * اين الذي بنوا الاهرام مع ارم
اين الذين مضوا في عصرنا وغدا * خيالهم نصب عين الرائق الفهم

اين الصدور الذي كنا نعاضدهم * على الوفاء بحفظ العهد والذمم
ومنها ودم معان العلى عن منع ذي امل * لاج لعليك فى بدء ومختتم

وكانت وفاته في اوائل صفر الخير سنة خمس وسبعين ومائة والف رحمه الله تعالى

محمد بن شيخه صغيره المتوفى سنة ١١٧٥

محمد بن السيد عبد القادر الشريف الحافظ لكتاب الله تعالى الشهير بشيخه صغيره الامام الحنفي بجامع الاموي بمحراب الصبح والمغرب سنين تنوف عن الثلاثين حفظ القرآن على الرجل الصالح السيد عبد الله الموقى وكان حسن القراءة ضبط فى آخر عمره لحفص وكان يقرأ ما تيسر من جزء وقف لقراءته فى شهر رمضان الشيخ طه بن مصطفى المعروف باليوسفى وبالاحمرى لسكناه داخل باب الأحمر المتوفى سنة ١١٥٤ اربعين عثمانياً وكان المترجم فى حلقة القادرية منشدا سطا عليه مرة بعض من يحضر الحلقة بعد الفراغ وهو ذاهب الى خلاء فضربه على عينه فسالت وأمسك الضارب وحبس ثم هو رحمه الله عفا عنه محتسباً. اخذ طريق القادرية عن عدة شيوخ كالسيد عبد اللطيف والسيد محمد بن الأصفر والشيخ صالح الواهبي وولده شيخنا الشيخ محمد الواهبي توفى رحمه الله تعالى مطعونا في غرة ذي الحجة سنة ١١٧٥ ودفن خارج باب الفرج وقد ناهز السبعين واعقب ابنه (ابن ميرو)

محمد بن على المشهور بحاجي افندى المفتى المتوفى سنة ١١٧٦

محمد بن على المشهور بحاجى افندى الكلزى الفاضل الفقيه العفيف العلامة المفتى بحلب مولده في ابتداء هذا القرن بمدينة كلز وقرأ بها ورحل لدمشق وقرأ بها وحج واتى الأفاضل واخذ عنهم وكان اصولياً فقيها متحرياً تعاطى خدمة الفتوى بحلب مرتين بمدرسة الخسروية من غير خادم ولا من يكتب له السؤال الا في المرة الاولى كان عنده من يكتب السؤل ثم ترك وباشر ذلك على اتم الوجوه

والتحرير والصلح بين المتخاصمين من غير تناول شيء منهم من الحطام حتى ولا على الفتوى في غالب الأيام وربما هو اعطى بعض الفقراء السائلين ومعيشته من معلوم المدرسة اذ هو قائم بالشرط ومن ارض له معدة للزراعة في بلدته وكروم ولايقيم للدنيا وزناولا يجتمع بالولاة ولا بالقضاة الاعند وصول القاضي للبلدة لضيافة مشروطة على من يكون مفتيا مقبل على شأنه حصلت له علة آخر عمره في رجليه واستمرت الى ان توفي مطعوناً ليلة الأحد ثامن عشر المحرم سنة ست وسبعين ومائة والف ودفن من الغد بالمدرسة الخسروية بقبتها واعقب رحمه الله تعالى ابنه ابن بير واقول لا زال قبره موجوداً في جهة المدرسة جنوبي القبلية

﴿ ابو بكر الوزير والي حلب المتوفى سنة ١١٧٦ ﴾

ذكرت في الجزء الثالث (ص ٣٣٩) ولايته لحلب سنة ١١٧٤ نقلاً عن السالنامة ولم ازد على ذلك ثم وقفت على ترجمته في تاريخ ابن ميرو وانه ترقى في هذه السنة فهذا ذكره هنا قال ابو بكر الوزير الشهير الفاضل الداركي المتقن تخرج على الكامل المشهور مصطفى افندي الشهير بطوقجي باشي وعليه تدرب وصاهره وولي المناصب العديدة في الدولة العلية الى ان انعمت عليه الدولة بعد وفاة والي حلب عبد الله باشا الصدر السابق بمنصب حلب برتبة الوزارة فدخلها يوم الأحد ثاني عشري شوال سنة اربع وسبعين ومائة والف وعامل اهلها بحسن المداراة والأطراح وكان به قلق من الصدر الوزير راغب محمد باشا بحيث انه لا يقر له .

وفي اوائل رجب سنة خمس وسبعين ومائة والف وردت الأخبار بعزل المشير المشار اليه من حلب وتوجيه منصب مصر القاهرة له فاستقام بحلب الى منتصف شعبان فرحل الى مصر على طريق دمشق وزار بيت المقدس ودخل مصر براً في ثاني عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائة والف . وفي حادي عشر محرم سنة ست وسبعين

ومائة والف توفى بمصر فجأة وكثرت الروايات بموته والله اعلم بحقيقة الحال .
وفى زمنه كان الطاعون بحلب وبالجملة فهو سامحه الله نادرة من نوادر الدهر اه

﴿ عمر المزازى الأدلبي الشاعر المتوفى سنة ١١٧٦ ﴾

ذكره الفاضل برهان افندى العياشى فيما ارسله الينا من تراجم فضلاء وطنه ادلب فقال ومن شعراء البلدة النابغين فى فن الشعر الشيخ عمر المزازى وله البديعية المشهورة التزم فيها ذكر النوع سماها بالحرز المنيع فى مدح الشفيع صلى الله عليه وسلم مطلعها

براعتى وبديع المدح من كلمى * مستفتحا بمديح الزاكى الشيم
وآله خير آل حيث ما نسبوا * اليه في كل شأن من شؤنهم
باصاح صح بى فصحبى بان ركبهم * واطلقوني طليق المدمع السجم
لما تلفق ثوب اصطبر حان دمى * من بعد بعدهم ناديت ها ندم
هم ذيلونى بخير لاحق ندا * يروى الصدا وهو واف وافر القسم
طريق تطريف ثوب العلم لاح لهم * فلاح كالعلم المنصوب في العلم
ح ن سح بالهم وصحفهم (هكذا) * ما حرفوا من اريج السلم والسلم
من طال لفظ العدل يؤلمه * فالعاب من لذع عذل قاظ بالألم
يا معنوى كلامى من بعيد فلا * تلق جوارحه الا اخا الخدم
نزهت قولي منه عن مسألة * رأيته بالردايا غير متهم

ومنها في معرض المدح ذم لايليق فهم * الصابرون على اللأواء كالعم
انى اقتبست من الفرقان وصفهم * بل هم اضل من الأنعام والبهم

واولا فوات المقصود عما نحوته من الأختصار لأتيت على آخرها وهي زهاء مئة وستين بيتا وكانت وفاته سنة ١١٧٦ اه

الحاج موسى آغا الأميرى المتوفى سنة ١١٧٧

الحاج موسى آغا بن الحاج حسن جلبى بن الحاج احمد امير بن محمد بن على بن صفر البصرى الشهير نسبه بأمير زاده صاحب الخيرات الكثيرة والوقف المشهور باسمه اصله من البصرة ولا يعرف على التحقيق اول من قطن من اجداده في حلب وسبب تسمية اسرته بأمير زاده او بأميرى زاده ان جده الأعلى كان اميراً كبيراً من اعظم امراء البصرة فكني هو وآباؤه بذلك. ولد المترجم فى حلب فى اوائل القرن الثانى عشر وهو اصغر اخوته الحاج ناسم آغا والحاج اسماعيل آغا ونشأ في كنف والده المثرى الكبير على الصلاح والتقوى ولما ترعرع سلك مسلك ابيه في تعاطى التجارة واخذ في الأسفار الى البلاد النائية كالعراق والهند ورزق الحظ في تجارته التي كانت متصلة مع هذه البلاد فنمت ثروته وكثرت امواله واقبلت عليه الدنيا ايما اقبال ثم ورث من ابيه ومن مماليك ابيه اموالاً طائلة ايضاً فكثرت بذلك امواله بحيث صار في طليعة المثرين في حلب ثم وقف من املاكه الواسعة على نفسه وعلى ذريته وقفاً عظيما عرف باسمه وبنى جامعه المسمى جامع الخير والمشهور الآن باسمه الكائن في محلة السويقة وذلك سنة ١١٧٦ وبنى الخانين العظيمين المعروفين به فى هذه المحلة وهما من جملة وقفه على مصالح الجامع المذكور وعلى ذريته وبنى السبيل الملاصق للخان ووقف عليه داراً مخصوصة وكان مع ثروته الواسعة حسن الأخلاق مطرح الكلفة متواضعاً مع الكبير والصغير والغني والفقير لا يعتنى بشؤون نفسه بل يلبس اللباس البسيط تواضعاً منه .

حدثني من اثق به ان رجلاً من تجار العراق اتى الى حلب وكان يسمع بالمترجم فأحب ان يجتمع به فسئل عن مكانه فأخبر انه في خانه فى الحجرة الفلانية فجاء اليها فرأى رجلاً بسيط الملبس عليه ثوب من الكتان العسلى جالساً على الدكة

امام مكتبه فلم يظن انه منشوده الطائر الصيت لبساطة ملبسه فعاد راجعاً يتساءل من اتباعه عن سيدهم فأجيب بأنه هو الرجل الذى رأيته جالساً .

ومما يحكى عن محبته للفقراء ومكارم اخلاقه ان سائلا وقف له فأعطاه ثم وقف له ثانية وقد بدل زيه فأعطاه وهكذا مرات متعددة وهو يعطيه وفى آخر الامر انتهره عبد المترجم وقد كان ماشياً معه فالتفت الى العبد ولامه على ذلك واجزل المطية للسائل مع معرفته بما فعله

وكان له اربع زوجات واربعون حظية من الكرج والجركس كان يؤتي له بهن من الآستانة وجم غفير من الخدم والعبيد والجوارى السود والبيض وكان ينفق عليهم نفقة واسعة بسخاء زائد وينقل عنه انه كانت توفيت احدى زوجاته وبعد وفاتها اراد ان يتزوج بسيدة من بنات الاعيان فخطبها فاشترطت اقبولها ان لا يضرها بواحدة فوعد بذلك وبعد زمن قليل جاء بأربع حظيات فى آن واحد فذكرته بوعده عاتبة فتبسم وقال لها انى لم احلف . وعدت بان لا آتيك بواحدة اما هؤلاء فأربع

وكان يأذن لعبيده فى التجارة سفراً وحضراً فيستفيدون من ذلك اموالاً جمة فكان يعتقهم ويزوجهم ممن عنده من الجوارى ويهبهم من املاكه وعقاراته فصار لعتقائه وعتقاء عتقائه املاك وقفوا منها جملة وافرة لم تزل عامرة الى الآن .

وبلغ من عطفه عليهم انه شرط في كتاب وقفه الكبير ان يكون جميع ما يستحقه اولاده واعقابه بعد انقراضهم لعتقائه واعقابهم . وكان الكثير منهم قد حج الى بيت الله الحرام ويحسنون القراءة والكتابة ولهم خطوط جلية جميلة وقطعوا في عهد مولاهم شوطاً بعيداً في الوجاهة بحيث صاروا يعنونون بعنوان آغا مثله واولادهم يلقبون بلقب جلبي كأولاده .

والمعروف من عتقائه الذكور ابراهيم آغا وابنه محمد جلبي والحاج سليمان آغا والحاج صالح آغا . ومن جملة من مات قبله من عبيده وخلف اموالاً واملاكاً عادت لمولاه بالولاء مملوكه الشهير الحاج علي آغا الملقب بالكوله وكان لمملوكه هذا عبيد وعتقاء ايضاً منهم عبدالله آغا واولاده الحاج عثمان آغا احد الواقفين وابراهيم آغا ومنهم سليمان جلبي

ولم يزل المترجم على وجاهته وحرمته وحشمته ورخاء عيشه وسخاء يده ومبراته الى ان توفاه الله تعالى فى السابع والعشرين من شهر شوال سنة الف ومساية وسبعة وسبعين ودفن فى تربة العبارة وجاء تاريخ وفاته (في جنان الخلد موسى قد منح) ١١٧٧ رحمه الله تعالى واجزل ثوابه

والمشهور من اولاده الذكور ستة وهم الحاج عيسى آغا والحاج عبدالله آغا والحاج خليل آغا والحاج زكريا آغا والحاج مصطفى آغا والسيد ابراهيم جلبي وله ولد سابع اسمه احمد آغا توفى شاباً قبل وفاة والده بسنة وذريته الموجودة الآن هي من نسل الاول والثاني والثالث لا غير

والوارد في الوثائق الشرعية من زوجاته مع الأمهات من شانليه هن خمس الحاجة صالحة وآمنة وصفية ورحمة وعائشة والأخيرة منهن هي بنت الحاج اخلاص جلبي صاحب الوقف المعروف بحلب

والحاجة صالحة هي بنت نعمة الله جلبي بن الحاج مصطفى الابق الآتية ترجمته وقد جددت المسجد المعروف بمسجد الملق في محلة السويقة وذلك فى سنة ١١٨٧ ووقفت عليه وعلى مصالح القسطلين الموقع احدهما امام المسجد المذكور والثاني تجاه جامع زوجها عدة عقارات كبيرة عامرة هي في محلة السويقة .

قال ابو ذر في كنوز الذهب فى الكلام على السهلية (هى سويقة حاتم وراء

الجامع الكبير) ومن قطيعة السهلية درب آخذ الى الرواحية ثم يأخذ الى درب شمس الدين ابن العجمي وبه مسجد معلق يقال أنشاه شهاب الدين ابن عشائر وكان به ربعة يقرأ فيها ويدعى عقب القراءة للواقف ورأيت في حدود الخانقاه الشمسية ان المسجد كان موجوداً عند بنائها فالظاهر ان شهاب الدين المذكور جدده لا ابتكره وله وقف بالقرى على قراءة سبع به انشاه العفيف وقاعة بالقرب من آدر شيخنا المذيل (١) وصارت الآن ملكاً اه

وفي محرم سنة ١١٧٧ وقف وقفه الكبير وشرط النصف من الموقوف على نفسه مدة حياته ثم من بعده فعلى اولاده الذكور والأناث ثم من بعدهم فعلى اولادهم واعقابهم على ان يكون الاستحقاق بينهم بترتيب الطبقات تحجب الطبقة العليا الطبقة السفلى الى ان قال فاذا انقرضوا عاد وقفا على عتقائه واولادهم كما سبق. وبهذين الشرطين وهما تشميله لأولاد الأناث وجعله مرتبا طبقات الطبقة العليا تحجب السفلى صار اولاد الأناث الذين هم بعيدون عن الأسرة الأميرية وليس لهم رابطة بها سوى ان جدة جدة جدتهم كانت من بنات احد اولاد الواقف يستحقون في ريعه وينحصر بهم او بأحدهم سنين طوالاً واولاده الصلبيون محرومون من تناول شيء من ريعه لأنهم انزل طبقة . وشرط الواقف على هذه الصورة من الغرابة بمكان وقد استدعى انتباه جل الواقفين بحلب الذين اتوا بعده الى الحيف الذي يصيب اولادهم الذكور من هذا الشرط فتعمدوا عدم تشميل ما اوقفوه لأولاد البنات الأباعد لأنه كما قال الشاعر

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * بنوهن ابناء الرجال الأباعد

ولأشتراط الواقف هذا الشرط حكاية غريبة وهي انه كان في سنة ١١٦٤

(١) يعني به ابن خطيب الناصرية صاحب الدر المنتخب الذي ذيل به على تاريخ ابن العديم

وقف وقفاً قبل انشاء جامعه المتقدم مشتركا بين الخيرات والذرية وخصص قسمه الذري لأولاده الذكور والأناث وقال واذا تزوجت الأنثى يعود نصيبها لأخوتها فساء ذلك احدى بناته المتزوجات والمظنون انها السيدة الحاجة زينب فعمدت بعد المذاكرة مع والدتها الى اعمال الحيلة لتبديل فكر والدها وارجاعه عن حصر الوقف في اولاده الذكور وحرمان البنات المتزوجات وهي انه كان يوماً من الايام جالساً في دائرة زوجته ام بنته هذه فدخل عليهما امرأة دلالة تبيع بضائع نسائية وأخذت زوجته تنظر الى الاثواب واحداً بعد واحد الى ان وقع نظرها على ثوب نفيس من الحرير فتظاهرت بالدهشة والاستغراب من وجود هذا اللباس معها وشرعت تستنطق الدلالة عن كيفية وصوله اليها فقالت لها اني مررت بالامس على العائلة الفلانية فاعطتنيه خفية احدى السيدات لأبيعه واسرت اليّ بأنها في اشد اللزوم لثمنه فعند ما سمعت جواب الدلالة تظاهرت بالكدر وتنهدت وهمست بأذن زوجها قائلة ان هذا اللباس لأبنته وبناء على ضيق يدها اضطرت لعرضه للبيع فتأثر المترجم من ذلك كثيراً واعطى الدلالة ثمنه مضاعفاً وصرفها وبعد ذهابها قالت له زوجته اذا اضطرت ابنتك لبيع ثيابها وانت حي فكيف يكون حالها وحال ذريتها بعدك ! فازداد تأثراً ونجحت حيلة البنت وامها حيث انه ما لبث حتى غير ذلك الوقف بوقف آخر اعظم منه شامل لأولاد البنات

وفي هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥ منحصر ريع هذا الوقف العظيم بسعيد افندي الاميري المعروف بالصوراني وهو متولي الوقف الآن وشقيقته الحاجة مريم وابنة عمه السيدة امة الله بنت احمد افندي وهم من ورثة الواقف الذكور والحاج صالح العداس وهو من ذرية الواقف الأناث من نسل ليلى بنت الواقف

ولأولاد الواقف وبناته وزوجاته وعتيقاته وزوجات اولاده اوقاف كثيرة

فى وجوه الخير والبر وهى عامرة الى الآن واوذكرنا ذلك بطريق الأستقصاء لطال الكلام فاكتفينا بالاشارة الى ذلك .

الكلام علي جامعه المعروف باسمه

موقعه فى المحلة المعروفة بسويقة على بجوار مدرسة النارنجية التي كانت قديما محكمة للشافعية تم انشائه سنة ١١٧٦ ونقش فوق بابه ثلاثة ابيات مصراعها الاخير هكذا ارخ جامعا اوتيت سؤلك يامودي ١١٧٦

وكتب فوق منبره ثلاثة ابيات ايضاً الأخير منها

وبالكلام اقديم ارخ * قد جاء ان الصلاة تنهى ١١٧٦

وهناك لوح من الخشب معلق في جدار القبلية كتب فيه ثلاثة ابيات الأخير منها

لذلك مودى بالتقى شاد ارخوا * اساس بناء وهو للخير جامع

وقبليته حسنة البناء طولها ٢٥ وعرضها ١٧ ذراعاً مع الجدارن واماها رواق كان ضيقا وسع سنة ١٣١٢ وله صحن واسع طوله ٣٧ وعرضه ٢٦ ذراعا مع الجدران وكان فى وسط هذا الصحن حوض كبير ووراءه مصطبة تحت رواق ووراء المصطبة ثلاث حجر يقطنها بعض الخدمة احياناً فى سنة ١٣٤٢ ازيل هذا الحوض واتخذت تلك الحجر مصطلاً كبيرا ورفعت المصطبة واتخذ موضعها مصلى وصار الناس يتوضئون من الحنفيات ويصلون ثمة وبذلك حفظ هذا الماء من الأوساخ ومن النتن الذى يلحقه من الوضوء خصوصاً ايام الصيف ولاريب انه عمل حسن يشكر عليه متولى الوقف الشيخ سعيد افندى وناظره بهاءك الأميرى وفوق الرواق الشمالى والحجرة التي بجانبه حجرة هي مكتب يؤدب فيه الأطفال بعض المشايخ يتناول راتبه من هذا الوقف وقد بنى من قبل الواقف لهذه الغاية وشرقى الصحن خمس حجر للمدرس والطلاب والخدم وله منارة مرتفعة مستديرة الشكل

قال الواقف في شرط وقفه والربع الرابع من العقارات الموقوفة يصرفها المتولى في مصالح الجامع فيصرف من غلة الربع الرابع في كل يوم ١٦ عثمانيا فضيا لمن يكون اماماً في الأوقات الثلاثة الجهرية بمقابلة امامته المذكورة وبمقابلة قراءته عشراً ويدفع في كل يوم ٨ عثمانيات فضيات لرجل يصلي اماماً في وقت الظهر والعصر . ويدفع في كل يوم ١٤ عثمانياً فضيا لرجل يؤدب الاطفال . ويدفع في كل يوم ٤٥ عثمانيا لخمسة عشر نفراً من حفظة القرآن ليقرؤا في كل يوم بعد صلاة العصر خمسة عشر جزءً ويدفع في كل يوم ٤ عثمانيات لرجل حافظ يقرأ سورة الكهف في كل يوم جمعة ويدفع كل يوم اربعة عثمانيات لرجل يقرأ كل يوم سورة يس . ويدفع كل يوم اربعة وعشرين عثمانياً لرجل من العلماء الكرام يقرأ كل يوم الفقه الشريف والنحو للطالبين . ويوم الأثنين والخميس يقرأ الحديث . وفي الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان يلازم كل يوم بعد الظهر قراءة الحديث الشريف . ويدفع اربعة عثمانيات لمعيد الدرس العام بين يدي المدرس.

والمدرس فيه في عصرنا هذا العالم الفاضل الشيخ احمد الزرقا وقد كان قبله والده الفقيه الكبير شيخنا الشيخ محمد الزرقا رحمه الله تعالى

﴿ الكلام على الأثر النبوي الذي في هذا الجامع ﴾

في سنة ١٣٢٨ كان الناظر على هذا الوقف بهها بك الاميري في دار السلطنة العثمانية استانبول بمناسبة انتخابه عضواً في مجلس المبعوثين ولما انتهت مدة المجلس وعزم بهها بك على العود الى وطنه صدرت الأرادة السنية ان يعين له وقت للمثول بين يدي حضرة السلطان محمد رشاد ففي الوقت المعين توجه الى سراي بشكطاش وهناك استقبل من قبل رجال البلاط الملوكي استقبالاً حسناً ثم دخل

على حضرة السلطان فلقي منه كمال الحفاوة واحسن الأستقبال وبعد ان اعرب عن حبه الجم للأمة العربية والبلاد العربية دار بينهما بعض الشؤن المتعلقة بعمران حلب ومن جملتها سكة حديد بغداد ومرورها بجانب حلب . ثم قال له عندي من الآثار النبوية شعرتان من شعر النبي صلى الله عليه وسلم موضوعتان في حقين من ذهب واحدة استبقيتها لنفسي والأخرى اهديتها لك فشكره على انعامه الجزيل فامر له بها في الحال. ثم طلب منه السلطان ان يعيد الزيارة في اليوم الثاني فلما زاره قدم له السلطان رسمه في لوحة كبيرة موقعاً عليه بخطه وهو محفوظ عنده .

ولما اتصل خبر هذا الانعام بالأهلين هنا بادر وفد لأستقبال بها بك المومااليه الى بيروت ووفد الى حمص ووفد الى حماة ويوم وصوله الى حلب (١) خرج الألوف من الأهلين لأستقباله وكان يوماً مشهوداً .

ووضعت الشعرة النبوية في خزانة نجرت تنجيرا حسناً في قبلية الجامع عن يمين المنبر قبل حضورها داخل صندوق من الحديد وهي الآن فيه تخرج للتقبيل ايام المواسم واخذ رسم هذه الخزانة بالمصور الشمسي وحين عودة بها بك الى الآستانة زار حضرة السلطان وقدم له الرسم فأظهر له ارتياحه وامتنانه وحين عودته ارسل معه السلطان هدية ثمينة وهي قطعة من الشال الهندي البديع لتوضع على ضريح سيدنا يحي في الجامع الاعظم مع ستائر من الديباج مؤلفة من ثلاث قطع مطرزة تطريزاً بديعا . وقد كتبت عليها الآيات القرآنية لتوضع على الخزانة ايضاً وكان لوضع هذه الهديه ايضاً يوم مشهود وذلك في سنة ١٣٢٩

(١) كان ذلك اليوم يوم الأربعا الموافق للسادس من رجب كما ذكرت ذلك جريدة فرات الرسمية في عددها ٢٠٧٧ واسهبت المقال في كيفية هذا الأستقبال

ابوبكر بن منصور المعروف بأبن فنصه المتوفى سنة ١١٧٧

(ابوبكر) بن منصور المعروف بأبن فنصه الشريف لأمه الحنفي الحلبي الفاضل الكامل من المنوه بهم فى حلب بين رؤسائها ولد بها في سنة اربع وثمانين والف وقرأ على الفضلاء بها وبرع وصار مدرسا صاحب رتبة وكان له لدى الحكام في اموره اقدام نفى واجلى بسببه مرارا منها في سنة اربع وستين ومائة والف اجلاه الوزير السيد احمد باشا مع من ساق من اعيان حلب فاستقام في بلدة بيلان الى ان عزل الوزير المذكور من حلب ووليها عارى عبدالرحمن باشا فعاد اليها واستمر الحال الى ان مات . وكانت وفاته خامس جمادى الثانية سنة سبع وسبعين ومائة والف عن ثلاث وتسعين سنة واعقب ودفن في التربة الأمينية خارج باب قنسرين وفنصه اسم جدته ام والده كانت من قرية من قرى حلب رحمهم الله اه

حسين الدركزنلي المتوفى سنة ١١٧٧

حسين الدركزنلي الشافعي الصالح المبارك الواعظ الحسن الخلق والخلق قدم حلب بعياله ونزل بالمدرسة الجعفرية بمحلة سويقة حاتم كان يعظ الناس بالجامع الاموي فى الجانب الغربي ويتكلم باللغة التركية واذا قرر كانه منذر جيش حرصاً على النصيحة وكان من الورع على جانب عظيم لايماري كبيراً ولا يمتهن صغيرا ولايقيم للدنيا وزنا وكان له ولد يدعى اسماعيل لم يبلغ العشرين نجيب فاضل ورع كامل اصيب به في طاعون سنة ١١٧٥ فاحتسبه وصبر وفي السنة التي بعدها توجه الى الحج نتوفي آيبا من الحج قرب دمشق رحمه الله

طه بن مهنا الجبريني المتوفى سنة ١١٧٨

(طه) بن مهنا الشافعي الجبريني المحتد الحلبي المولد العالم الفاضل المتقن العلامة المحقق واحد الدهر في الفضائل المفسر المحدث صاحب الأحاطة بالعلوم العقلية

والنقلية كان المعيا وحيدا له الذكاء المفرط كاملاً بحاثا محققا مدققا ورعا زاهدا ناسكا ولد في سنة اربع وثمانين والف(١) وطلب بنفسه واخذ عن علماء ذلك العصر وحبب اليه الطلب اذ بلغ فسعى وجد واجتهد ورحل الى الحجاز في سنة احدى وثلاثين بعد المائة وسمع صحيح البخاري على شارحه المتقن الضابط ابي محمد عبد الله بن سالم البصري واجاز له به وبباقي ما يجوز له وقرأ العربية على الشيخ عيد المصري ومن مشايخه الشيخ تاج الدين القلعي مفتي مكة والشيخ عبد القادر المفتي بها ايضا واخذ عنها وعن الشيخ يونس المصري والشيخ ابي الحسن السندي ثم المدني وغيرهم وعاد الى وطنه واشتغل بالافادة والحق الاحفاد بالاجداد ثم عاد الي الحجاز في سنة احدى وستين بعد المائة ايضا وجاور بمكة المكرمة نحواً من سنين وعاد الى وطنه وكتب على صحيح البخاري قطعة صالحة وصل بها الى المغازي وله تراجم اهل بدر الكرام (٢) رضي الله عنهم وغير ذلك(٣) من التحريرات وانتفع به خلق لا يحصون كثرة وله مداعبة لأحبابه وكان يعاني حرفة الألاجة تنسج له وتباع ولم يكن له وجه معيشة ولا وظيفة غير ذلك وله شعر فمن شعره الذي خدم به سيد المرسلين عاقد الحلية الشريفة قوله

يا اهيل النقا لقد همت وجدا * في هواكم وقد جفا الجفن سهدا
ما تناسيت للربوع بسلع * سل من الركب من تناسيت عهدا
كيف انسى وفيكم من تسامى * في سماء السماء فخرا ومجدا

(١) الصواب ان ولادته سنة ١١٠٥ كما في تاريخ ابن ميرو
(٢) يوجد منه عدة نسخ في حلب منها نسخة بخطه عند خليل افندي المرتيني ونسخة اخرى بخطه عندي وهي تنقص كراسة اكملتها بخطي من نسخة في مكتبة محمود افندي الجزار التي كانت موضوعة في الجامع الكبير وبلغني انه طبع لكني لم اره مطبوعاً
(٣) منها شرح حافل على الاربعين النووية ذكره ابن ميرو في تاريخه في ترجمة الشيخ طه المذكور

خاتم الرسل سيد الكون طه * من غدا في شمائل الحسن فردا
ذو جبين سما الهلال ووجه * اخجل البدر بسالبها اذ تبدى
في اساريره سنا الشمس تجرى * من سناه اهتدى الذى ضل رشدا
اهدب الجفن فوق خد اسيل * اكحل العين بالنفوس مفدى
افرق السن ان تبسم تاتى * مثل حب الغمام والدر نضدا
ازهر اللون انفه كان اقنى * بالقنا للعدا ابادوأردى
شثن الكف الكراديس ضخم * راحتاه جوداً من البحر اندى
ربعة كان ان مشى يتكفأ * رجل الشَعْر ليس سَبطا وجعدا
كان فخما مفخما يتلالا * خافض الطرف اكثر الخلق حمدا
بين كتفيه مثل بيض حمام * خاتم الانبياء للخلق مبدا
ومغيث لمن اتى مستجيرا * من ذنوب فاضت على البحر مدا
وصريخ لمسترىع خطوب * قد توالت عليه عكسا وطردا
ورؤف بنا وايضا رحيم * كما حباني فضلا والخير اسدى
يا رسول الورى سميك طه * قد سعى في الهوى بكيا مجدا
كلما كان يستعد لرشد * اخرته القيود عما استعدا
وهو قد حل في حماك وحاشا * ان ينال النزيخ بالباب ردا
وصلاة الاله في كل آن * مع سلام الى ضريحك يهدى
والى الآل والصحاب جميعا * ما سما كوكب بأفق تبدى

وله غير ذلك وكانت وفاته ضحوة نهار الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين ومائة والف ودفن خارج باب المقام قبيل المغرب وقبره شمالي قبة العواميد واسف الناس عليه بعد ان انقطع في بيته من اواخر صفر

ومرض نحوا من عشرة ايام واختلط في مدة اقامته في بيته كثيرا واعقب ولد ذكرا وبنتا وقد رأيت بعض من ترجمه ذكر انه في فجر يوم وفاته وعنده جماعة منهم اولاد شقيقته وبعض اقاربه من النساء الخيرات اذ دخل عليه طائر اخضر وحام حوله مرارا والحاضرون ينظرون ذلك ويعجبون ثم جلس على صدر هنيئة وطار. وقد ارخ وفاة هذا الاستاذ السيد عبد الله اليوسفي الحلبي بقوله

بشرى لطه حيث حا * ز فضائلا عقلا ونقلا
لقد ارتضاه وقد حبا * ه الله مغفرة وفضلا
لما غدا الفردوس في * دار البقاء له محلا
ارخته بعلى الجنا * ن محدث الشهباء حلا اه

ومن نظمه كما وجدته في ترجمته في تاريخ ابن ميرو

قم الى روضة الحبيب وباكر * واغتنم فرصة الزمان وبادر
ان مرعى الشباب يعشو سريعا * وربيع السرور كالطيف زائر
والثم الثغر وارتشف ريق حب * ان لثم الثغور يجلو الخواطر
في زمان الربيع والنهر جار * في حياض الرياض والزهر زاهر
باختلاف الالوان يزهو ويزكو * باصفرار منه تسر النواظر
واحمرار كحمرة من عقيق * مع بياض كالدر للعقل باهر
وطيور على الغصون تغنى * كل الف منها لألف تناظر

قال وهي قصيدة طويلة اه

* عبد الكريم بن احمد الشراباتي المتوفي سنة ١١٧٨ *

(عبد الكريم) بن احمد بن علوان بن عبد الله المعروف بالشراباتي الشافعي الحلبي الشيخ الأمام الفاضل المحدث الشهير علامة حلب الشهباء وشيخ الحديث

بها العلامة المفيد ذو الهيبة والوقار كان عالماً محافظاً على السنة الغراء محباً لأهل الطريق والدراويش والعلماء لا سيما لمن يقدم لتلك الديار اخلاقه حسنة واوصافه مستحسنة ولد بحلب في سنة ست ومائة والف وقرأ على والده وانتفع به وحضر دروسه الحديثية والتفسيرية والفقه والعقائد والأصول والآلات ثم قرأ على جمع كثير منهم الشيخ مصطفى الحلبي (١) والشيخ اسعد ابن حسين وابراهيم بن محمد البخشي وابراهيم بن حيدر الكردي وسليمان بن خالد النحوي ومحمد بن محمد الدمياطي البديري وابن الميت الشعبني الحلبي والعالم الشيخ زين الدين امين الأفتاء والمحقق المولى ابو السعود الكواكبي والعلامه الشيخ يس ابن السيد مصطفى طه زاده وغيرهم وقدم دمشق اولاً في سنة احدى وعشرين ومائة والف واخذ عن جماعة منهم الشيخ ابو المواهب الحنبلي والأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ عبد القادر التغلبي والملا الياس الكردي نزيلها والشيخ احمد الغزي والشيخ عبد الرحمن المجلد والشيخ محمد بن علي الكاملي الدمشقي واجازه بفتح المتعال في النعال للشيخ ابي العباس المقري المغربي نزيل القاهرة عن المولى الفاضل احمد الشاهيني الدمشقي وهو عن المقري المؤلف وتوجه الى الحج في سنة ثلاث وعشرين واخذ بالحرمين عن اجلائها منهم المحدث الكبير الشيخ احمد النخلي والمتقن الرحلة الشيخ عبد الله البصري والشيخ ابو طاهر بن العلامة الرباني الشيخ ابراهيم الكوراني والولي المشهور السيد جعفر وغيرهم ثم رجع الى حلب وهو مكب على الاقرآءة والأقراء مع قيامه بخدمة والده الى ان توفي والده وذلك في سنة ست وثلاثين وبعد احدى عشر يوما كف بصره فحمد الله واثنى عليه واسترجع عند المصيبتين ولم يمنعه فقد بصره من الاشتغال بالعلم والحديث بل ازداد حرصا واشتغالا ثم

---

(١) هو الحفسرجاوي كما رأيته في ثبته

في سنة ثلاث واربعين حج ثانيا واخذ عن المحدث الشيخ محمد حياة السندي والعلامة الشيخ محمد الدقاق وغيرهما ثم رجع الى بلده ودأب في الأخذ عن العلماء والأفاضل الواردين الى حلب وللمورد الشيخ محمد عقيلة المكي والسيد الاستاذ الشيخ مصطفى الصديقي الدمشقي واخذ عنهما وبايعهما وقبل الحجة الثانية دخل بلاد الروم واجتمع بعلمائها وحصل عنه وصار له اقبال وله تعليقة على الشفاء الشريف وتعليقة على كنوز الحقائق فى احاديث خير الخلائق والعطايا الكريمية فى الصلاة على خير البرية ورسالة فى ذكر بعض شيء من آثار الولي الكبير العارف الجد السيد الشيخ مراد الأزبكى نزيل دمشق وله رسالة في تعزية المصاب وله رسالة في الفرق بين القرآن العظيم والأحاديث القدسية الواردة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وله رسالة متعلقة بحزب البحر ورسالة في قراءة آية الكرسي عقيب الصلوات المكتوبة ورسالة سماها المنح الكريمية الدافعة ان شاء الله تعالى كل محنة وبلية ورسالة متعلقة بحرز الأمام الشافعى رضي الله عنه قاله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب فكفاه الله شرهم وله رسالة اخرى متعلقة باسميه تعالى الحي القيوم ورسالة في ادعية السفر وله ثبت جامع سماه بأنالة الطالبين امو الى المحدثين(١) وكان رحمه الله تعالى انتهى اليه فى زمنه علو الأسناد والحق بالآباء والأجداد الأبناء والأحفاد مكبا على الأفادة حتى صار له الأجتهاد طبيعة وعادة وله همة فى مطالعة كتب القوم ومع ما فيه من الفضل الباهر له كرم وله رحلات الى الروم ودمشق عديدة وعلى كل حال فقد كان مفيد الطالبين بحلب حاضرها وباديها وعلامة الشهباء وناشر العلم بناديها توفي فى ضحوة يوم الأربعا السابع

(١) منه نسخة فى مكتبة المدرسة الصديقية فى محلة قاضى عسكر وفى مكتبة صالح آغا كتخدا وعندى نسخة بخط حديث كانت ناقصة اكملتها بخطي عن النسخة الصديقية

والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين ومائة والف رحمه الله تعالى اه
اقول هو مدفون في تربة باب المقام وفي تاريخ ابن ميرو انه اعقب ولدين هما الشيخ محمد والشيخ مصطفى وقد ذكرهما المترجم في آخر ثبته وانهما كانا مجازين من الشيخ محمد المغربي الشهير بالطيب .

الشيخ محمد البصيرى المتوفى سنة ١١٨٠

له ترجمة موجزة في تاريخ المرادي وترجمه تلميذه الشيخ عبد الرحمن الحنبلي في ثبته منار الاسعاد ترجمة طويلة فقال ومنهم (اي من مشايخه) شيخنا وبركتنا شيخ الأقراء وخاتمة اقراء القدوة الصالح والملم الناصح امام القراآت السبع والعشر ونخبة الاوان والعصر مقلد اعناق الطالبين درر القلائد وناشر اعلام الأفادة على الراغبين بنثر الفوائد . من اجتباه الله لحفظ القرآن . واصطفاه لتعليمه بالتجبير والضبط والأتقان الفاضل المحقق المقرى الشيخ محمد الشهير بالبصيرى ابن مصطفى ابن حسين بن مصطفى بن حجيج بن موسى الخطيب التل حاصدى مولداً الحلبي وطناً الشافعى مذهباً رحمه الله تعالى ولد سنة احدى بعد المائة والف. وشهرته بالبصيرى لكف بصره فقد كف وعمره خمس سنين غير انه كان يعرف الضوء والأبيض والأحمر كما حققته من لفظه. واصله من تل حاصد قرية من قرى حلب ورحل الى دمشق عام اربعين ومائة والف واخذ القراآت السبع بضمن الشاطبية والتيسير عن الشيخ علي كزبر بقرائته على الشيخ احمد الأزهرى الشهير بأبي ذنب وهو عن العلامة الشيخ محمد البقرى بسنده . واخذ ايضاً عن شيخنا وصديقنا الشيخ ابراهيم الشهير بالحافظ ابن الشيخ عباس بقرائته على السيد اسعد بن المنير الدمشقى وهو عن شيخ الأسلام ابي المواهب الحنبلي بسنده . وقرأ هو والشيخ ابراهيم طريق العشرة بضمن الدرة على العلامة الشيخ مصطفى الأزهرى المصرى

الشهير بالعم ثم قرأ عليه ايضاً طريق الطيبة عام اربعة واربعين في رحلته الثانية بقراءته على ابي المواهب والشيخ محمد البقري . واخذ ايضاً عن الشيخ الفيومي المصري بقراءته على ابي المواهب والشيخ على المنصوري عن الشيخ سلطان المزاحي رحمهم الله تعالى . وقد برع ومهر وتقدم على اقرانه وعاد الى مدينة حلب بنية احياء هذا الفن بها وقد حقق الله رجاءه فجد في الاجتهاد واقرأ وافاد وانتفع به خلق لا يحصون كثرة واحي القراآت بعد اماتتها ونشرها واظهرها بعد اضاعتها فجزاه الله تعالى عن الاسلام خير الجزا واناله الفردوس في دار الجزا . وقد حفظت عليه نصف الشاطبية اوائل قدومي الى حلب وقرأت سورة البقرة افراداً وجمعاً لأهل سما ولم يتيسر لى الاكمال ولكن قد من الله تعالى على ولدى عبدالله بقراءة هذا الفن عليه فشرع في غرة سنة خمس وسبعين ومائة والف فقرأ عليه اولاً ختمة كاملة برواية حفص عن عاصم بقصد التجويد والضبط مع حفظ الشاطبية ثم شرع في الافراد والجمع فجمع عليه القرآن العظيم من اوله الى آخره للائمة السبعة قراءة تحقيق واتقان واجازه بالقراءة والاقراء وامر له بكتابة اجازة ثم قرأ عليه بعد ذلك ختمة برواية قالون عن نافع ثم شرع في ختمة اخرى برواية ورش عنه حتى وصل الى آخر سورة النساء وأشار عليه الشيخ بالجمع مرة اخرى فقرأ عليه ختماً كاملاً جمعاً للائمة السبعة ايضاً ثم امره بختم ثالث جمعاً ايضاً فوصل فيه الى سورة يوسف فمرض نيفا وخمسين يوماً وتوفى الى رحمة الله تعالى بعد ظهر يوم الأحد الثاني عشر من شهر ذى الحجة الحرام سنة ثمانين ومائة والف عن ثمانين سنة وكان رحمه الله تعالى كثير الصيام وملازمة الطاعة والقيام مع الورع والزهد والتقوى والسخاء والجود والاكرام وكان حليما لطيفا رفيقا ناصحا في تعليمه بالرفق وحسن الارشاد وقد اسف الناس عليه اسفاً شديداً رحمه الله تعالى اه

نعمه البقي المتوفى سنة ١١٨٠

نعمه بن عمر بن عبد القادر الشريف لأمه الحنفي البغدادي الحلبي المعمر الشهير بأبن الباشا كان جده المذكور من امراء الدولة العثمانية ارسلته الى الحبشة والياً فتوفى هنـاك وهذا سبب شهرتهم بالباشا مولده سنة ستين بعد الألف كان يتعاطى التجارة بخان الكتان بحلب له وجاهة في الناس نير الوجه واللحية حسن الثياب طويل القامة ذا شكل ظريف قدم جده من بغداد يكنون ببنى القماني وبالبقي توفي صاحب الترجمة نهـار الاربعا حادي عشر ذي القعدة سنة ثمانين ومائة والف ودفن خارج باب المقام في مقابر الصالحين اه

اقول ان بنت المترجم هي الحاجة صالحة كانت زوجة للمحسن الشهير الحاج موسى الأميري المتقدم قريباً وقد تقدم ذكرها في ترجمته وانها كانت من المحسنات ايضاً

احمد بن محمد الحافظ المتوفى سنة ١١٨٠

احمد بن محمد الحافظ الحلبي الحنفي امين الكتب الموقوفة بمدرسة الوزير عثمان باشا بحلب عالم فاضل عامل كامل مولده سنة احدى ومائة والف وكان في صباه يعاني صنعة المخمل في بيته بمحلة جقورجق بباقوسا وكان اماماً بمسجد الشيخ عثمان بالمحلة المذكورة وله درس تحضره الأفاضل اخذ عن جهابذة اعلام منهم العلامة عبد الله افندي البخشي واخوه العلامة ابراهيم افندي البخشى والشيخ خضر المصري نزيل باقوسا وانتفع به كثيرون

ثم لما بنى المدرسة المذكورة الوزير المشار اليه ارتحل من المحلة المذكوره وسكن بالقرب منها ولازم مدرسها العلامة محمود افندى الأنطاكي وانتفع به كثيراً وقرأ عليه دهراً طويلاً وحج وقدناهز الثمانين اهاقول يظهر انه توفى حول سنة ١١٨٠ بقليل ويستفاد من هذه الترجمة ان من جملة الصناعات التي كانت في حلب صناعة

المخمل ويؤيد ذلك انه لا زال في الشهباء عائلتان احدهما مسلمة والأخرى مسيحية ويلقب كل منهما ببيت المخملجي . سألت التاجر ميخائيل المخملجي وهو عميد العائلة المسيحية عن نسبتهم هذه أهي لصنعة هذا الصنف او لبيعه فأفادني ان جدته كانت تحدثه ان اباها كان يتعاطى هذه الصنعة في حلب فعلى هذا تكون هذه الصنعة قد تعطلت هنا منذ نحو مائة وخمسين عاماً من حين ان صار هذا الصنف يأتي من البلاد الغربية

﴿ يوسف بن احمد الجابري المتوفى سنة ١١٨٠ ﴾

يوسف بن احمد الحلبي الحنفي الشهير بالجابري مدرس الاسكندرية خارج باب الجنان باعتبار موصلة الصحن المتعارفة بين الموالي الشهم الفاضل المحتشم نادرة الفضلاء ونابغة الفقهاء ولد بحلب ونشأ بها وقرأ النحو واللغة الفارسية على الفاضل الشيخ محمد بن هلال الحلبي وقرأ على العالم الشيخ محمود البالستاني والسيد علي العطار والسيد عبد السلام الحريري والشيخ عبد الرحمن البكفلوني وقرأ الهداية على العالم المحقق السيد محمد الطرابلسي مفتي الحنفية بحلب والفرائض والحساب على الشيخ مصطفى القيمي والشيخ يس الفرضي واخذ الحديث عن الشيخ عبد الكريم الشراباتي وصار علما في الفضائل يشار اليه ومرجعاً في المعارف يعول عليه جمع من مسائل الفقه ما تفرق وشرد وأوضح ما اغلق منها وقرب ما ابتعد طالما استوعب الصباح تجداً في السهر حتى احاط من ايضاح معقدات المعاني بما شذت شمل الفكر واحرز حسن الخط وقت الانشا ودرس مدة في مدرسة الاسكندرية التي جدد بناءها وانشا وكان ذا ذهن وقاد وخاطر نقاد تولى مهام الامور في بلدته فأحسن تعاطيها ومالت اليه قلوب اعاليها وادانيها ثم سلمته الجساد بالسنة حداد فسافر في شوال عام احدى وسبعين ومائة والف الى

القسطنطينية واقام بها وحباه صدورها العظام بما استوجبوه له من الاحترام واحاطوا بفضله ومعارفه علماً وحققوا فيه حسن الظن والأخلاق حقيقة ورسما فسمت سيرته وزكت شهرته وأمر بالذهاب لمصر فى معية فاضل وقته عباس افندى احدقضاة القسطنطينية لحصول ماتعذر من الاموال الاميرية فأبرز من المساعي ماحمد ويسر الله تعالى اتمام المقصد فقرت منه العين ثم ارجع للقسطنطينية عام اربع وسبعين موثوق القول مشكور السعي والفعل فاستخدم فى نيابة الكشف ثم تكرر في كتابة الوقائع بدار الخلافة العثمانية وحمد طوره وذاع بالخير ذكره فنزل المنازل البهية وتراءت له بها اسني المراتب العلية وأخترمته المنية في العشر الأول من ذي الحجة عام ثمانين ودفن باسكدار رحمه الله تعالى اه

اقول كتب لى الصديق الفاضل الشيخ عبد الحميد افندى الجارى ان المترجم حرر على قبره هناك انه قتل ظلما ولم تعرف قصة قتله

﴿ الشيخ ابو بكر بن احمد الهلالى المتوفى سنة ١١٨٣ ﴾

(ابو بكر) بن احمد بن علي الشافعي القادري الحلبي الشيخ الصالح الورع الزاهد المسلك المرشد مولده بقرية دارة عزة غربي حلب في سنة تسع وستين والف وصحب شيخه الشيخ محمد هلال وبه انتفع وعنه اخذ طريق القادرية وخلفه شيخه المذكور في حياته وهذه الفرقة من هذه الطريقة المباركة يخلفون اذا صدر لهم الأذن بعد تكرار الرؤيا مرارا من يختاره الله تعالى ان يكون الخليفة في حياتهم وبعد وفاة شيخه جلس في زاويته لقرآءة الأوراد واقامة الأذكار وانتفع به الناس واعقب له ولدا يقال له محمد هلال خلفه والده في حياته والبسه الأخوان تاج والده بعده اخبر الشيخ عبد الله الشهير بأبن شهاب انه كان صاحب الترجمة يوما بصحن الجامع الأموى بحلب عند العامود وعنده جماعة من

احبابه ثلاثة اواربعة قال فأتيت اليه وقبلت يده فأخذ يباسطني بالسؤال واذا برجل من الأشراف جاء ليقبل يد صاحب الترجمة فزجره وصاح به اخرج وابعد ولم يرد قربه منه فعطف الشريف الى نحو باب الجامع الغربي فاتبعته الى ان خرج الشريف من الباب وسألته عن ذلك فقال اني عدت حدثا اكبر وسهوت .
وله كرامات ظاهرة وبالجملة فقد كان شيخا صالحاً معتقداً وكانت وفاته في نهار الخميس الثاني والعشرين من ربيع الثاني سنة ثلاث وثمانين ومائة والف قبل العصر ودفن بالزاوية المعروفة به التي دفن بها شيخه بتعصب من اهله وبعض جهال وكان مرضه نحو خمسة ايام بالحمى وارخ وفاته السيد عبد الله اليوسفي الحلبي بقوله

لصاحب هذا الرمس سر غدا يسري * ونور جلي واضح حالة الذكر
لذا خصه مولاه اسنى مكانة * واسمى مقام ساطع بسنا البشر
وكان مع الابرار في جنة البقا * يلوح بهاتيك المنازل كالبدر
فقولوا لأبناء الطريق وارخوا * تهنى بفردوس الجنان ابو بكر ١١٨٣

هذا ما ذكره المرادي في تاريخه لكن المكتوب على ضريحه غير هذه الابيات ما عدا البيت الأخير فانه كما هنا . وجرى له في حياة شيخه واقعة حال يطول شرحها ادت به ان يقول

احبابي يا احبابي * فلازموا في الباب * ولا تقولوا من لها * وأنتم كفؤ لها

وكتب بذلك الى الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي فنظم موشحا وجعل هذين البيتين لازمة لهذا الموشح وقد ذكر ذلك في اوائل ديوانه المسمى ديوان الحقائق ومجموع الرقايق المطبوع في مصر سنة ١٣٠٦

وعبارته ثمة . وقال رضي الله عنه وقد طلب منه بعض الأحباب من اهل حلب الشهباء (هو المترجم) تذييلا على طريقة الموشح لبيتين وردا في الواقعة على

قلب بعض الصوفية في مدينة حلب وهما (احبابي يا احبابي) الخ فقال قدس الله سره في ذلك

يا جملة الأقطاب * والسادة الأنجاب * ويا اولى الألباب * اشكو اليكم ما بي
احبابي يا احبابي الخ دور

بدا جمال العالى * ولاح نور الوالى * واشرقت احوالى * وثار ليث الغاب
احبابي يا احبابي الخ دور

بشائر التوفيق * تشير المحقيق * ورتبة الصديق * تلقيك في الأعتاب
احبابي يا احبابي الخ وتتمته في الديوان وكان ينشد هذا الموشح في حلقة المترجم .
وارخت تبعا للمرادي وفاة شيخه الشيخ محمد هلال الراعدانى سنة ١١٤٨
والصواب كما هو منقوش على قبره انها كانت سنة ١١٤٧ وقد كتب على ضريحه هذه الابيات

ان الذى ضم هذا الرمس جوهرة * لا زال اشراقها فى الكون متصلا
قطب الزمان فريد العصر بدر دجا * حاز الكمال بنور الله حين علا
فكم اضاء لسار في بدايته * فجاز سبل التناهى وارتقى نزلا
فقلت مذ غاب عنا فى مؤرخه * هلال افق العلا فى رحمة افلا ١١٤٧

الشيخ عمر بن شاهين الرفاعي المتوفى سنة ١١٨٣

ترجمه ابن ابنه الشيخ محمد ابو الوفا الرفاعي وقال فى اولها انه نقلها من تاريخ المرحوم عبد الله اغا الميري واضاف اليها اضافات ذكرها المؤرخ استطرادا في تراجم اشياخه وقد نقلها عن خطه .

قال المؤرخ (عبد الله ميرو) عمر بن شاهين الشريف الحنفي الفاضل المتقن الضابط المقري كان والده جنديا ولد بحلب سنة سبع و مائة والف بعد وفاة والده بخمسة شهور وقام بتربيته اخوه السيد عبد القادر واتخذه ولدا واقرأ

القرآن العظيم ولما بلغ من السنين عشرين اخذه الى المقري الشهير عامر المصري نزيل مدرسة الحلوية فقرأ عليه من اول القرآن الى آخر سورة ابراهيم عليه السلام ثم توفي الشيخ المذكور الى رحمة الله فقرأ على الشيخ عمر المصري شيخ القراء ختما كاملاً بالتحقيق والتجويد ثم شرع في حفظ القرآن العظيم على الشيخ المذكور في تلك السنة فحفظه في مدة قليلة والتزمه الشيخ المذكور لما توسم فيه من النجابة والذكاء فصار يصحبه ويتدارس معه ويعلمه كيفية القراءة بالالحان مع مراعاة التجويد كما اخبر صاحب الترجمة المؤرخ رحمهما الله تعالى على ما اثبته في التاريخ وصورة ما ذكره في ترجمة الشيخ عمر المصري المذكور قال اخبرني شيخنا الفاضل المتقن السيد عمر افندي الرضائي حفظه الله تعالى قال حفظت عليه اي على الشيخ المصري القرآن العظيم وسني اثنا عشر سنة والتزمت خدمته وكنت اقيم اكثر اوقاتي عنده في المسجد الذي تحت الساباط في اول زقاق بني الزهرا ويعرف قديما بدرب الديلم قال وكان يصحبني معه الى القرآآت وكنت اقوده الى المكان الذي يريده وكان يتفرس فيَّ النجابة وكان يعلمني الألحان من رسالة كانت عنده ويعلمني كيفية الانتقال من نغم الى نغم ويقول ان ذلك يلزم من كان اماما وانت ربما تصير اماما قال وكان يعلمني كيفية قراءة التحقيق والترتيل والتدوير والحدر والوقف والابتدا ويباحثني في طول النفس لانه رحمه الله كان يدرج ثلاث واربع آيات من الآيات المتوسطات في نفس واحد وكان يقرأ آية المداينة في ثلاثة انفاس من غير اخلال بالحروف ولا جرمذة. رجعنا الى ترجمة المترجم رحمه الله قال المؤرخ ثم قرأ الاجرومية وحصة من شرح القطر على العلامة عبد الرحمن العاري ثم قرأ على عبد اللطيف الزوائدي وقرأ الفقه على الفاضل المعمر قاسم النجار وحضر دروس العلامة محمود افندي الرضائي في التفسير من اول سورة الانفال الى

آخر سورة الفرقان لم يفته شيء وسمع على المولى المذكور غالب الجامع الصحيح بالرضائية وكتب بخطه شرح السفيري على بعض احاديث الجامع الصحيح وقرأ على العلامة السيد حسن الطباخ يقول محرر هذه الترجمة ولد والده السيد محمد وفا وانا رأيت هذا الكتاب المذكور في مكتبة المرحوم السيد بكري ابن الطبنة بعد وفاة ولده السيد علي جلبي طبله زاده عند اخويه السيد عبد الرحمن والسيد سعيد واردت شرائه منهما وكنت اخذت منهما بعض كتب مثل صحيح البخاري وغيره فتوقفا في بيعه ضنة به ثم بعد مدة رأيته عند المرحوم قدسي افندي ثم عند ولده تقي الدين افندي قال المؤرخ وقرأ السيرة الحلبية رواية مرتين مع الفاضل احمد المصري وكتب بخطه طريق الهدي العلامة ابي الوفا المرضى وطالعه مع الشيخ العارف محمد صلاح وقرأ الكثير . وفي سنة ست واربعين ومائة والف كتب حرز الأماني وعرضهما بعد حفظهما على المتقن الماهر المقري الشيخ محمد البصيري وقرأ عليه القرآن العظيم من طريقها جمعا وافراداً لكل راو ختما في مدة ستة اشهر واجازه الشيخ المذكور بالأجازة بالقراءة والأقراء وشهد له بالأهلية . ثم في سنة ثمان واربعين ومائة والف وجهت له امامة الصلوات الجهرية بجامع الرضائية فباشرها مع بعد داره عن الجامع المذكور . يقول محرر هذه الترجمة ثم بعد مدة نقلوه الى دار عظيمة قريبة من الجامع المذكور رغبة فيه مشهورة بدار الجربوعي وبها تزوج المرحوم الوالد ولم يقم بها مدة طويلة لعدم طيب هواها . قال المؤرخ وطلب منه العلامة محمود افندي الانطاكي المدرس ان يقرأ القرآن العظيم في صلاة الصبح على التأليف الشريف يسمع العوام الذين لا يقرؤن القرآن جميع القرآن العظيم في صلاة الصبح وان تكون كل ختمة لراو من رواة الائمة السبعة وقال كذا سمعت الأئمة في الحرمين الشريفين يقرؤن في الصلوات وفيه نفع وفائدة وفيه اثر مروي عن

امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه اتي برجل سرق نصابا فسأله فأقر بالسرقة وأمر بقطع يده فقال الرجل يا امير المؤمنين لم تقطع يدى فقال كذلك امر الله تعالى بقوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فقال يا امير المؤمنين ما سمعت هذه الآية قط ولو سمعتها لم اسرق فقال له هذا العذر لا يسقط عنك حداً من حدود الله تعالى فقطعه. لكن حصل له على الرجل اسف وحزن شديد فكتب الى امراء الآفاق ان يقرؤا القرآن العظيم فى الصلوات الجهرية على التاليف الشريف ليسمع المقتدون جميع احكام الله وحدوده فشرع صاحب الترجمة يقرأ في صلاة الصبح كما طلب المدرس المذكور فكان يقرأ في كل سنة ختمتين ونصف ختمة او اقل من ذلك فصار يهرع اليه الناس فى صلاة الصبح من محلات بعيدة من الجامع لحسن صوته وجودة قراءته وطيب الحانه مع مراعاة الاحكام ومخارج الحروف واتقن كثير من المصلين قرائتهم من السماع وصار لذلك نفع عظيم واقتدى بذلك جماعة من ائمة الجوامع فصاروا يقرؤن القرآن العظيم فى صلاة الصبح على التأليف الشريف احسن الله له الثواب فى المآب

ثم انه بعد صلاة الصبح يجلس في حجرته فى الجامع المذكور ويقرئ القرآن لمن يريد القراءة ولا يرد احداً سواء كان من اهل البلدة ام من الغرباء ويحصل له من المشقة العظيمة في تعليم الاتراك وتعديل السنتهم في مخارج الحروف والنطق بها ويزدحمون على الأخذ عنه لأنه يقرر لهم باللغة التركية فيفهمونه ولذلك كثر الآخذ عنه من الاتراك وغيرهم فلا تخلو بلدة من بلاد الروم من تلميذ له وتلميذين وثلاثة وفي سنة احدى وستين ومائة والف وجه له الوزير اسماعيل باشا خطابة الجامع الذي انشأه بساحة بزى بعشرين عثمانيا ثم انحطت الوظيفة بعد موت المشار اليه الى ثمانية عثامنة واستمر صاحب الترجمة يباشر امامة جامع

الرصافية على الوجه المشروح الى سنة خمس وسبعين ومائة والف فاعتراه الضعف الطبيعي والعجز عن المجيء الى الجامع يقول محرر هذه الترجمة وذلك لموت ولده السيد محمود النجيب الاديب في سنة ١١٧٣ وكانت والدته بنت الحاج محمد الحريري الشهير بالفلاح عرضها والدها عليه رغبة فيه وزوجه اياها وامهرها من ماله واتحفه بها فأولدها السيد محمود وخديجة ام الخير وكان محمود من الجمال وحسن الصوت والخط والمهم ولذكاء وقوة الحافظة والكمال عن جانب عظيم وكان يتوسم فيه ان يفوق عليه فطعن سنة ثلاث وسبعين ومائة والف ومات مطعونا فأسف هو والناس عليه اسفا عظيما وانقصم ظهره لموته وانحطت قوته جزاه الله عن مصيبته به احسن الجزاء. وكنت اسمع ممن شاهد ذلك ان محمود المذكور كان اذا اذن في بعض الاوقات فى المسجد الذى بقرب داره ينقطع الطريق من الازدحام على سماع صوته ولا يمكن ان يمر احد من الناس مسلما كان او ذميا الا ويقف ويسمع صوته لحسنه وجودته قال المؤرخ فوكل وكيلا وانقطع فى بيته يتلو كتاب الله ويقرئ الناس القرآن العظيم لا يغلق دون مستفيد بابا ولا يخرج الا الى الصلاة فى المسجد المجاور لبيته فى محلة قصطل الأكراد. وبالجملة فهو من افراد زمانه ونادرة اوانه اجتمع فيه من الفضائل والكمالات مالم يجتمع لغيره يقول محرر هذه الترجمة ولقد كتب رحمه الله كثيرا بخطه من الكتب النفيسه (ذكرها ثم قال) وكان ذا عفة وغناء نفس وعدم نظر الى الدنيا وطموح نفس الى اهلها وكان رحمه الله لا يبقى على شيء وان زاد عليه شيء تصدق به وكان ديدنه كل يوم الخروج الى صلاة العصر في المسجد المجاور لداره فى محلة الاكراد ويعرف الآن بمسجد خير الله وعرف ذلك منه فصار يقصده جماعة من الفقراء المستورين من ذوي البيوت فيعطيهم سراً لا ندري

شماله ما انفقت يمينه ولقد كان في بعض السنين غلت الاسعار واشتد الامر على الناس فصار يرسل حوائجه الى سوق البادستان ويلبسه ليبيعه ويتصدق خفية وتوفي رحمه الله ولم يبق شيئاً من الدنيا سوى دار السكنى وبعض ملبوسات جزئية وسمعت من المرحوم والده والدي انه كان في جيبه اثنا عشر مصرية فضية لما مات الى رحمة الله ولما انقطع الى الله في بيته صارت الوزراء كأحمد باشا المعظمي والوالي ووجوه البلدة كمحمد افندي الطرابلسي واحمد افندي الكواكبي يأتون لزيارته والتبرك به وبتلاوته وسماع صوته الحسن واهل العلم والصلاح كالشيخ عبد الكريم الشراباتي وكالشيخ ابي بكر الهلالي كلهم لهم فيه اعتقاد وحسن ظن

وكان اسمعيل باشا الوزير لما رتبه في الخطابة بجامعه كتب للدولة العلية وعمل له رتبة الخارج بتدريس الحسامية التي الآن تدريسها على محرر هذه الترجمة برتبة السليمانية فلم ينظر اليها ولم يلتفت وذلك لأجل ان يكون خطيب جامعه يصعد المنبر بكوجك رتبه لي ولما مات قريبه السيد احمد افندي يحيي بيك زده وذلك قبل وفاة المترجم بأربعين يوما خرج الجنازة وكانوا هيئوا قبر صاحبها وصادف قربه من قبر والدة صاحب الترجمة فلما وصل الى قبر والده ضرب بعكازه الارض وقال يا قبير جاءك دبير ونزل من الجنازة وكتب وصيته بخطه ووضعها بجيبه واعتراه حمى الربع فليلة كانت وفاته واحضر وشرع في قراءة سورة يٰس واتمها وشرع في كلمة التوحيد ثم في لفظ الجلالة وصار يحرك رأسه للذكر بها حتى دارت عمامته من وراء الى قدام وانتقل الى رحمة الله وذلك في جمادي سنة ١١٨٣ وله من العمر ست وسبعون سنه ثم ذكر هنا نص وصيته وسنده في الطريق ويطول الكلام بذكر ذلك.

وللأديب الشهاب احمد الوراق قصيدة مقصورة يمدح بها المترجم مثبتة في

تاريخ عبد الله آغا الميرى وهي

بعيشك حادي انف بالحما * مطيك عليّ اداوى الحشا
وقف بي قليلاً بتلك الربوع * فأبي معنّى بعرب النقا
واني بهم اخو حسرة * واني عليهم شديد البكا
سقى الله عهداً تقضى بهم * وجاد عليه سحاب اللقا
عهود تقضت بسفح اللوى * بلذة عيش ونيل المنى
برشف الثغور وضم الخصور * وطرد الكدور وجني الجنا
ولثم الخدود وهصر القدود * وحصر الهمود بغير احتشا
بروض نضير تراه اذا * تمشى النسيم افاح الكبا
تدير علينا السلاف القيان * وتشدو الطيور فصيح الغنا
ونحن نجر ذيول الصبا * ونسرح مسرح تلك الظبا
حبتنا الليالي بما نرتجي * وانجز فيها الحبيب اللقا
فمن لي برد زماني الذي * تقضى سريعاً بسفح اللوى
فليتي اراه ولو في المنام * لتهدى جفوني بطيب الكرى
عسى ما ارجي يعود اذا * شكوت ضناي وفرط البلا
لزاكي الجدود داخي المكرمات * سليل الرفاعى عظيم السنا
شريف الأصول زكيّ الفروع * نمير الأيادى غزير الندا
حميد السجايا رقيق الطباع * سميّ المزايا وخدن الحيا
جميل المحيا كثير التقى * زميل التغاضى مليك الحجا
طويل النجاد وفير الرماد * مبيد الأعادى بيوم الوغا
وحيد الزمان فريد الأوان * بليغ النظام اذا ما شدا

ملاذي غياثي اليك التجأت * وانت ثمالي بطول الدنا
الست معيني بعهد الصبا * لنيل مرامي بحوز العلى
فيا من حباني جليل العطا * ويامن كساني سني الحلى
يحق لمثلي يرى مادحاً * ببابك مولاي بطول المدى
فخذها اليك ابا الفضل لا * تيتم فضل اليك انتمى
خرود جلاها عقود ثناك * وكل ثناء لديك ثوى
اذا ما تمشت بسوق عكاظ * لألقى الدريدي اليها العصا
ودم ملاذا بطول الزمان ليشفي فؤادي بنقع الصدا

وله في تاريخ المرادي ترجمة هي اخصرتها هنا وقد ختمها بقوله وقد امتدحه تلميذه الأديب احمد الوراق الحلبي بقوله

دع عنك ذكر مهلب والطائي * وانزل بساحة مصقع الخطباء
ذي الفضل والجود اللذين عليهما * دارت رحى المعروف والأسداء
من لم يزل بندى سحاب نواله * يروي الظماة فارواه الوطفاء
والجهبذ الفرد الذي بعلومه * ساد الرواة بسائر الأرجاء
وامام من يتلو القرآن مرتلا * بفصيح نطق عز من تلاء
فكأن جل الله باري خلقه * سواه من لطف الهوى والماء
وحباه كل مزية يختارها * واقامه علما على الاهداء
حتى غدا وكأنه علم به * نار اضائت في دجى الظلماء
لا بل هو الشمس التي بضيائها * ملأت فيافي حلقة الغبراء
افديك يامن فيه احجمت القرا * ئح ان تخيل بعض وصف ثناء
ومكملا يستعبد الأحرار بالا * لأنعام والأعطاء والأسداء

قلدت جيدي من نوالك انما * تزري بحسن الدرة البيضاء
وأنا هو الغصن الذي انشأته * بندا يديك وانت اصل نمائي
فأنا هو العبد الذي مارق يو * ما للعتاق ولا انتمى لسواء
فاسلم ودم لي مانحي ما ارتجي * وابق المرجى في بني الشهباء

﴿ احمد بن عبد الرحمن العصائبي الأدلبي المتوفى سنة ١١٨٣ ﴾

قال في النفائح واللوائح هو الحسيب النسيب والأديب الأريب احمد بن عبد الرحمن العصائبي عالم مجيد وله من عقود الأدب لؤلؤ وجيد ولد في قصبة ادلب ونشأ بها وحصل حتى عظم وتنبل ثم قدم الى حلب المحروسه فقطف من جنى دوحها المغروسه وتولى نيابة القضاء في الأحكام وفصل بين حوادث الحلال والحرام الى ان توفي سنة ١١٨٣ وكان رحمه الله دمث الأخلاق فريداً في حلبة السباق له نثر فائق وشعر رائق فمنه قوله مادحاً السيد احمد افندى الكواكبي حينما اعيد لمنصب الافتاء سنة ١١٦٩

عادت وما اخلفت في صدق موعدها * واقسمت لم تخامر في توددها
وانما جربت طعم الفراق فمذ * ذاقت مرارته عضت على يدها
وقيدت بقيود البين مكرهة * واستحكمت للعنا ايدى مقيدها
ولم تزل في وثاق البعد والهة * فقيدة لم تجل في فكر منشدها
حتى استنارضياء البشر وانفرجت * كروباتها وبدت انوار مرشدها
ماست ولا بؤس يمروها سوى اثر * من صمت خلخالها اوضيق معضدها
ومذ تلألأت الشهبا بطلعتها * وشاهدت كل عين نور مشهدها
نادى منادى الملا كفوا مطامعكم * عن درك من قد غدت تجلى لسيدها
فرع الرسالة اكليل السيادة نبـ * راس السعادة اسما الناس احمدها

بدر كواكبه بيت السعود لهم * زهو على الزهر بالزهرا وعتدها
ذو فطنة حيث اروت عن دجاشيه * ترى الغبيّ خوانى سر ابعدها
وهمة قد علت فى كل مكرمة * فاتت منازل كيوان وفرقدها
وعزمة شتتت جيش الخطوب وكم * قد فرقت جمع اخطار بمفردها
ونفس حر ترى استنهاض همته * عيباً اذا لم تسابق قصد منشدها
من سادة شرفت اقدامهم حلب الـ * شهبا فامست على الدنيا بسوددها
فى بيتهم مركز الفتوى ولا عجب * اذا زهت حيث حلت اصل ممهدها
قرت بتحريرها عين العباد وقد * ندت الكف الدعا تدعو بمعبدها
يا من تجلى على الشهبا بأوحدها * فضلا وارفعها قدراً واسعدها
عمرت دار علاء ارخوه ادم * بيت الكواكبي والفتوي لأحمدها

واورد له ثمة غير ذلك من النظم والنثر مما يطول ذكره

وترجم الفاضل عبد الله ميرو فى تاريخه فقال السيد احمد العصائبي نشأ بأدب وقرأ على كثير من الافاضل وتوطن الشهباء واخذ عن علمائها وله ادبية لطيفة ومحاضرات ظريفة فمن شعره الذي مدح به محمد امين افندي حين ولي قضاء حلب

بزغت بدور مبرة وهناء * وبدت شموس مسرة ووفاء
وتلألأت افق القلوب بطالع الأفضال والأجلال والآلاء
وتهللت عن السعود بطلعة * لألاؤها يزري سنا بذكاء
مصباح مشكاة الهداية مجمع البحرين صدر شريعة الحنفاء
لله يوم قد توالى بشره * والكون فيه مشرق الأرجاء
وترادفت فى دارة الشهبا نوامي البر والبركات والنعماء

وهي قصيدة طويلة وله يمدح المولى عباس القاضي اذ ذاك بحلب بقوله

صبح المسرة من جبين السيد * يوحي لراجيه بنيل المقصد
ولوامع الأفضال من نفثاته * سحر البيان ومنهج المسترشد
ومنها وغيوم جو المشكلات تقشعت * وتفرقت بذكائه المتوقد
ومنها احيا شريعة احمد لاغرو فالعباس قد احي شريعة احمد
ومنها حاز الفضائل عالماً عن عالم * وروي السيادة سيداً عن سيد
فبعد له اكتست العواصم رفعة * لا تعتريها وصمة من معتد

ورأيت في مجموعة بخط بعض ابناء الطرابلسي ان وفاة احمد العصائي كانت سادس عشر جمادى الثاني سنة الف ومائة وثلاثة وثمانين رحمه الله تعالى

﴿ ابو المواهب عبدالله بن حسن آغا المعروف بميرو المتوفي سنة ١١٨٤ ﴾

بنو ميرو عائلة تتعاطى التجارة وكان لهم في هذا القرن والذي بعده شهرة كبيرة وصيت بعيد لوفرة اموالهم وسماحة يدهم وتعلقهم بأهل العلم والفضل وخصوصاً من كان يمر بالشهباء من هؤلاء فكانوا ينزلونهم في بيوتهم ويكرمون مثواهم ويحسنون اليهم ويزودونهم اذا سافروا فكان لسان حالهم يقول

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

وتقدم منهم في الجزء السادس ترجمة عثمان بن ميرو المتوفي سنة ١١٤٥ والمترجم واسطة عقدهم والسابق في حلبة ميدانهم حيث اتسم مع ثروته بسمة العلم وتحلى بحلي الأدب والنبل وقدمنا في المقدمة انه ممن تصدى لوضع تاريخ الشهباء وان معظم مافي المرادي من تراجم الحلبيين مأخوذ عنه وكان عليه ان يترجمه ويوفيه حقه من الترجمة ولا ادري السبب الذي دعاه الى اهمال ذلك

وحيث اني لم اقف له على ترجمة خاصة اضطررت ان التقط ترجمته من اماكن متفرقة ومما وقع لدي من الأوراق فأقول ذكر المترجم في ترجمة الشيخ رمضان المتقدمة انه قرأ

عليه في الفقه الغاية وشرحها والخطيب الشربيني وشرح التحرير وشرح الاجرومية للشيخ خالد وشرح الأزهرية له. وقال في ترجمة الشهاب احمد الوراق واستجزت الشيخ صالح الجنيني الدمشقي عام ارتحالي صحبة الوالد الى الشام وذلك عام ثلاث وستين ومائة والف. وذكر في ترجمة محمود بن عباس العبد لاني الدمشقي انه ممن اخذ عنه وذكر في ترجمة عبد الله بن عبد الشكور الهندي المتوفي بدمشق انه سمع منه الحديث المسلسل بالأولية واجازه سنة ١١٧٥. وممن تلقى عنهم العلم الشيخ علي الميقاتي المتقدم ذكره واثنى عليه ثناء عظيما كما رأيته في آخر نسخة خطية من الشفاء في ورقة بخطه فيها اجازته للمترجم ومما جاء فيها بعد الخطبة (اما بعد) فقد قرأ علي جميع هذا الكتاب الموسوم بالشفا في حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم المولى المحدث الفاضل المحرز قصب السبق بين اهل الفضائل البالغ من العلوم مبلغ الشيوخ في باكورة الشباب والأوايل ذو الذهن الثاقب والفكر الصائب والفهم الذي فاق به الأقران في حسن التصرف في فنون البيان جناب ابي النقا عبد الله جمال الدين جمل الله ببقائه اهل الفضايل ابن المولى الكامل الحسن الاسم والمعارف والشمايل حسن آغا عرف بميرو زاده بلغه الله من امانيه مراده ورحم آبائه واجداده واوصل اصناف الخير اليه واسباب السعادة آمين قراءةً انبأت عن علم جم واتقان كثير واخبرت عن فضل كبير ولا ينبئك مثل خبير افاد بها واستفاد وجمع الى دقة الفهم علو الاسناد ولولا ان الصدق شرط في المحدث لقلت فاق بها شيخه او كاد واذا ثبت ان المحدث يروي العالي والنازل ويتحمل عن المفضول والفاضل وربما اجتمعت في الراوي شروط التحمل وفقد من شيخه بعض تلك المقاصد والوسائل سَلِمنا من هذا الامر والاعتذار عنه فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب مجيز اولى له ان يكون مجاز وان لايكون له في سلوك حقيقة هذا الامر مجاز الخ

وقال الشيخ على المذكور فى اواخر الموشح الذي اشرنا اليه فى المقدمة (ص٢١) وقلنا انه ذكر فيه منتزهات الشهباء وبعض اعيان عصره

ليس من بالمال او بالعلم دان * كالذي ضم الى دنياه دين

ورقى من ذروة الفخر مكان * هو والفضل به خير مكين

ذاك عبد الله معمور الجنان * وغذيّ المجد مذ كان جنين

من بنى الميري له المولى نصر * سادة جادوا بجاه ونضير

نظم التوشيح كالروض النضر * فأتى بالادب الغض النضير

وحسب المترجم ماقاله هذا الشيخ الجليل فى حقه وكفاه بذلك فخراً ولم اقف على اكثر من ذلك من احواله وكانت وفاته سنة ١١٨٤ كما هو منقوش على لوح قبره فى تربة الصالحين في اواخرها بجانب قبة الشيخ عبد الرحمن الحنبلي الآتي ذكره .

ومن مشاهير هذه العائلة فى هذا القرن الحاج اسماعيل آغا بن الحاج حسين آغا ابن الحاج عبد الوهاب ومن آثاره وقف دارين متلاصقتين في محلة باب قنسرين فى الزقاق المعروف ببوابة خان القاضى وقفهما على المسجد الكائن فى هذا الزقاق المعروف باذناء بني شنتمس وعلى المسجد المعروف بمسجد ابى الرضا الأسكافي الملاصق المارستان الأرغونى وتاريخ الوقفية في غرة جمادى الأولى سنة ١١٧٦ وفى عصرنا هذا انقرضت هذه العائلة وآخر من مات منها امرأة تسمى الست شرف وهي بنت اسماعيل آغا بن الحاج حسين آغا ادركت هذه المرأة وهي مسنة كانت تزور والدتى وهي تزورها وربما استصحبتنى معها وانا فى سن الطفولية فكانت الحشمة تعلوها والوقار يكللها وكانت تسكن فى دار عظيمة ورثتها عن آبائها في محلة باب قنسرين امام القاسارية المعروفة بقاسارية ميرو التى كانت من املاك هذه العائلة وكانت وفاتها بعد سنة ١٣٢٠ بقليل وبعد وفاتها اشترى

هذه الدار من ورثتها من ذوي الأرحام الحاج عبدالله صلاحية التاجر المشهور واشترى داراً وراءها كانت تابعة لهذه الدار وداراً اخرى شرقي الدار العظيمة وعمر الجميع خانا عظيما سنة ١٣٢٧ عرف الآن بخان صلاحية وقد كانت عي التولية على الدارين والمسجدين المتقدمي الذكر وبوفاتها وانقراض هذه العائلة آلت التولية الى الحاج محمد نور المفتي من سكان هذه المحلة بحكم شرط الواقف انه عند انقراض عائلته تعود التولية الى اغنى واتقى رجل في المحلة وقد قام بأمر هاتين الدارين احسن قيام وبوفاته في سنة ١٣٣٤ دخل هذا الوقف الى دائرة الأوقاف. ومن دور هذه العائلة دار اخرى عظيمة شمالي هذه الدار داخل البوابة آلت الى احمد افندي بطيخه المتوفى اوائل هذا القرن ووقفها على ذريته

عمر بن يس الكيلاني المتوفى سنة ١١٨٥

(عمر) بن يس بن عبد الرزاق بن شرف الدين بن احمد بن علي القادري المعروف كأسلافه بالكيلاني الحموي الشافعي السيد الشريف كان موقراً معتبراً مبجلا صاحب حال وقال ممدوح الخصال تعلوه هيبة الصلاح ووقار التقوى سخي الطبع محمود الحركات والسكنات صدراً من الصدور وهيكلا متهللا بالبهجة والنور ولد بحماة سنة سبع وعشرين ومائة والف ونشأ بها في كنف والده.

ثم في سنة ثلاث واربعين قدم مع والده وابن عمه الشيخ عبد القادر واولادهم وعيالهم لدمشق مهاجرين اليها ثم سافر صاحب الترجمة بعد وفاة والده بدمشق وساح فدخل بغداد والرقة وحلب مراراً وجلس على سجادة مشيختهم واستقام على احسن سيرة وعمر داراً بدمشق في محلة القباقبية العتيقة كانت اولا لبني عباده وصرف في عمارتها اموالا جمة وسافر من دمشق قبل اتمامها الى جهة الروم بخصوص فقراء اهل بلده حماة لدفع مظلمة كانت عليهم فنال مطلوبه فوق مرامه

وذلك في زمن السلطان الغازي مصطفى خان وحصل له من الدولة اكرام واحترام ثم في آخر امره توطن مدينة حلب وترك بلدته حماة لتغلب حكامها وتخالف الاحوال عليه وتوفي بحلب في ثاني عشر صفر سنة خمس وثمانين ومائة والف ودفن خارجها في تربة الصالحين بالقرب من الشيخ الدباس رحمه الله تعالى اه اقول لا زال قبره موجوداً وهو وراء مقام الصالحين

محمد بن يوسف النهالي المتوفى سنة ١١٨٥

(محمد) بن يوسف المعروف بالنهالي الحنفي الرهاوي الأصل الحلبي المولد نزيل قسطنطينية الأديب الالمعي الفاضل الكامل قرأ على افاضل بلدته وكان مكبا على تحصيل الفضائل والكمالات واقام مدة بالمدرسة الحلاوية وصار له غاية الأكرام من الوزير محمد باشا الراغب وكان المترجم اديبا شاعراً فمن شعره قوله

يا راكب اللهو تصبر * عنان خيل التصابي
يداك لم تقو حبس اللجام بعد الشباب
كنت في غفلة من العشق لما * ايقظتني نواعس الأجفان
كشفت عن مجاز عيني غطاها * فأرتها حقائق الأكوان

وحين سافر الى اسلامبول تلميذه الفاضل السميدع السيد مصطفى الحلبي الكوراني اجتمع بالمترجم شيخه ثم ابتدر كل منهما لتضمين البيت المشهور وهو

ان الملوك اذا ابوابها غلقت ☆ لا تيأسن فباب الله مفتوح

قال المترجم: قلب بسهم الهجر مقروح ☆ ومقلة دمعها بالبين مسفوح
فقال الكوراني: وخاطر في يد الأهوا على خطر ☆ من الأماني له باليأس تلقيح
فقال المترجم: ولاعج مضرم لولاا وكف من ☆ دموعه ولمت فيه التباريح
فقال الكوراني: موزع البال مطوي الضلوع على ☆ فرط الأسى جسد لبست به روح

فقال المترجم : حليف كرب رهين الأغتراب شج ☆ به عقود هموم الدهر توشيح
قال الكوراني : به احاديث اشجان يرددها ☆ لها من الغم تمديل وتجريح
قال المترجم : له عتاب على الحظ المسوّد اذ ☆ خابت مقاصده والقلب مجروح
قال الكوراني : وكلما نابه خطب الزمان غدا ☆ بساحة اليأس صبر وهو مطروح
قال المترجم : مستوثق العزم من بيت اقيم به ☆ للمذ رتن نصح القول مشروح
البيت القديم : ان الملوك اذا ابوابها غلقت ☆ لا تيأسن فباب الله مفتوح
وكانت وفاة المترجم في سنة خمس وثمانين ومائة و لف رحمه الله تعالى

وترجمه ابن ميرو في تاريخه فقال مولده بحلب سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف طالب بنفسه وقرأ على افاضل بلدته كالعلامة طه الجبريني والعلامة قاسم البكرجي والفاضل حسين الزيباري ومهر في اللغة الفارسية والتركية كما شهد له بذلك افاضل الفرس وكان مكباً على تحصيل الفضائل اقام مدة بالمدرسة الحلاوية وبرهة بقيسارية الحكاكين منفرداً في مكان وحده وذلك بعد وفاة والدته ولما كان بالمدرسة الحلاوية كان يرد عليه بعض ارباب المعارف من اتباع الوزير راغب محمد باشا والي حلب اذ ذاك فبلغ خبره الوزير المشار اليه فأحضره يوماً وذاكره ورأى فضله وأكرمه ثم لما طلب الوزير المشار اليه الى دار الخلافة سنة سبعين ومائة والف للصدارة توجه المترجم اليها فبلغ الوزير قدومه وذلك بعد ثلاثة ايام فأحضره وجعله خليفة رابعاً من كتاب كتخدايه واجزل له العطية وعين له من كمرك دار الخلافة وظيفة سنية فأثرى حساله واقام هناك وله نظم حسن كثير في الألسن الثلاث موجود بأيدي الناس . وله مجموعة لطيفة اودعها غرر الفوائد من كل فن وسماها الجواري المنشآت وله شرح على الصلوات الكبرى للشيخ الاكبر قدس سره وله غير ذلك اه

﴿ عبد الكافي ابن حموده المتوفى سنة ١١٨٦ ﴾

(عبد الكافي) بن حسين بن عبد الكريم الشهير بأبن حموده الحلبي الشافعي الشريف(١) الفاضل الورع الكامل امام السادة الشافعية بأموى حلب ولد بها سنة ثمان ومائة والف وقرأ القرآن العظيم على الشيخ احمد الدمياطى وحفظه عليه وقرأ العلوم على الشيخ حسن السرميني والشيخ محمد الزمار والشيخ طه الجبريني والسيد محمد الكبيسى واخذ الطريقة القادرية عن الشيخ صالح المراعبي وارتحل الى مصر سنة تسع وثلاثين ومائة والف واخذ بها عن الشهاب احمد الحلوي والسيد علي الحنفي والبدر حسن المدابغي وحج في هذه الرحلة وعاد لبلده واخذ بطرابلس عن الشمس محمد التدمرى وفى دمشق عن العارف الشيخ عبد الغني النابلسى والشهاب احمد بن عبد الكريم الغزى مفتى دمشق والعماد اسمعيل بن محمد العجلونى وغيرهم وكان له قدم راسخ فى العبادات والمجاهدات والرياضات وبالجملة فهو من الأفراد وتزوج وله ولد يدعى بمحمد امين وكانت وفاته يوم السبت عند طلوع الشمس ثالث عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين ومائة والف وصلى عليه بالمصلى الكائن خارج باب المقام بحلب ودفن هناك رحمه الله تعالى

﴿ مصطفى بن عمر افندى طه زاده المتوفى سنة ١١٨٦ ﴾

مصطفى الشريف ابن النقيب السيد عمر افندى ابن السيد طه زاده ولد عام احدى وثلاثين ومائة والف وكتب وقرأ على فضلاء الشهباء وكان بعد والده ذا حشمة وخدم بقي مدة على هذه الحالة ثم اعتراه الجذب فخلع ثيابه الفاخرة والعمامة وصار

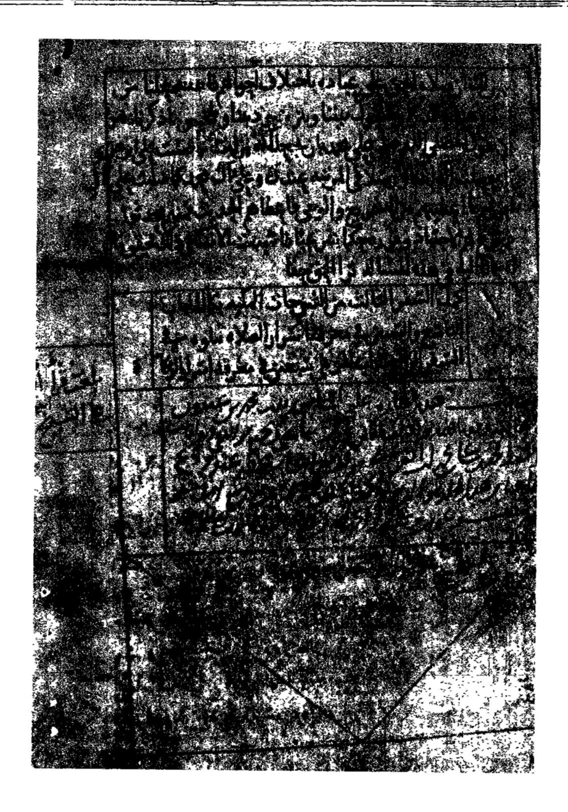
---

(١) فى ابن ميرو هكذا عبد الكافى الشهير بأبن قطايه الشريف الفاضل الورع الكامل الامام الشافعى بأموى حلب ابن السيد حسين الخ وقال بعد قوله على الشيخ احمد الدمياطي • الذى كان يؤدب الاطفال ابتداء هذا القرن بالخسروية على المذكور وقرأ العلوم الخ

يدور في الأسواق ويصيح بكلمات لا فائدة لها عند السامع وقيل ان يوم ولادته اخبر بمولده العارف الشيخ عبد الغني النابلسي بما محصله ان في هذا اليوم ولد لنقيب حلب السيد عمر افندي مولود وأثنى على هذا المولود بخير توفي صاحب الترجمة ليلة الأحد سلخ ذي القعدة سنة ١١٨٦ وكان له مشهد عظيم ودفن عند والده في المدفن الذي كان انشأه والده بالقرب من دارهم بمحلة الجلوم الكبرى اه

﴿ عبد الله ابن شهاب التدمري المتوفى سنة ١١٨٦ ﴾

(عبد الله) ابن محمد بن علي بن عبد الله بن احمد بن محمد المجذوب الشهير بأبن شهاب الشافعي التدمري الأصل الحلبي المولد ولد بحلب سنة ست عشرة ومائة والف وربيّ في حجر ابيه ونشأ في طاعة الله تعالى ودأب على تحصيل الكمالات ففاز منها بالقدح المعلى وقرأ على اجلاء عصره من افاضل الشهباء كالعلامة محمد ابن الزمار احد افراد الزمان والعلامة حسن السرميني والعلامة محمد المكتبي والعلامة طه الجبريني والعلامة علي الميقاتي بأموي حلب وعلى عمدة المحدثين محمد المواهبي وارتحل مع والده لدمشق سنة احدى وثلاثين ومائة والف ودخلها بعد ذلك مرات واستجاز علماءها الأعلام مثل الامام الاستاذ الشيخ عبد الغني الشهير بالنابلسي فقد اجازه اجازة عامة بالكتب العقلية والنقلية والتواريخ والدواوين والأدب وكتب من تقدم من السادة الصوفية قدس الله اسرارهم وكالعلامة عبد القادر بن عمر التغلبي الشيباني الحنبلي والعلامة محمد بن ابراهيم الشهير بالدكدكجي والولي الكامل الشيخ الياس الكردي نزيل دمشق والعالم الشيخ محمد الكاملي الدمشقي والفاضل عبد الله الشافعي وغيرهم وكان صاحب الترجمة شغفا بمطالعة كتب الصوفية خصوصا الفتوحات المكية وغيرها من كتب تأليف قطب الزمان سيدي محيي الدين ابن العربي قدس الله تعالى اسراره



بمناسبه ذكر الفتوحات المكية نضع صورة صحيفة خطية من هذا الكتاب في اخره اجازة بخط الشيخ قدس سره لزوجته مريم وهذا الجزء في خزانة الوجيه اسعد افندى العينتابي في حلب ونص الاجازة

(١) سمعت هذه المجلدة عليّ اهلي مريم بنت محمد بن عبدون (٢) البجائية وفقها الله واذنت لها ان تحدث بها عني وبجميع تواليفي وزواياتي (٣) وكتبه محمد بن علي بن محمد ابن العربي مؤلف هذا الكتاب بخطه عند فراغ [٤] سماعها من هذه المجلدة وذلك يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وستماية والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفي

وله اليد الطولى بمعرفة الروحانيات والأوفاق والتعاويذ وانتفع به خلق كثير بسبب ذلك واشتهر شهرة حسنة وكان دينا عفيفا صالحا تقيا وبالجملة فمن رآه احبه ورأى بارقة الصلاح عليه وقد كان ممن جد واعتنى وحصل نفائس العلوم واقتنى وله من الشعر ما يشنف الآذان ويرتاح له الولهان فمنه قوله

بلبل الأوطان غنى * فشجا قلب المعنى * وغدا يبدي شجونا
عن سماع العود اغنى * يذكر الاوطان شوقا * اذ غدا مثلي معنى
قلت مهلاً يا مشوقا * زادني التذكار حزنا * قد نأى عني حبيبي
والنوى جسمي اضنى * نح قليلا يا شبيهي * انني اصغيت اذنا
ان لي جسما ضعيفا * كلما رددت يفنى * وكذا دمعي نموم
فيضه يوليه مزنا * يابريق الحي مهلا * قد خطفت القلب منا
ان طرفي غير لاه * عن حبيب زاد حسنا

وله متوسلا

يارب اني مسرف * والعفو قسم المسرف * فاغفر لعبد خائف * من هول يوم الموقف

وله ايضاً

يا من اراد انصرافي * عن مذهب الحب جهلا
قصر ملامك اني * قد بعت روحي طفلا

وكانت وفاته حادي عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين ومائة والف ودفن بالقرب من والده خارج باب الملك بالقرب من مرقد الولي الكبير الشيخ محمد الزمار رحمه الله تعالى اه

﴿ عبد القادر بن امير المتوفى سنة ١١٨٧ ﴾

عبد القادر بن حسين ابن الحاج امير جلبي الشهير بأبن امير الحلبي المولد الشافعي التاجر المشهور وهو ابن عم الحاج موسى بن الحاج حسن امير المتقدم

الذكر . مولده سنة تسع بعد المائة والألف دخل الهند مرتين وسافر الى الروم مرات وسافر الى بغداد والبصرة وحج مرات وله خيرات مشهورة ومساعي مشكورة ابتنى عدة دور في سويقة الحجارين وانشأ بها السبيل ومكتباً للأطفال سنة ستين ومائة والف وعمل لذلك تاريخاً شيخنا ابو الفتوح علي الدفاري وهو

لجلال وجه الله انشأ مخلصا ☆ هذا السبيل ومكتباً لأصاغر
نجل الحسين بن الأمير سلالة ☆ حازوا المكارم كابراً عن كابر
ذاك الذي نشر المحاسن في الورى ☆ واجار من جور الزمان الجائر
كم ساق مكرمة الى محتاجها ☆ بالجاه والمال العظيم الوافر
نظر الذي في الخير يعقه غدا ☆ متقبلا مع ضعفه المتكاثر
واختار الباقي على الفاني الذي ☆ حجب النفوس عن اكتساب مآثر
واشاد عذباً سلسبيلاً بارداً ☆ يروى الظماء عد اشتداد هواجر
قد ساقه من اصله لمحاله ☆ طلباً لدعوة وارد او صادر
وبمكتب الأطفال زاد ثوابه ☆ احبب بتعليم الكتاب الباهر
فاهنأ بالأجر العظيم وما اتى ☆ في مدح افعال الغني الشاكر
وخلوصه هنى بتاريخ بدا ☆ بقبولها صدقت عبد القادر

وجدد زاوية القادرية بالقرب من هذا السبيل بعد ان دثرت بالكلية سنة (لم يذكر) وفي تلك السنة اختلى بها شيخ القادرية الشيخ صالح وسميت بالصالحية وانشأ حمامه التي تجاه السبيل وهي في غاية الاتقان والزخرفة سنة خمس وسبعين ومائة والف وله خيرات كثيرة وجهات حسنة شهيرة وقيام مع احبابه والمعقد لحوائجهم والصبر على اذى جيرانه وبغض الناس له من ذلك ان جاراً له من طائفة الجند يسمى مصطفى الهردار استأجر له صاحب الترجمة اوقاف ابراهيم خان المشهورة

بحلب خمس سنوات بالمواصلة كل هذا وفى المدة لم يسأله عن شيء فظهر للمترجم من مصطفى الغدر فطلبه للمحاسبة فقطع علائقه وملك مافى حوزة يده من المال لولده ولبس ثياباً خلقة واتى مجلس الحساب فلما شاهد المترجم هذا الحال ارخى له العنان في الحساب الى ان ظهر عنده المترجم بأقراره سبعة وعشرون الفاً من القروش فادعى انه لا يمكنه اداء المبلغ الا بالتنجيم فكتب له بذلك صكاً واحضر والده وضمن كل منهما الآخر لحين اداء المبلغ بمحضر من الشهود ثم لما تفرقا من المجلس ندما على اقرارهما والضمان ففر الولد وادعى الوالد انه كان في قراره كاذباً فحبس الوالد بحكم الثبوت عند محصل الأموال السلطانية فى قلعة حلب ثم في حبس الوزير عبدالله باشا الصدر السابق ثم فى حبس الشرع بباب قنسرين اربع سنين واثبت المترجم ايساره وانه متعنت فضيق عليه بحبس الشرع الى ان بني عليه بمكان يسعه فقط . واما الولد فأنه قبض عليه بمدينة طرابلس وجيء به لحلب وحبس عند نقيب الأشراف لأنه شريف من امه مدة تزيد على ثلاث سنين ولم يزدهما الا انكاراً وصبرا على الحبس والتهديد وطال الحال فصدر امر الدوله ان يخرج المحبوسين وينجم عليهما المال فأخرجا ففر الولد قبل التنجيم واتصل الأب بخدمة الوزير عثمان باشا معتق الوزير اسعد باشا كان بحلب مسافراً فصار امير الامراء بمنصب طرابلس وصحبه صحبته وكان مخدومه جرداويا فسافر صحبته وتوفي في الطريق في العلا توفي صاحب الترجمة ليلة الخميس سابع وعشرين رجب الفرد سنة سبع وثمانين ومابة والف ودفن بمقبرة العباره اه ابن ميرو

محمد بن صالح المواهبي المتوفي سنة ١١٨٧

(محمد ابن صالح) بن رجب المعروف بالمواهبي الحنفي الحلبي القادرى الخلوتى الشيخ الامام العالم الفاضل الصوفى المفضال المسلك الكامل كان متبحرا فى فنون العلم

من منطوق ومفهوم مشتغلا بنشرها وتعليمها وخدمة الحديث والقيام بمصالح الطريق وحل رموزها ولد بحلب في ليلة الأربعاء بعد صلاة المغرب الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة ست ومائة والف وكان والده الشيخ العارف معتكفا مع شيخه العالم الرباني الشيخ قاسم الخاني في الخلوة الأربعينية بالمدرسة الحلاوية فاخبر شيخه بمجيء ولده المترجم فسماه الشيخ محمد هداية الله فحصلت الهداية له فنشأ المترجم مكبا على طلب العلم وتفقه على والده واخذ عنه الطريق وسلك على يديه واخذ العلم قراءة ومشافهة واجازة على كثيرين منهم الشيخ سليمان النحوي وقرأ المعاني والبيان ومنظومة الأصول على المولى ابى السعود الكواكبي وقرأ المنطق والعروض والحساب والفرائض على الشيخ السيد على البانى وقرأ كثيرا من العلوم على الشيخ حسن السرميني واخذ الحديث عن كثير من العلماء كالشيخ محمد عقيلة المكى والشيخ الياس الكردى والشيخ محمد حياة السندي نزيل المدينة المنورة ثم لما جاء ابن الطيب الى حلب وكان اجتمع به فى المدينة لما كان حاجا المترجم سمع منه الحديث المسلسل بالأوليه ثم قرأ عليه البخارى فى حلب بطرفيه واجازه وجلس على سجادة المشيخة بعد وفاة والده فى سنة اثنتين وخمسين ومائة والف واخذ عنه الطريق خلق كثيرون وكان عالما فاضلا مواظبا على الأفادة والأقراء وكانت وفاته يوم الاربعا منتصف شوال سنة سبع وثمانين ومائة والف رحمه الله تعالى .

وترجمه العلامة الشيخ عبد الرحمن الحنبلي فى ثبته منار الاسعاد فقال ومنهم شيخنا الامام الهمام وحيد عصره وزمانه وفريد دهره معدن السلوك والأرشاد الشيخ محمد ابن المرحوم الشيخ صالح المواهبى الحنفى الحلبي خليفة والده في الطريقة القادرية ووارثه في علوم الشريعة النبوية . حضرته رحمه الله تعالى فى دروس البخارى وغيره واستفدت منه ودعالى واجازنى بلفظه اجازة عامة بجميع ما تجوز له وعنه روايته واخذت

عليه المهد بعد والده فبايعني واقتني الذكر ولازمته كثيراً في دروسه وفي مجلس الذكر عنده مع ما بيننا من المحبة والمودة الثابتة مدة تنوف على اثنين واربعين سنة. وكان رحمه الله تعالى متبحرا في فنون العلوم من منطوق ومفهوم مشتغلاً بنشرها وتعليمها والقيام بمصالح الطريق الشريف امرها ونهيها والرفق بأخوانه وتعليمهم وارشادهم وتفهيمهم بكمال الأدب واللطف وحسن المذاكرة والمسامرة من غير عنف. وقد اتصل سنده بأئمة كرام ومشايخ عظام. منهم العالم العامل المتقن المحدث البركة والده الشيخ صالح المواهبي رحمه الله. ومنهم العلامة المحقق والفهامة المدقق ابو السعود افندي الكواكبي الزهراوي وقد قرأ عليه منظومته في اصول الفقه ومنظومته في الفروع (١) ولمختصر وحصة وافرة من آداب البحث والاستعارات وهو يروي عن خاتمة المحدثين الشيخ حسن بن علي العجيمي وله ثبت مشهور

القاضي احمد افندي بن طه زاده وقف المدرسة الأحمدية

﴿ المشهور بالجلبي المتوفى سنة ١١٧٧ ﴾

لم اقف على ترجمة خاصة لهذا العالم الجليل والسيد الكريم والمحسن الكبير وهو جدير بأن يكون له ترجمة حاوية تزين بها الطروس وتعطر بها المجالس لما كان عليه من جلالة الفضل وكرم النفس ولم اعلم سبباً لأهمال العلامة المرادي ترجمته في تاريخه الا ما بلغني من البعض من ان العلامة المذكور كان منحازاً لبني الكواكبي وكان بين هؤلاء وبين بني الجلبي وهم اعيان ذلك العصر وذوو الكلمة النافذة فيه واليهم ينتهي الحل والعقد ما لا يخلو عنه المتعاصرون من التنافس وتنازع البقاء فكان ذلك داعياً له لأهمال ترجمة من فضل وتصدر من هذه العائلة وقتئذ ولم

(١) هكذا والصواب منظومتي جده محمد بن الحسن الكواكبي مع شرحيهما للمؤلف اذ ليس لأبي السعود افندي شيء من المنظومات في الفقه او في الأصول

يذكر منها سوى الشيخ يس بن مصطفى بن طه زاده في اربعة سطور وذكر منهم محمد افندى بن المترجم الآن عرضاً وهذا مما يؤآخذ به العلامة المرادى وكان من الواجب عليه ان يبتعد عن هذا الانحياز فى التاريخ واما ابن ميرو المتقدم ذكره فلعله لم يترجمه لتأخر وفاة المترجم عنه ولهذا اضطررت ان ابحث عن ترجمته واجمع ما هو متبعثر فى بطون الأوراق والدفاتر من آثاره واحواله فأقول

قدمنا فى ترجمة والده ان الشيخ عبد الغنى النابلسى ارسل له ابياتاً يهنئه بزفاف ولده احمد افندى وذلك سنة ١١٣٠ وحيث ان العادة قد جرت ان يكون الزواج في حدود العشرين من العمر فتكون ولادة المترجم فى نواحى سنة ١١١٠ واخذ في التلقى على علماء عصره الى ان فضل ونبل وكانت نفسه منصرفة الى اكتساب المعالى والجاه والثروة وتولى نقابة الأشراف سنة ١١٤٧ وهناه الأديب الفاضل محمد بن على الجمالى عند ذلك بالقصيدة الآتية وتولاها ثانياً سنة ١١٤٩ وتولى قضاء القدس ويغلب على الظن ان ذلك كان في نواحى سنه ١١٥٩ وعاد منها سنة ١١٦١ وتولى قضاء بغداد سنة ١١٦٣ وهنأه الشاعر المتقدم بالقصيدة الآتيه وفي اثناء وجوده في القدس وبغداد كان يشترى نفائس الكتب ويستنسخ الكثير كما رأيته في دفتر بخطه كان محفوظاً في مكتبته الآتى ذكرها ويظهر انه بقي في قضاء بغداد الى اواخر سنة ١١٦٤ وفي سنة ١١٦٥ عاد منها الى وطنه حلب فشرع في بناء مدرسته في محلة الجلوم وسماها الأحمدية ووقف فيها ما اقتناه من الكتب النفيسة والآلات الفلكية النادرة وتبلغ كتبه ثلاثة آلاف مجلد منها عدة مجلدات بخطه الحسن وقد صحح الكثير مما استنسخ له وذلك ولا ريب يدلك على علو همته وشدة حرصه على العلم والأفادة وقد قال في اول فهرست المكتبة المحفوظة فى المكتبة بعد الخطبة (اما بعد) فهذه اسماء الكتب الجليلة الشريفة

التي اوقفها المولى الجليل عمدة الموالى العظام صدر الأعالى الفخام حضرة السيد احمد افندى الشهير نسبه الكريم بطه زاده القاضي بمدينة بغداد سابقاً. ووضعها فى حجرة مخصوصة لها فى مدرسته التي انشأها بمدينة حلب الشهباء وسماها بالمدرسة الأحمدية الكائنة بمحلة الجلوم الكبرى تجاه جامع البهرامية المشار الى هذه الكتب فى كتاب وقفه والمحررة فيه اسماء الكتب جميعاً والمصرح فى كتاب وقفه بأن الكتب الموقوفه لا تخرج من حجرة الكتب ولا من المدرسة لأحد لا بأعارة للقرآءة والاستنساخ ولا غير ذلك بوجه من الوجوه مطلقاً وكل من اراد المراجعة والاستنساخ من الكتب المذكورة فليأت في الايام الاربعة المعينة لفتح حجرة الكتب وهي يوم الاحد والاثنين والاربعاء والخميس ويراجع ويستنسخ ويطالع ما شاء ويكتب ما اراد ثم قال وحرر فى الخامس والعشرين من رمضان سنة ست وستين ومائة والف اهـ.

اجمال كتاب وقفه

شرط الواقف في كتاب وقفه المحرر سنة ١١٦٦ بعد ان ذكر العقارات التى وقفها بحدودها ان يبدأ من غلاتها بما فيه بقاء عينها من التعمير والترميم ودفع الأحكار ويدفع منها لأرباب الوظائف والشعائر ما سيرتب لهم وما فضل عن ذلك يختص به الواقف لنفسه مدة حياته ثم من بعده على اولاده لصلبه الذكور دون الأناث ولا تستحق الانثى من اولاده ولا يستحق اولادها ذكوراً كانوا او اناثا مادام احد من اولاده الذكور. على انه اذا مات احد اولاده الذكور عن غير ولد ولا ولد ولد عاد نصيبه الى من هو فى درجته ومن مات عن ولد ذكر عاد نصيبه الى ولده الذكر

وشرط ان يكون المدرسة مدرس عالم متمم لجميع مواد العلوم العقلية والنقلية ويكون من صلحاء اكراد ما وراء الموصل من صنجق كوي او من صنجق بابا

او من صوران او من غيرهم على ان يقرأ يوم الاثنين والخميس التفسير ويقرأ في بقية الأيام الا يوم الجمعة ما اختاره من علوم المواد وغيرها وله في كل يوم ٤٠ عثمانياً فضياً حساباً عن كل ١٢٠ عثمانياً بقرش واحد وقد عين الواقف الشيخ احمد بن ابراهيم بن عمر الكردي من صنجق كوى (١) واذا انحل التدريس يوجه المتولي للتدريس لمن يوجد في المدرسة من الاكراد المذكورين وان لم يوجد في المدرسة المرقومة من الاكراد يوجه التدريس لمن يوجد من الاكراد المذكورين في البلدة وان لم يوجد ينيب المتولي احداً في خدمة التدريس المذكور بالوظيفة الى ان يقدم الى البلدة من علماء الاكراد من هو بهذه الصفات

وشرط محدثاً يقرأ الحديث يوم الثلاثا والجمعة في كل يوم عشر عثمانيات . وشرط محدثاً حنفياً يقرأ يوم الأربعا والأحد وله في كل يوم عشر عثمانيات وقد وجه الشيخ محمد بن الشيخ صالح المواهبي وشرط ان يكون لكل مدرس من المدرسين الثلاثة معيد وعين لكل معيد في كل يوم ٤ عثمانيات وتعيين المعيدين راجع للمدرسين وشرط ان يكون سكان حجر المدرسة العشرة من اكراد ما وراء الموصل وصنجق بابا وغيرهم من اكراد تلك الأطراف لا يسكنها من اهل البلدة احد على شرط

---

(١) قال الفاضل ابن ميرو في تاريخه احمد بن ابراهيم الكردي الشافعي الصوراني مدرس مدرسة طه زاده بحلب مولده بصوران سنة ١١١٧ وقدم حلب سنة ١١٦٤ قرأ ببلده على العلامة عمر الحمودي والعلامة ابي بكر التوسكي والعلامة محمود العبدلاني وحج سنة ١١٧٤ ورجع لحلب ثم عاد الى بيت المقدس واخذ عمن لقيه من المشايخ ومنها الى القاهرة واخذ عن العلامة الكبير احمد الملوي والعلامة محمد الحفني والآن هو بحلب متصدر للأفادة متخل للعبادة وهو من افراد الدهر اه اقول لم يذكر تاريخ وفاته لتأخرها عنه ومجيئه الى حلب كان في السنة التي عاد بها الواقف من قضاء بغداد ويغلب على الظن انه اجتمع به فيها واعجب بعلمه وفضله وصلاحه فاستحضره معه وبعد ان فرغ من بناء مدرسته عينه مدرساً فيها واشغفه فيه شرط في كتاب وقفه ان يكون المدرس من صلحاء اكراد ماوراء الموصل من صنجق كوى الخ

ان يكون غير متزوج ومن تزوج سقط حق سكناه في المدرسة ويسقط معلومه وشرط له في كل يوم ثمان عثمانيات على ان يحضر الدروس المذكورة ويقرأ كل يوم جزء من القرآن فى المدفن وشرط ان يدفع من غلة الوقف في كل يوم ستين عثمانياً لعشرين رجلاً من القراء المحمودين لكل رجل في كل يوم ٣ عثمانيات على ان يقرأ كل واحد جزء شريفاً فى المدفن

وشرط ان يكون المكتبة التي اوقفها حافظ الكتب امين دين فاضل صالح يفتح ابواب المكتبة في اربعة ايام الأحد والأثنين والأربعا والخميس لمراجعة طلاب العلم وله في كل يوم ٢٠ عثمانيا وتعطي الكتب للطلاب الساكنين فى الحجر بمعرفة المدرس وكفالته . هذاملخص وقفيته الأولى وله وقفية ثانية وقف فيها ١٦ قيراطاً من خان العبسي الذي هو تجاه جامع العادلية وبعض عقارات فى انطاكية ووقفية ثالثة وقف فيها عقارات أخر وشرط فيها ان يزاد في كل يوم ٦٠ عثمانياً للمتولي و ٢٠ لمدرس التفسير والمواد و٦ لمدرس الحديث و٦ لمدرس الفقه وزاد لكل مجاور في اليوم ١٨٠ درهماً من الخبز وعثمانيين

ومن جملة ماشرط فيها ان يدفع فى كل سنة اثنا عشر قرشاً لخادم المصنع الذي انشأه ولده محمد افندى بالقرب من قرية الأنصارى من طرف القبلة وان يصرف على هذا المصنع من غلة الوقف مايحتاجه من التعمير والترميم وان يدفع ستون قرشاً سنوياً للشيخ محمد المواهبى شيخ الطريق القادري بجاب احد خلفاء الشيخ قاسم الخانى يصرف هذا المبلغ فى طعام المختلين فى زاوية الصالحية وان يدفع ٢٤ قرشاً لشيخ تكية النسيمي ابن الصفا و ٢٥ قرشاً لشيخ الأخلاصية فى التكية الكائنة فى محلة الياضة يصرفها على طعام المختلين في الخلوة الأربعينية و ٤٨ قرشاً لشيخ تكية القرفلار قرب دار الواقف (هي دار الحكومة الآن) و ٣٠

لشيخ تكية الكلشنية فى حلب و٢٥ لشيخ زاوية الهلالية بالجلوم و٢٤ لشيخ تكية العقيلية ومثلها لشيخ تكية يبرق بمحلة الشيخ يبرق المدفون تجاهها الشيخ المذكور و٧٢ قرشاً لمدرس بالجامع الكبير يعلم الناس احكام الفطرة والأضحية على المذهب الشافعي والحنفي في يوم التروية وآخر يوم من رمضان وهناك شروط يطول ذكرها وتاريخ هذه الوقفية في ذي الحجة سنة ١١٧٨

ورأيت اجازة المترجم بالطريقة القادرية من الشيخ على بن الشيخ عمر ابن الشيخ ياسين بن الشيخ عبد الرزاق الكيلاني الحموى قال فيها بعد الخطبة قد سألنى العبد الفقير الى الله تعالى الولد القلبي العالم الكامل فريدة العلماء الكاملين وقدوة الفضلاء المدرسين افتخار السادات الأشراف خاص خلاصة بنى عبد مناف فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة الهاشمية السيد الصالح السيد احمد افندى طه زاده وصحبته جماعة من الفقراء والأخوان وسألوا المشار اليه ومن معه من اجل خلفاء البيت الشريف القادرى ان يكون خليفة وشيخاً على الفقراء القادرية لما هو منطوعليه من الدين والعفة فاستخرت الله كثيراً واتخذته هادياً ونصيرا فأجبتهم الى سؤلهم فأقمته خليفة وشيخاً على الفقراء القادرية الخ وهي متوجة بختمه

ولم يزل المترجم على وجاهته وحشمته وتصدره في الشهباء الى ان توفاه الله في النصف من رمضان سنة الف ومائة وسبعة وثمانين ودفن في مدفن المدرسة عن يمين الباب الذي تدخل منه الى الحجرة التي دفن فيها والده .

وذكر الشيخ بكرى الكاتب في مجموعته ان المترجم بعد ان تم عمارة القسارية التى هي تجاه خان القصابية دخل اليها ثم خرج وقعد في خان الكمرك وشرب القهوة فأخذ يشكو وجع قلبه فأخذ الى منزله في الحال ومات من ذلك رحمه الله تعالى واجزل له الثواب

وامتدحه شعراء عصره منهم الاديب محمد بن علي الجمالى المتقدم الذكر فقال فيه مؤرخاً ومهنئاً له بنقابة حلب سنة ١١٤٧

فز بالمنى يا سيد الفضلاء * وارق العلا بالرتبة القعساء
واهنأ بابرك منصب قلدته * لا زلت فيه ممتعاً بهناء
دامت لك العلياء تبلغ شأوها * وتحف بالاجلال والعلياء
مولاي ياشرف الزمان ومن حبي * شيما متوجة بكل بهاء
حزت المفاخر كابراً عن كابر * ارثا من الأجداد والأباء
وحويت كل فخامة وشهامة * وصيانة وامانة وحياء
وجنيت اثمار المكارم غضة * بمحامد كالروضة الفيحاء
وسموت بالعرض العريض مفاخرا * النيرين ببهجة وثناء
وحبيت بالشرف الرفيع عماده * وكسيت نوراً منه ذا الألاء
وملكت المجد الأثيل ازمة * الفضل الجليل ونلت كل ثناء
والك النقابة اذعنت منقادة * تختال فى حلل من الأبهاء
ووديعة عظماء انت محلها * وامانة كبراء ذات علاء
طرست حلتها بسوددك الذى * اضحى مناط الفخر فى الشهباء
القت عصاها فى ذراك وعينها * قرت بجدك وازدهت بصفاء
فلها التهانى حيث احمد كفؤها * بل نجل طه اعظم الأكفاء
شهم لنجدته عنت شهب العلا * وزهت اسرته على الجوزاء
وربى بمحمدة على اقرانه * وسما بمحتده على النظراء
لازال فى نعم الاله مغمراً * فى ظل عيش وارف الأرجاء
ويدوم مرتقي العلا ماغردت * ورقاء فى فنن بطيب غناء

قدقلت مذانوار بشرا شرقت * بمسرة ومبرة غراء
شمس السيادة اذ فرت ارخت عن * بدر النقابة احمد النقباء

وقال مؤرخاً ومهنياً بقدومه لحلب سنة ١١٦١ ويظهر ان ذلك بعد انفصاله عن قضاء القدس .

بدر السرور زها بحسن توقد * وازدان من اوج الحبور السرمد
ومعالم الاجلال والافضال قد * اضحى الفخار لها جلي المشهد
وسمت ربوع المكرمات وتوجت * شرفاً بمقدم ذى الوقار الارغد
مولى الموالى احمد لاقوال ولا * فعال والمجد الاعم الاوحد
قاضى قضاة المسلمين ومن غدت * احكامه تزهو بحسن تسدد
كرمت خلائقه فكل الصيد في * جوف الفرا واقصد حماه ترفد
السيد المفضال بهجة دهرنا * والأمجد بن الأمجد بن الأمجد
من طاب خيما من ذؤابة هاشم * وحبى انتسابا للجناب المصمد
وبه بنوطه تسامى فخرهم * وافتر ثغر علاهمو بالسودد
واستبشرت الشهباء عند قدومه * وسمت على هام السها والفرقد
وغدت بنوها في قرارة اعين * وسرورهم بـاد بـه لم يجحد
عنها ناى فازداد شأواً قدره * ورقت مراتبه لسعد الأسعد
كالشمس تجتاب البروج لتجتنى * شرفاً لديه النيرات يرصد
وبعوده الأحباب عاد سرورهم * وتفطرت قهراً قلوب الحسد
يا حبذا عود كعيد للورى * انعم بعود المحامد احمد
وبه غدا رمضان عيداً كله * والعيد يقب ذا اقدوم الأسعد
عيدان فى شهر لحمداً الذي * قد من باللقيا ولطف المشهد

مولاى ياذا الفضل والجود الذى * جدواه عمت كل عاف مجتد
دم راقيا رتب المعالى بالهنا * اسنى المقاصد والمنى والسودد
فبشائر الأسعاد والأمداد قد * وافت تقول لنهم ولمنجد
سعداً واقبالاً ويمناً ارخوا * شمس الهنا ابدت لمقدم احمد

وقال فيه ايضاً مؤرخاً ومهنياً بقضاء بغداد سنة ١١٦٣

بشرى لبغداد بنيل مرام * من بهجة الايمان والاسلام
ولها التهانى والأمانى اقبلت * تختال في حلل الفخار السامي
وشموسها بالسعد اشرق نورها * وبدورها قد توجت بتمام
والشرع اصبح نوره متوقداً * والعدل دام بها اجل قيام
وبحكم الأحكام قد نال المنا * من خير قاض عمدة الحكام
قاض القضاة الفرد في احكامه * مولى الموالى نخبة الأعلام
اعنى ابن طه احمد المحمود في * افعاله والفضل فى الأحكام
السيد العدل التقى المتقى * من عنصر ابدى كريم كرام
حاز السيادة من ذؤابة هاشم * وحوى النجاة في اجل مقام
فضل له اعلى الفضائل اذعنت * ولمجده وقفت على الأقدام
حسب ذكا فى الخافقين عبيره * نسب انار به دجى الأيام
هذا هو الفضل المؤثل في الملا * هذا هو الشرف الرفيع السامى
مولاى يا بن الأكرمين ومن له * زمت مطايا سودد بزمام
هنئت ابرك منصب تحيى به * باليمن والأسعاد والأنعام
انعم بأعين منصب يجدى الى * رتب الكمال بغارم وسنام
فاذهب الى دار الخلافة سالماً * وارقى ذراها آمنا بسلام

وبحسن احسان الآب فمدالى * حلب بحكم طايل الأحكام
ماشل مولانا نرى فى دهرنا * بحراً بانواع المكارم طامى
هو زينة العليا وورنق اهلها * هو بهجة الدنيا وكل همام
فاهنوا بنو ابغدادمنه فعامكم * بوجوده قدظل ابرك عام
حتما ببغداد اقول مؤرخاً * شرع الرسول بيمن احمد سامى

وقال مؤرخاً بناء المدرسة الاحمدية سنة ١١٦٥

قد بنى احمد بن طه محلاً * لدروس المنطوق والمفهوم
وبنور التوفيق قد تم ارخ * مسجد شاد للتقى والعلوم

وهما منقوشان فوق باب قبلية المدرسة

﴿ الكلام على مكتبة هذه المدرسة ﴾

هذه المكتبة اعظم مكتبة في الشهباء وانفسها وقد حفظتها لنا ايدي الزمان ولم يفقد منها سوي بضع كتب منها كتاب بحر الأنساب وهو من نفائس الكتب كان ارسله المتولى السابق الحاج عبد القادر افندي الجابي الى الشيخ ابى الهدي افندى الصيادى المشهور الى الآستانة ليستنسخه ويرده الى المكتبة ولم يرده وذهب فيما ذهب من كتب الشيخ ابى الهدي بعد وفاته .

والمكتبة مغلقة دائما ومفاتيحها بيد خادم المدرسة سلمها اليه القيم عليها وهذا لايفتحها الاعند الطلب خلافاً لشرط الواقف الذى اشترط ان تفتح اربعة ايام في الأسبوع ولذا قلت الأستفادة منها . ومن جهة اخرى فأنه ليس لها فهرست منظم يعلم منه نفائسها وطالما راجعت القيم في لزوم وضع فهرست لها على الطرق الحديثة وزيادة خزائنها لتصف على الأستقامة ليسهل تناول الكتاب المطلوب فكان يعد بذلك ولم يف بوعده الى الآن . ومن العبث ان ينتظم امر هذه

المكتبة ومكتبة المدرسة العثمانية التى تكلمت عليها في الجزء الثالث (ص ٣٢٦) مالم تتوجه اليهما همة دائرة الأوقاف وتلزم المتولين عليهما بذلك .

﴿ الكلام على الحالة العلمية في هذه المدرسة ﴾

علمت مما تقدم ان الواقف اشترط ان يكون المجاورون العشرة في هذه المدرسة من اكراد ما وراء الموصل ولا ريب ان قصده من ذلك ان يأتي هؤلاء من بلادهم فيتلقوا العلم في هذه المدرسة الى ان يتأهلوا ثم يخرجون منها فيسعون فى نشر علمهم فى هذه البلاد او فى غيرها والذى شاهدناه منذ اربعين سنة الى الآن ان اكراد تلك البلاد يأتون الى هذه المدرسة ويتخذونها داراً للبطالة وقل منهم من يشتغل بالعلم اشتغالاً يجعله فى صفوف العلماء الذين يستفاد منهم ولما لم يكن فى شرط الواقف مدة مخصوصة فكان احدهم ربما جاور فى هذه المدرسة ثلاثين سنة او اكثر وليس له من الغرض سوى تناول الوظيفة ويبقى على ذلك الى ان يموت وهو لم يحصل على طائل فلا استفاد ولا افاد ويساعده على البطالة وعدم الأهتمام بالتحصيل عدم انتظام امر التدريس ايضاً فكان ذلك داعية لأن لايخرج من هذا المعهد العلمي هذه المدة مع وفرة واردات عقارات اوقافه احد تستفيد منه الأمة ولم تتحقق غاية الواقف وكانت تذهب تلك الوظائف ادراج الرياح ولأن تسمى هذه المدرسة دار عجزة اولى من ان تسمى دار علم ودراسة ومن جهة اخرى فأن هذه المدرسة تعطلت اثناء الحرب العامة واصبحت خالية من الطلاب بتاتا فكانت كما قال الشاعر

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومهبط وحي مقفر العرصات

كانت ذكراها وذكرى غيرها من المدارس في حلب يؤلم قلبي ويذكرني قول القائل

كفى حزناً ان المدارس عطلت * وان بني الآداب في الناس ضيعوا

وان لولا الارض لم يحظ عندهم * من الناس الامن يغني ويصفع
حياة بلا علم حياة ذميمه * وعلم بلا ساه كلام مضيع

فلما عينت نائباً في مجلس الأوقاف الأعلى الذي افتتح للمرة الاولى في دمشق في جمادي الأولى سنة ١٣٤٠ الموافق لكانون الثاني سنة ١٩٢٢ بينت حالة هذه المدرسة وحالة المدرسة الشعبانية التي اشترط واقفها ان يكون مجاوروها من الغرباء وقد اصبحت حالتها مثل حالة هذه المدرسة فقرر المجلس وقتئذ في قراره (٢٩) ما يأتي

فهم ان بعض المدارس في حلب التي اشترطها واقفوها لطلاب العلم الشريف الغرباء من قطر معين ولهم مرتبات معلومة هي معطلة من بضع سنين لعدم وجودهم ولما كان هذا الشرط متعذر العمل به الآن ومفوتاً لغرض الواقفين تقرر الزام المتولين باسكان هذه المدارس ممن وجد من طلاب العلم الفقراء واجراء الرواتب عليهم حسبما جاء في المادة ١٤ من قرار المجلس الاعلى رقم —١٦— الى ان يحضر الغرباء المشروط لهم فيقدمون عندئذ عملاً بشرط الواقف وذلك حرصاً على احياء الغاية الأساسية من نشر العلم الذي هو غرض الواقفين الواجب مراعاته

وقد الزمت دائرة الاوقاف بمقتضى هذا القرار المتولين على المدرستين ان يقبلوا فيهما الطلاب سواء كانوا من اهل هذه البلاد او من غيرها الا انه لم تتحقق الغاية المطلوبه لعدم انتظام امر التدريس فيهما وعدم العناية بأمر الطلاب وتطبيق النظام الموضوع للمدرسة الخسروية ولذا لا يؤمل ان تخرج لنا هاتان المدرستان ما دامت هذه حالتهما رجالاً يخدمون دينهم وامتهم ولله الامر من قبل ومن بعد

(١) تنبيه ذكرت في ترجمة والد المترجم العارف بانه طه زاده ان وفاته كانت سنة ١١٣٧ كما ارخ بذلك لشاعر البيري بقوله (طه منزله في الخلد رحب) ثم وجدت على باب تربته هذه الابيات

تغمد الله طاها * برحمة لاتناها * فقد سما باجتهاد * وطال عزاً وجاها
ومذ قضى حل ارخ * بجنة الخلد طاها (١١٣٦) فما هنا اصح مما هناك

عمر بن حسين البقى المتوفى سنة ١١٨٩

(عمر) بن حسين بن عمر الشهير بالبقى الحنفي الحلبي الفاضل الاديب كان ذكياً له يد ومعرفة بفنون الأدب حسن الأخلاق سهل المعاشرة لطيف الخلال ولد في سنة ست عشرة ومائة والف وقرأ على عبد الوهاب العداس وعبد السلام الحريرى ومحمد بن ابراهيم الطرابلسى نزيل حلب ومفتيها وسافر الى اسلامبول ثم عاد الى حلب وتولى نيابة القضاء فى محاكمها الأربع وارتحل الى طرابلس الشام والى الموصل مع حاكمها الوزير احمد ثم قدم حلب ومكث بها ثم ارتحل القدس ثانياً في زمن مفتيها المولى احمد بن الشيخ طه واخذ الحديث عن الشيخ محمد التافلاتى وفي مروره مع القاضي المذكور على دمشق نزلا في دارنا واستقاما مدة عندنا وكان بين والدى وبين القاضي المذكور مودة ومحبة وكان والد المترجم من التجار المشاهير بحلب والرؤساء ارباب الشهرة والشان وولده صاحب الترجمة اشتهر بالادب والكمالات وكانت تجرى بين ادباء عصره ومصره وبينه المحاورات والمطارحات وفى آخر امره ترك تعاطي امور الأحكام ولازم ما لا بد منه وله شعر مقبول رأيت اكثره فمن ذلك قوله لما اصاب حلب من الزلازل ما اصاب

سنا نور سر الذات اشرق في الحشا * فزال بذاك النور عن طرفي الغشا
وشاهدت ان لا شيء دون وصالها * وايقنت فضل الله يؤتيه من يشا
ونزهت طرفى في رياض جمالها * فعاد بريا نشرها القلب منعشا
فحيا شذاها ميت قلبي وحبها * تملك احشائي وفي اللب عرشا
ومذ علمت اني اسير بحبها * فجادت بما ابغيه منها وما اشا
وبت بنادي القرب ارشف ثغرها * واصبحت نشوانا وسري قد فشا
وذاع لدى العشاق امرى وانني * خلعت عذارى واسترحت من الوشا

وبادرت نحو الحان من فرط شوقها * انادى ايا خمار كن لى منعشا
فجاء بها عذراء بكرا قديمة * وقال لى افضض ختمها كيفما تشا
تعاطيتها صرفاً ومزجاً مشاهدا * بها كشف اسرار لعقلى ادهشا
عرفت فلما ان افقت سمعت من * فؤادي مناد عج من داخل الحشا
ايا مفزع الجانى واكرم شافع * واعظم مبعوث واشرف من مشا
اليك انبنا والتجأنا فنجنا * من الخطب والاهوال فالرعب قد غشا
فأمن بحق الحق قلبي لانه * من الخسف والزلزال قد خاف واختشى
عليه واسبل ذيل امنك واكفه * بجاهك عند الله في الصبح والعشا

وله وقد اخذ المعنى من شعر فارسي وعربي

فى المرء ان لم يكن شئ يميزه * عن جنسه بذكاء الفهم والادب
كما اذا لم تكن في العود رائحة * لكان لا فرق بين العود والحطب

وله مضمنا وما كل ذى رأي مصيب برأيه * ولا كل راء فى الحقيقة باصر

لعمري ما الابصار تنفع اهلها * اذا لم يكن المبصرين بصائر

وله وشادن قلت له * دعنى اقبل شفتك
فقال لى كم مرة * قبلتها ما شفتك

وله مخمساً ابيات الامام الشافعى رضي الله عنه

مذ مقلتى كشفت لها استاره * وتلألأت بجوانحى انواره
طرفى بكى فحكى الحيا مدراره * قالوا اتبكى من بقلبك داره

جهل العواذل داره بجميعى

فانا المقيم بحانه وبديره * ثملا اجول بفضله وبخيره
واقول للاحى المجد بسيره * لم ابكه لكن لرؤية غيره

طهرت اجفانى بفيض دموعى

وله مشطرا. والطل في سلك الغصون كلؤلؤ ☆ قد شنفوا فيه الحسان وقرطوا

فتراه كالٍ كل غصن يانع ☆ رطب يصافحه النسيم فيسقط

والورق تقرأ والغدير صحائف ☆ والروض يستملي الحديث ويضبط

والظل قد مد المداد يراعه ☆ والريح يرقم والغمام ينقط

وله في كتاب الشفاء الشريف

دع الدواء وداوى بالشفاء اذا * اعيي العليل عضال الداء من ألم

فانه برء كل المعضلات بلا * شك وفيه زوال البؤس والسقم

وله في النعل الشريف لنعل خير البرايا * على الرؤس ارتفاع

بجاه لرأس يبرا * ان اعتراه الصداع

له مشطرا. اذا كانت الأعراب تخفر ذمة * وتحمى اماما مال عنها نصيرها

وتسمح عن ذنب ولو اوجب القلا * وتصفح عمن امها يستجيرها

فكيف ومن في كفه سبح الحصا * شفيع ذوى الآثام وهو بشيرها

تخاشى عرض الجادفي موقف الجزا * يخيب بنى الآمال وهو غفيرها

وله مشطرا ايضاً

اشرب على نغمة الدولاب كاس طلا ☆ تمحو الذنوب بهذا جاءنا الخبر

فرضنا غدا شربها يا صاح حين بدا ☆ يسعى بها شادن في طرفه حور

وامدح فديتك ما بالراح من ملح ☆ فبعض حكمتها الأشخاص والصور

بادر الى حانها واشرب بلا جزع ☆ وما عليك اذا لم تفهم البقر

وله مشطرا

ولى عصا من جريد النخل احملها ☆ براحتى وهي عون لى على هرمى

وراحتي هي في سيري ومعتمدي ☆ بها اقدم في نقل الخطا قدمي

ولي مآرب اخرى ان اهش بها ☆ على جيوش هموم قصرت هممي

ومقصدي الهش في القول الأصح بها ☆ على ثمانين عاما لا على غنمي

وله يامن علا متن البراق ☆ ورقى واتحف بالتلاقي

قد صح سار بجسمه ☆ وسما الى السبع الطباق

سهل امور معاشنا ☆ فالصبر مر فى المذاق

واجبر كسير قلوبنا ☆ فضلاً فقد ضاق الخناق

ثم الصلاة على الذى ☆ لما اتانا الوقت راق

ومحا بنور جماله ☆ ظلم الضلالة والشقاق

وله مشطراً قدر الله ان اكون غريباً ☆ بين قوم اغدو مضاعا لديها

ورمتني الأقدار بعد دمشق ☆ فى بلاد اساق كرها اليها

وبقلبي مخدرات معان ☆ حين تبدو تختال عجبا وتيها

صرت ان رمت كشفها فأراها ☆ نزلت آية الحجاب عليها

وله في حلب. شهباء العواصم لاتخفى محاسنها ☆ فالله يكلؤها من كل ذي عوج

يمم حمى تلقى حلب السرور على ☆ جبين ابنائها النير البهج

فعج ولج وتأمل بلدة شملت ☆ باب الجنان وباب النصر والفرج

وللفاضل الرئيس يوسف بن حسين الحسيني الدمشقى نقيب الاشراف بحلب ومفتيها ما يقرب من ذالك وهو قوله

قل لمن رام النوى عن بلدة * ضاق فيها ذرعه من حرج

علل القلب بسكنى حلب * ان في الشهباء باب الفرج

وله مخمسا زاد في الصد للشجى المنى * واذاب الفؤاد ظلما واضنى

قلت مذ ماس معجبا يتثنى ✡ ايها المعرض الذي صدعنا

بجفا لا يرى له اسباب

اصبح القلب من جفاك كليما * وصبورا متيما مستقيما

عاتبا سوء حظه وعليما * رح معافى من العتاب سليما

فعلى الحظ لا عليك العتاب

وله غير ذلك وكانت وفاته بحلب في ربيع الاول سنة تسع وثمانين ومائة والف رحمه الله

﴿ احمد بن صالح الوراق الشاعر المتوفى سنة ١١٨٩ ﴾

(احمد بن صالح) بن احمد بن صدقة المعروف بالوراق الخلوتي الأخلاصي الحلبي الأديب الناظم البارع المبدع كان نادرة الشهباء في الأدب ونظم الشعر فاضلا له اطلاع وفضيلة بالمعاني والبيان والعربية وفنون الأدب والعلم ممن اشرقت شمس آدابه واينعت رياض معارفه وراقت مواردها حسن الأخلاق مجيدا ماهرا محبوبا عند الناس ولد في رجب سنة ثلاث وعشرين ومائة والف وكان في ابتداء شبابه يتعاطى صناعة القصب ثم في عام ثمان واربعين انتقل الى باب اموي حلب الشرقي واشتغل ببيع الورق فنسب حينئذ الى الوراق. صحب افاضل الشهباء وجد في الطلب اخذ العربية عن العالم الشيخ محمد الحموي واخذ الفقه والعقائد عن الشيخ قاسم النجار واخذ البديع عن الشيخ قاسم البكرجي وعن الشيخ محمد المعروف بأبن الزمار واجازه علامة بغداد الشيخ صالح البغدادي وسمع معظم صحيح الامام البخاري عن المحدث محمد بن الطيب المغربي نزيل المدينة عام قفوله من الروم واخذ المصطلح والأدب والمعاني والبيان عن الشيخ ابي الفتوح علي الميقاتي بأموي حلب وانتفع به كثيراً واستجاز الشيخ صالح الجنيني الدمشقي عام ارتحاله اليها وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة والف فأجازه بثبته وله ادبية وشعر واطلاع

على فنون الأدب ومعرفة غثه من سمينه فمن ذلك قوله متوسلاً

زمن الربيع به الأزاهر * تفتر عن ثغر البشائر * فانهض الى روض المهى
وانف الهموم عن الضمائر * واسمع غناء بلابل * قد غار منها كل طائر
وتمايلت قضب الأراك * تريك ميلات المفاخر * والنهر يحكى ماؤه
دراً اذيب على الجواهر * والشمس من خلل الغصو * ن كأنها عيني تناظر
وغدت نسيمات الربا * ض تنم عن سر الأزاهر * والورد كلل خده
در من السحب المواطر * والأقحوان كأنه * اجفان صب بات ساهر
فاطرب بما صنع الاله * وكن له ياصاح شاكر (منها)
واجل الكروب بمدح طه * المصطفى نور البصائر * افاتح البر الرؤف
محمد زاكي العناصر * والعاقب الماحي الذي * ضاءت بمبعثه الدياجر
ذي المعجزات الباهرا * ت ومن غدا للغي باتر * هو سيد سادت به
آباؤه الغر الأطاهر * وبه افتخار اولى الكمال * من الأوائل ولأواخر
طابت ارومة ذاته * والطيب لا ينفك عاطر

وقوله متوسلاً بأشرف الوسائل وسيد الأواخر ولأوائل صلى الله عليه وسلم

خطرت فغار الغصن من خطراتها * ورنت فشمنا السحر في حركاتها
غيداء رنحها الصبا بعقاره * فمضت سيوف الهند من لحظاتها
نصبت لنا شرك الغرام شعورها * فتكاً بنا والفتك من عاداتها
ورمت حواجبها القسي سهاما * قد راشت الأجفان من نظراتها
طارحتها شكوى الغرام فلم قد * الا تماديها على نفراتها
ودعوتها اخت الغزال ترفقي * في مهجة صبرت على زفراتها
ومحاجري ترعى النجوم وربما * اربت على الطوفان في عبراتها

لم يوقها الا الكحل من ثرى * دار يفوح المسك من عتباتها
دار الذي وسع البرية فضله * وله اليد البيضا على ساداتها
اعنى به طه الذي بجنابه * لاذت جميع الخلق في شداتها

وتتمتها فى المرادي ايضا وله مضمنا البيت الاخير

يا صاحبي قفا نسائل ساقيا * ملأ القلوب بلاعج الاشواق
تالله لا ادري عشية ان سقى * ماذا سقى لمعاشر العشاق
قد خامرني والكؤس لحظاه * فكأننا كنا على ميثاق
فاستشهداه على بخبر صادقا * فلقد تشاكل امر هذا الساقي
احداقه ملئت من الأقداح ام * اقداحه ملئت من الأحداق

وله ايضا اسأت الى نفسي وغيري جهالة * بسهو وعمد والمهيمن ساتر
وظني بأن الله جل جلاله * جميع ذنوبي حين موتي غافر

وله غير ذلك مرض في اوئل شعبان المعظم و انقطع في داره وتوفي ليلة الخميس ثاني عشر ذي القعدة الحرام سنة تسع وثمانين ومائة والف ودفن في مقبرة جامع البختي تجاه تكية بابا بيرم رحمه الله تعالى اه

واورد له في سلك الدرر في ترجمة الوزير محمد باشا المعظم قصيدة طويلة يمدحه بها مطلعها

اعرف البان ام نفح الورود * اطيب المسك ام انفاس عود

وقد ذكرنا بعضها في الجزء الثالث في صحيفة (٣٤٢)

– ﴿ حسن بن عبد الله البخشى المتوفى سنة ١١٩٠ ﴾ –

(حسن) بن عبد الله بن محمد البخشى الحلبي كان عالماً فاضلاً ذكيا ذا هيبة ووقار لطيفا خلوقا ولد سنة احدى عشر ومائة والف وقرأ على والده العلامة المحدث الحجة الشيخ عبد الله البخشي اخذ عنه الفقه والنحو والحديث والتصوف والبسه

الخرقة ولقنه الذكر وعلى عمه العلامة الشيخ ابراهيم البخشي المدرس بمدرسة المقدمية بحلب واخذ عنه الكتب الستة والأدب والعلوم العربية وكذلك عن عميه العالمين الشيخ اسحق والشيخ عبد الرحمن وقرأ على العلامة السيد محمد الكبيسي الحلبي وحسب الله امين الفتوى والشيخ عبد الرحمن الماري والشيخ علي الميقاتي والشيخ حسن السرميني والشيخ حسن الطباخ والشيخ قاسم النجار والشيخ سليمان النحوي والمولى علي الأسدي والشيخ علي الشامي والشيخ احمد الحافظ واخذ الفرائض والحساب عن العلامة الشيخ جابر المصري واخذ علم القراآت عن شيخه الشيخ عمر البصيري والسيد عبد الله السوتي واستجاز له والده من المحدث الشيخ حسن العجيمي المكي والشيخ احمد النخلي واخذ عن الشيخ ابي طاهر الكوراني والياس الكردي نزيل دمشق والاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي وقرأ على الشيخ طه الجبريني الحلبي وعلى العلامه الشيخ محمد عقيلة المكي لما قدم حلب وعلى الشيخ عبد الرحمن والشيخ عثمان ولدي الحجار الملازمين بالمدينة المنورة والمدرسين بالحرم النبوي وعلى الشيخ السيد عيسى المرشدي امام الحنفية بالكعبة المشرفة المكي وعلى الولي الزاهد الشيخ عبد الله الزمزمي وله سياحة في كثير من البلاد ذكر من اجتمع بهم من الأفاضل في رحلته وتردد على قسطنطينية مراراً وقرأ على علمائها والف واجاد ونظم وفضل فمن تآليفه بهجة الأخيار في شرح حلية المختار(١) ومنها النور الجلي في النسب الشريف النبوي وتأليف عظيم في الرد على من اقتحم القدح في الأبوين المكرمين ورسالة في رجال الشمائل وشرح على الشمائل (٢) وله شرح على اسماء البدريين وله تآليف

---

(١) منه نسخة في المكتبة الاحمدية بحلب (٢) سماه البدور الكوامل على الشمائل رأيت نسخة المؤلف بخطه وعليها تقاريظ لعلماء عصره قال في اوله رأيت شراحها لم يستوعبوا الكلام على رجاله ومن تعرض منهم للرجال اقتصر على البعض ولا يخفى ان معرفة الرواة من اهم المهمات حتى يصحح العمل بما رواه الثقات وتكلم فيه على ٧٤٤ راويا فرغ منه في سنة ١١٨٦

في العقائد سماه تحرير المقال في خلق الأفعال (٣) وله ديوان حافل وشرح مفيد على قصيدته المسماة بعقود الآداب سماه تنقيح الألباب في حل عقود الآداب وكان يتعاطى القضاء والنيابة بحلب وغيرها وقبل وفاته بأكثر من عشرين سنة انفصل عن قضاء صيدا بالفعل وترك طريق القضاء اختيارا للعزلة ولازم تكية الأخلاصية بحلب وكان لا يخرج منها الا وقت الدروس وآلت مشيختها وتولية اوقافها اله بحسب الشرط فلم يرغب لها رضاء بالقناعة والعزلة وسمح بها لابن اخيه السيد محمد صادق. ومن فرائد شعره قوله من قصيدة تبلغ مائة بيت امتداحا في الجناب الرفيع صلى الله عليه وسلم

رحم الحبيب تنفس الصعداء * فأجاب فيه تضرعى ودعائي
قد لذ لي فيه التذلل والعنا * وغدا سقامى فيه عين شفائي
حارت ذوو الالباب فيه صبابة * وضلالهم في ذا غدير هدائي

منها

فاضممه عني ان حظي عاقني * واخبره اني قانع بفنائي
وبه انثني نحو العقيق مقبلا * بالجفن خد التربة الفيحاء

منها

وبفيض جودك سيدي وبنسبتي * قلبي الحزين معلل بقراء
أأضام في يوم الجزاء وملجئي * لحماك فيه سيد الشفعاء
لا اختشي محل الرجال وجودكم * يغني اذاً عن ديمةٍ وطماء
كل الورى يرجون منك شفاعة * هي حصنهم في الشدة الدهماء
وكذاك ذا البخشي يرجو نظرة * يسمو بها فرحا الى العلياء
ويفوز بالرضوان يوم مآبه * متشرفاً من نوركم بضياء
لاغرو ان يعطى مناه في غد * حسن وانت وسيلة الرحماء

---

[٣] عندي منه نسخة بخطه

ومن شعره متوسلا بأهل بدر

يا سادتي اهل بدر ان قاصدكم * يعطى الأماني ولو حفت به الغير
ما نابني كدر يوما ولذت بكم * الا وساعد فيما ارتجى القدر

ومن معمياته في عثمان وعلى

ودعتني وتشكت بيننا ☆ ودموعى فوق خدى كالجمان
قلت في كم ينقضي هذا الجفا ☆ فاشارت لى بلحظ وثمان

وقوله معميا في محمد

فوضت امري لربي وارتضيت بما ☆ قضاه لى قبل تخليقي من القسم
وان جفا ذمتي ظلما بغير وفا ☆ صابرته شاكرا والحمد ملء فمي

وله في حسن

من مجيري في هواه شادن ☆ سهم لحظيه بعمد صائب
خلع الحسن عليه تاجه ☆ وحمي الطرة فوق الحاجب

وكانت وفاته في حادى عشر رمضان سنة تسعين ومائة والف رحمه الله اه واورد له المرادى غير ذلك فارجع اليه ان شئت.

ومن نظمه تشطير ابيات ظافر الحداد (١) كما وجدته في بعض المجاميع

لو كان بالصبر الجميل ملاذه ☆ ماضاع قلب بالنوي استجذاذه تقطعه
اوكان ممن في الهوي متكلفا ☆ ماسح وابل دمعه ورذاذه
لازال جيش الحب يغزو قلبه ☆ بحسام لحظ كحله شحاذه
ويريه بالبعد عن احبابه ☆ حتى وهى وتقطعت افلاذه
من كان يرغب في السلامة فليكن ☆ يحمي المعفف عن هواه معاذه
اوماترى قلبي المصدع بالنوي ☆ ابدا من الحدق المراض عياذه

[١] ظافر الحداد من شعراء القرن السادس المجيدين توفى سنة ٥٤٦ وله ترجمة في ابن خلكان

لا يخدعنك بالفتور وأنه ☆ شرك النفوس وان حلا استجباذه جذبه لك
وعلى الحقيقة ان ترم تعريفه ☆ نظر يضر بقلبك استلذاذه
هاروت يعجز عن مواقع سحره ☆ ولقد غدا منه به استعواذه استاذه
فاعجب له كيف استجار بظاله ☆ وهو الامام فمن ترى استاذه
رفقاً بجسمك لايذوب فانني ☆ قد ساءني والله منه بذاذه سوء حاله
ولئن صبرت على مكابدة الجوى ☆ اخشى بأن يخفو عليه لاذه اللاذ هو الحرير
لم يبق فيه مع الغرام بقية ☆ الا انين القلب وهو ملاذه
والقلب فتت الصدود وما بقي ☆ الا رسيس يحتويه جذاذه
يا ايها الرشأ الذي من لحظه ☆ شهدت بوادر حتفها اعواذه
كيف النجاة وقد بدا منه لنا ☆ سهم الى حب القلوب نفاذه
در يلوح بفيك من نظامه ☆ في سمط ياقوت غلت افذاذه
ولقد سكرت بوصف ذلك فنبني ☆ خمر يجول عليه من نباذه
وقناة ذاك القد كيف تقومت ☆ ونحول ذلك الخصر من جباذه
وسهام ذاك الخد كيف شحذتها ☆ وسنان ذلك اللحظ اين ملاذه
تالله ما علقت محاسنك امرأ ☆ فنجا ورد فؤاده أخاذه
كلا وما صاد الذوائب مغرماً ☆ الا وعز على الورى استنقاذه
اغربت حبك القلوب فاذعنت ☆ للحسن لم يوجد بها ملاذه الملاذ الملاعب الذي وده
فداه اجمعها بنقد حياتهم ☆ طوعاً وتداوى بها استحواذه
مالى اتيت الحظ من ابوابه ☆ فجنى علي بنعمه جذاذه
وبذلت في نظري اليه وقربه ☆ جهدي فدام نفوره ولواذه
اياك من طمع المنى فمنزه ☆ شغف به يحلو له آذاذه عزه

لكنه في نقدارباب النهي ☆ كذليله وغنيه شحاذه

ومن نظمه كما وجدته في بعض المجاميع الحلبية

خط الجمال على فؤادي اسطرا * فغدوت منها هائماً متفكرا

وبدا الحبيب كأنه ريحانة * لعب الصبا سحراً بها فتعطرا

وترنحت اعطافه لدلاله * فعدمت فيه تثبتاً وتصبرا

ابدي ابتسام الثغر عن در وقد * اهدي شذاه للبرية عنبرا

ورضابه ماء الحياة فليته * احيا قتيل الحب فيه فأعذرا

سهم اصاب القلب من اجفانه * فغدا لنيران الصبابة مسعرا

وشربت من خمر المحبة والجوي * كأساً افيض على العقول فأسكرا

فغدوت نشوانا بطيب رحيقه * طرباً اميل وفي الحشا مالا يُرى

لم انسه لما تبدا مقبلا * في حلة وردية متبخترا

وتضرجت وجناته فبدا لنا * نور على نور اضاء فأبهرا

فكأنه قمر تلألأ مشرقاً * بغمامة حمراء امسى مسفرا

اهدت محاسنه الى ابصارنا * ما ادهش الالباب حتى حيرا

يا صاحبي بلوى العقيق وحاجر * حيث الغضنفر للمهيا استأسرا

اوشاهدت عيناك ما شاهدته * للقيت من عز المحاسن عسكرا

فمن الذي يجد احتمال نباله * ومن المحدث نفسه ان يصبرا

واردت كتم الحب عن عذاله * فغدا السقام ودمع عيني مخبرا

فبذلت روحي في هواه متاجرا * ورأيت ذاك لديه اربح متجرا

بالله فاعذرني بذاك فأنني * صب ارى فيه المنية مفخرا

ما غاب الا والخيال ممثل * لي شخصه فأظل فيه مفكرا

ويريدني شغفاً ووجداً متلفا * ويروق لي في الذهن ثمة منظرا
من مسعدي بوصاله فلقد كفى * ما قد همى من مقلتيّ وماجرى
او قبلة من خده او ثغره * واذا تعذر حسبنا ان ننظرا
او ضم اعطاف تميس للينها * فتريك غصناً بالملاحة مثمرا
اورشف مبسمه الشهي المحتوي * شهداً نباع به القلوب وتشترا
او لحمة منه ترد فؤاديَ المفقود من الم النوى المتحسرا
اوزورة من طيف طيف خياله * فلقد فنيت تشوقاً وتصبرا
او نظرة لفتىً رآه لعله * يهدي اليّ حديثه متكررا
او مس ترب مقامه وربوعه * بالجفن كي يحظى بتقبيل الثرى
فلقد اذاب الشوق مهجة ماجد * اولا الغرام لما اباح وسطرا
لو زرته لعلمت ما فعل النوى * ونظرت اعجب ما نظرت من الورى
جسماً يحاكيه الهلال نحافةً * والنور لطفاً والهواء تسيرا

وقد ظفرت بمنظومته المسماة بعقود الآداب التي ذكرها المرادي في تعداد آثاره وبغير ذلك من نظمه الحسن وفي ايراد الجميع طول فاكتفيت بهذا المقدار .
وقد وقف كتبه على التكية الأخلاصية في محلة البياضة وهي هناك غير انها لم تبق على حالها وفيها نفائس كثيرة او تكلمت عليها لطال ذيل الكلام

﴿ عطاء الله الصحاف المتوفى سنة ١١٩٠ ﴾

عطاء الله بن عبد الله الصحاف العالم الفاضل المتحلي بمحاسن الأخلاق والأوصاف نحوي العصر وخلاصة ابناء الدهر بل جهبذ تمايل به الفضائل وجدا وتكتسي من معالمه الافاضل بردا ونظار تسطع الشهب من نور بصيرته ومحقق تقف الالسن عند ذكر سيرته وامام تقتدى الهها بآرائه وهمام تسامت همته عن نظرائه

ان ذكر اللسان فمضب لا ينبو او حلي البيان فنار لا تخبو او مسايرة الاخوان فجواد لا يكبو او العلوم العربية والمعانى الأدبية فهو ابن بجدتها المقتمد متون النجب الأبية . ولد رحمه الله بحلب فى حدود الاربعين بعد المائة والالف واشتغل بالفقه النفيس على المذهبين النعمانى وابن ادريس وشمر ساق الجد الى تحصيل الفضائل مع تشعب فنونها وقطع الفيافى من سهولها وحزونها ثم تصدر للأقراء والأفادة خافضا جناحه لأولى الطلب والأستفادة يمضي ليله في تلاوة كلام الخالق ونهاره في نشر العلم وقطع العوائق حتى توفاه الله بدراً طالعاً واختاره الى جواره عابداً طائعاً في ثالث صفر سنة تسعين ومائة والف . وله من الغزل الرائق المطبوع والمديح النبوي المسموع ماهو عند الخبير مستجاد ويلهى عن احاديث مية وسعاد وله فى جناب الوالد المرحوم المبرور قصائد كانهن القلائد منها قوله مهنئاً له فى الفتوى سنة ١١٨٧

بزغت كواكب فضله المهتدى ✩ وبدت فقالت للظلام تبدد
وتبلجت تلك المطالع وازدهت ✩ شرفاً ببدر كمالها المأيد
مولى تسامي بالكمال وقاره ✩ وسما بسودده محل الفرقد
واصوله كرمت وطاب مكانه ✩ فزكا بأصل ماجد وبمحتد
مولاي انى قد اتيت مهنيا ✩ فشذا ثنائك فاح عبر المبدى
يهنيك بل يهنى لك الافتاء اذ ✩ بك قد تجمل بالبها والسودد
لمزيد فضلك قد اتيت مبجلاً ✩ من غير ما طلب ولا بتعهد
فيه المسرة للانام تكاملت ✩ وبدا الهنا بطيب عيش ارغد
وبه لسان الحال قال مؤرخاً ✩ دام السرور لمورد افتا احمد

اه من المدائح والنفائح للكواكبي واورد له غير ذلك من النظم وفيما ذكرناه كفاية

ابراهيم المداري المتوفى سنة ١١٩٠

ابراهيم بن مصطفى بن ابراهيم الحنفي الحلبي المداري نزيل قسطنطينية العلامة الكبير والفهامة الشهير آية الله الكبرى في العلوم العقلية والنقلية ذو التصانيف الباهرة الذي هو بكل علم خبير كان من اكابر العلماء الفحول وشهرته تغني عن تعريفه ووصفه ولد بحلب وكان مداريا في الأصل (المداري الذي يصنع آلة لتذرية) ففتح الله عليه واشتغل في بدايته على اهل بلدته حلب الشهباء وكان رأى رؤيا فقصها على شيخه ومربيه الشيخ صالح المواهبي شيخ القادرية بحلب فأمره بالمراءة في العلوم فتوجه الى مصر القاهرة واستقام بها سبع سنين مشتغلا واتقن فيها المعقولات ثم توجه الى بلده فسئل عن المنقول فأظهر انه لم يحققه كما ينبغي فقالوا له احتياجنا الى المنقول اكثر من احتياجنا الى المعقول فسافر الى الحج على طريق الشام وقدم دمشق واخذ بها عن جماعة فأخذ التصوف عن الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي واخذ عن الشيخ ابي المواهب ابن عبد الباقي مفتي الحنابلة بها والشيخ الياس الكردي نزيلها وقرأ مفصل الزمخشري على الشيخ محمد الحبال واخذ عن الشهاب احمد الغزي العامري وتوجه الى الحج فأخذ عن الجمال عبد الله ابن سالم البصري المكي والشيخ ابي طاهر ابن ابراهيم الكوراني المدني والشيخ محمد حياة السندي والشيخ محمد بن عبد الله المغربي ثم رجع الى القاهرة فأخذ المعقولات والمنقولات عن السيد علي الضرير الحنفي وكان معيد درسه وانتفع به كثيرا وعن الشيخ موسى الحنفي والشيخ سليمان المنصوري مفتي الحنفية وعن الشيخ سالم النفراوي المالكي والشيخ الدفري والشيخ احمد الملوي والشهاب الشيخ احمد بن عبد المنعم الدمنهوري والشيخ علي العمادي والشيخ محمد ابن يوسف والشيخ منصور المنوفي .

واذن له المشايخ بالتدريس فأقرأ الدر المختار وهو اول من اقرأه في تلك الديار واول محش له فأقرأه في اربع سنوات مع الملازمة التامة واقرأ الهداية وغيرها وانتفع به الجل واشتهر بالذكاء والفضيلة وتزاحمت الطلبة على دروسه وصار اماما ليوسف كيخيه وانتفع من المذكور بدنيا عريضة وجهات كثيرة الى ان توفي فآذاه الأمير عثمان الكبير احد امراء مصر المعبر عنهم بالصناجق واستخلص جميع ما بيده من الجهات والزمه بأموال كثيرة فما بقي عنده شيء ففي تلك السنة عزل من طرف المصريين الوزير سليمان باشا المعظم من ولاية مصر فارسلوا للشكاية عليه المترجم مع جماعة فتوجه الى الدولة العثمانية فاعتبره واليها وكان رئيس كتابها اذ ذاك الوزير محمد باشا المعروف بالراغب فلما اجتمع به واطلع على غزير فضله وعلمه اخذه اليه وتلمذ له فاقرأه في كثير من العلوم وقابل له النسخ المتعددة منها الفتوحات المكيه اتى بأصلها نسخة مؤلفها من قونية وغالب النسخ المقابلة خط المترجم واشتهر الى ان اعطي الراغب الأطواغ ومنصب مصر فاراد التوجه وانزل حوائجه في السفينة فمنعته القدرة الالهية وبقي في القسطنطينية واجتمع بشيخ الأسلام علامة الروم المولى عبد الله الشهير بالأيراني وكان اذ ذاك قاضي العساكر فصار عنده مفتشا ومميزا وقرأ عليه علماء الروم منهم ولد المذكور شيخ الأسلام المولى محمد اسعد ومنهم كتخدا الدولة محمد امين كاشف المشهور بالعارف واحد رؤساء الكتاب ملاجق زاده المولى اسحق قاضي العساكر ولازم من ملاجق زاده المذكور على قاعدة المدرسين الموالى ثم لما صار شيخ الاسلام المولى السيد مرتضى ولد شيخ الاسلام المولى السيد فيض الله الشهيد عرضت عليه مؤلفاته فاعطاه تدريس الدولة وسلك طريق الموالى الى ان وصل الى موصلة السليمانية فادركته المنية قبل الأمنية وله حاشية

على الدر المختار(١) وشرح جواهر الكلام ونظم السيرة في ثلاثة وستين بيتا وشرح لغز البهاء العاملي وله رسالة في العروض ورسالة في الوفق ورسالة في المعمى وغير ذلك ودرس في جامع السلطان سليم وفي جامع ايا صوفية بمشيخة الحديث .

وكان مكبا على المطالعة والاقراء ليلا ونهارا مع عدم مساعدة سنه وانحطاط مزاجه لاستعمال المكيفات ودائما دروسه تحضر فيها العلماء وغالب محققي الازهر تلامذته واما في بلاد الروم فلا يحصون كثرة توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة تسعين ومائة والف ودفن بقسطنطينية جوار سيدي خالد بن زيد ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه اه

﴿ محمد ابو الصفا الخوجكي المتوفى سنة ١١٩٢ ﴾

محمد ابو الصفا بن الشيخ المعمر مصطفى ابو الوفا الخلوتي الشافعي الشريف لامه مولده كما اخبرني سنة ثمان ومائة والف اخذ الطريق عن والده المذكور ولازمه وكان منشد حلقته وله معرفة تامة بالموسيقى ومعرفة بالطريق وليلة وفاة والده ليلة سابع عشرين رجب سنة ١١٥٣ خلفه والده وكان عنده محبة للناس وتواضع وسخاء وطيب نفس وكانت وفاته في سنة ١١٩٢ اه

﴿ الشيخ عبد الجواد الكيالي المتوفى سنة ١١٩٢ ﴾

(عبد الجواد) بن السيد احمد بن عبد الكريم بن احمد المتصل نسبه الى الولي الشهير

---

(١) يوجد من هذه الحاشية نسخة عندي حسنة الخط وفي المدرسة الأحمدية بحلب وفي مكتبة سليم اغا وفي لاله لي كلاهما في الاستانه • وتلاه في تحشية هذا الكتاب العلامة الطحطاوي المصري وهي مطبوعة في اربعة مجلدات. وتلاهما العلامة الشيخ محمد المعروف بابن عابدين الدمشقي • طبعت هذه مراراً في خمسة مجلدات كلاهما اكثرا من النقل عن الحاشية الحلبية بحيث كادا يأتيان عليها (تنبيه) قلت في صحيفة ١٧٥ من الجزء الخامس • ومن شروح الملتقى شرح العلامة الميداني وهذا سهو والصواب ومن شروحه شرح العلامة الحصكفي واما شرح الميداني فهو على متن القدوري • وغريب ان اسهو في مثل هذا لكن جل من لا يسهو

الشيخ الكيالي رضي الله عنه الشافعي الرفاعي النقشبندي السرميني المولد الحلبي المنشأ والوفاة العارف الكامل والمحقق الواصل الاستاذ الفاضل الصوفي المتقدم ولد في محرم سنة تسع ومائة والف بسرمين وبها نشأ في تربية والده الى سنة عشرين فتوفي والده وخلف خال المترجم الشيخ اسماعيل وهو من اهل العلم والصلاح واوصاه بأن يحسن تربية المترجم فأتى به خاله الى محل اقامته في ادلب فقرأ بها القرآن في ايام قلائل ثم صار يتفقه على مذهب الامام الشافعي على العارف المشهور الشيخ عمر المتوحي ثم صار يتردد الى حلب لاجل طلب العلم فقرأ على الشيخ عبدالقادر المخملجي المقيم بالمدرسة الشعبانية وعلى الشيخ ابراهيم المقيم بالأشرفية الفقه والعربية وغيرها وكتب له اجازة ففي سنة اثنين وثلاثين توفيت زوجته ومن حصل له منها من الاولاد وهو في حلب فقطن بها للأشغال والاشتغال وقرأ على شيخ الشافعيه بزمنه الشيخ جابر الفقه والحديث وعلى الشيخ سليمان النحوي المعاني والمنطق والبيان وغير ذلك وحضر العلامة ابا السعود الكواكبي تفسير البيضاوي مع جملة فضلاء ذلك العصر الى ان برع في العلوم المذكورة وغيرها من العلوم الشرعية والعقلية وفرغ له شيخه الشيخ عبد القادر المذكور عن وظيفة الحديث في الجامع الاموي بحلب وجامع بشير باشا فقام بها يتناول معلوم الوظيفتين الى ان توفي الشيخ واستمر على الأقراء مدة مديدة ثم انه ترك جميع ذلك وانقطع عن الناس في البيت واقبل على شانه وكان له معرفة تامة ويد طولى في الفنون العربية ولاشتغال بها وتآليفه جلية فيها لكنه لم يتظاهر بمعرفه شيء واحرق جميعها ولم يبق شيئاً لا له ولالغيره واعرض عن ذلك كله وكان كلما حدث بشيء من ذلك يبكي ويستغفر واقبل على الاشتغال بعلم السادة الصوفية ومطالعة كتبهم ولم يكن قبل ذلك مشتغلا بالعلوم المذكورة بل كان مكبا على العلوم الرسمية ثم ان

خاله المذكور قبيل وفاته ارسل له بالخلافة والاجازة ومن جملة ما كتب له هذا وقد حبب الي ان اجيز مولانا بما اجيز لنا به تطفلا مني على سبيل الهجوم وان كان غنياعن ذلك بما حواه من دقائق العلوم فبكمالاته العلية لا تحتاج الى نقصنا لكن هكذا جرت عادة هذه الطائفة فهي من بركات السلف عائدة على الخلف

كالبحر يمطره السحاب وماله * منٌّ عليه لأنه من مائه اه

فاستمر المترجم على الأنقطاع فى بيته وكان قد تعاطى الأسباب المعاشية نحو ثلاث مرات فتعسرت عليه المعيشة فترك ذلك وجلس على الفتوح فكان يأتيه رزقه من حيث لا يحتسب فتارة يكون فى سعة وتارة يكون فى ضيق وكان يقبل ما يأتيه من النذر ولا يقبل ما يأتيه من الهدايا ولو كانت سنية وكانت الناس تقصده فى حوائجهم فتقضى بتوجهاته ودعائه كما اشتهر ذلك عنه ورزق القبول التام عند الخاص والعام مع المهابة والتوقى والأحترام وكان حاله الستر والخفا والتمكن وله اصحاب مخصوصون يجتمعون به فى اول النهار والليل وكان الغالب عليه التكلم في وحدة الافعال ظاهرا وقليلا ما كان يتكلم فى وحدة الصفات والذات ظاهرا وكان مغلما بمحبة السادة الصوفية وكان يثنى كثيرا على الاستاذ العارف الشيخ عبد الغنى النابلسى الدمشقي وكذلك على كتب العارف الشعرانى رضي الله عنهم واخذ عنه الناس كثير من حلب وغيرها واعتقدوه وتلمذوا له ولم يدع من تآليفه غير رسالتين الاولى في المشط المصنوع من البافة سماها الأسباغه للتسريح بالمشط المعروف بالباغه والثانية في الحديثين اللذين اخرجهما فى مسند الفردوس ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من قوله من قال انا مؤمن فهو كافر وقوله عليه السلام من قال انا مؤمن حقا فهو كافر ومنافق. وكانت وفاته بحلب فى صبيحة يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنين وتسعين ومائة والف

ودفن في بيته بأشارة منه قبل وفاته بنحو سنة والآن يزار مرقده رحمه الله تعالى اهـ

عبد الرحمن بن عبد الله الحنبلي المتوفى سنة ١١٩٢

ترجمه المرادي في تاريخه وترجم هو نفسه في ثبته الذي سماه منار الأسعاد في طرق الأسناد رأيته بخطه وهو محرر سنة ١١٩٠ فلخصتها منه وذيلتها ببعض ما في المرادى قال رحمه الله تعالى واحببت ان اختم هذا الثبت المبارك بذكر ترجمتي اقتداء بمن قبلي من الأئمة والمحدثين فقل ما الف احد منهم تاريخا اوغيره الا وترجم نفسه فأقول انا العبد الفقير الى رحمة ربه العلي عبد الرحمن الحنبلي الشامي مولداً ومنشأً الحلبي اصلاً ووطناً ابن الشيخ العالم العامل والجهبذ الحبر الكامل الشيخ عبد الله ابن الشيخ الأمام القدوة العالم العامل الولي الصالح بركة الديار الشامية الشيخ احمد الحنبلي البعلي الشهير بالخطيب ابن الشيخ محمد بن احمد بن محمد بن مصطفي هكذا املانى الوالد المرحوم نسبه وقال لى لا اعرف ما اسم من فوق مصطفى واخبرنى اخى الكبير الشيخ محمد الحنبلي رحمه الله تعالى ان من اجدادنا العالين الشيخ سليمان السبسي المشهور المدفون خارج مدينة حماة وان منهم الشيخ جندل المدفون بمنين من اعمال دمشق ولنا قرابة من ذريته بمدينة حمص مشهورون الى الآن وكان جدى الشيخ احمد المذكور يترجم نفسه بقوله الحلبي اصلاً البعلي مولداً الدمشقي وطناً فعلى هذا يمكن ان الأصل كانوا من حلب اولا ثم ارتحلوا منها الى حماة ثم الى بعلبك وفيها كان مولد الجد واولاده ثم ارتحلوا منها الى دمشق بأهله واولاده وفيها كانت ولادتى وولادة اخوتى وشهرته بالخطيب لأنه كان يخطب بيونين من اعمال بعلبك واستمرت هذه الشهرة علينا الى زماننا فكنا نعرف ببيت الخطيب ثم اشتهرنا بعد ذلك بالحنابلة ثم صارت شهرتى الآن فى مدينة حلب بالشامي والحنبلي (ثم قال) واما مولدي فقد رأيت بخط الوالد المرحوم انه كان في

الثاني عشر من شهر جمادى الأولى سنة عشر بعد المائة والألف ثم بعد ان بلغت سن التمييز شرعت في قراءة القرآن العظيم حتى ختمته على والدي في مدة يسيرة ثم شرعت في الاشتغال بطلب العلم سنة عشرين وكان سني اذ ذاك عشر سنين فقرأت على شيخنا الشيخ عواد الحنبلي النابلسي النحو والفقه الحنبلي وتدرجت عليه في القراءة زمانا طويلا ينوف على عشرين سنة وهو اول من اخذت عنه العلم ثم في سنة ١١٢٢ بعد ان توفي والدي الى رحمة الله تعالى لازمت مع اخوي دروس حضرة شيخنا شيخ الأسلام ابى المواهب في الحديث والفقه نحو خمس سنين ودروس شيخنا الشيخ عبد القادر التغلبي في الحديث والفقه والنحو والفرائض والأصول وغير ذلك مدة ١٥ سنة واجازني اجازة عامة ثم قرأت على شيخنا الشيخ محمد المواهبي ولازمته نحو تسع سنين واجازني بجميع ماتجوز له وعنه روايته وقرأت على شيخنا العارف بربه الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى كتاب فصوص الحكم وحضرت دروسه في تفسير البيضاوى وفي الفتوحات المكية ولازمته ثماني سنين واجازني اجازة عامة رحمه الله تعالى. ثم بعد ان ارتحلت الى مدينة حلب وتوطنت بها اخذت هذا الطريق على شيخنا واستاذنا فريد عصره وزمانه الشيخ صالح المواهبي فبايعني ولقنني الذكر والورد ثم بعد وفاته جددت على ولده سيدى الشيخ محمد رحمه الله تعالى ثم بعده على ولده الفاضل البارع الشيخ اسماعيل اطال الله بقاءه وثبته على مرضاته وسمعت في حلب ايضاً الحديث المسلسل بالأولية واكثر صحيح الامام البخاري من شيخنا الشيخ محمد عقيلة وقرأت في المنطق والاصول على شيخنا الشيخ صالح البصري وقرأت في الأصول والتوحيد والنحو والمعاني والبيان على شيخنا الشيخ محمد الشهير بابن الزمار وحضرته كثيرا في صحيح البخارى وقرأت في المعاني والبيان ايضا على شيخنا السيد محمد

الكبيسي واخذت علم العروض والاستعارات عن شيخنا الشيخ قاسم البكرجي واخذت عن مشايخ كثيرين يطول ذكرهم وفزت منهم بأجازات سنية ودعوات بهية ولي بفضل الله تعالى عدة مصنفات منها مختصر الجامع الصغير للحافظ السيوطي المسمى نور الأخبار وروض الأبرار في حديث النبي المصطفى المختار اقتصرت فيه على مارواه الامام احمد والبخاري ومسلم ومنها شرحه المسمى فتح الستار وكشف الأستار ومنها بداية العابد وكفاية الزاهد في الفقه الحنبلي اقتصرت فيها على العبادات ومنها شرحها المسمى بلوغ القاصد جل المقاصد ومنها شرح اخصر المختصرات في الفقه ايضا لشيخ مشايخنا الشيخ شمس الدين محمد بن بدر الدين ابن بلبان الصالحي الحنبلي المسمى كشف المخدرات (١) ومنها مختصر هذا الشرح المسمى مجنى الثمرات ومنها الرسالة المسماة بالنور الوامض في علم الفرائض وشرحها المسمى رفع العارض ومنها المنظومة المسماة بالدرة المضية في اختصار الرحبية ومنها شرحها المسمى بالفوائد المرضية ومنها نظم الأجرومية في علم العربية ومنها الرسالة الحلبية في اختصار الأجرومية وشرحها المسمى بالقطع الذهبية ومنها ديوان خطب السنة المسمى بالجامع لخطب الجوامع ومنها مختصره المسمى بالنور اللامع في خطب الجوامع ومنها ديوان ادب ومنها رحلة ذكرت فيها ما شاهدته في سياحتي من عجائب البر والبحر ومنها هذا الثبت المبارك (ثم قال) وقد اجزت به لولديّ عبد الله موفق الدين واخيه محمد مجد الدين واجزتهما ايضا بمالي من نظم ونثر وبجميع ما اجازني به اشياخي رحمهم الله تعالى من مروياتهم ومصنفاتهم واجازاتهم وكتب مشيخاتهم بشرطه المعتبر عند اهل الحديث والاثر اهـ

---

(١) توجد مسودة المؤلف في المكتبة الصديقية بحلب محررة سنة ١١٣٨ حررها بالمدرسة الشميصاتية بدمشق اي قبل ان يهاجر الى حلب ونسختان في الأحمدية بحلب

قال المرادى واعلى اسانيده فى صحيح الامام البخارى روايته له عن الشيخ محمد الكنانى عن الشيخ ابراهيم الكورانى نزيل المدينة المتوفى بها سنة ١١٠١ بسنده وعن شيخه الشيخ عقيلة عن المحدث الكبير الشيخ حسن بن علي العجيمى المكى بسنده وفى كل من السندين بين صاحب الترجمة وبين الأمام البخاري عشرة والأمام البخاري حادى عشرهم وبالنسبة الى ثلاثياته يكون بينه وبين صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم اربعة عشر وهذا السند عال جداً ولا يوجد اعلا منه وكان بحلب مستقيما ساكنا واصلاً وله اناس يبرونه ويقومون بمعاشه وما يحتاج اليه واستقام بها الى ان مات وكان ينظم الشعر وله ديوان لائق محتو على رقائق فمنه ما قال مقتبسا

اعبد الله وجاهد * فاذا فرغت فانصب
والزم التقوى مخلصا * والى ربك فارغب

وله

اطل صمتا ولا تعجل * بافتاء تهز فادرى
فكل العقل في صمت * ونصف العلم لا ادرى

وله غير ذلك وكانت وفاته بحلب سنة اثنين وتسعين ومائة والف رحمه الله تعالى اه

محمد بن كوجك على الموفى سنة ١١٩٢

محمد بن كوجك على الحلبى صدر اعيان حلب ورؤسائها كان احد القبوجى باشيه بالباب السلطانى بارعا ناظما ناثرا جبلته ذلك بالألسن الثلاثة العربى والفارسى والتركى ولد فى رمضان سنة ثلاث عشرة ومائة والف واخذ عن عثمان افندى الشابياض وغيره وكان له صلاح واشتغال بالعبادة ومن شعره العربى قوله

شادن يسلب العقول بطرف * وبخد كروضة الأزهار
كم كسا السمع من اغان وعود * نغمات الأوتار فى الأسحار

وكان له معرفة تامة بالموسيقى وله الحان بها وكانت وفاته سنة اثنين وتسعين

ومائة الف اه اقول لم يذكر المرادى محل وفاته

الشيخ عثمان العقيلي المتوفى سنة ١١٩٣

(عثمان) بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرزاق بن ابراهيم بن احمد بن عبد الرزاق بن شهاب الدين احمد بن يوسف بن عقيل بن تقي الدين ابي بكر بن عبد الرحمن بن برهان الدين بن ابراهيم بن ابي عبد الله محمد بن ابي حفص احمد ابن زين الدين سويدان بن شهاب الدين احمد بن القطب الشيخ عقيل المنبجى قدس سره بن الشيخ شهاب الدين البطائحى بن الشيخ زين الدين عمر بن الشيخ عبد الله البطائحى بن الشيخ زين الدين عمر بن الشيخ سالم بن الشيخ زين الدين عمر بن سيدنا وسولانا عبد الله رضي الله عنه . بن سيدنا ومولا نا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. الامام العالم الفاضل كان صالحاً عالما عاملاً زاهداً وله سلوك حسن الأخلاق والسير ولد فى سنة خمس وثلاثين ومائة والف وحفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ثم حفظ الشاطبية والدرة واشتغل بالطيبة في القراآت العشرة وجمع القرآن من طريق السبعة والعشرة وكان شيخه العالم العابد الشيخ محمد الحموى الأصل البصرى وكذلك العلامة الشيخ محمد العقاد وفى غيرها واخذ من العلوم ما بين تفسير وحديث واصول وفقه ومعان وبيان ونحو وصرف وغير ذلك عن شيخه الاستاذ العلامة الشيخ طه الجبرينى ومن مشايخه الفاضل الكبير الشيخ محمد بن الطيب (محشى القاموس) المغربي نزيل الحرمين ومنهم العالم المحدث الشيخ عبد الكريم الشراباتي والفقيه المتقن الشيخ عبد القادر الديرى ومنهم الامام العالم المحدث الشيخ محمد الزمار حضر عليه فى كثير من العلوم وكذلك النحرير الشيخ السيد على المطار قرأ عليه فى الفقه والنحو والفرائض وغير ذلك وارتحل الى الحج فى سنة ست وسبعين ومائة والف واجتمع بغالب

من كان حيئذ بالحرمين واخذ عنهم فنهم العارف الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المدنى اخذ عنه الحديث واجازه واخذعنه الطريقة القادرية ومنهم العلامة الشيخ محمد بن سليمان الشافعي المدنى والشيخ محمد بن عبد الله المغربي والعلامة الشيخ ابو الحسن السندى شارح شرح النخبة فى مصطلح الحديث للعلامة ابن حجر ومنهم الفاضل الشيخ يحي الحباب المكى والشيخ عطاء الله الأزهرى نزيل مكة واخذ بدمشق عن العلامة المحقق الشيخ على الداغستانى وله مشايخ نحو الخمسين وكان بحلب مقيما على الاشتغال بالعلم يقرئ كتب الحديث والفقه والآلات فى اموى حلب وغير ذلك ولزمه جماعة وكان ملازما ومواظبا على الأعتكاف في كل سنة اربعين يوما وهى المسماة عند اهل الطريق بالخلوة فأنه يعتكف مع جماعة من اخوانه هذه المدة ويشتغلون فيها بالصيام والقيام والذكر وبالجملة فهو احد من ازدانت بهم الشهباء من الأفاضل فى زماننا وكانت وفاته يوم الاحد ثاني عشر محرم سنة ثلاث وتسعين ومائة والف رحمه الله تعالى

﴿محمد بن يوسف الأسيرى المتوفى سنة ١١٩٤﴾

(محمد بن يوسف) بن يعقوب بن على بن محسن بن شيخ اسكندر الغزالى الحلبي الشهير بالأسيرى مفتي حلب الشيخ الفاضل الفقيه الأوحد البارع الصالح العالم الكامل ولد بعينتاب سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف وقرأ القرآن العظيم والصرف والنحو والمنطق على ابن خال والده مصطفى افندى وعلى الشيخ الياس المرعشى ثم سافر الى كلز فقرأ المنطق على علي افندى يحى زاده تلميذ تاتار افندى المشهور وعلى شريكه صالح واخذ ايضا شرح مختصر المنتهى لأبن الحاجب عن شيخى زاده وقدم حلب ولازم بها محمود افندى الأنطاكى وقرأ على ابن عمه محمد افندى ايضا واخذ بعينتاب ايضا عن عبد الرحمن افندى الخاكى واجازه اجازة عامة سنة

تسع وخمسين ثم دار البلاد وقرأ على مشايخ يطول ذكر اسمائهم ثم دخل اسلامبول وصار بينه وبين نفير حبر الروم مباحثات ثم رجع الى حلب وتوطنها ودرس بمدرسة الرضائية واخذ عنه جماعة كثيرون وله من التآليف شرح على ايساغوجى سماه الفوائد الأسبيرية على الرسالة الأثيرية

وله من التآليف ايضا شرح على مغنى الأُصول المسمى بالمستغنى لكنه لم يكمل وشرح على اوائل المنار سماه بدائع الأفكار (١) وكتاب مناسك بالتركى سماه تحفة الناسك فيما هو الاهم من المناسك وله رسائل عديدة منها رسالة في مسئلة الجزء الأختيارى ورسالة في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ورسالة في بيان معنى كلمة التوحيد ورسالة فى نجاة الوالدين المكرمين لسيد البشر صلى الله عليه وسلم وله تعليقات على بعض المواضع المغلقة في تفسير الكشاف والبيضاوى ولخص المناوى الخيرية وحاشية على شرح المنظومة المحبية للشيخ عبد الغنى النابلسى مسماة بالخلاصتين واهدى منه نسخة لشيخ الأسلام مفتى الروم محمد شريف افندى فتلقاه بالقبول وارسل له افتاء حلب من غير طلب ثم وجه له المدرسة الشعبانية ثم المدرسة الكلتاوية واخذ عنه جماعة من علماء حلب وغيرهم منهم السيد محمد المقيد والشيخ ابراهيم المكتبى والسيد عمر وكان معيدا في دروسه الاشباه والنظائر الفقهية ووكيله في المدرسة الخسروية والشيخ يوسف النابلسى الشهير بأبن الحلال وكيله فى مدرسة الشعبانية والسيد محمد صادق بن صالح الباقوسى وبيض له حاشية عمدة الحكام وامتدحه في آخره بأبيات (ساقها المرادى)

وكان صاحب الترجمة يتولى في ابتداء امره النيابات في محاكم حلب وكان

---

(١) هذان التأليفان موجودان بخطه في المكتبة المولوية بحلب وهما في مجموع واحد رقمه ٣٦٥ وغير كاملين ومكتوب على الثانى نخبة الافكار

ينتمي الى نقيب حلب محمد افندي طه زاده وافرده بالترجمة تلميذه الشيخ محمد الموقت وكانت وفاته في شوال سنة اربع وتسعين ومائة والف اه

قال الطرابلسي في مجموعته كانت وفاته في اليوم الثاني من شوال ودفن في تربة الجبيل .

﴿ عبد الله اليوسفي الشاعر المتوفي سنة ١١٩٤ ﴾

(عبد الله) بن يوسف بن عبد الله المعروف باليوسفي الحلبي الاديب الشاعر البارع الماهر الناظم الناثر المكثار كان اوحد الشهباء في النظم والتاريخ والاختراعات العجيبة والاشعار الغريبة ولزوم ما لا يلزم والابتكارات في فنون الادب من تواريخ وقصائد وغيرها وله بديعية التزم فيها تسمية الانواع واخترع اربعة انواع غريبة نظمها فيها وشرحها شرحاً جيداً . ولد بحلب وقرأ على والده مدة حياته ثم على الشيخ حسن السرميني وبعده على المحدث الشيخ طه الجبريني ثم على الفقيه محمود البادستاني والشيخ محمد المصري وعليه قرأ الاندلسية في علم العروض وقرأه مع علم القافية على الشيخ على الميقاتي وعلى الشيخ قاسم البكرجي والشيخ محمد الحصري واشتغل بالادب وقرض الشعر مدة على هؤلاء الفضلاء وافترع (اقتض) ابكار الأفكار وصاغ قلائد المعاني نظمة الاسلاك . وله اشعار ومدائح وتواريخ واحاجي ومعميات وغيرها شيء كثير وامتدح الأعيان والعلماء وغيرهم ووقعت له بين ابناء عصره المطارحات والمساجلات وكان بحلب يتعاطى بيع اللبن في حانوته الواقع بالقرب من جامعها الأموي فلذا اشتهر باللبني وكان في غاية من الفقر وضنك العيش وقد عرض له قبل وفاته بثلاث سنوات صمم عظيم وكان اولا عارضاً له فزاد حتى منعه من السماع بالكلية بحيث صار الناس يخاطبونه بالاشارة فحصل له من ذلك كدر عظيم فبادر للاستغاثة بالجناب الرفيع النبوي بالف بيت راجياً الشفاء من ذلك ببركتها وشرع فلم يتيسر له الأتمام وخطب مدة في جامع المهمندارية نيابة عن بني الشيخ طه

وسافر الى طرابلس الشام ولاذقية العرب وقدم دمشق ووفد اليها مراراً واجتمع بوالدي وحباه من الاكرام والالتفات ماجاوز الحد والغايات وامتدحه بقصائد واشعار كثيرة وجرى بينه وبين ادباء دمشق من المحاورات والمطارحات مايفعم بطون الصفحات وبالجملة فهو فريد عصره بالاختراعات الغريبة وفن التاريخ وسرعة النظم والارتجال في التاريخ ومن شعره مادحاً والدي ومهنئاً له بالافتاء

ايا جلقا لازلت باسمة الثغر ☆ بصيب افراح تدوم مدى الدهر
ولا برحت انوار مجدك تجتلي ☆ مطالعها حسنا من اليمن واليسر
وما انفك مغناك يلوح مسرة ☆ ودوحة عليائك مضمخة العطر
تسامت بقاع اليمن فيك بسادة ☆ لهم شرف يسمو على الانجم الزهر
لهم في انتماء المجد خير ارومة ☆ وعلياهم تعلو على هامة النسر
ولا سيما منهم همام مكرم ☆ مجيد عليّ الشان مرتفع القدر
هو السيد السامي الرفيع مكانة ☆ من الفضل يستجلي المحامد بالشكر
ومن هو بالاصل الرفيع تشامخت ☆ مراتبه العليا الى ذروة الفجر
لقد شرف الافتاء نير فضله ☆ ووفق احكام المسائل في الذكر
واودع انواع العلوم براعة ☆ من الفضل لم تبرح بحضرته تجري
اما هو في عليا دمشق هلالها ☆ وكوكبها السامي على كوكب الدري
كفى شرفاً ان المديح لمثله ☆ يطرز انواع القريض من الشعر
ويزهو افتخارا في نعوت كماله ☆ ويرتع في روض البلاغة في السر
خليلي بالعهد التي تليت به ☆ صحائف آيات المحبة بالجهر
فنب عن بعيد الدار فضلا ومنة ☆ بتقبيل ايد دونها صفة البحر
وابلغه عني اجزل المدح والثنا ☆ وخير دعاء لم يزل امد الدهر

فلا زال محروس الجناب ممتعاً ☆ بأقباله يجنى المكارم بالبشر

وقوله فيه سعد السعود بدا ان زارني قمر ☆ بحسنه كل اهل الحسن قد قمرا

جوري وجنته الحمراء مزدهر ☆ وقد حوى وجهه في هده الزهرا

ان قابلته شموس في الضحى قهرت ☆ او قابل النجم في اشراقه قهرا

وخاله عمه بالحسن فانبهرت ☆ عقول اهل الهوى اذ بالبها بهرا

ان رحت احكي لحسن فيه قد شهرا ☆ قطعت دون بلوغي الدهر والشهرا

لي مقلة في هواه الليل قد سهرت ☆ وقد شكوت سقام الجفن والسهرا

واصل عشقي له بالعين من نظر ☆ فليته لي بعين العطف قد نظرا

ومنذ اغنى لماه العذب عن سكر ☆ والمقل مني براهي حسنه سكرا

مابت والقلب في اقياه منجبر ☆ ولا بجنح الدياجي باللقا جبرا

وهي طويلة اوردها المرادي بتمامها واورد له غير ذلك ثم قال ومن شعره قوله

سكرت بعيني من احب فلم ازل * مدى الدهر نشوانا وعقلي ذاهل

سلوا مدمنا الخمر ان كان صادقا * تكون الى الصهباء تلك الفمائل

وقوله حجبتك يا قمر السماء غمامة * لم تدر مبلي البدور كميلها

فكأنها لما رأتني مغرماً * غارت عليك واخبأتك بذيلها

وهو منتحل من قبل الفاضلة عائشة الباعونية الدمشقية

وصيرت بدر التم مذ غاب مؤنسي * انيسي وبدر التم منه قريب

فحجبه عني الغمام بذيله * فوا عجبا حتى الغمام رقيب

وللمترجم غير ذلك من الأشعار والمقاطيع والألغاز والمعميات وما يتعلق بذلك شيء لا يحصى ولا يعد وكانت وفاته بحلب في صفر سنة اربع وتسعين ومائة والف ودفن خارج باب الجنان احد ابواب حلب رحمه الله اه

احمد بن محمد الحلوى المتوفى سنة ١١٩٥

(احمد) بن محمد بن علي بن محمد بن زين الدين الشهير بالحلوى السيد الشريف القادري الحموى الاصل الحلبي المولد والمنشأ الحنفى ابو الفتوح نجيب الدين الشيخ العالم الأديب القدوة المفوق الأريب البارع ولد بحلب يوم عاشوراء سنة سبع وعشرين ومائة والف ونشأ بها فى حجر ابيه وقرأ العلوم والفنون على الشيخ عبد اللطيف المكتبى الحلبي والشيخ عبد الغنى والشيخ حسن بن ملك الحموى والوجيه عبد الرحمن بن مصطفى البكفالونى والامام الشيخ حسن السرمينى والشمس محمد ابن احمد المكتبى وابى الصفاء محمود البادستاني والشيخ عبد الوهاب بن مصطفى العداس والامام محمد بن الحسين الزمار وعبد الله الهرمى والحسن الكردى والشمس محمد الرشدانى والشيخ عبد السلام الحريرى وشعيب بن اسماعيل الكيالى والشيخ محمود بن محمد الانطاكى والشيخ نعمة الله العدل والشيخ عبد الهادى المصرى والشيخ محمد بن كمال الدين الكبيسى والشيخ حسن بن عبد الله البخشى وعثمان بن عبد الرحمن العقيلى وابى محمد عبد الرحمن بن عبد الله الحنبلى الدمشقي وعلى ابن ابراهيم العطار وابى اليمن محمد بن طه العقاد وابى الفتوح خليل المصرى سبط الشعرانى وقاسم النجار وقاسم البكرجى وابى الفتوح علي بن مصطفى الميقاتى وطه بن مهنا الجبرينى وابى المواهب محمد بن صالح المواهبى وعبد الكريم بن احمد الشراباتى وغيرهم من الواردين الى حلب كالشمس محمد بن احمد بن عقيلة المكى ومحمد بن الطيب المغربى نزيل المدينة ونجم الدين عمر بن نور الرملى الحنفى ورحل الى القسطنطينية ودخل دمشق اربع مرات آخرها سنة تسع وثمانين ومائة والف واخذ بها عن محمد بن عبد الجليل المواهبى وصالح بن ابراهيم الجنينى والعماد اسماعيل العجلوني ومصطفى بن الشهاب احمد الغزى العامرى واجاز له من القاهرة الشهاب احمد

ابن عبد الفتاح الحلوي والنجم محمد بن سالم الحفني وغيرهم والف المؤلفات النافعة فمنها مطالب السعادات في الصلاة والسلام على سيد السادات مشتمل على ثلاثة مطالب في كل مطلب ثلاثة فصول وتعليقة على كنوز الحقائق كتب منها الى حرف الحاء والتوضيح والتبيان في احكام سجدات التلاوة وتعظيم القرآن وسعادة الدارين في بر الوالدين والفوائد البهية في مولد خير البرية والمعاطر الأنسية في الفضائل القدسية والعقد الفريد في تهاني خلافة السعيد والدر المنظم في اسلاك الذهب في التهاني بسليمانية الرتب والموارد الروية في حديث الرحمة المسلسل بالأولية ومنظومة في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ومنظومة في الخصال الموجبة للظلال ورسالة في التوسل بأهل بدر ورسالة في الشفاعة العظمى ومنظومة في رفع الايدي نظم فيها ما ذكره الفقهاء وديوان خطب وديوان شعر ومنظومة في اشكال الرمل ورسالة في الانغام والابراج والطبقات والاصول ورساله في استعمال الاعضاء لشكر واستغراق الحواس الذكر ورساله فيمن يؤتى اجره مرتين ورسالة في السماع المجرد بالآلات وغير ذلك من مجاميع وفوائد والشعر والترسلات وغيرها ولازم الاذكار في حلب واقامة التوحيد وصار شيخ الطريقة القادرية بها واشتهر امره بين اهلها واجتمعت به في دمشق لما دخلها المرة الرابعة مع نقيب اشراف حلب ابي المعالي محمد بن احمد بن طه الحلبي . توفي في حلب الشهباء في ليلة الخامس والعشرين من جمادى الثانية سنة خمس وتسعين ومائة والف والحلوي بفتح الحاء واللام نسبة الى المدرسة الحلوية المعروفة بحلب وكل من اقام الذكر نسب اليها ومنهم المترجم اه

احمد بن ابي السعود الكواكبي المتوفي ١١٩٧

ترجمه ولده حسن افندي في كتابه (النفائح واللوائح من غرر المحاسن والمدائح)

الذي جمع فيه نظم والده وماامدح به من شعراء عصره وماامدح به اسلافه وعقد لكل واحد من هؤلاء الشعراء ترجمة والكتاب محرر سنة ١٢٠٥ بخط عبد الله ابن محمد بن عبد الله الميقاتي المعروف بالغرابيلي من ادباء ذلك العصر ويظهر انه حرره لجامعه المذكور وقد نقلت مافي هذا الكتاب من التراجم التي لاوجود لها في المرادي ولاسيما نقلناه عن ابي المواهب افندي ميرو. قال ولده (ذكر الوالد المرحوم) هو عمدة العلماء الأعلام وزبدة الفقهاء من مشايخ الاسلام الذي سار ذكره في الاقطار سير الشمس في الفلك الدوار الآخذ زمام المجد بيده يميناً والآلي على اقتعاد سنامه يميناً الباهر من دوح المكارم ثمرها الرطيب والمتضمخ من عبير نورها بأنفح طيب الكائن في مربعه الأحمى حمى لأبناء الادب والساثر في حديثه الاحلى كل مهيع ومهب الذي اذا سئل عن دقائق الفقه اجاب بروية وينظر فاذا هي في في النقول مروية وسع حفظه الروايات والنوادر وازاح عن مذاكرة حجب الاوهام والبوادر من لا ينسى الازلات اخوانه ولا يبخل الا بهجير لسانه ينزه سمعه عن المكروه كما ينزه لسانه ويواسي من ناداه كما يجامل اخوانه

﴿ نسبه من جهة والده ﴾

والمرحوم هو الحسيب النسيب السيد احمد افندى الكواكبي ابن ابي السعود ابن احمد بن محمد بن حسن بن احمد بن محمد بن احمد بن يحي بن محمد ابي يحي المعروف بالكواكبي قدس سره ابن شيخ المشايخ والعارفين صدر الدين موسى الأردبيلي (١) قدس سره ابن الشيخ الرباني المسالك الصمداني صفي الدين اسحاق

[١] الذي رأيته في عمود نسبهم المحفوظ في بيت الموقت بعد محمد ابي يحي [هكذا] محمد ابي يحي ابن صدر الدين ابراهيم الأردبيلي المنتقل الى حلب بن سلطان خوجه علاء الدين على بن صدر الدين موسى الصفوي [فيكون قد سقط هناك شخصان] بن السلطان صفي الدين امين الدين جبريل [وهناك قد جعلها شخصين] وباقي النسب كما هنا والله اعلم

الاردبيلي ابن الشيخ الزاهد امين الدين ابن الشيخ السالك جبريل ابن الشيخ المقتدى صالح ابن الشيخ قطب الدين ابي بكر ابن الشيخ صلاح الدين رشيد ابن الشيخ المرشد الزاهد محمد الحافظ ابن الشيخ الصالح الناسك عوض الخواص ابن سلطان المشايخ فيروزشاه البخارى ابن مهدى ابن بدر الدين حسن ابن ابي القاسم محمد بن ثابت ابن حسين بن احمد بن الأمير داود بن علي ابن الامام موسى الثاني ابن الامام ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين السبط الشهيد بن الامام علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ نسبه من جهة الأم المنصل ببني زهرة ﴾

ووالدة المرحوم الجد ابي السعود الشريفة عفيفة بنت بهاء الدين بن ابراهيم بن بهاء الدين بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن شمس الدين الحسن بن علي ابي الحسن ابن الحسين شمس الدين بن زهرة ابي المحاسن ابن الحسن بن زهرة ابي المحاسن بن علي ابي المواهب ابن محمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن الحسين ابن اسحاق المؤتمن ابن الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الامام السبط الشهيد الحسين (ثم قال) واما اشتغاله بالعلوم الشرعية من الفقه والحديث فامر شاع ذكره بين اهل القديم والحديث لو رآه النعمان لحمد اسمه وذاته او ابن الحسن لآثار بالمصابيح مشكاته او قاضي خان لشكر قضاياه الحسان (الى ان قال) واما مشايخه فمنهم الشيخ العارف بالله الشيخ محمد الزمار والفاضل العالم طه الجبريني والشيخ الكامل سليمان النحوي وغيرهم واخذ الطريق النقشبندي عن العارف محمد بن مراد النقشبندي الازبكي ثم الدمشقي واخذ اجازة الحديث عن الشيخ عقيلة المكي بثبت موجود عندنا مولده سنة ثلاثين وتوفي في الحادى والعشرين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة والف اهـ

اقول ويستفاد من الكتاب المذكور انه تولى افتاء حلب سنة ١١٦٤ وعزل عنها ثم تولاها سنة ١١٦٩ وسنة ١١٨٧ وتولى نقابة الاشراف سنة ١١٩٠ .
ولشعراء عصره المدائح الكثيرة فيه حينما تولى الافتاء اولاً وثانياً وثالثاً وحينما تولى النقابة ويظهر من خلال تلك المدائح انه كان سمحاً جواداً كثير البر باخوانه وان بيته كان مجمع الفضلاء والادباء ومن نظمه الذي ينبئ عن كرم طبعه وسماحة كفه قوله

وما كان جمعي المال الا لازم ☆ دعت في الورى حتماً بغير توان
صيانة عرض واكتساب فضيلة ☆ واسعاف اخوان وكيد زمان

واورد له ولده حسن افندي في الكتاب المتقدم كثيراً من النظم من جملة ذلك منظومة رائية طويلة ذكر فيها مزارات حلب وخاناتها واسواقها ومدارسها وبساتينها نظمها سنة ١١٩٣ وهي عندي استنسختها عن هذا الكتاب
ومن آثاره السبيل الذي انشاه سنة ١١٨٧ بجانب داره المعروفة بدار ابن عبد السلام كما ان السبيل يعرف بهذا الاسم وهذه الدار من الدور العظام بحلب وقد تكلمت عليها في ترجمة بانيها جان بلاط في الجزء السادس (ص ٩٠)
وكان شراءه لها سنة ١١٧٩ كما ذكره ولده في كتابه الفائح وقد اكثر الشعراء في مدح هذه الدار ومدح السبيل الذي انشاه فيها ومدح صاحبها وكانت تنظم له القصائد الطويلة كلما بنى شيئاً في هذه الدار او في داره العظيمة التي في محلة الجلوم بجانب مدرسته .
وقد حاول الانكليز حينما كانوا محتلين في حلب سنة ١٣٣٨ مع العساكر الشريفية الفيصلية ان يأخذوا هذا السبيل البديع فلم يسلمه له بنو الحاج حسن بيك القاطنون الآن في هذه الدار لكنهم لم يتخلصوا من ذلك الا بواسطة كسره فتشوه بذلك وذهبت بداعته ورونقه وهو يعد من جملة الآثار القديمة في حلب وملقى الآن في جنينة الدار .

ووقف المترجم على ذريته وقفاً آل لبني الحاج حسن بيك بن ابراهيم باشا زاده من جهة البنات لأن امه بنت حسن افندي ابن احمد افندي المترجم ولم يكن لحسن افندي عقب سواها. ومن جملة ما وقفه طاحون السلطان ظاهر حلب من شماليها على نهر قويق وجميع المصبنة التي انشاها الواقف في محلة باب قنسرين وجميع البستان المعروف ببستان المفتي بالقرب من قرية (بابلا) وثمانية قراريط من خان العبسى الواقع امام جامع العادلية وتاريخ كتاب وقفه سنه ١١٦٠ وله كتاب وقف آخر محرر سنة ١١٦٧ شرط فيه مدرساً في علم التفسير وواعظاً وشيخ مكتب في جامع جده ابي يحى المعروف به وغير ذلك

ومن آثاره بناء المدرسة التي بالجلوم بجانب جامع جده ووقف فيها مكتبة قيمة لاتقل اهمية عن مكتبة المدرسة الأحمدية لكنها الآن تفرقت ايدي سبا وقد تسلط عليها في اواخر القرن الماضي من لا يعرف لها قيمة ومد يده لها دون ممانع ولا معارض فكان يهدي منها القضاة والكبراء الذين يأتون حلب وبقي منها بقية كانت موضوعة منذ عشرين سنة في خزانة داخل القبة التي فيها ضريح ابي يحي ولا بد انها تعطلت بتاتاً من الرطوبة والعفونة التي في هذه الخزانه ولا سائل عنها والى الله المشتكى

وكان فيها من مؤلفات الكواكبية كما جاء في كتاب وقفها تعليقات الكواكبية على سورة طسم وثلاث مجاميع بخط المترجم وحاشية له وحاشيتان لمحمد بن الحسن الكواكبي على العصام وسعدي في التفسير ومجموعتان له وشرحا منظومتيه في الفقه والاصول اللذين وفقني المولى لطبعهما وذيل تراجم له وحواشيه على المواقف وحاشية اولده احمد افندي على شرح والده لمنظومته الأصولية ورحلة له الى الآستانة نظماً ومجموعة رسائل ادبية وفتاوى لأبي السعود افندي وغير ذلك من آثار تلك العائلة

والجميع قد تبعثر غير ان فتاوى ابي السعود آلت الآن الى مكتبة المدرسة الخسروية التي نقلت حديثاً الى المدرسة الشرفية وراء الجامع . ويوجد عدة من هذه المؤلفات في مكتبة المدرسة الأحمدية وفي مكاتب الآستانة لأن الكثير من هذه العائلة توطن هناك .

ولما توفى المترجم في التاريخ المتقدم دفن في جامع جده ابي يحيى ورثاه الشاعر الأديب الشيخ عبد الله بن عطاء الله الصحاف بقصيدة طويلة اثبتها ولد المترجم في كتاب النفائح واللوائح قال في مطلعها

لازال صوب الرضا والعفو ينسكب * على ثرى ماجد تزكو به الكتب
من اجتلى بهجة الدنيا وزهرتها * ونال عيشاً رخياً فوق ما يجب
قد كان في حلب الشهباء كوكبها * بنوره يهتدي السارون والنجب
فأوسع الآمل الجدوى ونائله * كما استطار المدى من افقه الشهب
ولم يزل مع روق العيش ممتنيا * بالدين شهما تقياً زانه الحسب
(ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * لامانعاً يمنع المولى اذا يهب
ومنها وامة الفضل تحويهم منازله * لم يخل عنهم ذراه الواسع الرحب
كأنهم فيه اياه اذا حضروا * ونشوة الأنس تدعوهم اذا احتجبوا
وللقريض عكاظ في مجالسه * يكسى بتاج قبول عنده الادب

﴿ مصطفى ابن ابي بكر الكوراني المتوفى سنة ١١٩٨ ﴾

مصطفى بن ابي بكر ابن تاج الدين الكوراني الأصل الحلبي المولد والمنشأ فقيه اشتق وصفه من الشقائق النعمانية وتحلى جيده بفرائد الأقوال النعمانية . واحد يشار اليه عند خفاء الكنايه وعلم تضاف اليه ارباب النهايه . النجم الذي يلوذ به الساري والشهاب الذي تنحط عنده الدراري من ينادي على السعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد ياسعد الأبل لو شافه عمر البصري لأذعن له ابن زياد ولو نصب

بعد المفاجأة لأفصح بها اهل البواد ولو ناظر الكسائى في دقائق الأدب لمثل هشام بين يديه بالأدب ولو ساجل ابا الطيب في منسرحه ومضارعه لوقف ابن الحسين عن اجازة الثوانى من مطالعه . ماء الفصاحة يقطر من لسانه ودرر البلاغة تتحلى بجمانه وابحاث التحقيق عنده هائجه واسواق الفضائل في بيته رائجه يعير الصبا من دماثة اخلاقه ويهدي الى الربا نضارة اعراقه ويدع الجليس مشوقا بجنابه العامر وعندك ذكر من بثينة وعامر ولد سنة ١١٤٧ وتوفى في احدي وعشرين من رمضان سنة ١١٩٨ ودفن في تربة ابي نمير خارج باب قنسرين اه من النفائح واللوائح الدكواكبي . وهنا اورد له قصيدتين مدح المترجم بهما والده احمد افندي . واطلعت عند بعض احفاده على شرح له على قصيدة الفاضل الأديب السيد احمد بن مسعود بن حسن المكى التى يقول في مطلعها

حث قبل الصباح نخب كؤوسي ☆ فهى تسري مسرى الغذا في النفوس

وانتجمها بكرا فقد ثوّب الدا ☆ عى اليها من حانة القسيس

بنت كرم ان تلق ءلسوع را ☆ ح وهو جليس لا يرتضى بالجلوس

وشرحه هذا يدل على تضلعه فى علم الأدب وغزارة مادته فى علم اللغة . وله كما وجدته فى مجموع عند بعض احفاده لما خطر الشام قاصداً الحجاز يستنجد السيد خليل افندي المرادي مفتى دمشق الشام صاحب سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر

وكم قائل لما رآنى ضارباً ☆ فواصل اسبابي بمجموع اوتادى

يسائل هل تبغي العروض وماالذي ☆ دعاك لأتهام بعيس وانجاد

فقلت له ابغى العروض وانما ☆ يتم بأسعاف الخليل مرادي

واطلعت عند حفيده المذكور على شرح سقط الزند للخطيب التبريزي بخط المترجم وهو محرر سنة ١١٨٦

وله وبي عاطر الأنفاس كالمسك نفحة ☆ اذا افترعن در يصان بمقيان

فتى تخذ الكافور جيداً وصانه ☆ مخافة ان يفنى بفلفل خيلان

﴿عبد القادر بن محمد الديرى المتوفى سنة ١١٩٨﴾

(عبد القادر) بن محمد الشافعي الديرى نزيل حلب الشيخ العالم الفاضل النبيه الأصولى النحوي كان من الفقهاء المتفوقين ولد بدير رحبة من اعمال بغداد في سنة عشرين ومائة والف وقدم لحلب سنة وست ثلاثين ومائة وقرأ الفقه على الشيخ عبد القادر بن عمر العرضى الحلبي والفقه ايضا والفرائض على الشيخ جابر الحورانى الحلبي والنحو على الشيخ عبد السلام الحريرى والنحو والفقه ايضا على الشيخ حسين السرمينى والمعانى والبيان والنحو والفرائض والفقه ايضا على الشيخ محمد الزمار والشيخ محمود البادستانى قرأ عليه فى المنطق والنحو واخذ الحديث عن الشيخ جابر والشيخ حسين المذكورين وتفوق واقرأ فنون العلم في حلب وانتفع به كثير من الطلاب وجم غفير وكان مستقيما على حالة مرضية حسنة وهو من السادة الأشراف الا انه لم يتتوج بالطراز الأخضر واغناه عنه نور النبوة الغناء الأوفر وبالجملة فقد كان فى الفقه اماما واحرز في كل فن رتبة ومقاما رحمه الله تعالى اه . اقول لم يذكر تاريخ وفاته وقد كانت سنة ١١٩٨ كما قرأته على لوح قبره فى تربة الصالحين وراء المقام

﴿عبد القادر بن صالح البانقوسى المتوفى سنة ١١٩٩﴾

(عبد القادر) بن صالح بن عبد الرحمن ابن السيد الشريف الحنفى الحلبي الشهير بالبانقوسى الشيخ الفاضل الفقيه الأديب الأوحد المفنن الذكي البارع ولد بحلب سنة اثنين واربعين ومائة والف ونشأ بها وقرأ القرآن واخذ الخط المنسوب وقدم دمشق واجتمع بعلمائها وادبائها وتكرر منه ذالك وكان له براعة وتفوق

فى جميع الفنون وكتب الخط الحسن (١) ودرس بحلب فى جامعها الأموى الكبير والف شرحاً على الدر المختار للحصكفى سماه سلك النضار على الدر المختار (٢) اخبرنى اخوه الشيخ صادق انه بيض من مسوداته مجلدين وصل فيهما الى كتاب الصوم وشرح كتاب معدل الصلاة للبركلى وله تعليقة نافعة على اوائل صحيح البخارى املاها حين تدريسه وكتبها حين قرائته وشرح نظم المراقى الشرنبلالية وله غير ذلك من الآثار ونظمه ونثره فى تفوق من البلاغة وله في الأدب احاطة بالعيوب والعلل والمحاسن ودخل العراق والروم ودرس بأياصوفية لمذاهب القسطنطينية في صحيح البخاري وانتفع بأفاضلها واخذ عنهم واخذوا عنه ثم رجع منها الى بلده حلب سنة احدى وثمانين وقدم دمشق سنة اثنين وثمانين ومائة وامتدح والدي المرحوم السيد على افندي وكف بصره في آخر عمره وله شعر لطيف ينبئ عن قدر فى الفضل منيف فمنه قوله وكتب بها اليّ فى واقعة حال

بدت تخجل الأقمار بالمنظر الأجلى * ولاحت تريك الشمس في الشرف الأعلى

وزارت على رغم الحواسد فانثنت * امانيهم منها بمنكدة حسرى

محجبة تهتز من مرح الصبا * وتأنف ان تلقى عقودا لها الجوزا

وتهدى بها تجلى لمن ليس كفؤها * فهاهي قد جاءتك تلتمس الرجعى

فالبستها من حلة المجد خلعة * تروق كما راقت على الروضة الأندا

[١] رأيت بخطه الحسن مصحفا في اخره دائرة مموهة بالذهب كتب في داخلها كتبه الفقير عبد القادر بن السيد صالح ابن السيد عبد الرحمن بن السيد عبد القادر الحنفى المحدث بأموي حلب الشهبا غفر الله له في ذى الحجة سنة ثمان وثمانين ومائة والف

[٢] المسودة موجودة بخطه عند اسعد افندي العينتابي من وجهاء حلب والمبيضة موجودة عند المرحوم الشيخ ابراهيم افندي المرعشي وهي في مجلدين ضخمين وقد ذكر بقية نسبه في الشرح المذكور فقال عبد الرحمن بن عبد القادر بن السيد بدر الدين بن السيد محمد شمس الدين بن السيد ناصر الدين بن السيد عبد الله الحنفى الحلبي

وجاءت بشارات المسرات والهنا * تهنيك بل تهني بك المنصب الأسنى
واصبح ثغر الدهر يفتر باسما * سرورا بما وليت من نعم تترى
نهضت بعزم يفلق الصخر طالبا * تراث ابيك الاكرم الطيب المثوى
ويممت قسطنطينية تطلب العلا * كما ام ذو يزن لمطلبه كسرى
على متن مندوب يصلى وراءه * غداة تساق الخيل داحس والغبرا
من الجرد لو كلفته وضع حافر * باعلى عنان الجو لاقتحم الشعرى
فانزلت فيها منزل العز والتقى * وشانيك بين الناس ينمت بالاشقى
واصبحت مشكور المساعي حميدة * وضدك في ارجائها خابط عشوا
تقول دمشق حسرتا ثم حسرتا * ابعد علي كيف اذكر في الاحيا
وهل كيف يسلوه فؤادي وروحه * بآل مراد انني بهم احيي
اذا اختلفت اقوالهم في حياتها * بغيرهم قالت فديتك بالموتى
سألت المعالي عنكم غير مرة * فقالت هي الشقرا مسائلها شتى

وهي طويلة اوردها المرادي في تاريخه بتمامها واتبعها بشيء من نثره في واقعة حال له الى ان قال وكان صاحب الترجمة من افاضل عصره علماً وادبا ولطفا وديانة وكف في آخر عمره وقدم دمشق مرارا وصار بينه وبين افاضلها مباحث وله آداب فائقة واشعار رائقة دونت في مجاميعه وكانت وفاته بحلب في اثنين وعشرين من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائة والف ودفن في مقبرة الحجاج خارج بانقوسا رحمه الله تعالى. اه

احمد ابن الياس الكردي المتوفى سنة ١١٩٩

(احمد الكردي) بن الياس الملقب بالأرجاني الصغير او بالقاموس الماشي الشافعي الكردي الاصل الدمشقي الشاعر المفلق اللغوي الماهر كان فاضلا محققا فطنا بارعا متوقد الذهن والفكر وكان والده كرديا من نواحي شهرزور قدم الى دمشق

وتولى خطابة خان قرية النبك وتزوج بامرأة من القرية المذكورة واولدها عدة بنين وبنات ولد في ابتداء هذا القرن وقرأ على والده بعض مقدمات مذهب الامام الشافعي وحبب له الطلب فرحل لدمشق ونزل بمدرسة السميساطية وقرأ على المجاورين بها واكثر على استاذه الشيخ احمد المنيني وبه تدرب وصار طباخا في المدرسة المرقومة غير انه كان يناضل في الانتقاد ويساهم في الاعتقاد ولم يزل في ضنك من العيش ولم تخل حركاته من طيش وحصلت منه هفوة حمله الحمق بسببها على انه اقربها لدى الشرع وخشي من اقامة الحد عليه وكان ذلك باغراء احد اعيان دمشق فخرج منها خائفا وقصد مدينة اسلامبول دار الملك واختص ببعض اركان الدولة وامن من زمانه تلك الصولة فجعله في خلوته نديم مرامه واختلس برهة التيه ونسي ماكان فيه ومشي مشية لم يكن ورثها عن ابيه فما استقام حتى نكص على عقبه ازلة قدمها ففارقها وفي النفوس منها ما فيها وقدم طرابلس الشام وتزوج بها واستقام وحصل له بعض وظائف ولبث هناك برهة من الايام ثم قصد وكنه الاصلي ولم يحمله مقره ولا سكنه ثم توجه تلقاء مصر فأحله واليها الوزير محمد باشا الشهير بالراغب في اسنى المراتب وامتدحه بقصيدة وهي قوله

هذي مناي بلغتها لأوانها ☆ فالحمد للأفلاك في دورانها

الآن قرت بالتواصل اعين ☆ طال اغتراب النوم عن اجفانها

اقول وهي قصيدة غراء طويلة سردها المرادي بتمامها اقتصرت منها على هذين البيتين خوف الاطالة ثم اورد له كثيرا من النظم والنثر بما يطول الشرح او نقلناه وكله غرر فارجع اليه ان احببت الوقوف عليه ومنه ماقاله مضمنا شطرا للفتح النحاس الحلبي

بنفسك بادر رم بيتك واجتهد ☆ وان لم تجد احكامه واصطناعه

ولا تدخل المعمار دارك انهم ☆ متى وجدوا خرقا احبوا اتساعه

ثم قال وكان قدم حلب صحبة واليها الوزير الراغب المقدم ذكره فتوفى بها وكانت وفاته يوم الاحد الثانى عشر من رجب سنة تسع وتسعين ومائة والف بتقديم تاء التسعين ودفن خارج باب قنسرين بتربة الشيخ ابن ابى النمير رحمه الله تعالى.اه

عبد الله بن محمود الانطاكي المتوفى اواخر هذا القرن

عبد الله بن محمود الانطاكي ثم الحلبي الحنفى مدرس الرضائية الشيخ الفاضل النبيل البارع ولد بانطاكية بعد الثلاثين ومائة والف وقرأ على والده ولازمه كثيرا وله الذكاء المفرط والأدب الغض والنظم العالي في اللغة الفارسية والتركية صرف ذكائه في الأدب ومعاشرة الأدباء وعجز والده عن رده فتركه فذهب بعد وفاة والده الى اسلامبول ودفتردارها يومئذ منيف افندي الانطاكي احد تلامذة والده فأكرمه وادخله بين كتبة الديوان ثم خرج صحبة الوزير الاعظم محمد راغب باشا من اسلامبول حين خرج المشار اليه من الرها ووصل معه لحلب ومنها فارقه وذهب الى اسلامبول ودخل الى القلم ثانيا وتزوج باسلامبول وشعره كثير موجود بأيدى الناس وكانت وفاته في اواخر هذا القرن رحمه الله تعالى اه

مصطفى بن اسماعيل الشهير بروحى الكلزي المتوفى حول سنة ١٢٠٠

مصطفى بن اسماعيل بن عمر بن يوسف الشهير بروحى الكلزى الحنفي النقشبندي الشاعر المفلق المنشى الأديب الفاضل يحسن الألسن الثلاث واشتهر بالفارسية والتركية وقرأ على الفاضل المحقق محمود افندي الانطاكى مدرس الرضائية بحلب وعلى العلامة محمد افندي الكلزي مفتي حلب وعلى الحاج عبد الرحمن مفتى زاده الكلزي وعلى العارف عبد الله افندي شيخ عبيد زاده وغيرهم ولد بكلز سنة ١١٣٣ وشعره باللغة الفارسية لايحصى كثرة وله آثار حسنة منها شرحه على كتاب الشيخ العطار في اللغة الفارسية مسمى بروح الشروح وغير ذلك دخل حلب مرات اه

اعيان القرن الثالث عشر

الشيخ محمد بن عبد الله الميقاتي المتوفى سنة ١٢٠١

ترجمه السيد حسن الكواكبي في النفائح واللوائح فقال هو الورع الصالح والزناد القادح محمد الميقاتي بن عبد الله الخاشع المنيب الأوّاه شيخ الوقت وعالمه ومن شيدت بتحقيقاته معالمه المالك من محاسن الاخلاق زاكيها والصاعد من مراتب السعادة عاليها والمهتم بأمر الآخرة الآجلة والراغب عن الدنية العاجلة .
ولد بحلب الشهباء سنة ١١٣٦ ونشأ بها ودأب على التحصيل واشتغل بكل فن جليل واستفاد وافاد وبرع بالعلم المستجاد وكان رحمه الله تعالى نير القلب والعزم حسن السمت والفهم جيد المذاكرة لطيف المعاشرة انتهت اليه العلوم الفلكية والقواعد الحسابية ولم يزل في جد واشتغال واصلاح علم وحال حتى دعاه الداعي فلباه ونقله الى دار كرامته مولاه شهيدا بالطاعون سنة ١٢٠١ . واورد له السيد الكواكبي عدة قصائد في مدح والده احمد افندي وشعره وسط ومن محاسن قوله فيه

كريم الخيم من ساد المعالي ✩ فأضحى دونه اوج الكمال
غدا في غرة الايام صبحاً ✩ فلا عجب اذا زهت الليالى
اذا ما كوكب زهر الدياجى ✩ فهذا زاهر في كل حال
ومهما زهرة الصبحين ضائت ✩ فيسموها بنور كالهلال
اليس له الى الزهرا انتساب ✩ به تفنى الاكابر والاعالي

قال وله مادحاً ومؤرخاً بناء المدرسة التي انشأها الوالد (المتقدم قريباً) في محلة الجلوم

سطعت ضياءً زاهرات كواكب ✩ وسمت علاً نحو اوج مراتب
فسمودها تسمو ذرى بمطالم ✩ جلت فلا يوماً ترى بمغارب

فلذا يكون الاهتدا بسنائها ۞ فشموسها لا تختفي عن طالب
ياحسنها اذا شرقت لجات لنا ۞ وهو الجدير بها ظلام غياهب
وزهت فكان سموها بالاحمد الا ۞ اوصاف من سادوا الملا بمناقب
اذ كان محتده جديراً بالتقى ۞ والعلم والفضل الحقيق الواجب
فبنى لوجه الله مدرسة غدت ۞ تزهو بحسن نضارة وتناسب
ونوى بها وجه الكريم تقربا ۞ ارخ زهت مدرسة الكواكب ١١٩٦

ورأيت في مجموعة الشيخ عبد القادر المشاطي امام الشافعية في الجامع الكبير حكاية غريبة وهي ان الشيخ عبد الله الغرابيلي والد المترجم كان موقتاً بحلب في الحجرة التي في الباب الغربي من الجامع الكبير وكان رجلاً عالماً فصادف ان رمضان في الشتاء والناس لم يروا الشمس عشرين يوماً فكان يأذن بالأذان على مقتضى الساعة فصادف انه اذن بالاذان للمغرب وافطرت الناس وبعد دقائق برزت الشمس وغابت بعد نصف ساعة فخجل الشيخ عبد الله وخرج من حلب هارباً وكان التوقيت قديماً على بيت طه زاده (بيت الجلبي) فوكلوا به بعد الشيخ عبد الله المتقدم الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن الميقاتي الحنبلي (الآتي ذكره) ووكلوا به بعده ولده العالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن شيخ القراء في حلب ثم وكلوا ابنيه الشيخ احمد والشيخ عبد الله اهـ

الشيخ محمد بن عبد الكريم الشراباتي المتوفى سنة ١٢٠٣

الشيخ محمد بن عبد الكريم بن احمد بن محمد علوان بن عبد الله الحلبي الشافعي الشهير كاسلافه بالشراباتي مفتي الشافعية بحلب . العالم المحدث الفقيه البركة الورع الصالح احد الفقهاء المشهورين من المتأخرين مولده سنة احدى وثلاثين ومائة والف واشتغل بالقراءة والتلقي والسماع والاستفادة فقرأ على والده وعلى ابي

السعادات طه بن مهنا الجبريني وغيرهم وسمع صحيح البخاري على ابي عبد الله محمد بن صالح المواهبي واخذ عن محمد بن محمد الطيب المغربي الفاسي المالكي عند قدومه الى حلب وسمع منه ومن ابي عبد الله محمد بن محمد التافلاني المغربي واجاز له الاستاذ ابو الارشاد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي الدمشقي وجمال الدين محمد بن احمد عقيلة المكي وابو البركات عبد الله بن الحسين السويدي البغدادي عند دخولهم حلب وسمع منهم حديث الرحمة واجازوه مع اخيه مصطفى وسمع الكثير منهم وحصل الفضل الذي لا ينكر ودرس واقرأ الفقه والحديث وغالب الفنون وكان يقيم بجامع عبيس بساحة بزه (١) وافتى مدة سنين وصار رئيس الشافعية بحلب وتردد اليه الناس للاستفتاء وكان متواضعاً صالحاً وعالماً فاضلاً لين الجانب حسن المناقب جميل المعاشرة حسن المحاضرة توفي رحمه الله يوم السبت خامس عشر شوال سنة ثلاث ومائتين والف اه (حلية البشر) (٢)

---

(١) قال العلامة ابو ذر المتوفي سنة ٨٨٤ في تاريخه كنوز الذهب في ايامنا جدد جامع عبيس داخل باب المقام وكان مسجداً قديما فجدد له منارة واقيمت فيه الجمعة وسيق اليه الماء من القناة وتساعد اهل الخير في عمارته اه اقول لا زال هذا الجامع عامراً تقام فيه الجمعة وهو عامر بالمصلين في الأوقات الخمس وقد اعتنى اهل تلك المحلة في ترميمه منذ سنوات فجزاهم الله خيراً .

وذكر ابو ذر هنا جامع ارغون الكاملي وقال انه بالقرب من ساحة بزه وهو جامع لطيف له منارة لطيفة على بابه وتجاه الباب من خارج بئر ماء ومكتوب على بابه امر بتجديد هذا الجامع ارغون الكاملي في سنة احدى وخمسين وسبعمائة اه وارغون هذا هو باني البيمارستان في محلة باب قنسرين وقد تقدم الكلام عليه وهذا الجامع لم اعرف اي مسجد هو في هذه المحلة .

(٢) حلية البشر في اعيان القرن الثالث عشر مخطوط في ثلاثة مجلدات للعالم الفاضل الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار الدمشقي المتوفى سنة ١٣٣٥ وهو الآن عند حفيده صديقنا الفاضل الشيخ بهجة البيطار احد اعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق اطلعني عليه في رحلتي الى دمشق سنة ١٣٤٠ فنقلت منه ما فيه من تراجم اعيان الشهباء وتبين لي ان المؤلف ظفر بذيل للعلامة المرادي عَلَى تاريخه سلك الدرر ذكر فيه من توفي بعد المائتين ومن كان حياً من الاعيان بعدها

الشيخ صادق بن صالح الباتقوسى المتوفى سنة ١٢٠٣

الشيخ صادق الباتقوسي ذكره الشيخ محمد كمال الدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق في الجزء السابع من تذكرته الكمالية فقال. هو صادق بن صالح بن عبد الرحمن الشريف الحنفي الحلبي الباتقوسى الشيخ الأديب الكامل احد المشهورين بجودة القريحة والفكر الثاقب كان مولده بحلب ونشأ بها وقرأ القرآن العظيم وحفظ جملة من المقدمات في فنون شتى وبرع في صناعة النظم والنثر وارتحل الى دار الخلافة قسطنطينية والى دمشق مراراً واجتمع بأعيانها وكان من اخص اصحاب شيخ الاسلام الوالد فكان كثيرا ما يأتي الى دارنا اجتمعت به مراراً وسمعت من فوائده ونظمه ونثاره وكانت وفاته في ثاني عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين والف ولما وصل خبر موته لدمشق انشدني مفتي دمشق سيدنا العلامة المسند ابو الفضل خليل بن علي بن محمد المرادي النقشبندي الحسيني راثياً له من لفظه

مصاب عظيم ورزء جليل * وحزن كثير وصبر قليل
تركت فؤادي اسير الضنا * واني اصطباري وجسمي عليل
وذات العواصم فيك الفخار * لها يا ابن من للنبي السليل
وبعدك ينبو عذار الكمال * وموتك حتما على ذا دليل
فدم في الجنان حليف الأمان * نعيم مقيم وظل ظليل

وتوفي بمعرة مصرين وجيء به الى حلب في تخت روان ودفن بها ومن شعر صاحب الترجمة

قد آن للشمس ان تجتاز في الشرف * ما بين زهر حلي الزهو والهيف
برج من المجد لا ما قيل في حمل * من الكواكب بين النطح والكتف
اجل هي الشمس في برج الحياء وان * رأيت في عينها عيا من الطرف
وقد سمت في سماء الفضل طالعة * صينت معاطفها من ان يقال فني

وروضة من سجايا ازهرت ملحاً * من تالدات افانين ومن طرف

تغدو اليها نسيمات الكمال كما * تروح منها كدارين الى الأنف (هكذا)

تميل لطفاً اليها كل راقصة * غناء من عذبات ميل منعطف

ياصاحبي وبوادي جلق برقت * ليلاً اسارير ود برق مختطف

فيارعي دارها بالجبهتين وهل * تدري الأحبة قلباً بات في الرصف

وهل درى القمر الشمسي حين بدا * اليّ منه هلال الشوق والكلف

ويا سقاها من الجود الملث كما * جري البريص له صفق على الجرف

بأنها افق شمس في مطالعها * كواكب المدح قدعلقن كالشنف

يزان مدحي به حتى يقال له * (طير على الغصن ام همز على الألف)

يادرة فى بحار الفضل غامرةً * من المكارم لا من معدن الصدف

وراقباً في طريق الحق في رتب * يضيءُ من نورها الوضاح كل خفي

قرت بك العين دنى بعدما اخترقت * مما جرى للنوى بالمدمع الوكف

لازلت في صدر محراب الصوف بل * فى منصب الهدي تروى سيرة السلف

اه (من روض البشر) (١) وترجمه السيد حسن الكواكبي فى كتابه النفائح واللوائح فقال في حقه هو الفاضل الكامل والجهبذ العديم المماثل ولد بحلب سنة . . . . ونشأ بها له في كل فن قدم راسخ وفي كل مجد طود شامخ اما اللغة فهو عذقها المرجب وجديلها المحكك بل هو قائد زمامها وسائم سوامها وفارس ميدانها الرحيب وحامي حماها الخصيب والمقتنص وحشيها بعد تأنيسه والسائق بطيها بعد تعريسه واما اخبار الانه فسلوة الكئيب اذا فقد الحبيب والقند الرطيب اذا

(١) روض البشر في اعيان القرن الثالث عشر للشيخ محمد جميل الشطي من فضلاء دمشق اجتمعت به في رحاتي اليها سنة ١٣٤٠ واطلعني على مؤلفه هذا في جزء مخطوط فنقلت مافيه من تراجم اعيان الشهباء

ضمخ بطيب وسلافة الحان اذا دقت الألحان ونسيم الاسحار اذا صافح ايدي النوار فينشد لسان الحال اذا ما العيش حال

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

واما فوائده التي يلقيها على الجليس فكانها لولا حلها سكر الخندريس واما تصرفه في الأبحاث فتصرف نقاد لايقنع منها دون خرط القتاد واما شعره فهو الصعب الذلول الذي تلعب معانيه بالعقول لايقاس الا بشاعر معرة النعمان المنتدب الى نظم الدرر في قلائد الجمان واما ابتكاره المعانى المترمه وانتحاله للنكات المخضرمه فأمر وقع عليه الاجماع ولم يبق في حكايته نزاع فلله دره ما احد فهمه وامضى عزمه ويكفي برهانا على هذه المقاله ماسنورد له في هذه الرساله فمن ذلك قوله مادحاً جناب حضرة الوالد المحترم السيد احمد افندي الكواكبي ومهنئاً له بالأفتاء وبعيد الفطر

هي ماحنت فمدها المنحنى ✫ وارعها الصمان من تلك الأشا
واسقها علاً رواءً مخمساً ✫ وأرحها من تباريح العنا
فلقد اضنى بها الكدح وما ✫ لبست الا جلابيب العرى
خرقت خاوي النواحى خافق ا ✫ لصم لاتعلم ما جذب البرى
ترتمى اذ تألف البيد الى ✫ غيرمامرمى بغت تشكو الونى

اقول وهى طويله نكتفي منها بهذه الابيات وقد عارض بها كما ترى المقصورة الدريدية وهي ناطقة برسوخ قدم المؤلف فى العلوم الأدبية واللغوية

والشيخ صادق هذا هو اخو الشيخ عبد القادر البانقوسى من اعيان القرن الثانى عشر وقد تقدمت ترجمته. وخلف المترجم ولداً اسمه الشيخ محمد عاصم كان عالماً فاضلاً توفى سنة ١٢٢٩ ودفن في تربة ارض عواد في قاضى عسكر رأيت من تآليفه

رسالة فى حكم تكرار الجماعة اولها الحمد لله وحده ثم قال فقد سئلت عن الصلوة الثانية التى تقام فى جامع بنى امية بحلب في الاوقات جماعة على الهيئة الاولى هل لأحد من الحنفية الأقتداء بأمامها وهل ذلك مكروه تحريماً او تنزيهاً الخ وهى وريقات واليه تنسب الآن عائلة بيت الشيخ عاصم

﴿ الشيخ محمد بن عثمان الشماع المتوفى سنة ١٢٠٤ ﴾

الشيخ محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان الحلبي الحنفي الشماع فرد زمانه وعالم عصره واوانه زبدة الافاضل وخزانة الفضائل الفقيه الفرضي البيانى والاصولي المنطقى المعانى للمعانى والمحدث الخبير والناقد الشهير ولد بحلب سنة اربع عشرة ومائة والف وقرأ غالب الفنون على البرهان ابراهيم بن مصطفى الحلبى المدارى وابى عبد الله جابر ابن عودة الحورانى الشافعى وابى المحاسن يوسف بن حسين الدمشقي الحسينى المفتى وابى عبد الله محمد بن الحسن بن دهمان الدمشقي الحنفي وابى عبد الله محمد بن ابراهيم الطرابلسى ثم الحلبى وتفقه عليه وتخرج في المسائل الشرعية والعقلية وقرأ على غيرهم من الاجلاء وروى بالسند العالي عن المعمر المسند الكبير زين الدين بن عبد اللطيف الشعبي الجلوى كاتب الفتوى المتوفى سنة سبع وعشرين ومائة والف وكتب مسائل الفتوى، وراجعه المستفتون واعتبره العلماء المفتون ولم يزل محترم القدر مرفوع الرتبة مشهور الذكر علي المقام سني الأحترام حسن الافادة وافر العبادة صادق الزهادة لايشغله هواه عن الاقبال على مولاه الى ان توفي سنة الف ومائتين واربعة رحمه الله اه (حلية البشر)

وترجمه في (روض البشر) فقال قال المؤرخ السيد محمد كمال الدين الغزي العامري مفتى الشافعية بدمشق في الجزء السابع من تذكرته الكمالية هو محمد بن عثمان الشهير بالشماع الشيخ المعمر الكاتب الفاضل البارع الكامل الاوحد ابو الوفا همام الدين

ولد بحلب سنة احدى عشر ومائة والف (هنالك قال سنة ١١١٤ والله اعلم ايهما اصح) ونشأ بها واخذ في طلب العلم عن جماعة من علمائها كالبرهان ابراهيم المداري والشيخ محمد الزمار والشيخ طه الجبريني والسيد محمد الطرابلسي وغيرهم وصار امين الفتوى بحلب اكثر من خمسين سنة توفي في اليوم السابع من صفر سنة اربع ومائتين والف اه

﴿ الشيخ محمد بن محمد الريحاوي المتوفى سنة ١٢٠٤ ﴾

الشيخ محمد بن محمد الأريحاوي الحلبي الشافعي العالم المحقق العامل الأمام المدقق الكامل مولده بأريحا سنة تسع وثلاثين ومائة والف وقرأ بها بعض المقدمات وارتحل الى مصر واقام بها ولازم الشيوخ وقرأ على الكثير معظم الفنون واشتغل بالأخذ والتلقي والسماع والتحصيل واخذ عن كثير منهم النجم الحفناوي والشهاب احمد بن عبد الفتاح الملوي وابو علي الحسن بن احمد المدابغي وابو مهدي عيسى الراوي وغيرهم ودأب واجتهد حتى اتقن وفضل ومهر واذن له شيوخه بالأفتاء والتدريس واجازوا له ثم عاد الى حلب بفضل وافر واقام بها ينشر الفضائل ويفيد الأفاضل وتصدر للأفادة والأقراء ولازمه جماعة كثيرون وانتفعوا به ثم ضرب عن ذلك صفحاً ورام ماهو اعظم ربحا واعتزل الناس واشتغل بالعبادة والسكوت وانزوى فى داره مع الورع والزهد التام واعتقده الناس واقبلوا عليه وكانت فضائله مشهورة واحواله مذكورة ولم يزل على حالته الحسنة حتى مات فى صفر سنة اربع ومائتين والف ودفن بتربة الشيخ ثمير خارج باب قنسرين اه (حلية البشر)

﴿ الشيخ محمد هلال الهلالي المتوفى سنة ١٢٠٤ ﴾

الشيخ محمد هلال ابن ابى بكر القادري شيخ التكية الهلالية الكائنة في محلة الجلوم تلقى العلم والطريقة القادرية على والده الشيخ ابى بكر بن احمد الهلالي وسلك على يديه وبعد وفاة الشيخ ابى بكر جلس هو على السجادة هناك ولازمه مريدو والده

وانتفعوا بعلمه وارشاده وكان صالحاً ورعاً تقيا زاهداً كثير العبادة اعتقده الخاص والعام وبقي على السجادة الى ان توفي سنة ١٢٠٤ ودفن في الزاوية المذكورة وبنى الوزير مصطفى باشا ابن عزة باشا ضريحاً على قبره ونقش على احجاره هذه الأبيات

ان هذا ضريح قطب المعالي ☆ من تسمى محمداً وهلالي
ابن شيخ الشيوخ من كان يدعى ☆ بأبي بكر صاحب الأحوال
قد بناه نجل الوزير المسمى ☆ عزتي راجياً حصول الكمال
اذ توفى الهلال ناديت ارخ ☆ صاح هذا المقام قطب هلال

وجلب مصطفى باشا المذكور الماء الى الزاوية وقد كانت هذه الزاوية صغيرة فوسعها الى حالتها الحاضرة يوسف اغا عربي كاتبي ابن مصطفى اغا وذلك في سنة ١٢٠٥ وهو رجل من اهل الموصل كان تيم حج لأهل الموصل وكان كلما اجتاز بحلب قاصداً الحجاز يزور الشيخ ابا بكر والد المترجم وكان عظيم الأعتقاد فيه ورأى منه عدة كرامات وكلما رأى منه كرامة زاد اعتقاده فيه فدعاه ذلك الى توسيع الزاوية ووقف لها وقفاً وفي آخر الامر توطن يوسف اغا في حلب وتوفي فيها سنة ١٢١٣ ودفن بالزاوية المذكورة

﴿ محمد بن ابراهيم العاري المتوفى بعد سنة ١٢٠٠ ﴾

الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الأريحاوي الشافعي الشهير كوالده بالعاري ابو عبد الرحمن شمس الدين العالم الفاضل المفتي الشهير النسابة خاتمة اجلاء بلدته مولده بها سنة ثمان ومائة والف وقرأ على جده ووالده وانتفع بهما واخذ عنهما الكثير وسمع عليهما ورحل الى ادلب وسمع بها الحديث وغيره عن الشهاب احمد الكاملي المفتي واخذ الطريقة الرفاعية القصيرية

عن العماد اسماعيل بن محمد القصيري وحصلت له بركته وافتي بأريحا بعد والده وخطب وام بجامعها قدر ستين سنة ودخل عام حجه الشام وكان له نظر دقيق وشعر رقيق فمن شعره مخمساً قصيدة الشيخ عبد الرحيم البرعي

على الأحباب قلبي انَّ انَّا ☆ وصرت بهم حليف ضنى معنى
ولما ان بدا ليلي وجنا ☆ سمعت سويجع الأسلات غنا
على مطاولة العذبات رنا

واجرى دمعه من فوق خد ☆ على الف له يبكى لفقد
ولما بان منه عظيم وجد ☆ اجابته مفردة بنجد
وثنت بالأجابة حين ثنى

فزاد بي الهوى وجفوت قومى ☆ ولم اعرف متى امسي ويومى
وكيف العاذلون يرون لومي ☆ وبرق الأبرقين اطار نومى
واحرمنى طروق الطيف وهنا

وجهز فاتنى الحرب جيشا ☆ وعقلي زاده التعنيف طيشا
ذكرت مغانيا جمعت قريشا ☆ وذكرني الصبا النجديّ عيشا
بذات البان ما احلى واهنى

وانعش ذلك التذكار حسي ☆ وطابت بالتهاني منه نفسي
ومذ راق الطلا وادير كاسي ☆ ذكرت احبتي وديار انسى
وراجعت الزمان بهم فضنا

وهي طويلة اوردها في حلية البشر بتمامها نكتفي بهذا المقدار منها وختمها بقوله

وامتك التي حقاً تباهت ☆ على من قد تقدمها وتاهت
وفضلك فيه اقوالي تناهت ☆ عليك صلاة ربي ما تناغت

حمام الأيك او غصن تثنى

توفي رحمه الله تعالى بعد الألف والمائتين ودفن خارج ريحا عند والده وكان عالماً بأنساب الناس واصولهم حافظاً للأخبار والوقايع قوي الحافظة حسن النادرة جميل الأخلاق كريم الأعراق خاتمة علماء وفضلاء اهل ريحا ونبلائها ولم يترك مثله في نواحيه رحمة الله عليه اه (حلية البشر)

﴿ الشيخ عبد الوهاب بن محمد الأزهري المصري المتوفى بعد سنة ١٢٠٠ ﴾

الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ محمد الأزهري العالم الزاهد العابد الفاضل الاديب قدم الى حلب سنة . . . . وقطن بالجامع الأموي يقرئ الكتب المطولات والمختصرات وانتفع به جمع كثير وروي عنه جمع غفير واحي الطريقة الشاذلية وقام بتلاوة اورادها على السنة المرضية وكان دمث الاخلاق حسن المعاشرة معمور القلب مواظباً على العبادة سالكاً سبيل السنة مع الأقراء والافادة والأتيان بالفوائد المستجادة توفي سنة . . . . وله شعر لطيف كآثار الكرام يتبرك به الخاص والعام اه (من النفائح واللوائح) وله شعر لطيف رأيت منه هذا التخميس في بعض المجاميع

اكرم بأبرار بهم * نلت المنى من قربهم * فازوا بتقوى ربهم
لي سادة من عزهم * اقدامهم فوق الجباه

ارجو من الله العلي * بالمصطفى نعم الولي * كن لي بأعلى منزل
ان لم اكن منهم فلي * في حبهم عز وجاه

﴿ محمد بن حجازي المتوفى بعد سنة ١٢٠٥ ﴾

الشيخ محمد بن حجازي بن محمد الحلبي الشافعي (المعروف بأبن برهان) العالم الفاضل المتفنن المجتهد المتفنن النظار والأصولي والنحوي الصرفي الجدلي النبيه

ولد سنة احدى واربعين ومائة والف واشتغل بالأخذ والقراءة فقرأ على ابى الثناء محمود بن شعبان الباذستانى الحنفي وابى عبد الله محمد بن كمال الدين الكبيسي ولازم تاج الدين محمد بن طه العقاد وبه تخرج في اكثر العلوم وسمع منه اكثر صحيح البخاري وشيئاً من صحيح مسلم وغيرها من كتب الحديث واخذ عنه القراآت من طريق الشاطبية وانتفع به واخذها ايضاً عن ابى عبد اللطيف محمد بن مصطفى البصري شيخ القراء بحلب وابى محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المصري وقرأ على ابى السعادات طه بن مهنا الجبريني شيئاً من اصول الحديث وشيئاً من صحيح البخاري وحضره في دروسه الفقهية وقرأ المنطق واخذه عن الشهاب احمد ابن ابراهيم الكردي الشافعي مدرس الأحمدية بحلب وقرأ المختصر في المعانى والبيان على ابى الحسن علي بن ابراهيم العطار والفية الأصول للسيوطي وشرح السراجية وقرأ على ابى محمد عبد القادر الديري المنهاج بطرفيه وشرح المنهج للقاضى زكريا وقرأ الكثير على الأجلاء (١) وسمع منهم واتقن وفضل ومهر ونبل ودرس وافاد واقرأ جماعة كثيرين واخذوا عنه وما منهم الامن انتفع به واستفاد وكان من العلماء المشهورين والفضلاء المذكورين وكان يحترف ويأكل من شغله ولا يقبل من احد الامادعت الضرورة اليه يغلب على حاله الزهد والعفاف والرضى برزق الكفاف وكان قليل الاختلاط بغيره لايألف الامايفوز منه بخيره كثير العبادة والتقوى شديد الاقبال على عالم السر والنجوي دائم التفكر في الله لا يشغله عنه سواه مات بعد سنة خمس ومايتين والفاه (حلية البشر).

اقول وله من المؤلفات منظومة في علم الفرائض سماها العقود البرهانية شرحها

(١) من جملتهم المحدث الشيخ اسماعيل ابن الشيخ محمد المواهبي الحلبي فقد رأيت اجازة منه للمترجم بخطه بجميع مروياته محررة سنة ١٢٠٥ وذكر فيها انه قرأ عليه كثيراً ولازمه في دروسه الخاصة والعامة

الشيخ عبد الله الميقاتي المتوفى سنة ١٢٢٣ وشيخ مشايخنا العلامة احمد الترمانيني المتوفى سنة ١٢٩٣ في اربع كراريس . وشرحها شيخنا الفاضل الشيخ كامل الهبراوي شرحاً حسناً افاد فيه واجاد وقد قرظت هذا الشرح المفيد في جملة من قرظه

﴿ محمد مكي بن موسى المتوفى بعد سنة ١٢٠٥ ﴾

الشيخ محمد مكي بن موسى بن عبد الكريم الحلبي الحنفي العالم الفقيه الأصولي المقري الضابط الصالح ابو الاتقان احد القراء الحفاظ المشهورين والفضلاء البارعين بحلب . ولده بها سنة خمس واربعين ومائة والف وكان جده من دمشق وارتحل الى حلب ومات بها قرأ القرآن العظيم وهو ابن ثمان عشرة سنة وحفظه على الأجلاء من القراء كالشمس البصيري ومحمد بن عمر بن شاهين وعبد الغني المقري بمحلة الجديدة وعلي المصري واتقن الحفظ وضبطه وحفظ الشاطبية وقرأ السبعة من طريقها علي الشمس البصيري شيخ القراء وشرع بالاخذ والأشتغال بالعلوم فقرأ الفقه والاصول والعقائد والمنطق والنحو والصرف والمعاني والبيان وغالب الفنون على جماعة وسمع الحديث على جمع منهم ابو عبد القادر محمد بن صالح بن رجب المواهبي قرأ عليه الدرر وشرح النخبة في اصول الحديث والتوضيح لأبن هشام وشرح الألفية للاشموني والشفاء للقاضي عياض وعلى والده عماد الدين اسماعيل اكثر من نصف الهداية وشرح الجوهرة في التوحيد وسمع عليهم صحيح البخاري . ومنهم قاسم بن محمد النجار قرأ عليه عدة كتب فقهية . وابو الحسن على بن ابراهيم العطار قرأ عليه الدر المختار للحصكفي والقدوري وطالع عليه كتباً كثيرة كالبحر والذخيرة وشرح الكنز لابن سلطان والبدائع وقرأ عليه النصف الأول من الهداية على محمد بن ابراهيم الطرابلسي واخذ الأصول عن محمد حاجى ابن علي الكليسي مفتي الحنفية بحلب وقرأ على ابي محمد يوسف بن احمد الجابري

وعلى ابي الثناء محمود بن شعبان الباذستاني وابي محمد عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني والشيخ رضي الدين بن عثمان الشماع ودخل دمشق وسكن المدرسة المرادية في جوار الجامع الأموي ولازم الزين مصطفى بن محمد بن رحمة الله الأيوبي الدمشقي وحفظ عليه نصف الكنز ثم لما عاد الى حلب اتم حفظه على شيخه محمد المواهبي واجاز له غالب شيوخه بالأجازة العامة وكتبوا له خطوطهم وتفوق وضبط القراءة بوجوهها وحفظها وتلاوترتل القرآن العظيم احسن ترتيل وكان من القراء الموصوفين بالتقوى والديانة والفضل واجتمع بالسيد خليل افندى المرادي سنة خمس ومايتين والف واخذ كل عن الآخر واجاز كل الآخر بالأجازة العامة ولم يزل على حالة صالحة وعبادة راجحة الى ان توفى سنة الف ومائتين ونيف اه (حلية البشر)

﴿ الشيخ حسين الحسيني السعدي المتوفى بعد سنة ١٢٠٥ ﴾

الشيخ حسين ابو عبد الله بن ابي بكر بن خالد بن عثمان الحلبي الشافعي الحسيني الشريف الفقيه الصالح والتقي الزاهد مولده سنة ثلاثين ومائة والف قرأ القرآن العظيم على خال والده الشيخ ابي الضياء هلال بن احمد القادري وحفظه على غيره وتفقه وحفظ بعض المتون العلمية على جماعة وسمع الكثير من كتب الحديث وغيره على جمع . منهم بدر الدين حسن بن شعبان السرميني وابو عبد الفتاح شمس الدين محمد بن الحسين الزمار وابو محمد عبد الكريم بن احمد الشراباتي وابو السعادات طه بن مهنا الجبريني وفخر الدين عثمان بن عبد الرحمن العقيلي العمري ومحمد علاء الدين بن محمد الطيب الفاسي المغربي لما قدم حلب وعقد بها مجلس التحديث والسماع . وتاج الدين محمد بن طه العقاد وغيرهم واخذ الطريقة السعدية عن شهاب الدين احمد السعدي الجباوي الدمشقي لما قدم دمشق ونزل عنده واخذ الطريقة القادرية وغيرها عن الشيخ تقي الدين ابي بكر بن احمد الحلبي

القادري واخذ عن الشيخ ابى الخير سعد بن عبد الله اليمانى نزيل حلب وانتفع بهم واجاز له غالب مشايخه واقام الذكر والتوحيد على عادتهم واعتقده الناس وقد اخذ عنه العالم العلامة خليل المرادي واستجازه بجميع ماتجوز له روايته فاجازه اجازة عامة وذلك حين رحلة خليل افندي الى حلب سنة خمس ومايتين والف كما رأيت ذلك بخط خليل افندي ومات المترجم بعد ذلك ولم اقف على تاريخ موته اه (حلية البشر)

﴿ الشيخ داود المعرى الشاعر المتوفى بعد سنة ١٢٠٥ ﴾

الشيخ داود بن احمد بن اسماعيل المعرى ثم الحلبى الحنفي ابو سليمان سيف الدين العالم الذى تهلل به محيا العالم بهجة وسروراً وتجمل به جيد الدهر فكان له فرحة وحبورا ذو النجدة والمروءة والجد والفتوة من سجعت بمحاسنه حمائم شمائله ولمعت من سماء مكارمه بوارق فضائله فبهر الانام بأخلاقه المرضية واشتمل بما لبسه من الكمال على كل منقبة جليه وله من محاسن الكلام ماتشربه افواه المسامع ومن بديع النثر والنظام مايزري ببدائه البدائع. ولد هذا الهمام والجهبذ الأمام بمعرة النعمان سنة ثلاث وثلاثين ومـاية والف ثم بعد ان قرأ القرآن وجوده دخل مدينة حلب واكب بها على التحصيل والطلب واخـذ عن جماعة افاضل قد اشتهروا بالمناقب والفضائل منهم العلامة عبد الرحمن بن مصطفى البكفالونى وابو الثناء محمود بن شعبان الباذستانى والنور علي بن احمد المدابغى ومحمد بن علي الأنطاكى المفتى ومحمد بن ابراهيم الطرابلسى المفتى والسيد حسن بن شعبان السرمينى وابو عبد الله محمد بن محمد الأنطاكى وقاسم بن محمد البكرجي وغيرهم من العلماء الأعلام واجازوه اجازة عامة لجميع العلوم التى اخذوها عن ساداتهم وكان ممن يشار اليه ويعول بعويصات المسائل عليه وممن اجتمع به فى حلب خليل افندي

المرادي وذلك سنة الف ومائتين وخمسة ولم تكن وفاته بعد ذلك بكثير رحمه الله وقيل ان هذه الأبيات من كلامه وبديع نظامه

ذو جمال همت في عشقته * فتن العشاق عرباً وعجم
لاح بدر التم من طلعته * وبدا البرق اذا الثغر ابتسم
بات يجلو الراح في راحته * ويدير الكاس في جنح الظلم
غلب النوم على مقلته * قلت والوجد بقلبي قد حكم
ايها الراقد في لذته * نم هنيئاً ان عيني لم تنم
يا هلالاً قد سبى شمس الضحى * كل ما فيك وعينيك حسن
يا مريض الجفن يا من لحظه * سل سيفاً للمحبين وسن
جفنك النعسان من كسرته * كم شجاع منه ولى وانهزم
ايها الراقد في لذته * نم هنيئاً ان عيني لم تنم

وله
ورد الخدود ارق من * ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الأنو * ف وذاك يلثمه الفم
فاذا عدلت فأفضل ا * وردين ورد يلثم
هذا يشم ولا يضم * وذا يضم ويشمم

وله ابيات كثيرة وقصائد بديعة بالمدح جديرة اه (حلية البشر)

الشيخ صادق البخشي المتوفى بعد سنة ١٢٠٥

الشيخ صادق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد البخشي الحلبي الحنفي الخلوتي صلاح الدين ابو النجا شيخ الأخلاصية بحلب العالم الخير البركة الصالح المرشد مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف ونشأ بكنف والده واعمامه واخذ عنهم وقرأ عليهم وانتفع بهم واكثر انتفاعه بعمه ابي الأخلاص حسن بن

عبد الله البخشي وقرأ على ابى عبد الفتاح محمد بن الحسين وابى السعادات طه ابن مهنا بن يوسف الجبريني وابى العدل قاسم بن محمد النجار وقرأ الصحيح للبخاري على ابي محمد عبد الكريم بن احمد الشراباتي ولما قدم حلب سنة اربع واربعين ومائة والف المسند الرحلة ابو عبد الله جمال الدين محمد بن احمد عقيلة ابن سعيد المكي وزارهم فى تكية الاخلاصية الكائنة بمحلة البياضه سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وحديث المصافحة والمشابكة واجاز له بمروياته وسمع عليه مسلسلاته بقراءة والده وعمه واجازلهم بخطه على ظهر اثباته واجاز له الشهاب احمد بن محمد المخملي وهو يروي عن عمه البرهان ابراهيم البخشي وغيره وابو محمد عبد الوهاب بن احمد الازهري وآخرون وكتبوا له خطوطهم وسمع عليهم الكثير واخذ الطريقة الخلوتية وغيرها عن عمه ووالده . ولما مات سنة وخمس وسبعين ومائة والف صار شيخاً مكانه فى تكيتهم الاخلاصية المعروفة بهم ولم يعارضه عمه فى المشيخة وارتضاه وكان يحنو عليه ويحبه ورباه واحسن تربيته وانتفع به وبآدابه وسمع عليه ديوان شعره من لفظه واجازه بمروياته ومسموعاته وكتب له بخطه بعد التلفظ مراراً ولازم الاستقامة وتصدر للارشاد والتسليك واختلى كعادتهم ولازمه جماعتهم واخذوا عنه وكان يقيم الاذكار والتوحيد وكان شيخاً كريم الأخلاق حسن السريرة والسيرة كثير الديانة والخير من المشايخ الاخيار رأيت بخط خليل افندي المرادي يقول ولما دخلت حلب المرة الثانية سنة خمس ومائتين والف اجتمعت به غير مرة وزارني وزرته وتردد اليّ وسمعت من لفظه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وهو اول حديث سمعته من لفظه وصافحني وشابكني كما اسمعه الأولية وصافحه وشابكه ابن عقيلة المكي واجاز لى بما تجوز له روايته لفظاً وكتابةً على ظهر ثبت شيخه الشراباتي ولم اقف على تاريخ موته اه (حلية البشر)

عبد الصمد الأرمنازى المتوفى بعد سنة ١٢٠٥

الشيخ عبد الصمد بن محمد بن محمد الأرمنازى الشافعى الحلبي الفقيه الأديب والكامل اللبيب مولده بأرمناز سنة ثلاثين ومائة والف ونشأ بها فى كنف والده وحفظ القرآن على المقري يحيى بن الحسين الحلبي الزيات وتفقه بأبي الحسن على ابن عبد الكريم الأرمنازي وقرأ النحو وغيره من بقية الفنون وخطب بعد والده فى جامع ارمناز ولهم زمان قديم فى هذا المكان ونظم الشعر وتعاناه واقبل على مطالعة الدواوين الشعرية وكان كريماً جواداً صالحاً ومن شعره يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

لست اخشى ولى اليك النجاء * يا نبياً سمت به الأنبياء
كنت نوراً وكان آدم طيناً * فأضاءت بنورك الأرجاء
جئتنا من آلهنا بكتاب * عربي عنت له البلغاء
ايها المادحون طيبوا نفوساً * ان مدح النبي فيه الشفاء
ما رماني الزمان منه بسهم * او دهتنى الخطوب والضراء
وتوسلت بالشفيع الا * داركتنى الألطاف والسراء
قاب قوسين قد دنا فتدلى * وتحلا لما اتاه النداء
كان جبريل بالبراق دليلاً * حين اسرى به فنعم العطاء
وبدت حين وضعه معجزات * ضاق عنها التعداد والأحصاء
وضعته والكون كان ظلاماً * وعن الحق فى القلوب عماء
فانتفى الغي حين ماحل فى الأ * رض ونادت اقطارها والسماء
يا رفيع الجناب انت المرجى * في المهمات اذ يعم البلاء
كن مجيرى يا خير هاد لأنى * ليس لى في الامور عنك غناء

وله اشعار كثيرة وقصائد شهيرة توفى بعد الالف ومائتين وخمسة اه (حلية البشر)

عبد الغني بن صلاح المتوفى بعد سنة ١٢٠٥

الشيخ عبد الغني ابو محمد عز الدين بن علي بن صلاح بن احمد الحلبي الحنفي الحسيني العالم الأستاذ والفاضل الملاذ والفقيه الصالح والنبيه الفالح ولد سنة الف ومائة وثلاثين واجتهد في الطلب والتفت اليه واقبل بجده واجتهاده عليه واخذ عن جماعة ذوي فضالة وبراعة منهم ابو عبد القادر صالح بن عبد الرحمن البانقوسي فتفقه عليه واخذ عنه الحديث وقرأ على ولده ابي محمد عبد القادر وحضر كثيراً من دروس ابي محمد مصطفى بن عبد القادر الملقي ولازمه مدة وانتفع به وسمع من ابي العدل قاسم بن محمد النجار الجامع الصغير في الحديث واخذ الطريقة القادرية عن ابي عبد القادر محمد بن صالح ابن رجب المواهبي والطريقة الرفاعية عن ابي الحسن علي الصعيدي المصري والطريقة الشاذلية عن ابي محمد عبد الوهاب بن المصري البشاري والطريقة السعدية عن العماد اسماعيل السعدي وكان حريصاً على الأستفادة والأفادة كثير التقوى والعبادة وفي آخر امره انقطع الى الذكر والأرشاد واقبلت عليه المريدون من كثير من البلاد فانتفع به كثير من الناس ولم يزل على صلاحه وتقواه وعبادته ودعايته الى الله الى ان دعته المنية الى المنازل العلية بعد الألف ومايتين وخمسة رحمه الله اه (حلية البشر)

الشيخ عبد الكريم بن محمد المتوفى بعد سنة ١٢٠٥

الشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الجبار بن محمد الحلبي الحنفي الماتريدي ابو محمد كمال الدين العالم الواعظ والأمام الفاضل النبيه ولد سنة اربع وعشرين ومائة والف وقرأ القرآن العظيم واشتغل بالأخذ والتلقي والسماع فقرأ على والده وسمع عليه الكثير من الأحاديث وكتب المتون والأسانيد وانتفع به وعلى ابي الفتوح علي بن مصطفى الميقاتي الدباغ والبدر حسن بن شعبان السرميني وقاسم

ابن محمد النجار وابى عبد الفتاح محمد بن حسين الشهاب وابي محمد عبد الكريم
الشراباتى وابى المحاسن يوسف بن حسين بن درويش الدمشقى الحسينى المفتى
والنقيب بحلب وابى الثناء محمود بن شعبان الباذستانى وابي محمد عبد السلام بن
مصطفى الحريري وآخرين واجازوه وارتحل الى دمشق وسمع بها على ابى النجاح
احمد بن علي المنينى الخطيب فى جامع بنى امية وشرف الدين موسى بن اسعد
المحاسنى وابى الفدا العماد اسماعيل بن جراح العجلونى وابي الحسن علي بن احمد
كنزبر وابي الثناء محمود بن عباس الكردي العبدلانى نزيل دمشق وآخرين وسمع
منهم غالب المسلسلات كالأوليات وغيره واجازوا له وكتبوا له بخطوطهم ودخل
القدس واخذ بها عن ابى الأرشاد مصطفى بن كمال الدين علي البكري الصديقى
الدمشقى الخلوتي واجاز له بخطه فى اواسط سنة ستين ومائة والف وانتفع به
وقرأ عليه البعض من تآليفه وسمع عليه الكثير واستقام عنده اياما ثم ارتحل الى
مصر بقصد الأخذ والتلقى وقرأ بها على النجم الحفناوي والبدر حسن بن احمد
المدابغى والشمس محمد بن محمد الدّفري والشهاب احمد بن عبد الفتاح الملوي
والزين ابي حفص عمر بن الطحلاوي وسمع عليهم غالب كتب الاحاديث الشريفة
والمسلسلات واولها حديث الرحمة فأنه سمعه من جميع شيوخه كما هو مصرح في
اجازاتهم ولازمهم مدة اشهر وقرأ عليهم وكتبوا له بخطوطهم الاجازات المؤرخة
سنة اربع وستين ومائة والف وحج تلك السنة من مصر وسمع الأولية وبعض
المسلسلات من ابى عبد الله محمد ابن الطيب المغربى الفاسى المالكى نزيل المدينة
المنورة واجاز له بخطه ثم عاد الى حلب ودرس بها ووعظ بجامعها الأموي الكبير
توفى بعد الخمسة والمائتين والالف اه (حلية البشر)

الشيخ عبد اللطيف بن عبد السلام المتوفى بعد سنة ١٢٠٥

الشيخ عبد اللطيف بن عبد السلام بن عبد القادر بن محمد الحلبي الشافعي الامام ابو محمد علم الدين المسند المعمر البركة التقي الصالح مولده في حلب سنة عشرين ومابة والف وسمع الكثير من الفنون والعلوم على الكثير من الأفاضل السادات كمحمد ابي عبد الفتاح الزمار وابى الفتوح علي بن مصطفى الدباغ والبدر حسن ابن شعبان السرميني وابي عبد الكريم محمد بن عبد الجبار الواعظ وابى السعادات طه بن مهنا الجبريني وابي محمد عبد الكريم بن احمد الشراباتي وعبد الرحمن البكفالوني واخوته عبد الوهاب ويس اولاد مصطفى البكفالونى وابي المحاسن يوسف بن الحسين الدمشقى المفتى والنقيب بحلب وروى عالياً عن الشمس محمد بن هاشم الديرى وابي داود سليمان بن خالد النحوي وابي الحياة خضر بن محمد بن عمر العرضى وابي محمد عبد القادر بن عمر الأمام الحلبى وقد اخذ عنه واستجازه خليل افندى المرادي حينما كان فى حلب في سنة الف ومائتين وخمسة وتوفى بعدها ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله اه [حلية البشر]

الشيخ منصور السرميني المتوفى سنة ١٢٠٧

الشيخ منصور بن مصطفى بن منصور بن صالح زين الدين السرمينى الحلبى الحنفي العالم المتقن الفاضل المحدث الأصولى الزاهد العابد مولده سنة ست وثلاثين ومائة والف بسرمين من اعمال حلب ونشأ بحلب ودخلها صغيرا وقرأ القرآن العظيم وبعض المقدمات من الفقه والعربية وغيرهـا على ابى محمد عبد الوهاب بن احمد المصري نزيل حلب وابي عبد الله محمد بن محمد التافلاتى المغربي واخذ الطريقة القادرية عن ابي بكر تقي الدين بن احمد القادري الحلبى وارتحل الى حماة وقرأ بها على البدر حسن بن الديه وابى محمد عبدالله الحواط ثم ارتحل

الى مصر واشتغل بالتحصيل والأخذ وقرأ على علمائها في غالب الفنون منهم ابو المكارم محمد نجم الدين ابن سالم بن احمد الحفناوى وجل انتفاعه به وعليه واخوه الجمال يوسف وابو العباس احمد بن عبد الفتاح الملوى وابو محمد الحسن المدابغي والشهاب احمد الجوهرى وعفيف الدين عبد الله بن محمد الشبراوي ونور الدين على العمروسي وابو عبد الله محمد بن محمد البليدى المالكي وابو الصفا خليل المالكى وابو محمد عبد الكريم الزيات وابو داود سليمان الزيات وابو السخاء عطية الله الأجهوري والسراج عمر الشنواني وابو الحسن علي الصعيدى وابو الروح عيسى البرادى والشمس محمد الفارسكورى وابو عبدالله محمد العشماوي وغيرهم وحج ولقي هناك عام حجه ابا الأرشاد مصطفى بن كمال الدين بن علي البكرى الصديقى الدمشقى واخذ عنه الطريق وغيرها وانتفع بدعواته ونفحاته وارتفع بأنظاره ولحاته واخذ بالمدينة المنورة على ابى البقا محمد حياة بن ابراهيم السندي واستقام بمصر عدة سنين وتفوق وتنبل ودرس بها واقرأ بها بعض العلوم واشتهر امره وراج حاله حتى شهد بفضله مشايخه وبعدها دخل حلب ومنها قدم دمشق فرغب اهلها به وصار له حظ عظيم منهم . ودرس فى الاموي بدمشق واختلى على عادة مشايخ الطرق ولازم جماعة واخذوا عنه واقبل عليه الناس واشتهر واستقام بدمشق بعياله نحو عشرين سنة وفي اثناء المدة كان يأتي الى حلب لزيارة احبابه واقاربه. رأيت بخط خليل افندي المرادي صاحب التاريخ قال وكان والدى اشترى المكان المبني تجاه باب جيرون بالجامع الاموى وجعله وقفاً على المترجم ومن بعده على من يصير خليفة بعده من المشايخ البكرية الخلوتية وكان القاضى بالحكم سليمان بن احمد الخطيب المحاسنى الحنفي .

والف وهو بدمشق رسالة فى البسملة سماها كشف الستور المسدلة عن اوجه اسرار

البسملة وجعلها باسم والدي وكتب له عليها . وشرح الأبيات الثلاثة التي مطلعها

عليك بأرباب الصدور فمن غدا ☆ مضافاً لارباب الصدور تصدرا (١)

وفي سنة احدى ومائتين والف اشترى دار بني الطيبي بحلب الكائنة بمحلة الفرافرة وجعلها زاوية للأذكار والتوحيد بعد ان وقفها وكان يقيم الذكر بها في الاسبوع مرة ويقري ويفيد ويدرس ويختلي كل عام اربعين يوماً ومن جملة من اخذ عنه واستجازه خليل افندي المرادي سنة الف ومائتين وخمسة وانتفع به وبعلومه وكان حسن المحاضرة قوي الحافظة نبوي الاخلاق لطيف المذاكرة اهـ (حلية البشر)

وترجمه العلامة ابن عابدين في ثبته المسمى عقود اللآلي في الأسانيد العوالي (مطبوع في الشام) الذي جمع فيه اجازات شيخه السيد شاكر العقاد فقال ومنهم (اي من مشايخ السيد شاكر) الشيخ الأمام العالم العلامة الدراكة الفهامة الفقيه النحوي الفاضل المعمر السيد منصور بن مصطفى السرميني الحسني الحلبي الخلوتي النقشبندي القادري الحنفي ولد سنة ١١٣٤ (في الحلية ١١٣٦ ولعل السهو من النساخ) وقرأ في مصر وانتفع بها واخذ عن اكابر منهم الشيخ احمد الحلوي والعارف محمد الحنفي واخذ عن الشيخ محمد حياة السندي نزيل المدينة المنورة وعنه اخذ الطريقة النقشبندية واخذ طريق القادرية عن الشيخ ابي بكر ابن احمد الهلالي الحلبي وطريق السادة الخلوتية عن سيدي مصطفى البكري وهو احد خلفائه هذا وقد قرأ عليه سيدي (اي الشيخ شاكر) حصة من الأشموني والنصف الأول من الخزرجية وحصة من الشفاء ومن شرح الأربعين لابن حجر واخذ عنه الطريقة الخلوتية واجازه اجازة عامة وكتبها له بخطه (ثم قال بعد ذكر صورتها) وكانت وفاته في حلب سبع ومائتين والف ودفن في مدرسته التي بناها اهـ

(١) هو عندي بخطه ورأيت نسخة ثانية في بيت الحسبي

اقول قد اطلعت على كتاب وقفه للدار التي تقدم ذكرها وهو محرر في الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٠٣ ومما جاء فيه ان الشيخ منصور وقف جميع الدار المعروفة الآن بدار الطيبي وفي الاصل بدار قنبر الكائنة بمحلة الفرافرة وان البيت الغربي الكبير والمربع الذي يعلوه قد افرزهما ووقفهما مسجداً لله تعالى واذن للناس بالصلاة فيهما منذ سنة فصلوا فيهما بالجماعة . واما القاعة في صدر الايوان ونفس الايوان فجعلتهما مدرسة يقرأ فيهما المدرسان الذي سأعينهما مع الطلبة والتلامذة علم القرآن وسائر انواع العلوم الشرعية على ان يكون مدرس علم القرآن غير مدرس سائر انواع العلوم وان يقيم فيها من استخلفه من الطريقة القادرية الذكر والتوحيد على سنن سادات هذه الطريقة العلية في كل يوم خميس بعد العصر وايام الخلوة الأربعينية المعروفة في هذه البلدة وغيرهـا . وجعلت القبة الغربية التي في الايوان محلاً لحفظ الكتب التي سأوقفها على مدرس هذه المدرسة وطلبته (١) . وجعلت بقية المساكن المذكورة والمغارتين والمربع والمطبخ والكيلاران والحوشين وقفاً لمصالح المسجد والمدرسة المذكورين لينتفع بذلك المصلون والمدرسان والطلبة واخوان الطريقة المذكورة من غير اجر على ان يكون تعيين المدرسين ونصبهما منوطاً بي ومن بعدي فعلى ما سأعينه في كتاب وقف

[١] اقول تبعثرت هذه المكتبة ولم يبق منها سوى نحو ٧٠ مجلدا نقل منها نحو نصفها الى المكتبة العامة لدائرة الأوقاف التي وضعت هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥ فى المدرسة الشرفية ولم يزل فى المدرسة المنصورية في خزانة القبة الشرقية نحو ٤٠ كتاباً انفسها الشرح الكبير للعلامة المناوى على الجامع الصغير والنسخة في ٣ مجلدات . وكتاب تفهيم السامع في شرح جمع الجوامع لاحمد بن محمد السفيري الحلبي الاسدى بخط مؤلفه وهو المسودة محرر سنة ٨٦٩ بمدرسة الشيخ ابى عمر بصالحية دمشق . وكتاب رحمة الامة في اختلاف الائمة لمحمد ابن زين الدين القرشي وكتاب الفتح الظاهر والنصر الباهر في فن الرمى بالمدفع والقنبرة للشيخ محمد العطار الدمشقي وهو فى كراستين وشرح العلامة الفيروزبادي لمثلثات قطرب في كراسة .

العقار الذي سأجعله لمصالح المسجد والمدرسة ومعاليم الامام والمؤذن والمدرس وغير ذلك . ثم ذكر وقفه للدار الداخلية على زوجته مادامت عزبا ومن بعدها فعلى من يكون خليفة بعده في المدرسة على فقراء السادة القادرية واذا انقطع ذلك فعلى من يكون مدرسا . واذا لم يكن مدرس المدرسة المذكورة فعلى من يكون مجاوراً بالمدرسة لأجل العلم والطريق . وشرط التولية لابن اخته السيد محمد ثم على اولاده وذريته واذا انقرضوا فعلى اولاد اخيه السيد مصطفى والسيد احمد ومن بعدهما الأصلح والأورع من اولادهما فاذا انقرضوا فعلى من يكون مفتيا بهذه البلدة على مذهب السادة الحنفية واذا لم يكن لها مفت فعلى اتقى واغنى رجل في المحلة اهـ

اقول منذ خمسين سنة اتخذت دائرة المعارف الطابق العلوي من هذه المدرسة مكتبا ابتدائيا واهمل امر التدريس فيها وكان المتولون عليها يعطون اجرة التدريس ولا تدريس فيها ولا ادري ان كانت هذه الوظيفة قطعت الآن اولا

﴿ الشيخ علي بن الشيخ عبد الجواد الكيالي المتوفى سنة ١٢٠٧ ﴾

قال ابو الوفا الرفاعي في احدى مجموعاته ومن خطه نقلت منهم (اي من اولاد السيد عبد الجواد) السيد الشيخ علي الملقب بامر الله كان حسن التودد مقبلا على الناس محترما مبجلا يميل الى الفكاهة والظرافة والاجتماع باخوان الصفا والندما الظرفا وتنزيه النفس والمطارحة مع الأتراب والخلوة معهم في البساتين والخروج الى المشهد وكان رحمه الله كسابا وهابا يحب صرف النعم في مستلذاته طارحا للتكلف سافر الى دار السلطنة العلية وحصل له قبول من ارباب الحل والعقد الى ان اوصلوه الى الاندرون (١) واقام الذكر هناك واسقى الخمرة الرفاعية لبعضهم وحصل له عطية سنية سلطانية وعاد الى حلب وعمر الزاوية الكيالية التي هي مدفن والده

(١) كلمة فارسية معناها خواص الملك

المرحوم عبدالجواد واقام الذكر هناك على طريق الرفاعية وضرب المزاهر والطبول وانفق مالا جزيلاً ثم سمت نفسه الكريمة الى الظهور بمعارضة الأشراف ومعارضة الينكجارية ومن ظاهرهم من الوجوه فلم يتم له المرام على ماأراد وخرج الى ادلب ثم ان الغوغاء شرعوا في تعدي الحدود واستطالوا على الوجوه ففارقهم بعض الوجوه وطاروا في الأطراف ثم اظهر الغوغاء التوبة واعادوا الوجوه وسادات البلدة بالتوقع والتنصل ثم بعد مدة عاد السيد علي صاحب الترجمة الى البلدة ولم تطل مدته الى ان توفي مطعوناً سنة سبع ومائتين والف رحمه الله تعالى

وكان له اخ اصغر منه سناً اسمه اسحق وكان لا يفارقه سفراً وحضراً ويعكف معه على التنزه وامضاء اوقات الصفا فحزن عليه حزناً عظيما وانتقل بعد موته الى دار السيد محمد الكيالي قريبهم اهـ

الشيخ محمد بن فتيان المتوفى سنة ١٢١٠

الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن فتيان بن محمد بن فتيان بن عثمان الحلبي الشافعي العقبلي الخلوتي العالم الفقيه الفاضل والألمعي اللوذعي الكامل ولد سنة سبع واربعين ومائة والف وقرأ القرآن وحفظه على شيخ القراء الشمس محمد بن مصطفى البصيري الحلبي وعلى والده عبد اللطيف المقري والشهاب احمد البصراوي وغيرهم وتفقه على ابي محمد عبد الهادي المصري وعلى الشيخ عبد الوهاب بن احمد المصري وقرأ عليه التحرير والشربيني وقرأ المنهاج والمنهج وغيره من كتب المذهب على ابي عبد القادر محمد بن عبد الكريم الديري ولما قدم حلب ابو عبد الله محمد بن محمد الطيب الفاسي المغربي وعقد مجلس الأقراء والحديث سمع منه الصحيح للامام البخاري واجاز له ايضاً وقرأ على ابي عبد الرحمن محمد بن احمد المكتبي واخذ عنه بعض الطرائق وقرأ الفرائض على ابي الفضل عثمان بن عبد الرحمن

العقيلي الحلبي واجاز له غالب شيوخه بالاجازة العامة واخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى البكري والرفاعية عن قريبه الشهاب احمد بن حلول الزنار والطريقة العقيلية عن اقاربه عن اسلافهم وتفوق وفضل وتفقه ونبل ودرس في جامع التوبة خارج باب النيرب وامام الذكر والتوحيد في مقام ولي الله تعالى الشيخ جاكير وكان بحلب من المشايخ المعروفين بالفضل والصلاح .
وكان من جملة من اخذ عن المترجم وانتفع به وبعلومه مفتي الشام محمد خليل افندي المرادي واجازه بما تجوز له روايته عن مشايخه وذلك سنة خمس ومايتين والف حين كان في حلب اه (حلية البشر)

اقول وكانت وفاته سابع رجب سنة الف ومايتين وعشرة كما هو مسطور على الوح قبره في تربة الشعلة وفي التربة المذكورة قبر جده الأعلي الشيخ فتيان العلمي القادري المتوفى سنة ١٠٦١ وهو داخل قبة

وبجانب قبر الشيخ محمد المترجم قبر ولده الشيخ محمد وقد كانت وفاته سنة ١٢٦٣ جلس على السجاده بعد وفاة والده الى ان توفي بالتاريخ المذكور

وكان فاضلاً صالحاً متقللاً من الدنيا ملازماً العبادة وتلاوة الاوراد واقامة الذكر معتقداً خصوصاً عند سكان تلك المحلات

﴿ الشيخ صالح الداديخي المتوفى في حدود سنة ١٢١٠ ﴾

الشيخ صالح بن حسين بن احمد بن ابى بكر الحلبي الشهير بالداديخي الفقيه الأصولي الكاتب البارع المتفوق التقي الزاهد مولده في احدي الجمادين سنة ١١٣٨ وقرأ على جماعة واخذ عنهم واكثر من الفقه اخذاً وقراءة ومن جملة من اخذ عنهم والده الموى اليه وابو الثناء محمود بن شعبان الباذستاني وابو الحسين على ابن ابراهيم العطار وابو محمد عبد القادر بن بشير بن عبد الحق البشيري وياسين الفرضي وابو جعفر منصور

ابن علي الصواف وعبدالوهاب بن احمد المصري الأزهري وابو محمد عبد الكريم ابن احمد الشراباتي وابو السعادات طه بن مهنا الجبريني وعبد الوهاب بن قرط المداس وابو محمد عبد الرحمن بن مصطفى البكفالونى وابو عبد الله محمد بن محمد الطاهر التافلاتى المغربى وابو عبد الفتاح محمد بن الحسين الزمار وآخرون . وسمع عليهم الكثير من الأحاديث الشريفة والكتب في غالب الفنون واعتنى بملازمتهم وحضور مجالسهم واجازه الأكثر منهم بخطوطهم وناب بالقضاء في حلب وفى اريحا وادلب وغيرها وحفظ المسائل والفروع الفقهية واعتنى اشد اعتناء بها وكان شديد الحفظ لها قوي الأستحضار وكانت الناس تراجعه في المسائل وكان يلازم قراءة الأوراد والأذكار كثير العبادة لطيف العشرة وكان والده من مشاهير علماء حلب اصحاب الرفعة والشان ولما صاهر المولى الرئيس صالح بن ابراهيم بن عبد الله الداديخى احد اعيان حلب وتزوج بأبنته ام العز خاتون وانتمى اليه وسكن عنده غلبت عليه نسبته وصار لا يعلم الا بها بين الناس وتارة كان يكتب في تحريراته الداديخي وتارة الصالحي نسبة الى مخدومه المذكور وجاء من ابنته ابو الحسين صالح صاحب الترجمة فنسبته حينئذ صحيحة من جهة والدته دون والده واقاربه المشهورين بهذه النسبة واجتمع به في آخر امره العالم الدمشقي خليل افندي المرادى في حلب حين زارها سنة الف ومائتين وخمسة واخذ عنه واستجازه وكان يتردد عليه كثيراً ويتذاكر معه المسائل النادرة الفقهية كما رأيت ذلك بخطه وتوفي سنة الف ومائتين ودون العشرة غالباً رحمه الله تعالى ه (حلية البشر)

﴿ الشيخ عبد الوهاب السعدي المتوفى في حدود ١٢١٠ ﴾

الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن يوسف الحلبي الشافعي السعدي احد المشايخ السعدية بحلب مولده بها بعد الخمسين ومائة والف وقدم دمشق الشام سنة

ثمان وسبعين ومائة والف واخذ الطريقة السعدية عن الشيخ الكامل ابي عبد الله محمد سعد الدين بن مصطفى ابن البرهان ابراهيم السعدي الجباوي الدمشقي الميداني وكتب له الاجازة على عادتهم وخلفه وامره بالارشاد والتسليك وكتب له العلماء خطوطهم على الاجازة وكان صالحاً عابداً زاهداً تقيا مرشداً نقيا مشتغلا بالخلوات والرياضات والتسليك للمريدين وفي سنة الف ومايتين وخمسة اجتمع به في حلب حضرة العالم خليل افندي المرادي وتبرك به وشهد كل بكمال الآخر ومات بعد ذلك في حلب بعض سنين ولم اقف على تعيين تاريخ وفاته اه (حلية البشر)

الشيخ علي الديركوشي المتوفى في حدود ١٢١٠

الشيخ علي بن محمد بن احمد بن علي الديركوشي الشافعي العالم الامام الفاضل والفقيه الفرضي النقي الصالح ولد بديركوش بلدة من اعمال حلب سنة تسع وثلاثين ومـاية والف وقرأ علي والده وعلى الشهاب احمد بن محمد بن الحسن الديركوشي المفتي وتفقه واحسن الأخذ وافتى بديركوش وراجعه اهاليها بأمورهم وكان صالحاً اديباً قليل المعاش قانعاً بما يحصل له من زراعته راضياً بالكفاف والراحة له تعشق بالعلم والعمل والمطالعة والأفادة والاستفادة وكان ممن اخذ عنه العلم الفاضل محمد خليل افندي المرادى سنة خمس ومايتين والف كما نقلت ذلك من خطه ولم يزل على ترقيه الى ان توفي سنة مائتين ونيف ودفن في محلته رحمه الله تعالى اه (حلية البشر)

عبد اللطيف بن مصطفى بن حجازي المتوفى حول ١٢١٠

الشيخ عبد اللطيف بن مصطفى بن حجـازي بن محمد بن عمر الحلبي الحنفي ابو محمد زين الدين الفقيه الصالح ولده سنة احدى وثلاثين وماية والف وقرأ القرآن العظيم وتلاه مجوّداً واشتغل بالأخذ والقرآءة والسماع والحضور على الأجلاء

والسادة الفضلاء منهم ابو عبد الفتاح محمد بن الحسين الزمار والبدر حسن بن شعبان السرميني وابو الثناء محمود بن شعبان الباذستاني وابو محمد عبد الكريم ابن احمد الشراباتي وابو الصفا خليل بن مصطفى المنجراني وغيرهم وارتحل الى قسطنطينية في اوائل سنة ستين ومائة والف وقرأ بها نخبة الفكر في اصول الحديث على المحدث الشهاب احمد بن علي الغزي الشافعي نزيل القسطنطينية وسمع منه الكثير ولازمه وحضر بقراءة الغير صحيح البخاري والبعض من صحيح مسلم في جامع ايا صوفيا الكبير واجاز له بخطه في السنة المذكورة بما تجوز له روايته وقرأ الفقه وسمع بقسطنطينية على الشهاب احمد السليماني المصري واجاز له بخطه في عاشر شعبان سنة احدى وستين وسمع الأولية من المذكورين ومن ابي عبد الله محمد بن احمد الأريحاوي شارح الكنز والشمس محمد بن حسن بن همات الدمشقي وآخرين واخذ عنه خليل افندي المرادي سنة الف ومايتين وخمسة وسمع منه حديث الاولية بسماعه من اشياخه واجازه بالأجازة العامة كما رأيت ذلك بخطه وتوفي المترجم سنة الف ومائتين ونيف اه (حلية البشر)

﴿ الشيخ محمود بن علي فنصه المتوفي فى حدود سنة ١٢١٠ ﴾

الشيخ محمود بن علي بن منصور بن محمد بن عبود الحلبي الشافعي الشهير بابن فنصه وهو اسم ام جدهم الشيخ نور الدين وكان المترجم عالماً فقيهاً مقرئاً مجيداً من مشاهير القراء والحفاظ في حلب ولد بها سنة خمس واربعين ومائتين والف وقرأ القرآن وحفظه علي ابي محمد عبدالرحمن بن ابرهيم المصري نزيل حلب والشيخ فتيان وعلى والده وتفقه بالاول وقرأ العربية والفقه ايضاً وبعض الفنون على ابي محمد عبدالقادر ابن عبدالكريم الديري وابي علي حسين بن محمد الديري الحلبي وسمع على ابي اليمن محمد بن طه العقاد وابي السعادات طه بن مهنا الجبريني وسمع على الأول صحيح

البخاري الى كتاب الحج واجازه شيخه ابو محمد عبدالرحمن المصري وغيره واتقن وبرع وجود واحسن التلاوة والحفظ واثرى ونال حظاً من الدنيا ولم يزل في ارتقاء وعلو وتقدم وسمو الى ان اخترمته المنية فى حدود عشرة ومائتين والف رحمه الله تعالى اه (حلية البشر)

﴿ الشيخ خليل بن خلاص المتوفى سنة ١٢١٢ ﴾

الشيخ خليل بن عبد الكريم بن خلاص الحلبي الشافعي الأشعري الامام ابو الصفا غرس الدين العالم الفقيه الورع المقري العلامة الفاضل مولده فى حدود الأربعين بعد المائة والألف وقرأ القرآن العظيم وحفظه على المقري ابى الحسن علي الباقوسي وقرأ العربية على غرس الدين خليل الفتان وقرأ على غيره بعض الفنون كابى الحسن علي بن ابراهيم العطار وابى محمد عبد الوهاب بن احمد المصري الازهري ونور الدين علي بن يحى الأتونجي والشهاب احمد بن احمد المصري نزيل حلب وتفقه بأبي محمد عبد القادر بن عبد الكريم الديري الشافعي ولازمه مدة خمس وعشرين سنة وقرأ وبرع وفاق وانتفع به الكثير وكان كثير التلاوة دائباً على التقوى والعبادة آناء الليل واطراف النهار وشهد بفضله خليل افندي المرادي حين اجتماعه به سنة خمس بعد المائتين والألف وكل قد اخذ عن الآخر وتوفى المترجم سنة الف ومائتين واثني عشر رحمه الله تعالى اه (حلية البشر)

﴿ الشيخ مصطفى بن حسين الوفائي المتوفى سنة ١٢١٣ ﴾

الشيخ مصطفى بن حسين بن محمد بن عثمان الحلبي الحنفي الوفائي ابو الصفا صفي الدين العالم العارف الصوفى الفاضل الزاهد العابد التقي البركة المسند الأديب جمال المشايخ زينة المرشدين مولده فى حلب سنة اربعين ومائة والف فى سادس محرم وقرأ على والده شيخ تكية الشيخ ابن بكر خارج حلب وعلى الشيخ ابى

التوفيق حسين شرف الدين وانتفع به وتأدب بآدابه واخذ عنه وسمع شعره وديوانه الذي جمعه من لفظه واخذ عنه آداب الطريق وسمع منه الكثير من الفنون واجازه وخلفه مكانه وكان من المشايخ الأجلاء والعلماء المشهورين الفضلاء وقرأ على غير والده واخذ على جماعة منهم ابو المحاسن يوسف بن الحسين بن يوسف الدمشقي الحسيني النقيب والمفتي بحلب واسمعه المسلسل بالأولية حديث الرحمة في التكية المذكورة في تربة الأستاذ الشيخ ابي بكر رضي الله تعالى عنه وهو اول حديث سمعه منه بشرطه وقرأ عليه اوائل ثبته واجاز له بالاجازة العامة وكتب له بخطه وسمع عليه كتابه الذي الفه بمناقب الشيخ وترجمته المسمى مورد اهل الصفا في ترجمة الشيخ ابى بكر بن ابى الوفا وسمع الأولية من ابى محمد عبد الكريم بن احمد الشراباتى وابى محمد عبد الوهاب بن احمد المصري الأزهري البشارى نزيل حلب وابى عبد الله علاء الدين محمد بن محمد الطيب المغربي الفاسي المالكى لما قدم حلب وابى الفتوح نور الدين علي بن مصطفى ابن علي الدباغ الميقاتى الحلبي وهو اول حديث سمعه منهم واجازوه به وبجميع ما تجوز لهم روايته غير مرة واخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ عبد الوهاب والطريقة الوفائية عن والده وبقية الطرائق عن شيوخه بأسانيده وجل انتفاعه على والده وبه تخرج ولما مات والده سنة ست وخمسين ومائة والف جلس مكانه في التكية شيخاً وقام مقامه ولازمه المريدون وابناء الطريق واقبل عليه الناس واستقام في التكية المذكورة شيخاً مبجلاً محترماً وكان كثير الديانة وافر الحرمة يلازم قراءة الأوراد السحرية والعشائية وينفق ما يدخل عليه وكان يميل في ملبسه ومأكله الى الترفه وحج ودخل دمشق ولما دخل خليل افندي المرادي الى حلب سنة خمس ومائتين والف اجتمع به واخذ عنه واستجازه وسمع من لفظه حديث

الرحمة والمسلسل بالأولية وهو اول حديث سمعه منه في المجلس الذي اجتمع به كما رأيت ذلك بخطه وتوفى رحمه الله بعد ذلك بمدة قليلة اه (حلية البشر)
اقول كانت وفاته سنة الف ومائتين وثلاثة عشر كما رأيته مثبتاً في طرف كتاب مورد اهل الصفا ودفن فى التكية المذكورة ولم يعقب ذكوراً بل اناثاً حتى انه اشتهر بالشيخ مصطفى ابي البنات وبقيت السجادة بعد وفاته شاغرة عشر سنين الى ان تولاها الشيخ مصطفى دده اخو الشيخ عبد الغني دده من مشايخ التكية المولوية وذلك سنة ١٢٢٣ وبقي على السجاده الى ان توفى سنة ١٢٨٤ فخلفه على السجادة الشيخ مصطفى دده وبقي الى سنة ١٣١٠ وبوفاته تولى السجادة اخوه من ابيه الشيخ مصطفى مظفر دده وبقي الى سنة ١٣٢٢

﴿ الشيخ عمر داده بن بيرام المتوفي سنة ١٢١٥ ﴾

الشيخ عمر داده بن بيرام من مشايخ التكية المعروفة ببابا بيرم كان رحمه الله شيخاً فى التكية المذكورة وكان زاهداً سخي الطبع كلما اتاه فقير من المريدين ينزع ثوبه عنه ويكسوه لذلك الفقير وكان اهله يكثرون له من الخياطة لاجل ذلك .
وكانت وفاته سنة ١٢١٥ ودفن فى مزرعة التكية وخلفه على سجادة التكية ولده حسن دده وتوفي هذا مطعوناً سنة ١٢٤٢ وكان مذعقل على نفسه لا يأكل من طعام التكية ويقول هذا حق الفقراء لاحقي ومات عن ولدين احدهما الشيخ عبد الحميد دده الذى صار شيخ التكية البيراميه المتوفى سنة ١٣٠٤ وستأتى ترجمته في موضعها ان شاء الله تعالى

﴿ الشيخ ناصر بن عيسى الأدلبي المتوفى في حدود ١٢١٥ ﴾

الشيخ ناصر بن عيسى بن ناصر الدين الأدلبي الشافعي العالم الفقيه والكامل الفاضل النبيه ولد في ادلب الصغرى سنة اثنين واربعين وماية والف وقرأ بها

على ابى الثناء محمود بن حماد ومصطفى بن سميه وابي عبد الرحمن بن علي الجوهري المفتي وحضر دروس ابي مدين شعيب بن اسماعيل الكيالي واخيه الزين عمر الكيالي ودخل حلب واستوطنها وقرأ بها على ابى محمد عبد القادر بن عبد الكريم الديري ومصطفى بن عبد القادر الملقى وغيرهم ودرس بجامع بانقوسا وجامع الحدادين وجامع المشاطية ولزمه جماعة واتقنوا عليه ولازم القراءة والتدريس مع التقوى الى ان انفرد في مصره وفاق فضله لدى اهل عصره وفي سنة الف ومائتين وخمسه اجتمع به في حلب خليل افندي المرادي مفتي دمشق وشهد بفضله واتقانه في العلوم والفنون ولم اقف على تاريخ وفاته اه (حلية البشر)

عبدالله بن مصطفى الجابري المتوفي بعد سنة ١٢١٦

الشيخ عبد الله بن مصطفى بن احمد بن موسى الحلبي الحنفي الشهير كوالده بالجابري نسبة الى القاضي جابر بن احمد الحلبي والدام جده احمد . الفاضل الأديب الفقيه الكاتب البارع المنشئى مولده فى ربيع الأول سنة تسع وستين ومائة والف وقرأ القرآن العظيم واشتغل بالتحصيل والاخذ فقرأ على ابى الهدى صالح بن سلطان وابى محمد مصطفى ابن ابي بكر الكورانى وابى المواهب اسماعيل بن محمد بن صالح المواهبي وسمع الكثير عليهم وعلى غيرهم واجاز له جماعة كابى جعفر منصور بن مصطفى بن منصور السرمينى وابى البركات عبد القادر بن عبد اللطيف البيساري الطرابلسي وغيرهم وكان يكتب انواع الخطوط مع الأتقان وكانت الأفاضل تشهد بنبله ونجابته وفي سنة اربع وثمانين ومايه والف دخل دمشق مع والده وعمه ونزل في دار بنى المرادي وكانوا يشهدون له بالنبل والفضل وفي سنة اربع وتسعين دخل دمشق المرة الثانية قاصداً الحج ونزل ايضاً في دار بنى المرادي صاحب التاريخ وكان ايضاً مع والده وكان يعرف اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية

وكان علماء الروم يحررون مايكتبه من الترسل التركي ويقيدونه عندهم ويشهدون بتفوقه ونبله وكان مع والده يشتغل بتحرير الوثايق الشرعية والصكوك لدى قاضي قضاة حلب وكان والده رئيس العدول والكتاب بالمحكمة الكبرى .

ولما صار والده نقيب الاشراف بحلب والمفتي العام بها صار ولده المترجم مكان رئيس الكتاب وشهد الناس بأدبه وعقله واحترمته الصدور والأعيان وكان ينظم القليل من الشعر ومن كلامه مشطراً بيتي الجوائمي

وردالورى سلسال جودك فارتووا ☆ بزلال فيض فضائل ومراحم
فقصدت مقصدهم وجئتك راجيا ☆ ووقفت خلف الورد وقفة حائم
حيران اطلب غفلة من وارد ☆ ولهان ارجو نجدة من راحم
فأقمت منتظراً ببابك واقفاً ☆ والورد لا يزداد غير تزاحم

وشطرهما الاديب ابو بكر بن مصطفى الكوراني الحلبي فقال

وردالورى سلسال جودك فارتووا ☆ وكانهم ظفروا بمنهل حاتم
فقصدته مستبها وراده ☆ ووقفت خلف الوردوقفة حائم
حيران اطلب غفلة من وارد ☆ كي ارتوى وانال عطفة راحم
فبقيت ظمآنا اكابد لوعة ☆ والورد لايزداد غير تزاحم

وقد خمس تشطير الجابرى الفاضل عبدالله بن عطاء الله الكتبي الحلبي

ياذا الذى عنه الأكارم قد رووا ☆ وعلى نداه ورحب كفيه لووا
وبك الملا كعب الأيادى قد طووا ☆ ورد الورى سلسال جودك فارتووا
من فيضكم بمكارم ومراحم

اموا من الانواء صوباً هاميا ☆ يحيي مرابع للكرام خواليا
واخضل عود الدهر طلما باهيا ☆ فقصدت مقصدهم وجئتك راجيا

ووقفت خلف الورد وقفة حائم

اتراك ياحظي الخؤن مساعدى ✿ ارد الظلال بمعصمى وبساعدي

حتى م ابقى في عنا وتباعدي ✿ حيران اطاب غفلة من وارد

ولهان ارجو نجدة من راحم

لابدع ان جانبت ظلما وارفا ✿ اوكنت من حر الأوام مشارفا

وافيت اثر الناس بينك طائفاً ✿ واقمت منتظراً ببابك واقفاً

والورد لايزداد غير تزاحم

مات المترجم سنة الف ومائتين ونيف اه (حلية البشر)

اقول وقد تقلد منصب الافتاء فى حلب سنة ١٢٠١ وذلك على اثر وفاه محمدافندى ابن احمد افندي طه زاده المعروف بجلبي افندي وقدقدمت ذلك فى حوادث هذه السنة وترجمه الشيخ عبدالله العطائى في رسالته الهمة القدسيه الآتى ذكرها في ترجمته واورد له ثمة تضمينه مقتبسا لقوله تعالى (اليس لي ملك مصرا)

ومن نظمه كما وجدته في مجموعة قوله

قالوا اصبرت وقداوذيت قلت لهم * رد الامور الى الرحمن اصلاح

انى تبرأت من حولي ومن حيلى * ففي التوكل امداد وانجاح

وقد شطرهما المولي المشار اليه بقوله

قالوا اصبرت وقد اوذيت قلت لهم * الصبر خير اليه العقل يرتاح

فاسمع مقالي تظفر واتبع أثرى * رد الامور الي الرحمن اصلاح

اني تبرأت من حولى ومن حيلي * مفوضاً ابداً والرب فتاح

كل الاموراليه ان ترم فرجا * ففى التوكل امداد وانجاح

وقد شطرهما الفاضل النحرير السيد عبدالقادر افندي الحسبى

قالوا صبرت وقد اوذيت قلت لهم * الصبر عندي لباب الخير مفتاح
في حالي المرء ان حزناً وان فرحا * رد الأمور الى الرحمن اصلاح
اني تبرأت من حولي ومن حيلي * ان التبري الى الارشاد مصباح
فكل امورك للمولى تنل ظفراً * ففي التوكل امداد وانجاح

وقد شطرهم ايضاً الفاضل السيد عبد الله العطائي

قالوا صبرت وقد اوذيت قلت لهم * هي المقادير افراح واتراح
الى المهيمن نلجا في مصالحنا * رد الأمور الى الرحمن اصلاح
اني تبرأت من حولي ومن حيلي * ان احتيال الفتى لاشك فضاح
وما لنا مخلص الا توكلنا * ففي التوكل امداد وانجاح

ومما امتدح به شعراء حلب المولى الهمام مفتي الانام السيد الحاج عبد الله افندي الجابري حين توطن الدار العامرة الكائنة تجاه مرقد الشيخ النسيمي سنة ١٢١٦

قال السيد عبد القادر الحسبي

ماشاء مولى البرايا * قد كان حقاً تبارك * لازلت انت وكل الذي توطن دارك
في ظل عيش هني * كذاك من كان جارك * وانما الفأل ارخ . فذا المكان المبارك ١٢١٦

وقال الشيخ عمر الخفاف

طولي افتخاراً على كل الديار ففي ☆ مغناك يادار شهم حل مفضال
مفتي الأنام ومصباح الهداية في ☆ ليل الشكوك اذا مالاح اشكال
دامت شموس الفتاوى فيه مشرقة ☆ ودام صدراً لنا يغشاه اجلال
هذي الديار ديار العلم لا برحت ☆ معمورة بالتقى والفضل تختال
فاسلم ودم راقياً اعلى ذرى شرف ☆ وظلت يادار مغناهم وان طالوا

وقال الفاضل الأديب والشاعر اللبيب السيد عبد الله افندي العطائي

ياحبذا هذا الحمى والمهد ☆ ابدى محاسنه الهمام الأوحد
يادوحة المجد الأثيل ترنحي ☆ شرفاً وأرف ابهذا المحتد
وانفح عبيراً ياربيع ربوعه ☆ وابسم سروراً ياسناه الفرقد
بحر المعارف والعوارف والتقى ☆ كنز الفضائل كم له سحّت يد
بدر العلى كهف الملا ذو الهمة الشهباء زبرج عقدهم والمسجد
من طوقت الفاظه اجيادهم ☆ وهي الشنوف على المسامع تنقد
وبوارق اللمحات من لألائه ☆ تشفي الفؤاد وللنواظر اثمد
فارتع بروض كماله فى حضرة ☆ علمية هى سعدنا والسيد
ياآل بيت لم يزالو جابري ☆ من ابهم لكم البشائر تنشد
والحق يعمر داركم بجنابكم ☆ ويطيب منهالكم ويصفو المورد
احسن بها مثوى السعادة والمنى ☆ حيث النسيمي والمقام لأوحد
وحدائق الحسن النضير تفتحت ☆ فكأنها للناظرين زمرد
فابقوا بها في نعمة ومسرة ☆ ما افترّ بسام وانيع املد
او انشد الداعي بذاك مؤرخاً ☆ دار لها نيل السعادة يشهد ١٢١٦

ومدحه العلامه الشيخ عمر افندي اليافى فقال

روي المسك عن ريّا العذار المنمنم ☆ وكاس الحميا عن لَمَا ريقة الفم
غزال غزا الاسد الضواري بهدبه ☆ وحاجبه الوتور رشقاً بأسهم
اذا مر في خضر الملابس يتثنى ☆ من التيه ازرى بالقضيب المنعم
ولو لم يكن غصناً رطيباً لما شدت ☆ عليه حشا عشاقه بترنم
بدينار خد مذ رأى البدر وجهه ☆ تلاشي وامسي لايباع بدرهم
علقت به طفلاً من القرب مترفاً ☆ وامسيت من فرط الصبابة اعجمي

فلي كبد ادماه باللحظ مثلما ✫ له جسد يدميه محض توهم
وخصر نحيل رق من غير علة ✫ بمنطقة تحكى السوار بمعصم
وبدر المحيا حل عقرب صدغه ✫ فسرت به رغماً لأنف المنجم
فلله ذاك البدر لاح بليلة ✫ يطوف بشمس الراح فيها لأنجم
وكنا بنظم الشرب في حان قربه ✫ نجوم الثريا مثل عقد منظم
ومذ غصنا بالشرق كافور فجره ✫ فأمسك منا ما اسال من الدم
وقد اشرقت شمس النهار كانها ✫ مشارق انوار الأمام المعظم
هو الفرد عبد الله سيدنا الذي ✫ رأينا لعليـاه الفضايل تنتمى
شهاب فنى رجم الجهالة فانمحى ✫ به كل ليل بالغواية مظلم
هداية طلاب وقاية طالب ✫ دراية آداب رواية مسلم
امير اللدوي بالفتح حيثما م الفتاوي به حفت بجيش عرمرم
لذلك تلقى الجهل يهتز عنده ✫ كان به حطت رحال ام ملدم
اذا راع اهل الفضل خطب فأنه ✫ ملاذ به اهل الفضايل تحتمي
وان امه العانى يرى برق ثغره ✫ تتابع منه الغيث عند التبسم
يقول له اهلاً وسهلاً ومرحبا ✫ قدمت على هذا الحما خير مقدم
وادرك منه همة آصفية ✫ تطوف بأكناف السحاب المخيم
وكيف وماء البشر يعلو جبينه ✫ وراحته تندى لكل مسلم
يحب ويهوى غيره اعين الظبا ✫ واخلاقه تهوى وجوه التكرم
اقول لمن ضاهاه في فخره اقتصر ✫ ولو نلت اسباب السماء بسلم

وكتب لي الصديق الفاضل الشيخ عبد الحميد افندي الجابري . ان اول من
حفظت شهرته من الجابريين الى الآن هو مصطفى افندي وقد كان وجيها

دثريا وقف عقارات متعددة ريعها لذريته وتاريخ كتاب وقفه في الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ١١٩٩ وكان ذلك في سن شيخوخته . واشتهر بعده ولداه الكبيران هما عبد الله افندي وقد وقف كلاهما عقارات الحقاها بوقف ابنيهما فى سنة ١٢٠١ وقد كانا في هذا التاريخ كهلين . اما عبد الله افندي فقد كان ذا وجاهة وكلمة نافذة فى هذه البلاد تولى افتاء حلب وله شعر رقيق فمنه قوله

سأغمض اجفاني على مضض القذى ☆ وان حسب الجهال اني جاهل
الى ان يتيح الله للناس دولة ☆ تكون سوى الارزال فيها الوسائل

ومنه قوله ولما صفا وقتي مع الحب ساعة ☆ حنا نيك او شاهدتني وخضوعي
وادركنا لا كان صاح رقيبنا ☆ رجعت بحال لا رجعتَ رجوعي

ومنه قوله مضمنا

اذا كنت مرتاحاً الى الراح دائما ☆ ترى عيبه حسناً وترضاه مشربا
فصبرا على خير الخمار وضره ☆ بما قلت اهلاً للكؤس ومرحبا

واما عبد القادر افندي فقد كان يلقب بحاجي افندي وانما دعي بذلك تحببا كما هي العادة المرعية عند الاتراك الى الآن اذا كان صاحب الاسم وجيهاً مشهوراً وهو الذي يتصل به نسب جميع الموجودين من الجابريين . وقد نبغ من اولاده اربعة هم محمد اسعد افندي وعبد الحميد افندي ومراد افندي وعارف افندي

﴿ الشيخ اسماعيل المواهبي المتوفى سنة ١٢١٨ ﴾

الشيخ اسماعيل ابو المواهب بن محمد بن صالح بن رجب بن يوسف الحلبي الحنفي الشهير بالمواهب العالم الفقيه الفاضل المحدث الواعظ الأديب الكامل حجة العلماء وكعبة الفضلاء وبقية السلف ونخبة الخلف ولد ثالث عشر ذي الحجة سنة ستين ومائة والف ونشأ بكنف والده وقرأ عليه العلوم وانتفع به ولازمه

وسمع منه الأحاديث الكثيرة وتأدب بآدابه واجاز له غير مرة وقرأ بقية الفنون
واخذها ببحث واتقان عن ابي محمد عبد الكريم بن احمد الشراباتى الحلبى الشافعي
وابي عبد الله محمد بن ابراهيم الطرابلسى الحنفي وغيرهم وانتفع بهم ولازمهم واخذ
عنهم واستجازهم فأجازوه اجازة عامة. ولما قدم حلب المحدث الكبير والعالم الشهير
ابو عبد الله محمد بن محمد الطيب المغربى الفاسى المالكى نزيل المدينة المنورة عقد
مجلس حديث فى الجامع الأموي بحلب وسمع منه المترجم ولازمه وسمع منه
ايضاً حديث الرحمة المسلسل بالأولية مع والده واجازه غير مرة وسمع
الحديث المذكور من ابى محمد عبد القادر بن خليل الكدك المدنى لما قدم
حلب واجازه برواياته بعد ان قرأ عليه اوائل الكتب وبعض المسانيد وسمع حديث
الأولية ايضاً من ابى عبد الله الحسين بن علي ابن عبد الله الشكور الطائفي المكى
واجازه بخطه وكذلك الشهاب احمد بن الحسن الخالدي الجوهري واحمد بن عبد
الفتاح اللدى وغيرهم ومهر ونبل وتفوق واخذ عن والده الطريقة القادرية وجلس
بعد موته على سجادة المشيخة واقام الأذكار واجاز فى الأرشاد وانتفع به الحاضر
والباد وكان يختلي في الصالحية كل سنة اربعين يوماً ومعه جماعة كثيرون وكان
كثير الأفادة والوعظ والتدريس في الجامع الاموي بحلب مكان والده وجده
على الكرسى الموضوع تجاه مقام سيدنا زكريا وسمع منه الجم الغفير وحضره كثير
من الناس وافاد واشتغل عليه الناس بالاخذ فى داره واخذ عنه الطريق كثير
من الناس من حلب واطرافها وانتفعوا به وعلا قدره عند الحكام والأعيان واظهروا
له الانقياد والاذعان ونفذت كلمته وقبلت شفاعته وفاق فضله على ابيه وجده
وكان لطيفاً مهاباً لين العشرة حسن المذاكرة قوي الحافظة في الآثار والسنن
وافر العبادة والتنفل والذكر ومن جملة من اخذ عنه محمد خليل افندي المرادي

مفتي الشام واجازه اجازة عامة في حلب سنة الف ومائتين وخمسة وفى سنتها خرج المترجم الى الحجاز ورجع الى بلده ولم يزل على ما كان عليه من الدأب على العلم والعبادة والذكر والأرشاد الى ان توفي خامس شهر رمضان سنة ثماني عشرة ومائتين والف رحمه الله تعالى اه (حلية البشر)

﴿ الشيخ احمد البابلي المتوفي في حدود ١٢١٨ ﴾

الشيخ احمد بن عبد الله بن منصور الحلبي البابلي الشافعي الاشعري الفقيه الصوفي العالم العامل الورع الزاهد ولد سنة احدى وثلاثين ومائة والف ونشأ في طلب العلم وكان جيد الحافظة سريع الفهم. اخذ الفضائل عن جملة من الافاضل منهم ابو محمد عبد القادر المخلجي ومحمد بن حسين الزمار والبدر حسن السرميني والنور علي الأطونجي وصالح بن رجب المواهبي وولده محمد وابو الثناء محمود بن شعبان البزستاني وقاسم بن محمد البكرجي وابو اليمن محمد العقاد وعلي بن ابراهيم العطار وابو السعادات طه بن مهنا الجبريني وابن المغربي المالكي وقاسم بن محمد النجار وابو محمد عبد الكريم بن احمد الشراباتي ومصطفى بن عبد القادر الملقي ولازمه احدى عشرة سنة وانتفع به وسمع على الجميع وحضر مجالس التحديث والاسماع ولازم دروسهم ووعظهم واذكارهم واحسن في معاملتهم وتباعد عن مخالفتهم الى ان الفته الطباع وانعقد على فضله الاجماع. وكان حسن الاخلاق متحملاً في امور الناس من تلطفهم وحسن معاشرتهم مالا يطاق مرضي الأفعال كثير التودد مع البشر والكمال وقد انتقل الى قريته بابلي فيزورونه مع قيامه باكرامهم وتقديم مايحتاجونه من واجب المعروف اليهم وما زال على حاله مع ازدياده في كماله ينتفع الناس بعلومه ودعائه ويقصدونه لمشاورته في الحوادث واخذ آرائه الى ان دعته المنية الى الدار الاخروية وذلك في سنة الف ومائتين ودون العشرين اه (حلية البشر)

محمد بن عمر بن شاهين الرفاعى المتوفى سنة ١٢١٩

محمد بن عمر بن شاهين الحنفى الرفاعى العقيلي نسباً القادري الخلوتى الشاذلي الأحمدى الحافظ المتقن القاري قرأ القرآن على الشيخ يحى وحفظه على والده المرحوم مع اخويه عبد القادر وعبدالله مولده سنة ست وثلاثين وماية والف ونشأ فى حجر والده ولازم اخاه عبد القادر وتدرج عليه واخذ عنه الطريقة القادرية وكان اخوه المذكور يقيم الذكر القادري في مسجد خير الله المجاور لدور بني يحى بك في حارة الأكراد فلما كان طاعون سنة خمس وخمسين ومایة والف توفي اخوه المومى اليه عن تلامذة واخوان ومريدين فأهرع اليه اخوان اخيه وبايعوه وصار يقيم الذكر القادري في المسجد المذكور بأذن والده فانشرح صدره ان يضرب النوبة الرفاعية طريقة جده سيدي احمد الرفاعى لأن له نسبة لحضرة الاستاذ المومي اليه من ام والده عمر افندي على ماهو مذكور في ترجمته في تاريخ عبدالله اغا الميري وله نسبة ايضا للاستاذ سيدى عقيل المنبجي من والدته الست رقية بنت احمد اغا يحى بك زاده العقيلى كما هو مذكور فى انسابهم فسمع بذلك قريبه السيد خير الله الصيادي الرفاعى وكان اذ ذاك شيخ مشايخ الرفاعية بحلب فأرسل الى الوالد ان ائت البيوت من ابوابها وخذ الطريقة الرفاعية عنى ونحن من شجرة واحدة فأذا ضربت النوبة واقمت التوحيد على اسلوب السادة القادرية فلا مانع فبسبب الصباوة وعنفوانها ثقل ذلك على الوالد ولم يوافق وانفعل شيخ المشايخ منه وبقي الامر على حاله يدق النوبة الرفاعية من غير اذن . ثم ان الشيخ خير الله المذكور كان يوماً فى قرية (كفرحمرا) وكان له بها علاقة فاراد القيلولة فنام فرأى في منامه حضرة الاستاذ قال الراوي اما الرفاعى اوالصياد قدست اسرارهم وقال له قم هذه الساعة وتوجه الى حلب واعط الخلافة في الطريقة الرفاعية للسيد محمد فقام منزعجاً وبادر الى

حلب وكان يوما حروراً فوصل من القرية الى حلب في حصة قليلة لأن المسافة قريبة بعيد الظهر وطرق الباب على الوالد واخرجه الى الزاوية واعطاه الخلافة واهداه ثوبا من القماش القطنى الشامى وتوجه فى الحال الى القرية ولم يخبر الوالد بشيءٍ مما صار فعجب الوالد من ذلك وتحقق ان هذا امر خفي ثم بعد ذلك اجتمعا واخبره بما جرى فأقام الوالد على خدمة الطريقتين القادرية والرفاعية يقيم الذكر القادري يوم الأربعا والذكر الرفاعى يوم الأحد مع الملازمة على تلاوة القرآن مع الحفظة من الأخوان وكثر اخوانه ومريدوه وزار الأستاذ احمد الصياد في جماعة كثيرة من المريدين وجرى له هناك في الحضرة من القبول وعلاماته والاقبال وامارته من السادة الأسلاف ما رفع بين المنكرين الخلاف . ثم قدم هذه البلدة العالم الجليل والاستاذ الكبير الشيخ عبد الوهاب المصري الأزهري الشافعي رحمه الله تعالى فأخذ عنه الطريقة الشاذلية خلافة بعد ملازمة طويلة وانتفع به كثيراً واخذ عنه طرقاً عديدة ولازم دروسه تجاه الحضرة في اموي حلب واختلى معه الخلوة الشاذلية ثلاثة ايام بأحياء لياليها كجارى العادة في الخلوة الشاذلية ولازمه الى آخر عمره وبعد وفاته اتفق كبار اخوانه على ان يُخلفه فى قراءة الأوراد الشاذلية في اموى حلب مع الاخوان وان يكون شيخهم وبايعوه على ذلك فانشرح صدره لذلك واستمر على تلاوة الأوراد المذكورة فى المحل المومي اليه وبايعه جماعة كثيرة فى هذه الطريقة وزاد انتشارها وظهرت بركاتها عليه وعلى من انتمى اليه . ثم قدم حلب شيخان من الغرب جليلان عريقان احدهما من ذرية سيدي عبد السلام ابن مشيش والثاني من ذرية سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنهم اجمعين ونزل في دار عبدالله الميري رحمه الله تعالى فانزلهما فى داره فى محل مخصوص اعتناء بشأنهما وطلبا منه ان يولى خدمتهما لرجل مجرب الأطوار قليل الكلام مستور

الحال فاتفق ان عين لهما رجلاً متصفاً بهذه الأوصاف وكان من اخوان الوالد فسألا يوما عن الطرق التي تقام شعائرها في البلدة فعدها لهم وذكر الطريقة الشاذلية من الجملة وان شيخ السجادة الوالد فطلبا منه ان يجتمعا به فقدر الأجتماع وسألا الوالد عن اخذ هذه الطريقة فأحضر سلاسله واسناده فاطلعا على ذلك ودعوا له وقرظا على اجازته وشهدا له بالأهليه وانسر بوجود هذه الطريقة ونشرها فى هذه الأقطار . تزوج رحمه الله تعالى ثلاث زوجات اولاهن الست صفية بنت المرحوم السيد احمد افندي يحى بيك زاده العقيلي الجنيدي واولدها حامداً ورقية ثم تزوج بالوالدة الست آسية بنت السيد محمد الزنابيلى الشريف ذي النسب المشهور وبقيت عنده الى ان توفيت بطاعون سنة ١٢٠١ ثم تزوج بنت السيد يسين الشراباتي وبقيت الى سنة ١٢١٩ وماتت فى عصمته قبل وفاته بستة اشهر وكان رحمه الله ملازما على الأوراد الشاذلية نهار الثلاثا في الاموي بعد العصر وعلى اقامة الذكر مع الأخوان نهار الأحد في زواية خيرالله اه (من خط ولده الشيخ ابي الوفا الرفاعي المتوفى سنة ١٢٦٤)

﴿ الشيخ عمر الخفاف المتوفى اوائل هذا القرن ﴾

قال السيد الكواكبي فى حقه الفاضل الألمعى والكامل اللوذعى نخبة السادات والأشراف ابو السعد عمر بن عبدالله الخفاف العالم النحوي الأديب والمتفنن العارف الأريب ذو اللسان العذب القندي والعرف الزكى الوردي يجني ثمر الفصاحة من آدابه ويلتقط در الجمان من بديع خطابه ولد بحلب فى حدود الخمسين والمائة بعد الألف ونشأ بها واشتغل بأجتهاد وجد واخذ من غضارة التحقيق ما اربى به على السيد والسعد ثم اخذ يغذى الطلبة من خالص المعارف ويكسوهم من فضله حلل اللطائف

والعوارف وهو الآن في الحياة امده الله بعظيم الفضل والجاه واما شعره فهو السحر الحلال او العذب الزلال من بقية المخضرمين الأول غير انه لا يذكر رسماً ولا طللاً بل جميع ما تجوده رويته من سانحات الآن لم يقيدها بمجموع ولا ديوان وله شعر كثير جداً. وساق السيد الكواكبي عدة قصائد له في مدح والده احمد افندي منها وهي من غرر قصائده

كفِّ السهام التي اضنت لمضناك * وراع من بات طول الليل يرعاك
لولاك لم اسل اهلي والأولى غرسوا * حدائق الحمد يوم العز لولاك
قد كنت ارجوك يوم البين ناصرة * فكنت لكن لغير المدنف الباكي
ما عطر الروض الا حين مر به * ذكراك اذ روح هذا القلب ذكراك
قاسوك حسناً ببدر التم واعجبا * اذلك الجهد ام قد لوح الحاكي
اذا سرت نسمات في الرياض دجى * تذكر الصب ذاك المرتع الزاكي
فان رنت ففؤاد الصب في خطر * وان رنت هيجت قلب الشجي الباكي
ياظبية في فؤاد الصب راعية * ان كان يرضيك هذا فهو مرعاكي
قالت اتخلص من اسرى فقلت لها * كيف الخلاص وقلبي بعض اسراك
الا بمدحي هذا الشهم من رفعت * راياته الغر مجداً فوق افلاك
الماجد الأحمد الآثار كهف ندا * مولى الأنام وامن الخائف الشاكي
مولى له السعد مولى وهو ذو شيم * فيا شمائله ما كان احلاك
اما رقى رتبا مذ قد سما حسبا * وكم رمى شهبا في قلب أفاك
شأن الكواكب ان ترمى لذي شطط * كما بها يهتدي في ليل احلاك
فياكواكبه الغراء فقت سنا * على البدور فما ابهى واسناك
خدمتِ سدته فاستبشري فرحا * بشراك قد سدت اهل الفخر بشراك

عدت فعاد الهنا والأنس مع بشر * فيا مواطن انس لاعدمناك
لازلت عاطرة الأنفاس عنه مدى * مر الدهور بعلياه وعلياك

وله كما وجدته في مجموعة للمنشد الشهير احمد بن محمد عقيل يمدح بها الحضرة النبوية

اليك والا لا تشد الركائب * ومنك والا لا تسح المواهب
وفيك والا فالحديث مزخرف * وعنك والا فالمحدث كاذب
عليك والا فاعتمادي مضيع * لديك والا لا ترجى المطالب
ومن بك يستفتح لكل مآرب * والا فقد شطت عليه المآرب
ومن بك ياغوث النبيين يلتجي * ينجي والا فهو لا شك خائب
ولولم يجد سحب السما فيض جوده * والا لما سحت علينا سحائب
نبي اضا في الكون نور جماله * فمنه استعارت ذا الضياء الكواكب
نبي دنى ثم تدلى من الذى * يماثله في القرب او من يقارب
نبي اتى بالمعجزات فبعضها * لقد اعجز الصنفين ممل وكاتب
له الرتبة العليا له المجد والعلا * بمنصبه الأعلا تنال المناصب
اماما علا الأملاك والرسل كلهم * خطيبهمُ يمجزن فيه المراتب
وكيف وكل الرسل تحت لوائه * بيوم تذوب من لظاه الذوائب
وقوفا على الأقدام في موقف الجزا * وهذا الذى في ذلك اليوم راكب
عذولي لاتصدع بمذلك مسمعي * فأني بمن اهوى عن الحس غائب
نبي له فرضي وديني ومذهبي * (والناس فيما يعشقون مذاهب)
اغث سيدى عبدا اتى بك لائذاً * فأنت غياثي ان دهتني النوائب
فاشكو جوىً او تمثل شخصه [كذا] * على جبل لاحت عليه عجائب
تقاعس حظي عن مرادى وكلما * اناديه من قرب نأى وهو لاعب

عليك صلاة الله مـاذر شارق * وما غاسق داج وما لاح غارب
وازكى سلام قدعلا الكون بهجة * مشارقه تذكو به والمغارب
كذاك على الآل الكرام وصحبك الا * فخام هم الغر النجاب الاطايب
مدى الدهر ما مدح يروق بوصفهم * وما انجاب عنا من سناهم غياهب

ومن نظم الشيخ عمر المذكور كما وجدته في بعض المجاميع

قيل البرادة فى الانسان قدجعلت * كالزمهرير وان الحكم سيان
فقلت حاشا فأن الفرق متضح * تبدو بداهته فى حسن تبيـان
فـالزمهرير له طب يطبيه * كجبة وجلابيب وقمصان
لكن برادة بعض الناس ليس لها * طب فمنها استعذ من شر شيطان

وذكر الشيخ ابو الوفا الرفاعى في مجموعته ومن خطه نقلت قال سمعت من الحاج عبد الرحمن افندى المدرس المفتى السابق في مجلس حكمدار حلب اسماعيل بك وكان جرى ذكر الحيات فحدثهم ان الشيخ عمر الخفاف رحمه الله صنع لاهله طعاماً يسمى بالصجقات لاجل العشاء فطبخوه من الظهر وابقوا لطعام العشاء جانبـا وذهبوا الى الحمام وقالوا للشيخ اذا اردت العشاء قبل مجيئنا من الحمام فالصجقات في القفة وهي معلقة في المطبخ ووضعوا مفتاح الباب عند الجيران فعاد الى البيت جـائعاً وطلب المفتـاح وفتح ودخل الى المطبخ فمد يده الى القفة وكان اعشى فذهب الى ان الموضوع فى القفة حية ولمس الصجقات لينة مثل لين الحية فحصل له الجزع والخوف وكان له فرن قريب من داره وعنده صانع يدعى انه مبايع فى طريق سيدى احمد الرفاعي قدس سره ففزع الى الصانع وقال يافلان مددت يدى الى القفة فاذا فيها حية جزعت منها غاية الجزع فأدركنى وخلصنى منهـا فاسرع الصانع على انه رأى حية فى القفة فلما رأى الصجقات اوهم الشيخ انه حل

فيه الحال وصاح وصار يقضم الصجقات ويأكلهم ويوهم الشيخ انه يأكل الحية والشيخ يقول شيء لله المدد يااصحاب الطريق شيء لله المدد يارجال ويبكى والصانع يقضم الصجقات ويوهم انه يأكل الحية ويصيح فلما انتهى الاكل خرج الصانع هائما على وجهه الى بيته فصار الشيخ يقول ماكنا نعرف قدره وهو متفكر اين وضعوا له الصجقات فلما جاء الحريم من الحمام سألهم اين وضعتم الصجقات قالوا فى القفة فعلم ان الصانع احتال ليأكل الصجقات وخرج الى بيت الصانع وقال له ياخبيث يامحتال ادخلت عليّ الحيلة واكلت طعامى وتركتنى جائعا وصار يشتمه ويسبه والصانع يضحك لعلمه بلطافة حال الشيخ وقال له اذا كنت لم تفرق بين الحيات والصجقات ودخل عليك الوهم ونديتني لهذا الامر وانا جائع كيف لا آكل واومت وصارت احدوثة لطيفة يتحدث بها اه .

وهو مدفون في تربة الشملة خارج باب المقام ولم اظفر بقبره لآخذ عنه تاريخ وفاته في اي سنة كانت ولعله ذهبت الواح قبره ودرس غير ان وفاته في اوائل هذا القرن ولعلها كانت قبل العشرين او بعدها بقليل

﴿ الشيخ مصطفى الطرابلسى المتوفى في حدود سنة ١٢٢٠ ﴾

الشيخ مصطفى بن محمد بن ابراهيم بن محمد الطرابلسى الحلبي المولد والمنشأ الحنفي العالم الفاضل والمتقن الكامل المولى السيد الشريف البليغ الأديب نخبة البلغاء وكعبة الفضلاء والرؤساء ولد بحلب سنة ست واربعين ومائة والف ونشأ بكنف والده الشمس محمد نقيب الاشراف ومفتى الحنفية بحلب احد العلماء والفقهاء المشهورين بمصره وقرأ عليه الكثير من الكتب وانتفع به وسمع عليه الكثير واشتغل على غيره بالأخذ والتحصيل وقرأ عليهم كأبى السعادات طه بن مهنا الجبرينى وابى الفتح محمد بن الحسين وقاسم بن محمد البكرجى واجازه ابو البركات

عبد الله بن الحسين بن مرعي السويدى البغدادى عام دخوله حلب حاجا سنة سبع وخمسين ومائة والف و ابوعبد الله علاء الدين محمد بن محمد الطيب الفاسي المالكى نزيل المدينة المنورة وسمع منهما الحديث المسلسل بالأولية واجازه الشهاب احمد الملوى المصرى وابو عبد الله محمد بن علي الجمالى الحلبى تلميذ والده فبرع وفاق وانعقد على فضله الاتفاق وحصل له الفضل الذي لا ينكر والاتقان الذي لا يجحد بل ينشر ويذكر واقبل على الادب ومطالعة كتب اللغة والعربية واشتغل بها حتى ضبط الكثير منها وحفظ غالبها وجمع كتابا في اللغة لم ينسج على منواله ولم يسبق الى مثاله جعله ابوابا وفصولا وتفرغ لجمعه وتحريره عدة سنين حتي جاء كتابا وافيا مفيدا سهل المأخذ كثير الفائدة وقدم دمشق ودخلها غير مرة وسمع من ابى يحى علاء الدين علي بن صادق الداغستاني وسمع الكثير من العلماء واستفاد من فوائدهم ثم عاد الى حلب وامتحن لما قامت الاشراف وقوي جانبهم وخرج من حلب واستقام مدة في مدينة صيدا وتلك النواحى ثم دخل القسطنطينية وكان قد مات والده في تلك الايام (١) واجتمع بعلمائها واعيانها وتقلبت به الأحوال بعد ذلك واستقر آخر امره في بلدته الشهباء الى ان اخترمته المنية سنة نيف وعشر ومائتين ودفن هناك رحمه الله تعالى اه (حلية البشر) اقول وقد دفن في تربة المبارة خارج باب الفرج الا ان قبور هذه المائة قد درست مع ما درس من القبور التى اخذت من اطراف الجبانة الأربع باعتبار انها قبور مندرسة واتخذ بعضها بيوتا حول الباقى الآن من الترية وبعضها شوارع بجانبها وذلك في حدود سنة ١٣٢٠ ورأيت في مجموع تركي لبعض القضاة قال فيه وجه تدريس مدرسة الشعبانية براتب اربعة غروش شهريا على السيد محمد طاهر افندى طرابلسى زاده في ذى الحجه سنة ١٢٠٢

(١) كانت وفاة والده محمد افندى مفتى حلب سنة ١١٨٤ كما رأيته في مجموعة لبعض بنى الطرابلسى .

ورأيت في حجة تولية ان المتولى على اوقاف المدرسة الحلاوية والمدرس بها محمد افندى بن ابراهيم الطرابلسى نزل عنها الى ولده مصطفى افندى سنة ١١٧٩ ورأيت في حجة اخرى وفي بعض الجاميم ايضاً مانصه ان عمدة المحققين السيد مصطفى الطرابلسى هو ابن الشريفة كريمه بنت المرحوم السيد محمد ابى اليمن افندى مفتي القدس ابن السيد عبد القادر نقيب مصر ابن الشيخ احمد البيلونى بن محمود ابن احمد . واحمد امه بنت الشيخ موسى الريحاوي بن الشيخ يحى بن موسى بن احمد. ورأيت في حجة تولية ما يفيد انه بوفاة محمد ابى الفتح الطرابلسى (هو ابن مصطفى افندى المترجم) المدرس والمتولى بالمدرسة الحلاوية وانحلال الوظيفة وجهت التولية والتدريس فيها الى عبد الوهاب الطرابلسى سنة ١٢٣٠ ورأيت حجة بأحكار من وقف الحلوية مؤرخة سنة ١٢٤٨ ما يفيد ان متولى المدرسة المذكور ومدرسها هو عبد الوهاب ابن السيد محمد ابى الفتح ولم اقف على تاريخ وفاة عبد الوهاب افندي المذكور لأندراس قبورهم كما قدمنا. وبعد وفاته آلت التولية والتدريس الى ولديه السيد محمد ابي الفتح والسيد محمود وقد فرغا التولية الى العالم الفاضل الشيخ مصطفى ابن الشيخ محمد طلس وذلك سنة ١٢٩٢ كما قدمناه في حوادث سنة ٥٦٩

﴿ الشيخة مريم بن محمد بن طه العقاد المتوفاة في حدود سنة ١٢٢٠ ﴾

الشيخة مريم بن محمد بن طه العقاد الحلبية الشافعية ام عمران المقرية المسندة الصالحة الكاملة. العالمة العاملة مولدها بحلب سنة ست وخمسين ومائة والف وقرأت القرآن العظيم على والدها وانتفعت بتربيته واجاز لها جماعة من المحدثين منهم والدها والمسند الكبير العالم العلامة ابو سليمان صالح بن ابراهيم الجنينى واجازها بالاجازة العامة وقد اجتمع بها العلامة خليل افندى المرادى حينما كان فى حلب

سنة الف ومائتين وخمسة واثنى عليها وشهد بعلمها وفضلها ولم اقف على تاريخ وفاتها رحمة الله عليها اه (حلية البشر)

﴿ محمد قدسي افندي المتوفي سنة ١٢٢٢ ﴾

ترجمه المرحوم جودت باشا في تاريخه في الجزء الثامن منه قال مامعناه السيد محمد قدسي افندي بن حسن افندي بن عبدالرحمن بن حليم افندي صاحب الفتاوى الحليمية المشهورة باسمه حليم زاده المفتي بحلب كان والده من العلماء وعلى قدم عالية من الصلاح ولد المترجم في الرها (اورفه) وتلقى العلم عن علماء بلدته وكان مائلا الى الترف والتنعم والتأنق فى المآكل والملابس فطنا قوي الحافظة فصيح اللسان حلو المحاضرة يغلب عليه فنون الأدب والشعر والأنشاء وفي اي مجلس وجد يكون صدره والمتكلم فيه لطلاقة لسانه وحسن بيانه وكان يعرف الألسن الثلاثة العربية والتركية والفارسية : رحل عدة مرات الى دار السعادة وكان في اثناء ذلك يتردد على اكابرها وعلمائها وفضلائها وبهذه الواسطة عين مفتيا الى بلدته اورفه الا انه لم يحصل بينه وبين ابناء وطنه امتزاج فنزل وصادف فى هذا الاثناء ان نفي الى (روم قلعه) احد كبراء الدولة سليم افندي المشهور وذلك سنة ١٢١٢ فاستدعى صاحب الترجمة الى (روم قلعه) واتخذه نديمه وكان يزيل به آلام وحشته لحسن محاضرته ثم لما اطلق من منفاه اخذ معه المترجم الى دار السعادة ومكث ثمة مدة ثم عين مفتيا الى حلب ثم بالتماس والي بغداد سليمان باشا نال المترجم رتبة ازمير ثم بواسطة معتمد الحرم السلطاني يوسف اغا اضيف اليه نقابة الاشراف بحلب :

ثم ان بعض وجوه الشهباء كانوا يعاكسونه في الأمور ويعارضونه ولكن المترجم لم يكن ليحتمل منهم شيئاً من استبدادهم بل كان يقاومهم بكل ماامكنه وسعوا في عزله الا انهم لم يتمكنوا من ذلك لمكانته من يوسف اغا المتقدم ولما اعياهم الامر

التزموا جانب السكوت. ثم لما اتى الفرنسيس الى الديار المصرية وجهزت الدولة العثمانية الجيوش الى مصر لأجل استخلاصها نهض المترجم لجمع مقدار خمسة اوستة آلاف من اهالى حلب وتوجه الى مصر مع القائد ضيا باشا (كان خروجه من حلب يوم السبت لثلاث خلت من ربيع الثاني سنة ١٢١٥ وفي هذه السفرة صار الفتوح وفى سنة ١٢١٦ عاد قدسى افندي من مصر ودخل حلب هو والأشراف وزينت البلدة يوم دخولهم ذكر ذلك الشيخ بكرى الكاتب فى مجموعته) وشكر على خدمته هذه ووعد بأن يعطي قضاء مصر بعد استردادها وانهي له من ذلك الحين من طرف القائد المذكور بتوجيه مولوية مصر عليه وقدم هو عريضة خاصة الي يوسف اغا الا انه لمعارضته لشيخ الاسلام عمر خلوصي افندى لم ينل ماطلبه فتكدر صاحب الترجمة لذلك. ثم لما عادت الجيوش العثمانية من مصر الى الأستانة عاد معهم وصادف فى ذلك الأثناء ان شيخ الأسلام كان ابن صالح افندي فوجهت عليه رتبة البلاد الأربعة وفي سنة ١٢١٩ عين قاضياً لمكة وبعد ان رجع من مكة الى الاستانة صادف ان ضيا باشا قد انفصل من منصب الصدارة ويوسف اغا عزل من وظيفته لوفاة سيدته الحرم السلطانى وكان هذان محط آماله فتحقق ان ايام اقباله قدادبرت ونجم سعوده قد افل فالتزم بيته ومرض بعد ذلك مدة طويلة الي ان توفي سنة ١٢٢٢ الف ومائتين واثنين وعشرين ودفن في حظيرة السلطان بايزيد رحمه الله تعالى . اه اقول وله الف الاديب الفاضل الشيخ عبدالله العطائي الصحاف رسالته الموسومة بالهمة القدسية التي ذكر فيها الأدباء الذين ضمنوا قوله تعالى (أليس لي ملك مصر) وقد ادرجناها برمتها في ترجمة العطائي. وخلف المترجم ولدين هما تقي الدين افندي وزكي افندي فتقى الدين افندي خلف بهاء الدين افندي وسعد الدين افندي وحسام الدين افندي وعبد القادر افندي وبدر الدين افندي

واماز كى افندى لخلف معاوية افندى والجميع قداعقبوا الا بدر الدين فانه توفي عقيما

الشيخ صالح بن سلطان المتوفى سنة ١٢٢٢

الشيخ صالح بن سلطان بن حسين الحلبي الشافعي العالم الفاضل البارع الكامل النحوي المتقن واللبيب المتفنن احد العلماء الأجلاء واوحد الذوات الفضلاء مولده بحلب سنة سبع وخمسين ومائة والف ونشأ في حجر جده لكثرة اسفار ابيه وقرأ القرآن على الشمس محمد المصري في مكتب السخانة وكان جده من تلامذة ابي عبد القادر محمد بن صالح المواهبي اللازمين له فانتفع بآدابه ووعظه وكان يحفظ الكثير من لفظه ولما توفي جده المرقوم كان عمر المترجم اربع عشرة سنة فكانت امه تحثه على طلب العلم وتدعو له دائما بالفتوح ومهما دخل عليه شيء من المال يشتري به اوراقا مخرمة من فنون العلم من سوق الجمعة ويطالع بها وكان قد حفظ القرآن العظيم على شيخه النجم الفتياني واخذ بعض العلوم عن الشيخ عبد الهادي المصري والشيخ عبد القادر الديري والشيخ ابي اليمن تاج الدين محمد بن طه العقاد وعلى الشيخ عثمان بن عبد الرحمن العقيلي وعلى ابي زكريا يحيى ابن محمد المالحي وعلي الشيخ قاسم بن علي المغربي التونسي وعلى ابي جعفر منصور بن مصطفى السرميني الحلبي وعلى ابي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم الحنبلي وعلى الشيخ عبد الكريم الشراباتي وعلي الشيخ محمد بن صالح المواهبي وعلى الشيخ خليل بن عبد القادر المدني وعلى ابي عبد الله محمد بن احمد المكتبي وابي عبد الله محمد بن محمد الأريحاوي وابي محمد مصطفى بن ابي بكر الكوراني ومصطفى ابن عبد القادر الملقي فاستفاد منهم وافاد وقام بوظيفة العلم فوق المراد وقرأ على المذكورين النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والتوحيد والفقه واصوله والحديث واصوله والتفسير وبقية الفنون بكمال الأتقان واجازوه جميعا بالأجازة العامة

وممن اجازه ابو الفيض محمد المرتضى بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر (١) والشهاب احمد ابن محمد الدردير المالكى وابو الصلاح احمد بن موسى العروسي وابو محمد عبد الرحمن النحراوي وعبد الرحمن بن مصطفى العيدروسى اليمني ومحمد كمال الدين بن مصطفى البكرى الصديقي وغيرهم واشتهر وفاق وملأت شهرته الآفاق وكان ينظم الشعر قليلا ومن نظمه

الراحمون لمن في الارض يرحمهم ☆ من في السماء كما قد جاء في الخبر
ان ترحموا ترحموا من ربكم كرما ☆ جزيل حظ من المختار من مضر

ومن نظمه ايضا

بحمى رسول الله كن متمسكاً ☆ واعكف بساحة فضله ونواله
واطرح وساوسك التي اشغلت * وادخل حماه واستتر بظلاله
والوجه عفر في التراب ولا تمل ☆ عن بابه تسقى بكاس زلاله
فهو الذي لولاه ماخلق امرؤ ☆ والدهر لم يسمح لنا بمثاله

---

(١) اقول ابو الفيض المذكور هو شارح القاموس المسمى شرحه بتاج العروس وقد اطلعت على هذه الاجازة بخط العلامة الزبيدى فى مجموعة عند بعض احفاد المترجم قال في اولها • الحمد لله الذى خص هذه الأمة باتصال الاسناد وجعل قدرها مرفوع المنزلة يوم التناد • وبعد فقد استجاز مني الشيخ الفاضل العلامة والماهر المناضل الفهامة اوحد العلماء الاعلام سليل السادة الكرام مولانا الشيخ محمد ابو الصلاح صالح بن سلطان الشافعي الحلبى نفع الله به المسلمين آمين وذلك باخبار الشيخ الفقيه الفاضل الشيخ محمد الحنفى القادري الحلبي الشهير بابن الدكمجي اعانه الله على احواله في حاله ومقاله وقد التمس مني ان اجيز المشار اليه باسانيد الى الشيوخ فأجبته لما طلب وقد اجزت الشيخ المذكور بكل ما تجوز لى روايته من معقول ومنقول وفروع واصول بالشرط المعتبر عند اهل الاثر واجزت كذلك اولاده واخوته ومن حضر مجلسه من طلبة العلم وكذلك اجزت اهل حلب الشهباء وممن له اهلية لرواية الحديث اشهد على نفسه الفقير الي الله تعالى مسطر هذه الاحرف ابو الفيض محمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهير بالمرتضى الحسيني الزبيدي الواسطي الحنفي نزيل مصر في سنة ١١٩٨ اه

وهو الذي فيه العصور تباشرت ☆ وكذا القصور تزينت اوصاله
وهو الذي يهدي الانام بهديه ☆ وبفعله وبحاله وبقاله
كشف الدجى بضيائه وجماله ☆ والى العلا سرًّا رقى لكماله
ان رمت تنجز ناده يامن اتى ☆ الذكر الحكيم بمدحه ودلاله
ياافضل الرسل الكرام وغوثهم ☆ فاشفع لعبد تائه بضلاله
ان الخطايا اثقلتني سيدي ☆ ياخير من يولى الغنا لعياله

وله من قصيدة

رشأ غزا قلبي بسهم جفونه ☆ وسبا اصيحابي بسحر عيونه
وسطا بقدمزري سمر القنا ☆ وحما حماه بفتكه وشؤونه
والليث يحمى شبله بزئيره ☆ اوما ترى لايعتطى لعرينه

وله قصائد قليلة لأنه كان لايعتنى بالشعر كثيراً لعدم فراغه من الأقراء والتدريس والشعر يحتاج الى اقبال كثير عليه ولم يزل المترجم على حالة صالحة وهمة راجحة الى ان اختار الآخرة على الأولى واقبل على مولاه ناجيا لامخذولا وذلك سنة الف ومايتين وقبل العشرين اه (حلية البشر)

اقول الصواب ان وفاته كانت سنة اثنتين وعشرين ودفن في تربة الشيخ جاكير وهو احد رجال الرسالة المرسومة بالهمة القدسية التى سنذكرها في ترجمة عبدالله العطائي واطلعت على ديوانه بخطه عندبعض احفاد ومعظمه مديح في الحضرة النبوية وفي شيخه الشيخ عثمان التيلي. ومن نظمه وهو اول ما صدربه ديوانه يابرق شعب الأبرقين. ان جزت وادي الرقمتين. سلم على جدالحسين. وآله والصاحبين

دور

ازكى الأنام محتدا . ومن اتانا بالهدى . ونوره لما بدا . اخجل نور النيرين

دور

ابلغ سلامي للرفيق . ومن تسمى بالعتيق . ذاك ابو بكر الصديق . رقي لأعلى الرتبتين

دور

كذاك عثمان الأغر . وابلغ سلامي لعمر . من بعده علي الأثر . علي وابنه الحسين

دور

وابلغ لسعد وسعيد . وطلحة البر الرشيد . ولأبن عوف الحميد . والزبير ذي الشرفين

دور

ولأبن جراح السلام . والآل والصحب الكرام . يرجو بهم حسن الختام . صويلح من غير مين

دور

صلي وسلم كل حين . على رسول العالمين . واغفر ذنوبي يامعين . وافعل كذا بالوالدين

وله قصيدة طويلة يمدح بها الحضرة النبوية قال في مطلعها

تضيع انفاساً وعزمك مفاول ☆ الى كم بهذا انت مغرى ومشغول
تبيت كما اصبحت والعمر ذاهب ☆ وعن كل ما اقدمت والله مسؤل
تعمر دنياك وتهدم غيرهـا ☆ وتزعم ان الوقت فسح وممطول
تدارك زماناً طالما قد اضعته ☆ لديك بطالات وزور وتضليل
وبادر فأن الوقت ضاق ولاتني ☆ ونادي شفيع الخلق يانعم مرسول

ومن نظمه كما وجدته في مجموعة الشيخ مصطفى الكوراني

لحظه اتركى امسى قـاتلي * من مجيري من لحاظ لي تصيب
لا تلمني في هواه عـاذلي * انني من قتله نفسي تطيب
ماحوت اوصافه شمس الضحى * انها مع حسنها ليلاً تغيب
واحت الأرواح لما ان غدا * ظاعناً يملو نجيباً ذا النجيب

مـا سلاه قط الا ابـكم * ماله في الرشد حظ اونصيب
وصلاتي وسلامى كلما * ناح طير الأيك في الغصن الرطيب
لنبي قد سمت اوصافه * خصه بالقرب مولاه القريب
وعلى آل وصحب سرمداً * مـا تغنى باسم محبوب حبيب

ورأيت للمترجم اجازة حافلة مشجره بعلوم القراءة لم اجد لها نظيراً ذكر فيها انه تلقى علم القراءة عن الشيخ عثمان العقيلي الحلبي وهو عن الشيخ ابي اليمن محمد العقاد الحلبي وهو عن الشيخ محمد البصيري وهو عن الشيخ على الكنزبري الدمشقي والشيخ ابراهيم بن عباس الدمشقي وعنهما اخذ في تفريع شجرة السند على طريقة تفريع الأنساب بشكل بديع الى ان اوصلها الى القراء السبعة .

ورأيت بخط المترجم كثيراً من الكتب مما يدل على انه كان كثير النسخ لها

﴿ احمد بن محمد المواهبي المتوفى سنة ١٢٢٢ ﴾

احمد بن محمد بن صالح المواهبي الحنفي قال ابو الوفا كان مشتغلاً بنفسه حياة اخيه معيداً لدروسه له هوس فى كل ماظرف من الجمادات كآلات الحرب والأزهار وكان له عناية بمطالعة كتب الكيميا وله رغبة في ركوب الخيل وكان لطيفاً كتوماً محجوباً ثم صار بعد وفاة اخيه شيخ السجادة القادرية بالزاوية الصالحية والحلوية وكنت البسته تاج اخيه حين دفن على عادة مشايخ الطريق وبعدها اعتنيت بصحبته وملاحظته مراعاة للحقوق التى بيننا وبين اخيه شيخنا المرحوم توفي سنة ٢٢ اه

﴿ عبد الله بن عبد الرحمن الحنبلي الميقاتي المتوفى سنة ١٢٢٣ ﴾

عبد الله موفق الدين ابن الشيخ عبد الرحمن الحنبلي مذهباً الحلبي مولداً ووطناً كان رحمه الله عالماً جليلا وفاضلا نبيلا موقتاً في اموي حلب ومحدثا فيه امام حضرة سيدنا يحي عليه السلام ولد رحمه الله سنة الف ومائة واثنين وستين وقرأ على

والده واعيان وقته (١) حتى برع وفاق اهل عصره في العلوم النقلية والعقلية كالحديث والفقه والقراآت والفرائض والحساب والهندسة والمنطق والهيئة وعلم الميقات واقروا له بالفضل وسعة الاطلاع والتضلع في العلوم والفنون وقد اجازه علماء عصره وفضلاء مصره منهم والده الشيخ عبد الرحمن ونص اجازته التي اثبتها في آخر ثبته المحرر بخطه سنة ١١٩٠ وقد اجزت به (اي بما حواه الثبت من المؤلفات والمرويات) لولديَّ عبد الله موفق الدين واخيه محمد مجد الدين واجزتهما بما لي من نظم ونثر وبجميع مااجازني به اشياخي رحمهم الله تعالى من مروياتهم ومصنفاتهم واجازاتهم الخ

وقد ظفرت بكراسة بخط المترجم وختمه فيها اجازة منه للشيخ احمد ابن الشيخ عبدالوهاب الحلبي الشافعي البصير ذكر فيها من تلقى عنهم العلم ومن اجازه من علماء عصره في الشهباء وغيرها قال منهم. وهو اولهم الذي تخرجت على يديه وجل استمدادي مما لديه شيخي واستاذي ووالدي الشيخ عبدالرحمن الحنبلي الدمشقي ومنهم الشيخ علي بن مصطفى الشهير بالدباغ الموقت بجامع بني امية حضرته مع والدي في صحيح الامام البخاري في المدرسة الاحمدية ولقنني الحديث المسلسل بالمصافحة واجازني ومنهم سيدي الشيخ محمد ابن العلامة العارف بالله تعالى الشيخ صالح المواهبي حضرت دروسه في صحيح البخاري وحضرت عليه في المدرسة الاحمدية اواخر شرح الالفية للاشموني ودروساً كثيرة من كتاب الدرر والغرر في الفقه الحنفي واكثر مختصرالمعاني والبيان للسعد التفتازاني وغيرذلك. ومنهم امام القراآت سيدي الشيخ محمدبن مصطفى بن حجيج الشهير بالبصيري حفظت عليه الشاطبية وقرأت عليه القرآن العظيم من اوله الى آخره جمعاً للائمة السبعة مرتين

لازمته سبع سنين وكتب لي اجازة سنية. ومنهم العلامة الفاضل السيد مصطفى

الملوانى الأويسي الحموي قرأت عليه جوهرة التوحيد وحضرت عليه قراءة الشيخ خالد على الأجرومية وشرح الألفية لأبن المصنف ودروسه في رياض الصالحين للأمام النووى وغيرذلك. ومنهم عمى وصنو ابي الشيخ احمد بن عبدالله البعلي الحنفي مفتى السادة الحنابلة بدمشق فأنه ارسل الىّ بالأجازة بخطه مشتملة على مروياته ومسموعاته ومنهم العلامة النحرير الشيخ محمد الشهير بأبن الزمار الشافعي الحلبي فقد لقنني حديث الرحمة واجازني بما تجوز له وعنه روايته ودعا لي وشملتني بركته والحمد لله ثم ساق سلسلة مشايخه فى علم القرآآت ثم في علوم الحديث وغير ذلك مما يطول ذكره وهي محررة سنة ثلاث عشرة ومائتين والف

وكان رحمه الله على غاية من الصلاح والزهد فى الدنيا والورع يلبس في الصيف الكرباس الابيض وفي الشتاء الكرباس الأزرق لاغيرصارفاً عمره في العبادة والافادة والاستفادة. والف مؤلفات كثيرة منها منظومته المسماة باللوامع الضيائية وهى نظم السراجية في علم الفرائض وشرحها تحفة المطالع (١) ومنهـا شرح على شرح ابى القاسم على السمرقندي على العضدية سماه الشذرات العسجدية وشرح على رسالة العارف بالله تعالى الشيخ قاسم الخانى الحلبي في المنطق سماه الكوكب المشرق بشرح رسالة المنطق وشرح على اللمعة فى زيج علامة المتأخرين ابن الشاطر وصل فيه الي باب الخسوف والكسوف . والنفحة المطارة في بيان الحقيقة والمجاز والاستعارة بين فيها هؤلاء الثلاثة بأوضح بيان (٢) وشرح على رسالة الامام بدر الدين محمد سبط المارديني المسماة بهداية السائل الى العمل بالربع الكامل سماه خلاصة المسائل

(١) توجد نسخة المؤلف بخطه عند الشيخ احمد افندى ابن شيخنـا الكبير الشيخ محمد افندى الزرقا وعندى من هذا الشرح نسختان احداهما بخط شيخنـا الشيخ كامل الموقت وهو من احفاد المؤلف ونسخة في مكتبة محمود افندى الجزار ويوجد منه نسخ متعددة فى حلب وقد طبعت المنظومة على حدة في مطبعتى العلمية وذلك فى سنة ١٣٤٢ (٢) عندى منه نسخة

وشرح على المنظومة المسماة بالقلائد البرهـانية في علم الميراث للشيخ محمد بن الحاج حجازي ابن برهان الدين سماه الفرائد الجـانية وهو موجود في المكتبة المولوية بحلب واول المنظومة

قال محمد هو البرهـاني ☆ حمداً لربي منزل الفرقان

وله غير ذلك من التآليف النافعة والآثار المفيدة والمنظومات الرائقة الدالة على رسوخ قدمه وتضلعه في صناعة الادب ايضاً. ومن نظمه ابيات خمس فيها قوله تعالى (أليس لي ملك مصرا) ذكرها الاديب الفاضل الشيخ عبدالله العطائي الصحاف في رسالته المسماة بالهمة القدسية وقد ادرجنا الرسالة بتمامها في ترجمة الفاضل المذكور. وكانت وفاة الشيخ عبد الله ليلة الأحد في الحادي والعشرين من رجب الفرد سنة ١٢٢٣ الف ومـائتين وثلاثة وعشرين ودفن في تربة الصـالحين الكائنة خـارج باب المقـام تحت رجلي والده المدفون تحت القبة رحمهما الله تعـالى . واخوه محمد الذي تقدم ذكره في اول الترجمة لم اقف له على ترجمة خاصة ولكني وجدت بخط الشيخ صالح سلطان انه توفي سنة ١٢٠٥

﴿ الشيخ احمد بن محمد الهبراوي المتوفى سنة ١٢٢٤ ﴾

ترجمه حفيده الشيخ فاتح افندي الهبراوي ترجمة حافلة طويلة فاقتضبنا منها ما يأتي قال . هو الصدر الصدير والبدر المنير العالم الرباني والشافعي الثاني حامل لواء المذهب ومطوقه بالمعتمد المذهب محقق المعقول والمنقول ومدقق الفروع والأصول شهاب الدنيا والدين الشيخ احمد بن السيد محمد بن السيد يسين ابن الشيخ عبد الغني الحسيني الشافعي الهبراوي نسبة لجدهم الأعلى على ماذكره النسابة اول قادم من طابة فأنه خرج ونزل في محلة الكلاسة واتخذها سكناً له وبنى له المرحوم الشيخ عبدالرحيم المصري الجامع المعروف باسمه وبالتكية الهبراوية ولما بلغ المترجم

الشيخ احمد سن التميز حفظ القرآن المجيد ثم اكب على تحصيل العلوم وتحرير المنطوق والمفهوم وحصل على والده طرفاً من العلوم واشتغل على جماعة من فضلاء الشهباء منهم الشيخ محمد ابو اليمن تاج الدين الشهير بالعقاد مؤلف المناسك والفقيه العلامه الشيخ محمد سعيد الديري صاحب حواشي المفوات والشيخ عثمان ابو الفضل العقيلي العمري الشافعي والشيخ السيد يحيي افندي دفين الشام والسيد عطاء الله الصحاف والشيخ صالح سلطان والشيخ قاسم المغربي المالكي نزيل حلب وغيرهم من جبال العلم ورجال الحفظ والفهم وبمدة وجيزة فاق الأقران وحاز قصبات الرهان وذاك العصر بنجبائه مشحون فتقدم عليهم في العلوم كلها وهم اهلوها وطلع فيهم طلوع الشمس والبدر وفضلهم كما فضلت ليالي القدر وبرع في العلوم العقلية والنقلية كلها لاسيما الفقه فأنه رفع لواءه واظهر رواءه حتى اشتهر عند الجم الغفير ولقب بالشافعي الصغير وعقد الدروس والمجالس ونثر فيها نفائس الدرر ودرر النفائس ثم رحل مع جماعة من كرام الأعيان الى الشام واجتمع بأفاضلها المبرزين في الفضل واخذ بها عن العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكزبري واجازه بثبته كله ، عن العلامة المسند الشيخ احمد بن عبيد الله الشهير بالعطار (وذكر نصها) ثم عاد الى حلب ولما قدم من مصر الشيخ ابراهيم الكردي الهلالي اخذ عنه طرفاً من العلوم الشرعية وتلقى عنه طريقتي القادرية والخلوتية باسناده عن شيخه الشيخ سليمان الجمل عن شيخ وقته الشيخ محمد الحفني .

واما آثاره الباهرة فمنها مواده الكبرى على شرح المنهج الملقبة بالنور الأبهج كتب منها اربعة عشر كراساً والمناسك المباركة التي اتى فيها بعيون الأيضاح ومعراجه الكبير ومواده على تسهيل الفوائد للشربياتي (لم يتم) ومواده على شرح بافضل (لم يتم) وشرحه على منظومة الأجهوري الموسوم بفتح الرحمن

بشرح فضائل رمضان . وشرحه الكبير على منظومة القدوة المسمى بصفوة الصفوة لم يتم وشرحه على نظم الموجهات (فقد) وشرحة على منظومة البقاعي في المجاز وتقرير لطيف على اوائل البخاري الشريف وتعليقات بهية على الألفية الحديثية للحافظ العراقي وشرحان له على رسالة فى النكاح ورسالة فى العروض ولم يكملا وله مجموع رسائل سماه النور الضاوي بآثار الشهاب الهبراوى فيه ١٨ رسالة فى التوحيد والفقه مجموعها في ٢٢٩ صحيفة . وكان رحمه الله ذا بشاشة وطلاقة وصلاح وزهد وقناعة وورع لا يقبل من احد شيئاً ولا يأخذ من مال الدنيا غنيمة ولا فيئاً حكى ان بعض الوزراء لما قدم الشهباء زار العلامة المترجم ولما اراد الخروج وضع تحت السجادة جملة من الدراهم المتعددة ثم نهض فلم يجد للخروج مساغاً وسد عليه طريق الباب وتاه فى مهامه ضلاله فلم يهتد للهدى والصواب فناداه الاستاذ خذ ما وضعت وغرب كما طلعت فعاد واخذ ما وضع فانفسح له الطريق الواسع ووجد الباب مفتوحاً فخرج . وكان رحمه الله مواظباً على تلاوة الأذكار فى العشي والابكار وقد تلقى الطريقة الشاذلية عن بعض اركانها القوية واشتغل بطريق السلوك الى ملك الملوك حتى قطع عقباته وتحلى بسني هباته وسطعت خوارقه ولمعت بوارقه وظهرت كراماته ظهور الشمس واشتهرت اشتهار الخمس ومنها ماحكاه رواة الأخبار عن والد تلميذه الشيخ احمد الحجار انه كان يأتى بولده المذكور فيقول ياسيدي ادع لأبنى فأنه يهمل العمل في اشغاله في الجبل فيقول له الاستاذ دعه فأن ابنك سيكون من اوعية العلم وحملة الشريعة وحفظة السنة .وكان رحمه الله جواداً مقداماً اذا انتهكت المحارم لا تأخذه في الله لومة لائم واخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ محمد والشيخ احمد نجلا الشيخ عبد الكريم الترمانيني وولده الشيخ محمد والشيخ احمد الحجار والشيخ مصطفى الشربجي وغيرهم وكان يقيم الذكر

فى تكيته ليلة الأحد وبالجملة فقد ملكه الله زمام الفضائل وجعله نسخة المحاسن وديوان المآثر ومجموع المفاخر وانتهت اليه رئاسة التدريس بالجامع الاموى بحلب ودرس بجامع باب الاحمر وقضى عمره رحمه الله فى علم ينشره وصالح يذكره وحق ينصره وباطل يميته فيقبره الى ان اتاه داعى الحق فى سنة اربع وعشرين ومائتين وحضر غسله شيخه الكوكب المتلالي الشيخ ابراهيم الهلالى ودفن بمقبرة الكليباتى. واعقب المترجم ولدين هما الشيخ محمد والشيخ مصطفى وستأتي ترجمة الأول

﴿ الشيخ يحى المسالخى المتوفى سنة ١٢٢٥ ﴾

الشيخ يحى بن محمد الحلبي الشافعي الشهير بالمسالخى والمصالحي الشيخ الأمام العلامة المحقق الفاضل الكامل ولد بحلب ونشأ بها واخذ عن علمائها ورحل الى الديار المصرية فأخذ عن الشيخ احمد الملوي ومن فى طبقته وقد وقفت على رسالته فى النحو ومولد شريف وجملة اجازات تشهد بفضله ونبله وممن اخذ عنه الشيخ عبدالله الكردي الحيدري وتلميذ هذا جدنا العلامة الشيخ حسن الشطي وكانت وفاته سنة الف ومائتين وخمسة وعشرين ودفن بمقبرة الباب الصغير (تربة مشهورة فى الشام) قرب الشمس الكزبري رحمه الله اه (روض البشر)

وترجمه ايضاً العلامة البيطار فى حلية البشر وذكر انه اخذ عن الشيخ محمد الكزبري وعن غيره من المشايخ العظام. اقول حدثني من اثق به ان سبب سفره من حلب الى الشام وتوطنه بها الفتن التى قامت في اوائل هذا القرن بين الأنجكارية والأهلين وكان يذكر اعمال الأنجكارية وفظائعهم فلحقه منهم اذي وخشي حصول فتنة بسبب ذلك فوجد ان الأولى به ان يغادر حلب فذهب منها الى طرابلس فقعد بها مدة ثم توجه الى الشام وتوطن بها الى ان كانت وفاته بها رحمه الله تعالى. وشرح رسالته فى النحو تلميذه الشيخ عمر الطرابيشي وهو موجود فى مكتبة

محمود افندي الجزار التي وضعت هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥ في المدرسة الشرفية وشرح هذه الرسالة ايضاً صديقنا المرحوم الفاضل الأديب الشيخ احمد الصابوني الحموي المتوفى في صفر سنة ١٣٣٤ ذكر ذلك في ترجمته المنشورة في العدد الخامس من مجلة الوحي الحموية .

الشيخ حسن بن احمد المقرى المتوفى في حدود ١٢٢٥

الشيخ حسن بن احمد بن نعمة الله الحلبي الشافعي الفقيه الفاضل والعالم العامل المقري الناسك الصالح احد القراء المعروفين بجودة الحفظ والتلاوة والأداء الراجح ولد في حلب سنة خمسين ومـايـة والف وقرأ القرآن العظيم وحفظه على عبد القادر المشاطي وجمع القراآت السبع على طريق الشاطبية بالتلقين من شيخ القراء الشمس محمد بن مصطفى البصيرى التلحاصدي وابي اليمن محمد بن طه العقاد واتقن وبرع وسمع حصة من صحيح الأمام البخاري على ابى السعـادات طه بن محمد الجبريني وسمع عليه غير ذلك من كتب الحديث. وسمع على الشيخ علاء الدين محمد بن محمد الطيب المالكى الفاسى لما قدم حلب وعقد مجلس السماع والتحديث واجازه بالاجازة العامة مع من حضر وتفقه على ابي محمد عبد القـادر بن عبد الكريم الديري وابي زكريا يحيى بن محمد المسالخي وقرأ العربية على الشهاب احمد ابن محمد الخملي وابى محمد عبد الوهاب بن احمد الأزهري المصري وغيرهم وكان يستقيم غالب اوقاته في الجامع الأموي في حلب يتلو القرآن العظيم دراسة وتعليما مع الديانة والصلاح توفي سنة الف ومائتين ونيف وعشرين اه (حلية البشر)

الشيخ عبد القادر بن اسكندر المقرى المتوفى في حدود ١٢٢٥

الشيخ عبد القادر بن عطاء الله بن اسكندر الحلبي الحنفي المقرى احد الحفاظ القراء الموجودين بحلب الشهباء ولد بها سنة ثلاث وخمسين وماية والف وقرأ

القرآن العظيم وحفظه وجود على الشيخ المقري المتقن ابى محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المصري نزيل حلب ولازم ابا عبد الله محمد بن صالح بن رجب المواهبي القادري وقرأ عليه الدرر الفقهية والجامع الصغير فى الحديث وسمع عليه الكثير من الأحاديث وغيرها واخذ عنه الطريقة القادرية وبعده لازم ولده ابا المواهب اسماعيل المواهبي وسمع عليه الكثير من الحديث وانتفع بمجالسه وكان ينشد الموشحات والقصائد في حلقة ذكره والخلوة الأربعينية ويلازمه غالب الاوقات وكان متوطناً فى قلعة حلب وخطيباً بجامعها المعروف بجامع النور وكان من القوم الاخيار ذوى الفضائل والآثار واجتمع به سنة الف ومائتين وخمسة خليل افندي مفتي الشام بحلب وشهد بفضله وعلمه وكماله وتوفي المترجم بعد ذلك ولم اقف على تعيين وفاته اه (حلية البشر)

﴿ الحاج ابراهيم آغا امير المتوفى سنة ١٢٢٨ ووالده وجده ﴾

الحاج ابراهيم آغا بن عبد القادر آغا بن حسين آغا بن احمد الشهير بأمير من اعيان الشهباء وسراتها ومن ذوي الثروة الطائلة والجاه الواسع والكلمة المسموعة توجه الى الآستانة وصار له اقبال زائد وتوجه من سلطان ذلك العصر فصار رئيس البوابين بالباب العالي برتبة امير الآخور الأول السلطانى ثم صار متسلماً فى حلب ثم محصلاً فيها وذلك سنة ١٢٢٣ ومتسلماً فى عينتاب فى سنة ١٢٢٤ وتوفي في سنة ١٢٢٨ فى الخامس من جمادى الأولى. واما والده عبد القادر آغا فقد كان من كبار التجار في حلب ويده مبسوطة في البر والأحسان وفعل الخير وهو الذي جدد الحمام الكائنة في محلة سويقة الحجارين واسمه منقوش على بابها ومن آثاره الخيرية وقفه عدة عقارات على القسطل الكائن في المحلة المذكورة المعروف بقسطل بني ربيعة وذلك في سنة ١١٦٦ وهذا القسطل كان قد خرب

فجدد عمارته الحاج اسماعيل بن الحاج صالح بن عبدالله الصباغ وذلك في سنة ١١٣٢ ومن آثار عبد القادر آغا تجديده مكتباً للاطفال فوق دكانين في المحلة المذكورة تجاه الحمام وعبد القادر هو شقيق السري الوجيه الحاج موسى آغا بن حسن آغا صاحب الوقف المشهور بوقف الحاج موسى وقد تقدمت ترجمته

واما حسين آغا جد المترجم فقد كان ايضاً من كبار التجار ومن ذوي الغنى واليسار ومن آثاره تجديده المسجد المعروف بمسجد بني ربيعة الكائن في المحلة المتقدمة الملاصق القسطل ووقف له اوقافا وذلك في سنة ١١٣٢ وتولى نقابة الاشراف بحلب وكانت وفاته في السابع والعشرين من رجب سنة الف ومائة وسبع وثمانين رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ حسن افندي بن احمد افندي الكواكبي المتوفى سنة ١٢٢٩ ﴾

ترجمه العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي في تاريخه (حلية البشر) فقال في حقه الفاضل الألمعي والكامل اللوذعي كعبة الأدباء ونخبة العلماء من اشتهر بالفضائل وشهد له السادة الأفاضل مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وستين ومائة والف ونشأ بكنف والده وقرأ ونبل واقبل على العلم حتى حصل وكان له في الأدب والشعر اليد الطولى وتولى منصب الافتاء في مدينة حلب وكان حسن الأخلاق كريم الطباع وكان العلامة المرادي مفتي دمشق لما كان في حلب يتردد عليه كثيراً وامتدحه بعدة قصائد وامتدحه المترجم كذلك فمن نظمه فيه

حبذا حبذا اتفاق الزمان * بموافاة سيد العرفان
يارعى الله يومنا حيث فيه * شرفوا حيناونلناالأماني
قادة شيدوا منار المعالي * وعلاهم يعلو على كيوان
صفوة الشام بل هم الأنجم الزهـــر واقمار ذروة الدوران
عن ثقاة لقد سمعنا علاهم * فعرفنا مصداقها بالعيان

هم مرادي وبغيتي ومرامي * ثم قصوى بشائري واماني

منهم سيد همام بهي * كامل الذات غرة الأعيان

روح انس ونزهة الدهر حقا * ذو صلاح وعابد الرحمان

خصه الله بالكمال مع اللطف * واولاده بالعلى والشان

وكذا الفاضل الوقور عليٌّ * من علا بالتقي وحذق البيان

جوهر خالص ودر نضيد * فاق اجلاله على الأقران

ان اجاد النظام نذكر قسا * او افاد العلوم كالنعمان

وكذا المصطفى الشفيق المصفى * بارع الذهن حائز الافتنان

من له فى العلوم ذوق وتوق * وترق بها وصدق اللسان

وكذا الكامل الأديب سمي * حسن الذات من بني الأسطوانى

لا يزالون في نعيم من العيش * مقيم على مدى الأزمان

فأجابه الشيخ خليل افندي المرادي بقصيدة مطلعها

حبذا حبذا بلوغ الأماني * وبشير وافا بعقد الجمان

وترجمه الشيخ عبدالله العطائى فى رسالته الهمة القدسية المدرجة بتمامها فى ترجمته الآتي ذكرها ومن آثاره كتاب سماه (النفائح واللوائح من غرر المحاسن والمدائح) جمع فيه نظم والده وما مدح به من شعراء عصره وما مدح به اسلافه وعقد لكل واحد من هؤلاء الشعراء ترجمة وقد قدمنا ذلك فى ترجمة احمد افندى ابي المترجم وقداتيناعلي مافيه من تراجم اعيان الشهباء الا قليلا . وذكر صديقنا الفاضل السيد مسعود افندي الكواكبي في مجموعته التي جمع بها تراجم آل الكواكبي نقلاً عن مجموع جمعه عبد الله العطائي في مدائح الشيخ علي الجيلانى الحموي قال فيه ولجامعه مادحاً جناب سيدنا الاستاذ لما خطر مدينة حلب المحروسة سنة تسع

ومائتين والف ودعاه السيد حسن افندي الكواكبي الى داره المعروفة بدار عبد السلام وواصفا محاسن الدار ومثنيا على صاحبها

رعى الله يوماً قد قطفنا ثماره * بربع رحيب ما احيلى اخضراره
يفوح كما الجنات عرفاً ورونقا * فيمم بهاه في المنى وبهاره
وايوانه السامي الى فلك العلى * يحدث عن كسرى ويبدي افتخاره
وحوض به ذوب اللجين منضد * فلله ما ابهى وازهى نضاره
وغرفته العليا المطل بناؤها * على الماء مثل الفلك اجرى مداره
وهاتيكم الأنوار فى كل وجهة * كأن غزالاً قد اعار سواره
فسقيا لها دار الفضائل اشرقت * بشمس المعالى من شهدنا وقاره
ابى الحسن الشهم الأجل الذي له * مقام من العلياء فاق اشتهاره
فتى الباز عبد القادر العلم الذي * له دانت الأقطاب تبغي مزاره
افاض من العلم اللدنى على ابنه * وارجبه فضلاً وازكى نجاره
لقد شرفت شهباؤنا بقدومه * واضحى مقر الأبتهاج وجاره
نعمنا به واليوم طابت ظلالنا * بمعتمد مجد شارف النسر داره
به كوكب العلياء زاد ومشرق * يضيء من الليل الدجيّ سراره
هو الشبل من آساد مجد تسابقت * الى المنصب العالي فشاد نصاره
ابو العز والأجلال والفضل والعلى * فلا زال مغناه بخير وجاره
فياحسن يوم جاد فيه بأنسه * وزار ابن عبد القادر الغوث داره
وصحبته ناس كرام ذوو تقى * فلله ما ابها الحما حين زاره
اطال آلهى عمرهم وحباهمو * نوالاً واسدى للجميع انتصاره
مدى الدهر ما قال المحب بمدحهم * رعي الله يوماً قد قطفنا ثماره

اقول وهو واقف الدار العظيمة المعروفة قديماً بسراي جانبولاد والآن بدار عبد السلام في محلة البندرة وتاريخ وقفه لها سنة ١٢٠٦ كما رأيته في كتاب وقفه لها في دائرة الأوقاف وقد تقدم الكلام على هذه الدار في الجزء السادس (ص ٩٠) وفي هذا الجزء في (ص ١١٢) وكانت وفاته كما هو محرر على قبره في جامع جده ابي يحيى في رجب الفرد سنة الف ومائتين وتسعة وعشرين رحمه الله تعالى

الشيخ عبدالله بن محمد العقاد المتوفى سنة ١٢٢٩

الشيخ عبدالله بن محمد بن طه بن احمد العقاد الحلبي الشافعي ابو البركات جمال الدين العالم الفاضل والمحدث الكامل شيخ القراء في حلب الشهباء زين الثقاة جمال الرواة مولده يوم عيد الأضحى سنة خمس وستين ومائة والف وقرأ القرآن وحفظه وتلاه مجوداً وقرأ القراآت السبع من طريق الشاطبية واشتغل بالتحصيل والاخذ والانتفاع وقرأ وسمع واخذ الفنون المتنوعة عن كثير من السادة المشايخ في المدة الطويلة منهم والده وجل انتفاعه عليه وابو السعادات طه بن مهنا الجبريني وابو محمد عبدالكريم بن احمد الشراباتي ومصطفى بن عبد القادر الملقي وابو عبدالله محمد بن محمد الاريحاوي وابو عبدالله محمد بن صالح المواهبي وابو محمد عبدالقادر بن عبدالكريم الديري والشمس محمد بن مصطفى الديري شيخ القراء بحلب والمقرى زين الدين عمر بن شاهين والتاج عبدالوهاب بن احمد المصري وابو عبدالله محمد بن محمد التافلاتي ولطف الله بن احمد الأرضرومي وعلاء الدين محمد بن محمد الطيب المغربي وابو عبدالله محمد بن ابراهيم الطرابلسي مفتي الحنفية وابو بكر بن احمد الهلالي القادري وابو اسحق عبدالجواد بن احمد الكيالي وابو الفرج عبد الرحمن بن عبدالله الحنبلي والشهاب احمد بن عبيدالله العطار الدمشقي والشمس محمد حاجي بن علي المفتي (دفين المدرسة الخسروية) وعبدالرحمن الدمشقي بن ابراهيم المصري والشهاب

احمد بن ابراهيم الأربلي الكردى نزيل حلب وابو عبدالله محمدالصوراني الكوراني وابو العدل قاسم بن علي التونسى المغربي وابو جعفر منصور بن مصطفى السرميني وابو الفضل فخرالدين عثمان بن عبدالرحمن العقيلي وابو عبد الله طاهر الحنفي وابو العباس احمد بن احمد المصرى نزيل حلب والشهاب احمد الكماك وابو عبدالله محمد بن حجازى السختياني وابو عبد الله محمد العرضي والشيخ شرف الدين المقرى وابو عبدالله عبد الكافي ابن حسين الامام ومحمد بن زكريا المقري ومهذب الدين سعيد بن عبد الله السويدى البغدادي ومحمد بن يوسف المفتى وابو الأخلاص حسن بن عبدالله البخشى وابوالحسن محمد بن صادق السندي نزيل المدينة المنورة وابو الفيض محب الدين مرتضى بن محمد بن محمد الزبيدي اليمنى نزيل مصر وغيرهم وسمع الكثير من كتب الأحاديث الصحيحة والمسلسلات كحديث الرحمة وغيره وفضله لازال في ازدياد الى ان اخترمته المنية بعد الألف ومايتين وخمس سنوات رحمه الله رحمة واسعة اه (حلية البشر)

اقول كانت وفاته سنة الف ومايتين وتسعة وعشرين في الطاعون ودفن في تربة الشملة

الشيخ طه بن محمد العقاد المتوفى سنة ١٢٢٩

الشيخ طه بن محمد بن طه بن احمد العقاد الحلبي الشافعي مفتى الشافعية بحلب العالم الفاضل والهمام الجهبذ الكامل والتقي الصالح مولده سنة تسع وخمسين ومائة والف واشتغل بالأخذ والتحصيل فى كنف والده وانتفع به وقرأ عليه الكثير من الكتب والفنون ولازم الشيوخ وسمع عليهم واكثر من التلقى وله عدة مشايخ سادة افاضل منهم ابو سليمان صالح بن ابراهيم الجينيني الدمشقى وابو يحيى علاء الدين بن علي بن صادق الداغستاني ولم يزل يترقى في الأخذ في العلوم والمعارف الى ان خطفته المنية بعد الألف والمائتين وخمسه اهـ [حلية البشر]

اقول كانت وفاته بالطاعون سنة الف ومايتين وتسعة وعشرين ودفن فى تربة الشملة بجانب اخيه وابيه .

﴿ احمد بن طه الأشرفي المتوفي سنة ١٢٢٩ ﴾

احمد بن طه الأشرفي الحافظ الخطيب وكالة والواعظ اصالة بالجامع الكبير الأموى قرأ على اسماعيل المواهبى وعلى الشريف مصطفى الكوراني وعلى قاسم المغربى وغيرهم وحصل طرفاً من العلم وكان سليم الصدر سخي الكف محباً للضيوف كان له تردد على الجابريين وكان كتبياً وجمع من الكتب نوابغها بسبب ذلك وكان رحمه الله غير متصنع متحملا متجملا وكان بيننا وبينه مودة اكيدة وكان يحمانى على شراء الكتب شئت او ابيت وله عليَّ في ذلك اليد لبيضاء جزاه الله خيرا . وجرى على يديه مثوبة عظيمة لما اراد الله به من الخير وذلك انه كان بجوار خان قباد مسجد قديم استولى عليه سكان الخان المذكور بطول الزمان من الافرنج وجعلوه معداً لطرح قاماتهم من شبابيك الخان العلوية فتلطف الى ان اظهر هذا المسجد للناس وفتحه ورممه واستعان بأهل الخير ونصره الله تعالى على من مانعه فى ذلك ولما اعياهم امره ارسلوا اليه خفية رشوة على ان يترك لهم هذا المكان على حاله فعصمه الله من قبول رشوتهم ولم يعبأ بذلك الى ان تم فتحه على يده ولم يزل الى الآن هذا المسجد تقام فيه الصلوات ويرجى له كل خير بهذه المثوبة ثم انه فى طاعون سنة ١٢٢٩ توفي مطعوناً ودفن في مقبرة باب الفرج المسماة بالعبارة رحمه الله تعالى اه [من مجموعة ابى الوفا]

﴿ الشيخ هاشم الكلاسى المتوفى سنة ١٢٢٩ ﴾

الشيخ هاشم الكلاسى العالم الفاضل الأديب ترجمه عبد الله العطائى الصحاف في رسالته الهمة القدسية التى ادرجناها بتمامها في ترجمته توفي فى عينتاب سنة ١٢٢٩

الشيخ محمد الصوراني المتوفي سنة ١٢٣١

الشيخ محمد الصوراني الكردي لم اقف له على ترجمة غير ان الشيخ ابا الوفا الرفاعي ذكره في جملة من اراد ترجمتهم من اعيان الشهباء ووصفه في منظومته في سكان حلب بالعارف المحقق الرباني وقد كانت وفاته في الحادي والعشرين من جمادي الآخرة سنة ١٢٣١ كما هو منقوش على لوح قبره في تربة السمابلة ظاهر باب انطاكية على طرفها وكتب عليه انه كان قادري الطريقة والى جانبه قبر ولديه الشيخ محمد درويش المتوفى سنة ١٢٢٩ والشيخ عبد الله المتوفى سنة ١٢٣٠ فتكون وفاتهما قبل وفاة ابيهما وقد كتب على قبريهما انهما ابنا عمدة العلماء العاملين وتاج المحدثين الشيخ محمد الصوراني ويغلب على ظني انه كان مدرس المدرسة الأحمدية في حلب .

محمد افندي العياشي الأدلبي المتوفى سنة ١٢٣١

محمد افندي بن حسن بن احمد الأدلبي الشهير بالعياشي المتصل نسبهم بالولي الشهير الشيخ جميل العراقي قدس الله سره كان رحمه الله سخياً جواداً انتهت اليه الرياسة في بلدته واشتهر كرمه في الآفاق واكب على مدحه الشعراء وقصده النبلاء وكان ذا سعة من المال وممن مدحه الشيخ مصطفى الكردي الحلبي بقصيدة طويلة مطلعها

اذكرتني عهد انس ايها الواشي ☆ بحب ظبي على وصل الجفا ناشي
ودأبه كسر قلبي مع طلاوته ☆ بكسر جفنيه لم يركن لحراش
اهابه اذ أرى سلطان بهجته ☆ كضيغم فارس الفرسان رعاش
على الجبين حياء اذحوى خجلا ☆ فما احيلاه اذ وافى بتدهاش

الى ان قال في التخلص

وقم بنا نلتقي يوما لذى كرم ☆ ذاك الحميد الثنا السامي ابن عياش

وانهض لنحو سجايا عنده حسنت ✫ وجز رحيب حماه خاضعاً خاشي
فأنه المنهل المنهل في نشب ✫ من طاب في نسب منه الجدا فاشي
ومنها بشراك ياأدلب الفيحا به سندا ✫ كم كف عنك بكف شر اوباش
كما الفساد اقاموا مع اساتذتهم ✫ لأهل عرض بتبكيت وتغواش
حتى العدا وصاوا اللاعتدا وصلوا ✫ على الأعالي بأعنات واخداش
فأظهر الله من ابدا به مدداً ✫ لما مضت مدد فيهم بترعاش
فكالجدد وافي بالصلاح وبالـ ✫ رحمن لهم والتقى في حسن تمشاشي
لذا غدت مثل جنات تاوذ به ✫ حصناً حصيناً بتدبير لتجياش
سديد حزم بآراء بها ثقة ✫ شديد عزم بتجهيز لأجياش
سجية خصه الله الكريم بها ✫ جبلة الطير مبناها لأعشاش
اعني اباالحسن العالي الجناب ومن ✫ بالحلم شاع ولم يعرف ببطاش
الطاهر الذيل والزاكي الطباع ترى ✫ اوفى عزيز العطايا عـ[illegible] لاشي
على الشهامة والأكرام منجبل ✫ ثبت الفؤاد رسوخ لا بغواش
ما ام مثواه ذو ضنك وذو خجل ✫ الا استقام بأمن بعد ارعاش
ماجاءه قاصداً من ضاق في خجل ✫ الا وخاطبه دع مقول الواشي
وادخل حمى عامراً فيه الجدود نمت ✫ لهم اياد من الأيدي بأدهاش
تراه مستحضراً مهما الضيوف غدت ✫ صبحاً رواحاً وليلا اوبأغباش
لا يعتريه انزعاج من تراكمهم ✫ ولا يعكر منه قدر منكاش
قدوره راسيات قد وهت حدما ✫ في الشكل اجسامهم في اون احباش
تشكو الرماد الأثافي حيث عمرهم ✫ والله عمرهم بالسيد الماشي

وهي طويلة جداً اقتصرنا منها على هذا المقدار وكان توجه في قضية له الى الشام

ولما وصل حماة وحل ضيفـا عند السادة الكيلانية امتدحه الشيخ عثمان الحموي المشهور بقصيدة قال في مطلعها

اهلا وسهلا بمن تحلو به الشيم ☆ ومرحباً بالذي ساحاته حرم

بحر النوال مجير الخائفين ومن ☆ تلاهجت بثناه العرب والعجم

محمد خلفة العياش من شهدت ☆ له الكمالات والعرفان والحكم

لاشك سُرت حماة الشام وامتلأت عند القدوم سروراً وانتفى الألم

تزهو المجالس في اشراق طلعته ☆ كأنه مفرد في وصفه علم

ترتد عنه العدا بالذل خاسرة ☆ يثنيهم عن علاه المجد والكرم

كأن إدلبهم كالجسم وهو لها ☆ روح وان غاب عنها عمها الظلم

الى ان يقول لم يزل في سعادات مؤبدة ☆ دهراً على بابه الوراد تزدحم

وكانت ولادته سنة ١١٧٠ ووفاته سنة الف ومايتين واحدى وثلاثين اه

﴿ الشيخ اسماعيل بن عبد الجواد الكيالى المتوفى سنة ١٢٣٢ ﴾

اسماعيل بن عبد الجواد بن احمد الكيالى الرفاعى قال الشيخ ابو الوفا فى ترجمته هو الولي ابن الولي والسري ابن السري سادات اشراف ذو وا حوال وكرامات كان اسماعيل هذا قرة عين والده اخذ العلم عن الشيخ محمد العقاد ومحمد الصورانى (١)

(١) وترجمه الشيخ عبد الرزاق البيطار في تاريخه حلية البشر وذكر انه اخذ ايضاً عن الشيخ قاسم بن على المغربى ومحمد بن محمد الاريحاوي وانه حصل ونبل فى مدة يسيرة على الكثير من العلماء حتى شهد له بالتقدم شيوخه وكان والده يثنى عليه ويحبه ويقدمه على اخوته واخذ عنه واجازه بمروياته وبعد وفاته درس وشرع في الافادة والتسليك وقام مقامه وحصل له جذبة فى سنة الف ومايتين فخلع ثيابه وصار يدور فى الاسواق على هذه الحالة وشوهدت له كرامات كلية • خوارق واحوال واخبارات غيبية وكانت الناس تحترمه وتهابه وتخشى من بطشه ويرجون دعواته وينظرون اليه بعين المهابة والتعظيم ويذكرون الله عند رؤيته كما هو علامة اهل الله • وقال ان ولادته كانت سنة اثنين وسبعين ومائة والف •

ونبغ واستفاد وافاد واذعن له بالفضل والتقدم علماء عصره واحترمه اشياخه ولم يزل على ذلك الى ان عرض له عارض الجذب والهيام واختطف بيد العناية الى مقامات الأصطلام والبس اهاب الهيبة فلا يكاد يطاق رهبة ووقارا ترك الأعتناء بالملابس وقنع بزريها وكان قبل ذلك يلبس ملابس الأكابر يواجه الوزراء والأمراء والاعيان والصدور بالسب والزجر وكلام الازدراء ولا يقدر احد منهم ان يرد عليه جواباً او يظهر التبرم والضجر من مقاله واذا وجد في مجالسهم كأنّ على رؤسهم الطير هيبة منه وكان صادق الكشف خارق الحال يميل الى الأصوات الحسان وينبسط الى الغنى والألحان وتارة يشارك المغنين والندمان ويظهر التواجد والطرب ويميل الى القهوة والتتن الفاخر وكل شيءٍ مقبول لدى اهل الأذواق وكان آية من آيات الله وجري لى معه ما جريات وكشوفات منها انه حكم في بلدتنا الشهباء قاض شهرته بربر زاده يعنى ابن الحلاق وذلك بتاريخ سنة ١٢٢٦ فاقتضى وقع بيننا نفسانية ادت الى ان فأجأته بما لا ينبغى حتى خاف عليّ من سطوته بعض احبابنا ثم فى ذلك الغضون توجهت لزيارة الاستاذ المشار اليه ولتبرك بأنفاسه فصادف ذلك اليوم ان كان تجليه جمالاً وكان نهار الأحد وطال المجلس الى وقت العصر وميعاد التوحيد عندنا في الزاوية بعد العصر فصرت احاول الأذن لى فى الذهاب فلم يأذن الى ان كادت الشمس تغرب فاذا به قام من المجلس وقال لى تفضلوا سيدي وخرج من الزاوية فتبعته ولم اقدر ان اسأله الى اين فتوجه الى المحكمة لعند القاضى المزبور فأردت ان افارقه على باب المحكمة والتفت اليّ وقال تفضلوا سيدي فدخلت معه امتثالاً لأمره فدخل على القاضى فاستقبله وقبل يده وقبل ان يجلس واجلس خاطب القاضى بقوله سيدى

نسب اقرب فى شرع اهوى * بيننا من نسب من ابوي

والا ينملوا ابو دقنك ثم دخل وتمشى عند القاضي وعشاني معه ثم خرجنا فقال اذهب الى مكانك وهذا البيت لسيدي عمر بن الفارض قدس سره من اليائية فأنه اشار الي القاضي ان نسبتي ونسبة هذا اقرب من النسبة الأبوية فتأدب والانخسر . فما مضى مدة من الزمن الا وقد صار القاضي مدينا منكوبا وذهب الى الشام ثم الى مصر وعاد الى الاستانة اعمى كأنه اصابه الاستاذ بسهم وفعل كما قال من انهم ينملو ابو دقنه اشارة الى اضمحلال الحال .

ومنها انه لما كان ابراهيم باشا قطر اغاسي مرفوع الوزارة متقاعداً في تكية الشيخ ابي بكر الوفائي قدست اسراره صار يتوجه الاستاذ الى زيارته ويذكر في كلامه ما يشير الى رجوع الوزارة اليه ويلبسه الأكراك والخلع فما مضى مدة الا وعادت اليه الوزارة وطلب لملاقاة يوسف ضيا باشا الصدر الاعظم الى انطاكية فخرج من حلب ولقيه في انطاكية وخلع عليه خلع الوزارة وتوجه معه الى سفر مصر واستنقاذها من الفرنساوية فعين ابراهيم باشا الى دمياط ويسر الله له فتحها وكانت اول بلدة استحوذ عليها المسلمون من اقاليم مصر واخذوها من الأفرنج وتتابعت الفتوحات والحمد لله تعالى

ومنها انه كان ملازماً للشيخ اسمايل المواهبي في خلوته الأربعينية غالباً وكان يجري معه اشياء لا يقدر احد على اجرائها من المعاصرين كأنه متحكم فيه وفي مجالسه فتغالى ليلة من الليالي في ذاك وسطا على بعض اخوان المواهبي بهذيان اللسان والمواهبي متحمل لذلك كله على مضض فهم بعض اخوان الشيخ المتعصبين بأهانة الاستاذ في صورة لا يعود بعدها الى حضور الخلوة فخرج ليلا من الزاوية الصالحية واختفى في مكان حتى اذا مر به الاستاذ اوقع به اما ضربا او تخويفا واستصحب معه عصاة اذا احتاجها فلما مر به الاستاذ وهم بما في ضميره اخذته

رعدة وخشية وتراخت اعضاءه وبقي على ذلك حتى مر الاستاذ وغاب فانطلق وعاد اليه حاله وتاب من ذلك .

وكان اشياخه الذين قرأ عليهم وانتفع منهم كالشيخ العقاد والصوراني يعظمونه ويهابونه ويعترفون له بالفضل والتفرد وانه لو بقي على حاله الأول ولم يحصل له هذا الجذب كان فاق العلماء الأول تحقيقا وتدقيقا وكان في حال صحوه لم يقع في يده كتاب من كتب العلماء الا ويشاكل فيه المؤلف ان كان متنا او شرحاً على الخصوص كتب القوم وقد شاهدنا ما كتبه على ذلك والحق معه في كل ما يستشكله ويناقش به رحمه الله تعالى

(وقال الشيخ ابو الوفا الرفاعي في مجموعة له اخرى) ان السيد عبد الجواد الكيالي اعقب اولاداً نجباء منهم السيد الشيخ علي (المتوفى سنة ١٢٠٧ وقد قدمنا ترجمته) والسيد اسحق واخ جليل محترم برع في العلوم وطرأ عليه الجذب الألهي اسمه اسماعيل وكان الاستاذ عبد الجواد والدهم قدس سره يتحدث بنعمة الله ويقول (الحمد لله الذى وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق) ولما توفي الشيخ علي الى رحمة الله وكان الجذب تزايد على اخيه الشيخ اسماعيل والف الوحدة فأخرج حرم اخيه المتوفى ومن يلوذ به على صورة العنف والاهانة من الدار فبلغ الخبر اخاه الشيخ اسحق فغضب لذلك ودار بينهما امر المشاجرة فقال اسحق لاسماعيل الموعد بيني وبينك ستون يوماً اما ان تقتلني يعني بالقلب او اقتلك وخرج من الزاوية فما مضى الا ستون يوماً حتى انتقل اسحق وبقي الشيخ في الزاوية وحده وظهر قدس سره بمظهر عجيب وكان مهاباً موقراً يشافه الوزراء والامراء والحكام والقضاة بالمكروه فلا يقدر احد منهم على الجواب ويتحاشون

من قلبه ويخافون وكان تارة يتكلم بكلام لا يفهم وتارة يشير الى امرٍ بهم يفهمه من يفهم له كشف صريح وسر يسري بمريض القلب والصحيح وقع لي غير مرة قدست اسراره منه ملاحظات ظاهرة وباطنة وكان يحبني ولا يتخلى عني .

وكان بعد الثلاثين والمائتين خرج الى ادلب ثم منها الى الساحل ثم الى الشام ومعه من اقاربه واتباعه جماعة ثم عاد الى ادلب فاشتد شوق اهل حلب اليه خصوصاً الوجوه المشاهدين بركانه فتعاطوا اسباب تشريفه وارسلوا اليه رسالا اخفية ليحسن له القدوم الى حلب او الى اقاربه وكان في سرمين فأبى الا التوجه الى ادلب وقام في الحال وتوجه اليها فوصلها فما استقام الا حصة يسيرة حتى تغيرت احواله وانزوى في جهة البيت وقال لمن حضر اصابتني رجة سماوية وطلب النزول الى حلب حالا فخاوله الأقارب وحسنوا له الأقامة في ادلب لينظروا في حاله فلم يمكن وقال اخترت اولا مقابر ادلب فلم يحصل الأذن الا في مقابر حلب وأركبوه في الحال وهم معه فلما وصل الى قرية بِنِّش بال الدم مرات وعجز عن الركوب وصار ينزل من ظهر الدابة ويضطجع في الأرض فعل ذلك مرات الى ان وصل الى خانطومان فحصل له افاقة ووصل الى حلب كانه نشط من عقال واقام في الزاوية معه اقاربه مقدار يومين ثم في اليوم الثالث دخل الحمام فخرج منها وقد عادت عليه الحال كما كانت اولا وصار يبصق الدم وكل يوم في ازدياد الى ان ادركه الموت ووقع اجره على الله ليلا في اوائل شوال سنة ١٢٣٢ الف ومائتين واثنين وثلاثين ولم يصل الى عشر الستين في السن

وكان لهذا الأستاذ اسماعيل ولد اسمه علي وكان لا يأنفه ولا يؤويه ولكن لا عن بغض لكون هذه الطائفة المباركة عادتهم ايواء البعداء وطرد القرباء لحكمة

الهية . ثم ان الشيخ اسماعيل طرد ابنه علياً هذا بالقلب بعد ان تزوج وولد له فأقام في سرمين عند شقيقته وبني عمه الى ان توفي وجاء خبر موته الى حلب سنة ٠٠٠٠ (١) وكنا ذلك اليوم مدعوين في بيت عبد الرحمن الحريري وكان محمد باشا ابو مرق وقدسي افندي والجابريون وابن السياف والأوجاقلية جمعية حافلة وكان الاستاذ مدعواً ايضاً ولم يجسر احد من الموجودين على اخبار الاستاذ بموت ولده فما كان الا بعد حصة تغيرت اطواره وانعزل عن الجماعة الى قبة الأيوان وجلس منفرداً فقمت ودخلت القبة فرأيت اثر الحزن ظاهراً عليه لكنه لم يتكلم بشي فدعاني والبسني طاقيته وبش في وجهي فاستأذنته في احضار جبق ليشرب فأذن فأمرت من اتاه به فشرب التوتن ثم وانسته ووانسني وتقوض المجلس بعد الطعام وتفرقنا . وكان رحمه الله يميل الى الفقير جداً ومن جملة ميله لي ان ولده الشيخ علي الومى اليه استأذنه في طلب مشيخة الزاوية الصالحية بواسطة بعض المتقربين اليه بعد وفاة الشيخ احمد المواهبي فلم يأذن فقال له المستأذن ياسيدي اذا اذنتم له يحصل الخير ويجمع الناس على الذكر والتوحيد فكان الجواب اذا اراد الذكر والتوحيد فيذهب الى زوايا الشيخ ابي الوفا. وخلف بعده ولدين كانا في الصحو وطلب العلم ومعاشرة الناس ثم طرأ على الكبير منهم واسمه محمد الجذب والخمول والذبول والحال انه من سلاطين الناس فحبب اليه الأنزواء ولم يزل يتزايد حاله ويحسن الاعتقاد فيه ثم تبعه اخوه عبد القادر وتقشف واخشوشن تارة وتنعم اخرى الى ان اختار خشونة العيش والقلوب مطبقة على ولايتهما واهليتهما وانهما سلالة قوم اجلاء اولياء وابتلي محمد بحملات الطريق وصار يضعف عن تحملها الى ان طال مرضه بالاستسقاء وازمن وانتقل الى رحمة الله تعالى في ذي الحجة سنة ١٢٥٥

---

(١) لم يذكر سنة وفاته وقدسي افندي توفي سنة ١٢٢٢ فتكون وفاته حول ذلك ولعلها سنة ١٢٢١ وما ذكر في كتاب بهجة الحضرتين سنة ١٢٧١ غلط او سهو من الطبع

﴿ الشيخ عبد الله العطائي الصحاف المتوفى سنة ١٢٣٣ ﴾

الشيخ عبد الله ابن الشيخ عطاء الله بن الحاج عبد الله المشهور نسبه ببنى الخوجه . رأيت ترجمته في ورقة بخطه قال فيها هذا وقد جرت عادة العلماء قدس الله ارواحهم الطاهرة ان يذكروا عند ختم الدروس مشايخهم في الدراية والرواية ومن انتمى اليه في سلوك سبل الهداية وان هذا العبد الفقير ليس من فرسان هذا الميدان ولا يذكر فى حلبة سباق ولا رهان (ولكن البلاد اذا اضمحلت . واقفر نبتها يرعي الهشيم)والقصد الأعلى من ذلك التبرك بأنفاسهم الزكية والأستئناس بمراتبهم العلية وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وتستمطر غيوث النعمة والتشبه بالكرام فلاح ومحبة الصالحين صلاح وأقول وبالله التوفيق . من مشايخي الكرام بل اعزهم عندي واجلهم اليّ بوأه الله دار السلام والدي الهمام البارع ابو الفضل الشيخ عطاء الله بن الحاج عبد الله المشهور نسبه ببنى الخوجه قرأت عليه المقدمات في النحو والعروض واخذت عنه الفقه وغذانى بجميل المعارف واسبغ عليّ ظلال العوارف وانتفعت به علماً وديناً واكثر اشتغالي عليه فرحم الله ثراه وبلغه من وجه الكريم اقصى مناه . ومنهم علامة العصر وخاتمة فضلاء الدهر ابو اليمن محمد المعروف بالعقاد كان رحمه الله شيخ والدي وكان يحضرنى عنده الدروس الحديثية والتفسير وسمعت من فوائده وانتفعت بعوائده فعليه رحمة الرحمن فى كل عهد وآن . ومنهم عمدة العلماء وقدوة الأصفياء ابو البركات عثمان بن عبد الرحمن العقبلي حضرت دروسه فى الجامع الصغير وقرأت عليه حصة يسيرة فى العربية وشملتنى بركاته ونفحاته . ومنهم قدوة الأفاضل الشيخ قاسم المغربي التونسى المالكى قرأت عليه كثيرا وحضرت عنده فى المغنى لأبن هشام وفى شرح الألفية للبدر ابن مالك وفي الشافية لأبن الحاجب وفى غير ذلك وانتفعت بتحقيقاته

وشمول بركاته . ومنهم فقيه العصر عبد القادر الديري الشافعي بل شافعي زمانه ورافعي اوانه حضرت عنده فى شرح المنهج لشيخ الاسلام وفى المنهاج للقطب النووى وفى غير ذلك من فقه الامام الشافعي وتيمنت بفضائله وانتقيت محاسن شمايله . ومنهم الجهبذ الأوحد ابو عبد الله محمد التاسوماتى قرأت عليه جملة وافرة من توضيح ابن هشام والسلم المنورق للاخضري واقتبست من اشعة انواره ومحاسن آثاره . ومنهم جامع المعارف والتحقيق ابو زكريا يحى المسالخي حضرت عنده فى المنهاج وقرأت عليه جملة من شرح الغاية للخطيب الشربينى واغترفت من بحار علومه واقتديت بدرارى فهومه . ومنهم اوحد الفضائل السيد مصطفى افندى الكوراني قرأت عليه التلخيص في المعاني والبيان وجل المغنى لابن هشام وحضرت عنده في ملتقى الأبحر وغيره وشملتنى لطائفه ومواهبه . ومنهم بحر التحقيق السيد محمد افندي الأسيري المفتي حضرت عنده في الأشباه وقرأت عليه الأثيرية وغيرها وانتفعت به . ومنهم بارع الفضائل ابو السعد عمر بن عبد الله الخفاف صحبته كثيراً وقرأت عليه جملة من الأشمونى وحصة من المختصر وتهذيب المنطق والملوى على السمرقندية وغير ذلك واخذت عنه علم الأدب والشعر فرحم الله ثراه . ومنهم القدوة الكامل ابو عبد الله محمد الغرابيلي قرأت عليه النزهة ورقايق الحقايق واللمعة وانتفعت به في علم الميقات وغيره . ومنهم مسند العصر ابو المواهب اسماعيل بن محمد المواهبي قرأت عليه جملة من التنوير وشرحه للعلائي وسمعت عليه صحيح الامام البخارى بطرفيه الا يسيرا واجازنى اجازة عامة بما تجوز له روايته وخاصةً بالبخارى وكتب لى الاجازة غير مرة . وشملني بركته ونظره الشريف . ومنهم نخبة الاعلام ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الميقاتى الشامى المحتد الحنبلي قرأت عليه في علم الميقات وانتفعت به اه

ومن نظمه كما وجدته في بعض المجاميع الحلبية والبيت الأخير لمنلا جامى

مليح ذيول البها ساحب * كأن العرين له صاحب * حوى في المحاسن سلطانها
لذاك نفوس الورى سالب * فما قده غير غصن النقا * ظليل الفؤاد له جانب
يكاد من اللطف ان ينثني * وقلبي عليه هو الواجب * فلا تعتبوني على حبه
فأن الهوى سهمه صائب * ومن كان مثلي قتيل العيون * فليس على مثله حاجب
تهتكت في شادن الثغ * انا في ذوائبه ذائب * وما خده غير خضر الجنان
وماء محاسنها ساكب * (ولو لم يكن ثغره جوهرا * لما دار من حوله الشارب)

ومن نظمه كما وجدته بهذا المجموع

عارض الخد عذار دائر * دوران الليل في ضوء الشفق * وغدا يسرى بداجى شعره
فوق خال مسكه ثم عبق * قائلا للخد هذا خادمي * وانا مالكه راق ورق
حجتى في رقه بينة * ودليلي ان من لوني سرق * فانتضى الطرف له سيف القضا
حين شام الخد بالملك سبق * ايد العارض فيما يدعي * ثم نادى بالذي ابدى الفلق
ايها النعمان في مذهبكم * من ترى اولى اذا الحكم افترق * قال اني حاكم في شأنه
حجة الخارج بالملك احق

وترجمه الأستاذ الشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقى في تاريخه (حلية البشر) ووصفه بالشاعر الأديب والبارع الأريب وبعد ان ذكر مشايخه الذين قدمنا ذكرهم قال واقبل على نظم الشعر فنظم ونثر وكان من الأدباء البارعين ولما سافر العالم المؤرخ الفاضل محمد خليل افندى المرادي الى حلب سنة خمس ومأيتين والف اجتمع المترجم به فاخذ عنه واستجازه ونظم هذه القصيدة يمدحه ويهنيه بعيد الفطر

ابدت لنا الورقاء من الحانها ✡ سجعاً ينوب عن السلاف وحانها
تثنى على ايامك الغر التي ✡ هي عندنا الأعياد في اعيانها

فترنحت تلك الغصون صبابة ✡ وسرت حميا الانس في عيدانها
وتأرجت ازهارها وتبلجت ✡ انوارها وافتر ثغر اوانها
فالنشر ند والمحاسن غادة ✡ وطفا الحباب علي عقود جمانها
طارحتها شكوى الغرام وحالتي ✡ وهوى اقام على حمى اوطانها
اخبار حب قد روتها ادمعى ✡ وتسلسلت فى الخد عن نعمانها
كادت بلطف حديثنا وسماعه ✡ ان ترسل العبرات من اجفانها
حتى درت ما ذا اكابد فى الهوى ✡ وتعرفت صدق الهوى بعيانها
ذكرت لتجديد العهود مواعداً ✡ يجب الوفاء بها على ندمانها
واستقبلت عود الاماني باللقا ✡ لقدوم عيد الفطر من ابانها
فيه يهنى واحد المجد الذى ✡ ثنى ذكاء فى سمو مكانها
المشترى رتب الكمال من العلا ✡ والواهب الجوزاء من كيوانها
المنتقى من اكرمين اعاظم ✡ نالوا الثوابت من لدى دورانها
شم العرانين الفخام الى السهى ✡ من غيرما يزهو على اخدانها
فهم الصدور مهابة وجلالة ✡ وهم البدور طوالعاً في آنها
والجود الفى فى ذرائع رحله ✡ اذ كذبوا الأنواء فى هتانها
والعلم والتقوى شعار مقامهم ✡ وسنا المحامد مخبر عن شأنها
ما ثم الا وارد او صادر ✡ شكر السحائب في ندا احسانها
فاذكر مرادك عندهم تلقي المنا ✡ وتساعد الأقدار فى جريانها

وهي طويلة وحسبنا منها هذا المقدار وكتب يمدحه ايضا

بحقكما هبا فقد سطع الفجر ✡ واذن داعيه الاوجب الامر
وفى الطير والامان شادومائس ✡ غناء ولاهجر ووصل ولا هجر

ومن نشرها ريح الصبا عطر الربا ☆ اذا ضمها من نحو كاظمة النشر
ودارت حميانا على البر والتقى ☆ حميا عفاف ما على ربها حجر
سلافة قوم لم يذوقوا مدامة ☆ ولا خامر واخمراً ولا نالهم وزر
نعم سمعوا يوماً احاديث ماجد ☆ هي الدر قد وافى بتنظيمها الشعر
هو البحر يرجي للمواطل دره ☆ كما انه يحوى مناهله القطر
ثمال عفاة في المآتم والاسى ☆ وحين صروف الدهر حان لها الغدر
بقية اسلاف كرام تقدموا ☆ ومن سنن الآداب ان يختم الصدر
امام المعالي يقتدى اهلها به ☆ وقطب العوالى رقه الشمس والبدر
بجد وجد ساد امة جيله ☆ وشاد ذرى ما فوق ذروته قدر

ومنها

فيا من به يستطلع البدر سعده ☆ وفاقاً لعلياه كما اتضح الامر
لانت مراد الفضل وابن مراده ☆ وعامر ركن المجد طال لك العمر
بقيت مدى الايام ارو الاهلها ☆ يسود بها الراجى ويتضح الغمر
ويثنى عليك الخط ابيض ناصعاً ☆ وتخرس اعداك الابالسة الحمر
وعيشك والايام والدهر والمنى ☆ رضى واعياد وطوعك والامر

وكتب اليه ايضاً يمدحه

يا در در الجمال ما صنعا ☆ اسيره دون نيله قنعا
اعز قوماً بعز منصبه ☆ وكلنا هيبة له خضعا
فمن مجيري من اسر غانية ☆ غيداء في القلب طيفها رتعا
رخيمة رخصة المعاطف والـ ☆ بنان تشكو من حبلها الجزعا
اهدى الى السقام ناظرها ☆ فاسيت سهداً لكنه هجعا
عسالة القد والمباسم والـ ☆ حديث تشفى الظمآن والوجعا

فالغصن فى الروض فرع قامتها ☆ والبدر فى افق وجهها طلعا
كانه ازدان من محاسن من ☆ حاز التقى والكمال والورعا
بقية السادة الاولى جمعوا ☆ مناقب العلم والصلاح معا

وهي طويلة ايضاً وكتب له يمدحه ايضاً

ولهى بكم في غدوتى ورواحى * ولَه العليل الى شذا الأرواح
وترنمى في مدحكم بين الملا * روحى وندماتى وملء الراح
وصدا يراعى اذ براعى ذكركم * عودى الرخيم ورنة الاقداح
وطروسى اللاتى حوين ثناءكم * صفحات غراء الجبين رداح
ومدادها نقش البنان من الدمي * والنقط خيلان البياض الماحى
ابنى الأيادى الهاشمية والأكـ * ـف الحاتمية والندا المياح
الصاعدين الى الكمال بلا انتها * والمحرزين المجد دون براح
من منكم قطب الوجود مرادنا * روح المكارم بلبل الافراح
وحفيده علامة العصر الذي * هو جوهر من فالق الاصباح
السائر الاخبـار فى آفاقه * ذكر يضوع بنشره الفواح
من ليس يرغب عن مدائحه شج * متهيم واطاع فيه اللاحى
ويك اتئد يا عاذلي انا مغرم * في وصفه اصبو الى التمداح
سكنت محبته القلوب باسرها * خلقا بدون تعرض الأشباح
سر أبان الى النهى مرموزه * ان الوفـاق بعالم الارواح
اخلصت تهنيتى له بالصوم في * هذا الربيع الوارق الأدواح
لرجاء نيل القرب من ساحاته * ثم التملى بالسنا الوضـاح
خال ظليل فى المهامه وارف * خل خليل بحر كل سماح

لا زال يبقى كل عام رافلاً * متوشحا بالمجد كل وشاح
ما اهديت لجنابه تحف الثنا * من مخلص ثمل المودة صاح
اوما يقول ابو الكمال مصدراً * ولهى بكى في غدوتي ورواحي

وله مخمساً ابيات الصفي الحلي

سايرتنا الى الليوث الحوامي * مرهفات الى الدماء ظوامي
ماالاعادي اذاعدوا ماالروامي * ان اسيافنا القصار الدوامي
صيرت ملكنا طويل الدوام

قدوعينا التلويح من كل مور * وقد حنا من الزناد لمور
لم يشب حزمنا ارتشاف خمور * نحن قوم لنا سداد امور
واقتحام الأخطار من وقت حام

من يفد حينا بعيد سلام * ليس يخشى من سطوة وملام
ولنا القرن طائع كغلام * واصطلام الأعداء من وسط لام
وباقتسام الأموال من وقت سام اه

وفي رحلتي الى دمشق سنة ١٣٤٠ اطلعني العالم الفاضل والكاتب البارع صديقي الشيخ عبد القادر المغربي الطرابلسي (نزيل دمشق) على مجموعة عنده لعلي افندي الكيلاني الحموي من اعيان حماة في القرن الثالث عشر فتصفحتها فرأيت فيها ما نصه هذه الابيات تشطيراً وتخميسا لي السيد عبد الله الحلبي العطائي الكاتب بحلب سنة ١٢٠٩

تسامت الى اعلا المنازل رتبتي * بمنصب ساداتي وصحة نسبتي
غدت نشآت الحق نسكي وقربتي * ولما صفا وقتي بقرب احبتي
تبلج صبحي واستنارت كواكبه

هلموا الى هذا المقام ولطفه * اذا عبقت في الشرق انفاس عرفه

فأني لمشتاق الى طيب وصفه * ومذ نظر الجيلي نحوي بطرفه
علمت بأني نلت ما انا طالبه

فياشرفي شارفت في القوم حضرة * محاسنها اسنى من الشرق غرة
بها الباز اولاني نداً ومسرة * وقرت به عيني ونلت مسرة
فأعظم به مولىً تعالت مناقبه

انا اللائذ المحمي في ظل بابه * اصوغ اللآلي في معالي جنابه
وكم نلت من اقباله واقترابه * ملا لي كاسي من لذيذ شرابه
وشاهدت ورداً قد صفت لي مشاربه

وترجمه السيد الكواكبي في النفائح واللوائح فقال هو الفاضل الكامل الجامع ما تفرق من شمل الفضائل عبد الله بن عطاء الله الصحاف المتحلي بمحاسن الاوصاف مولده بحماة سنة ١١٦٤ ونشأ بحلب الشهباء وتضلع من فن العربية حتى ضاهى العرب العرباء من بيت طيب قديم وقوم انتشوا في الصلاح وليس لهم سوى الفضل والادب نديم صديق الصدق وخدن الصلاح شقيق الندا وترب السماح دمث الاخلاق كريم الاعراق سام في فنون العلم وسرح واوضح متون الادب وشرح قرأ الكثير على الكثير من علماء حلب واستفاد حتى تصدر للتدريس وافاد في المدرسة التي انشأها والدي المبرور لازال على ضريحه سحائب النور ملازماً بها لافادة الطالبين محمود السيرة في الايراد والاصدار ولكل فضل مبين سالكاً سبل النجاح والهدى متزراً بالعفاف وبالفضل ارتدى وله الأدب الغض والنظم الرائق الذي ماوضع من قدره ناقل ولا غض . سهم ادبه لشواكل الاغراض مصيب احرز من الفضل اوفى سهم ونصيب جرى في مضمار القريض ملء عنانه وقلد الطروس ابهى عقد من جواهر لفظه وبديع جمانه وهو من خواص احبابنا والملازمين لنا

والده كذلك وله كمال المحبة والصداقة للمرحوم الوالد وانه من اعز احبابه واخص ندمائه واترابه وله مدائح كثيرة كانها القلائد اودرر في جيد الزمان فرائد وهو الآن من الأحياء حماه الله من الأسواء ثم اورد هنا مدائحه في والده السيد احمد الكواكبي منها تهنئته بعد مرض الم به

ياكوكب المجد انت المفرد العلم * وانت مصباحنا ان عمت الظلم
كأن شهبائنا جسم وانت لها * روح فما دمت فيها مابها الم
فالمجد والفضل مع حلم وعز تقى * والجود والشرف الوضاح والكرم
ان دمت دامت ولا يوجدن ان عدمت * اوصافك الغر لازالوا ولا عدموا
يااوحد العصر يااعز الأكارم يا * تاج الأماجد اجلالاً وان عظموا
فالمجد مبتهل والحلم يضرع في * بقاء ذاتك ركن بل وملتزم
فلا ارانا بك المولى سوى فرح * مع المسرات فيها الدهر يبتسم
ولا برحت على الشهباء كوكبها * ثغورها من سنا علياك تبتسم
فأن داعي التهاني جاء ينشدنا * لأبن الحسين وحق فيك ينتظم
(المجد عوفي اذ وفيت والكرم * وزال عنك الى اعدائك الألم)
(ولا اخصك في برء بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا)

ومن آثاره البديعة الدالة على انه ممن ارتوى من مناهل الأدب وتضلع من فنونه رسالته المساة (بالهمة القدسية) (١) التي الفها بأسم مفتي حلب وقتئذ محمد قدسي افندي المتوفى سنة ١٢٢٢ واودع فيها من ضمّن من علماء الشهباء وادبائها في عصره على طريق الأقتباس قوله تعالى (اليس لي ملك مصرا) وذلك على

(١) عندي من هذه الرسالة نسختان احداهما بخطى نقلتها سنة ١٣٢٢ عن نسخة في بيت راغب آغا والثانية وقعت لي شراء سنة ١٣٤٣ ضمن مجموع مخطوط •

أر ورود رسالة من الشام تضمنت ذكر من ضمن تلك الآية من ادباء الشام
لحذا ادباء الشهباء حذوهم وادلوا بين تلك الدلاء دلائهم
ونحن نثبت هنا تلك الرسالة برمتها لندرة وجودها وحسن انسجامها وبداعة انشاءها
وان كانت على طريقة السجع التى كانت رائجة في ذلك الحين ولأنها تضمنت ترجمة
(١٩) فاضلاً واديباً كانوا غرة في جبين عصرهم وحلوا بفضلهم جيد زمنهم
وقد ظفرت بترجمة (١٣) شخصاً منهم وهي مثبتة هنا في محالها وستة منهم وهم الأديب
الحاج مصطفى آغا كوجك علي آغا . ومحمد افندي الخسروي . وحسين افندي
النوري . والشيخ مصطفى الكردى العمادى والشيخ محمد طالب البكفالونى المعروف
بالدهنى والشاعر الأديب محمود المعرى هؤلاء لم اقف لهم على ترجمة
وكان انشاء المترجم لهذه الرسالة كما ذكره في آخرها سنة ١٢٠٤ وتوفي سنة
الف ومائتين وثلاث وثلاثين كما وجدته منقوشاً على لوح قبره في تربة الشملة
خارج محلة باب النيرب قال رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع لأهل الأدب فى مقام حضرته ذكراً وفتح لهم باب الطلب
فارتاحوا الى سؤاله واعقبوا النعمة شكرا انطق كل مصقع بما يصل اليه بيانه فاستبان
العجز اوفق واحرى واخذ اليراع يترجم لسانه فاحصر الملى عن درك شأوه
حصرا والصلوة والسلام على ناظم شتات الكمال بالذهن الذهين والعقل الرصين
فى العالمين خلقا وامرا المجتبى لسيادة تتقاصر خطباء البلاغة عن وصف قلها نظماً
ونثرا وسعادة تذر مواهب الوهاب على ممر الأحقاب فائضة على الوجود فلا
تتناهى عدا وحصرا المؤيد بأرفع قدر خشع له الأشم الباذخ وتصدع من هيبته

الطود الشامخ على الملة العوجاء حتى قصم من كل جاهد ظهرا القائل عند سماع الموعظة ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وعلى آله واصحابه المصدرى البيض حمرا بعد ان وردت هاما غبرا صلاة وسلاماً دائمين ما تلى التالى ذكرا (وبعد) فان المتسمين بسمة الحدس والذكاء المقتعدين بهمتهم متون كواكب الجوزاء قد طرحوا فنون الأدب مطارح الصبا وفرقوا ما اجتمع عندهم ايادي سبا واوسعوها قلا وهجرا وعدوهافضولا من القول وهجرا الا ان جفوة الحظ داء شكته الأفاضل من قديم وعادة معوجة لا تكاد مدة تستقيم فبينا هو ينظر اليهم بوجه عبوس ويشن الغارة عليهم بحرب البسوس اذ لحهم بمحيا طليق وحياهم تحية رفيق واسارير السرور على غرته طالعه . ولوائح النور على طلعته ساطعه . فسبروا ما استوفاه اسان حاله . وخبروا ما استخفاه من زخارف محاله . فاذا زيفه قد بداله جيدا . وحيفه رمى به مكانابعيدا ثم اهداهم بهدية ابناء الأدب . حسناء من نفائس مخبآت العرب . وافت من قبل غوطة الشام المفتر ثغرها عن عرف البشام

اتذكر يوم تصقل عارضيها ☆ بفرع بشامة سقي البشام

فتمتع بمحاسنها ادباء العصر . واجتلوا من لألائها بارق الجبين والثغر . الا ان وضائتها مقتبسة من سنا بدر المعالى . زينة الأيام والليالى . شمس الزمان ونور حلكه . وجوهر الأوان . وقطب فلكه راس المعتنين بقواعد الأفتاء والتدريس . وعماد المتصدرين لأشادة الأحكام والتأسيس . اعنى به الخليل الجليل . والجهبذ النبيل . منتدى كل حاضر وبادى . ومنهل كل وارد وصادى من اصبح به بيت المرادي شامخا الى السهى . ومكين الأصل والفرع لا ابدأ لفضله ولا انتها . قد نظم من الفاظه الحسنه وبدائع معانيه المزينه ابياتاً تضمنت اقتباسا لطيفا . وموقعا بحسن الكناية ظريفا . ونسج على منواله بعض اخدانه وجماعة من خلص اخوانه . واتفق

لبعض اخواننا حضور هذه الساجعه . وابتها عنده في ديوان اثر اسله . ثم لما قدم الى شهبائنا الساطعه . ونزل ساحتها الواسعه . اتحف بتلك المساجلة الفائقه . والمعارضة اللائقه جناب الأوحد المحترم . عالى المكارم والشيم . وارث مقام العلم بالاستحقاق التام وعامر ركن المجد عن آبائه الكرام

ان السرى اذا سرى فبنفسه ✫ وابن السرى اذا سري اسراهما

اعني به السيد محمد افندى قدسى . نور الله بصيرته بالفتح القدسى . فعارض هاتيك المساجلة بحسنها الأغر . واتى في اثره اعلاما وانعم الأثر فاستحسن حفظه الله وادام علاه . التنويه بذكر جماعتنا في رسالة لطيفه . تعرب بعلو الثناء عن مراتبهم الشريفه . كيما يتحف بها مولانا السابق في الكلام ذكره . البارق في جلق انتشار بدره . فامتثلت امره وارجيت شكره . وشرعت في ذلك غير آمن من دلل ولا سالم من خلل . متجنبا مغالي العموم . والتجارف الملوم . ذاكراً عند ختم الترجمة ابيات صاحبها الناظمه

فنعم الهمام ابن الهمام . والليث ابن الضرغام الصدر البارع . والبدر الطالع . تقي الدين السيد محمد افندي قدسى المكنى بأبي حنيفه . المنعلي بالشمائل الشريفه . الرهاوي منشأ ومولداً و الذكائي طالعاً وسودداً . والعواصمي مهاجراً ومقاماً . والنقشبندى طريقا ومقاما . من اصبحت به الشهباء خضرة الأرجاء . والخضراء منورة الظلال والأفياء كأنه المعنى بقول من غبر في سالف الخبر (لقد علم الضيف والمرملون * اذا اغبر افق وهبت شمالا)(بأنك ربيع وغيث مريع * وانك هناك تكون الثمالا) لله من سيد لو ابصره النعمان لاتخذه شقيقا . او يعقوب لنظر منه يوسف منظرا انيقا . كيف لا وهو محمد بن الحسن . ومالك ازمة الفصاحة واللسن . منقح الفتيا بالنظر السديد . ومصحح الحكم بالفحص الشديد .

عطاردي الخبر والفهم . وبحتري النثر والنظم . صائب القوافي الرصينه . وحافظ اللآلى الثمينه ان نثر الفوائد العربية فجوهري ثانى . او نظم القلائد الأدبية فصاحب الأغانى اريحيته اريحية حاتمية واياديه ايادها شميه (راحاته وكفت ندى وكفت ردى * تقضى بحق عداته وعداته) (كالغيث فى اروائه ورواته * والليث فى وثباته وثباته) خلقه نسيم الصبا جاءت برياه . ووصفه نور الربا كلاه نداء . واطفه شيء لا يبلغ كنهه ولا ينال شأوه من اقتطاف نور البراعة من افنانه تذكر ما بين العذيب وبارق . ومن سرح طرف اليراع فى ميدانه جر الموالى واحرى السوابق وكأن شاعر الباب له اراد . حيث قال واجاد (واذا ساجلته بالأدب يملا الدلو الى عقد الكرب) لا زال محط لرحال الآمال ومنهلا سائغا ان كذب سراب وآل . وهذه ابياته الغرر . والفاظه الدرر وحكمه البوالغ . اظل الله نعمه السوابغ

عاشرت بمصري اهل * اهدى من الريق خمرا * من نار خديه الفى
الى فؤادي جمرا * يايوسف الحسن فارفق * تزداد بالرفق نصرا
قلبي لحبك مأوى * وصاحب الدار ادري * فارحم لعبدك خلى
فذاك للعبد احري * يا مالكا حسر قلبي * لا تدعى الملك قهرا
فقال زهوا وتيها * اليس لى ملك مصرا

ومنهم مفتي الأنام وامام الأجلاء الأعلام ذو الحسب المفخم والنسب المعظم فرع الشرف والعلم والسيادة السيد حسن افندي كوتكي زاده عريق نما من شجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء وانزل قطعت من نثر اوصافه جمائل الأنواء اطلع على المقتبسين انوار ذكاء من محاسن ارائه واخفى عن الناظرين مناقب كيوان بقوة سعده ولألائه فالزهراء اهدت اليه المجد والصيانة والزهرة نوهت له بالصدق والامانه جده ابو السعود وهو الاكبر ووالده احمد الكواكب وهذا حسن انور طالما تفننت

الادباء لدى مدح خيمهم فنونا وتغنت الورقاء على دوح اصلهم لحونا فهم ادلة الاهتداء لمن اراد حجه وكواكب الليلة الليلاء لمن طلب محجه ثم ان مولانا حفظه الله وادام كلائته ورعاه عطر ذكرهم بعبير آدابه وعمر ركنهم بعلو جنابه واقتفى اثرهم علما وعملا وارتقى اثرهم مجدا مؤثلا فتحقق بمكارم اسلافه القادة وبفرائد اوصافه المستجادة ثم اجتلى من عرائس الادب غررا ومن نفائس العقود دررا فلا يصوغ من البيان الا ماغلا قيمه ولا يطوق الا بالدرة اليتيمه وهذه قوافيه شاهدة بذلك معربة بلسان حاله عما هنا لك من فضل لخيم ودر نظيم

افديه من ظبي انس ✫ اصلي بقلبي جمرا ✫ لقد رماني بنبل
لما بدا همت سكرا ✫ من غنج لحظيه اضحى ✫ يعلم الناس سحرا
فاق البدور سناء ✫ بكوكب الحسن اغري ✫ نور المحيا سنى
يزهو على نور زهرا ✫ ازرى الغصون بقد ✫ وفرقه خلت فجرا
يانزهة الروح يامن ✫ ملكت لبي اسرا ✫ هل من سبيل لوصل
لكسر قلبي جبرا ✫ قد عيل صبري لماذا ✫ صدود والبعد قهرا
اجاب انى امير ✫ في الحسن قدسدت قسرا ✫ فكيف يرجى وصالى
اليس لي ملك مصرا

ومنهم علم الأعلام . وروض الفضل البسام . بيت شرف النيرين . وغرة وجه القمرين . السيد الحاج عبد الله افندي جابري زاده اقر الله به عيون اهل السعاده . واحد جمع بين اثنين العلم والعمل . وماجد سطع على الشمس في دارة الحمل . وهمام همته فوق العيور وامام تقتدى بآرائه الصدور . وجهبذ ناظر العلم بقوة فهمه . ومحقق امعن النظر بنورانية علمه . يحرر احكام الشرع الحنيفي احكم تحرير . ويقرر المذهب الحنفي ابين تقرير . الفاظه السحر الحلال . الا انها رصينه. او

قلائد اللاآل الا انها ثمينه . وتحريراته للكسائى تاج . ولطالب الهداية منهاج . ليس ذهنه كالسيف فينبو . ولا النار فتخبو . بل كالسيل الهتون . يبرز كل در مكنون . لم يزل صادق اللهجة في اخباره . واضح المحجة الى نظاره . دمث الأخلاق والمصافاه . سهل المحادثة والموافاه . يراعى جبر القلوب المهونه . ويواسي ضنك النفوس المصونه . يشتغل فى الكلام بما يرضى ربه . وفي النظام بما يؤمن حوبه . فمن ذلك ماافرغه في قالب الغزل . ناحياً سنن السادة الأول

ملكت قلبيَ قهرا * وحزت اسريَ قسرا * انت الشفا وحياتى

لم استطع عنك صبرا * يامالكى واميري * حاشاي اعصيك امرا

ارحم خضوعي ترفق * الرفق والله احرى * بحال صب كئيب

دموع عينيه تترى * فانما العز يمضى * اين الملوك وكسرى

واين من قال زورا * أليس لي ملك مصرا

ومنهم السعيد بن السعيد . والوحيد بن الوحيد . الشهم المقتعد نجده على النسر الطائر . والخضم المستفيض رفده على الدوء لسائر السيد الحاج مصطفى آغا كوجك علي اغا زاده . بلغه الله مناه وزاده . نديمي وسميري . لابل عزيزي واميري . من تراضعت معه ثدي المودة الصادقه . واجتنيت به ثمار الخلة الرائقه . وطوقنى من مصافاته بعقود حاليه . فافصح لسان الثناء عن آثاره الباقيه (ولا غرو ان الفي بدوحك صادحاً ☆ بأطيب الحان لأني المطوق) طالما ابهج العلم طلعته الباهية . والمج الحلم سجيته الزاهيه ونور الفقه له قلبا وعمر الورع له لبا . وزان النحو لسانه وشمل اللطف بيانه . وقوافيه مطبوعة على الذوق العفيف ومحدثة عن مناقب الشاب الظريف . لونشق الوردي نشراوصافه لاتخذ عبيرهاوردا . ولو جنى الباخي ثمر آدابه لحبل جنيها عقدا فمن زهيرياته التى تحرك الشوق الساكن وتبرز الذوق

الكامن . ماجادت به بديهته المطاوعه . وسمحته سجيته البارعه قوله

لقد سباني بدر * في حسنه فاق بدرا * وصرت فيه اسيراً * وحاز قلبيَ اسرا
افديه ريما تجري * على محبيه قهرا * كلمته بخضوع * فتاه عجبا وكبرا
فقلت كم ذا التجني * اضرمت جسمي جمرا * فقال هذا مرامي * من يرجني يفن صبرا
فزدت فيه غراما * وزاد سكري سكرا * ياذا العزيز تبصر * قدزال ايوان كسرى
وباد من قال مينا * اليس لي ملك مصرا

ومنهم السيد ابو بكر افندي كوراني زاده • واحدنا وابن واحدنا وماجدنا وابن امجدنا كرم الوالد فزكا الولد • وهذا الشبل من ذاك الاسد

نعم الآله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد

نشأ في خدمة والده متعطلا عن سواه ومتحليا بفرائده مقتبسا من انواره ولألائه • ومستضيئاً بمحاسنه وآرائه • مغذى بلبان الفصاحة والادب وطاعما من ثمار البراعة شهي الضرب • ثم تفقه عليه في الدين الحنيف • بمجلس الشرع الشريف وكان والده سقى الله مرقده المنور • وخلد ذكره الحسن المعطر امام العلماء بالنظر الثابت على مذهب صدر الصدور النعمان بن ثابت فنجب فرعه الطيب وساد • وتمرن بملازمة الافاضل النقاد • اشتغل بعلم سيبويه فأربى على اقرانه • وتضلع بفقه الدين فكان غرة اهل زمانه • امانة الفتوى عنده مصونه وجواهر الفقه في صدره مكنونه فهو حقيق بكل ثناء جميل • وجدير ان يرقى الى مجد اثيل • ومقام شعره مقام منير ولا ينبئك مثل خبير • وهذه لآليه المشرقه • وصوادحه المطوقه

شقيق روحي تبدا * بوجنة خِلْ جَمْرا * وطرة من دجاها
ابصرت لاشك فجرا * يفتر عن برد ثغر * رضابه كاد خمرا
مليك حسن رماني * وصاد قلبيَ اسرا * ظبي يصيد اسوداً

بصارم اللحظ قهرا * بجماله الفرد يحكى * يامغرم الحسن بدرا
قلت الوصال حبيبي * تنتم بذلك اجرا * فقال اني مليك
والبعد عني احرى * فقلت هل لك ملك * نزعته انت جبرا
فقال يختال عجبا * اليس لي ملك مصرا

ومنهم السيد محمد افندى خسروي . نديم شب في حجر الكمال . لو عصرت الظرف من عطفيه سال . وسمير يرغب به جذيمة امد الدهر . ولو ان مم سواه عمرا والف عمرو . ان تكلم يصاخ الي الفاظه القند يه . وان تبسم يرغب في نكهته الورديه واذا جرى فى ميدان السمر . تأهب خدنه لملاقاة السحر . في اقل من لمح البصر افتنانا بحديثه المزخرف . وشوقا بما هوا بهج فيه واللطف . ثم هذا كله مع اشتغال بفقه وعلم . واتسام بلطف وحلم . اذ كتابة الفتوى به منوطه . ورسوم الفاظها بيراعه مضبوطه . فهو كاتب ماهر . وناظم ناثر وهذه ابياته النفيسه . وخاتمه الرئيسه

صاد الفؤاد واجرى * مدامع العين نهرا * ظبي شرود نفور
لقتلي قد تجرى * يسطو بماضي لحاظ * من صارم الهندافرى
سلطان حسن سلبل * كم عاشق فيه اغرى * ذو مقلة هي تروى
عن فعل هاروت سحرا * ناديت يا بن علينا * بقده هز سمرا
الله فيَّ ترفق * تغنم بذلك اجرا * وانظر لقياس دمعي
من عبرتي عاد بحرا * عسى لعل الليالي * تنيلني منك بشرا
فقال اني عزيز * وقد انجتك برا * فاغنم لقرب وصالي
اليس لي ملك مصرا

ومنهم فرع السادة الهاشميه . وسبط السادة البكريه . الحاج حسين اغا الغورى . تقى نشأ في حجر الوقار . ونقي براء من شمث الأكدار . يقر عين اخدانه بشمائله

ويشرح صدور اخوانه بفضائله . اخذ من التقوى حظاً وافياً . ومن المروءة نصيباً كافياً . احرز فخامة المجد وراثة عن آبائه واقتعد منكب الأعنة مسامتة عن نظرائه . وشمر عن ساعد الجد لتحصيل المآثر . فشرع طائر السعد يثني على حظه الوافر ؛ ونظر في معاني الأدب بروية مستقيمه . فنظم من عقوده فرائد يتيمه تشهد بما قررناه من حسن فهمه وتؤيد ما رمزنا من بديع نظمه وهي قوله

حبي مليح المعاني ☆ لكن عليّ تجرى ☆ يا حسنه من مليح
حلا مذاقاً ومرا ☆ بدر تجنى دلالا ☆ وزاد عجباً وكبرا
ما ضر هذا المليّ ☆ اوابدل العجب شكر ☆ افديه مياس قد
اردى الغصون وأزرى ☆ وقال قولا عجيباً ☆ حزت الملاحة طرا
كل الملوك عبيدى ☆ يرجون مني نصرا ☆ وان عجبتم بهذا
اليس لى ملك مصرا

ومنهم السيد الشيخ عبد الله الميقاتي الحنبلي . فاضل ماهر . وعطاردي زاهر . نحا في النحو مكانة طالعه . وصرف في الصرف همة بارعه . فاستطلع بها مواقع الأنوار الحديثيه . واطلع منها مواقع الاسرار الفقهيه . ان بحث في الأجرام والابعاد اذعن لحكمه كل حاضر وباد . وقال الغزالي طاب ثراه . من لا معرفة له بالهيئة فهو عنين في معرفة الله . مع اتقانه الى الموسيقى والأصول . وجمع شتات الشعب والأصول . فلله دره ما الطف مذاقه . واهنى للنفوس الأبية وفاقه . ومن الواجب على كل رئيس . ان يصله بأبن الحسن في مقالة ابن ادريس . ومقامه في فن الادب صعب المرتقى . وبيانه من خالص العربية منتقى . يجمع الى الحكمة حكمة شارده . ويثني الى الفائدة فائدة زائدة . فينطق لسانه بالقول الأحق واحسن بيت ان يقال لمنشده صدق ومن ثم عن نظامه . وزاد مجده

واحترامه . وينبي عن جنا الشجرة الواحدة من ثمرها وعن نفاسة القلادة الشذرة من دررها وهذه ابياته الأبيات وعروباته العربيات

بدا فأخجل بدرا ☆ بدري وبالغصن ازرى ☆ وعنبر الخال يزكو
بورد خديه نشرا ☆ وغنج لحظيه اضحى ☆ يعلم الناس سحرا
مارق قلبا لصب ☆ لكنه رق خصرا ☆ فقلت مولاي رفقا
بمغرم فيك مغرى ☆ ملكت مصر فوأدى ☆ وفيه شيدت قصرا
فقال شأني عزيز ☆ اليس لى ملك مصرا

وهذه ايضا

بدر الكمال له في ☆ منازل السعد مسرى ☆ وقد سما في ارتفاع
سما المحاسن قدرا ☆ فقلت والقد منه ☆ يهتز ميلا وكسرا
يا مالكاً مصر قلبي ☆ طولاً وعرضا وقطرا ☆ قد صرت حاسب وقتى
فى الحب جبراً وجذرا ☆ ادعى اساعات وصل ☆ لديك صبحاً وعصرا
فقال سمتى بعيد ☆ اليس لى ملك مصرا

ومنهم صالح العصر والاوان . سلطان الفضل وابن سلطان . فاضل حرفته ملازمة العلماء الكرام . وصنعته مجالسة الصلحاء العظام . ودأبه نشر العلم والتقرير . وهمته ضبط الصواب والتحرير . نبل فى الفقه النفيس على سنن امامنا الأعظم ابن ادريس . واخذ من العربية حظاً وافراً . ومن علم الخليل كاملاً ووافراً . يقدم كتابه على كل جليس . ويأنس به حيث لا انيس . لا يبخل بالأفادة . ولا يستنكف عن الأستفادة لا يرغب عن قليل من العلم بل يذهب فى كثير من الحلم . خلقه رضيّ باهى . وخلقه وضيء زاهى . وورعه شديد بلامين . ودينه سديد بلامين اشتغاله بالتلاوة حين الفراغ من الطلب . وبالتهجد اذا الغاسق قد وقب . ينشد ابيان

حاله حين ذكر الشعر واوحاله

تركت الشعر واستبدلت منه ✡ اذا داعى صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك ✡ وودعت المدامة والندامى

واذا ارتجل مهطيق وتقدم . يقول اذا كان مدح فالنسيب المقدم . ولما افتتن بغرر اهل الشام . عارضهم بلسان الوجد والغرام . سالكاً مسلك من قبله . فلله ما اغزر طله ووبله

يامن تسامى دلالا * ومن تحالا ومرا * ومن بداشمس دجن
ضاء الحوالك دهرا * ومن تثنى قواما * للغصن حاكى وازرى
انت الحبيب المفدى * فاسمع نصوحاً مبرا * قم فى الدجى وتضرع
لله سراً وجهرا * واندب ذنوبا توالت * ونب وتب واستمرا
واخضع لربك ذلا * واطرح فخاراً وكبرا * وانظر لمن قد تمامي
من قوم عاد وكسرى * وقول فرعون دعه * اليس لى ملك مصرا

ومنهم السيد عبد القادر افندى حسبي زاده . فقيه نظار . واديب مكثار . وماهر لوزعي . ومحاضر المعى ونحوي مستقيم اللسان . وصرفي بطرق التمرين ملسان . اذا زين به جيد سيبويه . فقا شب عمرو عن الطوق . واذا قيس به خالويه كان مقامه فوق الفوق . فالفاظه صوادح البلابل . ومعانيه نفثات بابل . وذاته كاملة الظرف . الا انه افعم بالعلم . واخلاقه مشمولة باللطف غير انه توج بالحلم . ومعاريضه تشحذ خاطر النديم ومحاورته تشفى من الداء السقيم . ومكانته فى الشعر عالية المنار . وسامية المقدار . فمن ابياته النوافث . التى اسكتت كل نافث ما عارض بها اقرانه . وابدع فيها افتنانه قوله

تمنع الحب لما * رأى العوالم اسرى * وقال انى مليك

اطاع نهيا وامرا * والدهر عبدى وانى * حزت المحاسن طرا
فقلت قد تهت عجبا * فأبدل العجب شكرا * فقال كم من مليح
لديّ يسخط قدرا * يقول عجباً وتيها * اليس لى ملك مصرا

ومنهم السيد هاشم افندى(١) عصامي المجد والعلو • وذاتيّ الجد والسمو • فطائر صيته صادح فوق النسر الواقع • وسائر سعده رائح الى الفلك الرابع • هذب قريحته بمراجعة الأسفار • واشرب طويته فى مطالعة الأخبار • ومارس المشكلات بذهن وقاد • ودارس المعضلات مع قوم نقاد • فهو اخباريّ الحادثة • نظريّ المباحثة • متعمق في الألفاظ الواردة متأنق بالأدلة الشاهدة • اذا شرع فى الفقه اعجب به اهله • واذا نزع الى اصوله اطاعه فرعه واصله • وان اورد علوم العربية بلسانه شاقت العرب الأبية الى براعة افتنانه • وان اجرى ابحر التفاعيل والصنج اجرى الشعراء على زنة كل خفيف وهزج • شعره بعيد من الزحاف • ورصفه سديد بلا خلاف • فقره فقر عتبيه وقوافيه قواف عربية

من مبلغ الأعراب انى بعدها ☆ لاقيت ارسطاليس والاسكندرا

وابياته فى هذا المورد لا تفى بمقامه مع انها في ديوان الأدب من بديع نظامه اذ هي قطرة من غيث هتون • اوشذرة من در مكنون

اجرى المدامع نهرا ☆ وصيّر القلب مصرا ☆ وهز عادل قد
يطول وصفا وذكرا ☆ وصال باللحظ حربا ☆ ماحرب سيف وكسرى
اسكنته بيت قلبي ☆ وصاحب البيت ادرى ☆ وهو العزيز بحسن
ذلت له الناس طرا ☆ فقال للغير فيه ☆ قد جئت اداً ونكرا
اتدخل الغير ملكى ☆ اليس لى ملك مصرا

---

(١) هو الشيخ هاشم الكلاسي المتوفى سنة ١٢٢٩ تقدمت له ترجمة موجزة

ومنهم السيد محمد وفا افندي الرضائي غبوقي وصبوحي • لابل خليلي وشقيق روحي • من نظمني واياه سلك الروايه وانعمني برؤياه كمال الصحبة والرعايه • متع الله به والده الأغر • يحيي ذكر جده عمر • فيفوقه بحسن التلاوة والأداء • ويروقه بالزينة على طول المدى . ولا برح قرة عين لجده احمد ابي العلمين • مؤيداً بفتوحات محمدية • وامدادات احمدية ومواهب شاذلية • ومشارب قادرية • اذ هو شاب نشأ في خدمة العلم والطريق • وشرب من الكاسين اهنى رحيق • ففهمه منوه بأعتقاد • وعلمه منزه عن انتقاد • وسلوكه لايشوبه رياء ولا خطل • واشتغاله لايعيبه ازدراء ولا ملل • فهمه كالسيف حده • وكالنار شده • وكالماء في الصفاء • وكالسيل في توارد الانواء • مع بديهة اطوع له من ظله • واسرع اليه من ادارة قواه ومن نظر الى ابياته بعين وامقه • سبر مقالتي ان صادقه • وان غير صادقه

آيات حق تبدت ☆ من المهيمن كبرى ☆ دلت عليه وجودا
وابرزت عنه سرا ☆ واظهرت كل شيء ☆ في الكون كان استسرا
ما ثم فرد سواه ☆ يحيط بالناس خبرا ☆ كن فانيا عن سواه
به لترفع ذكرا ☆ اين الملوك تفكر ☆ واين عاد وكسرى
واين ذاك المنادي ☆ اليس لي ملك مصرا

وله ايضاً

لك المحاسن طرا ☆ وانت عنه الورى ☆ وانت في كل شيء
ظهرت سراً وجهرا ☆ قد لذ لي فيك سلبي ☆ ولو هتكت سترا
وكل ما اخترت عندي ☆ عذب ولو كان مرا ☆ ما شئت فافعل بصب
بحاله انت ادرى ☆ الملك ملكك حقا ☆ ومدعيه تجرى
حيث استخف ونادى ☆ اليس لي ملك مصرا

وله ايضاً

هيا خليلي نجني ☆ من روضة الحب زهرا ☆ ونرتشف من لماه
وريقه العذب خمرا ☆ لكن توق لحاظا ☆ تغزوك قتلا واسرا
فكل صاحب سيف ☆ يمتاد القلب كسرا ☆ اني تهجمت يوما
عليه لاقيت غدرا ☆ وقال هذا جزا من ☆ على الملوك تجرا
فقلت لم ادر نادى ☆ اليس لي ملك مصرا

ومنهم الشيخ عبد الرحمن العمري العقيلي • زاهد متبتل خاشع • وعابد متنسك خاضع • راغب عن الناس بكليته • • مواظب على اذكاره وخلواته • تخذ الصدق سفينة لنجاته • ووسيلة الى علو درجاته • لا يهجر الصمت الا فيما يعنيه • ولا يهجر القول على رقة معانيه • مع كف نفسه عن الشواغل وصرف حديثه الى مشكلات المسائل ومبادرة الى قراءة كتاب • ومسارعة نحو رد جواب • وفهم جيد مستقيم • وذهن غير محتاج الى تتميم • وخلق الطف من النسيم • ومشرب اروى من شراب تسنيم ثم ان شعره تحاشى الكذب والمين • وتمادى عن الغلو بعد المشرقين • فجاء على احسن نمط • لا بعد فيه ولا شطط • وهذا كلامه المشار اليه • والمعول في الجميع عليه

ياطالبا عز اخرى * وآملا نيل بشرى * تخل عن كل وصف
يخل بالذل عمرا * واخرج عن الكون كلا * لمن له الأمر طرا
بل عنك ايضاً وسلم * اليه والزمه ذكرا * وفارق الفرق واجمع
يابح لك الطي نشرا * وافرغ من الحول واقرع * بابا به الفتح يقرا
واحذرك تبغي علوا * تنحط عن ذلك قدرا * اما ترى قول غاو
ارداه اذ قال كبرا * ياقوم ملكي عزيز * اليس لي ملك مصرا

ومنهم السيد عبد الله ابن المرحوم شيخنا الميقاتي • اديب مهذب • واريب المفور

محبب • وضيء الوجه والفؤاد • خليل الصدق والوداد • يافع ليس له صبوه • وثمل لم تعرف له نشوه • كان لبه لب اهل اليقين وقلبه قلب من جاوز الأربعين • اذا بادره داعي الصبا • يناديه لا اهلا ولا مرحبا • دأبه كتاب ينظر فيه وعلم يطلع على خوافيه لا يبرح عن الهمة الادبيه • ولا يظعن فى البائة النسبيه • ادبه الطريق • وهذبه من الورع رفيق • له في العلم مشاركة حسنه • وفى الفهم طريقة مستحسنه . توارثها عن والده وتلقاها من فوائده • وله شعر وافصاح • يصدح به على الادواح • فمنه ما اورده فى هذا المقام • من بديع النظام • قوله

خير الأناس مقالا ☆ من يتقي الحق سرا ☆ فكن مجيبا مطيعا
في الكل نهيا وامرا ☆ وارهبه واخشاه واخضع ☆ لديه سرا وجهرا
وافن عن الكون فيه ☆ تلف المكارم تترى ☆ ولا تكن مثل من قد
طغى فانحط قدرا ☆ فأين هامان اضحى ☆ واين عاد وكسرى
واين من قال زورا ☆ أليس لى ملك مصرا

وقوله ظبي من اللطف يبدي ☆ من لفظه العذب سحرا ☆ حوى طلاوة ثغر
منها العوالم سكرى ☆ وماس بالقد عطفا ☆ وصال باللحظ قهرا
ناديته يا مناني ☆ رفقا بمن فيك مغرى ☆ واكفف سهام لحاظ
دعت محبيك اسرى ☆ واطرح علاك واترك ☆ من قد طغى وتجرى
وقال عجبا وتيها ☆ أليس لي ملك مصرا

ومنهم الشيخ مصطفى الكردي العمادي • قمري يسجع بالمعاني الرائقه • بل قمري يطلع فى الليالى البارقه • مطبوع على عذوبة اللسان محبب الى كل انسان • متوشح ببرد اللطافه • متسم بسمة الظرافة • متختم بالدين السديد • ملازم تلاوة الكتاب المجيد • الى مروءة كاملة وسمت وسيم • وفتوة فاضلة ونعت كريم • واطلاع على

الأدب وفنونه • واتساع في انواعه وشجونه • وتمرين اللسان على العربية والتصريف
وتنميق البيان بأحسن تنميق وترصيف • واخلاق يستميرها نسيم الصبا • ونكات
تملأ المسامع طربا • ان اسفرت فقيسها الملوح او بثينة فجميلها المبرح كأنه ينظر
الى قول الحريري • فشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني • وهذا كلامه السحر
الحلال وقوافيه الغوال • تؤذن برقة ذوقه • ودماثة خلقه

عذب اللما قد سقاني ☆ من ريقه الشهد خمرا ☆ افديه من بدر تم
قد رق معنى وخصرا ☆ وفي سما القلب مني ☆ له طلوع ومسرى
مليك مصر فؤادي ☆ يفوق في الحسن بدرا ☆ فليس لي من حبيب
سواه سراً وجهرا ☆ هو المنى ومرامي ☆ له الهناء وبشرى
اذ قام في الذكر يتلو ☆ اليس لي ملك مصرا

وله مدامع العين اجرى ☆ في الحب من رام اجرا ☆ رفقاً حبيبي بصب
قد هام وجداً وسكرا ☆ ملكت قلب المعنى ☆ وزدت يابدر هجرا
يامن حوى كل حسن ☆ عشاقه فيه اسرى ☆ اعرضت عني بعاداً
ولم اجد عنك صبرا ☆ وقد نما فيك شوقي ☆ وانت بالحال ادرى
تجيدني حين اشكو ☆ اليس لي ملك مصرا

ومنهم الخل الأمجد • صديقنا الشيخ احمد • المعروف بالأشرفي الصحّاف • امده
الله من فضله بعوائد الألطاف . خل موافق . وصديق صادق . وسمح بالمودة
على من صافاه . وطوع في الزيارة والموافاه . مصاحب الى طرق الخير والامانه
ومجانب عن سبل السوء والخيانه . مطيب الأنفاس بلطافة قوله . ومحبب الى
الناس بحسن صنيعه وفعله . راغب في الطلب والاشتغال . ذاهب الى تقوى الله
على كل حال . حافظ كلام ربه ملاحظ له بعين قلبه . لسانه شهد جنيٌّ . وقلبه

قلب هنيّ . كانه انطبع على مكارم الأخلاق . واجتمع امره على المواخاة والوفاق لزم جماعة العلماء . فأخذ من العلم نصيباً وافيا . وقدم على خدمة الصلحاء . فأجتنى من اخلاقهم مشرباً صافياً . تمرن على الفقه واللسان . وتفنن بالعربية والبيان . واما نظره في الشعر فليس من الغرض . بل يتكلم فيه ثانياً وبالعرض . وهذه ابياته المتوجة بالحلى . وخمرته المبتهجة لكل مجتلي

صادفت ريماً تثنى ☆ وبالنفائس يشرى ☆ بكامل الحسن يحلى
ويعذب الريق سكرا* واعين فاتكات ☆ به رمتني قسرا
ووجنة حار فيها ☆كل امرء ذاق هجرا ☆ في ليلة الوصل امسى
يتيه اذ مد شعرا ☆ ناديته صل معني ☆ لاينثنى عنك دهرا
ودع مقال عنيد ☆ اليس لي ملك مصرا

ومنهم الفقير المحفوف بعوائد الألطاف . السيد عبد الله العطائي الصحاف . واحد خضمهم . وناظر أشمهم . مادح مآثرهم الباقيه . وصادح منابرهم الراقيه . من هو حرف لحق لأفادة الحصر . او واو زيد في الهجاء يوماً بعمرو . كلف همته شيئاً صعبا . وطمع ان يقاوم فكره صارما عضبا . واشرأبت نفسه ان يصل الى مطلع ذكاء او يصعد على متن الجوزاء . وينشده المقام . حين عز المقام

اوردها سعد وسعد مشتمل ☆ ماهكذا ياسعد تورد الأبل

وربما يُنَظَّر ببعض الكروان . ترآي شمس الميزان . والظليم بسمع ويروى . فقال القائل اطرق كرى اطرق كرى . ولو غفلت عنه عيون النقاد . ونامت عن عرينها الآساد لشفى داء غرامه بخيال فهمه . وصال في الهيجاء بجبالة وهمه

ايانخلتى وادي بوانة حبذا ☆ اذانام حراس النخيل جناكما

ولكن زلة لايقال لعاثرهـا لعا . وخلة لم تدع لصاحبها موضعا . وحرباء على

عضة من تهامه . اجل من تقل يقف عرض ملامه . والبدا الطائل الباع . يرمز انه مخرنبق لينباع . والشعراء كافراس تتابعن في مراح . فمنها المجلى ومنها المرتاح ولكن الحر يصفح . واذا ملك اسمح . ومن انتمى للضعف يراش جناحه . ومن استبان الهزال ينعم سراحه ومن اعترف بالتقصير لا يناقش فيه . ومن اعتذر الى الكريم قبله بملافيه

عذيري من خليلي من مرادي ☆ ايعذرني خليل بنى المرادي
همام اربه علم وبحث ☆ وحل المشكلات من انتقاد
فصيح مصقع سمح القوافي ☆ كأن بلفظها طعم الشهاد
نشقنا نفحة القيصوم منها ☆ وخيمنا بأفناء الخضاد
ذكرنا من أو وا طلحا وضالا ☆ من الأعراب عمار البوادي
اناسا لم يشبهم ذكر نحو ☆ ولا احترزوا المعيب من السناد
يجيدون الكلام بغوص حدس ☆ فيبرز كل معنى مستجاد
فحيا كل رسم من ذراهم ☆ وهاتيك الفدافد والوهاد
ترى من يبلغهم بأني ☆ اضحت بيان قسهم الأيادي
وذلك من بنى الشام المفدي ☆ معلى الطرف طلاع النجاد
هزبر همة غيث نوالا ☆ ومرغوب ومرهوب الأعادي
ملاذ للعفاة وكل ندب ☆ ومنهل وارد منهم وصادي
كفاها جلقا تيها ودلا ☆ وزهوا بالملا فى كل نادى
بأن الزبرقان جلى حماها ☆ واشرق جونها الحلك السواد
فلا برحت منازله فخاما ☆ وبيت مقامه عالي العماد

مما قلته في الأقتباس المتقدم

طارحت ظبي كناس ✿ يبدي من اللفظ سحرا ✿ فقلت اي مليك
يعتاد خمرا وأمرا ✿ فقال ذلك طرفي ✿ احداقه النجل سكرى
وفي الملاح امير ✿ يصول باللحظ قهرا ✿ اليس منصب حسني
يذري بمنصب كسرى ✿ اليس اهل المعالي ✿ من تحت حكمي قسرا
ولا اقول اغتراراً ✿ اليس لي ملك مصرا

وقلت ايضاً ياللنهى من غزال ✿ غزا بلحظيه قسرا ✿ مليك حسن مطاع
في الحب نهيا وامرا ✿ ومصره بيت قلبي ✿ وصاحب البيت ادرى
فانظر الينا ايا ذا ✿ غزال مادمت بدرا ✿ واحذر صروف الليالي
اذ يطلع البدر فجرا ✿ فقال ان مقامي ✿ يحاول الأسد قهرا
لا بدع ان تهت عجبا ✿ اليس لي ملك مصرا

وممن اقتبس هذا السنا . واستنار بالحجة الغرا . السيد محمد طالب جابي البكفالوني حافظ الكلام القديم وحائز الخلق الكريم . من يطرب الأسماع بلفظه . ويجلب الألباب بوعظه . اذا صعد على منبره خطيبا فيالله طيبا ضمخ طيبا . ينظم فن الشعر برويته . ويزن حسن الكلام بسجيته . اريحته اريحية الكرماء والمعيته المعية الأذكياء . فما نظم من كلامه . واملى من غرامه . قوله

عزيز قلبي ترفق ✿ فانت بالرفق احرى ✿ دع عنك كل خليل
يخل بالذات قدرا ✿ واحذر تردى بكبر ✿ واخلص الى الله شكرا
كم من مليك تعالى ✿ فنال في ذاك قهرا ✿ واخفض جناحك ذلا
تنال في ذاك نصراً ✿ وابق التوكل دأبا ✿ ليبدل العسر يسرا
ولا تقل من غرور ✿ اليس لي ملك مصرا

وممن نحا هذا المنحى . وسلك فيه ثناء ومدحا . احد الظرفاء . وشقيق الأذكياء .

محمود جلبي ابن المعري . حيث قال واحسن في المقال :

عزيز قلبي مرادي ☆ من نورو جهك بدرا ☆ ولثم راحات جود
تفوح مسكاً وعطرا ☆ انت المسمى خليلا ☆ انسيت بالعدل كسرى
من ام بابك يوماً ☆ يلقى المكارم تترى ☆ ارسلت نظماً كدر
يزين في الجيد عُذرا ☆ من سحر لفظك اضحى ☆ يميل عجبا وسكرا
امسى ينادي هلموا ☆ من كان يحسن شعرا ☆ مولاي انت مليك
حباك ربك نصرا ☆ والملك عذر ولكن ☆ يسمو بذاتك قدرا
ولم تقل بافتخار ☆ اليس لي ملك مصرا ☆ مولاي سامح محبا
* على حماك تجرا *

يقول جامع هذه الرسالة لما فرغت من تحريرها. مثلت بها جناب الطود الأعلى ذا القدح المعلى. السيد محمد افندي قدسي. ادام الله جنابه . واقربه احبابه . وذلك ليلة الأربعا الخامس والعشرين من جمادي الاولى لسنة اربعة ومأتين والف من الهجرة النبوية

هذي الوكة شائق نحو الأولي ☆ سكنوا دمشق الغوطة المحميه
ضمنتها ذكر الأماجد من غدت ☆ آثارهم محفوظة مرويه
ومذ انتمى لجنابه تاريخها ☆ سميتها بالهمة القدسيه ١٢٠٤

تمت الرسالة

﴿ الشيخ ابراهيم الهلالي الملقب بالشيخ الكبير المتوفى سنة ١٢٣٨ ﴾

الشيخ ابراهيم بن محمد بن دهمان الحلبي الشافعي القادري برهان الدين الفاضل الذي طوى على الفضل اديمه والعالم العامل الذي انتشر به الكمال حديثه وقديمه من اشرق في اوج الكمال طالع سعده وارتقى على كاهل الكمال بنيان مجده واسطة عقد الافاضل وكعبة طواف ذوي الفضائل والفواضل الفقيه الورع الزاهد والمحدث

الصوفي العابد ولد بدارة عزة قرية من اعمال حلب سنة خمس وخمسين ومائة والف ودخل ايام شبابه حلب واجتمع بخاله الشيخ العارف ابى بكر بن احمد الهلالي القادري واخذ عنه الطريقة واعتنى بشأنه ثم ارتحل الى مصر سنة ثمان وسبعين ولازم الشيوخ في الأزهر وقرأ عليهم وحضر دروسهم واكثر من الأخذ والاستفادة والسماع فقرأ على ابي داود سليمان بن الجمل وهو اجل من انتفع به والشيخ احمد الفالوجي وسيدي محمد بن علي الصباغ وسيدى ابى عبد الله محمد الأمير والشهاب احمد ابن محمد الدردير وابى الصلاح احمد بن موسى العروسي وابى الحسن على بن احمد الصعيدى المالكي وحسن غالي الجداوى ومحمد بن حسن السمنودي المنير وابى عبد الله محمد بن الحسن الجوهري وصفي الدين محمد بن احمد البخاري وغيرهم فأخذ عنهم ولازمهم وانتفع بهم واخذ الطريقة الخلوتية من سيدي الشيخ محمود ابن يزيد الكوراني الكردي الشافعي خليفة الأستاذ الحفناوي وسمع على الكثير وانتفع واشتغل بالعلم والطريقة وتفوق ورأس على اقرانه وتقدم عليهم بوافر فضله وحسن بيانه ثم قدم الى حلب سنة ثمان وتسعين ومائة والف فدرس بها ولزمه الناس وبعد مجيئه مات ابن خاله الشيخ ابو الضياء هلال بن ابى بكر الحلبي القادري في اواخر سنة ثلاث ومائتين والف فاستقر مكانه شيخاً في زاويتهم الكائنة في محلة الجلوم واقام مجلس التوحيد والاذكار واوقات المواعيد على العادة ولزمه ابناء الطريق واختلى الخلوات المتعددة ومع ذلك كان لاينفك عن الأقراء والتحديث والأفادة ونقل الشيخ خليل افندى المرادى في بعض تعليقاته انه دخل حلب سنة خمس ومائتين والف فاجتمع بالمترجم وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالاولية اه (حلية البشر)

وترجمه الشيخ ابو الوفا الرفاعي فقال ابراهيم بن محمد الشافعي الدارعزاني نسبة

الى دارة عزة من اعمال حلب وهي وقف على الجامع الكبير بحلب العالم الجليل المرشد المسلك قرأ على علماء عصره واخذ الطريق عن سيدي محمود الكردي الخلوتي خليفة الأستاذ الكبير الحفني رضي الله عنهم حصل طرفاً صالحاً من العلم في مصر وبقي مخشوشنا ضيق العيش مكتفيا بما يحصل له من معلوم الأزهر الى ان حصل له الأذن بالتوجه الى حلب فقدمها وجلس على سجادة القادرية في الزاوية الهلالية في محلة الجلوم مكان خاله وجده الشيخ هلال والشيخ ابي بكر الهلالي قدست اسرارهم وكثرت تلامذته ومريدوه ورزق الحظ في الطريق واتسعت دنياه ولم يلق لها بالاً وبقي على التقشف في الملبس وكان سمته سمت علماء مصر واشياخها يلبس المقلة وهي الكسوة الخلوتية ويعتكف كل سنة مع الأخوان اربعين يوماً خلوة قادرية خلوتية ورزق اناثا وذكورا فالذكور محمد وعبد السلام وعبد اللطيف واطبق الناس على جلالة قدره وعظموه وهو حريٌ بذلك وعمر الى ان ناهز الثمانين وتوفي اواسط ربيع الأول سنة ١٢٣٧ ودفن في الزاوية مع اسلافه وكان يحبني ويفضي الي ببعض اسراره ولما حضرت جنازته اعطاني اولاده ورقة فيها نسخة تلقين بعد الدفن وقالوا ان والدنا اوصانا ان تلقنه انت بما في هذه الورقة على القبر ففعلت كما اوصى رحمه الله ورحم اسلافه آمين اه

حدثني الشيخ مصطفى النحاس وهو رجل معمر منور ادركته وقد ناهز التسعين من العمر وقد توفي في حدود سنة ١٣٢٠ بحكاية لطيفة عن الاستاذ المذكور لابأس بأيرادها هنا وكذا سمعتها من الشيخ مصطفى الهلالي من ذرية المترجم قالا ما معناه لما كان الاستاذ الشيخ ابراهيم بمصر صادفه انه بقي يومين لم يذق طعاما لضيق مافي يده فخرج من الازهر وشرع يطوف في شوارع مصر لعل الله يرسل له من يدعوه الى طعام يسد به رمقه فدخل بعض الدروب فرأى داراً لها باب

كبير وهو ينادي على صاحبه بلسان حاله ان صاحب هذه الدار ذو نعمة شاملة وثروة طائلة فدخل الدار وهى ذات طابقين فلم يجد في الطابق التحتانى احداً فدخل المطبخ فرأى هناك خزانة فيها الوان من الطعام الفاخر فكان عامل الجوع يدفعه الى التناول منه ونفسه الشريفة تأبى ان تتناول طعاماً ليس ملكاً له ولم يدع اليه وبقي على ذلك نحو ساعة وهو يقدم رجلاً ويؤخر اخرى وفي آخر الامر اغلق الخزانة وخرج ولم يذق من الطعام شيئاً وخرج من الدار قاصداً الازهر .
اما صاحب الدار فكان قاعداً في بيت في الطابق العلوى وكان ينظر اليه من النافذة من حين دخوله الى حين خروجه ولما ابصر منه ما ابصر اخذه العجب وعلم انه لم يدخل ولم يبق هذه المدة في المطبخ الا لأمر عظيم واحب الاستطلاع على كنه هذا الأمر فاستدعى خادمه وامره بمناداة الشيخ اليه ولما حضر سئله عن امره فلم يخف عليه شيئاً منه فعظم الشيخ في عينه كثيراً خصوصاً بعد ما علم انه من طلاب الأزهر النابغين فاستدعى للحال شيخ الازهر ودعا بعض اصدقائه وعقد نكاح بنته على الشيخ ابراهيم فبقيت معه مدة طويلة ولما حضر الى حلب احضرها معه وهى ام اولاده الذين ذكرهم الشيخ ابو الوفا الرفاعي في مجموعته .
هذا ما بقي في فكري من هذه الحكايه لان بين سماعي لها من الشيخين المذكورين وبين تحريري لها هنا نحو عشرين سنة .

وترجمه تلميذه ومريده الشيخ عمر الطرابيشي في مجموعة له بخطه فقال هو الشيخ الامام العلامة البحر الفهامة المحقق المدقق شيخ الاسلام والمسلمين في عصره وشيخ الفرقة الناجية فى زمانه الجامع بين الشريعة والحقيقة والقامع لمن حاد عن جادة الطريقة الحائز قصبات السبق في تحقيق العلوم الشرعية وتدقيق الفنون العقلية والنقلية الفقيه المحدث المفسر الأثري النحوي الأصولى الصوفي النظار

القانت الخاشع الأواه ولي الله بلا نزاع العارف بالله الداعى الى الله الدارعزاوي مولدا الازهري قطنا الحلبي قطنا ومدفناً الأبراهيمي المنير والكوكب المضيء للسائرين الشافعي مذهباً القادري والخلوتى طريقة الرفاعي البدوى مشرباً .

أخذ الطريق عن خاله صاحب الاحوال العلية والأنفاس الزكية صاحب المجاهدات والتقشف والرياضات سيدي الشيخ ابى بكر الهلالى فسلك على يديه وربـاه احسن تربية الى ان ترعرع وقرأ جملة من الفقه والنحو وعلوم العربية ثم اذن له فى الرحيل الى مصر للمجاورة فجاور بالأزهر وتفقه على جملة من المشايخ العظام اهل تحقيق وتوفيق ولازم صحبة سيدي سليمان الجمل كان فقيها انور وعمدة الفقهاء الشافعية فى الأزهر له المؤلمات الحافلة منها حاشية على الجلالين وحاشية على المنهج وشرح الدلايل وشرح بانت سعاد وغير ذلك ثم أخبر ان خاله مات سنة ثلاث وثمانين ومائة والف فألهمه الغفور الودود بأن يأخذ العهد من سيدي الشيخ محمود الملقب بالكردي فسلك على يديه المقامات ولقنه الذكر بحسب قابليته وألبسه التاج وأذن له بالتسليك وأقامة الذكر والتكلم على الناس وتسلم مجلس شيخه في حال حياة شيخه بالأذن الالهي ثم حصل الأذن بأن يرجع الى حلب ويرشد الناس بها فرجع الى حلب بعد اقامته فى الأزهر احدى وعشرين سنة في الجد والاجتهاد فى العلم والطريق فمكفت عليه الناس من الآفاق يأتون من كل فج على قدم وساق لأخذ العلم والطريق وتحقيق المسائل والتدقيق

ثم مرض ابن خاله الشيخ احمد بن الشيخ ابى بكر فبعث وراء صاحب الترجمة وقال له قد اذن لك بالجلوس على السجادة فى طريقة القادرية في زاويتي فقال له الشيخ ان شاء الله انت تقوم من مرضك وترشد اخوانك فقال له لا بل انت قم وتسلم كما حصل الأذن فتسلم وسلك المريدين من اقرب طريق وارشدهم الى مقام التحقيق

فتمت نفحاته وكثرت فتوحاته وصار متكلماً على الناس بأشارات القوم وصارت له الخلفاء المرشدون الى دين الله القويم المتين

وكان متبحراً في علمي الحقيقة والشريعة وكان جبلا لاتزحزحه الأهوال ولا تهزه نعماء الرجال ولا تظهر منه رائحة دعوى قط بل اذ اراد ان يستشهد اشي يقول كان خالي يفعل كذا او يقول كذا او كان شيخي الشيخ محمود الكردي يقول كذا او يفعل كذا ولا ينسب له حالاً ولا قالا وكان يحب العزلة عن الولاة فلا يأتي قاضياً ولاحا كما ولا كبيرا الا عن ضرورة بل هم يأتونه متبركين به طالبين لدعائه وكان اذا طلبت منه مسألة علمية اودعاء لأحد اواستشارة لايجيب على الفور بل يمهل مقدار درجة او اكثر او أقل ثم يجيب بجواب سديد في غاية من التدقيق والتحقيق ولا يشير في امر الا ويكون فيه الصواب واذا خالفه احد في شيء ندم غاية الندم بل لا يسع احد مخالفته وكان له اساليب عجيبة في علم السياسة والقيافة والفراسة وأذا تكلم مع الحكام قادهم الى الحق بشعرة او مع الصوفية بألطف اشارة ومع العوام والعلماء بأوضح عبارة وكان مجلسه وقارا وحياء واتباعه اذا جلست حوله كأن الطير على رؤسهم وهم معظمون وموقرون في قلوب الناس متبعون السنة المحمدية مشهورون بالأدب والكمال فانه كان مربياً لأخوانه لايسامحهم في هفواتهم ولا يواجههم بها بل يعرض بمن وقع في هفوة كما كان صلى الله عليه وسلم يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا فصاحب الهفوة يعلم انه المراد من بين سائر الحاضرين ومرة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في فلاة ناصباً صيواناً وهو يصلي اماما بالناس فعجلت المشي لأدراك الصلاة معه فسلم تسليمتين فجئت من على يمينه صلي الله عليه وسلم لأقبل يده الشريفة فنظرت الى يدى فرأيت فيها غمرا لا تصلح لأخذ يد الرسول صلى الله عليه وسلم

فأحنيت ظهري وقبلت يده بفمي ولم امس يدي بيده لما فيها من الغمر فنظر اليّ صلى الله عليه وسلم وقال لابد ان الهلالية اهل ادب فشهد صلى الله عليه وسلم لمن انتسب للهلالية بالأدب ولم ار احداً منهم مثلى متضمخاً بالأوساخ وصار منه صلى الله عليه وسلم ما صار فكيف هم . وكانت كراماته تظهر على يده وهو يخفيها وقال له مرة احد الولاة اريد ان اجمل لك قناقاً وحرما فقال له نعم الأمير اذا اتى الى الفقير وبئس الفقير اذا ذهب الى الامير وكانت الولاة وان كبر مقامهم الدنيوي لايرضون الا بتقبيل قدمه او ركبته وهذا شيء طويل الذيل فلا نطيل بذكره والحاصل انه كان ممن جمع بين العلم والعمل والرياسة وحسن السمت وحسن الخلق والسخاء والحياء عاش نحو الثمانين سنة ما عهدت له صبوة ومآثره وكراماته غزيرة وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين ومائتين والف ودفن فى زاويته المسماة باليوسفية بحلب وقد تشرفت بأخذ العهد منه وقد كنت حديث السن ومع ذلك اعى مايقول واصغى له واعمل به اه

اقول اجمعت كلمة من ادركناهم من الطاعنين فى السن على جلالة قدر المترجم والثناء على علمه وفضله وورعه وزهده وحسن ارشاده وعلى هذه الشاكلة كان علماء الطريق وبهذه الصفات كانوا مرشدين حقا ولكن قد تبدلت الآن هذه الأوضاع وتغيرت تلك الاحوال واختلط الحابل بالنابل وتصدى للأرشاد من هو في حاجة اليه واصبح الحال كما قال الشاعر

اما الخيام فأنها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نساءها

ولا ريب ان المتصدين للأرشاد والتسليك اذا اتسموا بتلك السمات الكريمة واتصفوا بهذه المزايا العالية يعودون بجلائل الفوائد على هذه الأمة ويؤدي ذلك الى ترقية اخلاقها وتحسين حالتها وانما الأعمال بالنيات والله من وراء القصد.

احمد بن محمد الرفاعي شقيق ابي الوفا المتوفى سنة ١٢٣٨

قال ابو الوفا في مجموعته احمد بن محمد بن عمر الرفاعي الشريف الحافظ المتقن المجود الصالح العابد اخي وابن ابي وامي ومن انا واياه ربينا في حجر واحد كان رحمه الله نظيف السريرة حسن السيرة لا يعرف المماراة ولا التلون تزوج بأبنة مصطفى الوفائي اولا ثم بأبنة المولوي واجلسته في التكية الأخلاصية ثانيا من اول سنة ١٢٢٢ وقام بالخدمة قياماً تماماً ولازم هناك على الصلوات الخمس والأوراد يعتكف الأربعينية معي حيث كنت اعتكف هناك وكان رحمه الله يعرف لي حقوقاً كثيرة ولم يزل على ذلك الى ان مرض يومين وتوفي بعد وفاة الشيخ ابراهيم الدارعزاني بيومين سنة ١٢٣٨ ودفن على عمه عبد الله غربي قبر والده وجده اه

الشيخ مصطفى الزويتيني المتوفى سنة ١٢٣٨

الشيخ مصطفى بن عبدالله الزويتيني الحلبي موطناً الشافعي مذهباً القادري طريقة كان زاهداً في الدنيا عالماً جليلا متفننا مكبا على طلب العلم وافادته للناس وكان شديد الشفقة والرأفه على خلق الله تعالى قرأ على الشيخ قاسم المغربي واستقام في مدرسة النابلسي وراء الجامع الكبير الأموي يفيد الناس وقرأ عليه جماعة منهم الشيخ محمد الترمانيني والشيخ محمد الخانطوماني والشيخ درويش الساعاتي والشيخ محمد المشهور بأبن الجذبة وابنه الشيخ عقيل الزويتيني وانتفع به خلق كثير سافر الى القسطنطينية سنة ١٢٢٤ واستقام هنام مدة ثم عاد الى حلب وكان فقير الحال جداً توفي سنة ١٢٣٨ ودفن في تربة السفيري وعلى قبره بناء بالأحجار رحمه الله اه (ابو الوفا)

ابو بكر الكوراني المتوفى سنة ١٢٤١

ابو بكر بن مصطفى بن ابي بكر الكوراني الحنفي الشريف ابن الشريف كان

(تنبيه) وقع في الصحيفة السابقة في وفاة الشيخ ابراهيم سنة (٣٧) والصواب (٣٨)

فاضلاً اديباً سليم الباطن قرأ على والده وعلى عمر الشريف الخفاف وعلى اسماعيل الواهبي وحصل طرفاً من الفقه وكان كثير الضحك في الجد والهزل ثم صار رئيس الكتاب بالمحكمة الكبرى وصار مابين بعد قصر البرير (هكذا) القاضي ايام راغب باشا والي حلب سنه ١٢٢٧ ثم صار سنة ١٢٣٨ نقيب الأشراف الى ان توفي سنة ١٢٤١ رحمه الله تعالى وكان بيننا وبينه قرابة من جهة الأناث وكان كثير الصمت الا من الضحك لايذكر احداً بسوء حسن الأخلاق لين العريكة اه (من مجموعة ابي الوفا)

وعثرت على اوراق بخطه مقتطعة من مجموع فيها شيء من شعره من ذلك ماكتبه نظماً الى محمد افندي اللبق مجاوباً له عن قصيدة وردت منه يعاتبه فيها على بعض الأمور قال

لافض فوك لقد ابدعت في الكلم * ياسيداً فاضلاً ياعالي الهمم
يامن غدى بين اهل الفضل جوهرة * وفضله وذكاه شاع في الأمم
انت الذي فقت حسان الذي شملت * اشعاره غرراً في سالف القدم
انت الذي فقت اسلافاً فما احد * من مشبه لهم في العرب والعجم
انت الذي حزت في الشهباء منزلة * في الشعر قل وفي نثر وفي كرم
قد نلت مارمت من رب العباد وقد * حباك ربك بالأفضال والنعم
لا تعتبن فمثلي لا اقتدار له * على امتداح صديق خص بالحكم
فاقبل بحقك عذراً لست موضحه * "ياحبذا مدحه بدئي ومختتمي"

الشيخ علي بن جانم الأدابي المتوفى سنه ١٢٤٢

الشيخ علي بن جانم الأدابي كان من الشعراء المجيدين موصوف بسرعة الجواب والاستحضار وله شعر رائق وبداهة قوية ونكات شهية منها انه سافر مرة الى بلدة يافا ولم يكن يعرف بها احداً فنزل في مسجدها الجامع في حجرة الخطيب

اذ كان الغالب اذ ذاك ان الجامع مأوى الغريب ثم توجه يطوف فى انحاء البلدة البلدة لقضاء حاجياته وعند المساء عاد للبيت فوجد الخطيب قد دفع متاعه لرجل خارج الجامع من اصحاب الحوانيت واوصاه يدفعه الى الشيخ الأدلبي متى حضر فلما اعلمه الرجل بما فعل الخطيب كتب على باب حجرة الخطيب

خطرت ليافا ابتغى الجود والندا * واصبحت في ثوب العفافة ارفل
فقفل ابواب الرجا دون مطمعى * خطيب بيافا تب ذاك المقفل

ومن قصائده مادحاً السيد محمد افندي العياشى السالف ذكره بقوله

مطالع الحسن والأحسان والحسنى * لاحت لنامن مجالى وجهك الأسنى
لدى ربوع الرضا ضاءت صباحته * اشراقها عن مصابيح الغنا اغنى
وقد تغنى هزار السعد مذ بزغت * شمس السيادة منها اشرق المغنى
هلم يا منشد الألحان غن لنا * راق الزمان وفى افراحا دعنا
وهات قرقف افراحى تطوف بها * هيفاء تزرى غصون الروضة الغنا
لمياء ان خالستنا سحر مقلتها * سحيرا اختلست الالبابنا منا
خودسقتناالهوى من كأس وجنتها * عن السوى فى الهوى كاساتها صنا
غزالة غازلتنا غزل مقلتها * فن التصابى جعلناه لنا فنا
وافت تعاهدنا حفظ الوفاء لها * كلاًّ عهود الوفا والله ما خنا
يا ظبية فتنت قلبا له ملكت * به الظبا فتكت من اعين وسنا
لنا قلوب بأسما قط ما ولعت * ولا سليمى ولا علوى ولا لبنى
لكن لها وله بالأكرمين وهم * آباء احمد بشراهم بذا يمنا
بشر به حسناً كالبدر طلعته * المى ازج جميل الكل افنا
فالصبح يفتر عن لألاء غرته * والفجر لما بدا عن فرقه اثنى

انى يضاهى جمالا والعناية قد * مدته من جده خير الورى انيّ
يا حسن ما وافقت ايام مولده * لدى ربيعين جاءت تزدهى حسنا
لا زال ينشأ والأيسام باسمة * من طيبها لا يرى ابهى ولا اجنى
من آل مجد عريض طاب محتدهم * سموا بعز رفيع اشرف المعنى
جرثومة الفخر تروى عن محامدهم * وسودد الفضل في تمداحهم غنىا
لما سموا ببنى العياشى عاش بهم * نزيل رحب حماهم عيشه الأهني
قرت بهم عين مرقاة العلا فعلوا * اولى النهي والسهى من قدرهم ادنى
آل البتول بنوا الزهراء زاكية * اعرافهم نشرها قد عطر الدهنا
هم الكرام هم للواردين وهم * للائذين ترآهم منهلا حصنىا
هم الكماة حماة الخافقين وهم * لكل بيت رفيع قد غدوا ركنا
الا اباهي به بكر القريض الآ * رامت بأوصافهم تجلى لهم حسنى
وهل ارى كفؤها الا ابا حسن * وهل لها غير نـادي ء حماً أمنا
نجل ابنه حسن اضحى يؤرخها * فرداً هدى احمد الاوصاف والمثنا

وله غير ذلك من الأشعار توفى سنة ١٢٤٢

﴿ اسماعيل افندى شريف المتوفى سنة ١٢٤٢ ﴾

اسماعيل افندي بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب افندى شريف كان والده من كبار التجار فى حلب وعاش من العمر تسعين عاماً واما المترجم فأنه نشأ في التجارة كأبيه ثم صار متسلم حلب سنة ١٢٤٠ وعين على الحج بوظيفة امين الصرة وجدد دار الحكومة فى جسر الشغر كما هو محرر على بابها وذلك يفيد انه كان حاكماً فيها وفى سنة ١٢٤٢ وهي السنة التي توفى فيها وقف املاكه على ذريته وذرية اخيه نعمان افندى وشرط لطلبة العلم المجاورين في المدرسة القرناصية التى هي

بالقرب من دار المترجم في كل شهر الفاً ومائتي غرش وهو الواقف الثاني على هذه المدرسة وكانت وفاته سنة الف ومائتين واثنين واربعين في الشام واخوه نعمان افندى صار نقيب الاشراف فى حلب ومنح رتبة موالى اعدمته الحكومة فى قرية تلشعير وقبره معروف فيها .

وسبب ذلك ان الوالى الذي كان وقتئذ في حلب طلب منه مائتي ليرة لقاء وظيفة المتسلمية التي كانت في عهدة اخيه اسماعيل فامتنع من ذلك مؤملاً ان ينالها بما كان له من النفوذ وصار يتعاطى الأسباب فى عزل الوالى ويكتب الى الآستانه فى سوء ادارته وسيء سيرته فبلغ الوالي ذلك وحدث بهذا الحديث لأحمد بيك ابن ابراهيم باشا فحينئذ دفع هذه الدراهم احمد بك وصار متسلما وعندئذ استحصل الوالي امراً من الآستانة يقضي بذهاب المترجم الى عينتاب لتحقيق بعض الامور عن اليكيجارية فحينما وصل الى قرية تل شعير من اعمال اعزاز بات بها فأصبح مقتولا من قبل الجند الذين في رفاقته ودفن في هذه القرية ويقال ان ذلك كان بأغراء الوالي لقاء مماكسته له

ومن آثاره بناء سبيل امام مخفر باب النصر فى اول الجادة التى تصعد منها الى محلة الفرافرة وقد توهن في المدة الأخيرة فجملته دائرة الاوقاف دكانا وآجرته وذلك سنة ١٣٤٣

وخلف المترجم من الأولاد سعيد افندي والحاج يوسف باشا المشهور اما سعيد افندي فأنه حينما اتى ابراهيم باشا المصري الى هذه البلاد استصحبه معه الى حمص وحماة حينما توجه للحرب التى كانت بينه وبين الدولة العثمانية هناك وكلفه ان يصرف على عساكره وغرمه اموالا طائلة فمات قهرا سنة ١٢٥١ وعمره ثلاث وثلاثون سنة وستأتي ترجمة يوسف باشا ان شاء الله تعالى

احمد بن ابراهيم الخلاصى الطبيب المتوفى سنة ١٢٤٤

احمد بن ابراهيم الخلاصي الطبيب الخطيب بجامع السروي بالبياضة اخذ الطريق الأحمدى من محمد الملم الشريف واقام التوحيد بزاوية ابي ذر في محلة الجبيل كان حذقاً بالطب كان لى زميلا في الحج سنة ٢٣٠ واختلى خلوة اربعينية فى زاوية ابي ذر واخذ الطريق عن عبد المعطى زوين وصار يختلي خلوة شاذلية توفي سنة ١٢٤٤ اه (من مجموعة ابي الوفا) وهو اول من عرف من بني الخلاصى الاطباء

احمد بن عبد الله الجابري المتوفى سنة ١٢٤٤

الشيخ احمد بن عبد الله بن مصطفى بن احمد الجابري الشريف امه من بيت الحجازى اليانى ولد سنة ١١٩٤ ونشأ في حجر والده وطلب العلم وحصل منه طرفاً صالحاً وقرأ على قاسم المغربى وعلى عمر الخفاف وصالح بن سلطان وغيرهم وكان زكيا فطناً ذا شهامة ووجاهة وجثة حج سنة ٢١٠ فى حياة والده وكان لى حبيباً ولقلبي محبوباً وكان لا يفضي بأسراره لأحد غيري تولى فتوى حلب سنة ٢٢٣ وكان له سيرة حسنة عند جميع الناس وكان معتمد الوزراء لهم فيه ظن حسن يكرمونه ويوقرونه ويعتبرونه وكان يحاول الفلم باللسان التركى منشئاً اديباً شاعراً يقصده الناس لعمل التساويد الرفيعة وكان ورعاً فى امر الفتوى مدققاً بقي الى سنة ١٢٤٤ اه (من مجموعة ابى الوفا)

والشيخ عبد القادر الحسبي مهنئاً احمد افندى المذكور بزواجه سنة ١٢١٢

وافت على سجع الحمام * تشدوا الحداة من الهيام
والروض مخضلاً ترا * ه كأنه سقي الغمام
وترى الغصون تمايلت * طرباً كأن بها الغرام
وغدا بشير الأنس يعلن بأبتهاج وابتسام

لزفاف من قد جاز من * اسلافه اعلى مقام
هو احمد الأوصاف والأفعال سلمه السلام
لاغرو اذ هو نجل من * فيه المحاسن بالتمام
الفضل والأفضال مع * حسن البلاغة في الكلام
شهدت له كتب العلوم * بأنه مفتي الأنام
وقضت له اهل الفضائل انه اليوم امام
فبذاته للمستفيد على الأفادة قد اقام
لا زال محفوفاً بألطاف العلي على الدوام
فلقد اتيت مؤرخاً * هذا زفاف ابن الكرام ١٢١٢

وللشيخ عبد القادر الضرير الحافظ مادحاً احمد افندي المذكور

شرفت يا نجل الكرام ونورت * فيك الديار وغردت اطيارها
واستبشرت فيك الأكارم وانجلت * اسرارها وتبددت اكدارها
هذي الرياض تمايلت اغصانها * طرباً بكم وتبسمت ازهارها
والورق صادحة على افنانها * ولها يلذ بمدحكم تذكارها
ان الأكارم حيث حلوا بقعة * طابت معالمها واكرم جارها
فلتهنئوا ياسادة سادوا الورى * وببلدة الشهباء هم اقمارها
شيدتم للعلم بيتاً لم يزل * اركانه تهدى الورى انوارها
لا زلتم فى ظل عز دائم * مع رفعة يسمو بكم اظهارها
يا من اذا ام النزيل ديارهم * فاضت عليه من الندى انهارها
عذرا المادحك الذى بطشت به * ايدى الزمان ومكنت اظفارها
فامنحه يامولاي منك قبول ما * اهدى اليك وان وهى مقدارها

انتم كرام لا يزال مريدكم * فى غبطة تبقى بكم آثارها

اه من مجموعة عند مصطفى افندى اليكن

﴿ الشيخ محمد بن عثمان العقيلي المتوفى سنة ١٢٤٥ ﴾

الشيخ محمد بن عثمان بن عبد الرزاق بن ابراهيم بن احمد العمرى العقيلى الحلبي الشافعى العالم الفقيه الفاضل الورع الزاهد المتفنن مولده سنة ثلاث وستين ومائة والف ونشأ بكنف والده وقرأ القرآن العظيم وحفظه وجوده وحفظ الشاطبية واخذ القرآآت للرواة السبع بالاتقان من الشاطبية واشتغل بتحصيل العلوم واخذ عن والده وانتفع به وتخرج عليه واكثر من الاستفادة لديه وسلكه واجازه بالاجازة العامة واجاز له جماعة من المحدثين غب القراءة والسماع . منهم عطاء الله بن احمد المصرى نزيل مكة وابو محمد عبد الكريم بن احمد الشراباتي الحلبي والشهاب احمد بن عبد الله العطار الدمشقي وابو جعفر منصور بن مصطفى السرميني الحلبي وآخرون ولما مات والده في المحرم سنة ثلاث وتسعين ومائة والف قام خليفة بعده كما خلفه ولزمه تلامذة والده واحبابه واقام الاذكار والتوحيد واشتغل بالقاء الدروس واجتمع بالسيد محمد خليل المرادى سنة خمس ومائتين والف واخذ كل منهما عن الآخر واستجاز كل الآخر وكان على طريق مستقيم ومنهج قويم ولم يزل على قدم التقوى والعبادة والافادة والاستفادة واقامة الاذكار وارشاد الناس الى ان اختار الآخرة والرحلة الى دار الآخرة بعد الف ومائتين وخمسة اه (حلية البشر)

اقول كانت وفاته رحمه الله سنة الف ومائتين وخمس واربعين ودفن مع آبائه واجداده فى تربة السيد علي وقال في حلية البشر بعد قوله فى عمود النسب العمرى العقيلى (وتقدم بقية نسبه فى ترجمة اخيه عبد الرحمن ابى البركات وابيه عثمان

ابي الفضل في حرف العين) ولم ار ترجمة لأخيه فى الكتاب المذكور ولا لأبيه على ان اباه من رجال القرن الثاني عشر وقد ترجمه العلامة المرادى في سلك الدرر ولم يذكر تتمة نسبه . وقد استخرجت ذلك من النسب المحفوظ عند العائلة المذكورة فقال ان احمد المتقدم هو ابن عبد الرزاق بن شهاب الدين احمد بن يوسف بن الشيخ صالح عقيل بن ابى بكر عبد الرحمن بن برهان الدين ابراهيم ابن شمس الدين محمد بن شهاب الدين احمد بن الشيخ احمد سويدان بن الشيخ عقيل المنبجى قدس سره بن احمد البطايحى بن زين الدين عمر بن عبد الله البطايحى ابن زين الدين عمر بن سالم بن عبد الله الزاهد بن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. واما عبد الرحمن اخو المترجم فقد كان عالماً فاضلا ايضاً وتولى افتاء الشافعية بحلب وكانت وفاته سنة الف ومائتين وخمس واربعين ودفن في التربة المذكورة وخلفه على السجادة ولده الشيخ احمد ولم تطل مدته سوى سنة واحدة فأنه فى سنة ست واربعين توجه الى الحجاز وتوفى هناك فى تلك السنة وخلفه ولده الشيخ عبد الرحمن وتوفي سنة ١٢٧٠ وخلفه الشيخ احمد بن الشيخ عبد الرحمن وتوفى سنة ١٣٠٦

﴿ الشيخ محمد بن عبد الكريم الترمانيني المتوفى سنة ١٢٥٠ ﴾

الشيخ محمد نور الدين بن عبد الكريم بن عيسى بن احمد بن نعمة الله بن على الحلبي الترمانيني (١) الأزهرى الشافعى مفتى الشافعية في الديار الحلبية كان آية

---

(١) نسبة لترمانين وهي قرية واقعة غربى حلب تبعد عنها ثمان ساعات وهو فيها من بيت معروف بالعلم والصلاح يدعى بيت الشيخ نسبةً لجد ابيه الشيخ احمد المدفون في القرية المذكورة والمتوفى سنة ١١٨٦ وكان عالماً عاملاً وقبره لازال موجوداً فيها ومكتوب عليه

رحم الله ضريحاً * لذوي الحاجات يقصد
ضم قطب الوقت ارخ * شيخ اهل العصر احمد

ومالكو القرية الآن هم من احفاده

من آيات الفضل ونابغة من نوابغ الدهر علماً وعملاً وذكاءً ونبلاً وخلقا ولد في قرية ترمانين في ذي الحجة سنه ثمان وتسعين ومايه والف وبعد ان حفظ القرآن العظيم وقرأ مقدمات العلوم العربية والدينية على والده وعلى بعض فضلاء حلب رحل الى الجامع الأزهر في مصر وذلك في سنة عشرين ومائتين فعكف فيه على تحصيل الفنون والعلوم ولازم دروس اعيان علماء الأزهر كالشيخ محمد الشنواني والشيخ حسن القويسني والشيخ حسن العطار والشيخ عبدالله الشرقاوي والشيخ الفضالي وغيرهم من افاضل الجامع الأزهر فما لبث بضع سنين حتى مهر وبهر ثم عاد الى حلب سنة ثلاث وثلاثين وكان العلم فيها آخذاً في الانحطاط لسبب الأوبئة التي حصلت في حلب وقصفت يد المنون غير واحد من العلماء فيها وما كاد يستقر امره حتى اشتهر فضله وعلا ذكره وهرع اليه الأهالي فتصدر للأفتاء والتدريس وصار مدرساً في الجامع الأموي الكبير ومحدثاً في مدرسة العثمانية ومدرساً المدرسة القرناصية وفي سنة ثمان وثلاثين اسند اليه منصب الأفتاء على مذهب الأمام الشافعي وصار مدرساً في المدرسة الرحيمية بالقرب من جامع المستدامية وسكن في الدار الملاصقة للمدرسة الموقوفة على من كان مدرساً فيها عملاً بالتعامل القديم ولم يألو جهداً في نشر العلم والأرشاد ثم شرع في التأليف فألف حاشية على منهج الطلاب في مذهب الشافعي في مجلدين وهي موجودة بخطه عند حفيده الفاضل صديقنا الشيخ ابراهيم ابتدأ في تأليفها حينما كان مجاوراً في الأزهر واتمها في حلب ومما قاله في آخرها وقد وافق الفراغ من تتميمها ليلة الجمعة في اول ليلة خلت من شهر رمضان لسنة تسع واربعين ومائتين بعد الألف من من الهجرة وذلك بمدرسة الرحيمية في زمن قلت فيه الرغبات وانعدمت فيه المروآت واستوى فيه المؤمن والكافر والتقي والفاجر وذلك زمن استيلاء الدولة

المصرية على الاقطار الشامية التى كانت على العباد من اعظم الرزية الخ

وله شرح على عقود الجمان فى المعانى والبيان سلك فيه طريقة المتقدمين فى ايجاز العبارة وحسن البلاغة فرغ من تأليفه فى جمادى الثانى سنة ١٢٥٠ فى الرحيمية كما ذكر فى آخره وله مجموعة فتاوي على مذهب الشافعي مشتملة على الحوادث التى سئل عنها واجاب . وله شرح لطيف على الآجرومية فى النحو الفه باسم ولده الشيخ عبدالسلام وله شرح على متن التهذيب في المنطق. وسرح فى ميادين الأدب فكان له في النظم والنثر يد طولى وقدم راسخة وله مجموعة مشتملة على غرر القصائد والأشعار والمحاورات الأدبية التى جرت بينه وبين زملائه المجاورين ايام التحصيل

ومن بديع شعره تخميسه لقصيدة الشيخ عبد الغنى النابلسي الدمشقي وهو

ما هذه الدار للأخيار من دار * ان كنت تدري فما ذا الهم ياداري
واصبر اذا دارت الأيام اودار * من عادة الدهر صفو بعد اكدار
فلا تكن فيه فى هم واكدار

اذ التغير والتبديل شيمته * فارتح وكن رجلاً طابت سريرته
وان اصابك من دهر مضرته * صبرا فأي امرئٍ دامت مسرته
واي دهر تراه غير غدار

اياك تغتر والأوقات تصرفها * الى المعاصي والأغيار تعرفها
واغرس ثمار التقى والزهد تقطفها * واترك غرورك بالدنيا فزخرفها
غر الفراش فأرمى النفس في النار

وان رأيت حقوداً فى رداك سعى * وجد فى البغي والأيذاء واتسعا
فاسمع لقولي وكن للنصح مستمعا * كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعا
يؤذى برجم فيعطى خير اثمار

من رام تصفوا له ايامه غلطا * لابد للبشر من عسر وان سخطا
فكن اذا جادت الأيام منبسطا * واصبر اذا ضقت ذرعاً والزمان سطا
لا يحصل اليسر الا بعد اعسار

فلا تكن فى امور الدهر في هوس * وفي تهانيه كن منها كمقتبس
وقل لمن رام صفواً غير منعكس * لم يخل من نكد الأيام ذو نفس
حتي الحجارة فى بلوى بنقار

الموت لاتنس بل كن خائفاً حذراً * واعمل لدار البقا ما دمت منتظرا
وان ترد منصب السادات والأمرا * دع التفكر فى دنياك محتقرا
عظيم لذاتها تحظى بأسرار

واترك لخا الجهل يسعى في ضلالته * ولا تجالسه تكسب من رذالته
عليك بالعلم تحظى في جلالته * اياك والجهل فارغب في ازالته
لا بد يعثر من فى ظلمة ساري

ان كنت تقبل منى ما اقول تجز * على صراط قويم والكمال تحز
فزن كلامي بميزان العقول ورز * لاتصحبن سوى ذي الفضل منه تفز
وان صحبت جهولاً فزت بالعار

اسمع كلاماً صحيحاً غير مشتبه * مع من احب يكون المرء فانتبه
فاصحب كريماً ظريفاً في تأدبه * من يصحب البوم يأتى للخراب به
والعطر يكسبه اصحاب عطار

لا تأس من حاسد آذتك جفوته * وقد اهاجت بك النيران سطوته
فالعود الحقه بالطيب حرقته * وفي امتحان الفتى تبدو فضيلته
لا تعرف الخيل الا يوم مضمار

كن خائف الله فيما انت تعمله * من راقب الله عل الله يرحمه
تب توبة من عظيم الجرم تعدمه * ايـاك تنسى حقير الذنب تعظمه
من القراريط يأتى كل قنطار

وماء وجهك عن قبح المذلة صن * ولا تسل من لئيم حـاجة فتهن
وان سئلت تجد ممـا منحت ومن * وقم بوسعك فى كسب الحلال وكن
في صرفه بين تبذير واقتار

ايـاك من مال اوقـاف معطلة * او اكتساب بأسباب محرمة
وقل لمن كسبه من مال محكمة * فلس الحلال ولا دينـار مظلمة
شتان ما بين نيران وانوار

ياذا الذي همه في القوت اشغله * عن المعـاد وعن زاد يحصله
دع عنك هذا وخذ فيما خلقت له * على الاله توكل دائمـا فله
مشيئة في الورى تمضي بأقدار

الرزق يأتيك لابالجد والحيل * فارتح وخذ في اكتساب العلم والعمل
واسمع كلامى فأني لست بالجدل * جربت دهري فما ابقى التجلد لى
شيئاً اروم كأنى نلت اوطاري

لم يبق شئ عليه لست مطلعا * في هذه الدار ما قد قيل او سمعا
وبعدهذاعصانى الدهر وامتنعا * وحاربتنى الليالى والأنام معا
بأسهم البين حتى قل انصارى

وخانني بعض من عاشرته وشهد * بشقوتي قلت صبرا يا زمان فزد
أأختشى من جهول للا له عند * وقددهتنى امور لو على الفلك الد
وارتقى لأضحى غير دوار

كم لذة ما حظى غيرى بأوضعها * حظيت منها بأعلاها وارفعها
ثم انقضت هل ترى دهري يرجعها * والحمد لله في الأحوال اجمعها
والشكر لله في جهر واسرار

وله تخميس ابيات الشيخ عبد الغني النابلسي في مدح النبي صلى الله عليه وسلم قال في مطلعه

يا خير من للسموات العلا عرجا * وقد رقا فوق كل الأنبيا درجا
على المسرات جيش الضر قد خرجا * يا اشرف الرسل ضاقت فأسئل الفرجا
فأنني بك قد اضمرت الف رجا

ومنه وأنت انقذتنا بالنور من ظلم * وسقتنا لطريق الحق في حكم
فكيف نحصى لما اوليت من نعم * وانت فضلتنا قدما على امم
مضت وعنا رفعت الاثم والحرجا

وكان المترجم يوماً في بستان قيصر ومعه الشيخ عبد القادر الحسبي نائب المحكمة الشرعيه ونخبة من الفضلاء والأدباء وقد غنى المغنون وكانت البلابل تغرد فوق الاغصان وقد طرب الحاضرون فارتجل الشيخ عبد القادر ابياتا خاطب بها المترجم مختبراً قريحته

ما للبلابل قد علت اصواتها * وغدت على افنانها متصادحه
وتفننت بالصدح فوق رؤسنا * من غير ان نومى لهن بجارحه
انظن ان الصدح منها فوق ما * يبديه منا من اجاد قرائحه
وأتت تفاخرنا بحسن بيانها * ويريد كل ان يبين ملامحه
وا كشف لنا هذا الذى قد رابنا * لا زلت وافر كل خير رابحه

فأجابه المترجم ارتجالا

ما ظنها ذاك التفاخر بل رأت * منا وجوها في الهوى متناصحه
وغدا البنان مزركشا اوصاف من * بهواه افئدة الورى متطالحه

فأنت تساعدنا بنظم مديحه * وتبث اوصافا اديه راجحه
اذ كل من ذاق الغرام يسره * ذكرالحبيب ولو طيوراً صادحه
هذاالذى قدلاح لى من صدحها * يا من له عين المعالى طامحه

وكان المترجم جميل الوجه ابيض اللون مشربا بحمرة طلق الوجه حلو المحاضرة قوي الحجة مهاباً مقداماً ميالا لركوب الخيل وافتنائها يتعاطى مع التدريس ونشر العلم الزراعة والتجارة محباً لفعل الخير واصطناع المعروف متباعداً عن مخالطة الامراء والحكام محبوباً لديهم آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مدافعاً عن وطنه خصوصاً فى زمن الحكومة المصرية فأنه كان يجسر على اميرها ابراهيم باشا وينهاه وجنوده عن ارتكاب المظالم واقتراف الآثام

وقبل دخول ابراهيم باشا المصرى الى هذه الديار وقعت حادثة مهمة كان المترجم فيها اليد البيضاء على كثير من علماء واعيان حلب وذلك انهم كانوا اجتمعوا ذات ليلة بأمر من السلطان محمود ووقعوا على فتوى تقضى بأن ابراهيم باشا من اهل البغي وانه خارج عن امام المسلمين السلطان محمود بغير حق وانه يجب على كل من له قدرة على القتال ان ينصر الأمام عليه وعلى اتباعه فبعد دخول ابراهيم باشا الى حلب ذهب بعض من لا خلاق له واعلم الباشا بذلك فألقى القبض على الكثير وحبسهم ممن وقعوا هذه الفتوى منهم عبد الرحمن افندي المدرس مفتى الحنفية في حلب والشيخ محمد ابو الوفا الرفاعى وغيرهم ثم ارسل الي المترجم يستفتيه عن حكم جماعة اخذوا يعيثون في الأرض فساداً ويلقون بذور الشقاق بين الأهالي ويحرضونهم على قتال اميرهم القائم بنصرتهم والمنقذ لهم من حكم الأتراك وربقة اسرهم فاعتذر المترجم وقتئذ وطلب مهلة في اعطاء الجواب الى حين مراجعة النقول الشرعية فى مثل هذه القضية وفي خلالها هيأ اسباب الرحلة واستناب كلاً من

اخيه الشيخ احمد وتلميذه الشيخ محمد الخانطوماني والشيخ احمد الحجار في دروسه وكفالة عائلته وحرر الجواب وبين فيه ان الفتوى على قدر النص وانه لا يسئل الموقعون عن ذلك لأنهم انما افتوا بما اتصل بهم وانهم اذا لم يثبتوا خروج ابراهيم باشا على السلطان فأنهم حينئذ يجازون واطال في بيان الجواب مستدلاً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . ووضع الجواب في مدرسته في مكان قعوده وسافر ليلاً الى مصر وفي اليوم الثاني ارسل ابراهيم باشا الى المدرسة فأعلم بسفر الشيخ ليلاً وانه ترك هذه الورقة فأخذها ولما قرئت له اغتاظ جداً ونظراً لقرب دخوله الى حلب لم يجسر على الفتك بأحد من موقعي الفتوى لأنه لم يستحصل على فتوى توجب قتلهم كما كان يروم فاضطر ان يترك اكثر هؤلاء الموقعين واكتفى بنفي عبد الرحمن افندي المدرس مفتي حلب والشيخ محمد ابو الوفا الرفاعي الى عكا ثم الشام وتفرس ابراهيم باشا ان المترجم ذهب الي مصر فكتب الى والده محمد علي باشا بلزوم القبض عليه وارساله مخفوراً الى حلب وكان المترجم قد دخل الأزهر وحدث بقضيته الشيخ محمد الشنواني وكان شيخ الأزهر وقتئذ وله الوجاهة التامة لدى محمد علي باشا فتداخل بالأمر واستحصل امراً بالعفو عنه وعن المنفيين الى الشام فعادوا الى حلب

وفي شهر ذي القعدة سنة ١٢٥٠ توجه الى مصر بقصد التجارة ووضع ولده الشيخ عبد السلام في الأزهر ونزل ضيفاً مكرماً عند صديقه الشيخ محمد عياد الطنطاوي ولم يمض على وصوله شهر حتى اصيب بالطاعون وذلك ثالث ذي الحجة من هذه السنة فحزن على فقده كل من عرفه وعرف فضله ودفن بالقرافة الكبرى بالقرب من الأمام الشافعي رضي الله عنه ورثاه الشيخ محمد عياد المذكور بقصيدة غراء وهي

مالي لاهٍ باللاحيني * وغراب البين يناديني

وصروف البين تحاربني * بحسام ازرق مسنون

تخذ الأرواح فرنداً مذ * دبت في الشفرة بالهون
انجوم الفضل قد انكدرت * فخبا منها نور الدين
ام روض الفضل غدا ازتما * زاوى زهر ورياحين
انهار رباه غائضة * والدوح بغير افانين
لا بل قلبي جزع من فقـ * ـد محمد الترمانيني
حبر بحر فطن طبن * أودى شهبا ببراهين
قلبي فيه ترح لما * داعيه اتاه على حين
حفت املاك الله به * اذ سار الى عليين
كم مهد قاعدةً واتى * لأولى العليا بقوانين
لم يصرف همته الا * ليحوز مقام التمكين
فى منطقه أبدا غررا * ببديع معاني التبيين
ورقيق الشعر له طبع * من تقريظ او تأبين
كلف بالشرع له عمل * بفرائضه والمسنون
كم من فيه كلم لفظت * تزري بالدر المكنون
هو شامة اهل الشام * وعمدة اقيال واساطين
وبأنطاكية او حلب * او جلق او قنسرين
او طرسوس اوتنيس * وطرابلس وفلسطين
فاسئل منها عنه فلكم * حظيت منه بالتزيين
فلئن آوى جدثا فيه * اضحى روض الحور العين
واهاليه نوح غرقوا * فى فلك الدمع المشحون
او يوم نواه مسود * فيه حسرات المحزون

فصحائفه بيض خضر * ملئت بالتقوى والدين
لكنّ لنفسي تسلية * ببقاء النجل الميمون
بارك فيه اللهم كما * باركت انا في الزيتون
واجعله لنا خلفاً حسناً * في المجد اشم العرنين
وصلاة الله وتسليم * لنبي يمدح في نون
والآل الغر واصحاب * جعلوا شركا في توهين
ماحور الخلد مؤرخة * تالٍ طوبى الترمانيني ١٢٥٠

واشار الناظم بقوله واسئل منهاعنه فلكم الخ الى ما جرى معه اثناء سياحته الى الشام وفلسطين وتلك البلاد سنة ثلاث واربعين ومائتين من المناظرات العلمية والأدبية بينه وبين علماء هذه البلاد اعترفوا له بالفضل والنبل وسعة المدارك وقوة الحافظة وفصاحة المنطق وسرعة الأنتقال وكان موضوع اعجابهم واستغرابهم رحمه الله

الشيخ حسن المدرس جد آل المدرس المتوفى سنه ١٢٥٠

الشيخ حسن بن عبد الرحمن الكلزى الحنفي العالم الفاضل المتقن الأصولي المنطقي المفسر الزاهد الورع التقي مولده بكلز سنة ثمان وستين ومـاية والف وقرأ بها القرآن العظيم وبعض المقدمـات على الشيخ ابي بكر الآلبستاني ثم اشتغل بالتحصيل والاخذ فقرأ على ابي عبدالله محمد المرعشي النحو والصرف وعلى الشيخ مصطفى السيوركى رسالة في المنطق واخرى في الآداب وعلى فخر الدين عثمان المفتي الشهيد شرح الشمسية ورسالة في الآداب ثم ارتحل الى عينتاب وقرأ بها على المفتي ابي حفص عمر بن محمد العينتابي الأوشاري البعض من كتب المنطق والمعاني والبيان ومصطلح الحديث والفقه وقرأ على ابي عبدالله محمد الضعيفي العينتابي حصة من تفسير البيضاوي وحصة من صحيح الامام البخاري وملتقى الأبحر لأبراهيم الحلبي

وعلى ابي الثنا محمود المقري المفتي حرز الاماني وختم عليه القرآن العظيم للسبع على طريق الشاطبية ثم ارتحل الى توقات وقيصرية وبهنسه واشتغل على الفحول من علماء تلك البلاد كالبرهان ابراهيم التوقاني وابي عفان عثمان المفتي والسراج علي الخربوطي وابي عبدالله محمد بن الحسين الحجابي وغيرهم وقرأ الكتب المطولة في غالب الفنون وقدم حلب وقرأ بها اكثر الصحيح للبخاري وحصة من صحيح مسلم ونخبة الفكر وحصة من تفسير القاضي البيضاوى على ابي اليمن تاج الدين محمد بن طه بن محمد العقاد وسمع عليه واجاز له ودرس بحلب واقرأ واشتغل بالافادة ثم ولي تدريس المدرسة العثمانية ودرس بها (ومن هنا اشتهر بالمدرس) ولازمه جماعة وكان من العلماء الاذكياء والفضلاء المشهورين وقد اجتمع فيه بحلب سنة خمس ومائتين والف خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام وكل منهما قد اسمع الآخر من فوائده ولم اقف على تاريخ موته ومحل دفنه اه (حلية البشر)

اقول كان قدومه الى حلب في حدود سنة الف ومايتين ثم عين مدرساً للمدرسة العثمانية بعد وفاة مدرسها لمعرفته باللغة التركية وذلك على مقتضى شرط واقفها ان يكون احد مدرسيها عالماً بهذه اللغة وممن اخذ العلم عنه الشيخ عقيل الزوتيني والشيخ محمد ابو الوفا الرفاعي والشيخ مراد افندي الجابري والشيخ احمد العبجى وخير الدين افندي المرعشي وابراهيم افندي المرعشى وابنه مفتي حلب عبدالرحمن افندي المدرس ومحمد اسعد افندي الجابري وبهاء الدين افندي القدسى وغيرهم .

ورأيت في المكتبة الجابرية التي هي الآن في المدرسة الشرفية ثبتاً في اوله اجازة من المترجم للشيخ مراد افندي ابن عبدالقادر افندي الجابري محررة سنة ١٢٤٥ وكانت وفاته سنة الف ومائتين وخمسين ودفن في تربة الجبيلة في اوائلها من الجهة الغربية وحوله قبور ذريته وهو جد الأسرة الشهيرة بحلب المعروفة ببيت المدرس.

الشيخ سعيد البادنجكى المتوفي سنة ١٢٥٠

الشيخ سعيد بن عبد الواحد بن السيد مصطفى ابن السيد عبد الرحمن النبهانى المشهور بالبادنجكى والحقيقة ميدانجكى نسبة لجامع محلة ميدانجك سلك في الطريق على الشيخ ابراهيم الدارعزانى وعنه اخذ الطريقة الخلوتية القادرية وخلفه وصار يقيم الذكر اولاً فى جامع محلة ميدانجك ولهذا تلقب بالبادنجكى المحرفة عن ميدانجكى ثم بعد سنتين انتقل الى المدرسة الطرنطائية الكائنة في محلة محمدبيك وصار يقيم الذكر هناك الى ان انتقل الى رحمة الله سنة ١٢٥٠ ودفن فى تربة باب الملك وكان يتعاطى صنعة الحياكة وكان ملازماً الذكر فى هذه الحالة ورئي له كرامات ظاهرة

عبدالله بن محمد الميقاتى الغرابيلي المتوفى اواسط هذا القرن

ترجمه حسن افندى الكواكبي في كتابه النفائح فقال الكاتب الماهر والأديب الشاعر عبد الله بن محمد علم الميقات المتجمل بمحاسن الصفات قطف من فنون الأدب على حداثة سنة ونشأ فى حجر الكمال وفاق اصله فى فنه مولده بحلب سنة ١١٨١ احدى وثمانين ومئة والف ونشأ بها وتنبل وقرأ وحصل وله اشتغال بالميقات والنجوم وفصاحة لسان في المنثور والمنظوم واخلاقه كلها غرر واحاديثه عقود ودرر وله شعر يذكر مرور النسيم ويماثل الدر النظيم وهو الآن فى الأحياء حماه لله من البأساء وانه من خواص احبابنا المترددين علينا من القديم وكل وقت وحين ومن شعره ممتدحاً الوالد المرحوم (احمد افندي) وراثياً له بقصيدة حسناء منيفة غراء اعرب بها عن كمال محبته وصدق مودته مؤرخاً بها وفاته وهي هذه

سحائب الجود والغفران والكرم ☆ تهمى على جدث المولى كما الديم
من ضم اوحد هذا العصر نخبة اه ☆ ليه الأفاضل من عرب ومن عجم
قدخصه الواهب الديان سيدنا ☆ بالعلم والحلم والألطاف والشيم

الى ان ختمها بقوله

ومذ سرى جاءنا التاريخ احمد قد ☆ اوى الى جنة الاكرام بالقسم

وله ممتدحاً لنا ومهنئاً بالفتوى ومؤرخا سنة ١٢٠٤

قد سما كوكب الأماجد ذكراً ☆ وتحلى برتبة العلم درا

حيث وافت تأوي اليه سريعا ☆ ذاك اذ كان اهلها دام دهرا

ثم لا بدع ان يقال حقيقا ☆ ان اهل الافضال للفضل احرى

وبشير السرور قد جاء ارخ ☆ فدعا كوكب الاماجد ذكرا

وله مادحاً لنا ومهنئاً بعيد الفطر سنة ١٢٠٥

ايا مولاي يا بدر المعالى ☆ ويا عين الأفاضل والموالى

ويا حسن الشمائل من تسامت ☆ بك العلياء والرتب العوالى

فعيد الفطر وافاكم واضحى ☆ سروره وافراً بالاتصال

هنئت به ودمت بكل خير ☆ الى امثاله سامى المقال

مدى الأزمان ما اضاءت بروق ☆ وما طلعت كواكب في الليالى

واورد له غير ذلك من النظم في مديحه

وكتاب النفائح هذا ظفرت به مخطوطاً في خزانة الشيخ محمود بن الشيخ مصطفى الريحاوي وهو بخط المترجم وقد كتب في آخره كمل هذا السفر بقلم الفقير الى رحمة مولاه السيد عبد الله بن الشيخ محمد الميقاتى الطرابلسي في رجب الفرد لسنة خمس ومائتين وألف. وصدر الكتاب مقرظاً له ومادحاً لمؤلفه نظماً ونثراً حيث قال

فوائح الزهرة لا * يعدلها عرف الزهر * لا بدع لما احرزت

مدائح القوم الغرر * بنى الكواكبي من * سناهم ثنى القمر

لله ديوان فضل رحيب. وروض مخضل خصيب. وحديقة غرسها المعانى

وطريقة تذهل المثالث والمثاني. لم تزل اثمارها يانعة الجنا . وازهارها بارقة السنا تزري بنضارة البانة والأقحوان . وبنضارة ميَّة وبهان. نضدها بنان سحبان البراعة واصل انسان البراعة . انهج حباك وابهج مسعى . ولا شك بأنه جمع فأوعى. لا تقاس بند ومماثل . وهل السِّرحان مثل الأسد الباسل وقلت

فما الجداول عند البحر منزلة * وما الثوابت عند البدر صورتها

او تشوفه المحي لتمنى نفحة من طيب وروده . اورمقه العتبي لكساه من خلع القبول الفخر بروده . كيف لا وهو عقد ثناء الأفاضل . ومورد اجتناء المعارف والفضائل وقلت

اتلك روض نضير يانع الثمر * ام سفر مدح بني الزهراء كالزَهر
ام بحر فضل خضم رائق بهج * منضد دره لله من درر
ام كاعب زانها لألاء طرتها * فما لديها سناء الشمس والقمر
ام شادن اغيد حاكى الجآذر والا * مهاة لحظا لماه الرافي السكَر
ام القلائد من نض الجمان اوالا * عقيان في نحر ذات الدل والخفر
ام الفرائد في زاهي العقود سنا * يبدو بديع معانيها لذى النظر
ام راح انس تهاديا بنشوتها * حتى تخال معانيها جنا الثمر
ام نفحة من ثمام البيد عابقة * تضوعت بشذا فواحها العطر
ام عرف ريحانة الآداب منتشر * ساد العبير بزاكي طيبه النضر
ام مطمح الواجد الولهان بان عن الا * سحر الحلال فأمسى منتهى الوطر
ام نشر عرف بشام الشام ضاع لها * اريجه سحراً فاغنم شذا السحر
بل قطف زهرة مدح من مديح بني الا * زهراء والأنجم الهادين للبشر
كواكب في سما الأفضال مطلعها * لا نوء فيهم لما ابقوا من الأثر
قد خلد الله ذكراهم بكل ثنا * معطراً كمرار المهد النضر

مزينا صفحات للطروس كما * ازدانت بتمداحهم وصفا الوا الفكر
فكيف لا وهم الزهر الكواكب من * يفد حمامهم يوافي اعظم الوَزَر
فيارعي الله اوقاتا بهم حسنت * يحوى سناها بديع الحسن والصور
وان يديم لنا مولى رفيع ذرى * بجل ذكراً عن الترديد والصَدَر
صدر همام حفيد للأولى (حسن) اا * صفات والذات والآثار والسير
صافى السريرة وافى الحلم اكمله * مقدس بزكا اوصافه الغرر
بدر الكمال وشمس المجد منزلة * لألاء نوره يجاو حالك السرر
احي مآثر اسلاف جهابذة * اعاظم قد سموا في المجد كل سري
مطول الباع مطواع البديهة لم * تاف القرائح منه مورد القصر
وعضب ذهن شباه كم ينقح من * الفاظ حسن صفت معنى عن الكدر
تراجم اعربت عن حال ما وصفت * مع البلاغة والتحقيق في الخبر
ياما احيلا قوافيه ومنعتها * ما بين مدح وندب غير مختصر
الفاظه الدر اسماط ملمة * من الفوائد قد صينت عن المَذَر
كأنها الرود والخود الرداح اوال * كواعب الفائقات الوصف والحوَر
مخدرات رزينات منزهة * عن المثالب والأغيار والأشر
من خالص العرب العربا ارومتها * ولم يشنها حديث البدو والحضر
وانها الأصل من ارجائهم بزغت * تسري المهامه في البيداء والقفر
لا زال لطف اله الخلق يشمله * فى كل آونة من مبرم القدر
وكل آن حميد الذكر مرتقيا * ممتعا ببلوغ السؤل والظفر
ما نُمقَ الدهرَ منظومٌ ومنثرٌ * وما ترنم طير في ذرى الشجر
او ما تعبد لله الكريم فتى * بصدق قلب خلا عن وصمة الوهر

اقول وهو من رجال الرسالة الموسومة بالهمة القدسية التى تقدمت فى ترجمة العطائى الصحاف ولم اقف على تاريخ وفاته ويغلب على الظن انها كانت مابين الأربعين والخمسين

عبد القادر افندى الحسبي المتوفى سنة ١٢٥٧

ترجمه العطائي في رسالته الهمة القدسية التى تقدمت واورد له ثمة مـا قال على طريق الاقتباس مضمناً قوله تعالى [اليس لي ملك مصر] ويظهر منها انه كان فقيها اديباً رأيت له في مجموعة كانت عند آل حميد باشا زاده رسالة في احكام العقود عند تراجع اسعارها وهي في ورقتين الفها سنه ١٢١٦ يستفاد منها انه كان اميناً للفتوى حينما كان عبد الله افندي الجابري مفتياً ورسالة سماها حسن السبك في صوم يوم الشك في ورقتين ايضاً الفها سنة ١٢١٨ والمجموعة بخط ابى اليمن السيد محمد مهدي زاده كاتب الفتوى بحلب واورد له فى المجموعة المذكورة هذا الموشح الأندلسى وقد احسن فيه واجاد

كيف يسلو من غدا جار الحمى * ما له غير الظبا من مؤنس
فهو يزداد ولوعاً كلما * مرحت تزهو بأبهى ملبس

دور

رشأ يمزج هجراً بوصال * حيث لاتدري دنا اونفرا
معرضاً يبدو ولكن عن دلال * ثم يأتي راحماً معتذرا
واذا واصل ابدى الملال * فتراه واصلاً قد هجرا
يبتغى للصب سفكاً للدما * وهو لا يرضى بقتل الانفس
حار ارباب الهوى فيه كما * حارت العين بضوء القبس

دور

عجباً للكاس يدنو نحو فيه * أله يلثم ام منه ارتشف

هل رأى قط مداما حل فيه * ام لماء العذب بالراح اتصف
قال صرف الراح لي لا ارتضيه * ثم نادي كل من ذاق عرف
انما عندي الطلا ذاك اللما * وهو عذب ما به من دنس
وله اشرب ما دمت وما * ارتضي غير الشراب الانفس

دور

هذه الاغصان ما بين الرياض * مذ رأت قدك خرت سجدا
والأزاهير اكتست ثوب البياض * من سنا وجهك لما ان بدا
وللقياك سعى الماء وفاض * وهزار الدوح شوقاً غردا
فانظر الطل حروفاً رقما * فوق اوراق الغصون المُيَّس
افهمت ان الذي قد وسما * لك هذا الحسن ذات القدس

دور

يا عذولي كف عن هذا الملام * لست تدري في البرايا ما الخبر
ليس هذا الحب بل هذا الهيام * وله نـار لهـا اقوى شرر
خل عن لوم محاريق الغرام * ما بقى منهم لجسم من اثر
ليس ذو الجهل كمن قد علما * وانتفت عنه دواعي الهجس
ان من عانى هوى تلك الدما * فسلوه هل الى العهد نسى

دور

وصلاة الله تترى ابدا * على طه المصطفى سر الوجود
من الى الحق الورى حقا هدا * واقام الدين مع خير جنود
وعلى آل وصحب سرمدا * من لهم في الله ذوق وشهود
ما اضاء النجم في افق السما * ومحا البدر ظلام الغلس

وبعفو يا آلهى انما * وارض يامولاي عن عبدمسي

وهذا الشعر ضرب من السحر الحلال ونوع من السهل الممتنع وله ايضاً

اليك انتهى حبي فلا تك هاجرى * فأنت منى قلبي وسمعى وناظري

وحقك اني فيك لا غير واجد * وقد حسنت يا بدر فيك سرائري

فلي في الهوى صبر جميل وعنكم * فؤادي اذا غبتم فليس بصابرى

اهابك ان وافيتني متعطفـا * واخشاك ان تجفو وان تك جابري

رعى الله من وافا بمفنه الهوى * وكان مع المحبوب غير مخامر

ومن يك في دعوى المحبة صادقاً * فلا يعتريه قط سوء الخواطر

فأن خطرت في الحب منك خواطر * فآثر لمن تهوى عل كل خاطر

فذو الحب لا يرضى لذات حبيبه * سوى حسن اوصاف وطيب مآثر

بما منك من لطف الى غير عاشق * بما فيك من ظرف فكن انت عاذري

بذاك الحيا منك بالثغر باللما * بذاك اللما الحالى بتلك المحاجر

فمن لامنى لم يدر مابى من الجوى * ولم يدر طعم الحب غير المثابر

فياعاذلي ان رمت نصحى فلا تكن * بهذاك في حسن الحبيب مناظري

اذا رمت ان تلقى الجواهر كلها * ففى ثغر من اهوى جميع الجواهر

وله مهنئاً الوزير المكرم محمد باشا فى الوزارة ومنصب حلب سنة ١٢١٩

هذى شموس سيادتك * قد اشرقت برياستك * هذي الوزارة اقبلت تسعى بنشر عنـايتك * فالعز والأمر المطاع * لدى ركاب سعادتك والنصر والفتح المبين * هما قرين شهـامتك * فلنا البشارة حيث انا تحت ظل حمـايتك * لازلت تكسو بلدة الشهباء برد عـدالتـك وتبيحهـا باللطف والاكرام برد عنايتك * فالشكر للمولى الجليل

على جميل امـارتك * حقاً لقد سطعت على الا * شهبا نجوم رعـايتك

ومن السعود قد ارتدت * برداء عز صيـانتك

فلذا دعوت مؤرخاً * دامت سعود وزارتك

وله مهنئاً في رتبة للعالم المجيد هبة الله افندى حال كونه قاضياً فى بغداد

حاز في العلياء مجدا * وغدا فى الفضل فردا * هبة الله لنـا

يا ربنا شكرا وحمدا * سيـد دانـت لـه * اهل المعالى اذ تحدا

سادفى الاقطار شاماً * وعراقـاً ثم نجـدا * كم له فيض علوم

عمت الطلاب رفدا * وتصانيف فنون * هى بالروح تمدّا

رام ادراك المعالى * وبهـا حقـا تردا * فأتته رتبة الشهباء

تنقـاد وتهـدا * وهو يسموها منارا * وفخارا ثم حمدا

فأنـا اثنى عليه * دائمـا حبـاً وودا

ولقد قيل قديما * رب جيد زان عقدا

فأجابه القاضى هبة الله افندى المذكور

يا هماما حاز مجدا * وغدابالروح يفدا * وسما حيث المعالى

فكساهاالفخر بردا * وبدا شمس علوم * فى سما العلياء تبدى

يا اخا الفضل اني * في دعاء لك يهدى * واشتياق بي اضنى

وبجسمى قد تردى * انت حسبى من فريد * من كريم فاق جدا

قد اتانى منك در * كان لى في الجيد عقدا * بت منه فى تهان

مع سرور لى اهدى * مذ اتتنى رتبة الشهباء * تهني بك حمدا

وهي في الفخر بفضل * منك يا روحى أجدا * انت سحبان وقس

من يضاهيك تعدا * دمت فى الفضل فريدا * ولك العلياء تسدى

توفي المترجم سنة ١٢٥١ الف ومائتين واحدى وخمسين ودفن بتربة الصالحين

الشيخ محمود المرعشي المتوفى سنة ١٢٥١

الشيخ محمود افندي بن احمد بن محمد المرعشي المولد الحلبي الموطن من بيت عريق في العلم والفضل والمجد في مرعش ولد فيها في القرن الثاني عشر واخذ العلم عن علمائها وتنقل في البلاد لأخذ العلم وبعد ان برع في العلوم العقلية والنقلية باشر التدريس والاشتغال مع الطلبة في مدرسة اجداده وجامعهم المسمى (شكر لي جامعي) الذي لا يزال قائماً في مرعش الي الآن وكان رحمه الله مع ما هو عليه من العلم ميالاً الى الزهد والتقوى فساقه ذلك الى اخذ الطريق والاشتغال بذكر الله تعالى وتصفية النفس من كدوراتها الى ان اشرقت على قلبه انوار الولاية وظهر منه كرامات كثيرة لا تعد رواها عنه من شاهدها منه . وبقي على هذه الحال في بلدة آبائه مرعش الى اوائل القرن الثالث عشر حيث هاجر منها الى حلب وسبب هجرته انه كان في مدينة مرعش فرقتان من السكان يتنازعان السيادة فيها شأن ذلك الزمن وهما عائلة البيازيدية (نسبة لبيازيد بلدة من معاملات ارزن الروم) وعائلة (الدلغادرية) وهي من نسل الدولة الدلغادرية التي كانت مستولية قبلاً على مرعش الى ان استولت عليها الدولة العثمانية واخذتها منهم وكان بين العائلتين تنافس وضغائن كثيراً ما كانت تؤدى الى القتال واهراق الدماء وكان الشيخ ميالاً للفرقة الأولى وحيث انه كان مفتي البلدة ومعظماً ومحترما عند الدولة العثمانية ورجال حكومتها وله الكلمة المسموعة لديهم وكلمته لا ترد عندهم فكانت فرقته متفوقة على الفرقة الثانية فعزم بعض الجهال من هذه الفرقة على قتله واختفوا ليلاً امام داره وبينما كان عائداً من صلاة العشاء مع بعض طلبته اطلق احدهم رصاصة اصابت يد الشيخ فخر الشيخ مغشيا عليه فظن الطالب الذي كان مرافقاً له انه

قد قتل فعاد الى الجامع وصعد الى منارتها ونادى بأعلى صوته ان الشيخ قد قتل واستنفر فرقته فخرجت الفرقتان باسلحتهما واقتتلا حتى سقط من الطرفين سبعة عشر قتيلا ماعدا الجرحى فلما بلغ المترجم الخبر قال لا اسكن بلدة اكون سبباً لوقوع القتلى فيها وركب من ساعته وخرج مع بعض اشياعه قاصداً حلب فوافاها سنة ١٢١٠ تقريبا ولما وصلها نزل في المدرسة العثمانية ثم حل ضيفاً على مدرسها الشيخ حسن الكازي وبعد ان تعارفا وعلم كل واحدمنهم قدر صاحبه وعلمه وفضله قر رأي المترجم على البقاء في حلب واتخاذها وطناً وقد كان في بادئ الأمر عازماً على الذهاب الى الشام والأقامة فيها كي لا يرى احداً ولايراه احد ممن يعرفه ويشغله على عبادة ربه والعزلة عن الناس فأصر عليه الشيخ حسن بالبقاء في حلب وزوجه ابنته وكان المترجم ابنة في مرعش فأحضرها وزوجها لأبن المترجم عبد الرحمن افندي وبقي بعد ذلك في حلب الى ان توفي فيها .

وكان رحمه الله مثابراً على خطته وسيرته الأولى وهي الأنقطاع الى الله بالعبادة والزهد والتقوى لا تشغله الدنيا عن الآخرة ولا يرى عملاً يؤديه الى رضاء الله الا عمله فمن ذلك ان الدولة الأفرنسية لما احتلت مصر وذلك سنة ١٢١٢ وعزمت الدوله العثمانية على اخراجها منها وصارت ترسل الجيوش من البلاد فكان المترجم في مقدمة الذاهبين مع العساكر اليها وجاهد ثمة مع من جاهد الى ان اذن الله بالفتح ورجوعها الى حوزة الدولة العثمانية وبعد عودته خرج سائحاً مع بعض اخوانه الى بغداد لزيارة ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني واجتمع بأكابر علمائها وفضلائها ولما ذاعت شهرته وبعد صيته سمع به السلطان محمود الثاني فأرسل اليه يستقدمه ليتبرك به فذهب الى الاستانة وبقي فيها سنة كاملة واقرأ اخت السلطان (اسما سلطان) وظهر هناك على يده كرامات عديدة ولما عزم على الرجوع الى حلب عرض عليه السلطان

املاكا ومقاطعات فلم يقبلها ولم يأخذ سوى بعض البسة صوفية [جوخ] وعدة مصاحف خطية . واما آثاره العلمية فكانت لا تتعدى علم التصوف حيث كان الغالب عليه هذه الحال (١) ولما ابادت الدولة العثمانية العساكر الانجكارية انقذ المترجم رجالا كثيرين منهم من القتل بشفاعته لما كان له عند الدولة من رفعة المنزلة وحسن القبول مع ان انقاذ واحد من هؤلاء من القتل كان امراً صعباً جداً ومع هذه المكانة كان قانعاً من الدنيا باليسير راضياً بالكفاف هو واولاده الصغار لا يملك من حطام الدنيا شيئاً وكاتبه الملوك والأمراء وكان قوي الجأش ماضي العزيمة لا تأخذه فى الله لومة لائم حتى انه لما قدم ابراهيم باشا المصري الى حلب بادر الى زيارة الشيخ وكان قد كف بصره وبلغه سلام ابيه محمد على باشا واعرب له عن الم لمصاب الشيخ في بصره فما كان منه الا ان اخذ فى نصحه وحضه على العدل وعدم الظلم للرعية ومن جملة ماقاله له [اني احمد الله انه كف بصرى حتي لا ارى ظالماً مثلك) ولما بلغ محمد علي باشا ان الشيخ فقد بصره انفذ اليه طبيبا من مصر لمداواته فلما حضر الطبيب قال له يلزم عليك ان تلتزم السكون مدة خمسة عشر يوماً وان تكون مستلقيا على ظهرك مع تعاطى الدواء لتشفى فلم يقبل بذلك مخافة اضاعة الصلاة بأوقاتها ورجح بقائه فاقد البصر الى ان توفاه الله في حلب سنة ١٢٥١ الف ومائتين وخمسين ودفن فى تربة الجبيلة رحمه الله تعالى اه (من قلم حفيده الوجيه نافع افندى المرعشي بتصرف قليل)

اقول وقد اطلعت عند حفيد المترجم ابراهيم افندى المرعشى على ثبت بخط المترجم موسوم بعقد الجوهر الثمين فى اربعين حديثا من احاديث سيد المرسلين من اربعين

(١) رأيت من مؤلفاته في مكتبة حفيده الوجيه الحاج فاتح افندي المرعشي كتاب وصلة السالك الى اقصى المسالك وهو مختصر غنية السالكين في التصوف وهو شرح على ورد الستار

كتاباً جمعها العلامة الشيخ اسماعيل الجراحي العجلوني محدث الشام وبعد ان اورد الأربعين حديثا من اربعين كتاباً ذكر اجازة الشيخ احمد بن عبيد العطار بهذا الثبت للمترجم عن شيخه العجلوني المذكور قال فيها بعد الخطبة وبعد فقد اجتمعت بالعلامة الكامل والفهامة الفاضل الشيخ محمود افندى ابن الشيخ احمد مفتي مرعش حين قدومه مجاهداً صحبة الوزير الصدر الأكرم سنة اربع عشرة ومايتين والف من الهجرة ورأيته محرزاً قصب السبق فى العلوم وفارس ميدان المنطوق والمفهوم وقد التمس مني الأجازة العامة مع ذكر الاسناد وبعدان سمع مني اربعين حديثاً من اربعين كتاباً التي جمعها شيخنا الشيخ اسماعيل العجلوني فى هذه فأجبته لذلك الخ وفي هذا الثبت اجازة من الشيخ محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمى المترجم بالطريقة النقشبندية واجازة بالقراآت العشر من ابى بكر يعقوب بن كوسيج بن عمر الكمشخاني مولداً الأماسى وطناً وفيه انه اخذ الفقه الحنفى عن الشيخ احمد الدمنهورى المصرى بسنده وفيه اجازة بكتب الحديث والتصوف من الشيخ محمد بدير المقدسى وقد سمع منه بالقدس معظم صحيح البخارى وجميع كتاب الشفا للقاضى عياض واجازه بجميع مرويانه واخذ عنه الطريقة الشاذلية . وفيه اجازة من الشيخ احمد بن حسن الأركونى الأماسى واخذ الطريقة الأحمدية البدوية عن الشيخ احمد بن عبد الوهاب بن عبد المتعال . ومن غريب ما وجدته فى ثبته هذا سنده فى الأذان حيث قال انى تلقيت الأذان عن السيد علي بن السيد حسن المعروف برئيس المؤذنين في الجامع الشريف النبوى وهكذا الى ان اوصل السند الى الصحابي الجليل بلال الحبشى رضي الله عنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا طوله لذكرته بتمامه لأني لم ار له نظيرا فيما اطلعت عليه من الأثبات . وممن اجاز المترجم الشيخ محمد الدرندوى المفتى بها والمدرس بمدرسة حسين باشا وهي آخر الثبت.

الشيخ يوسف القارقلي المتوفى سنة ١٢٥١

الشيخ يوسف بن خليل بن محمد المنير المشهور بالقارقلي والسماني ولد سنة ١١٦٥ ونشأ في طلب العلم وجد فيه الى ان فضل واخذ الطريقة الخلوتية والقادرية عن جده لأمه الشيخ عبد اللطيف بن ابى شكرة من محلة المادى وهو اخذها عن الشيخ سعد اليماني الأهدلى وهو اخذها عن الشيخ محمد هلال بن الشيخ ابى بكر الراحمداني وكان ملازماً للعزلة والعبادة ويقرأ الدروس فى جامع قارلق واشتهر بالنسبة الى هذه المحلة وكان يقيم الذكر يوم الأحد بعد العصر وللناس خصوصاً سكان تلك المحلات اعتقاد عظيم فيه وهو جدير بذلك لما كان عليه من الصلاح والتقوى والقناعة وله ديوان شعر يحتوى على قصائد وموشحات ومدائح نبوية ومواليات ومن مؤلفاته منظومة فى الفقه على المذاهب الأربعة وهى في خمس كراريس مطلعها

من بعد بسم الله والحمدلة * ازكي صلاتى لنبى الرحمة

لكنها ركيكة النظم ظهر لنا منها ان المترجم لم يكن من المتضلعين فى العلوم الأدبية ولم يعان قرض الشعر لأشتغاله بما هو اهم وهو الأرشاد والذكر وتلاوة الأوراد وقد ادرج احمد عقيل المنشد الشهير هذه المنظومة في مجموعة له وهي فى ١١٦٥ بيتاً ويوجد منها نسخة في المكتبة الصديقية بحلب

وله منظومة فى الطبائع الأربع في احدى عشرة ورقة ومنظومة فى علم الموسيقى والأنغام وفي الأصول التى يعبرون عنها بالتم والتك ومنظومة فى اسماء الله الحسني وغير ذلك وكانت وفاته سنة الف ومائتين واحدى وخمسين ودفن فى تربة قارلق رحمه الله

الشيخ محمد هلال السرميني المتوفى سنة ١٢٥٥

الشيخ محمد هلال بن احمد السرميني جد بني السرميني العائلة القاطنة في محلة الجلوم الكبرى ذكره الشيخ ابو الوفا الرفاعى في منظومته سكان حلب فيمن دفن

في تربة السنابلة ووصفه بالفاضل وقد رأيت قبره وقد كتب عليه انه توفي فى صفر سنة ١٢٥٥ ومن آثاره كتاب فى علم النحو سماه الحقايق شرحه تلميذه الشيخ عمر الطرابيشي وبلغنى ان له ديوان شعر لكنى لم اقف عليه ولا على شيء من نظمه كما انى لم اقف من ترجمته على اكثر من ذلك رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ محمد الكيالي الأدلبي المتوفي سنة ١٢٥٥ ﴾

ترجمه صديقنا الفاضل العياشي مفتى ادلب فيمن ترجمه من فضلاء بلدته قال ومنهم العالم الفاضل مربى المريدين الشيخ محمد افندى الكيالى انتفع بعلمه الجم الغفير وله كتاب رحلة الى الديار الدمشقية انتقل بالوفاة سنة ١٢٥٥ ودفن بأدلب رحمه الله تعالى اه

﴿ الشيخ عبد الرحمن افندي المدرس المتوفى سنة ١٢٥٦ ﴾

الشيخ عبد الرحمن افندي بن حسن افندي المدرس ولد في حلب ولم اقف على تاريخ ولادته وبها نشأ حصل على والده وغيره الى ان برع وفضل وولي افتاء الحنفية في حياة والده لكبر سنه وحينما اتى ابراهيم باشا لم يكن راضياً عن اعماله وكان يخابر الدولة العثمانية في احواله فأحس بذلك ابراهيم باشا فقبض عليه غيرانه لمكانته بين الأهلين خشي من البطش به فنفاه الي عكا وقدمنا شرح ذلك مطولاً في ترجمة الشيخ محمد الترمانيني ثم سمح له ان يقيم في الشام وذلك بشفاعة متصرف عكا لدى محمد على باشا ولما غادر ابراهيم باشا البلاد السورية مع جيوشه عاد الى وطنه وبقي على تصدره في الشهباء الى ان توفي سنة ١٢٥٦ ودفن فى تربة الجبيلة بجانب قبر والده وكان رحمه الله دمث الأخلاق رحب الصدر مبذول الجاه مخالطاً للناس بخلاف والده فأنه كان ممن يحب الأنزواء ويؤثر العزلة . وخلف من الذكور تقي الدين باشا وحسين باشا واحسان افندي وعطاء الله افندي وامين افندي وسعيد افندي

نصر الله الطرابلسى المتوفي في حدد ١٢٥٦

نصر الله بن فتح الله بن بشاره الطرابلسى ترجمه صاحب مجلة المشرق في الجزء الثالث منها ترجمة طويلة نقتضب منها ماياتي قال ولد نصر الله في حلب سنة ١٧٧٠ ميلادية وقد كان ابوه اتى من طرابلس الى حلب للتجارة فتوطنها وتأهل فيها فولد له المترجم ولما ترعرع اخذ يدرس مبادئ العلوم على ادباء مدينته فأتقنها بوقت قريب ثم حمله حبه المعارف الى ان يتفرغ للدروس البيانية والآداب فحفظ بعد قليل شيئاً من اشعار العرب ونوادرهم واخبارهم وكان مع ذلك عذب اللسان خفيف الشمائل جميل الطلعة فرغب كبار الناس في مجالسته واعجبوا برقة محاضرته . ودرس اللغة التركية والفارسية وتضلع منهما وصار ينظم الشعر فيهما وممن اجتمع بهم ومدحهم بشعره يوسف لويس روسّو قنصل دولة فرانسة فى حلب فكتب اليه من قصيدة يهنئه بعيد الفصح سنة ١٨٠٨

هو الماجد المفضال بالحزم والندى ☆ ومن لم نجد فى المكرمات له ندا
غمام همى بحر طمى اسد حمى ☆ همام سما نحو السما فانثنى ادنى
وما روضة غناء لذ مقيلها ☆ وهز الصبا النجدي اغصنها الملدى
وسح عليها القطر والبرق منتض ☆ مهنده البتار اذ بارز الرعدا
واكرمها فصل الربيع لحسنها ☆ والبسها من خير ترقيمه بردا
ونرجسها ابدى وقوفاً وهيبةً ☆ وغض لحاظاً حينما نظر الوردا
بأحسن منه منظراً عند نيله ☆ وحين يلاقى الضيف او يكرم الوفدا
امير اذا مازرته ولقيته ☆ ترى السعد والأقبال من حوله جندا

وله في القنصل المذكور من قصيدة قدمها له لما فارق الشهباء

لقد شط قلبي يوم سارت حمولكم ☆ بسفح قويق حين اظعانكم تحدى

ودارت كؤوس اللثم عند وداعنا ☆ وقد وخدت ايدى المطايا بكم وخدا
لحا الله ايام النوى ما امرها ☆ فما اقبلت الا وشيبت المردا
احبائى لا والعهد ما خنتكم به ☆ ولا كان حب حال او نكث العهدا

وكان بين صاحب الترجمة وادباء المسلمين في حلب مودة ومفاوضات في الشعر والنثر فمن ذلك قوله يمدح احد كرام اسرة شهيرة وهو النقيب محمد افندي ابن الجابري

نعم انجز الدهر الوعود وتمما ☆ فشكرا لمن بالمقصد الفرد انعما
صحا الدهر من سكر الغباوة واهتدى ☆ وتاب وعن طرق الغواية احجما
وآض يروم العذر عن كل ما جنى ☆ ويطلب منا العفو عما تقدما
فأصبح وجه الحق في الحكم ضاحكاً ☆ وقد كان قبلاً اربد اللون مقتما

ومنها في التخلص الى المديح

بلى عرجا نحو الربوع التى زهت ☆ اذا جئتما فى الحي من ايمن الحمى
فثم مغان قد تبدى سماؤها ☆ عليها رواق المجد والسعد خيما
وما ذاك الا انها قد تشرفت ☆ بتقبيل اقدام الهمام الذي سما
محمد ابن الجابري الذي به ☆ لقد جبر الله القلوب بُعيدما
نقيب السراة الغر من آل هاشم ☆ مصابيح فضل اذ دجى الليل اظلما

وهي طويلة اوردها صاحب المشرق بتمامها . وكتب الى الشيخ هاشم افندي الكلاسى

لما سمعت مسلسلا عن سادة ☆ ان الفصاحة كلها فى هاشم
يممت ناديه (١) والقيت العصا ☆ ورجوت يقباني ولو كالخادم
ان جاد لي بالأرتضا فبفضله ☆ اولم يجد فلسوء حظ الناظم

فأجابه الشيخ

(١) هو كما رأيته فى بعض المجاميع فأنخت راحلتي الخ

اني شممت عبير نشرقريحة (١) ☆ عطرية من نظم هذا الناظم
فبمثله اهلاً وسهلاً مرحباً ☆ بمسامر ومنادم لا خادم

ولما كانت سنة ١٨١٨ حاول جراسيموس مطران الروم غير الكاثوليك في حلب ان يكره الروم الكاثوليكيين على طاعته فأبوا اجابة طلبه فأخذ يدس لهم الدسائس حتى تمكن من قتل ١١ شخصاً منهم فضاوا الموت فى سبيل الحق على امره واضطر غيرهم الى الفرار الى لبنان فأقاموا فيه الى سنة ١٨٢٥ فقال نصر الله من قصيدة يصف احوال ملته واعتداء جراسيموس على طائفته وما قاساه الكاثوليك في تلك المحنة

دع العين مني تذرف الدمع عندما ☆ فحق لهذا الخطب ان تُسكب الدما
وخل زفير القلب يحرق اضلعا ☆ ابت من لهيب الحزن ان تتقوما
وذر كبدي تفنى من البؤس والأسى ☆ فحق عليها ان تذوب وتعدما

وهى طويلة اورد معظمها فى مجلة المشرق

ورحل الى مصر سنة ١٨٢٨ واختص هناك بخدمة حبيب البحرى فصار من كتاب الديوان تحت نظره ولما بنى حبيب البحرى قصراً فى النيل سنة ١٨٣٠م (١٢٤٦) قال الطرابلسى يهنئه بهذه القصيدة

ان البناء دليل قدر البانى ☆ وجماله للمرء ذكر ثانى
ودليل حسن العقل مايختاره ☆ وبذاك تعرف قيمة الأنسان
ونتيجة الأفعال فى آثارها ☆ وجلالة الأخطار في البنيان
ومحاسن الآثار توضح ما خفى ☆ من فضل موجدها مدى الأزمان

وهى طويلة اوردها ثمة بتمامها ثم قال

(١) هذا البيت محرف في مجلة المشرق وقد اثبته صحيحاً على ما رأيته في المجموع المتقدم

ثم اصاب الطرابلسي عند ولي نعمته حظوة وترقي في خدمته وأدخله البحري على محمد علي باشا امير مصر في ذلك العهد فاكرم مثواه واجازه ولصاحب الترجمة فيه قصائد لم نقف عليها ومما قاله في ذلك الزمان وصفه لخزانة مجموعات السكك القديمة في القاهرة

افيقوا بني الدنيا فقد وعظ الدهر ☆ فليس لكم من بعد انذاره عذر
الم تسمعوا من حاز شرقاً ومغرباً ☆ وضاقت به الآفاق قد ضمه القبر
فأين الملوك الصيد من خضعت لهم ☆ رقاب الورى ثم اطاعهمُ القصر
واين الأُولى سادوا وبالعلم قد غدوا ☆ فلاسفة من لفظهم خجل الدر
فماتوا وما اضحى لنا من تراثهم ☆ سوى سكة يبقى لهم ضمنها ذكر
فوا حيرتي كيف المعادن لم تزل ☆ ونفنى فذا امر يضيق به الصدر
ولكن مراد الله جلت صفاته ☆ فليس لنا الا الرضا وله الأمر
الا رحم الله امرءاً سار صالحاً ☆ وقدم خيراً قبل ان ينقضي الأمر

وعاش الطرابلسي في مصر الى اواسط القرن الحالي لكننا لم نقف على تاريخ وفاته وله قصائد كثيرة اغتالت اغلبها ايدي الضياع واكثر ما اوردناه من شعره قد جمع شتاته بعض ادباء حلب وانه مخمساً

فؤاد لأعراض الحبيب تصدعا ☆ وقلب لترحال الطبيب توجعا
فيا من حفظت العهد فيه وضيعا ☆ متي نلتقي حتى اقول وتسمعا
لقد كاد حبل الود ان يتقطعا

جملت هوى الأحباب دأبي وديدني ☆ وقلبيَ من فرط المحبة قد فني
ذهبت غراماً من هواهم وليتني ☆ فأذكر ايام الحمى ثم انثني
على كبدي من خشية يتصدعا

لحا الله من حب محب وواليع ☆ صبور على الأحباب ليس بطامع

فيا قلبي المحزون مت موت طائع ☆ فليست عشيات الحمى برواجع
اليك ولكن خل عينيك تدمعا

واورد له ثمة غير ذلك من الشعر وفيما ذكرناه كفاية . وترجمه الشاعر الأديب قسطاكي بك الحمصي في كتابه (ادباء حلب) فقال ماخلاصته انه سار عن حلب عقيب نكبة اصابته كاد يهلك بسببها ثم اكتفى الحاكم بسجنه وتغريمه ضريبة فقد بها كل ماملك حتي عجز عن اداء باقيها فرفده جد هذا العاجز لامه عبدالله الدلال احد صدور حلب بمال وفي به ماعليه وستر خلته ولما تخلص من السجن فارق حلب سنة ١٨٢٨ وورد مصر واتصل بحبيب البحرى وكان هذا رئيس ديوان الكتاب في حكومة محمد علي باشا فحسنت حاله واصبح من المقدمين عنده ثم اتهم في اخلاصه وحسن طويته فنكب ثانية ولازم بيته الى آخر حياته فمات مهملا كثيباً وله شعر كثير غير مجموع ولا مهذب وفيه الغث والسمين قال في مطلع قصيدة يمدح بها جوزيف لويس روسو وكان قنصلا لفرنسا في حلب

لك الله من ظبي غدا يقنص الأسدا * اجهلا رميت الصب باللحظ ام عمدا

(وهي التى قدمنا ابياتاً منها) وله من قصيدة

اعيدي زورة المضنى اعيدي * فليل الوصل عندي يوم عيد
مؤلمة النفار نجمت فيه * امالك عن صدود من صدود

واورد له ايضاً شيئاً من شعره وقال وفيما يظن انه مات فى حدود ١٨٤٠ م وهي توافق سنة ١٢٥٦ هـ

﴿ الشيخ سعيد الحلبي المولد الدمشقي الوفاة المتوفي سنة ١٢٥٩ ﴾

الشيخ سعيد بن حسن بن احمد الحلبي المولد ثم الدمشقي الحنفي شيخ علماء دمشق وعمدة احبارها ورئيس فضلائها وقدوة اخيارها العالم العلامة والحبر

الفهامة فقيه زمانه وناسك اوانه مفيد الطالبين ومربي المريدين كانت ولادته في حلب سنة ١١٨٨ ونشأ بها ثم ورد الى دمشق سنة ١٢٠٧ واستوطنها واخذ العلم عن محدث الديار الشامية الشمس محمد الكزبرى والعلامة الشيخ شاكر العقاد وغيرهما من علماء عصره وتصدر للأقراء والتدريس مدة حياته فانتفع به وتخرج عليه من دمشق وغيرها عدد كثير لا يحصون سيما فى الفقه الحنفى فأنه انفرد به في عصره واخذ عنه الكثير من اهل طبقته واجل من اخذ منه العلامة السيد محمد ابن عابدين وهو تلميذه من جهة واخوه فى الطلب من جهة اخرى فقد اشتركا فى قراءة الدرالمختار على العلامة الشيخ شاكر العقاد وقد تولى المترجم تدريس البخارى الشريف تحت قبة النسر فى الجامع الأموى نيابة عن احمدافندى المنيني واستمر المترجم على ذلك الى وفاته وكان له فى دمشق الحل والعقد والأمر والنهي وكان محترماً موقراً ينقاد اليه الكبير والصغير ويؤثر عنه آثار حسنة منها ثباته في ايام دخول ابراهيم باشا صاحب مصر الى الشام سنة ١٢٤٧ ومدافعته عن الأهلين بما اثبت له عند الله اجرا وعند الناس حمداً وشكراً .

وبالجملة فقد كان اماماً عالماً جهبذا فاضلاً خاشعاً عابداً ناسكاً زاهداً علمه على مر الدهور منثور وفضله على كر العصور مذكور وما زال على حالته الحسنى ومقامه الاسنى الى ان توفي يوم الاثنين ثالث رمضان سنة ١٢٥٩ ودفن بمقبرة باب الفراديس بالذهبية قريباً من قبر شيخه العقاد واعقب اولاده العالم الوجيه الشيخ عبدالله افندى والفاضل الشيخ محمد والشيخ عبد المحسن افندي رحمهم الله تعالى اه (روض البشر فى اعيان القرن العاشر) وترجمه الشيخ جمال الدين القاسمى الدمشقي فى تاريخه تعطير المشام فى مآثر دمشق الشام وذكر ان من جملة مشايخه الشيخ نجيب القلعي الدمشقى وقال في وصفه انه كان اماماً جليلا مهابا مربيا مؤدبا

ونوادره في تأديبه تلامذته شهيرة غريبة منقطعاً للأقراء والأفادة فى حجرته المجاورة لباب الكلاسة (فى الجامع الأموى) انفرد فى وقته بحسن مسراه وسمته اهـ

اقول وفى رحلتى الى الشام سنة ١٣٣٨ اجتمعت بحفيده الشاب المهذب الشيخ حمدي الحلبي القيم على الجامع الأموى بدمشق واطلعنى على مكتبة جده وهى موضوعة داخل حجرته في المكان المعروف بالكلاسة وقد وقفها جده على الطلبة ورأيت فيها الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ وهو فى مجلد ضخم بخط الحافظ البقاعي تلميذ المؤلف قال فى آخره انه ابتدأ فى كتابته سنة ٨٥٥ وفرغ منه سنة ٨٥٩ وقد نسخ هذه النسخة عن نسخة اخرى نقلها عن نسخة المؤلف وقد نقلت اثناء اقامتى فى دمشق ما في التاريخ المذكور من تراجم اعيان الشهباء في القرن الثامن.

﴿ الشيخ محمد البادنجكى المتوفى سنة ١٢٦٠ ﴾

الشيخ محمد بن الشيخ سعيد بن السيد عبد الواحد البادنجكى ولد سنة ١٢٢٠ كان رحمه الله من اهل الجذب قعد على السجادة بعد والده في الزاوية الطرنطائية ومكث الى ان توفي سنة ١٢٦٠ ودفن بجانب والده بتربة باب الملك

﴿ الشيخ عبد الرحمن الموقت المتوفى سنة ١٢٦٢ ﴾

الشيخ عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الرحمن الشهير بالموقت وقد تقدمت ترجمة والده وجده كان رحمه الله شيخ القراء والمحدثين بحلب تولى بعد وفاة والده الميقات وجميع وظائف والده بالجامع الكبير الأموي وكان حسن الصوت متفننا في علوم المرآت توفي في اليوم السابع عشر من شهر رجب سنة ١٢٦٢ الف ومائتين واثنين وستين ودفن في تربة الصالحين جانب والده رحمه الله تعالى

محمد افندي الجندي المعري المتوفي سنة ١٢٦٤

الشيخ محمد افندي الجندي المعري مفتي المعرة قال الشطي في روض البشر ترجمه لنا ولد حفيده صاحبنا الأديب الفاضل سليم افندي الجندي حفظه الله فقال ولد بمعرة النعمان سنة ١٢١١ وولي الأفتاء بها مرتين وبحمص مرة ووجهت عليه حصة من فراشة الحرم الشريف النبوي وكان عالماً جليلاً مدققاً نبيلا اديبا وقوراً خبيرا باللغة التركية اخذ العلم عن ابيه وعن جماعة من اجلهم الشيخ محمود افندي المرعشي الحلبي والسيد محمد الكيلاني الحموي واخذ عنهما الطريق الخلوتي واخذ الطريقة القادرية عن السيد علي الكيلاني واقامه خليفة والبسه الخرقة وكان معظم تحصيله وقراءته على سيدنا الشيخ اعرابي الحموي الأزهري الشهير بأبن السايح وعلي الشيخ محمد افندي الأزهري الشهير بأبن المفتي وما منهم الامن مدحه وبشر به وله مؤلفات تعلن بفضله فمن المنثور المولد الشريف النبوي والموعظة الحسنة وشرح (فينا فينا) لعبة للأولاد وشرح (ياشميسه طلعي لي) انشودة لهم على طريق السادة الصوفية اتى فيهما بما يدهش الحجي ويذهل الأبصار ومن المنظوم البديعية والتخاميس الباهرة والتشاطير البديعة واسئلة واجوبة وله غير ذلك تعاليق عديدة في الفقه والعلوم العربية ولم يزل قائما بخدمة الأفتاء والتدريس العام والخاص وبث العلوم للطالبين الى ان لحق بربه وفاز بحظوة قربه وذلك في سابع شوال سنة اربع وستين ومايتين والف ودفن في تربتنا المعروفة في المعرة بالجهة الغربية حذاء قبر ابيه صب الله عليه سجال رحمته وانزله خير منزل . وبنوا الجندي منهم في دمشق وحمص والمعرة والمترجم ولد اسمه امين افندي سكن دمشق وتولى افتاء السادة الحنفية فيها وكان عالماً وشاعراً اديبا اهـ ويجدر ان نذكر هنا حكاية لطيفة ذكرها جميل افندي الجابري الحلبي في مجموعته وهي

انه لما عين محمد رشدي باشا الشرواني والياً على دمشق سنة ١٢٧٩ وكان مفتيها وقتئذ الشيخ امين افندي الجندي وكان بينهما مودة سابقة وصحبة اكيده فظن امين افندي انه الآن قد صفا له الزمان وذاق حلاوة المنصب لما كان بينهما من وحدة الحال وقد كانا منتسبين الى علي فؤاد باشا الصغير فلم تمض ايام قلائل الا وكتب الشرواني الى دار الخلافة بلزوم عزل امين افندي من منصب الأفتاء واسدائه الى الشيخ محمود افندي حمزة بدون سبب وبعد ان تم الحال على ذلك وجد الباشا المشار اليه بمحفل عظيم حوى الكثير من افاضل دمشق ووجهائها وفيهم امين افندي الجندي فأخرج الباشا ورقة حاوية على بيت من الشعر وهو

ان الأفاعي وان لانت ملامسها ✫ عند التقلب في انيابها العطب

وطلب من فضلاء الحاضرين تخميسه وكان قصده ظاهراً ان يقف على بداهة الفضلاء منهم وباطناً التبكيت على امين افندي فأخذ فضلاء الحاضرين يتبارون في ذلك واظهر كل واحد منهم ما عنده من المقدرة الشعرية واما امين افندي فأنه امتنع عن تخميسه واعتذر بقلة البضاعة واشتغال البال فلم يقبل اعتذاره والح عليه الحاضرون بتخميسه ولما لم يجد بداً من ذاك اخذ القلم وكتب ارتجالا

لا تغترر بليالٍ نام حارسها ✫ ولا بدولة فسق انت فارسها

واحذر اسود الوغى يوماً تدانسها ✫ ان الأفاعي وان لانت ملامسها

عند التقلب في انيابها العطب

وناول الورقة الباشا فلما قرأها خجل خجلاً زائداً وندم على ما فرط منه

﴿ الشيخ محمد ابو الوفا الرفاعي المتوفى سنة ١٢٦٤ ﴾

الشيخ محمد ابو الوفا بن محمد بن عمر الرفاعى ولد سنة ١١٧٩ ولما ترعرع شرع فى تحصيل العلم فقرأ على الشيخ حسن المدرس والشيخ اسماعيل المواهي

والشيخ قاسم المغربي وقرأ على والده واخذ الطريقة الرفاعية والشاذلية عنه كما قرأته بخط ولده الشيخ محمد بهاء الدين في اجازته لسيدى العم الشيخ عبد السلام الطباخ وهي موجودة عندى

كان رحمه الله عالماً فاضلاً واديبا بارعاً ذكر شيئاً من ترجمة نفسه في احدى مجموعتيه اللتين ذكر فيهما عدة تراجم لعلماء عصره وقد نقلنا عنه جميع ماذكره كما رأيته معزواً اليه قال ان الذي كان سبب ولعي بطلب العلم وواسطة الفتوح في مدة يسيرة هو الاستاذ الشيخ اسماعيل الكيالي وذلك اني كنت مع المرحوم سيدي الوالد في زيارته في المكان الذي هو قرب الجامع الكبير قبل ان يعمر زاوية كما قدمته في ترجمة اخيه الشيخ علي وكنت مراهقا فسألني اي شيء تقرأه من العلوم فقال له الوالد الآن مشتغل بالكتابة قال مالنا وللكتابة نحن مرادنا طلب العلم والتعلم هذا الزم لنا من غيره ثم ان الوالد تلاقى مع شيخنا مصطفى افندي الكوراني يوماً وهو راجع من قراءة الورد الشاذلي يوم الثلثا بعد العصر وذكر له رغبته في حضوري عنده في الرضائية حيث انه انسلخ من كتابة المحكمة الشرعية وتعين مدرساً هناك فقال له اهلاً وسهلاً اصير ممتناً ففي اليوم الثاني وهو الأربعاء بكرت لحضور الدرس ولازمته مدة استقامته في الرضائية واستفدت منه الفضل الكثير في زمن يسير ولم تطل المدة واصطفى الله مصطفى رحمه الله الى الدار الآخرة حشرنا الله واياه في زمرة الأبرار مع المصطفين الأخيار والحاصل كان ذلك بنفس الاستاذ قدست اسراره اه

ترجمة الشيخ محمد تراب دفين الزاوية المشهورة به في محلة السفاحية
مع شيء من ترجمة الشيخ ابي الوفا الرفاعي

قال الشيخ ابو الوفا ولما قدم عبدي باشا الوزير حلب سنة ١١٩٤ وشرف

حضرة شيخنـا الشيخ محمد تراب الأوقاتي في ذلك الاثناء ذهب للسلام عليه اكابر الناس والعلماء والمشايخ ومن الجملة والدى وكنت صغيرا فصحبني معه فلما دخل مجلس الشيخ احترمه واجلسه مكانه وجلست لصغر سني في آخر المجلس فصار الشيخ يتكلم مع ابي وينظر نحوي ثم قال انى اشم رائحة طيبة واظنها من هذا الغلام فطلبنى فتوقفت حياء فاشار اليَّ الوالد فقمت اليه وقبلت يده فرحب بي وقال هذه الرائحة الطيبة من هذا الغلام وصار يتأملنى ثم قـال لوالدي هذا سيصير شيخ هذه التكية فيما بعد ثم صار بينه وبين الوالد الفة تامة وصار في كل جمعة يذهب الى التكية لحضور الذكر واكون معه الى سنة ١١٩٩ فطلبنى من والدي لأجل ان يحرر لي اجازة الخلافة ويخلفنى كما كان اشار اليه سابقاً فتوقف الوالد وتردد الى ان اجاب بعد ان اخبره انه مأمور بذلك وان لم يجبنى الى ذلك يخشى على ولده العطب فأجاب وحرر الشيخ اجازة الخلافة بأمره واطعم اللقمة للمشايخ ارباب التكايا الى ان جاءت سنة ١٢٠١ وصار الطـاعون وطعنت من الجملـة وشاع الخبر بوفاتي فذهبوا واخبروه فلم يصدق وقال هذا لايموت الآن بل يقيم على بسطى مدة طويلة معلومة عندي بسبب انى مـأمور بخلافته وانه يقيم كـذا سنة على البسط ففي هذا الأثنـاء اتى الخبر ان خبر موته غلط عن موت والدته وكانت توفيت ذلك اليوم ثم انه حضر لعيادتي مع بعض المشايخ وطيب خاطري ورطبنى واقام الى اوائل المحرم سنة ١٢٠٦ فاتفق اني كنت عنده ذلك اليوم فقال يا ولدي انـا بقيت عندك مسـافرا واعيش خمسة عشر يوماً بعد هذا اليوم فقلت ياسيدى جعلنى الله فداك ماهذه البشارة فقال سترى ثم اصبح في اليوم الثاني موعوك المزاج الى تمام الخمسة عشر ليلة الجمعة الخامس عشر من المحرم فتوفى ليلتها وقبل وفاته اوصى ان يدفن فى محل خلوته التى يخلو بها حال

حياته للذكر ودعالي ففي اليوم الثـاني باشرنا تجهيزه ودفناه حيث اوصي قبل صلاة الجمعة رحمه الله تعالى .

وكان بشرني ان التكية سيكون لها وقت تعمر فيه ويحصل لها وقف يكون فيه ادارة لها فورد في سنة ١٢٤٢ حضرة رضا علي باشا مع يوسف باشا السيروزلي وكان كتخداه فتعرض لتعميرها وفوض الي ذلك فأصرفت في ذلك بالتدبير والتوفير نحو سبعة آلاف قرش جزاه الله خيرا ثم عزل يوسف باشا عن ولاية حلب وتوجه معه وغاب مدة ثم عاد هو واليا بالفرمان فتعاطى الأحكام وجرى له مع الأهالي ما جريات وانتصر عليهم وجاءته الوزارة ووقف للتكية دارين يحصل منهما منفعة ودكانا في سوق خان الحرير ولما تصدى لتعمير التكية بحسن النية عمر الله له دنياه وخرج من حلب اولاية بغداد لأخراج داود باشا والقبض عليه وارساله الى الاستانه فنجحت اموره وانتصر على داود باشا وضبط الاموال وارسله الى الدولة وحاز بذلك قبولا تاما عند السلطان والى تاريخه وهو سنة ١٢٥٦ وهو والي بغداد منصور اللواء نافذ الأحكام وكان طلبني سنة ١٢٥٣ وارسل لي خرج الطريق فتوجهت الى بغداد ومعي ولدي محمد بهاء الدين وزرنا حضرة قطب الدائرة حضرة سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني وما في بغداد من المشايخ وعمت بركاتهم علينا وحصل لنا من الوزير المشار اليه تمام الاكرام والاحترام والأقبال التام وعدنا بسلام الى الوطن والحمد لله ونرجو الله ان يعمر آخرته كما عمر دنياه لأنه من اهل الاعتقاد التام في اهل الله والتأدب معهم اه

وترجمه الشيخ محمد ابو الهدى افندي الصيادي في كتابه قلادة الجواهر فقال ومنهم (اي من السادة الرفاعية)العالم الفاضل والنحرير الكامل صاحب المناقب المشهورة والمآثر المذكورة الشاعر الأديب واللسن الأريب ناصر الفقراء وقدوة

المشايخ والعلماء الشيخ الحاج محمد وفا الرفاعي الحلبي اخذ الطريقة الرفاعية عن ابيه وابوه اخذها عن شيخ وقته السيد خير الله ابن السيد ابي بكر الصيادي الرفاعي شيخ المشايخ بحلب الشهباء اقام الشيخ محمد وفا المذكور منار الطريقة الرفاعية بعد ابيه وجدد مراسمها واخذ عنه الجم الغفير طاف البلاد وذهب الى دار السعادة قسطنطينية وسافر قبلها الي بغداد ويقال انه تشرف بزيارة الغوث الرفاعي رضي الله عنه وكان صاحب جاه عظيم عند الحكام ومحفوظ الحرمة والشان عند الخاص والعام ومع كل شهرته وما هو عليه حفظ ذمة العهد لاشياخه آل خير الله وببركتهم اعزه الله وحماه وقد شيد الله قدره وتم في بلاده امره ولم يزل رفيع المكانة مرموقاً بأبصار التعظيم حتى مات ودفنوه بمقبرة الصالحين بحلب وقد ناهز السبعين اه اقول وللمترجم نظم رائق منسجم لا كلفة فيه ينبي عن فكرة وقادة وذهن ثاقب وتضلع في العلوم الأدبية فن نظمه مشطراً كما وجدته فى بعض المجاميع الحلبية

ما زال يرشف من خمر الطلا قدحاً * حتى غدا ثملا ما فيه من رمق
وراح يشربها جنح الدجي عللا * حتى بدت شفتاه اللعس كالشفق
وقام يخطر والأرداف تقعده * وخصره ناحل قد زين بالنطق
يا للنهي من عذيرى في هوى رشأ * ظبي نفور يحاكي البدر فى الأفق
جذبته لعناقي فانثني خجلا * وغض طرفاً فواوجدي وواحرقي
فضرج الخد بالنعمان من غضب * وكللت وجنتاه الحمر بالعرق
وقـال لى برموز من لواحظه * ياشيخ اهل الهوى ياشيخ كل تقى
ما ذا تقول وقد قال الرواة لنا * ان العناق حرام قلت في عنقى

وله ديوان حافل اطلعت عليه قد افتتحه بأستغاثة بسور القرآن قال في اوائلها

يا ربنا انل فؤادي وطره * بالسورة المذكور فيها البقره * بآل عمران وبالنساء

افض مرادي وانل منائي * بالسورة المذكور فيها المائده * اخذل عدوي وازل مكائده

وهي على هذا النمط قال في ختامها افتح لنا يا ربنا بالفاتحه * واجعل تجاراتي دوماً رابحه

وقال رحمه الله مخمساً البردة الشريفة وسماها نطريز البرده وتطريد الشده وقد بدأ بتخميسها في ادلب سنة ١٢١٧ ومطلعها

علامَ يامن افاض الدمع كالديم * تبكي وتعلن بالاشجان والسقم
ومِمَّ مزج الدما بالدمع من الم * امن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

اشمت من ابرق بالأنس باسمة * ام هل شجاك غراماً نوح حائمة
ام ذاك من فرط اشواق ملازمة * ام هبت الريح من تلقاء كاظمة
واومض البرق في الظلماء من اضم

وله مشطراً والأصل المولى عبد الرحمن الجامي شارح الكافية

بالله يا ريح الصبا * اللطف شأنك والكرم * مني اليك امانة
ان جزت في ارض الحرم * بلغ سلامي روضة * وجه الوجود بها ابتسم
سمت السماء لانها * فيها النبي المحترم

وله مخمساً والأصل للمولى طه زاده على افندي

هو الحب كم يقضي باتلاف مهجتي * ويأمرني ان ادفع الوجد بالتي
وكيف وقلبي ذاب من فرط حسرتي * بليت بظبي نافر رام قتلتي
ولم يدر قتل النفس شيء محرم

بثثت له شوقي ووجدي فلم يفد * وملكته روحي وقلبي فلم يرد
ومن نال وصلاً منه يوماً فقد سعد * كتمت الهوى خوفاً عليه ولم اجد
معيناً لشوقي وهو بالحال يعلم

اكابد منه طول عمري محنة * ويزداد هجراناً عليَّ وقسوة
وما كنت ادري ان اقاسي لوعة * وخلت الهوى عذباً والصب منحة
ودمعي غدا مني اليه يترجم

لساني له فيما اقاسيه نـاطق * وقلبي القياه مدا الدهر خافق
وطرفى من خوف على البعد رامق * ومالىَ ذنب غير انى عاشق
اسير غرام بالنوى اترنم

نعم منيتى قلبي عليك قد احتوى * وما رام تبديلا وما مال للسوى
فهل حسن ان تحرق القلب بالجوى * ابيت حزيناً من جوى البعد واالنوى
وفى مهجتى نار من العشق تضرم

فأن قلت من اضناه شوقى اقل انا * واروى حديثاً فى هواك معنعنا
ولو ذبت من حر التباعد والعنا * فجدلي بعفو منك ياغاية المنا
فيرحم ربي كل من كان يرحم

لأنت بجيش الحسن خير مؤيد * ملكت زمام الظرف من كل اغيد
فلا تستمع خلى كلام مفند * ولا تمتنع عنى بحق محمد
وانعم بقرب ايها المتكرم

بعشقك هذا الصب ضل وقد غوى * ايامن لأنواع المحاسن قد حوى
وبعدك اعيانى ولقلب قدكوى * فأن كان ذنبي العشق لغير والسوى
فأنت كهمز الوصل عندي مقدم

فأن كنت لا تهواه الا تكلفا * وتتركه يقضى اسى وتأسفـا
فعفوا وصفحا فالذي قد جرى كفا * وهذا الرجا فاقبله منى تعطفا
والا يفد ياحب عشت وتسلم

عساك بوصل من نوالك تنعم * لصب بنيران الجوى يتألم
بماضيّ لحظ احور منك اقسم * لئن لم تصلني يا حبيبي اعدم
شفائي وسقمي منك والله اعلم

وله في هذا الديوان عدة قدود وموشحات لحنها لعنايته بعلم الموسيقى والانغام وكان يعد من اركان هذا الفن في حلب وكانت تلك القدود تغنى بين يديه في حلقة الذكر ومن جملتها موشح مشهور متداول قاله حينما كان متوجها لدار السعادة سنة ١٢٢٠ مطلعه

يامجيبا دعاء ذا النون * في قرار البحار
استجب دعوة لمحزون * قد دعا باضطرار

دور
ياالهي طالما ادعو * موقنا بالنجاه
ولحالي وقصتي رفع * لك ياسيّداه
انت منك العطاء والمنع * انت انت الاآله
لك امر بالكاف والنون * ولك الاقتدار
انت من ظلمتي تنجيني * فالبدار البدار

ومنه دور
ملجم البحر منك بالقدره * انت نعم العتاد
الجم الضد واكفني شره * واقض لي بالمراد
رب واجعل هلاكه عبره * لجميع العباد
واذقه العذاب بالهون * وارمه بالدمار
رب باغ في الناس مفتون * في خراب الديار

ومنه دور
رب بدل عسري بتيسير * وانلني القبول
بجزيل من حسن ميسور * ما اليه وصول

رب وافتح ابواب تدبيري * وافض لى بالدخول
وعلى ما اروم كن عوني * واكسنى بالوقار
بمنائى اقر لى عيني * انت بالعبد بار

وهو فى سبعة عشر دورا اكتفينا منه بهذا المقدار وقدمنا في الرسالة الموسومة بالهمة القدسية تضمينه لقوله تعالى [اليس لي ملك مصر] في جملة من ضمن هذه الآية .

ومن شعره قصيدة نظمها حين قامت الفتن بين الانجكارية والسادة وتعدى اولئك على هؤلاء واتوا بالفظايع من الاعمال فى الحادثة المعروفة بحادثة جامع الأطروش وقد اشرت الى هذه القصيدة فى الجزء الثالث (ص ٣٧١) وهي

لا يأمنن صروف الدهر انسان. ☆ ولا نوائبه فالدهر خوان
فكم اباد من الماضين من ملك ☆ له بسطوته عز وسلطان
اين الملوك التى ذلت لعزتهم ☆ كل الرقاب ومن خوف لهم دانوا
اين الجبابرة العادون اين اولو الأخدود ام اين كسرى ام اين ساسان
دعوا اجابوا فصاروا عبرة وخلت ☆ منهم ديار واحياء واوطان
فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم ☆ فليعتبر من اله للحق اذعان
وهكذا الدهر لم تؤمن عواقبه ☆ له الينا اساآت واحسان
تبارك الله ما الأسواء دائمة ☆ وكلما قد مضى آن اتى آن
كل المصائب قد تسلى نوائبها ☆ الا التى ليس عنها الدهر سلوان
هى المصيبة فى آل الرسول فقد ☆ سارت بأخبارها في الناس ركبان
من آل بيت رسول الله شرذمة ☆ من النوابغ احداث وشبان
آووا البعض بيوت الله من فرق ☆ من العدو وللأعداء عدوان
فجاء قوم من الفجار تقصدهم ☆ بكل سوء لهم بغي وطغيان

لما احاطوا بهم اليهم التجئوا ☆ فأمنوهم ولكن عهدهم خانوا
وحالفوهم على فوز بأنفسهم ☆ لكنهم ما لهم عهد وايمان
وكيف صح قديما عهد طائفة ☆ ضلت وليس لهم في القلب ايمان
سلوا عليهم سيوف البغي واقتحموا ☆ كما تهجم جبار وشيطان
وباشروا قتلهم بما بدا لهم ☆ فبعضهم ذابح والبعض طعان
او باقر لبطون اوممثل او ☆ ضراب سيف وفتاك وفتان
اومقتف اثر مهزوم ليقتله ☆ وقلبه لدم الأشراف ظمآن
اوكاسر عظم مقتول وقاذفه ☆ كما تكسر اصنام واوثان
او خائض بدماء القوم مفتخر ☆ بالسفك مستولم بالهتك ولهان
وكل هذا وآل البيت مارفعت ☆ لهم عليهم يد والرب ديان
ان يستجير وابجاه المصطفى شتموا ☆ او بالصحابة سبوا ليت لا كانوا
او يستغيثوا يغاثوا من دمائهم ☆ او يستقيلوا الردى فالقلب صوان
فلو سمعت عويل القوم من بعد ☆ اذ يستغيثوا لهدت منك اركان
يارب مستنصر من ليس ينصره ☆ تحت السيوف طريح النفس غلبان
يارب والدة كبت على ولد ☆ فنزقوه ومارفقوا وما لانوا
يارب أرملة ريعت بصاحبها ☆ وحولها منه أيتام وصبيان
الا ذوو نجدة الاذو همم ☆ الا ذو غيرة الحق اعوان
الاعصابة حق التقى انتسبوا ☆ لنصرة الدين اكفاء واقران
الا اماجد ذبوا عن نبيهم ☆ الاحماة لعرض المصطفى صانوا
اهذا جزاء رسول الله من فئة ☆ قلوبهم ملؤها اثم ونيران
آذوه في آله واحرقوا دمهم ☆ وما عدا كل هذا شأنه شانوا

وهل يطاق سباب المصطفى علنا ☆ وهل تطيق سماع الشتم آذان
لاخير في عيشة والمصطفى هدف ☆ لأسهم الطغي ذا والله خسران
ان لم تقوموا بكف الشتم عنه فمن ☆ يقيم به ولكم بعزه شان
وانتم يارعاة الناس بينكم ☆ كتب الحديث وآيات وقرآن
قوموا النصرة دين الله واعتصموا ☆ على اناس لهم للحق خذلان
ان تنصروا الله ينصركم ويهديكم ☆ ويستبين لكم فى الدين برهان
لازلت انشد بيتا صيغ من درر ☆ منظم فيه ياقوت ومرجان
(ماذا التقاطع فى الأسلام بينكم ☆ وانتم ياعباد الله اخوان)

وله ايضاً في هذه الحادثة

الله اكبر من خطب له شان ☆ قدشاب من هول ذاك الخطب ولدان
رزية اصبح الأسلام في كدر ☆ صمت بموقعه لاشك آذان
مصيبة الجمت كل الورى ولها ☆ لقد تداعى لكسر القلب ايوان
مصيبة فطرت احشا الأنام لها ☆ لم يرضها ركب قسيس ورهبان
عمت كدورتها كل الورى وغدت ☆ لها الذي الدهر عنوان فعنوان
عمت كدورتها الآفاق وانصدعت ☆ قلوب اهل النهى والأنس والجان
اذ الرسول ينادي عترتي ظلمت ☆ سلطانك اليوم لايقهره سلطان
يزيد سيدكم والشمر قائدكم ☆ الى الجحيم فبئس الدار نيران
افي المساجد قتل النفس فخركم * وهتك حرمة من بالحق اعوان
فما لكم من جزا يوم الجزاء غدا * لكم من الله طرد ثم نيران
فى يوم لم يغنكم مال ولا فئة * تحميكم باللظى والبغي جيران
يوم الجزا ورسول الله خصمكم ☆ فما لكم حجة فى ذا وبرهان

ياويحكم واستعدوا للجواب فلا ☆ تغنيكم فيه اخوان وخلان
ياويحكم يوم تأتون الحساب على ☆ وجوهكم فيه تذييل وخسران
هذا ولم تنتهوا والدهر ينشدكم ☆ بيتاً دعائمه در وعقيان
(ماذا التقاطع فى الأسلام بينكم ☆ وانتم يا عباد الله اخوان)

وله عدة مؤلفات وهي (١) رسالة في خواص الأسماء السهروردية وسلسلة اسناده بالأذن بها (٢) مجموع فوائد ومجربات له مأذون بها من اشياخه (٣) رسالة فقهية في اركان الدين الخمسة (٤) القصيدة الهجائية وشرحها لأحد الأفاضل (٥) الفصول الوفية فى السادة الصوفية مشتمل على مقدمة وعشرة ابواب (٦) منظومة فى ٧٥٦ بيتاً(١) نظم فيها من دفن فى كل تربة وزاوية من علماء الشهباء واوليائها (٧) الصوافح الرافية في الفوائح الكافية مجهول [٨] رسالة فى بحث سجود القلب الذى ذكره سيدى محي الدين ويليه مختصر ترجمة سيدى محي الدين (٩) رسالة نظم بها الأولياء والصحابة لاعلى الترتيب وترجم كل واحد منهم بالأنفراد (١٠) رسالة فى بيان الجوامع والمساجد والمدارس والتكايا التي فى حلب لم اطلع عليه (١١) مولد نثر اوله يامن اظهر كبرياء مجده [١٢] مولد نثر اوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب [١٣] مولد نظم اوله بعد حمدا لله رب العالمين (مطبوع)

---

(١) عندى من هذه المنظومة نسختان بخطى في كل واحدة منها زيادات على الثانية وتغاير فى الأبيات وقد ذيل هذه المنظومة الشيخ محمد الصابونى من مجاوري المدرسة العثمانية فذكر من دفن فى هذه الترب من الأعيان من سنة ١٢٦٤ الى قبيل وفاته سنة ١٣١٦ واول من ذكر منهم المترجم حيث قال فيمن دفن في تربة الصالحين

قلت وقبر الشيخ وفا الرفاعي * قد شكر الله له المساعي
ناظم هذا الرجز الوجيز * الفائق الرائق والعزيز
هنا وقربه ابنه مفتي حلب * الشيخ بهاء الدين لطف وادب

[١٤] شرح الجلجلوتية وبيان خواصها [١٥] مولد اوله الحمد لله الذي افاض من قبضة فضله المحمود على صفحات الوجود [١٦] مولد اوله الحمد لله الـذي اظهر شموس انوار النبوة المحمدية [١٧] مولد اوله الحمد لله الذي اطلع في سماء الأزل شمس انوار معارف النبوة [١٨] رسالة في خواص دائرة سيدي ابى الحسن الشاذلي (١٠) رسالة استغاثة (٢١) رسالة في خواص حرف القاف ويليه دعاء لطيف وورد ويليه قصيدة استغاثية له [٢٢]رسالة ضبط بها اسماء اهل بدر على القاعدة النحوية وترجم بعضهم ويليها استغاثة باسمائهم بالأنفراد والترتيب .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة ١٢٦٤ دفن في تربة الصالحين تجاه جدار مقام ابراهيم من الشرق ورثاه الشاعر المجيد سعيد افندي القدسي بقصيدة طويلة قال فيها

بكائي لفقد النازحين يزيد ☆ وحزني عليهم وافر ومديد
واجفان عيني بالدموع تقرحت ☆ ومنهن فوق الخد سال صديد
وفتت ناعيهم فؤادي ومهجتي ☆ واني على حمل الهموم جليد
جزعت فقالوا ماعهدناك هكذا ☆ فقلت اليكم فالمصاب شديد
خلعت جلابيب التصبر عندما ☆ تذكرت حي والمزار بعيد
يحق لعيني تهجر النوم والكرا ☆ الى ان يلينا سائق وشهيد
ويحسن مني اجمل العمر مأتما ☆ واندب ندبا ماعليه مزيد
مضت زهرة الدنيا وزال صفاؤها ☆ ولم يبق من نيل الغموم محيد
فليت الليالي اطبقت عين صحبها ☆ على ان ايام المصيبة سود
وياليتني ماكنت شيئاً اوانني ☆ لحقت بربي ان يقال وليد
ولم ادرك الدهر الذي قل خيره ☆ وساء به ندب وسر وليد
مضى القوم اهل العزم والحزم والحجا ☆ ومن رأيهم في الحادثات سديد

مضى العلماء العاملون فما لنا ☆ يلذ لنا بين الانام هجود
هموا وارثوا علم النبيّ محمد ☆ وهم لحما دين الاله عمود
بهم رفع الباري العذاب عن الورى ☆ كذا محكم التنزيل جاء يفيد
وفضل بين العالمين وحيدهم ☆ وهل فوق هذا مادح وحميد
اقاموا كراماً ثم ساروا أعزة ☆ وذكر علاهم ثابت وجديد
بهم كانت الدنيا تلألأ بهجة ☆ وفيهم بناء المسلمين مشيد
وفي عصرنا قد كان منهم بقية ☆ به كل يوم للبرية عيد
هو السيد الحبر الأمام ابو الوفا ☆ ملاذ الورى بحر العلوم فريد
مجدد هذا القرن درة عقده ☆ ومن نوره في الخافقين يفيد
اتى عندما بالجهل مدت ظلامة ☆ على الكون حتى ضل فيه رشيد
واعوز اهل الأرض للدين مرشد ☆ خبير بأحكام الاله مفيد
فما هو الا ان نضى سيف عزمه ☆ وضم اليه طالب ومريد
وقام على ساق الهدى طول عمره ☆ يعلم شرع المصطفى ويفيد
الى ان ملا الآفاق علماً وحكمة ☆ وحدث عنه سادة وعبيد
فكم في ذرى الشهباء حبر محقق ☆ وكم آخذ في الدين عنه وحيد
فضائله في الأرض ليست خفية ☆ وقد سار منها في البلاد مزيد
وفي كل اقليم اذا ما ذكرته ☆ يقولون هذا في البرية سيد

وهي طويلة نكتفي منها بهذا المقدار وهو معظمها

وترجمة الأديب قسطاكي بك الحمصي في كتابه ادباء حلب فقال في صفته انه كان ربعة ممتلئ الجسم ابيض اللون صبيح الوجه اسود العينين مليح الأنف والفم على غاية من الجمال وورث حسن الصوت عن ابيه وجده وكان يلقب بالزينة لجده

لما اجتمع له في صوته من الحسن والجهارة وكان كلما رتل في الجامع او في زاويته يجتمع الناس من كل حدب وتصعد النساء الى السطوح لشغفهم باستماع صوته .
وكان يقيم الأذكار الشاذلية مع ابيه في الزاوية المعروفة بمسجد خير الله في محلة الأكراد بحلب وهي المشهورة بالزاوية الرفاعية وهي زاويتهم الأصلية وله غيرها أربع تكايا ولما ادرك العجز والده انتقلت اليه مشيخة الطريقة

ووقعت منازعة بينه وبين بعض مشايخ حلب على احدى التكايا التي كانت تحت توليته فقصد القسطنطينية ولقي من حفاوة وزرائها وكبرائها به ما يقصر عنه الوصف ومدحوه ومدحهم بالمنثور والمنظوم ثم عاد الى حلب وقد زودوه ببراءة سلطانية تمنع كل حاكم فيها استماع اي دعوى عليه في التكية المذكورة

[ثم قال] ومما نحفظ من غزله قطعة من موشح رويناها في كتابنا منهل الوراد وهي

يا مهاة البان يا ذات الدلال * جل من ابدع ذا الوجه الجميل
غلب الوجد وليل الهجر طال * وانا المغرم بالفرع الطويل
قدك المياس لولا الأزرسال * فاكشفي عن وجنة الخد الأسيل
لأرى نقشاً عليه رسما * ناعم الوشي طري الملمس

وله رفع الحجب عن بدور الكمال * مرحباً مرحباً بأهل الجمال
سادتي سادتي بحقي عليكم * انني عندكم عزيز وغال
لم يعد لي حبيب قلب سواكم * زال رسمي وحال حال خيال

ومنها ملكوني بلطفهم ورضوا بي * عبد رق فسدت بين الرجال

ومنها واذا ما الصدود افني وجودي * رحموني وانعموا بالوصال

﴿ الشيخ محمد المشاطي المتوفى سنة ١٢٦٥ ﴾

الشيخ محمد بن ابي بكر بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ ابراهيم المشاطي احد

الحفاظ المشاهير تلقى علم القراآت السبع على الشيخ محمد العقاد وبعد وفاته قرأ على اخيه الشيخ طه ابني الشيخ محمد العقاد واتقن علم القراآت وصار له اليد الطولى توفى يوم الخميس تاسع عشر ربيع الثاني سنة ١٢٦٥ كما وجدته مقيداً بخط ولده الشيخ عبد الرحمن المشاطي في مجموعته وعمره نحو خمس وستين سنة ودفن في تربة الصالحين

وخلف الشيخ عبد الرحمن هذا والشيخ عبد القادر وعبد المجيد افندى فالشيخ عبد الرحمن كان امام الشافعية فى الجامع الأموى وتوفى سنة ١٣٢٥ والشيخ عبد القادر كان احد الحفاظ المشهورين واماما للشافعية فى صلاة الفجر في الجامع الأموى وكانت وفاته سنة ١٣٠٠ وعبد المجيد افندى كان تولى نقابة اشراف حلب بقي فيها سنتين فى نواحى سنة ١٢٩٥ ثم انتزعها منه الشيخ ابو الهدى الصيادى وسعى في نفيه الي يافا وبقي هناك ثلاثين سنة وبعد اعلان الدستور العثماني اعيد الى حلب ومنها توجه الى الاستانة املاً باستعادة النقابة وتم له ذلك غير انه على اثر ذلك توفى هناك سنة ١٣٢٧

والشيخ ابراهيم المذكور هو مدفون في صحن جامع المشاطية فى المحلة المسماة بهذا الأسم فوق محلة بانقوسا ولم اقف على تاريخ وفاته ولا على شيء من ترجمته وقد تقدم ذكره في الكلام على جامع المشاطية فى ترجمة الشيخ سعد اليماني

﴿ مصطفى ابن ابي بكر الكورانى المتوفى سنة ١٢٦٥ ﴾

الشيخ مصطفى بن ابى بكر الكورانى العالم الفاضل الشاعر الأديب لم اقف على شيء من ترجمته غير اني وجدت عند بعض احفاده مجموعة بخطه فيها كثير من شعره وظهر لى من هذه المجموعة انه كان يجيد اللغة التركية ويكتب فيها كتابة حسنة مع قلة من يحسن ذلك في ذلك العصر وشعره وسط وقد انتقيت منه هذه القصيدة النبوية

خليليَّ عوجا بالعقيق وبِما ☆ معاهد اشواق بها الوجد قدما

وان شئما نوراً اضاء بيثرب ✡ ولاحت بروق الأنس من ذلك الحما
فجدا بسير تبلغانى به المنى ✡ وحوزا بذاك الجد جداً ومغنما
الا بلغا عني النبي محمداً ✡ صلاة وتسليماً سليما معظما
نبيا كريما قد حباه الٰهه ✡ بفضل فخيم حيث كان مفخما
لقد كان حقاً والخلائق لم تكن ✡ فأعظم بمن فى الخلق قدماً تقدما
ومازال في الأصلاب ينقل نوره ✡ الى الشهم عبد الله جاء متمما
لآمنة الفضل العميم بحمله ✡ فطوبى لها نالت كمالاً محتما
بمولده السامى تبدّى سرورنا ✡ وغنى هزار الحمد مدحاً ورنما
فياسيداً ساد البرايا بفضله ✡ واوصلهم كل النوال تكرما
اغثني اغثني عند كربى وشدتى ✡ اجرنى اجرني ان كربى تحكما
وكن لى شفيعاً من ذنوبي فأننى ✡ كثير ذنوب ارتجيك الترحما
وادعوك ياخير النبيين منشداً ✡ عليك الٰه العرش صلى وسلما

وقصيدة فى صفات العين وهى

احفظ اخي صفات العين والبصر ✡ وكن بحفظكها فى العلم ذا بصر
فالواسع العين فى حسن يقوم بها ✡ يدعى به [انجل] الألحاظ والنظر
اما شديد سواد العين [ادعجه] ✡ ومع شديد بياض صاحب [الحور]
و[الأزرق] الأخضر الأحداق منظره ✡ ومع دنو بياض [املح] اعتبر
و[اشكل] من سواد العين خالطه ✡ لون احمرار بدا فيه بلا نكر
وان يكن زاد فيه الاحمرار فذا ✡ [بالأشهل] امتاز بين الناس والبشر
وناظر عرض انف [اقبل] والى ✡ محاجر [احولاً] سماه كل درى
وان [اغطشه] من كان ناظره ✡ قد احتوى الضعف حتى فى سنا القمر

اوكان ذا الضعف في العينين مع صغر ✿ [فأخفش] وهو عن حسن الحاظ بري
ومن اظلم الليل الدجيّ فلا ✿ يرى فذاك [اعشى] واستمع خبرى
وقوله وهو تعريب عن شعر تركي
ما كنت اعلم ان الدهر يفجأني ✿ بالخطب وهو عن الاقوام في شغل
لا عتب مني على دهر دهيت به ✿ سواد حظيّ مكتوب من الازل
وكانت وفاته سنة ١٢٦٥ كما اخبرني بعض احفاده

﴿ الشيخ محمد الهبراوي المتوفي سنة ١٢٦٧ ﴾

الشيخ محمد بن الشيخ احمد الهبراوي كان رحمه الله من العلماء الأعلام ذا نظر نقاد وفكر وقاد تقدم في كل فن على اهله حتى اعترف الكل بفضله وكان في علم الحديث البيهقي الثاني اوالحافظ ابن حجر العسقلاني واما الأصول فصدره فيه جمع الجوامع وهمع الهوامع حفظ رحمه الله الكتاب المجيد بالأتقان والتجويد ثم عكف على اجتناء ثمر العلوم واقتطاف ازهار الفنون وشارك والده الشيخ الأمام في الاخذ عن بعض اشياخه الاعلام منهم الشيخ محمد سعيد الديري والشيخ قاسم المالكي والشيخ ابراهيم الهلالي والشيخ عبد الرحمن العقيلي واجازه بالعلوم كلها بأجازة محررة سنة ١٢٣٤ ولما سما ماسما وطال اوج السما اخذ يؤلف ويصنف وانتهت اليه بعد ابيه رتبة التدريس حتي اصبح العلم على المنابر فنها مواده المسماة بالكواكب الدرية المضية على شرح العلامة الملوى على السمرقندية وشرح على الدور الأعلى ومواده الكبرى على التوضيح لأبن هشام كتب منها ثمانية كراريس ومواده على تحرير شيخ الاسلام كتب منها اربعة كراريس وشرحه في علم الحرف المسمى بالوتر والشفع في شرح عظائم النفع وهي منظومة شريفة في اسرار الحروف اولها

وشرح على رسالة له في النكاح وشرح على منظومة والده في اركان الصلاة وعدة من الموالد الشريفة اطال فيها النفس وقد عبثت بها ايدي الزمان فدخلت في خبر كان وكان رحمه الله محمدي الذات فالأسم صديقي الثبات والحزم فاروقي الهمة عثماني الحياء والحلم علوي الفضل والعلم وكان لايستطاع لهيبته عليه الرضوان ان يشرب بين يديه الدخان قائما من صغره على قدم الجد والاجتهاد في العبادات والرياضات والمجاهدات وكان رحمه الله فصيح العبارة مليح الاشارة حسن النظم والنثر ومن نثره الشهي في الكلام على اسمه الفتاح مانصه هو الذي بعنايته يفتح كل مغلق وبهدايته يكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من ايدي اعدائه ويقول [انا فتحنا لك فتحاً مبينا] وتارة يرفع الحجاب عن قلوب اوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول [مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها] ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالحرى ان يكون فتاحا وينبغي ان يتعطش العبد الى ان يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهيه وان يتيسر بمعونته مايتعسر على الخلق من الأمور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسمه الفتاح اه

وكانت وفاته رحمه الله لخمس وعشرين خلت من شهر المحرم سنة ١٢٦٧ ودفن بمقبرة سيدي كليب الطاهوى بجانب قبر ابيه الشهاب احمد ورثاه تلميذه الشيخ مصطفى الأصيل بقصيدة في احدى وستين بيتاً قال في مطلعها

يا قوم بالصبر الجميل تدرعوا ☆ فاليوم اكباد الورى تتقطع
اليوم هد من الشريعة ركنها ☆ وعفت معالمها وتلك الاربع
اليوم غاب عن الحقيقة بدرها ☆ فظلامها من بعده لا يقشع

اليوم زيد عن الطريقة فخرها ☆ فغدت وناديها قفار بلقع
اليوم حل بديننا وبأهله ☆ خرق ليوم قيامة لا يرقع
اليوم مات محمد بن محمد ☆ خير الورى من في الخليقة يشفع
اليوم مات الهُبْرِوِيُّ محمد ☆ استاذنا العلم الهمام الاورع
بدر الهدى بحر المواهب والندى ☆ رب المعالى والامام الاروع
قطب الوجود مجدد العصر الذى ☆ آثاره كالشمس فينا تسطع
محي دروس العلم بعد دروسها ☆ فلذا عليه لواها امسى يرفع
مبدى شموس الحق بعد طموسها ☆ فلذاك من علياه كانت تطلع
ومنها مولاي يا قمر الملا وبودنا ☆ لو كنت فى الاكباد منا تهجع
ما كان ظنى قبل نعشك ان ارى ☆ طودا على ايدى الخلائق يرفع
اوان شمس الافق تهبط فى الثرى ☆ والبحر يحمله رجال اربع
والله لو تفدى بأرواح الورى ☆ لفدتك ارواح البرية اجمع
لكن قضاء الله جل محتم ☆ فأذا جرى فى غاية لا يدفع
واذا دنا الاجل المتاح فلاترى ☆ طبا يفيد ولا دواء ينجع
[واذا المنية انشبت اظفارها ☆ الفيت كل تميمة لا تنفع]
ومنها لا زال معهده الشميم معطرا ☆ بعبير عفو عرفه يتضوع
ما زينت دار الخلود لروحه ☆ وغدت امرف لقائه تتطلع
وصفا له برد النعيم بظلها ☆ وصفاله الورد وطاب المشرع
واباحه الرحمن رؤية وجهه ☆ فغدا برؤية ربه يتمتع
واحله برضائه فردوسه ☆ فغدا من النسنيم فيها يكرع
او قت ارثيه فقلت مؤرخا ☆ يوحى الهدى كسفت فأنى تطلع ١٢٦٧

الشيخ حسين بن محمد الغزي المتوفي سنة ١٢٧١

الشيخ حسين بن محمد بن مصطفى البالي الغزي والد الفاضل المؤرخ الشيخ كامل افندي الغزي ولد رحمه الله سنة ١٢٣٥ في مدينة غزة من اسرة نشأ منها عدة علماء وفضلاء وبعدان ترعرع تعلم القراءة والكتابة واخذ مبادئ العلوم عن علماء بلدته ولما بلغ السادسة عشرة من عمره سافر الى مصر ودخل جامع الازهر واكب على تحصيل العلوم والفنون واحرز منها النصيب الاوفر في مدة وجيزة ثم عاد الى بلدته فأقبل عليه اهلها فحسده بعض الناس لذلك ونصبوا له المكايد ولما تنكد عيشه فيها غادرها الى جزيرة ارواد ثم توجه منها الى طرابلس الشام في اواخر سنة ستين ومائتين والف واخذ في نشر العلم فيها وفي ذلك الاثناء مر بطرابلس وليّ الله الشيخ محمد المغربي الشهير متوجهاً الى حلب فاتصل به المترجم وحظي عنده واخذ عنه الطريقة النقشبندية فحسن له الشيخ محمد المغربي ان يتوجه معه الى حلب وبشره بأنه ينال فيها اقبالاً زائداً ويبنى له مدرسة فتوجه معه اليها ودخلها سنة ١٢٦٤ ونزل مع استاذه في جامع بانقوسا واختلى معه بالخلوة النقشبندية واخفى ما لديه من العلم وصادف في ذلك الحين ان الحاج وفا ابن الحاج احمد الموقت احد اعيان الشهباء وشيخ تجارها قد حج تلك السنة وفي عودته مر على مصر بنية احضار احد متفوقي علمائها الى حلب وذلك لقلة العلماء وقتئذ بحلب وذلك للطاعون الذي حصل قبل سنتين والفتنة الأبراهيمية التي دامت نحو ٨ سنين ولما ذاكر بعض العلماء في هذا الشان قيل له ان في طرابلس رجلاً من اكابر العلماء وافاضلهم يقال له الشيخ حسين الغزي وهو اذا رضي معك بالذهاب الى حلب تكون قد حصلت على بغيتك فتوجه الحاج وفا الى طرابلس ولما وصلها وسئل عنه قيل له انه قد سبقك الي حلب منذ ايام قلائل

فسر لذلك وتوجه الى وطنه حلب ولما وصلها اجتمع بحضرة الاستاذ الشيخ محمد المغربي وعرفه غرضه وطلب منه ان يكلف الشيخ حسين بنشر مالديه من العلم فامتثل المترجم الامر واختار له الحاج وفا مسجداً قريباً من سوق القصيلة وهو مسجد اشقتمر المعروف الآن بجامع السكاكيني فصار يقرئ الطلبة فيه وشاع عند ذلك فضله واقبل عليه الطلبة من جميع انحاء البلدة وكان الناس في ذلك الوقت فى شوق زائد الى طلب العلم بسبب القرعة العسكرية ومسامحة الدولة طلبة العلوم من التجنيد وهي اول قرعة كانت في ايام الدولة العثمانية في مدينة حلب وبلاد العرب وقد كثر اجتماع الطلبة لهذا السبب ولما كان عليه من الجد والنشاط وفصاحة اللسان وغزارة المادة وقوة التعبير عن مراده وبلغ عدد الدروس التى كان يقرؤهـا في هذا المسجد كل يوم تسعة دروس في فنون مختلفة وكان رحمه الله غيوراً على الطلبة حريصاً على استفادتهم يتمنى ان لوكان العلم لقمة سائغة يضعها في فم الطالب في جلسة واحدة ولما رأى السيد محمد راجي ابن السيد على بيازيد احد كبراء تجار حلب ومن مشاهير اعيانها واجوادها ان تمام الأنتفاع من فضائل الاستاذ انما يتحقق بواسطة مدرسة يقيم فيها الطلاب وينقطعون فيها للطلب بنى في مسجد اشقتمر المعروف الآن بجامع السكاكيني في محلة القصيلة ست حجرات في مصيف كان هناك في الجهة الشمالية وجعل اكبرها لأقامة حضرة الأستاذ والباقين للطلبة وكان الحاج محمد راجي المذكور يقدم للطلبة المجاورين طعام الغداء والعشاء ويعطي لكل واحد منهم ثلاثين قرشاً مشاهرة وكسوة في الصيف وكسوة في الشتاء ويصطنع لهم الولائم في المواسم وفي كل ليلة من شهر رمضان ويدر عليهم احساناته ويقدم لحضرة الاستاذ رحمه الله كفايته من المؤونة والأقمشة والنقود وانهالت عليه الهدايا والوظائف انهيال السيل في الليل فكان

يصرفها في سبيل برتلامذته ولم يزل على هذه الحالة الى ان توفى يوم الاثنين في الثالث والعشرين من ذى القعدة سنة ١٢٧١ ودفن في مقبرة الشيخ جاكير بجانب قبة الفتياني وشيع جنازته الوف من الناس وتخرج على يده في برهة ست سنوات كثيرمن العلماءوالفضلاء منهم الشيخ احمدالكواكبي والشيخ احمدالترويتيني والشيخ طاهرالطيار الكيالي واخوه الشيخ عبدالرؤف والشيخ محمدالخياط والشيخ علي ناصر وغيرهم والف رحمه الله عدة مؤلفات منها رسالة في المجاز ومنظومة من بحرالرجز ذكر فيها فضائل رمضان وسماها منحة الرحمن في فضائل رمضان وسمى شرحها عطايا المنان ومطلعها

يقول راجي عفو ذى الجلال * حسين الغزى نجل البالي
حمداً لمن فضل شهر الصوم * على الشهور عند كل القوم

ومنها بعض كراريس فى شرح سلم المنطق ورسالة مختصرة فى التوحيد(وهي موجودة فى مكتبة محمود افندي الجزار التيكانت موضوعة في الجامع الكبير)ورسالة فى اعراب لاسيما واعراب لاابا لزيد ومسائل متفرقة من مشكلات علم النحو والصرف وهي دالـة على فرط ذكائه وقوة التحقيق والتدقيق وسعة الاطلاع وكان الشعر اقل مزاياه وكان سريع البديهة ينظم فى ساعة واحدة في معان مختلفة مالا ينظمه غيره في عدة ايام الا انه لميكن لهاعتناء بجمعه وبقي مفرقاًغير ان بعض تلامذته جمع كراسة صغيرة من شعره وهي مفتتحة بقصيدة نبوية قال في مطلعها

بجاه امام الأنبيا اتوسـل * ومن جوده الأوفى شفائي اؤمل
واعرض للجاه المريض شكايتي * وبثي واحزاني وما اتحمل
واطلب منه كشف ضري وكربتي * وعلمي يقينا انني لست اخذل
لقد اعيت الآسي المجرب علتي * ومايتفع الآسي ودائي معضل

اه ملخصاً من قلم ولده الشيخ كامل افندي وانما اكتفينا منها بهذا المقدار اعتماداً منا ان يذكرها ولده بتمامها في الجزء الرابع من تاريخه .

ورأيت للمترجم فيما عندي من المسودات ابياتاً يمدح فيها الياس نافوس الطبيب المشهور في ذلك العصر وقد طرز اسمه ولقبه في اول كل بيت وهي

ا ان رمت حكمة بقراط وفطنته * ورمت تشفى من الأمراض والألم

ل لا تلغ قول الذي ابدى العجائب في * طب المريض والا تغدو في ندم

ي يخفى تواضعه افراط معرفته * وتلك اشهر من نار على علم

ا آراؤه كلها في الطب ليس لها * عيب سوى انها مشهورة الحكم

س سل عنه دائي وما قاسيت ثم على * يديه زال الذي اشكو من السقم

ن نام الأطباء عن دائي لجهلهم * واستيقظت عينه لي فانجلت غممي

ا اجارني الله من هم اكابده * على يديه فأحياني من العدم

ق قال الاطباء عنه قول ذي سمة * جهلاً وذا شأن الحاذق الفهم

و ولو اصابوا طريق الطب لالتقطوا * من لفظه درراً في صورة الكلم

س سارت بجهلهم الركبان واشتهروا * بالكذب وافتضحوا في العرب والعجم

وترجمه الأديب الشاعر قسطاكي بك الحمصي في كتابه (ادباء حلب) ترجمة موجزة قال وله شعر كثير منه قوله في مطلع قصيدة

قلب يجد به الغرام ويعبث * ويميته الحب المبيد ويبعث

انا في هواه شج اجوب حزونه * سيراً فمهما انا فيه اغبر اشعث

ومن قصيدة اخرى

كف الحاظك المراض الصحاحا * لست اقوى ولا اطيق السلاحا

ليت شعري ما كان ذنبي حتى * ادخلتني سود العيون الجراحا

وله قصيدة بميلاد ابنه الشيخ كامل يقول فى مطلعها

كم افضل الآ له من بعد يأس * نعم اذهبت هموى وبؤسي

وبمسك ختامها يؤرخ مولده بقوله

وصلاة على محمد الها * دي وآل ماطاب تاريخ عرسى ١٢٧٠

﴿ الشيخ محمد الشهير بالجذبة المتوفى سنة ١٢٧٣ ﴾

الشيخ محمد ابن الحاج صالح بن محمد بن عمر بن عبدالله بن عمر البصمجى الشهير بأبن الجذبة قال الشيخ ابو الوفا كان الشيخ محمد من اهل التقوى والصلاح حسن الأخلاق لين الجانب عظيم التواضع حسن المعاملة متحبباً الناس يحب الخير واهله معتمراً لنفسه نصبه ابراهيم باشا مفتياً ورئيسا في المجلس الذى سماه بالشوري وميزه على ارباب التمييز فلم يتغير عما كان فيه من الأتصاف بالأوصاف المحمودة بل ازداد تواضعا ولينا وكان كثير الصوم مثابراً على العبادة والصلوات في اوقاتها مع الجماعة ملازماً على الاوراد والاذكار والخلوات فى المسجد الذي في جواره يجتمع اليه الناس وهو كأنه واحد منهم لا يمتاز على احد منهم جميل الاعتقاد بالفقراء كثير الزيارة لقبور اهل الشهرة والصلاح غير متغال بالمأكل والمشرب يجيب اذا دعي الى الضيافة ولو كان الداعي فقيرا غير مكترث بما يعتنى به ارباب الظهور ليس له دعوى فى مزية من المزايا مأمون الغوائل ميمون النقيبة صبيح الوجه ظاهر الوضائة والنورانية والبشاشة متواضعاً وكان شهرة والده رحمه الله بأبن الجذبة فكان فى بعض الاوقات اذا اراد ان يكتب امضاءه في مكتوب او غيره يكتب الفقير الحاج محمد الشهير بأبن الجذبة تواضعاً منه وله مزايا عديدة يطول شرحها واخبرنى ان والده الحاج صالح ثالث ثلاثة ولدوا فى بطن واحدة وحملوا فيها وان اخويه ماتا صغيرين وبقي والده وكانت ولادته سنة ١٢٢٧ وتوفى في جمادي الاولى سنة ١٢٧٣

عبد الحميد افندي الجابري المتوفى سنة ١٢٧٣

عبد الحميد افندى بن الحاج عبد القادر افندي الجابري كان من الفضلاء الادباء الوجهاء وهو جد صديقنا الوجيه الفاضل الشيخ عبد الحميد افندى ومن شعره قوله

كن في امور الفقه صاح متابعاً * للنقل واجتنب الهوي والوسوسه
واترك لما في العقل يخطر انما * علم الشريعة ليس علم الهندسه

ومنه قوله وليلة قامت براغيثها * ترقص اذ غنى لها البق
فكدت من غيظي لأفراحها * انشق اولا الصبح ينشق

وقيل انهما ليسا له توفي سنة ١٢٧٣ بعد ان عاش نحو ٦٥ سنة وذكر جميل افندى الجابرى حكاية لطيفة كثيراً ما سمعناها من الأفواه وهي انه اقام الشيخ محمد افندي الطيار الكيالي حفلة ختان دعا اليها الكثير من الفضلاء والوجهاء والمشهورين من المطربين فى ذلك العصر مثل مصطفى البشنك وابن عبدو فبينما هم يعزفون ويغنون دخل عليهم الحاج عبد الكريم البلّه الشاعر صاحب النكت الغريبة فاستقبله المنشدون بأنشاد كلام مستهجن ولما استوفوا حظهم منه وفرغ ما عندهم قال لمن حضر ان هؤلاء الجماعة يمدحون الأغنياء للجائزة والمشايخ للتبرك والدعاء ومثلي ايمدحهم فوجب عليّ مدحهم وانشد ارتجالا

ورب شداة كالحمير نواهق * بمختلف الاصوات من غير ضابط
مزاهرهم دلت على نغماتهم * كما دلت الأرياح عن است ضارط

وكان في الحاضرين الوجيه الفاضل الشيخ عبد الحميد افندى الجابرى فنظم بيتين في الحال واعطاهما عبد الكريم وهما

ارح عبد الكريم كرام قوم * من التعريض في نظم القريض
وبدل هجوهم كرماً بمدح * فهم مداح ذي الجاه العريض

فاعتذر عند ذلك الحاج عبد الكريم وارسل للشيخ عبد الحميد افندي بهذه الأبيات

ايا مولاً رقي رتب المعالي * على القمرين فضلاً بالوميض
تقبل عذر عبد قد رمته * بنو الآمال بالسهم الحضيض
فلو وقفوا على مدح لتهامى * لكان المدح فيهم من فروض
ولكن اسرفوا في صفع تخي * وزفوني بفائضة المريض
وامطرهم سحابي مزن سلح * وحيتهم رياحي من محيض
فلا عتباً عليّ هجاء قوم * يقيسون الذبابة بالبعوض

وعبد الكريم بلّه كان رجلا ظريفاً من العوام صاحب ملح ونوادر مشهوراً بذلك يتناقل ملحه الطاعنون في السن الى الآن وكان ذا ذكاء وفطنة وعني بقرض الشعر وصار عنده ملكة منه غير ان غالب شعره في الخلاعة والمجون فلم استحسن اثبات شيء منه وبلغني ان له ديواناً لكني لم اعثر عليه بعد وكذلك لم اتمكن من الوقوف على تاريخ وفاته غير انها كانت اواخر هذا القرن .

وترجمه الأديب قسطاكي بك الحمصي في [ادباء حلب]واشار الى هذه النادرة لكنه لم يقف منها الا على البيتين الأولين وتتمة النادرة هي ماذكرناه

ووجدت له في بعض المجاميع تشطيراً لبيتين وهما

عرضنا انفساً عزت علينا * لها في ذروة العليا مكان
هي الشمس المنيرة حين مرت * عليكم فاستخف بها الهوان
ولو انا رفعناها لعزت * ولكن التواضع لا يشان
وما كسفت ببرج النحس شمس * ولكن كل معروض مهان

﴿ الشيخ عمر المرتيني الأدلبي المتوفى سنة ١٢٧٥ ﴾

الشيخ عمر بن الشيخ احمد المرتيني الأدلبي ترجمه صديقنا الفاضل برهان الدين افندي العياشي مفتي ادلب حالاً في مجموعة له تفضل بأرسالها الينا قال ومن

علماء البلدة الشيخ عمر افندي المرتيني كان من فضلاء البلدة وعلمائها وكان مولعاً بنسخ الكتب قوي الحافظة سريع البديهة لا يكتب كتاباً الا ويحفظ غالبه وكان يحفظ مقامات الحريري عن ظهر قلب وله الوقوف التام على انساب العرب ووقائعهم كتب بخطه شرح العلامة العيني على صحيح الأمام البخاري مرتين وجمع بخطه مكتبة جسيمة توفي سنة ١٢٧٥ اهـ

اقول كان المترجم سريع الكتابة جداً مع الأتقان والضبط رأيت فيما بقي من الكتب الخطية في خزائن البيوت في حلب كتباً كثيرة بخطه تزيد على ثلاثين وعندي بخطه الحسن كتاب الدر المختار على تنوير الأبصار في الفقه الحنفي وهو مما كتبه سنة ١٢٣٧ وكتاب فاكهة الخلفاء وهو مما كتبه سنة ١٢٦٠ وهذا يدلك على انه كان مع اشتغاله بالعلم والتدريس دائباً على استنساخ الكتب العلمية والأدبية وكتب على قبره ابيات من نظم اخيه الشيخ صالح وهي

يا رعى الله ضريحاً قد حوى * شيخ هذا الوقت فضلاً ونظر
كان في ذا القطر بدراً مشرقاً * رحمة للناس بدواً وحضر
بحر علم لم يزل يشهد ما * خطه من كل فن او اثر
انه الفرد الذي ليس له * من نظير كائن بين البشر
مذ دعاه الشوق قد آن اللقا * والى الفردوس ناداه القدر
سار في موكب املاك الى * مقعد الصدق ويا نعم المقر
وبشير العفو نادى ارخوا * ان دار الخلد والاها عمر ١٢٧٥

ووالد المترجم الشيخ احمد كان من العلماء الفضلاء ايضاً جدد جامعاً بأدلب يقال له الجامع الأقرعي كان تخرب وبنى له منارة حسنة وجعل فيه مدرسة وكان يقيم فيها ولم يزل على ذلك الى ان توفي سنة ١٢٢٩ ودفن في التربة التي تلي تربة والده

اقول وقد اطلعت على حجة مؤرخة فى الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ١٢٣٧ فى اثبات نسب المترجم لدى قاضي ادلب فى ذلك الحين وانه من الأشراف وقد جاء فيها عمر بن احمد الشهير بالمرتيني بن بركات بن حسين بن شهاب الدين البعاجي المهاوي قائلا انهم نتجوا بقرية مرتين المجاورة لقصبة ادلب الصغرى وان(١) والده ووالد والده هاجروا من قرية مرتين وتوطنا فى قصبة ادلب وانه رجل شريف صحيح النسب بموجب هذا النسب الذي بيده المرئى بالمجلس الشرعى المختوم بأختام كثيرة وحجة شرعية مؤرخة في سنة اربع وثلاثين والف.

احمد آغا بن عبد الرحمن آغا الجزار المتوفى سنة ١٢٧٦

احمد آغا الشهير بالجزار بن عبد الرحمن آغا الشهير بالسياف بن محمد بن ابراهيم ابن علي بن احمد بن مصطفى بن حسن. السرى ابن السري والوجيه بن الوجيه ضم الى سروّه علماً والى وجاهته نبلاً فاستنارت فى سماء العلياء مصابيح مجده وفاح فى رياض العلوم عبير فضله فكان للمحافل بهجتها وللمجالس طرازها وزينتها تعرف اسرته ببنى السياف وهي من البيوتات القديمة في الشهباء واما هو فاشتهر بالجزار وسبب ذلك كما حدثنى به بعض احفاده نقلاً عن الشيخ المعمر الشيخ محمد عاصم ان احمد باشا الجزار الشهير الذى كان حاكما فى عكا لما انتهى من حروبه مع نابليون بونابرت قائد الجيوش الأفرنسية ونال الشهرة بالظفر على عدوه الطائر الصيت استدعاه السلطان سليم خان الثالث سنة ١٢٠٣ الى الآستانة ليكافئه على اعماله التي قام بها ويغدق عليه من انعاماته فشد الرحال الى دار السعادة من طريق البر فمر بحلب فحل ضيفا عند والد المترجم عبد الرحمن آغا المشهور

(١) مرتين قرية غربى ادلب تبعد عنها ساعة وفيها عين ماء جلبت في اقنية حديدية الى ادلب سنة ١٣٤٣ وقد ذكرنا ذلك فى الجزء الثالث فى (ص ٢٧٤)

بالسياف وكان له منزل عظيم واسع في حي الفرافرة يؤمه الكبراء والعظماء الذين يمرون من الشهباء وكان سمح اليد رحب الصدر فصادف اثناء وجود احمد باشا الجزار عنده انه رزق غلاماً فجاءه البشير بذلك وهو يسمر مع الباشا فأظهر الباشا سروره وهنأه واقترح عليه ان يسمى هذا الغلام (احمد) ويلقبه (بالجزار) تذكاراً لضيافته فعمل عبد الرحمن آغا بمقتضى اشارة ضيفه الكريم ومنذ ترعرع كان والده واهله يدعونه بالجزار فصار لقباً له ولعقبه من بعده الى الآن

تلقى المترجم مبادي العلوم على افاضل عصره ثم وجه عنايته الى العلوم الروحانية وعلوم الهيئة والفلك فمهر بها وصار من النابغين المشار اليهم فيها واصرف عنايته الى هذه الفنون اقتنى واستنسخ كتباً كثيرة فيها فصار لديه منها ومن غيرها كتب قيمة نادرة المثال واعتنى ايضاً بشراء الآلات الفلكية فحصل على نفائس منها آل الجميع الى ولده محمود افندي الجزار الذي تلقى عنه هذه العلوم وشارك فيها مشاركة حسنة كما سنذكره في ترجمته ان شاء تعالى

وكان شيخنا الشيخ احمد المكتبي يثني على علم المترجم وفضله ويشهد له بالتفوق ورسوخ القدم في العلوم التي ذكرناها وكان يقول انه لم يكن له نظير في هذه البلاد وحصل منه عدة وقائع تدل على تضلعه في العلوم الروحانية والزايرجة يتحدث بها الى الآن ويطول الشرح لو ذكرناها

ووجدت عند بعض احفاده مجموعة بخطه فيها جداول كثيرة لمعرفة التاريخ العربي والمسيحي والأسرائيلي ومسائل كثيرة تتعلق بعلم الأفلاك وبروجها ودلالات الكواكب على البلدان وسرعة دوران السيارات فيها الى غير ذلك من الفوائد التي يعرف بها طول البلاد وعرضها وهي جديرة بالنشر وبعض هذه المجموعة بخط ولده المومأ اليه وهناك مجموعة اخرى له ايضاً قال في اولها وبعد فهذا زيج المسبتى نبغ في عصرنا

نزهة زمانه هو الرصد الجديد المرصود في باريس وقد اقتطف من اصل نسخته الكبيرة الحجم بعض العلماء تقويم النيرين والخمسة المتحيرة والأجتماع والأستقبال وترجمه من اللغة الفرنساوية الى التركية في مدينة قسطنطينية وحول الرصد اليها وفي سنة ١٢٦١ ترجم الى اللغة العربية في مدينة حلب الشهباء الخ

وكان له عناية بعلم الرمل رأيت بخطه عدة اوراق تتعلق بذلك وبالجملة فقد كان رجل علم وعمل ذا همة في التحبير والتحرير ولو اتيح له من يترجمه في عصره خصوصاً اذا كان من الواقفين على هذه العلوم لأطال ذيل ترجمته ووفاها حقها

وكان منزل المترجم كما قدمنا في محلة الفرافرة ثم حصل بينه وبين بعض بنى عمه نزاع دعاه ان يشترى داراً في محلة باب قنسرين تعرف بقناق الجزار الى الآن ثم انه وقفها سنة خمس وسبعين ومائتين والف على سكنى ذريته ووقف عليهم ثلاثة دور اخرى ومصبغة ودكاكين وكان يتعاطى الزراعة شأن معظم الوجهاء في هذه البلاد واثري منها وكان يملك من القرى السفيرة وتل عرن وتل حاصل وبرقوم ثم في زمن السلطان عبد المجيد اخذت منه القرى الثلاثة الأول وملكت لسكانها من الفلاحين وخصص له راتب كان يتناوله مدة حياته من الحكومة وابقي له قرية برقوم وهي في يد احفاده الى الآن

ولم يزل على وجاهته وحرمته وانكبابه على علومه المتقدمة الى ان وافاه الأجل المحتوم سنة الف ومائتين وستة وسبعين ودفن في الجبانة الخاصة بهذه العائلة وهي واقعة بين تربة الصالحين وتربة الشيخ السفيرى

وكان للمترجم اخ يقال له محمد آغا توفي بالبصرة والسبب في ذهابه اليها انه كان مر من حلب على باشا المرسل من الآستانة والياً على البصرة فاصطحبه معه وولاه رياسة المالية (دفتر دار) فى ايام حكمه فيها ثم انه صار والياً عليها وكانت وفاته

بها ولم اقف على تاريخ ذلك ولا على شيء من اخباره

﴿ محمد اسعد افندى الجابري المتوفي سنة ١٢٧٧ ﴾

محمد اسعد افندي ابن الحاج عبد القادر افندي الجابري مفتي حلب ولد رحمه الله سنة ١٢١٦ كما وجدته بخط حفيده جميل افندي في مجموعة له وتلقى العلوم العربية والفقه الحنفي على علماء عصره وكان صدراً محتشما ذا هيبة ووقار تولى افتاء حلب سنة ١٢٧٣ وبقي فى هذا المنصب الى ان توفي في سنة ١٢٧٧ وله شعر حسن مطبوع انتهبته ايدي الضياع ولم يجمع ومن قصائده المشهورة التي يتغنى بها المغنون في حلب قوله

لله من بالهوى بالصد افتاها ✡ ومن على الصب بالهجران جرّاها

اهل ترى علمت اني ابر بها ✡ اقسمت ان فؤادي ليس ينساها

اوهل ترى تدرى ما بالقلب من شجن ✡ كما درت مقلتي من لوعتي ماها

وانت ياطرفها لا تبق لي رمقا ✡ لا خير في مهجة الحب ابقاها

تنهدت رحمةً لما رأت سقمي ✡ خوفاً لئلا أرى ما بين قتلاها

فأثرت خمسها فى صدرها عددا ✡ مثل العقيق على بللور نهداها [هكذا]

لاعيب فيها سوى معسول ريقها ✡ مثل النبات [١] فاقد كان احلاها

واصلت في شعرها ليل الوصال فلم ✡ اخشى صباحاً سوى ضاحى محياها

بتنا جميعاً بأثواب العفاف الى ✡ ان قام داعي صلاة الفجر حياها

ضمت الى صدرها صدري تودعنى ✡ ثم انثنت عن ضلوع ثم مثواها

---

(١) اي مثل سكر النبات في شدة الحلاوة ، وسكر النبات معروف وهو سكر يذاب ثم يجمد فتشتد حلاوته لكن النبات لا يفيد معنى الحلاوة لغة ليشبه به فالتعبير به مع قصد افادة هذا المعنى الذي لا يظهر الا بأقحام لفظ السكر بين المتضايفين لغة عامية مصطلح عليها في حلب

فقام ينشدنـا فى الروض بلبله ☆ مذغردت برخيم الصوت صناهاها
قالت اتخلص من حبي فقلت لها ☆ بمدح خاتم كل الأنبياء طاها
لاتستطيع الورى تحصى مدائحه ☆ لو كان كل شعور الناس افواها
صلى عليه آله العرش ماصدحت ☆ قمريـة الفهـا بالبين ابكاهـا
والآل والصحب والأتباع ماانشدت ☆ لله من بالهوى بـالصد افتاها

وله مخمساً

لم يبق في الدنيا مواخ * زمن الرجاولى وشاخ * ياناعيا زد فى الصراخ
خلت الرقاع من الرخاخ * وتفرزنت فيها البيادق
هي جيفة حظ الكلاب * فترى الكرام بها تصاب * ولئامها تعطي النصاب
وسطا الغراب على العقاب * واصطاد فرخ البوم باشق
حكم الاله فلا اعتراض * لرفيعها بـالأنخفاض * فانظر الى ذا الأعتياض
سكتت بلابلة الرياض * واصبح الخفاش ناطق
ذهب الخليل مع السمير * ورقى الصغير على الكبير * واحسرتـا اين المجير
وتسابقت عرج الحمير * فقلت من عدم السوابق

ومن شعره وهو مما كتبه لي الصديق الفاضل الشيخ عبد الحميد افندي الجابري قوله

يقولون تب والكاس فى يد اغيد * وصوت المثـاني والمثالث عالى
فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة * وعاينت هذا فى المنام بدا لى

﴾ يوسف باشا بن نعمان افندي شريّف المتوفي سنة ١٢٧٨ ﴿

يوسف باشا بن نعمان افندي بن عبد الرحمن آغـا بن عبد الوهاب آغا بن محمد بن الحاج عثمان بن الشيخ عبيد الله الشهير بشريف بضم الشين وفتح الراء وتشديد الياء احد وجوه الشهباء واعيانها ولد رحمه الله سنة ١٢١٤ وظهرت

عليه امارات النجابة والدهاء من صغره ولما اتى ابراهيم باشا المصري الى هذه البلاد عينه متصرفاً على اللاذقية وطرابلس الشام فجمع من اموال هاتين البلدتين مالا يحصى ثم انه اخذ هذه الأموال وهرب بها الى الآستانه الى السلطان محمود واخبره بما كان من ابراهيم باشا في هذه البلاد وحظي لدى السلطان بذلك .

واماابراهيم باشا فانه حينما سمع بما اجراه يوسف باشا امر بتصويب المدافع الى منزله واطلق عليه القنابل الى ان جعله قاعاً صفصفاً فكتب بعض وجوه حلب الى يوسف باشا بالقضية فأعاد له الجواب انه يهيء ٨٠ الف مخلاة للخيل و ٣٠٠ الف من العساكر الجرارة الى قتال ابراهيم باشا وشاع امر هذا الكتاب بين الأهالي ففترت لذلك عزائمهم واثر ذلك فيهم تأثيرا عظيما . ولما خرج ابراهيم باشا من حلب عاد من الآستانة يوسف باشا واستقبله اهالي حلب استقبالا فخيما

ومن آثاره تكنة بناها في قرية ابي قلقل تعرف به الى الآن وصنع مدفعين في بيته فوشى به بعض الناس الى الحكومة فقال نعم عمرت تكنة وصنعت مدفعين من مالي وارسلتهما اليها خدمة للحكومة لتضم هناك جندا يأمن الناس علي اموالهم ومزارعهم من العربان القاطنين ثمة .

وكان صاحب نفوذ عظيم فعينته الحكومة العثمانية متصرفاً على اورفة بقصد ابعاده عن حلب وحول منها الى معمورة العزيز ثم الى متصرفية الموصل وهناك توفى على اثر مرض الم به ودفن في الموصل وذلك سنة ١٢٧٨ وله من العمر اربع وستون سنة . وترك اذذاك مابين املاك ونقود ومجوهرات ماينيف عن مائة الف ليرة ذهبا عثمانيا وبعد وفاته اختلف اولاده فيما بينهم وكل واحد منهم وضع يده على ماامكنه الوصول اليه من التركة وخبأوا البعض منها عند الناس فضاعت بسبب ذلك وتمزق شمل هذه الثروة الطائلة وعاد اولاده فقراء بعد ذلك الغنى.

وترجمه علامة العراق الشيخ محمود افندي الآلوسي في رحلته المسماة (غرائب الأغتراب ونزهة الألباب وهي مطبوعة في بغداد) قال ومنهم (اي ممن اجتمع بهم في رحلته الى الآستانه) من اخذ بضرع الشرف فارتضع منه ماشاء وحلب. حضرة الحاج يوسف بك بن شريف بصيغة االتصغير نخبة اهل حلب وهو من قوم امجاد ولم اجتمع به يوم جاء مع علي باشا الى بغداد ولابعد ان صار متسلم البصرة وعاد منها وذلك لأمور طويلة الذيل لاينبغي ان يكشف الغطاء عنها . ولما اجتمعت به في القسطنطينية رأيته ذاخبرة بالعلوم الادبية ورأيت له من مكارم الأخلاق ماوددت ان يكون مثلها في بعض وجوه العراق فيالله تعالى دره من فتى عالى الجناب واذا قلت قد اوتي يوسف شطر الحسن فلا عجاب وحدثني المرحوم والدي تغمده الله برحمته انه نزل في بعض اسفاره ضيفاً عند جده فرأى من اكرامه اياه مايشهد بعلو مجده وهذا الكمك من ذلك المعجين وهذ الليث من ذاك العرين وقد رجع الى وطنه قبلي بأيام وبقدومه اليه استبشر على ماسمعت الخاص والعام وظني انه سيكون له في الرياسة الشان ولابدع فقلما رأيت مثله في رؤساء هذا الزمان اه

﴿ الشيخ احمد الحجار المتوفى سنة ١٢٧٨ ﴾

العلامة الشيخ احمد بن قاسم شَنُّون الشهير بالحجار ترجمه ولده الشيخ عبد الرحمن بكتاب كان ارسله لبعض اصحابه فقال هو المرحوم العلامة ابو عبد الرحمن الشهاب احمد بن قاسم شنون الحجار الحلبي نشأ رحمه الله تعالى في حجر ابيه وكان ابوه من الصالحين من اهل النسب الطاهر العلوي يتصل نسبه بالسادة الأشراف آل الجنزير بالجيم والنون والزاي آخره راء مهملة قرأ المترجم القرآن على الشيخ عبد الكريم الترمانيني والد شيخنا الشهاب احمد الترمانيني وكان الشيخ عبد الكريم من اهل العلم والخير والصلاح مشتغلاً بتعليم القرآن الكريم وكان اصم

لا يسمع غير القرآن المجيد كما ذكره الشيخ عمر الطرابيشي في ترجمته وحفظ المترجم عنده القرآن المجيد بالضبط والأتقان وقرأ عنده مقدمات العلوم من النحو والفقه وغيرهما الي ان برع وصنف وقتئذ رسالته المعروفة بـالتمرين في النحو وهي مقدمة مباركة يستدل من الأنتفاع بها على الأخلاص فى تأليفها واقرأها وهو في المكتب لولد شيخه شيخنا الشهاب احمد الترمانيني وبهذا كان يعد في مشايخ شيخنا الترمانيني كما قاله شيخنا محمد شهيد بن عبد العزيز الترمانيني عن شيخنا الشيخ احمد الترمانيني ثم تجرد المترجم للتحصيل والتبحر فى العلوم ولازم الشيخ احمد الهبراوي المتوفى سنة ١٢٢٤ وغيره من علماء ذلك العصر في حلب ومن اجلهم اذ ذاك العلامة الكبير والولي الشهير الشيخ ابراهيم بن محمد الدارعزانى الهلالى ولازمه وسلك على يديه وانتفع به ثم اذن له في الرحلة الى دمشق الشام فهاجر اليها ونزل في المدرسة البدرائية ولازم العلامة الشيخ سعيد الحلبي والمولى عبد الرحمن الكزبري واقرانهما من فضلاء ذلك العصر (١) ولما هاجر العلامة المرشد الكامل الماجد مولانا ذو الجناحين ضياء الدين الشيخ خالد الكردي النقشبندى الى دمشق لازمه المترجم وقرأ عليه شيئاً من علم الكلام وسلك على يديه واجازه ورحل معه الى زيارة بيت المقدس وفي هذه الرحلة حفظ المترجم جمع الجوامع الأصولى عن ظهر قلب ولم يزل مشتغلا فى تحصيل العلوم حتى مهر وبهر وصار في عصره ممن برع واشتهر ثم رجع الى بلده حلب الشهباء ولازمه الطلبة وانتفعوا به وصار العلم فى حلب وملحقاتها لا يرفع سنده الا اليه فى الغالب لفقد العلماء بسبب الطاعون الذي حصل فى حلب وملحقاتها سنة ١٢٤٦ ايام ابراهيم باشا المصرى الى ان رحم الله تلك الجهة بالمترجم وبتلميذه شيخنا الشهاب احمد

---

(١) منهم الشيخ حامد العطار الشهير والسراج الداغستاني كما رأيته بخط بعض الأفاضل

الترمانيني فأحيا بها العلم بعد دروسه وانطماس آثاره في حلب وملحقاتها كل ذلك مع اشتغال المترجم بأحياء المدارس والمساجد التي تقادم العهد عليها واندرس معظمها لا سيما في زلازل سنة ١٢٣٧ وضبط الناس ما بقي من اوقافها فأحيا من ذلك القدر الكثير ومن جملتها المسجد الكائن في وسط الزقاق الواقع شرقي الخان المعروف بخان الكمرك (١) وكان بعض الأجانب قد استولى عليه وجعله مربطاً للدواب. وقصة تخليصه من يد الأجنبي معروفة مشهورة وكان رحمه الله مع اشتغاله بجميع ذلك مشتغلاً بأمور العامة والشفاعة لهم عند الحكام وولاة الأمور وكان مقبول الشفاعة مرعي الجانب نافذ الأمر مسموع الكلمة لم يعهد انه رد في امر توجه به وكان يعيب على شيخنا الشيخ احمد الترمانيني عزلته عن الناس وانفراده بخويصة نفسه ويقول ان الله يسئل العالم عن جاه العلم. واستدعاه السلطان عبد المجيد خان عليه الرحمة والرضوان مع من استدعاهم من علماء المملكة العثمانية للأعزاز الذى اعده لختان اولاده ولما اذن للمترجم بالمثول لدى الحضرة الشاهانية دخل فابتدأ بالسلام المسنون وصافح امير المؤمنين وقرأ ويده في يده سورة (والعصر ان الأنسان لفي خسر) حتى اتمها فهملت عينا السلطان تهملان بالدمع خشية. ثم عاد معززاً مكرماً معرضاً عن زهرة الحياة الدنيا لم يسئل شيئاً

[١] قال ابو ذر في كنوز الذهب في الكلام على الدروب هذا الدرب يعرف قديماً بدرب الحصادين وبه مسجد متسع عمره ابو الفتح مسعود بن الامير سابق الدين عثمان في سنة خمس وستماية • وسابق الدين هو بن داية نور الدين محمود • وكان بهذا الدرب مسجد آخر معلق وقد خرب ودرجه باق • وبه مطهرة عمرها أقوش استادار الطنبغا كافل حلب اه

اقول اما المسجد فهو باق يقرئ فيه بعض المشايخ الاطفال وهو الذي حاول بعض الاجانب الأستيلاء عليه واما المسجد المعلق فلا وجود له والمطهرة دخلت في عمارة خان الكمرك واثرها باق في اول هذا الزقاق من جهة الأسواق وبجانبها حانوت مسدود دخل في عمارة الخان ايضا وقد كتب على حجرة فوقه (هذا الحانوت وقف على الطهارة)

ولم يقبل شيئاً مما عرض عليه من المراتب والاقطاع .

وكان المترجم ممن يرجع اليه ويعول في حل المشكلات عليه لما اتقنه من العلوم والمعارف العقلية والرياضية وله التصانيف النافعة منها مخدرات الحور منظومة في الحل والكسور وقد شرحها ولده شرحاً لطيفاً سماه الجوهر المنثور على مخدرات الحور وشرحها ايضاً الفاضل الشيخ مصطفى الشهير بابن باقو الحلبي ومنها في الجمل واقسامها مطلعها

يقول اضعف العباد احمدُ * اللهَ رب العالمين احمدُ

وقد شرحها باعراب الفاظها نظماً الفاضل الشيخ محمد الصابوني الحلبي ومنها مغفوات الصلاة وشرحها على مذهب الامام الشافعي ونظم مختصر المنار في اصول الفقه الحنفي وشرحه ايضاً تلميذه الشيخ عبد القادر الحبال . والتحفة السنية نظم رسالة الفتحية في الربع المجيب (١)وقد شرحها الشيخ احمد بن الشيخ اسماعيل البابيدي ومنظومة في الرمل ومقدمة في النحو سماها تمرين الطلاب وقد شرحها الفاضل الشيخ عمر الطرابيشي الحلبي شرحاً حافلاً ورسالة في الاستعارات ورسالة في الجهاد سماها ارشاد العباد فى احكام الجهاد في نحو خمس كراريس وشرح على رسالة الشيخ قاسم الخانى في المنطق سماه كنز المعانى شرح رسالة الشيخ قاسم الخانى ورسالة في الطب . وله نظم تنوير الأبصار في الفقه وتنقيح حاشية ابن عابدين في المسائل التى انتقد فيها على الطحطاوي وشرح على ورد الشيخ مصطفى البكري ومختصر نظم السراجية للشيخ عبدالله الميقاتى الحلبي ونظم اسماء اهل بدر ورسالة في تحريم الدخان وله فى غير ذلك فى علوم شتى وتولى تدريس مدرسة بنى العشائر فى الجامع الأموي والمدرسة الصلاحية وبالجملة فقد كان المترجم آية

(١)هي مطبوعة مع شرح لها لبعض افاضل الشام

من آيات الله في العلم والعمل والذكاء وقوة الحافظة وظهر على يديه كرامات كثيرة توفى رحمه الله مساء يوم الثلاثا حادي عشر شهر شوال سنة الف ومائتين وسبعة وسبعين ودفن من الغد فى تربة كليب العابد المعروفة بالكلياتي خارج باب قنسرين وصلي عليه في الجامع الكبير الاموى الاستاذ الشيخ عبد اللطيف الهلالي وكانت له جنازة حافلة حضرها والي حلب الوزير عصمت باشا فن دونه اه

وترجمه الشيخ بكري الكاتب فى مجموعته الكبيرة التى سماها (مراح الغيد وطوائر التغريد) وذكر له من المؤلفات غير ما ذكره ولده فى ترجمته بشائر النصر في نصائح أولى الامر ورسالة في الحيض وذكر انه ولد سنة ١١٩٠ وبلغت قيمة مكتبته بعد موته اربعين الفاً مع انها بيعت بغير اثمانها وكان رحمه الله يحب اقتناء الكتب حتى سمعنا انه رأى كتابا يباع ولم يكن معه دراهم وكان عليه ثياب فنزع بعضها وباعه واشترى الكتاب في الحال. وكان رحمه الله زاهداً نقشبندي الطريقة يستتر في الطريق بجبته لئلا ينظر الى ما يغضب الله تعالى يسعى في عمل الخير ولو على اتلاف نفسه جسوراً في الدخول على الحكام. ومن تلامذته الذين نجحوا على يده الشيخ يحي النعسانى والشيخ عبد القادر الحبال اه ببعض حذف وكان له نظم يسير ومما وجدت له في بعض المجاميع هذا التخميس

حللتم فؤادي فالهيام بكم يحلو * سلبتم رقادى والغرام بكم يملو
ايا من بذكراهم يلذ لي العدل * يميناً بكم ان لا احول ولا اسلو
ولو فتكت فيَّ الأسنة والنبل

لأنتم ضيا عيني ونور بصيرتى * وانتم منائى في رخائى وشدتي
سلوت الورى طراً سواكم بجملتى * وكيف سُلُوِّي عنكم يا أحبتى
وما فيَّ عضو من محبتكم يخلو

طرحت الورى طراً سواكم وما السوى * سواكم غدا دائى وانتم هو الدوا
واذ كنتم روح الوجود وما حوى * تعشقتكم طملاً وما ادري ماالهوى
وشاب عذاري والغرام بكم طفل
سعيت لأن احيا بحسن رضاكم * وهمت لكى احظى بطيب لقاكم
واعرضت عن كل الأنام سواكم * وضيعت عمرى في انتظاري هواكم
فيا خيبة المسعى اذا لم يكن وصل
حياتى موتي في رضاكم اولى الوفا * فاني بقائى ثم سقمي بكم شفا
(بياض بالأصل) * وذلى فيكم عين عزي بلا خفا
كما ان عزي في سواكم هو الذل

ومن نظمه كما وجدته في بعض المجاميع وسمعته غير مرة من الأفواه

انى لأعجب والحجارة صنعتى * واصعب مـا فيها علي يهون
كيف ابتليت بقلبك القاسى الذي * عمري اعالجه وليس يلين

﴿ الشيخ جوهر الحافظ المتوفى سنة ١٢٧٩ ﴾

الشيخ جوهر العالم الفاضل الحافظ المتقن اصله من البادية من قبيلة بنى عجل المشهورة توطن حلب وخدم الشيخ اسماعيل القطان المقيم في جامع السليمانية المتوفى سنة ١٢٣٥ وقرأ العلم عليه ولازم بعده درس العارف بالله تعالى الاستاذ الكبير الشيخ احمد الترمانينى وكان الشيخ يعترف بفضله وكان يقول الشيخ جوهر لا حاجة له الى علمنا وهو يحضر الينا تبركاً وكان حافظاً لكتاب الله متقناً له واذا سئل عما قبل هذه الآية من الآيات فأنه يجيب في الحال بلا توقف وهذا من النادر فى الحفاظ وكانت وفاته سنة ١٢٧٩ ودفن فى التربة المعروفة بقبور البيض في الصفا وقد ناهز الثمانين عاماً

﴿ الشيخ محمد الطيار الكيالي المتوفى سنة ١٢٧٨ ﴾

الاستاذ الطبيب الشيخ محمد الطيار الكيالي السرميني اصلاً الحلبي موطناً . ابن السيد عبد الرؤف الكيالي دفين سرمين المتوفى سنة ١٢٣٧ ابن عمر بن عبد الكريم الصغير شقيق الاستاذ السيد عبد الجواد الكيالي دفين زاويته الشهيرة بحلب ابني احمد الجد الجامع بين كيالية حلب والطيارية ابن عبد الكريم دفين زاوية سرمين ابن احمد الكبير ابن عمر بن الشهاب احمد المحدث الكبير ابن يحيى بن عمر تاج الدين بن عبد السميع بن حسن دفين قرية معرة العليا ابن عيسى بن عمر دفين قرية داديخ ابن المكين محمد الملقب بالسمين الجد الجامع لكيالية حلب عامة مع كيالية ادلب ولد رحمه الله عام الف ومأتين وتسع وعشرين فى قصبة سرمين وقد توفى والده ثم والدته وهو لم يتجاوز الربع الرابع فكملته عمته السيدة آمنة الى ان ترعرع. ومن نعم الله عليه وحسن عنايته به ان قيض الله له عالماً من افاضل العلماء وهو الشيخ عبد العال التونسي . فانه اتى من بلاد بعيدة وجاور في زاوية جد الطيار الأعلى الاستاذ الكبير الشيخ عبد الكريم الكائنة بقصبة سرمين فلازمه مدة طويلة يتلقى عنه العلوم الشرعية والعلم الطبيعي ومما اخذه عنه علم الطب ولما عزم شيخه بعد مدة على النزوح من سرمين والرجوع الى بلاده توجه الطيار الى ادلب فاكمل الطلب على ابن عمه الأستاذ عبد القادر ابي النور الكيالي وعلى الشيخ محمد الجوهري البكفلوني وغيرهما من العلماء الأجلاء والما اخذ الاجازات العالية من مشايخه وآنس من نفسه الكفاءة والأقتدار اخذ الطريقة عن ابن عمه الشيخ محمد الكيالي الادلبي وجلس اذذاك شيخاً في زاوية جده بسرمين التي مر ذكرها. وفي سنة ١٢٥٥ توجه الى حلب ونزل ضيفاً على خاليه الاستاذين الفاضلين الشيخ عبد القادر والشيخ محمد ولدي الأستاذ الكبير الشيخ اسماعيل الكيالى

فكان مدة اقامته موضع الاجلال والاحترام من افاضل علماء الشهباء واكابر رجالها وقد كان الاعجاب به كثيراً لحسن روايته ودرايته وبعد ان اقام مدة في حلب توجه الى الآستانه يصحبه السيد احمد الشماع احدتلامذة اخواله ونزل بمدرسة السلطان الفاتح ولما اتصل خبر قدومه باحد رجال الدولة العثمانية الحائز على رتبة قاضيعسكر الاناضول السيد عبد الله آل الباقي الحلبي اسرع في الحال لزيارته وعند ما رآه ارتجل هذين البيتين .

اهلاً باكرم قادم من سادة * سادوا الانام بطيّب الافعال

انت الفتى القرشي شبل المرتضى * وابن الجليل السيد الكيال

وبعد ماجلس اليه وتحادث معه اضافه في داره وبقي عنده فيها مدة كانت داره كعبة يقصدها الكبير والعظيم مابين زائر ومستفيد وفي هذا الوقت بلغه وفاة عمته السيدة آمنه فعاد الى حلب وقد اشار عليه اخواله بتوطنهـا ففعل ماأشاروا به عليه . وبدأ يتعاطى مهنة الطبابة حتي اشتهر بها وألف كتاباً فى الطب شرح فيه منظومة الشيخ حسن العطار فى فن التشريح وهو موجود بخط يده اوله . الحمد لله الذى لا تكيف حقيقة معرفته العلوم والأفهام ولا تحيط بكنه ذاته العقول والأوهام ابتدع الأجرام العلوية وزينها بأجمل صورة. واخترع الأجسام السفلية وكونها على اكمل صفة محصورة وجعل العناصر سبباً مادياً للكائنات والفاسدات والكون والفساد شرطاً ذاتياً للمتولدات فيحصل منها بواسطة الخلق والتقدير الحيوان والمعدن والنبات وقصى من دونها على الانسان بحسن الخلق والتقويم وخص من بينها بالوحي والالهام والتعليم ثم بعد الحمد والصلاة على الرسول عليه السلام القائل العلم علمان علم الطب للأبدان وعلم الفقه للأديان

يقول راجي لطف ربه المتعالى محمد الطيار الكيالى لما كان علم الطب بحراً لايدرك

له قرار وتيها واسماً لا يشق له غبار وقد دون في اصوله وفروعه الأساطين من اليونانيين ثم المحول من اطباء المسلمين وكان ممن الف فيه الأمام الأوحد الشيخ حسن العطار المصرى منظومة في فن التشريح وهي من اجل المختصرت في هذا الفن اردت ان اضع لها شرحاً لطيفاً يسفر عنها النقاب ويظهر ماخفي منها تحت الحجاب مع زيادات على المصنف تتميما للفائدة مع اعترافى بقلة البضاعة والعجز فى هذه الصناعة فاني في هذا الامر كمبين منهج فى شعاب المسالك المتوعرة ومقتن قاعدة في كشف المدارك المتعسرة الخ

وقد اطلع على هذا الكتاب صديقنا الطبيب النطاسى السيد عبدالرحمن الكيالي المتخرج من الكلية الأميركية فى بيروت فكتب عليه بعد مطالعته . اطلعت على كتاب شرح منظومة الشيخ حسن العطار فى التشريح تأليف الاستاذ السيد محمد الطيار الكيالى فوجدت ان الكتاب قد الف قبل (٦٣) سنة اي سنة ١٢٧٧ هجرية وهو آخر كتاب عربي كتب فى علم الطب القديم وان الناظم جمع فى ارجوزته معظم علم التشريح وزاد عليها فوائد علمية كثيرة تتعلق بمعرفة النبض ودلائله المرضية وفى وظائف الأعضاء والأجهزة الدموية وفى الروح وماهيتها ولكن بصورة مختصرة وغامضة لايفهمها العارف بفنون الطب الا بصعوبة . واما الشيخ رحمه الله فقد شرح الغامض وفصل الموجز واضاف الى الفوائد حقائق علمية نافعة وذيل المنظومة برسالة فى مفردات الطب مع بيان خواصها ومنافعها الأقرباذينية . فجاء الكتاب مفيداً فى محتوياته ، وسهلاً فى عباراته ، وجامعاً فى طياته خلاصة ما كتبه الأوائل فى علمي التشريح والاقرباذين .

وقد استرعت نظري ثلاثة امور هي جديرة بالتقدير — اولاً اصابة النظر مع حسن الوصف وصحة التتبعات التشريحية التى تنطبق تماماً على ما قرره الفن الحاضر

مثال ذلك . ان الناظم ذكر ازواج الاعصاب الدماغية مختصراً والشارح ابان ما نظم مفصلاً فقال .

ان الاعصاب قسمان الاول ينبت من الدماغ والثانى من النخاع وصار الحال كذلك لان الاعضاء على نوعين منها ما هي بعيدة عن الدماغ ومنها ما هى قريبة منه وكل منها اما باطن او ظاهر . فما كان قريباً او باطنا فالاعصاب الدماغية منبثة فيه ، وما كان بعيداً او ظاهراً فالاعصاب النخاعية منبثة فيه . واعلم ان الدماغ مقسوم فى طوله بنصفين وفى عرضه بثلاثة اقسام تسمى بطوناً والمقدم منها الين من الاوسط وهو الين من المؤخر ويتصغر متدرجاً الى النخاع وينبت من المقدم مما يلى الجبهة زائدتان من كل نصف زائدة شبيهتان بحلمتي الثدي بهما يكون الاحساس بالروايح وفى وسط الدماغ فيما بين المؤخر والمقدم منفذ يسمى (الدروة) جوهرة قريب الغشاء . واعلم ان الاعصاب الدماغية ثمانية ازواج (فى كتب الطب الحديثة هى اثناعشر) الاول ينبت من نصفي الدماغ عند جوار الزائدتين الشبيهتين بحلمتي الثدى فيكون فى كل نصف فرد ثم يتيامن النابت منهما يساراً ويتياسر النابت منهما يميناً ثم يلتقيان على تقاطع صليبين ثم ينفذ النابت يميناً الى الحدقة اليسرى والنابت يساراً الى الحدقة اليمنى. وهذان الفردان فيهما قوة الباصرة سارية فى تجويفهما وتغشاهما الأم الجافية والرقيقة فاذا برزت العصبة فى نقرة العين فارقتها الأم الجافية ونشظت الى شظايا دقيقة وانتسج البعض بالبعض وصار منها طبقة تسمى الطبقة المشيمية ثم نفس العصبية يحصل منها ما حصل من تينك ويصير منها طبقة تسمى الشبكية الخ. ثانيا اختصاص كل نابغة في فرع من العلوم وتبحره فيه وهذا يدل على درجة الرقي العلمي الذي وصلت اليه العرب في ايام تمدنهم ويكشف عن سعة استعدادهم الذهني . ثالثاً سيرهم الفنى فى تتبعاتهم واستقرائهم

فلقد عللوا كل حادثة بعلة علمية وسموا لتخليص الحقائق من قيود الاوهـام .
قال الشارح المرحوم الشيخ محمد الطيار الكيالي نقلاً عن الرئيس ابن سينا [لا ينبغي ان يوثق بطريق الاستدلال من احوال البول الا بعد مراعاة شرائط فيجب ان يكون اول بول اصبح عليه ولم يرافع به الى زمن طويل ويبيت من الليل عليه ولم يكن صاحبه شرب مـاء ولا اكل طعاماً ولم يكن تناول صابغاً من مأكول اومشروب كالزعفران والخيار شنبر فانهما يصبغان الى الصفرة والحمرة وكالبقول فأنها تصبغ الى الخضرة والمرى فانه يصبغ الى السواد والشراب المسكر يغير البول الى لونه ولا لاقت بشرته صابغاً كالحناء فان المختضب بها ربما انصبغ بوله عنه ولا يكون تناول مايدر خلطاً ولم يكن تعاطى من الحركات والاعمـال والاحوال الخارجة عن المجرى الطبيعي مايمين الماء اونا مثل الصوم والسهر والتعب والجوع والغضب فان هذه كلها تصبغ الماء الى الصفرة والحمرة والجماع فانه يدسم البول تدسماً شديداً ومثله القيء والاستفراغ فانهما يبدلان الواجب عن اون الماء وقوامه وكذلك اتيان ساعات عليه ولذلك قيل يجب ان لاينظر في البول بعد ست ساعات لان دلائله تضعف ولونه يتغير وثقله يذوب ويتغير او يكشف الخ] مما يدل على ان الأوائل لم يقصروا في تدقيق الحوادث وكشف الحقـائق وان الفكر الفنيّ كان نبراسهم مع ضعف وسائلهم التي نجدها اليوم في معاملنا ومصانعنا ولقد كان الطبيب في زمنهم نافذ النظر يستند على ذكائه وبصيرته وتجاربه اكثر مما هو عليه الطبيب في زمننا الحاضر . ولهذا اقدر الطبيب الاستاذ سعيه ومقدرته العلمية في شرح الأرجوزة وكشف غوامضها وتبيانه للحقائق ووصفهـا كما هي واتمنى ان يكون لنا امثاله نبغاء في زمننا الذي قضى علينا باهمال مخلدات آبائنا وفيها من الكنوز ما لا يستهان به ١٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٩ الطبيب عبدالرحمن الكيالي اهـ

ان العصر الذي نشأ فيه المترجم لم يكن آهلاً برجال الطب حتى ينبغ فيما بينهم كما انه لم تكن علماء الدين فيه متوفرة حتى يتخرج على يديهم فما هو السبب في تقدمه بفن الطب وتفوقه بعلوم الدين . ان السبب يرجع الى تلك المواهب التى كان يحملها وذلك العقل الفوار والذكاء النادر . تمكن بعقله وقوة ارادته وذكاءه الى ان يتعلم ويتلقى فن الطب عن شيخه فلما رحل لم يقف عند حدما تعلمه بل سافر الى ادلب واتم مانقصه من علوم الشريعة على ابناء عمه .

لم يكن في عصر الأستاذ الطيار عناية بفن الطب في هذه البلاد واشتغاله فيه وتفوقه كما شهد له الطبيب السيد عبد الرحمن برهان واضح على علو همته وكبر نفسه

ان انساناً يعيش يتيماً ويتربى على يدي عمته في مثل سرمين في عصر انصرفت النفوس فيه عن تحصيل العلم الضروري فضلاً عن مثل فن الطب ثم ينقدم في مضمار الحياة ويكون له منزلة كبيرة اينما توجه وحيثما سار وفي اي محل نزل لهو رجل طلاع الى منازل العلياء والشرف نزاع الى المجد الأثيل وهكذا كان الاستاذ الطيار فانه لم يعرف الطب فيقف على حقائقه والأقرباذين فينتهي عندها بل كان له لسان فصيح واسلوب في مخاطباته قلما يجاريه في عصره احد .

وكان الاستاذ الشيخ يوسف الجمالي تنازل للاستاذ الطيار عن تدريسه بالجامع الكبير الاموي كما فرغ له مشيخة المدرسة القرموطية رغبة منه ان يكثر نفع الطلبة من علومه وفضله . ومن ثمة باشر بأحياء النفوس بما يلقي عليها من علوم الدين في الجامع الكبير والمدرسة القرموطية ومداواة الاجسام من امراضها حينما يرجع الى منزله واستمر رحمه الله يشتغل بعلم الأديان وعلم الأبدان الى ان دعاه الى جواره فلبى نداءه في سنة ١٢٧٨ هجرية ودفن بمقبرة العبارة

وخلف ثلاثة اولاد هم الشيخ عبد الرؤف والشيخ محمد طاهر والسيد عبد الرزاق

الحاج احمد الصابوني المتوفى سنة ١٢٧٩

الحاج احمد بن الحاج عبد الله الشهير بالصابونى اصله من قرية حريتان توطن حلب وتعاطى صنعة الصابون واشتهر بها وصار ذا ثروة طائلة وعمر داراً عظيمة امام جامع الرومي في محلة باب قنسرين وصرف في عمارتها وزخرفتها ونقشها بالدهانات البديعة اموالاً كثيرة وكان للجامع المذكور ميضاة ملاصقة لداره فخربها وادخلها في داره وبنى عوضها ميضاة داخل الجامع وكان بناؤه لها كما وجدته في مجموعة الشيخ عبد الرحمن المشاطى بخطه سنة ١٢٥٥ وقال ثمة انه لما شرع في ترميم الجامع اخرج منه عواميد عظيمة من الرخام المرمر وباعها الى الحكومة وهي وضعتها امام مخفر باب النصر وانفق التيمة فى عمارة الجامع اه

اقول ومن ذلك الحين لم يفلح لا هو ولا اولاده بعد ان كان في داره من الجوارى للخدمة خمس عشرة جارية واخذ حاله في الاضمحلال وباع هو اولاده بعد ذلك الدار المذكورة وصاروا فى اسوء حال وباع مصبنته الكائنة فى المحلة المذكورة امام المارستان الأرغونى بثمانين الفاً وهي الآن تساوي آلافا من الليرات .

ومن الغريب ان الدار المذكورة لم يزل الشؤم حالاً فيها الى يومنا هذا لا يسكنها احد الا ويصيبه النقص اما في ماله او فى عائلته ومن جملة من تملكها مفتي حلب الشيخ بكرى افندى الزبرى اشتراها من بيت القاوجى بألف ليرة عثمانية فلم يمض اشهر الا وعزل من الأفتاء واخذ حاله وجاهه يضمحل الى ان توفي سنة ١٣١٢ كما سيأتي وبيعت من ذلك الحين الى يومنا هذا عدة مرات وهذا مما لم يعهد مثله وبالجملة فهذه نتائج التعدي على اماكن الأوقاف نسئل الله السلامة بمنه وكرمه .

وكانت وفاته كما وجدته بخط المشاطي في مجموعته سنة ١٢٧٩ ودفن في مقبرة السفيري رحمه الله تعالى وعفا عنه .

الشيخ مصطفى بن هاشم الأصيل المتوفى سنة ١٢٧٩

الشيخ مصطفى بن هاشم الأصيل العالم الفاضل ولد سنة ١٢١٦ وتلقى العلوم العربية والفقهية على الشيخ محمد الهبراوي والشيخ احمد الحجار والشيخ احمد الترمانيني وغيرهم وتلقى علم القراآت السبع على شيخ القراء فى وقته الشيخ محمد المشاطى وبرع فيه وتلقاه عنه الشيخ احمد الزويتيني والشيخ عبد القادر المشاطى والشيخ شريف الأعرج القاري الشهير والشيخ محمد الرزاز وغيرهم وذهب الى مصر وجاور فى الأزهر مدة ثم عاد. رأيت له ثبتا حافلا محرراً بخط احمد بن اسماعيل الدمياطى اجازه فيه بما حواه من اسنادات ومرويات الشيخ ابراهيم الباجوري والشيخ محمد فتح الله الخلوتى المالكى والشيخ احمد بن محمد الدمياطى والكل سنة ١٢٥١ قال الأخير فى اجازته له وممن سلك هذه المسالك وذاق هذه المدارك الفاضل الكامل العالم العامل اللوذعى الأديب الفهامة الحبيب السيد مصطفى بن السيد هاشم الشامي الحلبي الحنفي فانتظم فى سلك الأفاضل الأزهريين وتحلى من درر تقاريرهم بكل عقد ثمين فشمر عن ساق الأجتهاد فى اغتنام ذلك المراد حتى رجع من تلك العلوم بأوفر حظ ورمق بعين الأجلال ورمي باللحظ وحين اراد الفاضل المذكور الرجوع الى اوطانه بعد تحقيق نظره وامعانه استجازني بعد ان لازمني في كتب عديدة وفنون شريفة مفيدة فسارعت اسؤاله وبادرت لتحقيق آماله الخ

وكان يقرأ دروسه فى مدفن الجلبي التحتاني وفى الاحمدية وكان ملازما للصيام والعبادة لا يفطر الا فى ايام الأعياد وكان حسن الخط رأيت بخطه جزء من سورة البقرة تسر رؤيته الناظرين اخذ عنه الخط كثيرون منهم الخطاط الشهير الشيخ محمد العريف الأشرفي والخطاط الشيخ محمد الدهنه والخطاط الشيخ مصطفى الحريري وكان حنفي المذهب واخبرني ولده الحاج وحيد ان عائلتهم تنسب الى الشيخ جمال الدين

ابن نفيس المدفون فى جامع المستدامية وانهم الى الآن يتناولون من وقفه. وله شعر حسن لكنه لم يدون ومن نظمه قصيدة يمدح بها الحضرة النبوية وهي ومن خطه نقلت

منى عينى اراك ولو مناما * وللأقدام التثم التثاما

وانظر نور وجهك ياحبيبى * واسمع اذ ترد لى السلاما

بروحى طيبة والقرب منها * فمن لى ان انال بها الختاما

واظفر بالجوار وبالأمانى * وابعث آمنا يوم القياما

هلموا معشر العشاق نبكى * علينا كلما نصبوا الخياما

وسار الركب المختار طٰه * رسول الله من ساد الكراما

واحيا ذا الوجود بكل جود * واظهر نوره نعماً عظاما

هو السر المصون بكل سر * وروح الكائنات بدا تماما

جميع الرسل والأملاك طرا * له خضعت جلالاً واحتراما

عليهم قد تقدم فى مقام * به يسمو وكان لهم اماما

وخص برؤية وبكل قرب * ويوم البعث ان له الكلاما

محال ان يفى فى بعض مدح * لبيب فيه لو فاق الأناما

وكيف بمدح من اثنى عليه * اله العرش والمدح استداما

وخلّقه بما يحوى كلام * قديم عن حدوث قد تساما

وعلّمه علوم الغيب جمعا * وفى رتب الترقى قد اقاما

اغثنا يا ابا الزهرا اغثنا * بوقت لا يفى معنا وفاما

بجاهك قد توسلنا وحاشا * اذا كنت الوسيلة ان نضاما

صلاة الله مع ازكى سلام * لكم والآل مع صحب دواما

وماقال الأصيل بصدق شوق * منى عينى اراك ولو مناما

واخبرني تلميذه الشيخ وفا الطيبي ان له نظم المعراج النبوي واوله

حمداً لمن بعبده قد اسرى * ليلاً لفك هؤلاء الاسرى

ومولداً شريفا مطلعه الحمد لله الصمد الواحد الفرد الأحد . قال ولما حضرته الوفاة عرضنا عليه الماء فقال لا اتركوني اناوربي . وقدمنا بعض قصيدته التي رثا فيها شيخه الشيخ محمد الهبراوي وله غير ذلك من النظم وكانت وفاته في صفر سنة ١٢٧٩ ودفن في تربة الجبيلة وعمره ٦٣ سنة رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ عبد القادر بن الشيخ اسماعيل الكيال المتوفى سنة ١٢٨١ ﴾

الشيخ عبد القادر بن الشيخ اسماعيل بن الشيخ عبد الجواد الكيالي الرفاعي ترجمه الشيخ صالح المرتيني في اوراق ذكر فيها حوادث ووفيات سنة ١٢٨٠ و٨١ وبعض سنة ٨٢ قال (ومن خطه نقلت) آخر نهار الأربعاء غرة شهر ربيع الأول سنة ١٢٨١ توفي في مدينة حلب ولي عصره واوانه الشيخ عبد القادر ابن الولي الشهير والقطب الكبير الشيخ اسماعيل الشهير بأبن الشيخ عبد الجواد الكيال كان المتوفى المذكور ضاعف الله له الأجور في مقام الفرق عما سوى الله تعالى لاالتفات له الى دنيا او جاه متخلما من الدنيا وزخارفها ومن مخالطة الناس وتعارفها لا يأوي الى اهل ولا فراش ولا يتناول الأغذاء جسمه من المعاش صيفه وشتاؤه سواء مقتصرا من اللباس على ثوب واحد ورداء حافي القدمين من خف او جراب مكشوف الرأس ومع ذلك فكأنه ملك مهاب لم يترك ولداً يحذو من بعده حذوه بل له كريمة (١) عليها آثار القرب والفتوة طاهرة الأنفاس مشهورة بذلك عندجميع الناس وقد توفي ولم يبلغ من العمر ستين وكان معتقدا عند الخلق اجمعين وله الكرامة الظاهرة والأنفاس الطاهرة واعظم كرامة له اقامته زيادة عن ثلاثين

(١) الصواب انه ترك ثلاث بنات السيدة زليخة والسيدة صالحة والسيده شريفة

سنة على هذا الحال تاركاً الدنيا مشغولا بمراقبة مولاه عن النفس والعيال ولو
اراد الألتفات الى الدنيا وزخارفها لما منعه من ذلك مانع فقر لأن واردات زاويته
فى حلب تنوف عن ثلاثة آلاف فى كل شهر وقد دفن فى زاويته المذكوره عند
ابيه واخيه فهم فى ارض الزاوية قبورهم الثلاثة على صف اه

وترجمه الشيخ ابو الهدى فى كتابه تنوير الأبصار فقال في حقه ولد كأبيه واخيه
بحلب ونشأ بها وشب رضيع ثدي الولاية والتوفيق والعناية تلقى العلوم الشرعية
عن افاضل حلب واتقن فنون الفضائل والأدب وكان على جانب عظيم من ظرافة
الطبع وحسن الخلق ولا زال على هذا المنوال شريف الأحوال كريم الخصال
حتى طرقه من الله الحال فتوله وهام وأعرض عن الحطام وحضر بحضيرة العرفان
فى خلوة الأحسان وخلف اخاه الشيخ محمد المتوفى سنة ١٢٥٥ في مشيخة الزاوية
واشتهرت كراماته فى الديار الحلبية اشتهار الشمس المضية وكم له من خارقة
ابدتها من مطالع القدس اشرف بارقة ثم ذكر وفاته فى التاريخ المتقدم

اقول حدثنى غير واحد بكشف ظاهر عنه وكرامات كثيرة لو دونتها لجاءت
فى اوراق ولا زال يتناقلها الناس منها ما حدثنى به الحاج احمد المصرى النجار
وهو رجل صالح مسن دراك من اهل محلة وراء الجامع وقد توفى منذ سنوات
قلائل قال ذهبت فى السابع عشر او الثامن عشر من عمرى الى المقهي التي هى
شمالى المدرسة الحلوية وكان فيها من يلعب بخيال الظل (المسمى بالخيالاتى) وكانت
وقتئذ غاصة بالناس وبينا نحن كذلك اذ بالشيخ قدور الكيال قد دخل علينا
واسند ظهره الى جدار المقهى وشخص ببصره الى سقفها بقي على ذلك
نحو ربع ساعة ثم ذهب اما الحاضرون فارتاعوا جداً لدخول الشيخ عليهم واخذوا
فى الأنصراف وعجبوا من دخول الشيخ عليهم في مثل هذا الوقت ولا عادة له

بذلك فاضطر صاحب المقهى ان يطفئ ناره ويقفل المكان ويذهب الى بيته قال فو الله ما كاد يصل الى آخر السوق حتى سمع هدة عظيمة ارتاع لها الجيران واذا بالسقف قد خر فأتينا فى اليوم الثانى وشاهدنا الأخشاب والأتربة وقد ملأت ارض المقهى فعلمنا حينئذ مقصد الشيخ فى المجئ ونجى الله من كان هناك ببركته وهذا كشف ظاهر لا مرية فيه .ولا ريب ان هذه العائلة لم تأخذ هذه الشهرة فى هذه الديار سدى. وامثال هذه الوقائع هي التي اثرت فى نفوس الناس ودعتهم الى الأعتقاد فى مشايخ هذه العائلة يورثه الآباء للأبناء وخصوصاً العوام والنساء الى يومنا هذا غير ان هؤلاء قد بالغوا فى الأمر بحيث انهم يحلفون بهم وانت تعلم انه لا يجوز الحلف بغير الله تعالى الى غير ذلك مما جاوزوا به حد الأعتدال وحادوا به عن منهج الشرع القويم فى حين ان الحلال بين والحرام بين. ويالله من زمننا هذا الذى اصبحنا فيه بين اناس فرطوا وقوم افرطوا والأعتدال والتوسط هو الحق وفيه الخير والسلامة والنجاة والنجاح ومن الله التوفيق

﴿ الشيخ عبد القادر سلطان المتوفى سنة ١٢٨١ ﴾

الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد سلطان ذكره الشيخ صالح الترمانيني فى اوراق له ومن خطه نقلت قال ليلة الخميس ثانى ربيع الأول سنة ١٢٨١ توفى في طريق الحج المبرور رجل من العلماء والصلحاء اسمه الشيخ عبد القادر ابن الشيخ محمد سلطان صار مدة مفتيا بحلب وكان من الدنيا وغناها بالمآ الأرب الا انه كان له رغبة في الحج الى البيت الحرام فتكرر منه ذلك في اكثر الأعوام فكان يخرج تارة للحج متنفلا وتارة عن غيره بدلا ففى هذه السنة خرج عن امرأة من الأكابر وفي رجوعه من طريق الشام فى قرية من قراها يقال لها حسّه ادركته الوفاة وقد كان كريم الأخلاق حسن التلاق في مدة فتواه لم يخرج عن طوره المعهود

ولم يلهه منصب الفتيا عن بذل المجهود في خدمة الرب المعبود فعليه الرحمة من ربه تعالى على الدوام والله اسأل ان يجمعنا به فى دار السلام اه

ورأيت في مجموعة لشيخنا الشيخ عبدالله افندي سلطان ولد المترجم ان والده قرأ على والده الشيخ محمد وعلى خاله الشيخ محمد الخانطوماني وتولى الأفتاء في حلب وان ولادته كانت سنة ١٢٢٧ اه ورأيت في بعض المجاميع انه تولى الأفتاء بحلب فى العشرين من شوال سنة ١٢٧٣ بعد وفاة مفتيها الشيخ محمد الجذبة واه مجموعة الفتاوى التي افتى بها مدة توليته الفتوى وله مختصر الحدائق الأنسية في كشف الحقائق الأندلسية في علم العروض .

﴿ الشيخ مصطفى الريحاوي امين الفتوى المتوفى سنة ١٢٨١ ﴾

الشخ مصطفى افندي الأريحاوي . قال الشيخ صالح المرتيني في خمسة خلت من شهر شعبان سنة ١٢٨١ توفي فى مدينة حلب الشيخ مصطفى افندى الأريحاوي المعروف بأبن محفوظ كان امين الفتوى معروفاً بالديانة والتقوى متقنا امر الفتيا غاية الأتقان لا يوجد الآن في حلب مثله يقوم مقامه من ابناء الزمان وذلك لأقامته فى هذه الخدمة مدة تزيد على ثلاثين سنة وكان اريحاوي الأصل والمنشأ وصنعته وصنعة ابيه من قبله الصباغة فنقلته الأيام الى مدينة حلب ووفقه الله لتحصيل العلم والطلب فسبحان الموفق لمن شاء الى ماشاء اه

وتلقيت ترجمة هذا الفقيه الكبير من ولده الرجل الصالح الشيخ تميم قال حضر والدي الى حلب من ريحا وهو في سن العشرين وقعد اجيرا عند بعض الصباغين ثم حبب اليه طلب العلم فتلقاه عن الشيخ احمد الترمانيني ثم توجه الى مصر فانتظم في عقد طلبة الأزهر وتلقى هناك عن كثيرين وكان جل تحصيله على العالم الشهير الشيخ تميم وبعد عودته من مصر حمل كتابه وذهب للحضور على الاستاذ

الكبير الشيخ احمد الترمانيني فاستشكل الشيخ في عبارة وبعد التأمل فيها كثيراً قال لمن حضر من تلامذته اني لم افهم هذه المسئلة فمن كان عنده فيها علم فليقل فسكت من بحضرة الاستاذ تأدباً معه فأعاد العبارة ثانيا وثالثا فعندها قال المترجم اني اعلم شيئاً عن هذه المسئلة تلقيته عن شيخي الشيخ تميم المصري ثم سرد ما عنده فأعجب الاستاذ بذلك واطرق ملياً ثم قال له ياشيخ مصطفى من كان مثلك في هذه المنزلة لا ينبغي ان يحضر عليّ وعليك ان تنشر علمك في الناس فامتثل المترجم امره وصار يقرأ حاشية ابن عابدين في المدرسة القرناصية وعين مدرساً لها (١) وتولى امانة الفتوى في عهد مفتي حلب تقي الدين باشا وفي ايام مفتيها محمد اسعد افندي الجابري ثم في ايام الشيخ محمد بهاء الدين الرفاعي وتلقى العلم عنه كثيرون من اجلهم الشيخ علي القلعجي والشيخ بكري الزبري والشيخ احمد الزويتيني والأخيران توليا افتاء حلب كما سيأتي في ترجمتهما ان شاء الله تعالى. وكان استاذنا الشيخ محمد افندي الزرقا يثني على علمه وفضله وطول باعه في علم الفقه ويقول انه لم يكن في عصره في حلب من يدانيه في الفقه الحنفي وتوفي عن اربع وستين عاماً ودفن في تربة الجبيلة رحمه الله تعالى

الشيخ محمد الخياط المتوفي سنة ١٢٨٢

الشيخ محمد الخياط الشافعي من اهالي محلة قارلق كان فاضلاً زاهداً له شهرة في علم الفرائض وكان من القانعين من هذه الدنيا باليسير تلقى العلم عن الاستاذ الترمانيني الكبير وغيره ومن تلامذته الشيخ احمد افندي الصدّيق كما حدثني بذلك وكانت وفاته في الهواء الأصفر سنة ١٢٨٢ عن سبعين عاماً

---

(١) صار مدرسها سنة ١٢٥٥ بعد وفاة مدرسها العالم الفاضل الشيخ محمد الخانطوماني كما وجدته بخط الشيخ عبد القادر المشاطي في مجموعته

الشيخ صالح بن احمد المرتيني المتوفى سنة ١٢٨٢

الشيخ صالح بن احمد المرتيني الأدلبي مولداً ومنشأً الحلبي موطنا ووفاة اخو الشيخ عمر المتقدم آنفا ولد رحمه الله في بلدة ادلب من اعمال حلب سنة ١٢١٨ وبها نشأ وتلقى العلم على والده وغيره من فضلاء ادلب وعانى صناعة النظم والنثر وكان له منهما حظ وافر ومن نثره اللطيف رسالة في احوال ابراهيم باشا المصري واعماله في هذه البلاد وعندي منها نسخة بخطي وقد ادرجت منها قسماً كبيرا في الكلام على ولاية ابراهيم باشا وقال في آخرها انه فرغ من تحريرها سنة ١٢٥٧ ومما جاء فيها من نظمه قوله

عظم الذنب والفساد فأضحى * من على الحق ضائما وذليلا
واستبيحت محارم الله حتى * صار شيطاننا لدينا خليلا

وقوله لله نشكو ولاة في البلاد سموا * بالظلم والجور والطغيان والتلف
آذانهم عن سماع الخير في صمم * وقلبهم عن قبول العذر في صدف

ثم انه توطن حلب سنة ١٢٦٢ وصار مدرساً للحديث في الجامع الأموي وفي المدرسة الصلاحية المسماة الآن بالبهائية وتولى اوقاف جامع البهرمية نيابة عن متوليه عبد الرحمن افندي العلمي القدسي مدة وتصدى لأخذ التولية من المذكور ليكون اصيلا فيها وترافعا الى الحكام وكان الوالي وقتئذ ثريا باشا وامتدحه بقصيدة طويلة على امل الحصول على مطلوبه فلم يجده ذلك شيئاً وذهبت مساعيه ادراج الرياح. ورأيت اوراقاً بخطه ذكر فيها من توفي من اعيان الشهباء في سنة ١٢٨١ و١٢٨٢ وشيئاً من تراجمهم وقد اثبت ذلك في محله . ومما جاء في هذه الأوراق ان مما تفضل به علينا الملك المنان وحصل لنا من المعونة على غلاء اسعار هذا الزمان اجراء ماكان قطعه عنا عصمت باشا الوالي سابقا بحلب من وظيفتنا

في الجامع الكبير وقدره ٠ماثة قرش في كل شهر وسبب ترجيمه ان والي مدينة حلب الآن ثريا باشا وفقه الله لمرضاته كما يشا شرع في بنـاء في جوار حضرة ولي الله الكبير الشيخ ابي بكر الوفائي الشهير والذي دعاه لبنـائه نشاط ذلك المحل وطيب هوائه فحين اكمله بنياناً وجمله بأنواع التجملات حسناً واتقانا خطر في البال ان اعمل له تهنئة بما صنع وابث له الشكوي بما جرى لي من الأذية من سلفه ووقع وكان شروعي في ذلك قبل توجهه الي تنظيم عربان الأزوار القاطنين على اطراف الفرات في القفار فقابلناه بما قلناه وطلبنا من احسانه ما رجوناه فالهمه الحق تعالى بأجابتنا الى ماسألناه وامر بعوده من غرة شهر ايلول حسبما املناه وربنـا كافاه على ذاك الأحسان بنصره على الأعراب ذوى الطغيان فأدخلهم تحت رابطة الحكم على الأطلاق وانقطع عن الناس ضررهم من حدود الشهباء الى صدر العراق وهذه هي التهنئة الحاوية على تاريخ تلك الأبنية

بنـاء شاده ركن المعالي * على النهج الأتم اتى سويا

الى ان قال ولما ان بنى حرماً مصانا * من الاكدار مبتهجا بهيا

اتيت مهنئاً بقريض نظم * لباب علائه الباهي المحيا

وقلت لِمُلتج بجاه ارخ * جدار ربوعه يحكي الثريا
٢٠٨ ٢٨٣ ٤٨ ٨٤٢ ١٢٨١

ومن نظمه هذا التخميس وقد رأيته في مجموعتين

سيوف لحظك في الاحشاء صائلة * وشمس حسنك للافكار شاغلة

تفديك نفس محب فيك قائلة * يارب ان العيون السود قاتلة

وان عـاشقها لازال مقتولا

سبحان من زانها في السحر مع حور * حتى غدت فتنة تجري على قدر

انـا الاسير بها كهلا وفى صغر * وقد تعشقتهـا عمداً على خطر

ليقضي الله امراً كان مفعولا

ومن نظمه كما وجدته فى بعض المجاميع

طلعت شموس السعد من بعد المغيب * وصفا الزمان لنا وفدوا فى الحبيب

وحدائق الافراح اينع غصنها * لما تبدا صاحب الحسن العجيب

غر الكواكب مذ رأين جبينه * قالت لبدر التم مالك لاتغيب

افديه من ظبي كحيل لواحظ * عذب المقبل ماجد زاكٍ اديب

ضاعت عقول اولى النهى لما انثنى * بملابس الترفيل والقد الرطيب

لو جاءني منه البشير بقربه * ووهبته روحى لكنت انا المصيب

(ياقلب لاتيأس وان طال المدى * واعلم بأن الله ذو فرج قريب)

أيضام عبد يستجير بجاه من * ركب البراق وكلم الرب المجيب

سر الوجود خلاصة الموجود من * خير الجدود وصاحب الصدر الرحيب

كنز التقى ظبي الأجادع والنقا * من قدرقى بالمجد والفضل الحسيب

فهو الرسول ابو البتول ومن له * تسعى القفول ويهرع الصب الكئيب

ياصاحبي يمم حماه ولا تحد * عن بابه العالي فحاشا ان تخيب

واعد عليّ مديح افضل شافع * فى يوم حر يجعل الولدان شيب

وقل الصلاة مع السلام عليك ما * ناح الحمام ودمدم الحادي اللبيب

والمترجم ابن اخ فاضل اسمه الشيخ محمد وقد وقع لي كراسة بخطه اعطانيها بعض بنى المرتينى المقيمين في ادلب ذكر فيها حوادث وقعت سنة ١٢٧٠ في حلب وادلب وغيرهما وفيها عدة منظومات لعمه المترجم اخترت منها هذه الاندلسية وذكر انه نظمها قبل سكناه بحلب وهي

قد جرى الدمع من العين دما ☆ عندما ذكرت ما كنت نسي

واذا جزت بأكناف الحمي ☆ عطفت عيني لذاك المجلس
يا رعى الله زمانا سمحت ☆ لى به الايام يوما وذهب
فيه انفاس التهاني نفحت ☆ وكؤس الراح تجلى من ذهب
شربت منه ظباء شطحت ☆ فى ميادين الصفا حين غلب
حسنهم اخجل اقمار السما ☆ فتراهم كالجوار الكنس
وعلى اصداغهم قد رسما ☆ جل من ايدنا بالحرس
يامليك الحسن جد لي بالوصال ☆ فالحشى ذاب ولم يبق رمق
طال ما راقبت طيفا او خيال ☆ والي مغناك طرفى قد رمق
ان يكن بُعدك عزا ودلال ☆ فارحم القلب الذى فيك احترق
او يكن قصدك تضنى مغرما ☆ فاتق الله بقتل الانفس
فقتيل الحب والبيض الدما ☆ حلل الفردوس حقا يكتسى
قسما بالجيد والخصر الرقيق ☆ وبورد الخد اوآس العذار
وبمن من اجله صرت رقيق ☆ لى حلا في حبه خلع العذار
لست ابغي بعده خلا رفيق ☆ مدة العمر وان شط المزار
ومعاذ الله ان انسى لما ☆ نلت منه فى ظلام الحندس
كيف اسلو من باحشاي رمى ☆ نار وجد كشهاب القبس
كل من رام من الله المنا ☆ فليعول نحو باب المصطفى
الذي شرف ارجاء مِنا ☆ وختام الرسل اهل الاصطفا
لذ بعلياه ولا تخش العنا ☆ وبذاك الظل كن مكتنفا
وأعد ذكراه بين النُدما ☆ طيب الالحان زاكى النفس
واذا مستك اوصاب الظما ☆ بكؤس المدح راحا فاحتسي

برسول الله انى مستجير ☆ من تباريح التجافى والنوى
معدن الاحسان والفضل الغزير ☆ خير من صام وصلى ونوى
مانح الجود الذي القلب الكسير ☆ من له فى الحشر حوض واوي
كم له الضب صريحا كلما ☆ وهو الشافع فى كل مسي
وعليه الله صلى كلما ☆ هزم الصبح جيوش الغلس
ورضاء الله يهدى بالدوام ☆ لابى بكر المكني بالعتيق
من غدى في حبه يلقي الهيام ☆ من عذاب الله ناج وعتيق
والى الفاروق والشهم الهمام ☆ صهر خير الخلق عثمان الصديق
وعليّ من به الدين سما ☆ بطل الهيجاء اقوى فارس
وعلى آل رسول الله ما ☆ عشقت عينى لطرف ناعس

وكانت وفاته فى رابع عشر رجب سنة ١٢٨٢ ودفن خارج باب قنسرين فى تربة الكليباتى واعقب عدة اولاد منهم من مات ولم يعقب ذكوراً ومنهم من اعقب ذكراً وهو الشيخ اسماعيل والشيخ اسماعيل اعقب خليل افندي والشيخ عمر افندى والشيخ محمود افندى فالأولان لا زالا فى قيد الحياة ولخليل افندى ولدان هما نبيه بك واسماعيل افندى ونبيه بك هو حاكم حلب الآن تولاها في السنة التي نحن فيها وهي سنة ١٣٤٥ فى ١٩ المحرم الموافق ٢٩ تموز سنة ١٩٢٦

﴿ سيدي الجد الشيخ هاشم الطباخ المتوفى سنة ١٢٨٢ ﴾

الشيخ هاشم بن السيد احمد بن السيد محمد الشهير بالطباخ جدي والد ابى ولد رحمه الله سنة الف ومائتين وعشرين او قبل ذلك بسنة ولما ترعرع تلقى مبادى العلوم الآلية والفقهية على الأستاذ الكبير الشيخ ابراهيم الدارعزاني وعلى غيره من فضلاء ذلك العصر وحصل طرفاً صالحاً من العلم واخذ الطريقة الخلوتية القادرية

على الأستاذ المذكور ولازم زاويته الى ان توفي فلازم بعده ولده الشيخ محمد وسلك على يديه وصار يختلي معه الخلوة الأربعينية في كل سنة ثم خلفه والبسه العُرف على جاري عادتهم فيمن يخلفونه والعرف هو عمامة كبيرة بيضاء ولا زالت هذه العمامة محفوظة عندي .

ورحل سيدي الجد الى الآستانة فصار له فيها القبول التام وعرض عليه القضاء فأبى وقال ان لنا صنعة اغنانا الله بها عن القضاء لانه مع الاشتغال بالعلم والتدريس كان يتعاطى صنعة البصم المشهورة بالبصمجي وهي صنعة ابيه من قبله فأنه مكتوب على لوح قبره في تربة السنابلة السيد احمد بن الحاج محمد الطباخ البصمجي وكانت وفاته سنة ١٢٤٢ . وكان سيدي الجد على جانب عظيم من الصلاح والتقوى وحسن الاخلاق كثير التهجد ملازماً للعبادة مكباً على مطالعة كتب السادة الصوفية واقتنى كتباً خطية نفيسة كثيرة توزعها اولاده ثم بيعت بعد ذلك ومنها الآن جملة وفيرة في مكتبة المجلس البلدي في الاسكندرية وعلى كثير منها خطه وانفس هذه الكتب كتاب الجامع لآداب الراوى والسامع للحافظ الخطيب مجلدان في عشرين جزء وهي نسخة قديمة يغلب على ظني انها محررة في القرن السادس وعليها خطوط كثير من الحفاظ وكبار العلماء . وكتاب اسرار التنزيل للفخر الرازى . وشرح منظومة الامام النسفى الحنفي في الخلاف وجزء عبدالله بن المبارك في الحديث وشرح المناوي الكبير على الجامع الصغير وغير ذلك من النفائس.

وكان يقرأ الدروس في مسجد العمرى وفي مسجد الزيتونة كلاهما في محلة الجلوم وفي مسجد الشيخ حمود فى محلة باب قنسرين حسبة لله تعالى لا يتناول شيئاً من الوظيفة لاستغنائه بصنعته وتجارته وكان ملازماً للزاوية الهلالية يحضر الذكر الذي يقام فيها يوم الجمعة بعد العصر وخطب فيها مدة طويلة وكان مع عكوفه على المطالعة

وملازمته للعبادة والتهجد وقراءة الاوراد متأنقاً في ملبسه ومطعمه سخي اليد كثير الصدقة كثير التفقد لأخوانه واصدقائه وصولاً للرحم مبذول الجاه لا يرد من قصده بحاجة يقوم بذلك اتم قيام .

وكان رحمه الله بدينا مربوع القامة عظيم الأذنين ابيض الوجه مستديره يعلوه احمرار عظيم الهيبة مكللاً بالوقار والحشمة تدل هيئته على صلاح عظيم وقلب نير حدثني غير واحد من العارفين به والمعاصرين له بعدة كرامات عنه يطول الكلام لو ذكرتها وحسبه ما كان عليه من التقوى والأستقامة والتمسك بالسنة السنية وكان يتعمم بالزنانير الهندية على نسق كثير من العلماء في ذلك العصر الا في الجمعة والأعياد وعند حضور مجالس الذكر فكان يلبس العرف الذي قدمنا ذكره

وقبل وفاته بعدة سنين سلم دار طباعته وقد كانت ملاصقة لداره الكبيرة في محلة الجلوم لأولاده الثلاثة عمي الشيخ عبد السلام افندي ووالدي الحاج محمود افندي وعمي الشيخ علي افندي ولزم البيت لايخرج الا قليلا وازداد في الانكباب على المطالعة والاجتهاد في العبادة الى ان وافاه اليوم المحتوم في ثامن رمضان سنة ١٢٨٢ ودفن بجانب قبر والده في تربة السنابلة خارج باب انطاكية وكان مرضه اياما قلائل ولما حضرته الوفاة طلب ابريقاً فتوضأ وكان ذلك قبيل العشاء واشار الى من كان عنده بالخروج قال فخرجنا وبعد ساعة رجعنا فدخلنا عليه فرأيناه قد توفي وهو ساجد اغدق الله عليه سحائب رحمته وصيب رضوانه .

تحقيق في نسب عائلتنا

سمعت من سيدي العم الشيخ علي افندي غير مرة ان سيدي الجد كان يحدثهم ان نسبنا يتصل بآل البيت النبوي وكان لنا نسب محفوظ عند بعض اجدادنا وكانت دار سكناه في محلة قلعة الشريف فسقط في هذه الدار بيت ذهب ما كان فيه ومن الجملة النسب

وقلت في ترجمة الشيخ حسن بن علي الطباخ خطيب الخسروية المتوفى سنة ١١٤٠ انه يغلب على ظني ان المترجم هو جدي الأعلى واني مازلت آخذاً في البحث . وقد وجدت بعد ذلك في كتاب وقف السيد احمد افندي طه زاده واقف المدرسة الأحمدية المحرر سنة ١١٦٦ ان من جملة الشهود في الكتاب السيد احمد بن السيد حسن خطيب الخسروية فيغلب على ظني ظنا يكاد يكون يقينا ان السيد محمد المذكور في اول ترجمة سيدي الجد هو ابن السيد احمد بن الشيخ حسن بن السيد علي فيكون جد والدي السيد احمد قد تسمى باسم جده

ورأيت نعت الشيخ حسن المذكور بالسيد في غير موضع . منها ما رأيته في خطبة الكتاب المسمى بالمطلب الروي في شرح حزب الأمام النووي للشيخ مصطفى الصديقي البكري فأنه قال في خطبة هذا الكتاب (ورد على الصديق الحسن السيد حسن خطيب الخسروية ذو اللسن لجرى ذكر الأمام الهمام محي الدين يحي النووي قدس الله روحه الخ) ثم ذكر في آخره انه فرغ منه في شعبان سنة ١١٤٠ وتقدم ان وفاة الشيخ حسن كانت في ختام شهر ذي الحجة من هذه السنة فيستفاد من ذلك انه حين توجهه للحجاز مر بالقدس فاجتمع بالشيخ مصطفى الصديقي ثم ذهب الحجاز وتوفي في هذه السنة

وهذا الكتاب رأيت منه في مكاتب حلب عدة نسخ وعندي منه نسخة على هامشها تصحيحات كثيرة تدل على انها نقلت عن نسخة المؤلف باسم الجد السيد حسن حين مروره بالقدس وبقيت محفوظة عندنا الى الآن

ومنها ما ذكره الشيخ عبد الكريم الشراباتي في اوائل ثبته حيث قال ماملخصه ومن جملة مشايخي الشيخ زين الدين كاتب الفتوى شددت اليه الرحلة مرة ثانية وكان معي اخي الشيخ عبد الوهاب الشعيفي وأجازنا بجميع مروياته وقال ان

ثبتي عند السيد حسن الطباخ

وقال في اواخر هذا الثبت ومن مشايخي ابو السعود افندي الكواكبي حضرت درسه اول ما دخلت بيته المعمور في مختصر المعاني حين كان يقرؤه المرحوم السيد حسن الطباخ .

وانت تعلم ان النعت بالسيادة لا يعطي في ذلك العصر الا لمن كان شريف النسب حقا وخصوصاً حين النعت في الكتب والأثبات والأجازات .

هذا مبلغ علمي الآن ومنتهى معرفتي في نسب أسرتي على ان على العاقل ان لا يكتفي بمجرد النسبة الهاشمية والصلة بالعترة النبوية ويقول حسبي نسبي بل عليه ان يكون كما قال ذلك الشاعر

لسنا وان احسابنا كرمت * يوماً على الانساب نتكل

وان يجعل نصب عينيه قوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ذلك خير له وابقى نسئل الله حسن التوفيق والهداية لأقوم طريق فأنه لا حول ولا قوة الا به

حسن افندي العياشي المتوفى سنة ١٢٨٤

حسن افندي بن محمد افندي العياشي الأدلبي الذي تقدمت ترجمته كان رحمه الله من المشهورين بمكارم الاخلاق وسعة الصدر والصدر الرحيب والكرم الذي ما عليه من مزيد تولى نقابة الاشراف ببلدته ادلب وامتدحه الشعراء بالقصائد الغراء وكانت ولادته سنة ١٢٠٢ وتوفي سنة ١٢٨٤ رحمه الله تعالى

مؤيد بك بن احمد بك ابراهيم باشا زاده المتوفي سنة ١٢٨٤

مؤيد بك بن احمد بك بن ابراهيم باشا زاده احد وجهاء الشهباء واعيانها صار قائم مقام في ادلب وعضواً في مجلس التحقيق ثم صار قائم مقام في بلدة بازرجق ومرض هناك فأتي الى حلب وتوفي بها سنة ١٢٨٤ ودفن في تربة الصالحين ومن آثاره سبيل عمره في محلة الفرافرة تحت القلعة وهو ملاصق للدار العظيمة

المشهورة بدار احمد افندي كَتخُدا وفي سنة ١٣٤١ رفع الجرن الذي كان هناك واتخذ المكان مركزاً لماء عين التل

الشيخ عمر بن محمد الطرابيشي المتوفى سنة ١٢٨٥

الشيخ عمر بن محمد بن عمر الخملجى ثم الطرابيشي ينتسب الى محمد قضيب البان الحلبي ولد في حلب سنة ١٢٢٠ وقرأ القرآن على الشيخ محمد الفاخورى فى المدرسة الشرفية ثم تلقى مبادئ العلم على الشيخ محمد السرمينى قرأ عليه كتاباً اله فى النحو سماه الحقائق ثم شرحه المترجم وقرأ على الشيخ محمد الترمانينى ثم اتصل بالاستاذ الكبير الشيخ احمد الترمانينى فقرأ عليه كتباً كثيرة ذكرها المترجم فى ترجمه شيخه المذكور نقلت الينا عن مجموعة له ترجم فيها اشياخه قال فيها وقد تشرفت بقراءة جملة من الكتب عليه فنها شرح الأجرومية للشيخ خالد والأزهرية وشرح القطر للمصنف وابن عقيل والأشموني مرتين ومغني اللبيب مرتين وتفسير الجلالين مرتين والتصريح شرح التوضيح مرتين الا قليلا من اوله وشرح ايساغوجي مرتين وشرح السلم الأخضرى مرتين وشرح السلم الملوى مرتين وحكم ابن عطاء الله الاسكندرى ومتن العزى وشرحه للسعد التفتازانى مرتين ورسالة الشيخ قاسم الخاني فى المنطق وشرح السلم الكبير الملوى وشرح المنهاج للرملى اربع مجلدات للقاضى زكريا مع حاشية الشبراملسى عليه اربع مجلدات ايضاً مع حاشية الرشيدى مجلد ضخم على حاشية الشبراملسى واللمعة فى الحساب ورسالته فى الحساب وشرح اللمعة فى الحساب ومتن الخزرجية وشرح السنوسية للهدهدى والخبيصى فى المنطق والبخارى الشريف والهمزية والبردة والجامع الصغير مرتين والمصابيح وغير ذلك من الكتب والرسائل والحمد لله على ذلك وقد طلبت منه مرة اجازة فقال الأجازة على خمسة اقسام اعلاها ان يقرأ الشيخ قراءة دراية ويسمع التلميذ

فأما اقرأتك وانت سمتني فمك اعلا الأجازات فسلمت له مقالته ولكن اردت ورقة كما عليه عمل الناس اليوم فرأيت في النوم ان رجلاً طلب منه فتيا وانا جالس عنده فى حجرته فقال لى اكتب له الجواب فكتبت له فأخذ الرجل الفتيا ثم عاد وقال اريد ان تكتب الجواب انت لا الشيخ عمر وكان متكئاً فجلس وقال له كلام الشيخ عمر هو كلامي فما قاله هو قولى وكان يقول لى من اذن له فى التعبير فهمت عبارته وقد قرأت على مشايخ عظام كتب فقه ونحو وغير ذلك وانتفعت بهم والحمد لله ولكن ما انتفعت على شيخ منهم مثل انتفاعى عليه جزاه الله عن اقليمه خيرا اه

واخذ رحمه الله الطريقة القادرية عن الشيخ ابراهيم الهلالى ثم عن ولده الشيخ محمد وكان يلازم زاويتهم يكاد لا يفارقها واخذ الطريقة الرفاعية عن الشيخ عمر الحريرى الحموى والطريقة النقشبندية عن الشيخ محمد الموجى الدمياطى المصرى لما قدم حلب واختلى معه هو والشيخ احمد الحجار فى جامع بانقوسا سنة ١٢٦٢ ولما فضل ونبل صار يقرأ الدروس فى جامع العادلية وذلك من سنة ١٢٤٠ الى سنة وفاته وكذلك كان يقرأ الدروس فى المدرسة وفى جامع النور فى الجلوم الجوانى وفى الزاوية الكيالية وفى المدرسة الحلوية وفى المدرسة الأحمدية وفى الجامع الكبير ومن تلامذته الشيخ عبد القادر الحبال وعمى الشيخ عبد السلام الطباخ والشيخ عبد القادر قنقاس والشيخ محمد العقاد بن الشيخ عبد الله العقاد الشهير وكان يقرأ الدروس عن هذا وكالة فى الجامع الكبير. وممن اخذ عنه الشيخ عبد الرؤف الطيار والشيخ علي الكيال. وكان مرة يقرأ الدروس فى جامع العادلية فدخل الى حلقة الدرس ابراهيم بك العادلى وابراهيم باشا المصرى فلم يعبأ بهما ومضى في درسه كما هو لم يغير وضعيته وذلك سنة ١٢٥١ ولم يكن دخل عليه قبل ذلك فبعد انتهاء الدرس خرج الشيخ الى بيته وأرسل اليه ابراهيم بك ودعاه

الى طعام العشاء مع ابراهيم باشافسأله ابراهيم بك هل الشيخ احمد الترمانيني افضل او الشيخ احمد الحجار فقال له الترمانيني على قدم سيدى الرفاعى والحجار على قدم سيدى احمد البدوى فقال لى ايهما افضل لأقول لك اي هذين افضل من الآخر فاستحسن منه هذا الجواب وامران يضاعف راتبه فى الدرس. وكان لا يأكل اللحم ولا البرغل ولا السمك ولا المحاشى ولا المقالى وكان لا يأكل هذه الأشياء طبيعة لأن نفسه كانت تعافها وكان طعامه من الخضر ويأكل السمن والزيت وماطبخ وقلي بهما. وكان مع عدم اكله اللحم وغيره مما ذكرناه قوي البنية جداً وكان اسمر اللون طويلاً يقرب الى السمن . ومن كلماته سلاح اللئام قبح الكلام . وله من المؤلفات شرح كنوز الحقائق فى الحديث للمناوى ونفحات الخزام وهو فى اصول الحديث والفقه وفيه شرح حديث الرحمة . وله الدرة الفاخرة في حسبة اهل الدنيا والآخرة والقول المألوف في تعداد الحروف والنجوم السائرة الى منازل الآخرة وعمدة المعربين وعكاز المتعلمين وشرح الحقائق فى النحو وهو كتاب شيخه السرميني كما قدمنا والفتح المبين في رسالة التمرين للشيخ احمد الحجار وهو موجود في مكتبة محمود افندى الجزار وشرح اللؤلوية في الطريقة المولوية وله شرحان على اوراد الشاذلية وغير ذلك من المجاميع (١) وكان رحمه الله صالحاً زاهداً قانعاً باليسير مكباً على الافادة ونشر العلم لا يعترى همته شيء من الفتور ولم يزل على هذه الحال الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى تاسع ذى الحجة سنة ١٢٨٥ ودفن في اوائل تربة الكليماتي خارج باب قنسرين

(١) من مؤلفاته شرب الراح فيما يتوصل به للعزي والمراح وهو شرح على خمسة ابيات في فعل الامر الباقي على حرف واحد للامام عبد القاهر الجرجاني واول هذه الابيات

انى اقول لمن ترجى وقايته * ق المسجير قياه قوه في قين

منه نسخة في المكتبة السلطانية بمصر فى مجلد بخط المؤلف فرغ منه سنة ١٢٧٦

نس ١ ج١ ن خ ٣١ ن ع ٢٢ ٤٥

الشيخ عقيل الزويتيني المتوفى سنة ١٢٨٧

الشيخ عقيل بن الشيخ مصطفى الزويتيني كان رحمه الله عالماً جليلاً وفاضلاً نبيلا تلقى العلم عن والده وعن غيره وتلقى العلم عنه كثيرون منهم ولده العلامة الشيخ احمد الزويتيني مفتي حلب وكان رحمه الله يفتي على المذاهب الاربعة ويدرس في مسجد الشيخ موسى الريحاوي وصار كاتبا اوقف بيت الحاج موسى واوقف جامع السفاحية وصار رئيسا للكتاب في المحكمة الشرعية مدة ثم ترك ذلك ولزم بيته سنين عديده الى ان توفي اواخر ذي الحجة سنة ١٢٨٧ ودفن في تربة السفيرة وارخ وفاته الشاعر الشهير الشيخ محمد الوراق بقوله

ان هذا الرمس فيه سيد ☆ عم نفعاً ان دهى خطب جليل
فهو حبر بل وبحر قد طما ☆ ليس في الدنيا له يلفى مثيل
شيخ اهل العصر علماً وتقى ☆ قد حباه الله بالفضل الجزيل
قلت لما ان قضى ارخ وها ☆ في جنان الخلد قدامسي عقيل
١٧ ١٩٤ ٦٦٥ ٢٠٦ ٢١٠

ورأيت بخطه في المكتبة المولوية بحلب ضمن مجموع كتب على ظاهره تحفة البلغاء كتاب راحة الارواح في الحشيش والخمر والراح وهو في ١٣٥ صحيفة

احمد افندي باقي زاده المتوفى سنة ١٢٨٨

احمد افندي بن عبد القادر آغا بن عبد الباقي بن علي بن ناصر بن عبد الباقي بن عبد القادر المعروف بباقي زاده احد وجهاء الشهباء وسراتها الذين نالوا شهرة واسعة وصيتاً بعيدا وكان سلاطين آل عثمان يثقون به ويعتمدون في مهام امورهم عليه ويخاطبونه بعبارات التبجيل والاحترام وجاء في بعض فرامينهم له ماماآله قدوة الأماجد وعمدة الأكابر والأكارم هو انت باقي زاده السيد احمد مختار افندي الحائز على ثقتنا واعتمادنا الشاهاني والنائل لأحاسن تعطفنا الملوكاني وبعد فلتحط

علماً انه نظراً لأتساع سواحلنا الهمايونية المتنائية الأطراف غدا بعض اعدائنا المخذولين يرمقها بعين الغدر وتطمح نفسه الى التغلب عليها ونخشى ان يهاجمها العدو على حين غفلة فيقتضى ان لا نكون غافلين وعليه وجب التيقظ والأنتباه وتدبير الأمر من الآن بانشاء بعض القلاع والحصون والأستحكامات في الأماكن المناسبة . ولما نعهده فيك من الصداقة واللياقة ولأنك من خواص احبابنا الغيورين فقد عهدنا اليك بالقيام بهذه الخدمة ذات الأهمية العظيمة بجهة السويدية وكسب والبسيط وحواليها فحين وصول توقيعنا هذا العالى توجه بنفسك الى هذه الأمكنة وبادر بأنشاء ما مر ذكره من القلاع والحصون في الأماكن التى تناسب على مقتضى الخرائط التى تنظم من قبل المهندس الأفرنسي فلان الذى ارسل لهذه الغاية فعليك بالعجلة دون اضاعة وقت وبتسوية المصاريف من قبلك الآن وسيجرى تعويضها لك من خزينتنا الخاصة الشاهانية عند انتهاء العمل .

وعلى اثر وصول المهندس المتقدم استصحب كلما يلزم من الآلات والمعمارين والنجارين وتوجهوا جميعاً للأماكن المتقدمة وشرعوا فى العمل في اماكن متعددة مرجحين الأهم على المهم وفي هذا الأثناء مرض المهندس مرضاً لم ينجع فيه دواء وتوفى على اثر ذلك فتعطلت الأعمال وعاد المترجم الى حلب وعرض اعماله لدار الخلافة منتظراً صدور الأرادة السنية في المثابرة على العمل الى ان ينتهي فلم يتلق جواباً ما ذلك الوقت لأشتغال السلطنة العثمانية بمسائل هامة اوجبت التقاعد عن اتمام هذه الأعمال التى لا تزال آثارها باقية الى الآن في تلك الأماكن .

ومن آثار المترجم وقف وقفه على ذريته واشفعه بوقف آخر عليها وهو حاو على انواع من الخيرات والمبرات فهو واقف الوقف الثاني والثالث على ذريته . ومازال على حرمته وحشمته الى ان توفى في جمادى الثانية سنة ١٢٨٨ ونقش على لوح قبره

ثلاثة ابيات جاء في الشطرة الأخيرة منها (في جنة الفردوس يرقد احمد) وهي تاريخ وفاته كما تقدم

ورأيت في اوراق بخط الشيخ محمدالمرتيني الأدلبي ما نصه. ومن التواريخ المحكمة مارأيته منقوشاً على المنهل المسمى بالفندق وكان جدده الحاج عمر افندي باقي زاده من اعيان مدينة حلب سنة ١٢٤٠ بعد تخريبه بحادثة الزلزلة التي حصلت سنة ١٢٣٧ وهو

قديماً كان ذا الأثر * فأوهى ركنه القدر

فأحي رسمه ارخ * باقي ١١٥ خيره ٨١٥ عمر ٣١٠ اهـ

اقول موقع الفندق في صحراء غربي حلب من قبليها يبعد عنها تسع ساعات بالسير المعتاد ويبعد عن ادلب اربع ساعات وهو في شماليها وعن ريحا خمس ساعات وعن ارمناز ست ساعات وهو عبارة عن موقف على قارعة الطريق للقوافل التي تغدو وتروح بين هذه البلاد ولا ماء هناك سوى هذا المنهل فهو مبني في موضع يحتاج الناس فيه الى الماء اشد الاحتياج فجزاه الله خيرا

وعمر افندي هو اخو عبد القادر آغا والد المترجم كما هو مثبت في شجرة نسب هذه العائلة ولم اقف على تاريخ وفاته وهو اخو شوكت باشا الذي صار شيخاً للحرم النبوي وقد خلف عدة اولاد نزحوا عن حلب الى الآستانة وغيرها وتولوا المناصب العالية في الدولة العثمانية في عدة بلاد منهم ولده الحاج رشيد باشا رئيس شورى الدولة العسكرية وخطيب جامع (نورعثمانية) المشهور في الآستانة وهو جد الفريق علي رضاباشا والميرلوا صفي باشا والمشير اسماعيل حقي باشا الذي كان مشير الجيش الخامس (في الشام) حوالى سنة (١٣٢٢) رومية وتوفي في ربيع الاول سنة ١٣٢٨ في الآستانه ولم اقف على شيء من تراجم هؤلاء لانقطاع اخبارهم عن اهليهم وذويهم.

الحاج صالح آغا الملاح المتوفي سنة ١٢٨٨

الحاج صالح آغا بن السيد قاسم مرعي الشهير بالملاح السري الوجيه ممن كان له من اسمه اوفي نصيب ولد رحمه الله سنة ١٢٢٤ وهو احد افراد عائلة الملاح التى اكتسبت هذه الشهرة بسبب بقائها اعواماً كثيرة محافظة على مملحة الجبول وهي من ممتازي عشيرة ابى خميس المنسوبة الى عشيرة الدايم الشهيرة فى العراق وكان احد اجداد هذه العائلة من عشيرة النعيم التى تمت بنسبها الى سيد نازين العابدين كان الحاج صالح ذا ثروة طائلة ورثها من والده ووسعها بالتجارة عرف بالتقوى والصلاح وعمل البر والتصدق في السر والعلن وكانت صدقاته الخفية اكثر من صدقاته الجهرية فهو ممن صدق عليه حديث (نعم المال الصالح للرجل الصالح) تولى جامع بانقوسا بأمر من الاستاذ الكبير الشيخ احمد الترمانيني بعد وفاة متوليه ففرش صحنه بالبلاط الأصفر وكلس قبليته ورواقه الشرقي وجدد أعلى منارته والمراحيض التابعة له ورمم عقاراته واكثر هذه النفقات من ماله ومما تبرع به اهل الخير وقد كانوا لايتأخرون عن مساعدته في هذا السبيل ثقة منهم به وان مايأخذه سيصرف في محله البتة

وكان قائما بشؤون جامع البكرجي ايضاً وكان غيره متولياً عليه اسما وفي الحقيقة هو الذي يباشر اموره ففرش ايضاً صحنه بالبلاط ورممه وعمر عقاراته من ريع اوقافه التى عمرت كما ينبغي .

ومن اعمال المترجم الخيرية انه بلط جادة جب القبة الى قرب جامع بانقوسا وفرش الجادة من مسجد هارون دده حتى جوار داره وفرش الطريق الممتد من المحل المعروف بورشة الفعول حتى سبيل محلة الأبراج وكل ذلك من ماله الخاص ولما حصل الغلاء سنة ١٢٨٧ تصدق بمبالغ طائلة وسد ثلمة كبيرة فى سبيل تلك المجاعة

وله نكتة لطيفة تنم عن ذكاء وحب مفرط لعمل الخير وهي انه جاء ذات يوم الى المحل المعروف بورشة الفعول حيث يجتمع الفعلة وسأل المجتمعين من كان منهم يشتغل مياومة بغرش ونصف (ثمن مائة درهم من الخبز اذ ذاك) فليتبعه فتبعه من كان اشتدت به الفاقة فمشى بهم الى زقاق هادئ له منفذ ونقد كل واحد ريالاً مجيدياً وصرفهم وطلب اليه ان يذهب حيث شاء مشترطاً عليه ان لايعود من الطريق التي اتى منها

وكانت له وجاهة عند الولاة وقواد الجند وغيرهم من كبار الموظفين وكان منهالكاً فيما يتعلق بالنفع العام مثل ترميم القناة ومكافحة الغلاء وتعمير الطرق ومناصرة الضعيف والمظلوم وغير ذلك من الأعمال التي غرست في قلوب مواطنيه حبه واحترامه وكان مع ذلك لايحب الظهور والوظائف الرسمية وقد رفض مراراً عديدة تكليف كامل باشا الصدر الأعظم لما كان متصرفاً على مركز حلب ، في سنة ١٢٨٧ منصب رئاسة البلدية وقال له اما ان تعفيني اوتنفيني اوتعطيني مهلة اربعين يوماً لأهاجر من حلب. واوصى قبيل وفاته بأن يكتب على قبره نص خاتمه الذى هو (ربي اجعل عملي صالح) وهذا يدل على تواضعه . وبعد وفاته كان الشيخ احمد الترمانيني يثني عليه اثناء درسه العام الثناء الحسن وحسبه ذلك وقدمر على وفاته خمسون سنة ولازال الأهلون وخصوصاً اهل محلات بانقوسا يثنون عليه اطيب الثناء ويذكرون اعماله الخيرية ومبراته ولم يزل على وجاهته وكريم افعاله واخلاقه الى ان توفي سنة ١٢٨٨ ودفن في تربة قاضي عسكر عند اهله رحمه الله تعالى .

﴿ الشيخ على ابن الشيخ خيرالله الرفاعى المتوفي سنة ١٢٨٩ ﴾

الشيخ على بن الشيخ خير الله ابن السيد محمد بن السيد خير الله بن السيد ابى بكر الرفاعي اشتهر بيتهم ببيت خير الله هذا. ترجمه الشيخ ابو الهدى في تنوير

الابصار فقال ولد في حلب ونشأ بحجر ابيه رضيع ثدي الولاية ربيب مهد السيادة والعناية ولا زالت تحفه الوقاية الربانية وتشمله الأنظار المحمدية حتى كبر واحرز مشيخة المشايخ بعد اخيه السيد محمد وظهر واشتهر وعلا شأنه وقدمه اقرانه وطاب قلبه وعذب لسانه وحسنت اشاراته وتواترت بالديار الحلبية كراماته كان جمالي المشرب جلاليّ الجناب رفيع المكانة رقيق الطبع سليم القلب مبارك الحال جليل المقام له احوال قدسية ومحاضرات انسية وكلمات شريفة ونكات لطيفة وسريرة عامرة وسيرة زكية طاهرة يسر الله توبة كثير من العصاة على يديه وقاد قلوب العامة والخاصة اليه وروى له الجم الغفير الكرامات الكثيرة (وهنا ساق بعضاً منها ثم قال) لبس الخرقة من ابيه العارف بالله السيد خيرالله الثاني وسند خرقتهم معروف وتوفي بحلب سنة تسع وثمانين ومائتين والف ودفن بزاويته المباركة التي انشأها بمحلة بانقوسا وقد ارخه الكثير من الفضلاء منهم الحاج مصطفى الأنطاكي الحلبي وبيت التاريخ قوله

ولدى زيارتنا له أرخ ترى * نور الرفاعي من مقام عليّ اه

وذكره الشيخ ابو الهدي ايضاً في كتابه قلادة الجواهر قال ولما بلغني خبر وفاته طرقني طارق الفراق بالكدر الوفي ولكمني عارض البعد بالمرض الخفي وقلت شعراً

اذا ذكرت نفسي زماناً تصرمت * لياليه بالشهبا وشملاً تجمعا

هتفت بهاتيك الصحاب كأنني * وليد تمنى في العشية مرضعا

قال وحصرت فكري قاصداً ان اندرج بسلك مادحيه وان اؤرخه على قدر الحال فمنعني الهم والحزن والغم فطلبت من بعض الأحباب (هو الحاج مصطفى الأنطاكي المتقدم ذكره هنا) تاريخاً لحضرته الكريمة فأجاب لطفاً قائلا

زر من بني الصياد خير ولي * من آل اشرف مرسل ونبي

وارق دموعاً او نجيعا او دما * اسفاً على ذاك الفتى العلويّ
قد كان في الشهباء ركن حقيقة * بطريقة الصيـاد والمكي
حجبته اطباق الثرى عن اعين * تبكيه من حزن بكل عشيّ
خلت الزوايا من خباياها وقد * ملئت برزء فراق خير تقي
فسحائب الرضوان تسقي لحده * في كل هطـال وكل روي
ولدى زيارتنا له ارخ نرى * نور الرفاعي من مقام عليّ

وذكر الشيخ ابو الهدى في تنوير الأبصار ان السيد ابا بكر المذكور في اول الترجمة كان نزل قرية متكين من عمل المعرة ثم لما نزل السيد حسين برهان الدين الخزامى الصيادى قبيلة بنى خالد واشتهر امره انتسب اليه السيد ابو بكر وزوجه ابنته وكان يرسله الى مريديه الذين في الأقطار السائرة وكان كثيراً ما يتردد لأطراف حلب ويمكث احيانا في قرية بليرمون من اعمال حلب ففى سنة وفاة شيخه وعمه ألح على الشيخ ابي بكر مريدوه فنقلوه من القبيلة الخالدية الى قريتهم وبنوا له بيتاً وزاوية واقام فيهم يرشدهم الى سنة ستين ومائة والف ففيها سافر الى ديار الشام فتوفي في جبل بيروت فبنوا عليه قبة عظيمة

ومات عن ولدين هما السيد خير الله والسيد سيف الدين اما الثاني فلم نعلم ان له عقباً واما السيد خير الله فانه اشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار وخلف الكثير من المشايخ (ذكر منهم جملة) واقام في الزاوية التى بناها والده في قرية بليرمون فلما اشتهر امره في حلب اجمع رأي اخوانه واتباعه على نقله بعياله الى حلب فوافقهم السيد خير الله وانتقل بأهله اليها (وهنا ساق الشيخ ابو الهدى حكاية العلمين بين المترجم وبين بعض مشايخ السعدية في حلب وهي حكاية لا صحة لها ولا ريب انها من الخرافيات التى يتناقلها الجهلة ويتحدثون بها في

مجالسهم ثم قال) وكانت وفاته سنة اثنين وسبعين ومائة والف ودفن عند ابيه بالمدفن المبارك المعروف بمدفن الشيخ العرابى (١)

واعقب السيد محمداً وقد خلفه فى مشيخة الشيوخ ولما مات دفن فى مدفن العرابى ايضاً واعقب السيد خير الله الثانى فخلفه فى المشيخة الى ان مات وخلف ولدين السيد علي والسيد محمد فالسيد محمد لا عقب له من الذكور والسيد علي هو المترجم اه

(تنبيه) الشيخ محمد ابو الهدى الصيادى مع اعترافنا بفضله ووفور ذكائه ليس بثقة فلا يعتمد على التراجم والأنساب التي ذكرها فى مؤلفاته اذا انفرد فيها فأن فيها اكاذيب كثيرة واموراً واهية ولعمرى انه لو كان فى زمن تدوين الحديث النبوى لعد فى مقدمة الوضاعين

منها قوله هنا ان السيد ابا بكر جد المترجم نزل قرية متكين فهذا لا اصل له فأن اصل هذه العائلة من كفرطاب ثم انتقلوا منها الى جهة العمق لقحط اصابهم ثم انتقلوا منها الى قرية بليرمون من اعمال حلب وبها ولد المترجم

ومنها قوله ان السيد ابا بكر لما نزل السيد حسين الخزامى الصيادى انتسب اليه وزوجه ابنته فهذا لا اصل له ايضاً وقصد الشيخ ابو الهدى ان بذلك ان يجعل بين اجداده وبين هذه العائلة نسبة ولا اثر لذلك

ومنها قوله فى حق المترجم (انه ممن اشتهر امره وعلا شأنه وتواترت بالديار الحلبية كراماته وانه كان له احوال قدسية وكلمات شريفة وانه انقادت له قلوب العامة والخاصة وروى له الجم الغفير الكرامات الكثيرة) فكل ذلك محض افتراء لا اصل له كما تحققته من العارفين الثقات من اهل تلك المحلات . نعم كان رجلاً

(١) قبل ذلك بقليل ذكران والده دفن فى بيروت من ارض الشام وهنا قال انه دفن بمدفن العرابي وهذا المدفن في حلب وهذا من جملة تناقضات الشيخ ابى الهدي

صالحاً نبيها شهماً ذا مرؤة وفتوة له ميل عظيم الى قضاء حوائج الناس ونفع الكثير منهم بواسطة ذلك ودوداً متواضعاً بعيداً عن حب الشهرة والظهور في امر مشيخة الطريق. وكان ينهى في طريقته عن ضرب السلاح وغير ذلك اشد النهي وينكره عليهم اعظم انكار وكان ورده سورة الأخلاص فكان كثير التلاوة لها متى امكنته الفرصة هذا غاية ماكان عليه المترجم ولم ينسب له احد من الناس كرامة ولا حالاً ولا علماً ومن اكاذيبه ماقاله في كتابه قلادة الجواهر في ترجمة ابيه الشيخ حسن وادي من انه تلقى الطريقة الرفاعية على الشيخ رجب الصيادي دفين كفرسجنا واقامه عنه خليفة فجلس على السجادة الرفاعية بزاويته في قصبة خان شيخون الملحقة بمعرة النعمان واشتهر امره وسار في البلاد ذكره وانتسب له خلق كثير من القبائل والقرى والمدن وانتفع به جماعة كثيرة وله مناقب مأثورة وعنايات مشهورة ثم ساق له عدة كرامات ووصفه بالسيد الجليل الفاضل الأصيل [ثم قال] واما سخاؤه وكرم طبعه ففي نواحيهم اشهر من ان يذكروا اما علو مظهره وتأييد ظهوره فهي اشهر من نار على علم [ثم قال] وانتسب اليه خلق لايحصى عددهم وزادت خلفاؤه عن المائة خليفة سكن حلب الشهباء من سنين يسيرة وعمر الزاوية الرفاعية فيها وعلت شهرته في حلب الشهباء ونواحيها وحسن فيه اعتقاد الناس ثم ساق بعد ذلك نسبه الى الأمام الحسين رضي الله عنه . وترجمه بنحو ذلك في كتابه تنوير الأبصار وربما يكون ترجمه في غير كتاب من كتبه

وجميع ما وصفه به ولده من العلم والفضل وما نسبه اليه من الكرامات وخوارق العادات وسخاء الطبع لا اصل له وهو محض افتراء فوالده لم يكن سوى رجل من البسطاء المغفلين اثر عنه في تغفله عدة حكايات وليس فيه مزية علم ولا سمة فضل وحقيقة امره انه لما نشأ ولده ابو الهدى افندي وعلا امره وذاع في الناس

صيته استحضره الى الآستانة والبسه العمامة الخضراء التي هي شعار السادة الرفاعية وصار يعظم شأنه لدى سكان الآستانة وينسب له ما شاء من الفضل والكرامات والأحوال ليصطاد بذلك حطام الدنيا وهو ممن برع في ذلك جداً وانشأ له زاوية في حلب في محلة باب الأحمر سنة ثمان وتسعين ومائتين والف ثم ان ولده ارسله الى حلب قبيل سنة ١٣١١ فقطن في دار ملاصقة للزاوية الى ان توفي سنة ١٣١٢ فدفن في قبلة الزاوية على الطرف اليمين وعُمر له ضريح فخيم يخاله الناظر اليه انه احد اكابر الأولياء او من اعاظم العلماء ومدح وتتلمذ من بعض المنافقين بعدة قصائد تقرباً لقلب ولده ووصفوه بأنه ممن نال درجة القطبية والغوثية وحقيقة ترجمته ما قدمناه .

وزاد الشيخ ابو الهدى في الطنبور نغمة انه طبع عدة كتب نسبها لبعض المقدمين ولشيخه الشيخ مهدي الرواس الذي لا وجود له الا في مخيلته ولذا لم ننقل عن كتبه في تاريخنا سوى ما نقلناه هنا مع التنبيه على ما فيه وسوى مكانين آخرين او ثلاثة نقلنا عنه سطوراً قلائل علمنا صحتها بمشافهة بعض من نثق به

ولا ريب ان اقدامه على هذه المفتريات ووضعه لهذه الأكاذيب جراءة عظيمة وانا وايم الله لنأسف على ذكائه المفرط وسعة مداركه وفضله الجم وما اوتيه من واسع الجاه ورفيع المكانة لدى السلطان عبد الحميد ان يصرف ذلك في ترويج بضاعته ونفاق سلعته بحيث قضت احواله واطواره ان يسيء الناس الاعتقاد بمن تقدم ويقيسوا الحاضر على الغائب . ولو كان صرف عنايته الى اصلاح الأمة الأسلامية ولم شعثها والحق يقال انه ممن توفرت لديه الأسباب وتمهدت له السبل ومدت له السعادة يدها وانقادت له ازمتها لأتى في ذلك بالآيات البينات ولحمدت سيرته في دنياه وجوزي بالحسنى في أخراه وخلد له في بطون الأسفار ذكرى حسنةً تتناقلها الأجيال ولا يمحوها مرور الأيام والليال

الشيخ محمد بهاء الدين الرفاعي سنة المتوفى ١٢٩٠

الشيخ محمد بهاء الدين ابن الشيخ محمد ابي الوفا الرفاعي الحلبي ولد كاسلافه بحلب ونشأ بها وتلقى العلوم الشرعية والفنون عن ابيه وعن جماعة من خواص افاضل البلدة وكان محبا للناس حسن الاخلاق جميل الصورة بشوشا عذب اللسان نبيها شاعراً حسن الخط مهاباً في الأعين محترما اخذ الطريقة الرفاعية عن ابيه وسار بالناس سيرة حسنة فاجتمعت عليه القلوب ولا زال يعظم شأنه حتى صار بعد سنة السبعين مفتي البلدة واقبلت عليه الدنيا وانتهت اليه الرياسة بحلب ورأى من العز ورفعة القدر والحرمة واقبال الحكام والناس عليه مالم يره احد ومن شعره

كيف اخشى من سطوة التنكيل * والهي على الاعادي وكيلي
واعتصامي بحبله والتجائي * لحماه من كل سوء كفيلي
واردات الأحسان منه لنحوى * قبل جاءت ولم تزل تأتي لى

اه ملخصاً من كتاب تنوير الأبصار للشيخ ابى الهدي الصيادي . اقول ادركت الكثير ممن عرفوا المترجم وعاشروه وأذاهم قد اجمعوا على انه كان سمح اليد كثير البر مبذول الجاه لمن عرفه ومن لم يعرفه محسناً لمن اساء اليه ولازال يصله ببره الى ان يملك قلبه فينطلق لسانه بالثناء وانه لم يكن عنده من العلم مايؤهله للأفتاء لكنه رفع هذا المنصب الجليل الى المكانة التي تستحقها بما كان عليه من وقار وحشمة وتصدر ووقوف امام الحكام فى مهام المسائل التى تتعلق بالرعية فلا يألو جهداً فى نصرة الضعيف وابلاغ شكواه الى آذان اولى الأمر وبالجملة فقد كان من دهاة الرجال وحسنة من حسنات الشهباء وما زال رفيع القدر عالي المنزلة واسع الجاه الى ان توفاه الله سنة ١٢٩٠ ودفن في تربة الصالحين شرقى مقام الخليل بجانب ابيه رحمه الله تعالى . وله شعر قليل ونثر لطيف وقدود كانت تلحن وتلقى اثناء

الذكر الذي كان يقيمه كل ليلة جمعة في زاويتهم الاخلاصية في محلة البياضة فمن نظمه تخميس وجدته في مجموعة منشد حلقة ذكره الموسيقى الشهير احمد عقيل وهو

لله من لحظه جان بلاقود * يزرى الغزال بلين القد والغيد
افديه من رشأ بالحسن منفرد * رنا الي فرن السهم في كبدي
وهادى قد جرى بالصدق يشهد لى

لا تأخذوه بما الحاظه فعلت * فكم شفاعة حسن فيه قد قتلت
يكفى جزاءً له ان الدما هطلت * فطار مني اليه قطرة وصلت
لعينه فهي الحمراء لم تزل

وله ايضاً مخمساً كما في هذه المجموعة

لله قوم مكرمون بفضله * شربوا المصفى من موارد نهله
فتراهموا متو الهين او صله * قوم اذا عبث الزمان بأهله
كان المفر من الزمان اليهم

فهم الأولى سادوا بأعظم منة * ومحبهم لا يختشى لمهمة
ولكم لديهم من فضائل جمة * واذا اتيتهم لدفع ملمة
جادوا عليك بما يكون لديهم

وله في مطلع قدٍّ نغمه راست صوفيان وهو لازال مما يتغنى به في الأفراح وحلقات الأذكار

وجه محبوبي تجلى * بالبها والحسن يجلى
وبقربى جاد فضلا * فاشد يا حادي وزم
وبه مضناه هيّم

دور واجل لي كأس الصبوح * في غبوق وصبوح
مع ذي الوجه الصبوح * افتديه اذ يزمزم

ولما توفي رثاه الشاعر الاديب الحاج يوسف الداده بقوله

دمع العيون عليك غير ضنيني ☆ لكن صبري عنك غير معيني
يا راحلاً جعل القلوب منازلا ☆ بعدالرشا والفرع والشرطيني (هكذا)
ابكيت عين الأنس اذفارقتها ☆ فتبسمت القاك عين العين
قالوا وقد سار وابنعشك من به ☆ وبهيّ نورك فيه غير مكيني
هذا بهاء الدين فيه اجبتهم ☆ مهلا فقد سرتم بعز الدين
مات الحجا والمجد يوم مماته ☆ من بعد موت العز والتمكين
هذا الوفائي ابن الوفا وابو الوفا ☆ هذا محط الجود والتأمين
هذا بقية آل بيت المصطفى ☆ يسري به التابوت بعد الحين
هذا مخيب كل باغ باسل ☆ هذا مشجع مهجة المسكين
هذا مفيض الجود ان بخل الحيا ☆ هذا مكيد الفاجر المغبون
هذا منار الشرع والطرق التى ☆ جليت له بمطارف التحسين
هذا المؤكد عندنا بوجوده ☆ زهد الرشيد وعفة المأمون
ساروا به للصالحين فبادروا ☆ القائه بالذكر والتأذين
وعيون اهل الفضل عند فراقه ☆ يحكى بأدمعها سحاب الجون
شقوا به سوق الزحام كأنه ☆ بدر يسير بأحسن التكوين
وارحمةً لحرائر قد صانها ☆ في حجره بالأمن والتحصين
تبكى عليه والصخور تجاوبت ☆ من حولها بتأوه وانين
ومن الحجارة ما بكى لفراق من ☆ ابكى من الشهباء اهل الصين
هلا شجى منه الحمام وانه ☆ لهو الحميم لأهل هذا الحين
خانت لسيدها الليالى فانثنت ☆ سوداً وهذا دأب كل خؤون

حانت منيته فلو قبل الفدا ☆ جئنا لفديته بلا تعيين
لمن المحاريب الشريفة بعده ☆ بقيت تئن بلوعة وشجون
لمن المنابر كالعرائس تنجلى ☆ بالوشي بعد خطيبها الميمون
آلت لنا الأقلام بعد يمينه ☆ ان لا تجر مدادها بيمين
وعلى حما الآداب والانشا اذا ☆ ازكى سلام مودع ميمون
لا يشمت الحساد فيه فأنهم ☆ من بعده ذاقوا عذاب الهون
وليصبر الأحباب عنه انه ☆ لم يلف اول نازح وظمين
فلكم دعت تلك المنية سيدا ☆ فأجابها بالطوع والتأمين
اخذت بنوح وابنه سام ولم ☆ ترع الخليل لخلة وشؤون
ورمت بذى القرنين اسهمها فلم ☆ ينفعه ملك الارض والترصين
وبنو جذيمة بعد ماجزموا ابان ☆ لا يشربوا فى الدهر كأس منون
تركوا الخورنق والسدير وغادروا ☆ مُلْكَ الكبير سدى بغير امين
والبهرميون الذين تبوؤا ☆ سبأً بظل جنان وعيون
يبكيهم الأيوان وهو مشيد ☆ واه لبيتهم بغير قطين
وبنو ربيعة بعد عز شامخ ☆ ومكارم وعزائم وظعون
اودى مهلهلهم وحل بعمرهم ☆ داعى المنية طالبا بديون
واناخ عبسا بعد بدر صارخ ☆ حج الحجاز وطاف حول حجون
ونذار انذرهم وحل بربعهم ☆ فأباح وجه الأرض كل جبين
فأذا المنية الحقت بمحمد ☆ من ذا اطول بقائه بضمين
فلنا بأحمد اسوة محبوبة ☆ ولنا العزاء بفضله المسنون
لازال صوب العفو يسقى تربة ☆ قد حل اشرفها بهاء الدين

واباحه النظر الكريم لوجهه ☆ رب العباد بحلة التزيين
وهناك تغبطه الجنان واهلها ☆ ونود رؤية وجهه بعيون
في المشهد الأعلا يظل مراقبا ☆ وجه الكريم اذاً ليوم الدين

﴿ الشيخ اسماعيل اللبابيدى المتوفى سنة ١٢٩٠ ﴾

الشيخ اسماعيل بن الحاج صالح المشهور باللبابيدى ولد تقريباً سنة ١٢٤٠ ولما ترعرع حبب اليه طلب العلم فقرأ على فضلاء عصره في مقدمات العلوم وجاور في المدرسة الشعبانية ثم انتقل منها الى المدرسة العثمانية واكثر من الحضور على الشيخ احمد الترمانيني ولازمه سنين عديدة فتخلق بأخلاقه من الورع والتقوى وملازمة العزلة والأنقطاع الى التعبد مع الزهد في الدنيا بحيث اعرض عما كان له من الثروة من غنم كثير كان له وزراعة ورث ذلك من ابيه فلم يلتفت اليه بل سلم الجميع لأخيه وقنع منه باليسير واخذ في مجاهدة النفس وقمعها بتقليل الطعام والأعراض عن ملاذه وقد حدثني غير واحد عدة حكايات في مجاهدته لنفسه ومخالفته لها. منها ان نفسه اشتهت باذنجانا محشياً ولما احضر اليه رفعه فوق الرف اياما الى اشتغل فيه الدود ثم انزله ووضعه امامه وصار يخاطب نفسه كلي ايتها الخبيثة أما اشتهيت على الباذنجان المحشى. وكان يلبس خشن الثياب ويتزر بالبلاس الذى يلف به التنباك وكان لايرى الا ساكتاً او ذاكراً او مذاكراً في علم لا تعرف الغيبة او النميمة في مجلسه وبالجملة فقد كانت حالته تمثل السلف الصالح يتوسم فيه ذلك كل من رآه لا تكلف في ذلك ولا تصنع بل كان بعيداً عن ذلك كل البعد ولم يزل على هذه الحالة الى ان توفي سنة ١٢٩٠ ودفن في تربة لالا المعروفة بتربة البلاط الموقاني والى الآن يثنى عارفوه عليه ويلهجون بحسن سيرته وما كان عليه من التقشف والعبادة والعلم رحمه الله تعالى .

وله شعر قليل في المواعظ وعلى لسان القوم لكنه ليس بشيء ولم اجد منه ما يصلح للتدوين وله شرح على الأجرومية فى النحو غريب في بابه فأنه يأتى بأمثلة فيها مواعظ وحكم نحو قوله بعد عن من حروف الجر مثالها (بعد انتهاء آجالنا نسئل عن اعمالنا) وبعد على (اذا انقضت الآجال نقدم على ما قدمنا من الأعمال) وبعد في (حضور القلب في العبادة من علامات السعادة ثم يأخذ فى الكلام في هذه الأبحاث والشرح جميعه على هذا النسق وعندى منه نسخة بقلم الشيخ وفا الطيبي منقولة عن نسخة استنسخت عن خط المؤلف وهي في ٢٣٤ صحيفة .

واخو المترجم اسمه الحاج محمود وقد كان رجلاً صالحاً متمولاً طلق اليد كثير البر والأحسان لذوي رحمه والفقراء والمساكين وكان خير مساعد لأخيه فأن الشيخ اسماعيل لما انقطع عن الدنيا وزهد فيها واقبل على العبادة انفق الكثير مما لديه من الثروة واستلم اخوه بقيتها فكان ما يحصل منها من الربح في التجارة لا يفي بنفقة زوجة اخيه الشيخ اسماعيل واولاده فكان يتمم نفقاتهم من ماله طيب الخاطر منشرح الصدر وكان يمديد المعونة لمن قعدت به الأيام ورمته بالنكبات بعد ان كان من ذوى النعمة واليسار وكان من انقطع من الغرباء او الحجاج عن الوصول الى بلده يحمله اليها الى غير ذلك من وجوه الأحسان

ومن آثاره الباقية انه كان اوعز لأحدى قريباته المثريات ان تنشئ بركة كبيرة في جامع البلاط فقامت بالعمل ثم انه بلط صحن الجامع من ماله

وكانت ولادته سنة ١٢٦٨ وذهب الى ربه راضياً مرضيا سنة ١٣٢٠ وخلف عدة اولاد يتعاطون الى الآن التجارة والزراعة

(عوداً الى الترجمة) ولما اتى الشيخ على اليشرطي الشاذلي المغربي الى الديار السورية وذلك سنة ١٢٦٦ وشاع امره في هذه البلاد وانتشرت طريقته فيها

كان المترجم من جملة من رحل اليه الى عكا ورافقه في الرحلة اليه الشيخ محمد الشمار الريحاوى من علماء ريحا واخذ عنه الطريقة الشاذلية اليشرطية وعاد الى حلب متزودا بمزيد الأعتقاد في الشيخ سالكاً طريقته الحسنة واستقامته المستحسنة وصار يقيم الذكر في جامع الزينبية في محلة الفرافرة وصارت الناس تبايعه . واخذ عنه هذه الطريقة عدة من وجوه الشهباء ولم يزل ناهجاً ذلك المنهج من التمسك بالشرع وآدابه والوقوف عند حدوده ورسومه لا يحيد عنه قيد شبر حتى اخترمته المنية في التاريخ المتقدم ثم حضر بعده الى حلب في اول القرن الرابع عشر رجل من اهالي ريحا يقال له الشيخ عمر الريحاوى وكان ممن اخذ هذه الطريقة عن الشيخ علي وصار الناس يبايعونه وكان وعاؤه ممتلئا فسقاً وفجوراً فسطا على عقول بعض العوام وفتح للجهلة المنتسبين الى هذه الطريقة باب القول بوحدة الوجود تلك المقالة الشنعاء المردودة ببداهة العقل وخلاصتها ان جميع ما في هذا الكون هو الله لا فرق فى ذلك بين البشر والبقر ولا تفاوت بين الطيبات والمستقذرات فساقهم ذلك الى انتهاك حرمات الشرع واستباحة المحظورات فارتكبوا المعاصي واقترفوا المآثم فصدق فى هؤلاء الجهلة قوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا)

وحدثني من اثق به من ذوي الأستقامة من اهل طريقتهم الذين اخذوها بصفاء قلب وحسن نية ان الشيخ علياً كان حينما يبلغ امثال هذه الحوادث عن بعض مريديه يغضب لذلك وتثور حفيظته ويقول لخواصه ازجروا هؤلاء وحولوا بينهم وبين التلطخ بهذه القاذورات والوقوع في هذه الموبقات بالموعظة الحسنة وارشدوهم الى الطريق السويّ ولا تسيئوا سمعة هذه الطريقة .

ولكن هيهات هيهات فقد قيل ما قيل وسبق السيف العذل وكان لهؤلاء الجهلة صولة في بعض محلات حلب فى ابتداء هذا القرن وكثر مشايعوهم وسرت فكرتهم

الى امثالهم في ادلب وربما فأتي هؤلاء بالقبائح والمنكرات فكان ممن تصدى ثمة لمقاومتهم وتبيين شناعاتهم وتفنيد ما ذهبوا اليه من القول بوحدة الوجود العالم الفاضل الشيخ طاهر افندي الكيالي المشهور بالملا الذي لازال فى عداد الاحياء واكثر من ذلك فى دروسه ومجالس وعظه فخفت شرتهم وتثلمت حدتهم ولاذوا بالتوبة والاقلاع عما يرتكبونه من السفاسف وكذلك من كان هنا على هذه الشاكلة فقد انطفأت منذ خمس عشرة سنة شراراتهم وخمدت نارهم وانتبهوا بعد غفلتهم وتبين لهم الرشد من الغي وثابوا الى الصراط القويم بعد الضلال المبين ولم يبق منهم الاشخاص قلائل يعدون بالاصابع نسأل الله لهم الهداية وسلوك سبل الرشاد

﴿ ترجمة الشيخ على اليشرطى الشاذلى ﴾

ولا بأس ان نذكر هنا ترجمة الشيخ على اليشرطى مؤسس هذه الطريقة في البلاد السورية لأن النفس تتوق الى معرفة اصله وترجمته وقد نقلناها عن التاريخ الموسوم بحلية البشر للعلامة الأديب الفاضل الشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقى الذى لازال مخطوطا قال. هو الشيخ على بن احمد المغربي اليشرطى الشاذلى الترشيحى شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة ولد فى نيزرت من اعمال تونس الغرب سنة الف ومايتين واحدى عشرة ووالده الحاج احمد اليشرطى قيل نسبته الى بنى يشرط قبيلة بالمغرب قيل انها تنسب الى سيدنا الحسن بن على سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قائداً كبيرا للجيش التونسى ولم يترك ولداً غير المترجم المشار اليه فالتفت المترجم من صغره الى الطلب وحضور دروس العلماء والفضلاء الى ان نال مطلوبه وملك مرغوبه ثم اخذ الطريقة الشاذلية عن استاذ العصر وفرد الدهر الاستاذ الكبير والعالم الشهير ابى محمد بن حمزة ظافر المدنى فاشتغل بهمة قوية وسيرة مرضية ودأب على الذكر فى السر والجهر وكان مقدماً عند الشيخ

على الجماعة لما شاهده منه من كمال الانقياد والطاعة ولم تزل مرتبته تتعالى وخوارقه في الطريق تتوالى الى ان تأهل للارشاد وارتقى مقامه وساد وبعد وفاة شيخه واستاذه وعهدته وملاذه قصد مكة المكرمة للنسك وبعد ان اتم حجه وعجه وثجه توجه لزيارة اشرف انسان وافضل مخلوق من ملك وانس وجان وجاور في تلك البلدة الشريفة ذات الرتبة العالية المنيفة اربع سنوات وكان يحج في كل عام ثم بعد التمام يرجع لمدينة خير الانام ثم قصد زيارة القدس الشريف فلما وصل يافا في مركب شراعي تعسر عليه النزول اليها لأن النوء كان شديداً غير لطيف فطلع الى عكا وكان قد مرض لشدة ما اصابه من الاهوال والعناء فذهب منها الى ترشيحا لتبديل الهواء وكان ذلك سنة الف ومايتين وستة وستين واخذ امره من ذلك العهد بالانتشار فقصدته الناس من القرايا والامصار واخذوا عنه الطريق باذاين همتهم في حفظ ذلك العهد الوثيق وفي كل يوم يشتهر امره ويزداد علوه وقدره الى ان انتشر الطريق في الآفاق فلم يدخل الانسان من البلاد السورية الى محل الا ويجد مرشداً منهم قد وقف للترغيب على ساق. وفي حدود سنة الف ومائتين وثمانين ايام ولاية رشدى باشا الشرواني رأى منهم اجتماعاً منافياً للسياسة العثمانية فنفاه هو وبعض جماعته الى الجزيرة القبرصية ولم يزل بها ثلاثة اعوام الى ان تداخل في الرجا في احضاره الامير عبد القادر الجزائرى فاستجلبه الى الشام وقد اجرت الحكومة عليه شديد التنبيهات في ترك ما كانوا يفعلونه من الاجتماع وانه من الممنوعات ثم عاد الى عكا ورجع بعد ان اعطى المواثيق بأنه ترك ما كان عليه ونزع ثم بعد ان انفصل ذلك الوالى المشار اليه رجع المترجم الى ما كان من الظهور عليه الى ان وجهت الولاية على رشدى باشا وكان قد حصل من جماعته في بعض المحلات امور مذمومة واعتقادات مشؤمة فاستحضر الوالى المترجم تحت

الحفظ الى الشام واراد نفيه الى فزان وقبض على نحو عشرين شخصاً من جماعته المعدودين من خلاصة الأخوان فبذل الامير عبد القادر رجاه لحضرة الوالى المرقوم ان يجعله محبوساً في داره وان يسمح عن نفيه رحمة لذله وانكساره فحقق الوالى رجاه لما له عنده من الفضل والجاه واما جماعته فأنه نفاهم الى فزان واذاقهم بذلك الذل والهوان ثم ان حضرة الامير بعد مدة اطلقه من حبسه وارجعه الى محله مشمولا بسرمده وكمال انسه وحاصل الكلام في ترجمة هذا المترجم المفضال وأنه اختلفت فيه اقوال الرجال فمنهم من طعن به وزاد ومنهم من برأه من كل ما يوجب الملام والفساد وان الحق يقال ما علمنا عليه سوى ما يوجب الكمال غير ان بعضاً من جماعته قد خرجوا عن دائرة الادب وتكلموا بما هو لكل ملام سبب وتركوا كل مأمور وارتكبوا اقبح الامور. ثم ان المنفيين الى فزان احسنت عليهم الدولة بالاطلاق فرجعوا الى الشام ولم يزل بعض اهل هذه الطريقة يفتخرون بمخالفة الشريعة الغراء وبترك كل مأمور به وبفعل كل ما يوصل فعله الى كل شقاء ويقولون بأن الشريعة حجاب وفعل المنكرات موصل الى رب الأرباب فلاطوا بالأبناء وزنوا بالأمهات واكلوا الحرام وانهمكوا في المنكرات واعتقدوا بأنفسهم انهم صوفية الزمان وان من سواهم قد البس نفسه ثياب الحرمان ويفسرون كلام الله ورسوله بكل تفسير فاسد ويقولون بأن هذا التفسير قد القاه اليهم الوارد فما اعظمها مفسدة في الدين وما اجسمها فتنة على المسلمين فيا عباد الله من يقول بأن المنهي عنه طريق الوصول وهو المرضيّ عند الله تعالى وعند الرسول واما المأمور به فهو حجاب ولا يتمسك به الا المحجوبون عن طريق الصواب فأننا نبرأ الى الله من هذا الأعتقاد ونعوذ به مما يوصل الى كل شر وفساد ونتمسك بما جاء به النبي الأمين ونقول (ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين)

ثم ان كثيراً من الناس قد شكى هؤلاء الجماعة الى المترجم فيقتصر على قوله عظوهم وعرفوهم ان هذا امر محرم واذا وعظهم انسان يسخرون به ويعدونه من اهل الجهالة والخسران . نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة والنعمة الوافية وان يحفظنا والمسلمين من مخالفة الملة والدين . وفى ليلة الأربعا التاسع عشر من رمضان المبارك توفي هذا المترجم سنة الف وثلاثماية وستة عشر رحمه الله تعالى اهـ

فرنسيس بن فتح الله مراش المتوفي سنة ١٢٩٠

فرنسيس بن فتح الله مراش ترجمه جرجي زيدان في كتابه (مشاهير الشرق) فقال بعد ان صدر الترجمة برسمه ولد بمدينة حلب فى ٢٩ يونيو سنة ١٨٣٦ (١٢٥٢ هـ) من ارومة طيبة الأصل ولما بلغ الرابعة من عمره اصيب بداء الحصبة وثقلت وطأتها عليه حتى كادت تودى به ثم من الله عليه بالشفاء الا انه بقي من آثارها في جسمه وبصره ما نغص عليه عيشه واوهن قواه مدى العمر ولبث في حلب الى ان يفع يتلقن القراءة ثم مبادئ العلوم الى ان كانت سنة ١٨٥٠ فسار به والده الى أوربا واستصحبه معه فتجول فيها مدة تنيف على السنة ثم رأى والده ان يطيل مكثه في فرنسا لضرورة دعت الى ذلك فأرجعه الى حلب وبقي فيها الى سنة ١٨٥٣ . ولما عاد والده من أوربا في هذه السنة دعته مقتضيات تجارته الى التعريج على بيروت فعرج عليها واستدعاه من حلب فسار منها الى بيروت واقام معه بها نحواً من سنة ثم عاد الي مسقط رأسه والقى به عصا التسيار مدة مديدة واقبل يشتغل في خلالها بالأدب وهو الفن الذي كان قد ولع به منذ صبوته حتى انه عرف له نظم على طريقة الصبيان نظمه وهو ابن تسع سنين ودونها . ولكنه لم يقصر درسه على الأدب وحده بل اقبل يدرس غيره من العلوم وكان يتخرج في كل علم منها على من يلقاه من الأساتذة ولما راى آخر الأمر

ان علم الطب لايبلغ احد منه اربا مالم ينل الأجازة في تعاطيه عملاً وتيقن ان اعظم الاجازات اعتباراً في تلك الأيام ماكان صادراً منها من مدرسة باريز رحل في طلب ذلك الى هذه المدينة حوالي سنة ١٨٦٧ واقام بها نحواً من سنتين يتردد على مدرسة الطب فيها اتماما لدروسه واستعداداً للامتحان ولكن صروف الدهر عاندته وخانته الجدود العواثر من وجوه أخرى فاعتراه من اسقام البدن وضعف البصر ماصرفه عن المثابرة على الدرس فلم يظفر بمراده من التقدم للفحص لنيل الاجازة بل اضطر ان يقفل راجعاً الى حلب وهو عليل ومكفوف البصر او يكاد ولم يزل مقيما بحلب الى ان توفاه الله في اواسط سنة ١٨٧٣ (١٢٩٠ ﻫ) اما تصانيفه فالمطبوع منها (غابة الحق) و (مشهد الاحوال) وكلاهما مطبوع في بيروت وله ديوان سماه (مرآة الحسناء) ارسله بحياته الى سليم البستاني فطبعه له في مطبعة المعارف في بيروت . اما الكتابان الأولان فقد سلك فيهما مسالك فلسفية وبث فيهما آراءه بأسلوب بديع . صنف معظم الأول منهما في باريز والثاني في حلب وله ايضاًرسائل موجزة في مواضيع شتى ولكنها لم تطبع فلذلك لم تعرف وله رحلة الى باريس طبعت في بيروت وشهادة الطبيعة بوجود الله والشريعة طبعت بمطبعة الاميركان بعد نشرها في النشرة الاسبوعية وله غرائب الصدف وغيرها من الرسائل وكان في الجملة مشاركاً في كثير من العلوم الا انه كان الى العلوم الفلسفية اميل وكان يؤثرها على العلوم الرياضية وغيرها لما في تلك من سعة المجال للخواطر ولما في هذه من ضيق المجال وحرج القيود والقوانين على من يريد ان يقتدح زناد نفسه فأما كان لايطيق احتمال الأسر المعنوى فضلاً عن الحسى . ولذا كان يحاول التملص من رق العادات الجازمة بحجز حرية التصرف بل طالما كان ينزع الى الأغضا عن قيود اللغة واغلال قوانينها وسلاسل قواعدها ايضاً حتى صار قليل الالتفات

الى تحرير اساليبه وتنقيح عباراته على ماتقتضيه اصول الأنشاء . الاانه كان يعرف حق المعرفة ان الحرية المطلقة هي كالكبريت الأحمر لاتقوم الا في الذهن ولا وجود لها في الخارج وهذا ماحداه ان يقول

رقّ الزمان حوى على كل الورى * واقتادهم بسلاسل وقيود
رسفَ الامير مكبلاً بنضاره * رسفَ الأسير مكبلا بحديد

وان يقول صدقونى كل الأنـام سواء * من ملوك الى رعاة البهـائم
كل نفس لها سرور وحزن * لاتنى في ولائم او مـآتم
كم امير في دسته بات يشقى * باله والأسير في القيد ناعم
اصغر الخلق مثل اكبرها جر * ماً لهذا وذا مزايا تلائم
هذه النمل تستطيع الذى تعجز * عن فعله الأسود الضيـاغم
والخلايا للنحل اعجب صنعا * من قصور الملوك ذات الدعائم

وكل من انعم النظر في تصانيفه خيل له انه لم يكن في كل الاحوال راضياً عن الزمان واهله وانه كان كثير التبرم بالناس والأشياء كافة وان كلامه في كثير من المواطن يشف عن الشكوى من الدنيا واهلها . وهذا لايستغرب من رجل رماه الدهر بالأرزاء حتى اصبح كئيباً كاسف البال وقد حداه ذلك الى ان قال

توتّر اقواس الردى لرمايتي * ومن اعين الحساد تبرى سهامها
يجر عليّ الدهر جيش خطوبه * فتلقاه نفسٌ يستحيل انهزامها
ومن خبر الدنيا وادرك سرها * تساوي لديه حربها وسلامها

ومن هذا القبيل ماأورده في غابة الحق

اذا كان وقع السيف ليس يمضنى * فعندي سواء غمده وغراره
وان كان جمر الخطب ليس يصيبنى * فلا خوف لي مهما يهب شراره

انا لا ارى في الارض شيء يروقني * لذلك نور العمر عندي ناره
ايطربني هذا الزمان وكله * عراكٌ على الدنيا يثور غباره

هذا ما يلمح من خلال نظمه ونثره الا انه كان في معاشرة الناس ومخالطتهم متودداً انيسا تأبى نفسه ان يصيب الناس اذىً مما ابتلاه الله به من الأشجان وكان اذا عن له خاطر املاه على كاتب او صديق . توفاه الله وهو في شرخ الشباب . ومن نظمه قوله من قصيدة

انا علي ما انا من الخلق * باق على مذهبي وفي طرقي
مالي عدوٌ سوى الكذوب فلم * يزل عدواً لصاحب الصدق
لا اكذب الله ان لي شيما * تحمي فمي من شوائب الملق
فلا كبير سطا عليَّ ولا * يد لها منة على عنقي
ولا تسابقتُ في المفاخر بل * سرت الهوينا وفزت بالسبق
ولا اشتريت الثناء من احد * بالمال بل بالجهاد والأرق
اسقي غروسي فأن اجد ثمرا * اقطف والارضيت بالورق

وقال في وصف الجمال

يا ربة الحسن جمالك لا ☆ يدوم الا كدوام الخيال
فحسن وجه ذاهب كالهبا ☆ وحسن طبع راسخ كالجبال
فجملي الطبع وحلي النهى ☆ لتقتني الحسن العديم المثال
هذا هو الحسن البسيط وما ☆ للجوهر البسيط قط انحلال

ومن هذا القبيل قوله

طرقت خباها بغتة يوم تبكير ☆ فصبحني وجه كرقعة تصوير
هناك على المرآة كانت مكبة ☆ تموه خديها بصبغة حنجور
فأيقنت اني في الهوى كنت والماً ☆ بمسحوق تبييض وغاول تحمير اه

وترجمه الأديب قسطاكي بك الحمصي في كتابه (ادباء حلب) ترجمة مسهبةً اثنى عليه من جهة وانتقده من جهة قال ومن محاسن شعره

هداة السُّرى مهلاً فهذي خيامها * وتلك روابيها وذاك غمامها
قفوا ساعةً نشتم رائحة الحمى * هنا علقت روحي وطال هيامها
هلالي من الغادات من لو تبسمت * لدى البرق ليلاً لازدهاه ابتسامها
فهل ذكرت تلك المنيعة في الخبا * شريداً اطحاه البين وهو غلامها
وهل علمت اسماء وهي عليمة * صبابة نفس قد تسامى مرامها
نسيم الصبا هل قد عثرت بردنها * فعُطِّرت ام لي منك آت سلامها
تقلبني الدنيا على موقد البلا * ولي همة في الصبر عز انصرامها
ويجري عليَّ الدهر جيش خطوبه * وما انا ذا نفس يهون اقتحامها
ومن عرف الدنيا وادرك سرها * تساوى لديه حربها وسلامها

ومن احسانه في مشهد الأحوال (اسم كتاب المترجم)

ما للمليحة غضبى لا تكلمني * كأنها بيَ لم تسمع ولم ترني
مابال اعينها في الأرض مطرقة * وكلما اطرقت عيناي ترمقني
ونحن في مجلس قد قام من نخب * فمن عذول ومن واش ومن خشن
ليت المليحة تدري انني كلف * بها الى غيرها ما ملت في زمني

وقال على صراط مستوٍ مستقيم * سلكتُ والناس حيارى تهيم
يضج فوق الأرض سكانها * شبه ذباب فوق شيءٍ وخيم
كذا ترى الدنيا عيون الورى * كما ترى العقرب عين الفطيم

واورد له شيئاً من نثره وغير ذلك من نظمه وفيما نقلناه كفاية

﴿ محمد خير بن محفوظ الريحاوى المتوفى سنة ١٢٩٠ ﴾

الشيخ محمد خير بن محفوظ الريحاوي الأصل الحلبي الموطن وهو ابن اخي الشيخ مصطفى الريحاوي المتوفى سنة ١٢٨١ تلقي مبادئ العلم في حلب ثم توجه الى مصر ودخل الأزهر الشريف وجد هناك فى طلب العلم ورافقه فى الطلب الشيخ بكرى افندى الزبرى مفتى حلب ولما توفى عمه الشيخ مصطفى حضر الى حلب لتعزية ابني عمه الشيخ تميم والشيخ محمود بوفاة والدهما وشوهد فيه الفضل والنبالة وكان المفتى وقتئذ الشيخ بها الرفاعي فعرض عليه امانة الفتوى فلم يرغب فى ذلك وعاد الى مصر وتولى الأفتاء فى انبابه ودرس مدة فى الأزهر واطلعت من مؤلفاته على رسالة سماها العقود الدرية فى القضايا الضمنية وهي فى كراسة. وكانت وفاته فى مصر في حدود سنة ١٢٩٠ ودفن بالقرافة بالقرب من الامام الشافعى وخلف ذرية فى مصر لم تزل قاطنة هناك .

﴿ محمد بن ياسين افندى الكورانى المتوفى سنة ١٢٩١ ﴾

محمد افندي بن ياسين افندي الكوراني احد وجهاء الشهباء واعيانها ومن بيت قديم فيها ولد سنة ١٢٣٨ ولاحت عليه امارات النجابة من سن طفوليته ولما اتى ابراهيم باشا المصرى الى هذه البلاد صار المترجم في عداد كتاب ديوانه ثم صار كاتباً في قلم مجلس الولاية وتولى بعد ذلك عدة مناصب فصار قائمقام في طرسوس ومرسين وانطاكية وآخر وظيفة عين فيها وظيفة محاسبة دائرة الأوقاف في الشام وبها كانت وفاته سنة الف ومايتين واحدى وتسعين رحمه الله

﴿ الشيخ هاشم عيسي المتوفي سنة ١٢٩٢ ﴾

الشيخ هاشم بن حسين افندي ابن الحاج عمر عيسي باشا المشهور بأبن عيسي

جده المذكور تلقى القرآن العظيم على الشيخ سعيد القاري المشهور [1] ولما بلغ الثلاثين من العمر شرع في طلب العلم فجاور في المدرسة العثمانية وقرأ على الشيخ احمد الحجار والشيخ احمد الترمانيني اخذ عنهما علوم العربية والفقه والحديث الى ان برع وفضل فعين مدرساً في المدرسة البهائية سنة ١٢٨٢ ثم عين مدرساً للحديث في الجامع الكبير واماماً للشافعية في جامع المادلية ومدرساً للحديث فيه وبقي فى ذالك الى ان توفي . وكان رحمه الله من الزاهدين في الدنيا المعرضين عنها يألف العزلة والوحدة ولزوم بيته وكانت المخدة التى يستند اليها حشوها من نخالة ولا يتناول الأطعمة اللذيذة . وكان حسن الاخلاق متواضعاً بشاشاً نصوحاً وربما سمع مايؤذيه اثناء نصحه فكان يحتمل ذالك ويقابل من يؤذيه بالبشر والبشاشة والملاطفه الى ان يرضى خاطره . وله مؤلف صغير في النحو وتعليقات في التفسير وشرح على الألفيه توفى رحمه الله سنة ١٢٩٢ ودفن في تربة الشيخ جاكير .
وتلقى العلم عنه كثيرون منهم الشيخ بكري الزبري مفتي حلب والشيخ صالح الجندي مفتي المعرة والشيخ محمد الكلاوى والشيخ بكري العندانى والشيخ شهيد الدارعزاني والشيخ هاشم التيزيني والشيخ محمد السراج والشيخ محمد ديب الريحاوي والشيخ احمد ابن الشيخ اسماعيل اللبابيدي والشيخ محمد الصابوني المجاور بالمدرسة العثمانية وغيرهم

﴿ الشيخ محمد الأهدلى اليماني المتوفى سنة ١٢٩٣ ﴾

الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن حاتم القديمي اليمني ولادته في وادي سردود من بلاد اليمن ثم رحل الى زبيد وتلقي العلم بها على فضلائها ثم رحل الى وادي بني عشيرة ثم توجه الى منيبار من بلاد الهند ثم رجع الى

(١) هو الشيخ سعيد بن عبد السلام الركي توفى سنة ١٢٥٦ ودفن في تربة الكليباتي وكان له شهرة في القرآءة وتلقاها عنه مئآت فى زمنه

مكة المشرفة فقرأ بها على العلامة السيد احمد الدحلاني في المنهاج واجازه ثم اتى الى المدينة المنورة فقرأ على الشيخ.... الكردي والدراجي والهندى ثم اتى دمياط ثم القدس ثم الشام ثم حمص ثم المعرة ثم الى جسر الشغر من اعمال حلب وكان كلما اتى بلدة قرأ على افاضلها واستجازهم الى ان برع في العلوم والفنون مع الزهد في الدنيا والمجاهدة للنفس والرياضة والتعبد ليلاً ونهارا وحصل له الأقبال التام من اهالي بلادنا وأكب على الأفادة والأرشاد وانتفع به كثيرون من خواص وعوام وظهر على يديه كرامات كثيرة مستفيضة يتحدث بها اهل جسر الشغر ومن حولها ويتناقلونها جيلاً بعد جيل وهو معتقد تلك البلاد وبركة تلك الديار توفى رحمه الله في شهر صفر سنة ١٢٩٣ ودفن بزاويته التى انشأها في قرية الشغر القديمة.

وارسل لي الشاب النبيه الشيخ محمد الأهدلي ترجمة الشيخ محمد الموما اليه فقال فيها ماخلاصته في الديار اليمنية عائلة شريفة حسينية النسب قد اشتهرت بالأهدل وهي من نسل محمد بن سليمان الأهدل وهي عائلة كبيرة منتشرة في عدة من البلاد اليمنية غير ان الوطن الأصلي لها وسكنى غالب افرادها في قرية (مراوعة) وهي قرية صغيرة شرقي الحديدة تبعد عنها نحو ثلاث ساعات والسيد عبد الرحيم البرعي صاحب الديوان المشهور قصائد متعددة مثبتة في ديوانه في مدح بعض افراد هذه العائلة وفي نواحى سنة ١٢٧٠ حضر المترجم الى قرية الشغر الكائنة في قضاء الجسر من اعمال حلب وكأن الله تعالى ارسله لهداية اهل هذه القرية الذي كانت حالتهم اشبه بحالة الجاهلية من القتل والسلب المشروعين في اعتقادهم فأقام الشيخ بينهم آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر متحملاً منهم انواع الأذى وثابر على ذلك الى ان اثمر ثباته وتحققت امنيته فأن الضلال لم يلبث ان انعكس الى هدى واضحى سكان الشغر قدوة حسنة لغيرهم

وبعد حضوره انشأ في قرية الشغر زاوية واخذ في نشر العلوم الشرعية موجبا على نفسه قراءة ثلاثة دروس في كل يوم فاشتهر علمه وفضله وصلاحه وتقواه بين الخاص والعام وذاع صيته في الأقطار وصارت تضرب اليه اكباد لأبل من كثير من البلاد سيما بعد ان ظهرت على يده كرامات باهرة واصبحت زاويته محط الرحال المستفتي والمستشفي والممتحن والمستجير والمجاور وكان المستفتي لا يتكلف السؤال بل كان يجلس في حلقة الدرس العام فيسمع جواب مسئلته وهكذا الممتحن والمستجير وغيرهم ويطول تعداد مناقبه وكراماته التي يحفظها الكثيرون من معاصريه. ومن الذين قصدوه ممتحنين له عالم ريحا الشيخ محمد نوري افندي مفتي ادلب سابقاً وكان بينهما موقف شهير اعترف فيه الشيخ محمد نوري بفضله والتسليم بكراماته الظاهرة العيان ولا زال يذكرها الى الآن وكذا الأستاذ الشيخ عبد الصالح افندي المحمودي اللاذقي حتى انه اخذ عنه ومدحه بعد وفاته بقصيدة توسلية جاء فيها

وبشيخنا القطب اليماني الذي * في الشغر اضحى ثاويا مستوطنا

حتى توفاه الاله وقبره * بجوار عز الدين يشرق بالسنا

احيا بلاد الشرق في ارشاده * وبنى المساجد في قراها واعتنى

وكان لا يقبل انعاماً من احد الا اذا اهدي اليه كتاب ولا يمد يده لغير مشروع زاهداً في هذه الدنيا لم يتزوج ولم يملك من حطامها شيئاً ويكتفي بالقليل من الطعام وكان صومه اكثر من افطاره ولباسه ثوباً من الخام الذي يصنع بالقرية نفسها . وحينما حضر الى هذه البلاد كان عمره ٢٣ سنة وتوفي في الخامسة والأربعين من العمر (في التاريخ المتقدم) وانشأ الزاوية المتقدمة وجامعاً في في الشغر بكسريه ومسجداً في قرية كفرنجي

وكان من جملة عارفيه بعض الأفاضل من العائلة الرافعية في طرابلس وكان ذهب للآستانة لتجديد وظيفة القضاء فعين الى احدى بلاد اليمن فقصد وداع الشيخ والتزود بكتبه فأخبر بوفاته ولما دخل اليمن قاصداً مقر الوظيفة مر في طريقه على مراوعة وهناك اجتمع بالسيد عبد الباري الأهدلي شيخ السجادة الأهدلية فأخبره عن احوال الشيخ ووفاته وانه ترك زاوية ومكتبة ثمينة لا تقل عن خمسمائة مجلد فكلف السيد عبد الباري ابن عم الشيخ وهو (باعزى حسن الأهدلي) ان يتوجه الى الديار الشامية لاستلام هذه الكتب وزوده بتحارير ولما وصل الى قرية الشغر وجد المكتبة مبعثرة لم يبق منها الا النزر اليسير فقصد الرجوع من حيث اتى فمنعه مريدو الشيخ وتلامذته وكلفوه ان يقيم بين ظهرانيهم مكان الشيخ وعندئذ ذهب الى الآستانة للاستحصال على تخصيص راتب للزاوية فمكث اشهرا ولم ينل مطلوبه فعاد الى الشغر ثم ذهب الى الآستانة ثانية فتوفق الى ذلك وعين له السلطان عبد الحميد ٣٠٠ قرش في كل شهر للزاوية فعاد واقام في الشغر شيخاً للسجادة الأهدلية ثم تعين مفتيا لقضاء الجسر وبقي في هذا المنصب الى ان توفى سنة ١٣٣٢ رومية واعقب ولدين اكبرهما الشيخ محمد الأهدلي مفتي جسر الشغر سابقاً ومفتي قضاء جرابلس في هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥

﴿ العلامة الكبير الشيخ احمد الترمانيني المتوفى سنة ١٢٩٣ ﴾

العلامة الكبير مفتي الشافعية العارف بالله تعالى الشيخ احمد بن الشيخ عبد الكريم ابن الحاج عيسى بن الحاج احمد نعمة الله الترمانيني الأزهري الزاهد العابد المحدث المفسر المجمع على علمه وفضله وجلالة قدره وولايته ومكاشفاته الكبيرة الظاهرة ترجمه تلميذه العالم الفاضل الشيخ عمر الطرابيشي ووصل اليّ ترجمته بخطه قال فيها ما خلاصته انه لما ترعرع رحل الى مصر بأمر من والده للمجاورة بالأزهر وكان

والده مشهوراً بالورع والزهد والصلاح ولما وصل اليها اشتغل بأخذ العلم على مشايخ عظام كالشيخ ابراهيم البيجورى والشيخ محمد الفضالى والشيخ على البخارى صحب هؤلاء مدة تزيد على عشر سنين وانتفع بهم واخذ الطريقة الخلوتية عن السيد السند من اتفقت على ولايته وتسليكه فحول الرجال الشيخ احمد الصاوى والبسه التاج فصار خليفة من خلفائه ولياً لله عارفاً به ناصحاً لعبيده دالاً عليه قائماً بأمره عالماً عاملاً كاملاً وقوراً

ثم اذن له بالرجوع الى حلب فرجع اليها واخذ فى الارشاد بقاله وحاله وهرعت الناس اليه وصارت تضرب به الأمثال فى الورع والعلم والعمل واشتهر بالمكاشفات الجلية وكان جماعته لا يقدرون على مواجهته اذا وقعت منهم هفوة وان قلت حتى يتداركوها بتوبة وأن لم يلحقوها بتوبة مقتهم واغاظ عليهم المقال . وما اضمر احد فى نفسه شيئاً الا واجهه به شفاهاً فى معرض كلامه وأن انكرا عاد عليه الكلام فأن انكر زجره بالمعريض فأن لم يفد معه المعريض زجره بالتصريح وصرح له بما ارتكبه من الهفوات وكان محبباً فى قلوب الناس ومع ذلك لا يقدرون على مكالمته لشدة هيبته وكان يحب العزلة عن الناس هارباً الى الله تعالى ملازماً لأوراده خصوصاً قراءة الفاتحة قل ان تجده ساكناً مفرغاً عن عبادة ما مراقباً خاشعاً محققاً مدققاً في العلوم النقلية والعقلية فى درس الخواص وموضحاً بتقرير الأمثال وتوضيح الاشكال فى دروس العوام وكان ينزل الناس على قدر قربهم من الله تعالى لا على قدر ظهورهم فى الدنيا وكان اذا اطال احد الجلوس عنده قال له قم مع السلامة ولو كان من اعز اصدقائه وكان شفوقاً على سائر الناس

واما بغضه للعصاة فمن حيث المخالفة امرهم ففى الحقيقة شفقة عليهم وليس عنده اعتراض على ما فى الكون بل كل ما فيه يراه حسنا من حيث صدوره من الفاعل

المختار وكان كثيراً ما يتمثل بشطر هذا البيت ويقول (وقبح القبح من حبثي جميل) وكان المرجع اذا اختلفت الآراء كشافاً للمعضلات استاذ العصر وقد عرف قدره في حلب والشام ومصر تصدر للافتاء والتدريس بحق وكانت دروسه حافلة لطلاقة لسانه وحسن تقريره وضربه للأمثال وتحريره وتنقيحه للأقوال ولا يغضب ويرضى الا لله تعالى ولا يخاف الخلق ولا يقدر احد ان يعترض عليه من الرجال لوفور علمه وخوفهم من اسرار باطنه وله الصدارة في حلب وغيرها ولكن تنزه عنها ورغب في الخمول والخفا والذي يراه من بعيد ظنه من اهل الجماه وكان في التواضع عن جانب عظيم فما رؤي انه ركب فرسا او بغلا او حمارا في البلد قط وما اعطى يده للتقبيل قط بل كان كل من اراد اخذ يده للتقبيل هو يفتح يده ليأخذ يد مريد تقبيل يده وكان يكتب في مكاتيبه ومراسلاته من احقر الورى احمد الترمانيني وكان كثيراً ما يقول او اطاق جسمي النار لما سألت ربي الجنة فاني استحي ان اسأله دار كرامته وانتفعت به الطلبة طبقة بعد طبقة وكان يحب ان لا يأكل من المعلومات التي له بل يفرقها ويأكل من ربح التجارة ولا يأكل من اموال الزكاة الا عن ضرورة ويقول انها تورث ظلمة في القلب وكان يكره كل شيء فيه شائبة رئاسة طبعا فلا يمكن احداً يمشي خلفه ولا يأتي حاكما ولا والياً ولا قاضيا قط وهم يتمنون تقبيل قدمه فما يمكنهم ابدا ومرة اراد وال ان يقبل يده بالقوة فما اعطاه الشيخ يده ووقع طربوش الوالي من على رأسه الى الأرض وما قدر على اخذ يد الشيخ وكانت تلك الواقعة في جامع الرضائية بمحضر من الناس منهم العلماء والخطباء والطلبة ولا يبعث لهم ورقة في قضاء حاجة بل يتوسل الله تعالى فتقضى كما يحب وكان الموت نصب عينيه فهو جالس في الدنيا جلوس رجل مستوفز يريد النهوض وقد اشتهر بالهمة بين اهل العلم فكان يجلس

قدر اربع ساعات فى الدرس على ركبتيه ولا يمل وكأن جسمه من حديد ومع هذا يكتب ما يرد عليه من الأفتاء بالأجوبة الحسنة لأهل حلب ولغيرهم من اقليمها ويكتب على هوامش نسخه التى يقرأها الطلبة ويؤلف في كل شيء رأى فيه على الطلبة صعوبة تأليفا يقرب عليهم مسافة الطريق وكانت دروسه مطرزة بالحكم الالهية والآداب المدنية حتى دروس النحو والمنطق وعلوم العربية. وبالجملة كان مفرداً في علمه واخلاقه واحواله وهمته وزهده وورعه وغير ذلك وقد تشرفت بقراءة جملة من الكتب عليها (سردها وقد ذكرناها فى ترجمته وختمها بقوله)

وقد قرأت على مشايخ عظام كتباً من فقه ونحو وقراءة وغير ذلك وانتفعت بهم ولله الحمد ولكن ما انتفعت على شيخ منهم مثل انتفاعى عليه جزاه الله عن اهل اقليمه خيرا ورفع له في الدارين قدراً اهـ

اقول لم يذكر الشيخ عمر الطرابيشى تاريخ وفاة هذا الأستاذ الجليل لتقدم وفاته عليه وكانت وفاته بعد عصر يوم الأحد ودفن صبيحة يوم الأثنين في الرابع عشر من شهر ربيع الثانى سنة ١٢٩٣ ودفن فى تربة الجبيلة فى اواخرها من الجهة الشمالية رحمه الله رحمة واسعة

وقد مضى على وفاته اثنان وخمسون سنة والناس الى الآن لهجون بذكره والثناء الحسن عليه فى محافلهم ومسامراتهم ويعددون مناقبه وكراماته ومزاياه مما لو جمعناه لكان فى سفر كبير وقد دعانا ذلك ان نزيد في ترجمته ونبسط المقال في احواله ومؤلفاته مما تلقيناه من اقاربه وعارفيه الواقفين على شؤونه فنقول كانت ولادته رحمه الله فى قرية ترمانين سنة ١٢٠٨ كما وجدته مقيداً في مجموعة الشاطي بخطه ثم جاء به والده الى حلب وهو ابن ست سنين وعلمه القرآن العظيم تلاوة وحفظاً ثم شرع في طلب العلم فقرأ على والده الشيخ عبد الكريم وعلى الشيخ احمد

الهبراوي الملقب بالشافعى الصغير وعلى اخيه الشيخ محمد مبادئ العلوم ثم انبعثت فى نفسه رغبة التوجه الى القاهرة للمجاورة بالأزهر فعرض على والده ماقام بنفسه فاستحسنه غير انه امره بالتربص مدة ريثما يبلغ سن الرشد

﴿ ذهابه الى الأزهر ﴾

وفي سنة ١٢٣٠ اذن له والده بالسفر الى القاهرة ولما وصلها لزم الأقامة فى جامع الأزهر واخذ فى تحصيل العلوم العقلية والنقلية وكان معه اخوه الشيخ محمد الذي تقدمت ترجمته وكان اكبر منه بسنتين وكان احد ذهناً منه واسرع فهماً فكان يصعب ذلك على الشيخ فصار يحفظ متون المطولات عن ظهر قلب وربما حفظ الشروح مضاهاة لأخيه وما زال مجداً فى ذلك الى ان فتح الله عليه وصار سريع الفهم ثاقب الذهن واربى على اخيه

وتلقى العلم هنـاك على الشيخ حسن القويسنى شيخ الأزهر والشيخ احمد الدمهوجى الشافعى والشيخ احمد الصاوى المالكى الخلوتي والشيخ محمد الدمنهورى والشيخ حسن العطار واخذ الطريقة الخلوتية على الشيخ احمد الصاوى المتقدم

وما زال مكباً على التحصيل منقطعاً اليه والى العبادة حتى شهدت له مشايخه بتفوقه على اقرانه ومع هذا فما كان ليغتر بذلك او يلتفت اليه وما كان فى اثناء هذه المدة ليشتغل فى غير التحصيل حتى ان التحارير التى كانت تأتيه من اهله كان يتركها على الرف حتى انتهى من التحصيل وعول على الرجوع وحينئذ فتحها فوجد ان فلانا من اقاربه قد تزوج وفلانا قد مات الى غير ذلك وقصد بذلك ان لا يشغله عن العلم شاغل آخر

وعاب عليه الطلاب في الأزهر الأنزواء وعدم الأختلاط وعدم الخروج فما زالوا به حتى خرج معهم مرة فخرج ومعه كتابه الى بعض رياض مصر فترك

رفقاءه وهم ساهون لاهون في بعض الألعاب وانفرد هناك عن اخوانه واخذ في مطالعة درسه وحمد الله الذى اشغلهم عنه وفى اليوم الثانى لما حضر هو ورفقاؤه بين يدي استاذهم تبين تقصيرهم لعدم مطالعتهم ولما علم الأستاذ ذلك شكره كثيراً وانحى باللائمة على الباقين .

ولما عول على الرجوع الى بلدته طلب من مشايخه ان يأذنوا له بالسفر وان يجيزوه بالتدريس فيها فأذنوا له واجازوه بذلك . ومما يحكى عنه انه لما عزم على الرجوع ترك الحضور ذلك اليوم فقط واخذ في تهيئة حوائجه وكتبه فرآه الشيخ ابراهيم البيجورى وهو منفرد فى زاوية من زوايا الأزهر فقال لمن حضره ان هذا الرجل الذي ترونه بهيئة المساكين والله لم يحصّل طالب علم فى مصر بقدر ماحصل وسيكون له شأن عظيم .

عوده الى حلب

عاد الى حلب سنة ١٢٤٣ بعد ان جاور في الأزهر ثلاث عشرة سنة وكان اخوه الشيخ محمد هو المتصدر فيها واليه المرجع فى فقه الشافعية لذا لم يشتهر امره في التدريس وأخذ في التأليف فألف فى كل فن وبقي على ذلك الى سنة ١٢٥٠ ففيها توفي اخوه فتولى وظائفه فى دروس الجامع الكبير وفي المدرسة الرحيمية والعثمانية والقرناصية والصروى وفى افتاء الشافعية وجاءه المنشور فى ذلك (١)

(١) اقول قد اطلعت على هذا المنشور عند حفيد ابن اخيه صديقنا الشيخ ابراهيم الترمانيني وفيه ما ترجمته . قدوة العلماء الكرام نخبة الفضلاء الفخام ترمانيني زاده الشيخ احمد افندي المكرم بعد السلام ننهى اليكم انه بناء على ارتحال اخيكم الشيخ محمد الترمانيني مفتي الشافعية من دار الفناء الى دار البقاء فقد انحلت وتعطلت بذلك خدمة الفتوى الجليلة وبناء على لزوم تعيين مفت للشافعية بدلاً عنه واعطاء اذن له بالأفتاء وبما انك شافعي المذهب وعلمك وفضلك وكمال وقوفك على الفقه الشافعي محقق فقد انتخب جنابك من قبل الشرع لأفتاء الشافعية واحيل ذلك لحضرتكم واعطي لكم اذن بالافتاء فعليه ارسلنا لطرفكم هذه المراسلة المحتوية على الاذن والرخصة بالافتاء فيلزم ان تعملوا بموجبها والسلام حرر في صفر سنة ١٢٥١ (الختم) اللهم سهل امور السيد محمد عزيز

وكانت الشهباء وقتئذ فى حاجة الى مثله متعطشة اليه تعطش الظمآن الى الماء البارد وذلك لقلة العلماء فى ذلك الوقت لما حصل فى حلب من الطاعون الذى فتك فى تلك السنين فتكاً ذريعاً ذهب به كثير من العلماء الى ان كادت الشهباء تخلو منهم وصارت تتخبط في دياجير الجهل ولحوادث الأنجكارية وتلك الوقائع وحوادث ابراهيم باشا المصرى التى ذكرناها فى اواخر الجزء الثالث التي قضت على كثير من العلماء وغيرهم بالهجرة من حلب . فلما تصدر للتدريس في هذه الأماكن تهافت الناس عليه وازدحموا حول منهله العذب وصار يقرأ الدروس المتعددة فى فنون مختلفة من فقه وحديث وتفسير ونحو ومنطق وغير ذلك فلم تمض مدة من الزمن الا وقد تخرج به رجال متعددون ومن ذلك الحين شاع فضله وبعد صيته وانتشر فى الآفاق ذكره وكان شيخنا الكبير الشيخ محمد افندى الزرقا كثير الثناء عليه معترفاً بجلالة قدره وغزارة علمه وحسبه ثناء مثله عليه وفي حياة اخيه قرأ كتاب الدر المختار فى الفقه الحنفى وذلك بأمر من اخيه الشيخ محمد المذكور وحضر عليه عدة من الأفاضل منهم الشيخ مصطفى الريحاوى والشيخ عقيل الزويتينى والشيخ عبد القادر سلطان والشيخ علي القلعجى وما كانت تعجبه حاشية العلامة ابن عابدين وكانت وقتئذ تستنسخ من الشام يستنسخها السيد راجى بيازيد احد التجار المشاهير ليستفيد منها الطلاب ويقول انها غير محررة وكانت يعجبه حاشية العلامة الطحطاوى على الدر وحاشية العلامة الحلبي وكان يقول لولا هاتان الحاشيتان لما تمكن ابن عابدين من تحشيه هذا الكتاب

ومن حين عودته من الأزهر الى سنة ١٢٩٣ وهي السنة التي توفي فيها كان يقرأ الدروس يومياً بلا كلل ولا ملل من الصباح الى قبيل الظهر يقرأ الدروس الخاصة فى علوم شتي ومن الظهر الى العصر صيفاً وشتاء ربيعاً وخريفاً حتى في رمضان

يقرأ درساً عاماً في الجامع الكبير يبقى فيه مقدار اربع ساعات قاعداً على ركبتيه لا يغير قعدته . وربما قرأ في درسه الحديث او الحديثين ويتكلم عليهما بالعجب العجاب بصورة تأخذ بمجامع القلب وقل ان يمل احد من المستمعين الذين يقدرون في معظم الأوقات بأزيد من الف شخص ويذكر اثناء ذلك احوال الحكام ومظالمهم وتقصير العلماء واحوال التجار وغشهم وكسل الفقراء وربما صرح باسماء بعض الأشخاص غير هياب ولا وجل ولذا كان الجميع يهابونه ويخشون ان يذكرهم الشيخ فى دروسه. وكان جهوري الصوت فصيح اللسان حسن التقرير يفهمه القريب منه والبعيد عنه وعند تقريره الأحكام الشرعية يعيدها ثلاث مرات لترسخ في اذهان السامعين. وله فى اثناء درسه تطورات وشطحات فى الكلام تخرج تلك الكلمات منه من فؤآد ملئ علماً ومعرفة بالله تعالى وقد سمع منه غير مرة انه ما سأل الله شيئاً الا اجابه ولا دعا على احد الا وانتقم منه بموت سريع او غيره

ويبقى فى درسه هذا الى ان ينادى المؤذن بصلاة العصر فيصليها ثم يذهب الى بيته فلا يخرج منه الى الصباح

﴿ احواله واخلاقه ﴾

كان رحمه الله ملازماً للعزلة الا في اوقات الدروس لا يزور احداً من الأمراء ورجال الدولة العثمانية وصدورها العظام بل كانوا هم الذين يتقصدون زيارته للتبرك به وكانوا يؤمون دروسه الأرشادية ويقعدون فيها كآحاد الناس وقل ان يقبل زيارتهم وحُدثنا عن رشيد باشا الشروانى الصدر الأعظم لما اتى الى حلب واجتمع بالشيخ بعد جهد انه قال لقد حضرت مجالس الملوك كثيرا فلم ار فى جميعها ما رأيته في مجلس الشيخ من الخوف والمهابة والجلالة وحُدثنا بمثله عن نامق باشا لما مر بحلب قاصداً بغداد او عائداً منها الى الآستانة

وكان شاه العجم مر بحلب وحضر درسه ثم طلب مقابلته فبعد جهد حتى اذن له بذلك فقال له وكان واقفاً امامه وقفة الخاضع الخاشع اسمع ان العجم قوم شيعة مع ان عندهم علماء فهل تشيعهم مجرد تعصب اوهو مبني على دليل فكيف اعتقادكم فخاف الشاه من الجواب وان يدخل في البحث مع الشيخ فقال له ياسيدى نحن عائلة الملك من اهل السنة والجماعة وانكر تشيعه بتاتا وكان الشاه يطلب الاجتماع بعالم مجتهد فأجيب ليس عندنا عالم مجتهد بل انما لدينا عالم مشهور وهو فلان .

ولما كان جودت باشا والياً على حلب اخذ عنه الحديث بعد وسائل متعددة ودعاه الى ضيافة عملها في رمضان ولم يجب الا بعد جهد ولما حضر وضعت الشوربا اولاً على العادة المتبعة فتناول منها لقيمات ثم قاموا الى صلاة المغرب وبعد ان فرغوا منها كلفوا الى المائدة ثانيا فقال اما تعشينا وأعلم ان هذه مقدمة لأجل الأفطار فقال لا قد اكتفينا ولم يأكل سوى ذلك ولم نسمع انه اجاب دعوة احد من الكبراء غير هذه ولعله اجاب دعوة جودت باشا لأنه من العلماء كما ذكرنا ذلك فى الكلام على ولايته . وكانت له الهيبة العظيمة فى القلوب بحيث ان كل من رآه من الناس على اختلاف طبقاتهم واديانهم يهابه بحيث انه اذا كان ماراً فى الطريق يقف له المارون هيبة وما كان يسلم فى طريقه على احد من الناس بل كان مشتغلاً بقراءة الفاتحة هذا كله مع كمال التواضع والحلم والأناة حتى انه قد اشتهر عنه انه كان يخبز خبزه بيده ويحمله على كتفه وهو قد جاوز الثمانين و يأتى بجميع لوازمه البيتية يحملها بنفسه واجتهد كثير من خاصة اهل بلدته وعامتهم ان يساعدوه فى حمل شيء منها فكان يأبى . وكان مع ما امتاز به من العلم والعمل على مقتضى الشريعة الأسلامية قد اشتهر عنه نصرة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يغلظ القول في رجال الدولة وغيرهم من الأمراء عند ما يرى منهم او يسمع عنهم مايخالف الشرع

والحق لا يبالي بهم ولا تأخذه في الله لومة لائم

وكان ديدنه التأليف بين الناس وجمع القلوب الى بعضها بعيداً عن كل فتنة لا يدع مجالاً لمن رام ذلك عرف هذا الخلق منه عامة الناس على اختلاف طبقاتهم واديانهم فملكت القلوب جميعها على محبته واجمعوا على مدحه والثناء عليه .

وقد علم اهله وجيرانه انه كان ينـام نصف الليل او ثلثيه بدون اضطجاع ولا فراش بل ينام على جلد محتبيا فلا يعلم اهل بيته اهو نائم او مستيقظ ثم يقوم الى الصلاة وقراءة الأوراد والأذكار بصوت متوسط بحيث يؤنس المستيقظ ولا يوقظ النائم واجمع اهل عصره انه كان ورده في النهار قراءة الفاتحة يقرأها دائما في قعوده وقيامه وفي طريقه ويقول انها مفتاح الخير ومغلاق الشر وفيها النجاة وبلغ من احتياطه وتباعده عن مواطن الشبهات انه كان لبناته بعض عقارات قد اشترينها من مالهن الموروث عن والدتهن فكان حينما يقبض بدل الأيجار لهن يضم ما يخص كل واحدة منهن على حدة خشية اختلاط المال من غير اذنهن وحدثت مرة انه قد اختلط معه البدل المذكور بماله فجمعهن وطلب منهن المسامحة وانه لم يكن ذلك منه الا سهواً

وبلغ من زهده ان قدم اليه كثير من الوزراء ورؤساء الحكومة من الهدايا العظيمة التي تبلغ مئآت من الدنانير فردها عليهم ولم يقبل منها شيئاً معتذراً عن قبولها بأن عنده من المال ما يكفيه فلا حاجة له بها مما يدل على ان هناك نفساً قد اتخذت من حضائر القدس وجهة خاصة اغنتها عن زخارف الدنيا وزهرة الحياة الفانية

وكان ربع القامة ابيض اللون اسود العينين خفيف اللحية يلبس فروة من جلود الغنم

مكاشفاته وتنبؤآته

لا زال الناس يتحدثون عن مكاشفات الشيخ بالكثير الذي بلغ مبلغ التواتر بحيث لم يبق مجال لأنكارها وسلم له بذلك معاصروه وملازموه ولو جمعت ما

كنت اسمعه منذ ثلاثين سنة الى الآن من كراماته لبلغت مجلداً . وحمل هذه الكرامات الكثيرة والمكاشفات على مجرد الصدفة كما يقوله منكرو ذلك مجرد عناد ومكابرة منهم وقد اشتهر فى حياته ان دروسه كانت بغية السائل وهداية الضال فكثيرا ما اخبر فى درسه العام عن الشؤون والأحوال التى تعترض الدولة التركية فى ادوارها المستقبلة فجاءت بعد وفاته كفلق الصبح يتبع بعضها بعضاً وقد اخبر عن هذه الحرب العامة قبل خمسين سنة بحيث قال غير مرة ياويل الناس من البلاء الذي سيحل بهم سنة ١٣٣٣ ولم يزل بين ظهرانينا من سمعها منه اوسمعها ممن سمعها منه ومن مكاشفاته ماحدثت به عن تلميذه شيخنا الشيخ احمد المكتبي رحمه الله تعالى قال كنت فى حياة الشيخ مجاوراً في المدرسة العثمانية وملازماً للعزلة والأنفراد في حجرتى فحدثتني نفسي يوماً في الأجتماع مع بعض المجاورين وان يكون اجتماعنا قاصراً على مطالعة كتاب اوقراءة مولد ترويحاً للنفس فجئت ذاك اليوم الى درس الشيخ فكان اول ما سمعته منه ان قال (ايها الأخوان ان بعض الطلبة يسئمون من دوام العزلة ويشتهون ان يجتمعوا مع رفقائهم اخواني ان الله اذا احب عبداً كرّهه في معاشرة الناس .

ومنها ماحدث به الشيخ حمادة البيانوني قال كنت عولت على ان اتزوج ولكن ترددت أتزوج حلبية او قروية فذهبت الى درس الشيخ فسمعته يقول ان بعضاً من الناس يريد ان يتزوج ويتردد في أي المرأتين احسن الحلبية او القروية فأقول ان القروية له احسن لأنها تكون اقنع باليسير .

ومنها ماحدث به الشيخ محمد الحجار انه كان يوماً في درسه الخاص حسب عادته واذ قد رأيناه ينظر الى الكراس الذى يقرأ فيه بتأمل ثم ينتفض لسرعة ويقول ياالطيف وقد تكرر منه هذا العمل مرارا فتعجب كل الحاضرين من هذه الحالة الغريبة التي لم يعهدوا امثلها فى الشيخ من قبل حتى اذا ما فرغ من الدرس وهممنا

بالخروج من عنده واذا زلزلة عظيمة كاد يسقط لها المكان

ومنها ما كنت سمعته من خالي السيد محمد كلزية غير مرة قال كنت وانا غلام اشتغل عند والدى في صنعة المنبر فسمعت بدرس الشيخ فتوجهت اليه ولما سمعته تعشقته وواظبت على الدرس فتعطل لذلك بعض شغل والدى فنهاني عن ذلك الا في اوقات الفراغ فلم اصغ لنهيه لشدة حبي للشيخ وتعلقي بدرسه وذهبت للجامع فما كاد يستقر بي الجلوس واذا بالشيخ قد التفت نحو جهتي وقال ما معناه ياالخوان ان بعض الناس يأتون الى الدرس ليستمعوا وقد نهاهم آباؤهم عن ذلك الا في بعض الأحيان الا فايعلموا ان طاعة الوالدين واجبة فليسمعوا منهم ولا فلاح لمن لايبر بوالديه قال خالي فأثرت فيّ تلك الكلمات ووصلت الى اعماق فؤادى فنهضت للحال واه مثل ذلك كثير

وممن ترجمه الشيخ يوسف النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء ومما قاله وكان رحمه الله من افضل فضلاء هذا العصر واعلمهم في العلوم العقلية والنقلية وازهدهم في الدنيا وارغبهم في الآخرة وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يداهن اهل الدنيا لدنياهم بل يصدع بالحق ولا يبالي بكبير ولا صغير مأمور او امير وحصل منه في نشر العلم في حلب وجهاتها النفع التام العام ووقع الأجماع عليه في تلك البلاد انه فريد هذا العصر عندهم في العلم والعمل وقد سمعت اوصافه هذه كلها من كثيرين ممن اجتمع بهم من اهل العلم وغيرهم بحيث لا شك بأنه كان كذلك وفوق ذلك وقد حدثني عنه الثقات انه كان مع وفرة العمل والعلم صاحب كرامات وخوارق عادات فمن ذلك انه كان يذكر في درسه ما يوافق ضمائر الحاضرين ويحل مشكلاتهم التى تتعلق في دنياهم واخراهم ولما تكرر ذلك منه واشتهر بين الناس صاروا يقصدون درسه لذلك فاذا حضر الرجل في الدرس يسمع كلاما يتعلق بنيته من

استحسان ماعزم على فعله او استقباحه فيعمل بمقتضى مافهمه من كلام الشيخ فيحصل له الخير ومن اخبرني بكرامات كشفه الشيخ محمد الناشد الحلبي وكان من تلامذته الملازمين لدرسه قال ومن ذلك ان رجلا جاءه مولود اسمر مخالف للون ابيه وامه فاشتبه الرجل بزوجته واساء الظن بها ثم وقف على دروس الشيخ فكاشفه الشيخ وقال ان الله تعالى قد حرم الجماع في الحيض لحكمة فمن فعل ذلك واتاه ولد اسمر مخالف للون ابيه وامه فلا يلومن الا نفسه فان تغير اللون انما هو بسبب الجماع فى الحيض فعرف الرجل انه هو المراد بهذا الكلام لانه كان قد وقع منه ذلك وعزم على ان لا يعود الى مثله وزال سوء ظنه بزوجته وذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه

﴿ مؤلفاته ﴾

(١) تفسير القرآن العظيم (٢) شرح متن الشمسية فى علم المنطق سماه الهبات الربانية للقواعد المنطقية رأيته بخطه وهو فى ٢٢ كراسة (٣) حاشية على شرح التهذيب فى المنطق سماها هبة الحبيب على شرح التهذيب وهو فى ٥ كراريس الفه سنة ١٢٤٩ وفى هذه الحاشية ذكر انه جاور فى الأزهر ثلاث عشرة سنة (٤) الفتوحات الربانية على الرسالة الخانية فى علم المنطق ايضاً (٥) شرح على القطر في النحو فى ثلاث مجلدات هو الآن في الديار المصرية لا ادرى في اي مكتبة (٦) شرح على الشافيه في علم الصرف سماه العبارات الوافية بما يفهم من ظاهر الشافية اول هذا الشرح الحمد لله الذى جمع مقصور عقولنا على المنسوب لمصدر التحقيق وأمال ممدود نفوسنا للوقوف على ما الهم من الأستعداد لماضى التدقيق ثم قال فأنني ولله الحمد ادلجت مع المحصلين وشربت من ماء تحت اقدام سيد المرسلين وحزت من فن البلاغة اسهما . وسقيت من بحار التلاقى حتى انسيت الظما ولو كان فرسان الحظوظ بالمعارف والتبيين لأتيت بجميع ذلك بسلطان مبين . وهو في عشرين

كراساً شرحه املاء بدون مراجعة كتاب كما ذكر ذلك فى آخره وحسبك ذلك دليلاً على قوة حفظه وسعة علمه. وانشائه هذا يدلك على انه ممن اخذ من الادب وعلوم البلاغة بحظ وافر (٧) تعليقات على البخارى الشريف (٨) شرح على الهداية للأبهرى في الحكمة والفلسفة (٩) شرح على منظومة البرهانية في الفرائض (١٠) شرح على معفوات ابن العماد (١١) شرح كبير على المنظومة التائية للعلامة السبكى فى نحو ثلاثين كراسة (١٢) حاشية على الشذور لأبن هشام رأيتها بخطه على هامش نسخة من الشذور (١٣) حواشى على المغنى لأبن هشام رأيتها بخطه على هامش نسخة او افردت كانت فى مجلد (١٤) تعليقات على شرح السعد علي التلخيص فى المعانى والبيان والبديع (١٥) رسالة في احكام الأمام والمقتدي على مذهب الأمام الشافعي (١٦) رسالة في احكام المستحاضة على مذهب الامام الشافعى ايضاً (١٧) رسالة فى احكام توريث ذوى الأرحام (١٨) رسالة في المسبوق والموافق الفها سنة ١٢٥٨ (١٩) شرح على حكم الشيخ رسلان (٢٠) مؤلفات في علم الكيميا فى سبع مجلدات جمع فيها ما قاله علماء هذه الصنعة فيها وما ذكروه من التجاريب ولم يكن عند الشيخ من الوقت ما يسمح له ان يشتغل فيها لكن كان بعض الصاغة من تلامذته يطلبون منه ان يقوموا بتجربة ذلك فكان يبين لهم ما قاله علماء الكيميا في ذلك وكانوا بعد التجربة يخبرونه بنتائج اختباراتهم وفى آخر عمره ذكر غير مرة انه لم يترك علماً الا واشتغل فيه حتي علم الكيميا وانه قد تبين له ان هذا العلم قد فقدت اربابه ولا يصح الا بموقف فصار ينصح الناس ان لا يضيعوا اوقاتهم في هذه التجاريب فأنها لا تأتى لهم بفائدة .
وقد انحى عليه باللائمة بعض اهل عصرنا لأشتغاله في هذا العلم وتصديه للتأليف فيه ولا حق له فى ذلك فقد الف واشتغل فيه قبله كثير من علماء الأسلام وعلماء

الغرب الآن عادوا الى الأشتغال فيه بعد انكارهم له مدة طويلة ولا ندري الى ماذا يؤديهم البحث . ولا ينافي ذلك لزهده رحمه الله في هذه الدنيا واعراضه عنها اذا كان القصد من المال صرفه في سبيل الخير وفى المصالح العامة نعم ينافى ذلك لوكان القصد به الوصول لحظ نفساني والتبسط في المآكل والمشارب والمناكح وقد علم من حال الشيخ رحمه الله مدة تزيد عن ستين سنة انه كان بعيداً عن كل ذلك وهذه المدة الطويلة كافية للأختبار والوقوف على حقيقة احوال الشيخ من التقوى والورع والزهد ومجاهدة النفس والعزلة عن الناس مما اصبح معروفاً مشهوراً مستفيضاً بين جميع الناس

وخلاصة القول فيه انه كان عالم هذه الديار وبركة هذه الأقطار ولا بدع اذا قلنا انه كان لهذه الأمة في هذا القرن ممن جدد لها امر دينها فقد رأينا الكثير من تلامذته وممن سمعوا دروسه العامة من العوام على جانب عظيم من الصلاح والتقوى وحسن المعاملة اثرت فى اعماق قلوبهم انفاسه الطاهرة ومواعظه الحسنة فجلت عنها الصدا وازالت عنها ماغشيها من ظلمة الجهالة فاستنارت بنور المعرفة واهتدت الى الصراط المستقيم ولم يزل بين ظهرانينا بقية من هؤلاء الصلحاء الى اليوم والكل مجمعون على انه لم يأت بعده مثله في علمه واحواله رحمه الله تعالى وقدس سره

﴿ علي بن سعيد الجابرى المتوفى سنة ١٢٩٤ ﴾

علي افندى بن سعيد افندى بن محمد اسعد بن عبد القادر بن مصطفى بن احمد ابن ابي بكر بن اسعد المشهور بالجابرى احد وجوه الشهباء وسراتها واعيانها ولد سنة ١٢٤١ ولاحت عليه امارات النجابة منذ حداثته وحبب اليه الفضل واهله والتحلي بمكارم الأخلاق فكان متواضعاً دمث الأخلاق واسع الصدر سمح الكف انشأ بستانا كبيراً في السمت المعروف بسمت باب الله (بابلا) سمي

بستان باب الله وصرف عليه مبالغ طائلة وعمر فيه ابنية وقصوراً واتخذه مسكناً له ونزلاً وصارت الناس تهرع اليه فكان لا يرى خالياً من الضيوف منهم من يتناول الطعام ويعود ومنهم من يبيت عنده وبعد ان تولى عدة مناصب في حلب طلب الى الآستانة ليكون عضواً في مجلس (شورى الدولة) وذلك سنة ١٢٨٥ وصادف بعد وصوله اليها انه خرج مع بعض رجال الدولة الى منتزه على ساحل البحر فقال له ذلك الرجل [اي علي افندي نصل بوغازى بكندكرمي] اي هل استحسنتم هذا الخليج فقال له [افندم بوغاز عالمك معده سنى اكشتمس] اي [ان هذا الخليج افسد معدة العالم]فأخفاها له ذلك الرجل الحسود واحكاها الصدر الأعظم وقتئذ امين عالى باشا فتأثر من ذلك وبلغ المترجم تأثر الصدر منه . ولما تمم الصدر بناء قصره في محلة [مرجان يوقوشي] عمل وليمة حافلة دعا اليها معظم رجال الدولة وكان المترجم في جملتهم فقبل تناول العشاء خطر له بيت فسطره في ورقة وقدمه للصدر وهو [بنبنى صدر جهانى ايده الله معمور] فسر الصدر به لما فيه من حسن التورية وقبل الورقة ووضعها بين عينيه وكان ذلك سبباً لزوال ما كان بقلبه عليه ولم يزل مقرباً منه رفيع المنزلة عنده الى ان توفي الصدر ونال وقتئذ من الرتب الرتبة الأولى من الصنف الثاني وكانت تلك الرتبة قل من ينالها ممن كان خارج مركز السلطنة وقد كان نال قبل ذلك الرتبة الثانية وذلك سنة ١٢٧٥ وله جدول سماه [سلسلة الكحائل] في الخيل قدمه للسلطان عبد العزيز فوقع لديه موقع الأستحسان وكوفى على ذلك برتبة نيشان المجيدى الثالث . وبعد ان بقي في الآستانة مدة معيناً في مجلس [شورى الدولة] عاد الى حلب لمرض ألم به فالزمه الفراش سنة وستة اشهر وكانت وفاته في شهر صفر سنة الف ومايتين واربعة وتسعين ودفن في تربة الجبيلة قرب قبر جده لأمه الشيخ حسن افندى المدرس رحمه الله

﴿ الشيخ على القلعجي المتوفي سنة ١٢٩٥ ﴾

الشيخ على القلعجى الفقيه الحنفى تلقى العلم على الشيخ مصطفى الريحاوى وغيره من فضلاء عصره وكان ممن يشار اليه في الفقه الحنفى وكان يتعاطى البيع والشراء في دكان له في سوق الصابون ولم يمنعه ذلك من الأستفادة والأفادة وكان على جانب عظيم من التقوي والصلاح ولين الجانب وحسن الأخلاق وفي اواخر عمره ترك البيع والشراء وعين مدرساً في المدرسة القرناصية بعد وفاة شيخه الشيخ مصطفى ولم يزل مكباً على الافادة والتدريس الى توفاه الله سنة ١٢٩٥ ودفن في تربة السيد على الهزازى وممن تلقى عنه الفقه الحنفي استاذنا الشيخ محمد افندى الزرقا وكان يكثر من الثناء على علمه وفضله ودقة نظره وحسبه ثناء مثل هذا الاستاذ عليه

﴿ الشيخ عبد المعطى النحيف المتوفى سنة ١٢٩٥ ﴾

الشيخ عبد المعطى بن عبد القادر البابى اصلاً الحلبي موطناً ولد سنة ١٢٢١ وتلقى العلم على الشيخ محمد الجذبة مفتى حلب والشيخ مصطفى الريحاوى الفقيه الحنفي والشيخ احمد الترمانينى قرأ عليه النحو والصرف والحديث والحساب وتلقى ايضاً على الشيخ مصطفى الشربجى الآتى ذكره وبرع في هذين العلمين وصار مشاراً اليه فيهما وعين مدرساً في مدرسة الأسدية الجوانية في محلة باب قنسرين ومحدثاً في جامع الطواشى داخل باب المقام وواعظاً في جامع الخسروية. وله من المؤلفات شرح نظم الأجرومية للعمريطي وشرح متن العزى في الصرف في[٦]كراريس وشرح متن السخاوية في علم الحساب وهو في ثلاث كراريس وشرح اللمع في علم الحساب الهوائى وهو في كراستين فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٦ وشرح السراجية في علم الفرائض رأيت هذه المؤلفات بخطه عند ولده الشيخ عبدالله افندي ومازال في مدرسته المتقدمة يفيد الطلاب الى ان توفى في الخامس والعشرين من

رمضان سنة ١٢٩٦ ودفن فى تربة الكليباتى خارج باب قنسرين وخلف ثلاثة اولاد توفق لطلب العلم منهم ولده الشيخ عبد الله افندي المتقدم وآلت اليه وظائف ابيه فى هذه المدرسة وغيرها وهو مشهور كوالده في علم الفرائض والحساب ورمم المدرسة المتقدمة وعمر فيها عدة حجر وفى هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥ بلغ ٧٣ سنة

﴿ الشيخ شهيد الدارعزانى المتوفى سنة ١٢٩٨ ﴾

الشيخ شهيد الدارعزانى نسبة الى دارة عزة قرية من قرى حلب في غربيها مشهورة بنسج الخام المسمى بخام الدرعوزي يباع منه في اسواق حلب بكثرة لمتانته ولد المترجم سنة ١٢٣٥ بالقرية المذكورة ولما ترعرع اتى الى حلب فقرأ بها على الشيخ احمد الحجار والشيخ عقيل الزويتيني والشيخ احمد الترمانيني والشيخ هاشم عيسى وغلب عليه التفقه في مذهب الأمام الشافعي وفي المعاملات وله شرح على قطر الفاكهى ورسائل متعددة واستقام فى دارة عزة الى ان توفى بها سنة ١٢٩٨ وله شعر حسن منه ما كتب به من القرية المذكورة الى ولده الشيخ احمد بحلب

يا ايها الولد العزيـ * ـز عليك فى الشهبا الاقامه * واصبر على جور الزما
ن بها ولا تخشى دوامه * ستراه من بعد الأسا * ءة مقبلا يرخى زمامه
فالعسر مثل الضيف او * كالطيف لابل كالغمامه * حذراً تطيع النفس ان
في البر حسّنت الأقامه * فمتى نظرت الى ابيك * فسل من الله السلامه
هلا اعتبرت به فقد * اضحى نديماً للندامه * يرنو الى من دونه
فيراه فى حلل الكرامه * ويرى حقارة نفسه * فيلومها ليت الملامه
القى هواه به الى * اهلية الحمر الضخامه * وتكاثرت اعداؤه
ازروه اذ تركوا احتشامه * ابدوا له حبا وفى الأثنا لقد خفضوا مقامه

وضموا له ثدي الأما * ني بعد ان زعموا فطامه * فـالله يمنحنـا جمي
ل اللطف فى دار القيامه

﴿ الشيخ شريف المقرى المتوفى سنة ١٢٩٨ ﴾

الشيخ شريف بن الشيخ ابراهيم المحبك المقري الشهير كان فى اوائل عمره يتعاطى صنعة البصم المعروفة [بالبصمجى] فخرج يوماً الى ظاهر حلب فرأى رجلاً معه حمار عليه عدل دقيق فوقع العدل فاستنجد بالمترجم وسأله معـاونته فى تحميل العدل فلبي طلبه وفى اثناء تحميله وقع العدل على رجله اليسرى فانكسرت من الركبة وتعطلت بتاتاً فقطعت وصار بسببها اعرج فاتخذ له حجرة فى الجامع الكبير فاشار عليه الاستاذ الترمانيني ان يلازم المقرى الشهير الشيخ سعيد الركبي ويتعلم القرآن العظيم غيباً ويتلقاه عنه فامتثل امره ولازم الشيخ سعيد في دار القرآن العشائرية في الجامع وفي مدة وجيزة اتقن القرآن العظيم حفظاً من رواية حفص. حدثنى تلميذه الحـافظ الشيخ محمد بيازيد شيخ دار الحفظة الآن عن شيخه المترجم قال كنت يوماً هناك فأذا بالشيخ احمد الترمانيني قد فتح باب المكتب وقال يا شيخ شريف قد خرج لك الأذن في اقراء القرآن وتعليمه وامره ان يفتح مكتباً على حدة وامر الشيخ عقيل الزويتيني ان يضع ولده الشيخ احمد الذي صار مفتياً فى حلب فكان اول من قعد عنده واول من حفظ القرآن عليه ولما تصدى للتعليم هرع الناس للتعلم عنده فى المسجد الكائن فى سوق الحرير امام الخان المعروف بخان البنادقة [١] واقبلوا عليه اقبالاً عظيماً لمـا كان عليه رحمه الله من

---

(١) هذا المسجد كان عليه آثار القدم ولا ادري ما اسمه قبل ان يتخذه المترجم مكتباً ويسمى باسمه ولم اقف على اسم بانيه ولامتى بنى وفي سنة ١٣٤٣ خربته دائرة الأوقاف واتخذت موضعه ثلاثة حوانيت بعد ان اعطت جانباً منه للجادة وعمرت المسجد فوق هذه الحوانيت عمارة حسنة وذلك بمساعي مدير الأوقاف الحالي السيد يحيى الكيالي وقد نقش اسمه فوق باب المسجد .

الصلاح والتقوى والنصح في التعليم ولا يمكن ان يحصى عدد الذين تعلموا عنده القرآن تلاوة في المصحف وعن ظهر قلب ومئات ممن ادركنا من اهالي الشهباء يقولون كان تعلّمنا عنده ولم يزل منهم عدد ليس بقليل في قيد الحياة من حفظة وغيرهم والكل يجمعون على الثناء عليه وعلى صلاحه وورعه وتقواه وصفاء سريرته وكان لا يمل من القرأة ويقرأ في كل يوم ختمة مواظباً على قيام الليل وقراءة القرآن فيه والتهجد وللناس فيه اعتقاد عظيم وكان كثير من المرضى يستشفون بقرائته لهم فيشفون بأذن الله تعالى وظهر منه كرامات يتحدث الناس بها في مجالسهم الى يومنا هذا وكانت وفاته سنة الف ومائتين وثمانية وتسعين رحمه الله تعالى وحدثني تلميذه الحافظ المتقدم الذكر ان الشيخ شريف رحمه الله كان كثير البكاء من خشية الله حتى انه اثر ذلك في سجادته التي يصلي عليها وكان اثر ذلك ظاهراً عليها قال وعدته في مرض موته فحدثني انه رأى كأن القيامة قد قامت واخذ الحساب فقعد هناك وقرأ عشراً من القرآن قال فلما انتهيت من القراءة اخذت الى ذات اليمين. قال وكان مربوع القامة اسمر اللون يلف على رأسه الزنانير الهندية على نسق كثير من اهل العلم في ذالك العصر وعمر ٦٣ سنة وكان عمر لنفسه قبراً في تربة الشملة ثم بدا له ان يدفن في تربة الكليباتي عند اقاربه فقال للتربي بع القبر لمن شئت فأني قد بدا لي ما هو كذا وكذا قال فرأي الشيخ قاسم الخاني المدفون في هذه التربة فقال يافلان رضيناك جاراً لنا وانت تعرض عنا فعاد حينئذ الى وصيته الأولى ولما توفي دفن بالقرب منه

الاديب رزق الله حسون المتوفى سنة ١٢٩٨

رزق الله بن نعمة الله حسون ولد في حلب سنة ١٨٢٥ (١٢٤١هـ) وتوفي في لندن سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨هـ) كاتب تصرف في الشعر والأنشاء كما يتصرف

بالعبيد الأمراء . اطال واوجز واختصر واعجز شن على الحكومة التركية بقلمه غارة شعواء وقضى بعيداً عن بلاده وفي نفسه منها اشياء . درس في مدرسة دير بزمار بلبنان ثم قصد القسطنطينية واتصل بفؤاد باشا الوزير المشهور الى ان جاء هذا سوريا سنة ١٨٦٠ في الخطب المعروف بحادثة الشام فاصطحبه وقلده ترجمة اوامره فيها الى العربية ثم عاد معه الى القسطنطينية فقلده نظارة مكس الدخان (التبغ)فاتهم بنقص فاحش في مال خزينتها ووشي به فسجن ثم هرب من السجن وبعد ان قصد كثيراً من البلاد القى عصا الترحال في مدينة لندن وكان متبحرا في العربية وسائر فنونها مطلعاً على اخبار العرب راوياً لأشعارها لايرضيه غير شعر جاهليتها وكان يجيز لنفسه ماورد في شعرها من الزحافات والسنادات وسائر عيوب الشعر التي جمعها الخليل وتحاماها الشعراء من بعده . ولـه شعر كثير فيه شيء وافر من ذلك وقد طبع منه اشعر الشعر وهو ستة اسفار من التوراة نظمها واحسن في بعضها كل الأحسان وله رسالة سماها النفثات عربهانظماً ونثراًعن كريكوف شاعر الصقالبة وهي حكم مروية على السن الطير والبهائم شبيهة بكليلة ودمنة وفي بعضها من حسن السبك والأنسجام ماجرى على السنة قرائها في العربية مجرى الأمثال كقوله في ختام القصيدة المعنونة بشركة الأربعة المتفقة

أنىّ اشتهيتم فكونوا الجالسين فما * على يديكم تأتت نغمة الطرب

ومن نظمه يتشوق الى ولده البير في جزيرة الأمراء بالقسطنطينية

نفحات الشمال حي الجزيره * حي البير واستزيدي سروره

راح يمرح في الرياض وطورا * كغزال البقاع يبدي نفوره

شبهه ليس في بني الناس لكن * في الملائك صورة وسريره

نزّل الحسن والبهاء عليه * خالق الحسن آيةً مشهوره

قد تخيلته بفكري وقلبي * نازع يجتلي على البعد نوره

حجّبوني في حجرة وحواعن * مقلتي ان يزورني اوازوره

يـاصبياً على حداثة سن * يكتم السر لايُزيح ستوره

ارقد الليل فوق صدري من عكـ * س الضياء على محياك صوره

مـا تأملتها بكيت التياعاً * ضارعاً ان تراك عيني قريره (١)

وله ايضاً من السجن يستعطف فؤاد باشا

فؤاد ياذا الملك عطفاً على * غرسك يذوي في شقاوته

ان لم تغث عبدك من ذا الذي * يحميه او ينجيه من نكبته

ومنها ارحم عُبيدا لك واستبقه * للولد المحبوب من مهجته

فو الذي حقق ظني بمـا * ارجو من الانصاف او رحمته

امسيت في الحبس كفرخ القطا * من كرب الحزن ومن شدته

وكان اشعر مايكون اذا تعرض للهجاء ، وكان بصيرا بنقد اغلاط سواه كما ظهر مما كتبه في الرد على العلامة احمد فارس وسواه على انه مع رسوخ قدمه في معرفة اللغة وشواردها وآدابها ووقوفه على كثير من نوادر كتبهـا فى العلم والشعر ونسخه كثيراً منهـا من جوامع القسطنطينية ومكاتب اوربا قد بدرت من قلمه في الشعر والنثر هفوات كثيرة كقوله في جمع المغارة مغائر بدل مغاور وكقوله الشجار على لغة الجرائد بدل الشجر اوالتشاجر والشجار لا يؤدى معناهما وكقوله خصم الحساب بمعنى قطع الحساب ولعل لفظ حسم اقرب الى المعنى وهي عامية وكل ذلك عجيب وقوعه من قلمه مع رسوخه في علم اللغة كما ذكرنا

ثم لما امتدت به النكبة التي عصا الترحال في بلد لندن واكثر ماوصل الينا من

(١) رأيت هذه الأبيات في ديوانه النفثات وكذا بقية الأبيات التي بعدها مذكورة فيه

شعره ونثره كان مما كتبه فيه . وكانه لما يئس من العود الى بلاده اعاد نشر جريدته (مرآة الأحوال) وكان نشرها فى القسطنطينية مدة وكان يكتبها في لندن بخطه الحسن ويطبعها على ورق صقيل رقيق جداً ثم يبعث بهاَ في البريد فى غُلُف مختومة الى اطراف الأرض وفيها من الفصول الشائقة ومقالات الأنتقاد على سياسة الحكومة العثمانية يومئذ والتنديد برجالها والتشنيع على جور عمالها وطرق ارتكابهم فى مظالمهم (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه) ماايقظ الجفون وحرك السكون ولم ينشرها حتى ادركته المنون

ومما يروى له هذان البيتان

قدر الله ان اموت غريباً * فى بلاد اساق كرها اليها
وبقلبي مخبآت معان * نزلت آية الحجاب عليها

وقال لي بعض الأدباء انه رآهما فى كتاب من كتب الأدب لشاعر قديم فأن صح ابهما للمترجم فعندي انهما بكل شعره اه(مجلة الشعله بقلم قسطاكى بك الحمصي) .

اقول وممن نسب هذين البيتين الى رزق الله حسون وجزم بذلك الخوري فسقفوس جرجش منش فى مقالته المنشورة في هذا العدد من المجلة بعنوان حب الوطن والأديب البحاثة عيسى اسكندر المعلوف في ترجمته المطولة المنشورة في المقتطف (مجلد ٣٦ صفحة ٢٢٩) والتى نقلها جرجى زيدان فى تاريخه مشاهير الشرق والخور فسقفوس جرجس شلحت فى مجلة الورقاء الحلبية (سنه ١ ص ١٠١) والفيكونت فليب دى طرازي فى تاريخ الصحافة العربية (مجلد ١ ص ١٠٩) والأديب شكرى كنيدر في جريدة التقدم الحلبية . والبيتان ليسا له بل هما قد بمان لم نقف على ناظمها الى الآن انما شطرهما الأديب عمر اللبقى الحلبي احد رجال تاريخ المرادى المتوفى سنة ١١٨٩ هـ كما تقدم في ترجمته وقد قال

قدر الله ان اكون غريبا * بين قوم اغدوامضاعا لديها
ورمتني الأقدار بعد دمشق * فى بلاد اساق كرها اليها
وبقلبي مخدرات معان * حين تبدو تختال عجبا وتيها
صرت ان رمت كشفها فأراها * نزلت آية الحجاب عليها

ورزق الله حسون كانت وفاته سنة ١٢٩٨ ه و ١٨٨٠ م فبين وفاته ووفاة الفاضل اللبقي مائة وتسعة اعوام فتحقق من هذا ان المترجَم كان يكثر من انشادهما فظنهما بعض من سمعهما منه انهما له والحقيقة ماقلناه وقد نشرت هذا التحقيق فى مجلة الشعلة المتقدمة في العدد الثالث من السنة الثانية

ولرزق الله حسون فى مشاهير الشرق لجرجى زيدان ترجمة حافلة نقلها عن مجلة المقتطف (ج ٣٦ ص ٢٢٩) وهي بقلم الأديب البحاثه عيسى اسكندر المعلوف احد اعضاء المجمع العلمي فى دمشق وصاحب مجلة الآثار نقتطف منها مايأتي قال نشأت اسرة حسون الأرمنية فى بلاد العجم وقيل فى ديار بكر فجاء جدها الأعلى وسكن حلب وولد اولاداً تفرقوا في البلاد وبقي احد اولاده فى حلب ولد له بها المترجم وتعلم مبادئ القراءة واتقن الخط على الشيخ سعيد الأسود الحلبي الشهير بجودة خطه وما ترعرع حتى انتقل الي دير بزمار [فى لبنان] ولما اتم دروسه فيه عاد الى مسقط رأسه حلب وكان يمارس التجارة لأن والده كان غنيا وكثيرا ماكان يختلف الى دار قنصلية النمسا فى حلب حيث كان والده ترجمانا فيها فيتمرن على اعمال الترجمة فى القنصلية ثم ذهب الى اوروبا وطاف في لندن وباريس وجاء مصر واستنسخ كتباً كثيرة لأنه كان ولوعاً بالمطالعة كثير الميل الى صناعة الخط التى عرف بيتهم بها كما اشار الى ذلك بقوله من قصيدة

لاخاملاً لادنيًّا منشئي حلب * فسل وهاك بفضلي يشهد القلم

ثم عاد الى الآستانه وتقرب من رجالها ونال منزلة عندهم . ولما انتشبت حرب القرم بين روسيا والدولة العلية وتداخلت فيها الدول انشأ المترجم جريدة [مرآة الأحوال][١] في دار السعادة فكانت اول جريدة عربية فيها وكان يصف فيها حرب القرم ومواقعها واصدر مجلة عربية عنوانها (رجوم وغساق الى فارس الشدياق [٢] نشر منها عددين في لندن ردفيهما على احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب على اثر ماحدث بينهما من الخصام الشديد . ثم عطل مرآة الأحوال ونشر مجلة عربية طبعت في لندن سنة ١٨٧٩ كانت تصدر كل خمسة عشر يوماً مرة عنوانها [حل المسألتين الشرقية والمصرية] وهي اول مجلة عربية شعرية لانها كانت قصائد تبحث في هذه المواضيع فاجتمع منها مجلد بقطع ربع في اكثر من ثلاث مائة صحيفة . ثم انقطع بعد ذلك الى النسخ والاشتغال بتصحيح حروف الطباعة العربية في اوربا ومساعدة كثير من المستشرقين حتى بلغ ما استنسخه من نفائس الكتب اكثر من عشرين اهمها ديوان الاخطل وديوان ذي الرمة ونقائض جرير والفرزدق وصبح الأعشى في صناعة الانشا القلقشندي والمتمم لابن درستويه والأناجيل المقدسة ترجمة ابي الغيث الدبسي الحلبي وديوان حاتم الطائي وهذا طبعه ولا تزال بعض مخطوطاته في مكاتب روسيا وفرنسا وانكلترا حيث كان يتردد بين هذه الممالك وجاء حلب قبل وفاته بسبع سنوات متنكرا فتفقد مكاتبها واستنسخ منها بعض الآثار النادرة [٣] ثم عاد الى انكلترة التي اتخذ معظم سكناه فيها .

---

(١)(٢) انظر تاريخ الصحافة العربية لفايب دي طرازي صفحه ٤٧ وصفحه ٧٧

(٣) اقول ومن آثاره الجزء الثاني من الأعلاق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة لابن شداد الحلبي المتوفى سنة ٦٨٤ وهو موجود بخطه في المكتبة اليسوعية في بيروت انظر المقدمة

واهم ماوصلت اليه يد البحث من مؤلفاته ومطبوعـاته هو النفثات (١) وهو قسمان اولهما في تعريب قصص كريكوف شاعر الصقالبة التي وضعها على طريقة بيدبا الهندي في كليلة ودمنة ولافونتين الفرنسي في خرافاته عربها نظماً في ٤١ قصة تقع في ٦٩ صفحة والحق بها نخبة من منظوماته وبينها قطعة عرض فيها بالشيخ احمد فارس الشدياق حتى ان الشدياق لما انتهت اليه قال فيها عبـارته الشهيرة (كان حسون لصاً وله سرقات فأصبح صلاً وله النفثات [٢] اشعر الشعر وهو نظم سفر ايوب الصديق وهو مطبوع في المطبعة الاميركية ببيروت سنة ١٨٧٠ وفي اشعر الشعر من الركاكة والجوازات الشعرية مايدل على اضطراب بال المؤلف حين نظمه وسرعة اعداد بعض الأسفار الأخرى فلم تمسه يد النقد ولاجال فيه خاطر التهذيب [٣] السيرة السيدية وهو عبارة عن مزج الأناجيل الأربعة المعروفة بالبشائر طبع في مطبعة الأميركان في بيروت في ١٩٠ صحيفة [٤] رسالة مختصرة في الطباعة العربية والأقتصاد فيها ماديا ووقتا وقد وجدت منها نسخة بخطه الجميل في مكتبة اسقفية الأرثوذكس بحلب فاستنسختها سأنشرها قريباً لفوائدها [٥] ديوان حـاتم الطائي المشهور بكرمه استنسخه عن نسخة قديمة وطبعه في لندن سنة ١٨٧٢ في ٣٣ صفحة

(٦) كتاب المثمرات طبع في (سانباولو) من اعمال البرازيل وسمت بطبعه ادارة جريدة المنظر منذ بضع سنوات (٧) حسر اللثام وهو كتاب جدلي تم تأليفه سنة ١٨٥٩ ولا اظنه طبع وذكر المترجم كثيرون من المستشرقين وآخرهم ثناء عليه المسيو كليمان هوار الفرنسي في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية اه مـا اقتطفناه من ترجمته في مشاهير الشرق

(١) رأيته مطبوعا في ٨٤ صفحة طابع في هرتفرد استفان اوستن سنة ١٨٦٧

الشيخ عبد القادر الحبال المتوفى سنة ١٣٠٠

الشيخ عبد القادر بن عمر بن صالح الحبال الزبيرى نسباً الحنفى مذهباً الفقيه الصوفي احد علماء الشهباء وفقهائها المشار اليهم ولد رحمه الله سنة ١٢٣٧ واكثر من الأخذ على علماء عصره خصوصاً الشيخ احمد الحجار الشهير فأنه لازمه مدة طويلة واستفاد منه علماً جماً ثم تصدر للتدريس فكان ممن تلقى عنه الشيخ كامل الهبراوى والشيخ احمد المكتبي والشيخ بكور الريحاوى والشيخ عبد الرحمن الجليلاتى وغيرهم واكثرهم اخذاً عنه شيخنا الشيخ احمد المكتبي واجازه من دمشق الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد الكزبرى ومن مصر الشيخ ابراهيم السقا المصرى رأيت اجازته له وهي موقعة بخطه وختمه ومحررة سنة ١٢٩٧ واخذ الطريقة القادرية عن الشيخ ابراهيم الهلالى المتوفى سنة ١٢٨٨ ولازمه في زاوية بنى الهلالي الكائنة فى محلة الجلوم والف عدة مؤلفات منها شرح الأوراد الخمسة القادرية سماه الفوائد المرضية ورياض الرائض شرح نظم مقدمة الفرائض والنظم له ونظم تنوير الأبصار فى الفقه الحنفي سماه نتيجة الأفكار نظم تنوير الأبصار وشرحه وقد رأيت هذه المؤلفات الثلاثة بخطه عند حفيده . الا ان نظمه فى منتهى الركاكة وربما خرج فى بعض الأبيات عن الوزن وذلك لأنه لم يكن ممن عانى صناعة النظم والنثر وهي لا تنقاد لمن لم يرزق جودة القريحة الا بعد كثرة التمرين والممارسة واما علم المترجم وفقهه فهو مما لا ريب فيه كما حدثنى بذلك غير واحد من معاصريه وعار فيه لكنه اضاعه فى هذا النظم . وعين مدة طويلة قيما على المكتبة الأحمدية واظنه بقي فى هذه الوظيفة الى ان ادركته المنية وكانت وفاته فى السابع والعشرين من شعبان سنة الف وثلاثماية ودفن في تربة الكليباتي خارج محلة باب قنسرين بالقرب من قبر شيخه الشيخ احمد الحجار في الجهة الغربية من التربة بينهما اذرع قليلة رحمه الله تعالى .

﴿ علي باشا شُرَيِّف المتوفى سنة ١٣٠٠ ﴾

علي باشا بن سعيد افندي بن نعمان بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب الشهير بِشُرَيِّف احد اعيان الشهباء ووجوهها وصدر من صدورها ومن بيت قديم فيها خلف والده خمسة اولاد علي باشا هذا واحمد بك ومصطفى بك وعبد الله بك وامين بك وكان المترجم اكبرهم وانجبهم ظهرت عليه مخايل النجابة والبراعة في حداثة سنه وعنفوان شبابه ودخل السلك العسكري وصار كتخدا عند المشير عمر باشا السردار الاكرم ولما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية والدولة الروسية سنة ١٢٧٠ كان المترجم في جملة من حضر هذه الحرب التي كان النصر فيها حليف الدولة العثمانية وابلى المترجم فيها بلاءً حسناً وحينما عزم على التوجه لحضور هذه الحرب مع الجند الذي كان معه امتدحه الشيخ ابو النور افندي الكيالي الأدلبي بقصيدة طويلة قال في اولها

خطرت بقوام كالسمهر * هيفا بلواحظها تسحر * فدنت بجمال مشرقه الا
وضاح حكى نجماً ازهر * سلبت لب العشاق بكو * كب مطلعها الزاهي الأبهر
وتسي حواجبها اللاتي * بغنى دعج المقل الأحور * وسواد الطرة اذ تفنى
بصباح الغرة كم اسهر * تغزو العشاق بذي حور * يصمي الاحشاء ولا يظهر
ورحيق الثغر مراشفه * ما الند وما المسك الأزفر * لاحت كالبدر بليل الشعـ
ـر وسقم الخصر فكم مرمر * وضياء النحر بعقد الدر * هلال الصدر حكى مرمر
صدت اسماء بلا سبب * هجرت ناديت لِما اهجر * او ما شاهدتِ مدامعه
كخطوط الماهر ان سطر * اني بصبابة قيس يا * ليلى ومحياك الأنور
ما همت بغيرك لا وفتى * ليث الهيجا بطل قسور * العالي المجد عليّ الجد
عظيم السعد حلا مظهر * نجم قد لاح برتبته * فلك الجدوي قمراً ابدر

اسد شهدت بفتوتـه * ان قال انا ألسر عسكر * بمزائمـه قوى قلبـا
من ذي جبن وله صبر * وغدا تلقاه امام النـا * س يغير بعزم لايحسر
وعلى زمر الاعدا يسطو * بنجيب كالطود الأعفر * شوقاً يهتز الرمح له
والترس بصاحبه الأبتر * واذا الوطساء علت لهباً * وتقاعس فسطلها الأغور
فعـليّ يبدو حينئذ * بكعوب للأعدا تنحر [ثم قال]
وشريف الأصل شريف اا * جد شريف الاسم علي حيدر * ان جاء على متن الدهما
قـال الرائي هذا عنتر * او قام لبذل المال ترى * بأنـامله مزنا يهدر
كتب الرحمن براحته * انا اعطيناك الكوثر (١) * ما خاب مؤمله كلاً
بل آب بنيل لا يحصر * ثم قال فى ختامها
نجل الكيال اتى يهدى * غرر التمداح كما العنبر * خذها ياذا المفضال ولا
تنظر للناظم ان قصر * فيها بشرى بالنصر لكم * والمدح مع السعد الأكبر
وعلى يسموا ارخ جاها ١٠ * وعساكرنا ٤٠٨ على ١١٢ تنصر ٧٤٠ ١٢٧٠

ولما وضعت الحرب اوزارها عين متصرفاً الى البصرة سنة ١٢٧٥ ثم اورفة ثم صنجق بيازيد من اعمال ولاية أرزن الروم ثم ارز نجان ومنها عين الى اليمن لما شقت عصا الطاعة على الدولة العثمانية في جهات عسير وحاولت ازالة سلطتها عنها وكان مع المترجم الفا جندي فحارب بها تلك القبائل الثائرة وحاصر الحديدة

(١) رأيت في بعض المجاميع ابياتاً للاديب بطرس كرامه ضمن فيها هذه الآية فأحببت ايرادها هنا للطافتها وهي

ظبي ياقوت مراشفه اا * وهاج تـكلل بالجوهر
وسما بسماء عرش الوجنا * ت آله جمال ان ينـكر
تروى عن معظم قدرته * رسل الاحداق ان اخبر
ونبي الحسن لقد صلى * في جامع خديه الازهر
قالت شفتاه لمرتشف * (انا اعطيناك الـكوثر)

مدة ودامت هذه الحرب نحو ثمانية اشهر وقتل من الثائرين عدداً غير قليل وفى آخر الأمر انقادوا الى الطاعة وخمدت نيران تلك الفتن وكان ذلك فى سنة ١٢٨٥ ثم عين متصرفا فى بني غازى من اعمال ولاية طرابلس الغرب ثم الى الدير ثم الى كربلا وتوفي وهو متوجه اليها فى رمضان من سنة ١٣٠٠ ودفن في عانه في زاوية بني الراوي رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ احمد الكواكبي المتوفي سنة ١٣٠٠ ﴾

الشيخ احمد بهائي بن محمد مسعود بن الحاج عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن يحى بن محمد الشيخ ابي يحي الكواكبي ولد سنة خمس واربعين ومائتين والف وتلقى العلوم النقلية والعقلية على اشياخ عصره فى الشهباء منهم الشيخ شريف الرزاز والشيخ عثمان الكردي المدرس فى المدرسة العثمانية والشيخ حسين البالي الذي قدم من غزة واشتهر بالغزى واخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ بكري البلباني وكان شديد الصحبة للشيخ ابي بكر الهلالي يمضى معظم اوقات فراغه معه في الزاوية الهلالية واقرأ في المدرسة الكواكبية والمدرسة الشرفية وفي الجامع الأموي منذ وجهت اليه جهة التدريس فيه وذلك سنة ثلاث وثمانين ومائتين واشتهر بعلم الفرائض وتحرير الصكوك واشتغل بأمانة الفتوى مدة وعين عضواً في مجلس ادارة الولاية وكان ربعة اسمر اللون نحيف الجسم اسود العينين وخطه الشيب في أواخر عمره وكان رقيق الحاشية ظريف المحاضرة لايمل منه جليسه حسن الخلق جداً وربما اوقفه ذوسؤال زمناً غير يسير وهو يستمع له ولا ينصرف حتى يكون السائل هو المنصرف وكان وقورا مهابا قنوعا متصلبا فى دينه وقافاً عند الحق وكان يعرف اللغة التركية اذ كان يندر من يعرفها بحلب خصوصاً من العلماء وحدث

مرة ان انحلت نيابة القضاء في حلب وتأخر قدوم النائب فأراد الوالي اذذاك ان لاتتراكم الأشغال في المحكمة الشرعية فكلف رئيس الكتاب ان يتولى القضاء وكالة فقال له لا يجوز توكيل الوالي ولا ينفذ قضاء من يوكله فقال له انا وكيل الخليفة فلي ان اوكل فابى عليه القبول فتكدر منه واخرجه من عنده ثم انه اراد تنفيذ مقصده فكلف المترجم الى الوكالة فأجابه الى ذاك فسر جداً وكتب له في الحال منشوراً بتوكيله اياه في القضاء فذهب الى المحكمة الشرعية وصار الناس يتطلعون الى صنيعه كيف يوفق بين امر الوالي والحكم الشرعي فكان يسمع للخصمين ويضبط مقالهما ثم يشير عليهما بالصلح ويريهما احسن وجه للأتفاق ولا يزال يعظهما بالموعظة الحسنة حتى يتصالحا فيكتب بينهما صكاً وقد حصل المطلوب من القضاء واذا ابى عليه خصمان عن المصالحة قال لهما احكماني بينكما فيحكمانه فيكتب صكاً بتحكيمهما ثم يحكم بينهما ويؤخر تسليم صك الحكم الى حضور النائب ثم لما حضر النائب امضى كل ماتم من قبل المترجم وختم صكوكه .

وقد اكتسب شهرة عظيمة بهذا الصنيع فكان من بعد ذاك وقفاً على الاصلاح بين الناس وربما حضر مجلساً لأصلاح بين خصمين فوجد الخصم الذي دعاه غير محق فكان لايألو جهداً في نصحه وارجاعه الى طريق الحق وانما كان موفقاً في ذاك لأنه انما كان يقصد وجه الله تعالى وكان متولياً على جامع جده ابي يحيى وخطيباً واماماً فيه وكانت وفاته في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاثمائة والف ودفن في جامع جده المتقدم رحمه الله تعالى وخلف ولدين احدهما السيد الشيخ عبد الرحمن افندي المشهور صاحب ام القرى وطبائع الأستبداد المتوفى سنة ١٣٢٠ وستأتي ترجمته والثاني صديقنا الفاضل الأديب السيد الشيخ مسعود افندي من اعضاء مجلس النواب العثماني سابقاً والعضو في مجلس التمييز في دمشق الآن

اعيان القرن الرابع عشر

الشيخ مصطفى الشربجي الفرضي المتوفى سنة ١٣٠١

الشيخ مصطفى بن محمد بن احمد الشُرْبَجي (بضم الشين وسكون الراء وفتح الباء) كان رحمه الله من العلمــاء العاملين والصلحاء المشهورين وله اليد الطولى فى علم الفرائض وانتهت اليه الرياسة فيه وتلقاه عنه الكثير وكان وقوراً محتشما مهابا مقبولاً لدى الخاص والعام قانعاً من دنياه بما تيسر حدثني تلميذه الشيخ احمد بن محمد بن الشيخ بكري المعروف بالمرحوم قال خدمته اثنتين وثلاثين سنة فما رأيته قال لأحد اعطني وظيفة كذا بل كان متى دعي الى تقسيم تركة او حضور مبايعة يتوجه وما يعطى له يأخذه ويضعه في جيبه قليلا كان او كثيراً وبقي قريباً من ستين سنة يقرأ علم الفرائض في بيته وكان يقرأ من الظهر الى العصر .

وكانت سكناه فى محلات الجديدة وكان الكثير من الناس اذا حصل فيما بينهم نزاع وخلاف يتحاكمون اليه ويرجعون الى قوله حتى مسيحيو حلب فقد كانوا يتركون المحاكم ويترافعون اليه لعلمه انه كان وقافا عند الحق لا تأخذه فيه لومة لائم ولم يزل على حاله لى ان توفاه الله يوم الثلاثا في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة احدى وثلاثمائة والف عن مائة عام او تنقص قليلا فيكون قد استغرق القرن الماضي بتمامه وكانت جنازته مشهودة حضرها الوالى وقتئذ جميل باشا وكان كثير المحبة والزيارة له وامر ان يحضر جنازته تلامذة المدارس جميعها اعتناء بشأنه واعترافا بفضله ومقامه وكنت وقتئذ فى جملة من شهد جنازته مع تلامذة مكتب الزينبية الكائن فى محلة الفرافرة وعمري ثمان سنين، وكنت في ذلك الحين اجود القرآن واتلقى الخط ومبادى الحساب فيه عند الشيخ محمود المرتيني ودفن فى مقبرة السيد على واسف الناس لموته اسفاً عظيماً رحمه الله تعالى

الشيخ محمد شهيد الترمانيني المتوفى سنة ١٣٠١

الشيخ محمد شهيد بن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد العزيز ايضاً بن الشيخ عبد السلام بن الشيخ محمد بن الشيخ عبود بن احمد بن نعمة بن الشيخ عبس دفين قرية الطربنة من اعمال ريحا ولد سنة الف ومايتين وسبعة وثلاثين بقرية ترمانين وقدم لحلب فتوطنها فى محلة قلعة الشريف وهو ابن عشر سنين وشرع في طلب العلم فتلقاه عن الشيخ احمد الترمانيني والشيخ احمد الحجار والشيخ عمر شيخه زاده واخذ علم الحديث عن الشيخ عبد القادر الحبال والشيخ عمر الأزماوى ولما برع وظهر فضله وعلمه عين مدرساً فى الشعبانية والسيافية وجامع الحدادين وجامع التوبة والجامع الكبير وصار اماماً فى جسامع عبيس وكان على جانب عظيم من الصلاح والتقوى جاور فى مدرسة الشعبانية مدة طويلة وكان مؤثرا للانزواء فيها قليل الاختلاط بالناس دعي لأن يكون رئيساً للكتاب فى المحكمة الشرعية فأجاب بعد الحاح عظيم ولم يبق الا اياما قلائل واستعفى وقال ان هذه الوظيفة لا تصلح لي ولم يزل مكتفيا بما يحصل له من الراتب القليل فى الوظائف المتقدمة ولم يزل على حاله وزهده وورعه ونشر ما عنده من العلم الى ان توفاه الله سنة احدى وثلاثمائة والف عن خمس وستين عامـاً ودفن فى تربة الكليباتى خارج باب قنسرين رحمه الله تعالى . وممن تلقى عنه العلم من الذين فضلوا بعده الشيخ محمد الكلاوى والشيخ بكري المنداني والشيخ محمود الريحاوى والشيخ مصطفى اسعد والشيخ عبد الرحمن الجليلاتى وشيخ عبدالله الأتاربي والشيخ احمد البدوي الجميلى والشيخ حمادة البيانونى والشيخ حسن الكيالى والشيخ مصطفى الدارعزانى الهلالي وشيخنا بالأجازة الشيخ كامل الهبراوي وهو الباقي فى قيد الحياة من هؤلاء في هذه السنة (اى سنة ١٣٤٥) وقد بلغت سنه الثمانين حفظه الله تعالى

محمد سعد الدين افندى الجابري المتوفى سنة ١٣٠٢

محمد سعد الدين افندي بن سعيد بن محمد بن اسعد افندي الجابري احد وجهاء الشهباء وسراتها ولد رحمه الله سنة ١٢٤٨ ووالدته بنت الشيخ حسن افندى المدرس المتوفى سنة ١٢٥٠ نشأنشأة حسنة وحبب اليه من صغره طلب العلم فحصل طرفاً صالحاً منه وكانت قراءته على الشيخ حسين الغزى والشيخ عبد القادر سلطان والشيخ صالح المرتيني وغيرهم قرأ على هؤلاء العلوم العربية والفقهية وكان يكثر المطالعة فى كتب التاريخ ورزق قوة الحافظة فكان يحاضر فى مجالسه فى كثير منه وكان حسن الأعتقاد فى اهل الطريق يكثر التردد اليهم مثل الشيخ محمد اليماني الأهدلي القاطن في الجسر وغيره واخذ عنهم بعض الأوراد فكان يواظب على تلاوتها وتولى عدة مناصب فصار عضواً فى مجلس التمييز ومجلس الدعاوي وعضواً في مجلس ادارة اللواء وتولى رئاسة المجلس البلدي سنة ١٢٨٨ وحاز من الرتب باية ازمير يعنى موالى وحمدت سيرته فى المناصب التى تولاهـا لحسن مداراته وسياسته وكانت وفاته فى العشرين من شعبان سنة ١٣٠٢ ولم يمرض سوى نحو سبع ساعات كان يشكو بها من وجع فى ظهره وصدره ودفن بتربة الجبيلة بجانب اخيه على افندي بالقرب من قبر جدهما لأمهما الشيخ حسن افندي المدرس واعقب والدين هما جميل افندي ومحمد سعيد افندى رحمه الله تعالى

الشيخ محمد راغب الطرابيشي المتوفى سنة ١٣٠٢

الشيخ محمد راغب الطرابيشى الحلبي ثم البابي احد العلماء الأتقياء والفضلاء الصلحاء ولد رحمه الله سنة ١٢٢٦ ولما ترعرع اقعده والده في صنعة الفتال وفى سنة ١٢٤٠ توفي والده فأتى الى اخيه الشيخ عمر الى الزاوية الهلالية فقعدعنده اياما فسأله عن سبب قعوده فشكى له صعوبة هذه الصنعة وعجزه عن تعلمها فأخذه

ووضعه في صنعة البصمجى (صبغ الشاش بالألوان) عند الحاج محمد الطباخ اخى سيدي الجد الشيخ هاشم فبعد ايام اتى الى اخيه وشكى له من هذه الصنعة ايضاً لما فيها من كثرة الدخان وصادف دخول رمضان فحسن له شيخ الزاوية الهلالية الشيخ محمد الهلالي رحمه الله ان يتعلم قراءة القرآن وقد ناهزت سنه ١٥ فأكب على ذلك في حينه ولم يمض رمضان الا وقد تعلم بعض اجزاء من القرآن وفي قليل من الزمن اتم تعلمه ولما شاهد منه اخوه هذا الذكاء اخذه الى مدرسة القرناصية ووضعه عند مدرسها الشيخ محمد الخانطوماني فشرع في قراءة مبادي العلوم النحوية والفقهية عليه ثم اتصل بالأستاذ الكبير الشيخ احمد الترمانيني ولازمه عدة سنين وصار يقرأ له دروساً على انفراده لما شاهده منه من الحرص على التعلم والأستفادة ولم يزل يدأب على ذلك حتى نبل وفضل في مدة قليلة لقوة حافظته وسرعة فهمه وحرصه الشديد على التعلم مع الورع والزهد فى الدنيا والأقبال الزائد على العبادة والتلاوة وقراءة الأوراد وحب العزلة عن الناس . وفى سنة ١٢٧٧ عين مفتيا للباب وتوطنها الى ان توفي فيها فى جمادى الآخرة سنة ١٣٠٢ ودفن هناك وتصدر فيها للوعظ والأرشاد وانتفع به اهلها وتاب على يده الكثير وكان لأهلها والقرى التى حولها اعتقاد عظيم فيه وينسبون له عدة كرامات منها الأخبار عما في الضمائر لكثير ممن يحضر مجلسه او دروسه على نسق شيخه الشيخ احمد الترمانينى واسف اهل تلك الديار لموته اسفاً عظيماً ولم يزالوا يتذكرون علمه وفضله ويتحدثون بمناقبه وكان رحمه الله من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر لا تأخذه فى الله لومة لائم مسموع الكلمة هناك وتعلق على صناعة الشعر وله نظم حسن ومن شعره

ما ديننا الا اتباع نبينا * وجميع مافى ديننا حق حميد

ومنه قد اذهب الطبل دنياكم ودينكم * اهل القرى لو علمتم ما تلاقونا

ومنه الكلب خير عند كل الناس * من تارك الصلاة غير الناسى

ومن شعره بيتان ارسلهما الى السدى الوجيه جميل افندى الجابري يشفع عنده في شخص اسمه ابو طه وهما

جابري الأصل اصلاً * ياجميلا كل جسمك

كن بفضل منك فضلا * معْ ابى طه كأسمك

وله منظومة حسنة في التوحيد وغير ذلك

الشيخ محمد الرزاز المتوفى سنة ١٣٠٣

الشيخ محمد بن الشيخ شريف بن الشيخ محمد الفرضى الشهير بالرزاز خطيب الجامع المعروف بالعادلية ولد رحمه الله في شعبان سنة ١٢٤٩ ولما بلغ سن التمييز تعلم القرآن وحفظه عن ظهر قلب ثم اخذ في طلب العلم فقرأ على الشيخ مصطفى الأصيل وعلى والده الشيخ شريف المذكور وتلقى القراآت السبع عن الشيخ مسعود المصرى الضرير واجازه اجازة حافلة وحضر دروس الأستاذ الترمانيني مدة طويلة وبعد وفاة شيخه الشيخ مصطفى الأصيل تولى خطابة جامع العادلية وامامته وبعد وفاة مدرسه الشيخ هاشم عيسي تولى التدريس فيه وبقي في هذه الوظائف الى ان توفى وتولي تدريس القراآت في المدرسة الأحمدية وتدريس المدرسة الصلاحية التي تعرف الآن (بالبهائية) وتولى تدريس الحديث فى وقف موتياب احمد باشا الشهير بقُبَضْ بك وتلقى عنه العلم والقراآت اخى الشيخ محمد الطباخ ولازمه الى حين وفاته وكان اخى رحمه الله يزور قبره في كل يوم جمعة يكاد لا يفتر عن ذلك لكثرة محبته له لما كان عليه رحمه الله من دماثة الأخلاق والتواضع ولين الجانب وممن اخذ العلم عنه ولداه الشيخ احمد والشيخ

محمد والشيخ محمد درويش فتحي وغيرهم والف مولداً شريفاً نثراً يغلب في عباراته تعبيرات السادة الصوفية وقد ضمنه بعض الآيات القرآنية وكثيراً ما سمعناه من ولده الشيخ احمد . والخطب التي كان يخطبها في جامع العادلية بعضها من انشائه وبعضها من انشاء شيخه الأصيل. وولده الشيخ احمد المذكور يحفظ معظم هذه الخطب ويخطب بها في الجامع المذكور وكانت وفاته في الحادي عشر من جمادى الاولى سنة الف وثلاثمائة وثلاثة ودفن في تربة العبارة رحمه الله تعالى

﴿ الشاعر الأديب انطون الصقال المتوفى سنة ١٣٠٣ (١٨٨٥م) ﴾

انطون بن ميخائيل الصقال الشاعر الأديب كان على جانب عظيم من الذكاء والفطنة والنباهة مع دماثة اخلاق وحسن معاشرة ورقة طبع نال شهرة واسعة بين ارباب النظم والنثر وخصوصاً لدى الأدباء المسيحيين في حلب وكانوا يعترفون له بالفضل والنبالة والتفوق في العلوم الأدبية .

ترجمه ولده الشاعر الأديب ميخائيل افندي (مؤلف طرائف النديم في تاريخ حلب القديم وقد ذكرناه في المقدمة) في كتابه لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر وهو مطبوع فقال ولد والدي في اليوم الثالث من شهر آذار سنة ١٨٢٤ وكان يعرف من اللغات العربية والسريانية والانكليزية والتركية معرفة تامة تكلماً وكتابة ويعرف كثيراً من العلوم والفنون العصرية القيت اليه من مدارس ماالطاومن عين ورقة بلبنان ومن حلب. وكان ناثراً محسناً وبارعاً فصيحاً قوي الحجة مسموع الكلمة صادق الرواية رزين المجلس وكان شاعراً مجيداً له ديوان شعر وروايتان [١] احداهما رواية غرامية اخلاقية نحا بها نحو حكايات الف ليلة وليلة وهي حكاية احدى ملوك الصين المسماة بالقاهرة مع الحسن البصري نجل الملك عبدالرحيم

(١) من هنا الى قوله حتى اقبل الناس عليها تلقيته عن ولده الموما اليه مشافهة

وله انشادات في اللغة التركية وهو من رجال النهضة العلمية الأخيرة فى الأمة المسيحية وجاهد الجهـاد الحسن في سبيل العلم والتعليم واهتم كثيراً فى نشر المجلات والجرائد حتى اقبل الناس عليها .

وكان صياداً ماهراً وموسيقياً اطرب باكثر المطربات العربية والأعجمية وفنونها في ايقاع حسن ومهندساً اشتهر بالأعمال اليدوية . وكان باراً بأهله وجيرانه عرف بالنزاهة في معاملاته وذكر ايضاً بالأمانة وردالحقوق الى اربابها فاذا حكم عـدل وانصف غير متردد يحب المساواة اجتهد في ازالة خرافات كثيرة من عقول كثيرين وقدكان رصينا ثابت العزم لايستصعب صعباً اذا طلب ادرك غير هياب ولا محجم شهد مواقع من حرب القرم سنة ١٨٥٤ [١٢٧٠] وهو الترجمان الأول لقائد الجيوش الأنكليزية حينما ناصرت الدولة الانكليزية للدولة العثمانية فى هذه الحرب وكانت وفاته فى اليوم الثامن من شهر كانون الأول سنة [١٨٨٥] وهي موافقة لسنة ١٣٠٣ هجرية واورد له في هذا الكتاب كثيراً من شعره ومنه قوله .

معان تعالت عن ذكا كل فطنة * مبان توارى كنهها عن بصيرتي
شؤون ابت ان يسبر العقل غورها * لذا لم ابت منهـا بغير السكينة
صروف جرت في كل فعل تقلبا * كما جرّت امواه بحر المجرة
وذات تحاشت عن تحاديد حيز * فحاشت حدود الكل فى جمع حوزة
هي الحضرة العليا اتئد رب غافل * تشوهت الأفكار فيه لشهوة
برت كل ما في عالم الكون فانبرى * لها قلم يجري بكل صحيفة

وقوله دنياك ياهذا ديار الزوال * فلا تكن فيها كظمآن آل
ومنها رب اصيحاب لقد حاولوا * ان يجملوا بدر اكمالى هلال

ما بالهم لا اصلحت حالهم * يرمون في قلب اليقين النبال
وهل يروع الوعل صم الصفا * مناطحاً والريح شمّ الجبال
والشمس هل تنحط ان حجبت * انوارها يوماً بنقع القتال

وقوله من قصيدة ارسلها الى صديقه فرنسيس المراش

انصاه طرف عن سناك كليل * فدهاه حتف من لقاك مهول
لاغرو ان شرق الذميم بكأسه * ففوارغ الدعوى لذاك تؤول
واذا اللئيم اقل فخراً كاذباً * فلقلما ارتضت الفخار فحول
واذا تصاهلت النواهق مرةً * فلطالما اعترض النهيق صهيل
ارعى الذمام لمن يراعي ذمتي * والعهد عهدي لست عنه احول
لا تبلوني في المحبة انني * بالروح سمح بالرياء بخيل

ومنها اسفي لقد ضاع الزمان ولم يكن * احد لديَّ كما علمت خليل
لهفي على تلك الغدو وزهوها * لم يخش فيها الوشاة اصيل
ايام نرتع في ربيع نضارة * كم جر فيه للوفاء ذيول

وقوله من قصيدة بعث بها الى صديقه الأديب نصر الله الدلال

طاوعت فيه صبابتي فعصاني * وقليت فيه معنفي فسلاني
ماكنت ادري العشق يفعل بالفتى * فعل النسيم بأهيف الأغصان
حتى حثثت مطيتي نحو الهوى * واويت عن نصح النصوح عناني
فركبت فلك صبابتي تيها على * لج النواح كنوح في الطوفان
يلقى رسول الفرع فيّ ضلالة * وارى الهدى بتبلج الفرقان
وأفر من افداح احداق الظبا * فأرى الفؤاد مراتع الغزلان
اغدو وقلبي بين وقع مناصل * وصليل هنديّ وهز سنان

فأروح بين جآذر بمحاجر * وكواعب بقواضب وحسان
مالى والعذال لاسلمت لهم * علل تقوم بفاسد البرهان
لكنهم اخذوا الجزا سلفاً فلم * يبرح حشاهم موقدُ النيران
ومنها خذ بالذراع وخل عنك تطاولاً * مد الزراع لعاتق الميزان
فالدهر ميدان به دول النهى * تجرى مع البرهان جري رهان

ومنها فى المديح

شهم اذا ما استل سيف يراعه * شمت الضلال يخر للاذقان
ان يرض للعليا الرضي فلطالما * نزلت اليه تـود منه تداني

وذكره الاديب قسطاكى بك الحمصى فى كتابه (ادباء حلب) ومما قاله فيه انه كان حسن الخط مليح الصوت فصيح الكلام واوعاً بالموسيقي يضرب بمتخلف آلاتها وله كتاب ربط فيه كثيراً من الاغاني شبيه بكتب الخطوط والانغام الموسيقية الفرنجية (كتب النوطه) ولد فيحلب سنة ١٨٢٤ واقام في مدينة مالطه مدة يصحح الكتب العربية في مطبعتها ويدرس فى احدي مدارسها وله كتاب الأسهم النارية وهو رواية ضمنها بعض الوقائع المحلية وله مقالاتبالجرائد والمجلات باسم مستعار وكانت بينه وبين فرنسيس المراش ونصر الله الدلال وغيرهما من فضلاء معاصريه مجالسات ومطارحات ومدائح اهـ ملخصاً

الشيخ محمد علي الكحيل المتوفى سنة ١٣٠٤

الشيخ محمد علي بن حسين المعروف بالكحيل الحلبي الحنفى احد فقهاء الشهباء وفضلائها ولد رحمه الله سنة ١٢٣٤ وتلقى العلوم العربية على الأحمدين الحجار والترمانيني وقرأ الفقه الحنفى على الشيخ مصطفى الريحاوى وعلى الشيخ عبد القادر سلطان مفتى حلب ومدرس الاسماعيلية قرأ عليه عدة كتب ولازمه مدة طويلة

الي ان برع في الفقه الحنفي وصار احد اعلامه والمشار اليهم فيه وعين امينا للافتاء حينما كان الحاج عبد القادر افندي الجابري مفتيا وصار مدة نائبا في المحكمة الشرعية وعين مدرساً في الجامع الكبير وفي مدرسة بني المشاز الكائنة في الرواق الشمالي من الجامع المذكور ومدرساً في جامع الصروي في محلة البياضة وخطيبا في جامع السفاحية وناظراً على وقف جامع الخسروية وكان رحمه الله صالحا متعبدا ساكناً توفي في جمادى الأولى سنة ١٣٠٤ ودفن في تربة الشيخ جاكير وممن اخذ عنه شيخنا الشيخ بشير الغزي واخوه الشيخ كامل والشيخ محي الدين سلطان وغيرهم

الشيخ عبد الحميد دده المتوفى سنة ١٣٠٤

الشيخ عبدالحميد دده بن الشيخ حسن دده البيرامي شيخ التكية البيرامية والفلكي المشهور مولده سنة ١٢٢٨ قرأ النحو والفقه على الاستاذ الكبير الترمانيني ثم شد الرحال الى الديار المصرية اربع مرات وجاور في ازهرها وكان في كل مرة يقيم ازيد من سنتين ورحل الى مكة المكرمة وجاور فيها اربع سنين ورحل الى الآستانة عدة مرات وكان في رحلاته جميعها يجد في تحصيل انواع العلوم ويجني من ثمارها واكب على تحصيل علم الفلك الى ان برع فيه ومهر وصارت له فيه اليد الطولى ولا يدرك شأوه فيه ثم تصدى التأليف فيه فألف عدة كتب اضاعتها ايدي الزمان ومزقتها كل ممزق وقيل احرقها اخوه الحاج يوسف دده الشاعر المشهور بغضاً فيه وكان عالماً باللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية وله فيها اشعار حسنة لكن لم يصل الينا منها شيء ونظم مولدين شريفين بالعربية والفارسية سماهما الحميدية في قصة خير البرية ونظم مولداً باللغة الفارسية سماه الابتهالات في قصة صاحب المعجزات الفه سنة ١٢٧٨ ومن آثاره جرن من حجر رسم فيه دائرة تعلم منها الأوقات وهو موضوع في صحن الجامع الأموي ومن تأمل في هذه

الرسوم يعلم تضلع المترجم فى العلوم الفلكية وكان صنعه له سنة ١٢٩٧ وصنع نظيره السلطان عبد الحميد الثانى سنة ١٣٠٠ وضع في سراي يلدز المشهورة في الآستانه واجزل له السلطان المذكور العطاء على ذلك وكان شيخاً للتكية البيرامية الكائنة خارج محلة آقيول جلس على سجادتها سنة ١٢٤٤ بعد وفاة عمه حسين دده وبقي الى سنة ١٢٩٥ ففيها خلّف لسبطه الحاج يوسف دده بن الحاج اسماعيل ابن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد الجمالى (احد رجال تاريخ المرادى وهو المترجم فى اول هذا الجزء). وكان مع تضلعه في العلوم الفلكية له وقوف على علم الحساب والهندسة والجبر والزايرجة اليه المنتهى فى هذه العلوم في حلب وبالجملة فقد كان حسنة من حسنات الشهباء المشهود لهم بالفضل والنبل ولم يخلفه في الشهباء بعده في فنونه مثله وكانت وفاته سنة ١٣٠٤ رحمه الله تعالى

☆ ﴿ الكلام على تكية بابا بيرم ﴾ ☆

هذه التكية واقعة فى آخر محلة آقيول من جهة الشمال عند منتهي العمران وهى مسماة باسم المدفون فيها وهو الشيخ بابا بيرم وهو على ما كتبه لى شيخ التكية الشيخ يوسف بن الحاج اسماعيل الجمالي المتقدم الذكر بيرام خواجه احمد اليسوى مرشد الحاج بكتاش ولى بن الشيخ يوسف الهمدانى احد مشايخ الشيخ بهاء الدين نقشبند كان حضر من بلاد خراسان الى حلب ونزل في مغارة موجودة الى الآن داخل التكية المذكورة وصار يعبد الله هناك واجتمع حوله كثير من الفقراء واخذوا عنه الطريقة البيرامية وظهر على يده كرامات متعددة زادت فى اعتقاد الناس فيه وبقي على ذلك الى ان انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى سنة ٧٦٤ ودفن بجانب المغارة ولا زال ضريحه باقياً الى الآن يزوره الكثير من الناس وبنى اهل الخير على قبره قبة الى ان دخلت سنة ٨٧٥ ففيها حضر لحلب ملك العراق السلطان

حسن بن علي بن عثمان الطويل وهو ممن ذكر في تاريخ القرماني فمر السلطان بهذا المكان وسئل عنه فأعلم بخبره فقال يلزم علينا ان نزور ضريحه فنزل وزاره وقرأ ما تيسر من القرآن وذهب الى حال سبيله وبعده بني على قبره تكية اشتهرت باسم دفينها وهو الشيخ بيرام بابا واشترى وقتئذ من بعض الأمراء مزرعة متاخمة لقرية عندان واقعة في جبل سمعان من اعمال حلب يقال لها مزرعة إبرِن (بكسر الهمزة والراء) ووقفها على التكية وسلمها لشيخها وقتئذ وهي باقية الى الآن بيد مشايخ التكية وشرط الواقف ان تكون التولية لمن يكون شيخ التكية . وهي مستثناة من الأعشار وسائر التكاليف الأميرية من طرف ملوك بنى عثمان وفي سنة ٨٧٧ ارسل السلطان حسن الطويل كتاباً لشيخ التكية مذيلا بتوقيعه (الواثق بالملك الرحمن حسن بن علي بن عثمان) وعلى ظاهر الكتاب تواقيع وزرائه واختامهم وهو الى الآن محفوظ عند شيخ التكية

والتكية تحتوى على صحن واسع في وسطه حوض صغير ومزرعة فيها بعض الاشجار وهناك قبلية كتب فوق بابها انها جددت سنة ١٠٤٦ والمجدد لها احد مشايخها الشيخ حسن دده وهي مربعة الشكل سقفها قبة واحدة طولها عشرة اذرع وعرضها كذلك ووراء الصحن مزرعة واسعة وهناك من الجهة الشرقية مدفن من جملة من دفن فيه الحاج حسين دده بن عمر دده ووفاته سنة ١٢٤٤ والشيخ يوسف دده ابن الحاج اسماعيل المتوفى سنة ١٣٤١ وهناك حجرة واسعة في وسطها ضريح شيخ التكية الشيخ بابا بيرم وكان في الحجرة شمعدان من النحاس ارسله السلطان المذكور فاستأذن متولى التكية الشيخ يوسف داده الحاكمَ في بيعه فباعه بستين ليرة ذهباً اشترى بها مع غلّة كانت متجمعة في واردات الوقف داراً الحقها بوقف التكية وهي ملاصقة التكية من جهة الشمال وهناك في طرف

هذه الحجرة من جهة الشمال قبر ملاصق للجدار هو قبر زوجة السلطان قانصوه الغورى ولها وقف لكنه غير معروف الآن

وفي اول هذه المزرعة دولاب في اوائل طرفه الشرقى المغارة التى كان يتعبد فيها الشيخ بابا بيرم وهي واسعة جداً على قدر الصحن وهي واقعة تحته وفيها اواوين ومصاطب وخارج التكية من شماليها سبيل انشأه المترجم وشرط له في كتاب وقفه ١٨٠ قرشاً يشترى بها حبال ودلاء

الشيخ عبد السلام الترمانينى المتوفي سنة ١٣٠٥

الشيخ عبد السلام ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ الحاج احمد بن الشيخ نعمة الله ابن الشيخ علي المشهور بالترمانينى مفتى الشافعية بحلب وابن مفتيها وشيخ الحديث بمدينة حلب وما يليها ولد رحمه الله سنة الف ومائتين وثمانية وثلاثين في غرة رمضان وسماه والده عبد السلام تاريخاً لسنة ولادته قرأ القرآن العظيم واتقن حفظه عن ظهر قلب على شيخ القراء الشيخ سعيد الركبي وحفظ الخلاصة في النحو ومتن الزبد في الفقه الشافعي والفية العراقي في المصطلح وقرأ على والده التحريرات النحوية تأليف والده التى الفها بأسمه ورحل به الى مصر سنة ١٢٥٠ وقد ذكرنا ذلك هناك وبعد وصولهما الى مصر بأيام توفي والده بالطاعون فبقي المترجم في مصر يتلقى العلوم والفنون في جامع الأزهر فقرأ النحو والعلوم العربية على الشيخ محمد الدمنهوري والشيخ احمد المرصفى والفقه والأصول علي الشيخ ابراهيم البيجوري والحديث والتفسير على الشيخ مصطفى المبلط وقرأ على الشيخ محمد الجناني والشيخ حسن البلتانى والشيخ عياد الطنطاوي فنوناً عديدة من معقول ومنقول وتلقى الحديث المسلسل خاصةً على شيخ الوقت الشيخ احمد البهيّ الشاذلى واقام في الأزهر مكباً على التحصيل ست

عشرة سنة يستفيد ويفيد وعين هناك مدرساً في احدى العواميد بعلوم ثم طلبه عمه العارف بالله تعالى الشيخ احمد ان يعود الى وطنه فاستاذن مشايخه المشار اليهم بالحضور فأذنوا له واجازوه اجازة عامةً بما يروونه عن مشايخهم وحرروا له بخطوطهم اجازات حافلة ومن جملة ماحرره له العلامة المرصفي في اجازته مجيزاً وموادعاً

يا كعبة التحقيق والعلياومن * لحقائق العرفان انت مجاز
عد سالماً ومؤيداً لجنابكم * منا بأنواع العلوم مجاز

وودعه علماء عصره باثنتي عشرة قصيدة كل واحدة تزيد على ثلاثين بيتاً ثم في اثناء عوده من مصر الى حلب مر على القدس الشريف واجتمع هناك بأفاضلها ثم مر على يافا واجتمع هناك بصديقه الشيخ حسن ابى الأقبال الدجانى ثم اتى الى بيروت وكان قد بلغه ان العلامة الكزبري بالشام عالي السند في الحديث فتوجه من بيروت الى الشام للأخذ عن العلامة المذكور وحصل له احتفال عظيم من افاضلها واجازه المشار اليه بمايرويه عن مشايخه اجازة عامة ثم حضر الى حلب وذلك سنة ١٢٦٦ وعلى اثرحضوره فرغ عليه عمه التدريس فى جامع الصروى الكائن في محلة البياضة بعد امتحانه واكب على قراءة الدروس والأفادة فى فنون عديدة وصار بعد وفاة عمه الأستاذ الكبير الشيخ احمد مدرساً في المدرسة الرحيمية واقبلت عليه الطلبة فأخذ عنه كثيرون فضلوا به منهم العلامة الشيخ احمد الزويتينى مفتى الحنفيه بحلب والشيخ سعيد السنكرى والشيخ عبد القادر المشاطي والشيخ احمد الكواكي والشيخ محمد الرزاز والعلامة الشيخ محمد الزرقا والشيخ احمد المكتبي والشيخ عبد الله سلطان والشيخ محمد البدوي وغيرهم من الواردين الى حلب ثم توجه عليه درس الحديث في الجامع الأموي امام الحضرة وصار له اقبال تام من وجهاء حلب وكبرائها ومن الأمراء ومن جملة من قرأ عليه من الوزراء

جميل باشا والي حلب وكان له عنده المنزلة السامية والشفاعة المقبولة واستجازه بالحديث الحاج محمد توفيق افندي النوشهري الذي حضر مفتشاً على ادارة الجفتلك الهمايونى وكذلك استجازه بالحديث ملا صاحب بك الذي حضر مفتشاً على والي حلب جميل باشا وعرض عليه افتاء الحنفية مراراً فلم يقبلها وكان له اليد الطولى في فن النظم والنثر ونظم قواعد فقهية ونصائح حكمية ودينية وجُمع من نظمه ديوان معظمه مديح في الحضرة النبوية اضاعته ايدى الزمان ولم يصل الينا من شعره الا القليل فمنه قصيدة وداعية ودع بها احد رفقائه المجاورين في الأزهر مطلعها

قسماً بالعيون ذات المهند * ان قلبي عن السرور مجرد
كيف عيش المحب بعدك يحلو * وصميم الفؤاد منه توقد
حين مسراك للديار عيونى * قد كستها الدموع ثوباً موردا
ان يغب شخصك البهي غياباً * فبقلبي معناك دوماً مخلد
اسأل الله ان ترد علينا * عن قريب وبالمعالي ممجد
واري هذه شمائل تدعى * باسم خير الورى حبيبي محمد

ومنه وقد اجاد

كن مستقيما في الأمور جميعها * فأذا استقمت تك المقدم في الملا
أولا ترى الف الهجاء تقدمت * لما استقامت فهي تكتب أولا

وله

كن محسناً مهما استطعت فأن من * فعل الأذى لابد ان يتضررا
فالباز قصر عمره لما بغى * والنسر من ترك الأذي قد عمرا

وله من قصيدة طويلة مطلعها

تملكهم لحظ الحبيب وحاجبه * فأدخلني ظلما بذا النظم حاجبه
تعشقته عمداً وخالفت مذهبي * وآليت انى لا ازال اصاحبه

ومنها لعمرك ما حب الحسان محرم * اذا سار في نهج الشريعة صاحبه

وله مطرزاً اسم اسعد العطار

اسعد الله بالصباح مليحا * تفتديه بروحها الأقمار

سل سبيلا من الرحيق بفيه * فيه يحلو وحقه الأسكار

عل يصحو من الذهول محب * حاربته بقوسها الأوتار

داعبته جفونه وهي تطفو * اذ على الطار دندن العطار

وله ولم انس لماجاد دهري بقربكم * بليلة انس بعد طول التفرق

غفرت بها ذنب الزمان لانني * صفوح عن الماضي فنوع بما بقي

وله ايضاً يخاطب صديقاً له اسمه شافع

ولولا افتقاري ما افتقرت لشافع * يقربني ممن احب ويشفع

فأن زماني اهله حرموا الحجا * وما عندهم شيء سوى القرش ينفع

وله يخاطب صديقاً له

يحدثني قلبي بأن لبانتي * لها منكم كفؤ يكافي وشاتها

فأن لم تكن بين الأحبة نصرة * فمن ذا الذي يحمي الرعاة وشاتها

وكان رجل يقال له عاقل افندي ادعى القصيدة الزهيرية التي مطلعها

دعوا الوشاة وما قالوا وما نقلوا * بيني وبينكم ماليس ينفصل

وارسلها في ضمن كتاب لبعض احبابه ونسبها لنفسه وحرف فيها بعض كلمات ليخفيها على ابناء جنسه فبلغ ذلك المترجم فقال

وافت الينا على كره مجبرة * بديعة الحسن لكن مسها الخجل

ياطالما كنت مشتاقاً لرؤيتها * اذ صار يضرب من دهر بها المثل

اقول كيف سبيلي في الوصول لها * ما الرأي في ذاك ما التدبير ما الحيل

حتى بعثت بها هيفاء مشرقة * كأنَّ ريقتها في ثغرها عسل
كانت جواهر الفاظ مخبئة * في الكنز فاستخرجتها السادة الأول
لكن اتت في ثياب الحزن مطرقة * برأسها ودموع العين تنهمل
فقلت لاتحزني قالت الست ترى * تداولتنيَ في طول المدى الدول
حتى وصلت لأقوام لهم همم * تحت الثرى ودواعي تحتها زحل
يستقرضون قريض الشعر واعجبا * ويدعيه الفتى منهم وينتحل
بالنقل لا العقل جهلاً حرفوا كلمي * واوجبوا كسر قلبي حينما نقلوا
فقلت بالله طيبي النفس وانشرحي * وسامرينا ولاتأسي بما فعلوا
اتعجبين وهذا العصر قد كثرت * فيه اللصوص ولكن امرهم جلل
وكل من يدعي ماليس يحسنه * بالقول كذبه في جهله العمل
ان الشجاعة كل الناس تزعمها * وفي الحروب يبين الفارس البطل

اما مؤلفاته فهي ذخائر الآثار في تراجم رواة الحديث والآثار وتذكرة الوعاظ لجميل المعاني والألفاظ شرح فيه الجامع الصغير بعبارة سهلة قريبة للأفهام وهو في مجلد ضخم وحاشية سماها لطف التعبير على شرح التحرير في الفقه الشافعي لم تكمل ورسالة سماها رفع الخلاف والشقاق في احكام الطلاق ورسالة في شرح بيتي الشيخ محي الدين ابن العربي في معرفة الغالب والمغلوب وبهجة الجلاس في مذاكرة الأنفاس في الأدب ورسالة فكاهة الغريب بمسامرة الأديب ورسالة في احكام الجامع وحواش على مختصر السعد في المعاني والبيان وحواش على البخاري ومجموع يحتوي على فتاوى له وخطب نكاح من انشائه ومجموع فيه مراسلاته مع احبابه لمصر وغيرها وفيه ايضاً اجازاته من مشايخه ولتلاميذه وله غير ذلك من التحريرات الفائقة ومعظم كتبه مهمشة بتقارير مشايخه ومنها من تحريراته وكلها نافعة لوجمعت لجاءت في مجلدات

وبالجملة فقد كان من محاسن الشهباء علماً وفضلاً وادباً وجاهاً واقبالاً ويروى ان نسبه متصل بسيدنا عبد الله بن مسعود احد الصحابة المشاهير ومازال ينشر علمه وفضله الى ان وافته المنية في شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٥ بعد ان مرض ما يقرب من سنة ودفن في تربة السفيرى في جواره بجانب جده الشيخ عبد الكريم واسف الناس على فقده كثيراً وكانت جنازته مشهودةً رحمه الله رحمةً واسعة .

☆ الكلام على المدرسة الرحيمية ☆

قلنا ان المترجم كان مدرساً في المدرسة الرحيمية وان عمه الأستاذ الكبير الشيخ احمد كان مدرساً بها قبله فهذه المدرسة في محلة البياضة بجانب محلة الجبيلة وقفتها رحمه قادين بنت عبد القادر بك بن احمد بك من سكان محلة الجبيلة وهى عبارة عن دار كانت تسكنها تحتوى على ايوان به قبتان وبيت صغير وبيتين آخرين وقد دفنت فيها ابنتها الست واصله بنت عمر آغا بن عبد الله وتاريخ كتاب وقفها في جمادى الأولى سنة ١١٥٦ وشرطت للمدرسة مدرساً فى العلوم الدينية وغيرها وخادماً للسبيل الذي على باب المدرسة وخادماً للمدرسة وشرطت ان يعطى لأربعة رجال من محسنى تلاوة القرآن العظيم في كل يوم (١٢) عثمانيا ليقرأ كل واحد واحد منهم في دارها المذكورة كل يوم جزءً وشرطت ان يزاد عددهم في رمضان الى عشرة . ووقفت على هذه المدرسة البستان المعروف ببستان ابن عيد وكان مغتصباً فأعيد الى الوقف بعد محاكمة من متولى الوقف الآن الشيخ ابراهيم افندي ابن المترجم مع مغتصبه وذلك سنة ١٣٢٨ ووقفت له ستة دكاكين ومصبغة وعدسة وداراً لم تزل في يد المتولى المذكور ووقفت فرناً في بلدة سلقين وارضاً فيها وعدة اراض فى قرى حولها وفى حارم وقد تغلب عليها من قديم ولا شيء منها الآن فى يد المتولى ووقفت داراً فى محلة جب اسد الله على من يكون مدرساً المدرسة سكناً

واسكاناً فى وقفية على حدة سنة ١١٦٦ وهي مغتصبة ايضاً الى الآن ولله الأمر

اخى الشيخ محمد الطباخ المتوفى سنة ١٣٠٧

الشيخ محمد بن الحاج محمود بن الشيخ هاشم بن السيد احمد بن السيد محمد الطباخ الحلبي الحنفى اخى وشقيقى كان رحمه الله ممن اكرمه الله بالعلم وجمله بالحلم وزينه بالتقوى ولد سنة ١٢٦٧ وهو اكبر اخوتى واول مولود لوالدى وظهرت عليه امارات النجابة والصلاح منذ نعومة اظفاره وكان سيدى الوالد يستصحبه معه الى حضور مجالس الذكر في الزاوية الهلالية فنشأ على محبتها ومحبة العلم واهله فأخذ فى طلب العلم ولازم الشيخ محمد الرزاز خطيب جامع العادلية فأخذ عنه علم القراآت وغير ذلك وقرأ على الشيخ بكري الزبرى العلوم العربية وقرأ على الشيخ احمد المرحوم الفرضى علم الفرائض وبرع في هذا العلم في مدة وجيزة واخذ عن غيرهم من فضلاء ذلك العصر . وكان فى اول نشأته مع ما عليه من الصلاح كثير التأنق في ملبسه يلبس الأثواب الحريرية التى كانت تجلب من بلاد الهند وقد كان سيدي الوالد يستجلبها من مكة وجدة لأنه كان يتعاطى التجارة اليها فى كل سنة كما سيأتى في ترجمته وكان سيدي الأخ يلبس منها ما يروق له ثم انه اعرض عن ذلك واقبل على استكمال فضائل النفس ولازم الزاوية الكيالية وشيخها اذ ذاك الشيخ حسن افندي ابن الشيخ طه الكيالى فأخذ عنه الطريقة الرفاعية ولازمه ملازمة الظل لصاحبه وكانا متحدين في العمر واخذا فى مطالعة كتب السادة الصوفية وطالما عدة كتب فى الزاوية المذكورة وصار يختلى معه فيها في كل سنة اربعين ليلة على حسب عادة اهل الطريق وسافر معه الى الباب لزيارة الشيخ عقيل المنبجى ولزيارة الشيخ ابى بكر الهوار وغيرهما ثم سافر معه هو وبعض مريديه الى القدس على قدم التجريد وزاروا الأماكن المقدسة هناك وذلك في

حدود سنة ١٣٠٢ وصار لبسه في تلك المدة الأثواب من الكتان بل انه حين سفره الى القدس اتخذ جبة ذات رقع كثيرة لم تزل محفوظة عند ولده الى الآن ولم يكن عمله هذا يشوبه شيء من الرياء او قصد السمعة او طلباً لدنيا فقد كان والحمد لله في سعة من العيش غنيا بغنى ابيه غير انه زهد في هذه الدنيا وزخارفها وعلم انها دار ممر لا دار مقر وان الانسان لم يخلق سدى بل خلق ليعبد الله تعالى ويهذب هذه النفس ويصفيها من الكدورات لتلتحق بالملأ الأعلى وتدخل في عداد النفوس التي خاطبها تعالى بقوله (ياايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) ولذا اعرض عنها واكب على العبادة وقراءة الأوراد وملازمة الذكر والمراقبة واجتهد في ذلك غاية الأجتهاد وكان لا يفتر عن التهجد في الليل وصوم يوم الأثنين والخميس وغيرهما من الأيام المباركة . ومع ذلك لم يكن ليترك نصيبه من الدنيا بل كان بعد انتهائه من حضور دروسه يتوجه الى مخزن والده الكائن في خان العلبية ويحرر له حساباته وتحاريره التي يرسلها الى البلدان وينوب عنه في البيع والشراء في اوقات سفره الا انه لم يكن متهافتاً على الدنيا متكالباً عليها كما هو شأن ابناء هذا الزمان بل كان مجملاً في الطلب صادق اللهجة ناصحاً في بيعه وشرائه لا يعرف الكذب ولا التغرير ولا يحلف لا صادقاً ولا كاذباً وفي سنة ١٣٠٥ توجه مع اهله وولديه وبنت له الى مكة ارسله سيدي الوالد في تجارة اليها وارسل معه ما يروج هناك من بضائع هذه البلاد وقد كان حج قبل ذلك مرتين او ثلاثا ولم تكن غايته الربح بل الحج وزيارة تلك الأماكن المقدسة ولما وصل الى مكة ازداد هناك زهداً في هذه الحياة واقبل على العبادة مزيد الأقبال فكان يدخل الى الحرم المكي من الساعة الحادية عشرة ويبقى فيه الى الساعة الثالثة وهو بين طواف وصلاة ومراقبة ومشاهدة

للكعبة المشرفة وذكر لله تعالى خفية ثم يعود الى البيت فينام الى الساعة الثامنة ثم ينهض فيعود الى الحرم فيبقى فيه على هذه الحالة الى ان يصلى الضحى ثم يخرج الى حانوته ويأخذ فى البيع والشراء على الحالة التى قدمناها .

وكان كثير الأجتماع بالشيخ حسن عرب واخيه الشيخ احمد والشيخ حسب الله الهندي وهم من علماء مكة الفضلاء . ويتذاكر معهم في كثير المسائل العلمية وبقي مجاوراً فى مكة على هذه الحالة الى سنة ١٣٠٧ ففيها توجهت مع سيدي الوالد الى مكة فوصلناها فى الرابع من ذى الحجة . وفى الثامن منه خرجنا جميعاً الى عرفات ونحن على اهنأ عيش واصفى بال فصادف بعد نزولنا من عرفات بيوم حصول مرض الكوليرا (الهواء الأصفر) وصار يفتك في الحاج فتكا ذريعاً بحيث كان يموت كل يوم ما يقرب من الف انسان بقي على ذلك نحو ١٥ يوماً وكان ممن اصيب به سيدى الأخ وذلك في الخامس عشر من الشهر وفي الثامن عشر منه توفي الى رحمة الله وعفوه ولم ينجع فيه دواء ودفن في المعلا وبعد يومين توفيت بنته وكان سنها نحو ثلاثة عشر عاماً فكان مصابنا بهما جللا ورزئنا عظيما وحزنـا عليهما حزناً شديدا واسف على سيدي الأخ كل من عرفه وعرف علمه وسمع بفضله وقد مضى على وفاته ثمان وثلاثون سنة وانا لا ازال عليه حزينا وذلك لما كان عليه رحمه الله من العلم والفضل وكرم الأخلاق والزهد والورع والعبادة وكان مع ذلك كثير الصدقات وفي اثناء وجوده فى مكة لم يألو جهداً فى اقراض المقطعين من الحجاج الحلبيين دراهم ليعودوا الى اوطانهم ولو طال عمره لكان احد الأفراد علماً وعملاً وممن يشار اليه في هذا العصر ولكن قضاء الله لا مرد له ولله الأمر من قبل ومن بعد

﴿ القاضى امين افندى المقيد المتوفى سنة ١٣٠٨ ﴾

الشيخ محمد امين افندي بن محمد بن زكريا بن الشيخ محمد المشهور بالمقيد ولد

بحلب سنة خمس واربعين ومائتين والف ونشأ بها وقرأ العلوم على افاضل عصره فأخذ الفقه عن الشيخ مصطفى الأريحاوى امين الفتوى الفقيه المشهور وقتئذ والعلوم العربية وعلم الحديث عن مفتي حلب الشيخ عبد القادر سلطان وعلم الفرائض عن الشيخ مصطفى الشربجى والشيخ عبد المعطى البابى ثم الحلبي وكلاهما من المشاهير في هذا العلم وفي مدة وجيزة ظهر فضله واستبان نبله واول ما تولاه من الوظائف حفظ السجلات وقيد الصكوك في المحكمة الشرعية بحلب ثم معاوناً لرئيس الكتاب فيها وذلك في سنة ست وستين ومائتين وفي سنة تسع وستين صار ينوب في الحكم عن قاضي حلب السيد محمد سعيد بك درناقجى زاده عند ذهابه لحضور الجلسات في المجلس الكبير المشكل وقتئذ في الولاية وهو كمجلس الأدارة في زماننا وفي سنة اربع وسبعين عين لقضاء انطاكية ثم عين نائباً في محكمة حلب الشرعية وفي ست وسبعين عين درناقجى زاده المتقدم قاضياً في الشام فدعا المترجم الى دمشق وجعله نائبا معه الى ان انتهت مدته فعاد المترجم الى وطنه وعين نائباً هنا من قبل قاضيها ثم عين رئيساً لمجلس تمييز الحقوق بها .

ولما حصل ما حصل من العربان القاطنين في دير الزور من التعدى على عابري السبيل وصاروا يسلبون الأموال من القوافل عين المترجم فتوجه الى تلك الجهات وكانت له اليد الطولى في ارجاع كثير من الأموال المسلوبة الى اربابها وبذل النصح لهؤلاء العربان فكفوا عن التعدى وعادوا الى الطريقة المثلى وفي سنة ست وثمانين عين قاضياً للشام فأقام بها الى اواخر سنة ثمان وثمانين وحمدت سيرته فيها وامتدح من شعرائها بعدة قصائد لما رأوه من حسن قضائه ومهارته في فصل الدعاوى .

ثم في سنة ٢٩٨ عين لقضاء نابلس ونظم محكمتها الشرعية فأرخ الشيخ عباس افندى الخماش احد فضلاء نابلس ذلك ببيتين كتبا على باب المحكمة وهما

لمحكمة الشريعة حكم عدل * يزكيه الورى سراً وجهرا
تقول وقد تباهت ارخونى * امين شادنى للشرع برا

وامتدحه في نابلس غير واحد من الشعراء منهم الشيخ عباس المذكور بقوله

ولما درى المجد الرفيع بحالتي * هدانى الى بدر المعالى امينه
وقال الك لبشرى بوافر فضله * فما خاب من يحظى بلثم يمينه

وله ترسل حسن ونظم كذلك ويعرف اللغة التركية معرفة جيدة وفي سنة ١٣٠٨ عين للقضاء في صنعاء فتوجه اليها عن طريق مصر ولما وصل الى مصر مرض فيها اياماً ثم توفاه الله تعالى فى سنة ١٣٠٨ عن ثلاث وستين من العمر ودفن بالقرب من مقام الشيخ العفيفى المشهور رحمه الله تعالى

﴿ سيدى العم الشيخ عبد السلام الطباخ المتوفى سنة ١٣٠٨ ﴾

الشيخ عبد السلام بن الشيخ هاشم الطباخ عمى شقيق والدى وهو اكبر اولاد سيدى الجد ولد رحمه الله سنة ١٢٤٠ وتلقى العلوم العربية والفقه الحنفى عن سيدى الجد ثم اتصل بالاستاذ الكبير الشيخ احمد الترمانيني فقرأ عليه علم النحو وعلم الحديث وقرأ علم الفرائض على الشيخ مصطفى الشربجى الفرضي المشهور وحبب اليه الاشتغال بالطريق فلازم الزاوية الهلالية كسيدى الجد واخذ الطريقة الخلوتية عن مشايخها الشيخ محمد ابن الشيخ ابراهيم الكبير ثم عن ولده الشيخ عبد اللطيف ثم عن ولده الشيخ مصطفى الهلالى وكان ملازماً لحضور مجلس الذكر الذى يقام فى الزاوية المذكورة فى كل يوم جمعة بعد العصر ويختلى في الشتاء اربعين ليلة على عادتهم لا يفتر عن ذلك واكب على مطالعة كتب السادة الصوفية خصوصاً كتاب احياء العلوم للامام الغزالى وكان مع اشتغاله بالعلم والطريق يتعاطى صنعة البصم المسماة (بالبصمجى) لا انه لم ينجح فيها فاضطر الى تركها وصار سيدى

الوالد يرسله في تجاراته الى مكة في بعض السنين وفي سنة ١٣٠٦ باع داره الكبيرة التي هي في محلة الجلوم الكبرى في شارع الصليبة وهي من الدور العظام في هذه المحلة الى الشيخ مصطفى الهلالي وقد وقفها الشيخ مصطفى على بناته وقد كانت آلت الى سيدي العم بالأرث عن والده وبالشراء من اخويه وشقيقته ثم انه اخذ بثمنها تجارة الى مكة وذلك سنة ١٣٠٧ وسنة ١٣٠٨ ففي هذه السنة حصل هناك مرض الكوليرا كما حصل في السنة التي قبلها واصيب به سيدي العم وتوفي هناك في السابع عشر او الثامن عشر من ذي الحجة ودفن في المعلا . ولما عدت من مكة مع سيدي الوالد الى حلب وذلك في ربيع الأول سنة ١٣٠٨ كان سيدي العم معنا ونزلنا جميعاً في جدة وقعدنا فيها ٤٥ يوماً ننتظر مجيء سفينة تقلنا الى بيروت او الاسكندرونة وكان هناك تاجر قاطن فيها يقال له الشيخ محمد مراد الطرابلسي من اهالي طرابلس الشام وكان من اهل العلم والفضل وبينه وبين سيدي العم وسيدي الوالد مودة تامة وصحبة اكيدة فكانا اثناء اقامتنا في جده يزورانه في كثير من الأوقات وكنت اذهب معهما فكان هو وسيدي العم يتطارحان المسائل الفقهية والأدبية ويأخذان في المناظرة ويطول الجدال بينهما فكان يتراآى لي وانا صغير ان الحق تارة يكون مع السيد الطرابلسي وتارة مع سيدي العم وانهما في حلبة السباق فرسا رهان ويتبين جلالة فضلهما ودقة نظرهما وسعة مداركهما وغزارة مادتهما ولم يطل تمتعي بسيدي العم لأنه عاد في هذه السنة الى مكة وتوفي بعد نزوله من عرفات كما تقدم .

واجازه الشيخ مصطفى الهلالي الدارعزاني بالطريقة القادرية الخلوتية وخلّفه ولذا كان حينما يحضر مجالس الذكر عنده يلبس العمامة المسماة (بالعُرف) ويلبسها في ايام العيد ولا يلبسها الا من كان مخلفاً مأذوناً له بأقامة الذكر الا ان سيدي العم

لم يتسن له ان يتخذ له زاوية يقيم الذكر فيها ويتصدى للتسليك في الطريق والأرشاد . واجازه ايضاً بالطريقة الرفاعية الشيخ احمد الحريري الرفاعي الآخذ عن والده الشيخ عمر الحريري المشهور بأجازة طويلة محررة سنة ١٢٨٥ وخلفه واذن له ان يبايع ويعاهد لمن كان فيه اهلية لذلك على حسب عادة اهل الطريق. واجازه بالطريقة البدوية الشيخ طه بن الشيخ مصطفى بطيخ الأحمدي . واخذ الطريقة القادرية ايضاً عن الشيخ محمد غازي النسيمي القادري الآخذ عن والده الشيخ محمد شاكر الخوجكي واجازه بأجازة طويلة عليها خطوط مشايخ الطريق في عصره واجازه المذكور بالطريقة الرفاعية والبدوية والدسوقية والشاذلية والبكرية والخلوتية . واجازه بالطريقة الشاذلية والبدوية والنقشبندية مفتي حلب ابو الرضى السيد محمد بهاء الدين الرفاعي بأجازة طويلة محفوظة عندي ومما جاء فيها (هذا وقد التمس مني العبد الصالح والنجيب الفالح الناسك المتعبد والصالح المتهجد الشيخ عبد السلام ابن المرحوم الشيخ هاشم افندي الطباخ فاستخرت الله الذي لا اله سواه والتجأت بالقلب والقالب الباب علاه فانشرح صدري لذلك مع علمي بأني لست اهلاً لما هنالك فأجبته لما سأله راجياً من الله سبحانه المعونة والتوفيق لي وله وسائلا من فضل الله واحسانه له التوفيق اذ هو بالاستخلاف حقيق ومن خلاصة اهل الزيّ والزيق في الطرائق الثلاث الشاذلية والنقشبندية والبدوية الأحمدية فنهضت على قدم المبادرة ونظمته في سلك هذه العصابة الفاخرة واستخلفته في الطرائق الثلاث الشاذلية والنقشبندية والأحمدية وجعلته اماماً قائداً ازمة فضائلها العلية (الى ان قال) واذنت له ان يأخذ العهد على من شاء من طالبي السلوك فيها ويعاهد فيها من يراه من اهليها كما استخلفني وبايعني واجازني اشياخي تلقياً منهم واخذاً عنهم كما هو مشروح في عقد الجواهر في سلاسل الأكابر للسيد العارف

بربه سيدى محمد عقيلة رضي الله عنه ثم ذكر سنده فى الطريقة الشاذلية من غير طريق سيدى محمد عقيلة واطال في ذلك ثم قال وقد جرت عادة ائمتنا ان يخصوا الخليفة بحديث مسلسل فها انا اذكر الحديث المسلسل بالمصريين وهو حديث البطاقة وهو ارجى حديث يوجد فى كتب السنة لما اشتمل عليه من البشارة ثم ساق سند المصريين فيه الى ان اوصله الى الأمام الليث ابن سعد امام المصريين عن الأمام عامر بن يحي المصرى عن الأمام عبد الرحمن المصري قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فتنشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر ثم يقول الله تبارك وتعالى اتنكر من هذا شيئاً فيقول لا يا رب فيقول الله جل شأنه بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا لله وان محمداً عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول الله عز وجل انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة) حديث مسلسل بالمصريين اخرجه الحاكم في صحيحه والأمام احمد والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والطبرى وقال الحاكم على شرط مسلم اه (١)

الحاج محمد آغا المكانسي المتوفي سنة ١٣٠٨

الحاج محمد آغا بن احمد آغا بن الحاج ناصر آغا بن الحاج حسين آغا بن عبد الله آغا بن محمد جمعه بن عابدين بن ناصر الدين بن احمد سويدان المكانسى الزعيم الكبير والصدر الجليل وهو نابغة هذه المائة وواسطة عقدها والمجدد لهامجدها ولد المترجم سنة الف ومائة وثمانية وتسعين في مدينة حلب في محلة محمد بك

---

(١) اقول قد ذكر هذا الحديث برواية المصريين الجلال السيوطى رحمه الله في آخر صحيفة من كتابه التدريب شرح التقريب في علم مصطلح الحديث وهو مطبوع وهو كتاب جليل في هذا الفن

الشهيرة بمحلة باب النيرب ولما بلغ من العمر ١٩ عاماً ادخله والده في سلك اليكيجرية يعني العسكر الجديد وترقى الى ان صار بيج اغاسي يعني آغة الداخلية وفي سنة ١٢٢٧ رحل الى حماة لقيام اهالي حلب على الوالي چبار زاده وبقي هناك ثلاث سنين وبعدها عاد الى حلب وفي سنة ١٢٤٠ عين مفتشاً على ميناء السويدية لأجل الكشف على الأسلحة التي وردت من بعض الدول الغربية بقصد تهريبها ولم يزل المترجم في خدمة الدولة العثمانية الى سنة ست واربعين ومائتين والف ففيها ترك الوظيفة لمجيء ابراهيم باشا المصري لأنه كان من المخلصين الى الدولة العثمانية ولم يزل على ذلك حتى ذهب ابراهيم باشا من هذه البلاد ورجعت الى حوزة الدولة العثمانية فحينئذ عاد المترجم الى الجندية وفي سنة ١٢٦٧ عين عضواً في المجلس الكبير (كناية عن مجلس الأدارة اليوم) وفي سنة ١٢٦٨ عين المترجم رئيساً الى المجلس الذي تشكل البحث عن الأموال التي نهبت في حادثة ١٢٦٧ المعروفة (بقومة البلد) وفي سنة ١٢٦٩ صار متسلم حلب وفوض اليه امر محافظتها وبقي متسلماً الى سنة ١٢٧٦ وكان في سنة ١٢٦٨ عين لرئاسة كتاب مقيدي النفوس في ايالة حلب علاوة على وظيفته وفي سنة ١٢٧٠ صار رئيس الف (بيكباشي) للعساكر المرتبة في ولاية حلب وفيها وجهت عليه رتبة رأس البوابين للحضرة السلطانية المسماة (قبوجي باشي) مكافاة له على خدماته والسلطان اذ ذاك السلطان عبد المجيد خان وفي هذه السنة حصلت الحرب بين الدولة العثمانية والدولة الروسية المسماة بحرب القرم فجهز المترجم من ماله مائة مجاهد وارسلهم تحت قيادة ابن اخيه حسن اغا وابن اخته محمود اغا . وفي هذه السنة تعدت عشيرة الموالي واللهيب على ماحولهما من القرى وصاروا يقطعون السبل وينهبون اموال اهل القرى فعين المترجم لتأديبهم فتوجه ومعه الف جندي

ومدفعان وقبض على زعمائهم واشقيائهم واتى بهم الى حلب فنفى بعضهم الى الآستانة وارجع الأموال المنهوبة الى اربابها واعاد الأمن الى نصابه وعاد ظافراً

وفي سنة ١٢٧١ ارسلت الحكومة شخصين لأخذ العشر من القرى فبلغ خبرهما عشيرة الموالي فقبضوا عليهما بقرب تل السلطان واخذوهما اسيرين واعلموا الوالي انا لا نطلقهما مالم تطلقوا سراح زعمائنا الذين ارسلتموهم الى الآستانة وشقوا عصا الطاعة وصاروا يغيرون على القرى وينهبون اموالها واموال المارة واقلقوا بذلك بال الحكومة فعين المترجم لقمع هذه الفتنة فتوجه بالعسكر ومعه مدفعان وبذل منتهى النصح لهؤلاء الثائرين فلم يجد ذلك نفعاً ولما اعياه امرهم حاربهم في محل يقال له الطامة فولوا الأدبار ودخلوا على عشيرة اولاد علي فعند ذلك انقادوا وخضعوا وسلموه الشخصين مع ما نهبوه من الأموال وفي هذه السنة عين ناظراً على الجفتلك الهمايوني وفي سنة ١٢٧٥ ذهب لتأديب العصاة من عشيرة الحديديين والتركمان بسبب قطعهم الطريق وسلبهم الأموال وعاد موفقاً .

وفي سنة ١٢٧٧ عادت عشيرة الحديديين الى العيث في الأرض فتوجه اليها بشرذمة من العساكر واخضعها واسترجع منها الأموال المنهوبة واستحصل منها التكاليف الأميرية المتأخرة وفي سنة ١٢٧٩ عادت هذه العشيرة وعشيرة الموالي الى النهب والسلب فعين المترجم فذهب وادب العصاة منهما وعاد ظافراً

وفي سنة ١٢٨٧ عين رئيساً للمجلس البلدي وفيها عين رئيساً للجنة تحصيل الاموال الأميرية وفي سنة ١٢٨٩ عين لرئاسة المجلس البلدي للمرة الثانية وفي سنة ١٢٩٤ عين له للمرة الثالثة وكان الوالي وقتئذ في حلب الوزير كامل باشا الصدر الأعظم المشهور وفي سنة ١٢٩٥ في شعبان فوضت اليه محافظة حلب بمقتضى مرسوم من كامل باشا المذكور وقد كانت حلب خالية من العساكر لأن من فيها كان ارسل

للحرب الناشبة بين الدولة العثمانية والدولة الروسية فقام المترجم بالمحافظة احسن قيام ولم يحصل في تلك المدة ما يخل بالأمن وكان في كثير من الليالى يركب فرسه ويدور في الأسواق وفى الأزقة وكان عمره اذ ذاك سبعة وتسعين سنة وفي سنة ١٢٩٦ عين عضواً لمجلس اخذ العسكر المسمي (بالقُرعة) وفي سنة ١٢٩٩ عين فيه ايضاً وفي سنة ١٣٠٢ عين لهذا المجلس في قرية قضاء جبل سمعان وفى سنة ١٣٠٣ عين رئيساً الى مجلس تحصيل الأموال الأميرية وكان الوالى جميل باشا وعمر المترجم يومئذ مائة وخمس سنين. وفى هذه السنة اوالتى بعدها ترك المناصب ولزم بيته وهو ممتع بصحته وعقله لم تقلع له سن ولا حنى ظهره وصار الوزراء والكبراء وذوو الوجاهة يزورونه فى منزله ويستمدون من آرائه بقي على ذلك الى اواخر سنة ١٣٠٨ ففيها توفي الى رحمة الله تعالى ودفن في تربة الشيخ جاكير وقد بلغ من العمر مائة وعشر سنين وربما لا يمر عليك في تاريخنا من بلغ هذه السن وكان رحمه الله شجاعا مقداماً وقوراً مهاباً سخياً محباً لأهل العلم مكرماً لهم متواضعاً حسن المعاشرة لطيف المذاكرة من ذلك ما حدثني به الاستاذ الكبير شيخنا الشيخ محمد افندي الزرقا رحمه الله قال اجتمعت يوماً مع محمد اغا المكانسي فى بيت في محلة باب النيرب فى خطبة فى زواج اجتمع فيها خلق كثير ومنهم المنشدون وقد كان ذلك عادة متبعة فى ذلك الحين فجر الحديث الى ذكر الموت فقال لى محمد آغا الموت على ثلاثة اقسام موت ابيض وموت احمر وموت اسود اما الموت الأبيض فهو الموت الأعتيادى واما الموت الأحمر فهو الفقر واما الموت الأسود فأنسان يرافقك ولا يوافقك ولا يفارقك . وكان المترجم طويل القامة اسمر اللون واسع العينين اشهلهما واسع الجبين اقنى الأنف تدلك رؤيته على شهامة وشجاعة وعلو جناب وحدثت عنه غير مرة انه كان قوي الحافظة يحفظ

ماجرى معه وفي زمنه وقبل ذلك من الحوادث ولو كان في عصره من يكتب ما يحدث به لجمع من ذلك تاريخ حافل ،فعم بالحوادث المهمة التي حصلت في القرن الماضي . واخبرني ولده طاهر آغا الذي توفي سنة ١٣٤٠ وكتب لي به ايضاً ان اصل عائلتهم من الغرب من بلدة مكناس قدم جدهم الاعلى احمد سويدان المكناسي مع اخيه الى حلب سنة ٨٨٥ في ايام دولة الجراكسة وكانت شهرتهم بيت المكناسي وبتقادم الايام حرفت الى بيت المكانسي وهاجر مع جدهم المذكور اثنان من اخوته الواحد توجه الى بصرى الحرير من بلاد الشام فنزلها واستوطنها وله بها ذرية الى يومنا هذا تعرف ببيت الحريري والثاني نزل في حَسَّةَ البلدة التابعة لقضاء حمص وتوطنها وله بها ذرية تعرف ببيت سويدان منها الآن عبدو آغا سويدان من كبراء تلك البلده وزعمائها . واخبرني ان عائلتهم تنتسب الى الأمام زين العابدين ونسب العائلة محفوظ لديهم الى الآن والعهدة في ذلك عليه

﴿ سيدى الوالد الحاج محمود افندي الطباخ المتوفى سنة ١٣٠٩ ﴾

سيدى الوالد الحاج محمود افندي بن الشيخ هاشم بن السيد احمد بن السيد محمد الطباخ ولد رحمه الله سنة ١٢٤٦ ولما ترعرع قرأ مبادئ الفقه على سيدى الجد وصار يأخذه معه الى الزاوية الهلالية فيحضر معه مجالس الذكر وشيخ التكية وقتئذ الشيخ محمد الهلالي بن الشيخ ابراهيم الهلالي وصار يحضر دروس الوعظ والفقه والتصوف على الشيخ محمد المذكور ثم على ولده الشيخ ابراهيم فنبت نباتاً حسناً ونشأ نشأة صالحة وصار لديه من الفقه ما يكفيه في امور دينه ودنياه . وكان سيدى الجد يتعاطى صنعة البصم المسماة بالبصمه جي كما قدمته في ترجمته فتعاطى سيدى الوالد هذه الصنعة اسوة بأبيه وظهرت عليه امارات النجابة والحذق فيها فسلمه سيدى الجد وهو في سن العشرين دار طباعته التي كانت ملاصقة لداره

في محلة الجلوم واعتزل في بيته على العبادة والتلاوة ومطالعة كتب القوم فقام سيدي الوالد بأدارة اشغالها وترتيب صناعها والبيع والشراء احسن قيام ثم اذن له ان يتخذ لنفسه دار طباعة على حدة واخذ حانوتاً في سوق العبي صار يبيع فيه المناديل المطبوعة وصار يجلب من حماة وحمص والشام مايباع في هذا السوق من البضاعة فنمت تجارته في مدة قليلة فاشترى سنة ١٢٧٦ داراً عظيمة في محلة باب قنسرين مشتملة على دارين كبيرة وصغيرة باب الصغيرة من زقاق غير نافذ يعرف ببوابة بيت بيازيد وباب الكبيرة من بوابة تعرف بنا وهو يقابل الباب الثاني للبيمارستان الأرغوني وفي هذه الدار قاعة كبيرة ذات اواوين ثلاثة مفروش صحنها بالرخام الأصفر وفي الوسط بركة صغيرة ويظهر انه قد مضى على بنياتها نحو ٣٠٠ سنة وفي هذه الدار كانت ولادتي

وفي نواحي سنة ١٢٩٠ صار سيدي الوالد يتجر الى بلاد الحجاز ويأخذ مناديل تسمى دجاج الحبش وملافع اشكالا متنوعة يطبعها في مطبعته ويأخذ معه انواعاً من بضائع هذه البلاد مثل البسط والصايات والقصب الذهبي والفضي المعروف بالتيل وهو من مصنوعات حلب (١) ويأخذ معه ايضاً من البضائع الأفرنجية يشتري بعضاً منها من حلب وبعضاً من بيروت ويجلب من مكة وجدة الأقمشة والزنانير الهندية والأواني النحاسية والمسك والعطر وانواع العطارة وكان يتوجه هو سنة وسيدي الاخ الشيخ محمد سنة وربما ارسل سيدي العم الشيخ عبد السلام في بعض السنين ويستصحب معه احياناً بعض اخوتي واستصحبني معه سنة ١٣٠٧

(١) صناعة القصب من الصنائع المهمة في حلب وقد كان لها اهمية كبرى ورواج عظيم قبل خمسين سنة وقد تكلم عليها حبيب مشحور الحلبي في مجلة المشرق في الجلد الرابع في سنة ١٩٠١ في صحيفة ٧٥٠ في مقالة طويلة ذكر اصل دخولها لحلب وكيفية عمل القصب الى غير ذلك من المعلومات الدالة على مهارة الحلبيين في هذه الصناعة فارجع اليها ان شئت

كما قدمته فى ترجمة سيدي الاخ الشيخ محمد وفى سنة ١٣٠٨ ارسل اخى الحاج عبد القادر وارسل معه قريبا لنا وعادا فى الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة ١٣٠٩ فخرج سيدي الوالد ومعه بعض اقاربنا وكنت معهم الى قرية ترمانين لأستقبالهما على حسب العادة المألوفة وقتئذ في استقبال الحجاج القادمين من طريق الاسكندرونة الى هذه القرية او قرية تقات وهى قبل تلك القرية وعدنا ونحن فرحون مسرورون بوصول اخي ومن معه سالمين فما كدنا نصل البيت الا وظهرت امارات الأعياء والتعب على سيدي الوالد ومرض من ذلك اليوم وظل مريضاً اثني عشر يوماً ولم ينجع معه دواء وفي يوم الجمعة في التاسع من شهر ربيع الثاني فارقت روحه جسمه وعمره ثلاث وستون سنة فعظم بذلك مصابنا وتبدلت افراحنا اتراحاً ولكن لامرد لقضاء الله ولم يسعنا الا الصبر والأحتساب وكانت له جنازة مشهودة ودفن في تربة السنابلة ملاصقاً لقبر سيدى الجد وعمل له الشاعر الأديب عبد الفتاح الطرابيشى ابياتا نقشت على قبره وهى

الهي ذنوبي اورثتني مذلة * وانت الى العاصين بالعفو موجود
اتيتك يامولى البرية كلها * وهل يلف باب غير بابك مقصود
فحقق لظنى بالذي انت اهله * فانك اهل الفضل والفضل مشهود
اناني مقاماً في الجنان مؤرخاً * (فلطفك ياذا العلم ١٣٠٩ بالعبد محمود)

كان سيدي الوالد مربوع القامة اسمر اللون سمرة قليلة مستدير الوجه متوسط اللحية شاب معظمها قبيل وفاته كثير التبسم دائم البشر حسن الملاقاة واسع الصدر لقاصده مبذول الجاه لا يألو جهداً في قضاء حوائج الناس رقيق القلب كثير الصدقات يقرض الحجاج المنقطعين في مكة مايوصلهم الى حلب ويستأجر لهم الجمال ويشيعهم الى ظاهر مكة وله فى ذلك حكايات يتحدث بها عارفوه

وكان لاتزعزعه الكوارث ولا تزعجه المصائب بل يتلقاها بقلب متين وعزم شديد لا يفرح مهما ربح فى تجارته ولا تلقاه مهموماً اومحزوناً مهما خسر فيها هو هو في الحالتين وهذا الخلق قليل فى الناس. وكان ناصحاً فى بيعه وشرائه مستقيما فى اخذه وعطائه لايروج سلعته بيمين اوقسم بشيء وكان يحفظ كثيراً من فروع الفقه خصوصاً احكام البيع والشراء الصحيح منها من الفاسد ولم يكن وحده في هذه الصفة بل كان على ذلك معظم تجار المسلمين لايتعاطى احدهم التجارة الا بعد الوقوف على جانب من علم الفقه بخلاف تجار هذا الزمان الذين قل فيهم من يعلم ذلك.

وكان ماهراً في صنعة بصم المنديل التي كانت قبل خمسين سنة واسعةً في حلب يتعاطاها نحو ستين شخصاً يشغل كل واحد منهم فيها قدر عشرين شخصاً مابين صانع واجير وتشغل هذه الصنعة قدر عشر مصابغ للنيل كل مصبغة فيهـا نحو عشرٍ من الصناع وكان هذا المنديل يباع في بلاد القارص وارزن الروم واسعرد وآذنة وطرسوس وملاطية وغيرها من بلاد الاناضول وفي بغداد والموصل ومصر والحجاز والشام وطرابلس وحمص وحماة وحلب لكل ناحية اشكال مخصوصة يضعه فلاحو هذه البلاد على رؤسهم رجالاً ونساءً ولما صارت الحرب الروسية العثمانية سنة ١٢٩٠ واستولت روسية على مقاطعة القارص بطل ما كان يباع اليها لأن الحكومة الروسية وضعت على مايدخلها الى بلادها مكسا ثمانين في المئة وكان مبلغاً عظيما يشغل عدة مطابع ومايباع في باقى البلاد اخذ في التدنى بمزاحمة البضائع الأفرنجية وكلما تدنت وقل رواجها يقل من عدد هؤلاء المعلمين بعضهم افتقر وبعضهم تعاطى صنعة غيرها وكنت مع اشتغالي بخدمة العلم اتعاطاها واتعاطى التجارة مع اخويّ الحاج بشير والحاج عبد القادر في الخان المعروف بخان العلبية ثم بخـان البرغل وفي سنة ١٣٣٤ في المحرم توفى اخي الحاج بشير وقد كان

احذقنا في هذه الصنعة وفي سنة ١٣٣٩ تركنا هذه الصنعة بتاتا لقلة رواجها وفي هذه السنة اعني سنة ١٣٤٥ لم يبق من معلمي هذه الصنعة سوى اثنين ولا يباع هذا المنديل الآن الا على فلاحي قرى حلب وحماة وحمص والدير وقد كان يباع الى بعض بلاد الأناضول وله هناك شيء من الرواج وقد بطل ذلك في هذه السنين الثلاث من حين ماالزم مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية الأتراك بلبس القبعة (البرنيطه) وربما بطل الباقي بعد سنين قلائل وقد مضى على وجود هذه الصنعة في حلب اكثر من مائتين وخمسين سنة ومكتوب على اوح قبر جد والدي (الحاج احمد بن محمد الطباخ البصمجي وقد كانت وفاته سنة (١٢٤٢) والشاش الذي يطبع عليه كان قبل ثمانين سنة يحاك في حلب ويقصر فيها وتسمى صنعته جُبَّدارا وكان يشتغل فيها نحو الفي شخص كان البعض يؤخذ للبصم والبعض يتخذ للقمصان وغير ذلك الا انه لم يكن متنوعاً في القماش والعرض مثل الذي يجلب في هذه الأزمنة من مانجستر بل كان انواعاً وعروضاً معدودة ولما صار يأتي الشاش من مانجستر وهو اتقن صنعة واشد بياضاً واكثر انواعاً وارخص سعرا صار ظل هذه الصنعة يتقاص الى ان اضمحلت قبل سبعين سنة من حلب ولم يبق لها اثر الآن وكثير من الصنائع التي كانت في حلب وغيرها من بلاد الشرق اضمحلت وتلاشت بمزاحمة الصنائع الغربية ولله في خلقه شؤون

﴿ السيد محمد حسام الدين افندي القدسي المتوفى سنة ١٣٠٩ ﴾

السيد محمد حسام الدين افندي بن تقي الدين افندي بن محمد قدسي افندي احد وجوه الشهباء واعيانها ولد رحمه الله سنة اربع واربعين بعد المائتين والألف ولما صار عمره دون العشر توفي والده فربي في حجر اخيه لأبويه السيد احمد بهاء الدين . وقرأ على الشيخ طالب الشهير بأبي عرقية والشيخ عبد القادر سلطان

بعض مايحتاج اليه من العلوم الدينية والعقلية وحصل طرفاً منها وقرأ اللغة التركية على بعض افاضل الاتراك الى ان صار يحسن التكلم والكتابة فيها وحصل قسماً صالحاً من اللغة الفارسية وفي عنفوان شبابه صار رئيساً لكتاب المجلس الكبير في حلب لما كانت ايالة اي قبل التشكيلات التي حصلت سنة ١٢٨٤ ثم لما ضمت ريحا والجسر الى ادلب عين قائم مقام على ادلب وبعد ثلاث سنين توجه مع علي باشا الشريف الى البصرة التي كانت وقتئذ تابعة لبغداد وعين هناك وكيلا لمتصرف البصرة ثم عين قائم مقام الى كفرى وغيرها من الأقضية ثم متصرفاً للحلة مقدار خمس عشرة سنة وفي سنة ١٢٨٨ حضر الى حلب وعين في وظائف موقتة وفي سنة ١٢٩٢ عين رئيساً لتحصيلات الولاية ثم عين عضواً في مجلس الادارة وفي سنة ١٣٠٦ عين رئيساً للمجلس البلدى وتوفى وهو في الرئاسة وكانت وفاته مساء يوم الاثنين سابع عشر رجب سنة الف وثلاثمائة وتسع ودفن في تربة الصالحين وحاز من الرتب التى كانت تعطى من قبل الدولة العثمانية على (الرتبة الاولى) مع النيشان العثمانى من الطبقة الثالثة وكان قصير القامة بديناً قوي الجسم حسن المحاضرة لطيف المعاشرة وخلف والدين هما كامل باشا ورشيد افندي رحمه الله تعالى

السيد عبد القادر افندى القدسى المتوفى سنة ١٣٠٩

السيد عبد القادر افندى ابن السيد تقي الدين ابن السيد محمد المشهور بالقدسى الحلبي ترجمه الشيخ عبد الرزاق البيطار فى تاريخه (حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر) ناقلا ذلك عن الكتاب المسمى بالعقود الجوهرية فى مدائح الحضرة الأحمدية الرفاعية تأليف احمد عزت باشا قال هو صاحب الخصائل الممدوحة والآداب والمعرفة تدفَّق ذكاءً وتجسَّمَ حياءً قد صيغت اخلاقه من النسيم وتهذبت اطواره بحكم التجارب من الحديث والقديم فهو من بيت شرف وعز مستديم كان ابوه

نقيب اشراف الشهباء وجده مفتيها ومرجع العلماء فهم فيها عماد الشرف والمحامد وركن الطارف والتالد ولد حفظه الله سنة ست واربعين ومائتين والف وترعرع في حجر والده ونشأ على حال عظيم من الكمال والتقوى والأدب وتلقى علوم العربية والفقه وغيرها من علوم السنة من افاضل حلب ثم اتقن بعدها اللغة التركية والفارسية واحسن المنثور والمنظوم فى اللغتين العربية والتركية وله فيهاالآثار الحسنة والأفكار المستحسنة ومن اعظمها انه ترجم كتاب البرهان المؤيد مؤلف حضرة الغوث الرفاعى رضى الله عنه من العربية الى التركية ورسالة رحيق الكوثر التى هي من كلام الغوث الرفاعى الأكبر ابدع فيها كل الأبداع وترجم مجالس الأحمدية ونظم حلية النبي صلى الله عليه وسلم فى التركية وهو مطبوع في الآستانة وله غير ذلك من المآثر المديدة والآثار الحميدة ما تتزين به الصحائف والأوراق وقد تقلب مذ نشأ فى خدمة الدولة العثمانية حتى احرز المراتب العلية والمناصب السنية وهو الآن الكاتب الثانى في المابين للجناب العالى السلطانى (السلطان عبد الحميد الثاني) لازال ملحوظاً بالأنظار الخفية والجلية بكل غدوة وعشية وله نظم ومن نظمه تخميسه قصيدة حسن افندى البزاز الموصلى فى مدح السيد احمد الرفاعى قدس الله سره وهى

ياسادتى فضلكم فى الصحف مكتوب * وحبكم بلسان الشرع مندوب
والحمد لله انى فيه مسلوب * قلبى اليكم بأيدي الشوق مجذوب
والصبر عن قربكم للوجد مغلوب

ولست ابغى براحاً عن مودتكم * حسبى اعد دخيلا في عشيرتكم
وقد فنيت بكم من فيض همتكم * لا استفيق غراماً فى محبتكم
وهل يفيق من الأشواق مسلوب

عسى بأسعافكم استحصل الأملا * فالصبر فرَّ وفيكم المحب حلا

كم ذا اقول وقيد البعد قد ثقلا * ياقلب صبراً على هجر الأحبة لا

تجزع لذاك فبعض الهجر تأديب

لعل يوماً بلطف منهم يصلوا * اسير هجر وحبل الوصل يتصل

فلا تحد عنهم مهما بدت علل * هم الأحبة ان صدوا وان وصلوا

بل كل ما صنع الأحباب محبوب

والقصيدة طويلة ذكرها بتمامها صاحب العقود الجوهرية وهي تدل على كمال صاحب الأصل والتخميس مذكورة بتمامها في ترجمة صاحبه اهـ

وكتب الينا السري الوجيه السيد تقي الدين افندي وهو ابن اخي المترجم ماتولاه عمه من المناصب قال لما كان شاباً وكانت حلب ايالة كان رئيساً لمحاسبة الواردات مع ويس باشا الذى كان رئيساً لمحاسبة المصاريف ولما جاء الوالي سليمان باشا الى حلب سنة ١٢٧٢ اخذه معه الى ازمير وجعله رئيساً لديوانه الخاص وفى سنة ١٢٧٧ صار مديراً لأوقاف حلب ثم توجه الى الآستانة سنة ١٢٨٣ بناءً على امر ناظر المالية رشدي باشا الشرواني وعين رئيساً لقلم المحاسبة في نظارة المالية وفي سنة ١٢٨٥ عين رئيساً لديوان تحريرات بورسة وفي سنة ١٢٨٧ توجه ثانية الى الآستانة وعاد منها بعد مدة الى حلب وعين رئيساً لتحريرات ديوان الولاية ورئيساً للبلدية معاً وبعده عين قائم مقام لعينتاب وبره جيك وفي سنة ١٢٩٢ حضر لحلب وانتخب نائباً عن حلب فى مجلس المبعوثين فاستقال ثم توجه الى الآستانة وانتخب وهو موجود هناك سنة ١٢٩٣ نائباً لمجلس المبعوثين فقبل ذلك وعند ما اقفل السلطان عبد الحميد المجلس عين كاتباً خامساً في البلاط الملكى وبعد اشهر قلائل حول الى متصرفية حوران ثم حول منها وعاد الى الآستانة وعين مفتشاً للعدلية في ولاية طربزون ثم حول منها سنة ١٢٩٤ الى متصرفية كليبولي وبعد

اشهر قلائل عين كاتباً ثانياً في البلاط الملكى وبقي فى وظيفته حتى تاريخ وفاته في القسطنطينية سنة ١٣٠٩ ودفن في بشك طاش فى دركاه يحيي افندي اه

اقول كان المترجم حسن الأعتقاد فى الشيخ محمد ابى الهدى الصيادي وله اليد الطولى في تقدمه والتعريف به لدى كبراء الآستانة وبينهما صحبة اكيدة ومحبة زائدة واخلص كل واحد منهما الود لصاحبه فصارا يعظمان شأن بعضهما ويذيع كل واحد منهما فضل الآخر ومزاياه فطار بذلك صيتهما وعظم شأنهما وصار سبباً لتقدمهما ونوالهما المناصب العالية والمنازل الرفيعة وتقدما عند السلطان عبد الحميد تقدماً زائداً وعلت منزلتهما لديه وعظم جاههما عنده واقبل عليهما بذلك الخاص والعام فكانا ملجأ القصاد ومرجع ذوى الحاجات واورد الشيخ ابو الهدى المترجم في كتابه تنوير الأبصار قصيدتين طويلتين احداهما في مدح والده الشيخ حسن وادي ومطلعها

علوت ولا يكون علاك بدعا * فقد اترعت جيب الدهر نفعا

وقد بالغ في اطرائه وتغالى في ذاك جداً وجاوز الحد حيث قال بعد هذا البيت

وانت السيد الشهم المرجى * لكل ملمة في الناس تدعى
وانت الفرد في الدنيا ولكن * اتيت لأوحد الآباء شفعا

والثانية فى مدح الشيخ محمد الرواس الذي يدعى الشيخ ابو الهدى انه شيخه مطلعها

خفاء كاد يستبق الظهورا * وطور قد كساه الغوث نورا
هو المهدى فخر بنى الرفاعي * خفى وبدا لنا فجراً منيرا
امير كان فى ملك المعانى * نعم لم يتخذ يوماً سريرا

﴿ بهاء الدين افندى القدسي المتوفى سنة ١٣٠٩ ﴾

السيد بهاء الدين افندى بن تقي الدين افندى بن السيد محمد قدسى افندى السريّ الوجيه احد اعيان الشهباء ولد سنة الف ومائتين وثمانية وعشرين بحلب ونشأ

بها واول ما تولاه من المناصب نقابة الأشراف وذلك سنة ١٢٥٦ حينما كان قاضياً فى بلاد الروم ايلى ثم عين عضواً للمجلس الكبير مع بقائه في منصب النقابة وفى سنة ١٢٦٥ استعفى من هذه الوظيفة ولما حصلت حادثة حلب سنة ١٢٦٧ اتهم المترجم ان له بها دخلاً فأرسل مع المتهمين الى الآستانة ثم لما تبين براءته عاد الى حلب ثم عين رئيساً لمجلس التحقيق ثم عين عضواً فى المجلس الكبير المرة الثانية ولما حصلت التشكيلات فى المحاكم وذلك سنة ١٢٨٢ رجع الى رئاسة مجلس التحقيق وفى سنة ١٢٨٤ صار رئيساً للبلدية وبقي الى سنة ١٢٨٥ وفيها توجه الى القسطنطينية لأشغال تتعلق بالأملاك الأميرية وعاد منها سنة ١٢٨٧ وعين على اثر حضوره عضواً فى مجلس تمييز الولاية ثم اعتزل المناصب من سنة ١٢٩٠ الى ١٢٩٥ ثم عين عضواً فى مجلس التمييز المرة الثانية وبقي الى آخر سنة ١٢٩٨ ثم عين عضواً فى مجلس الأدارة وبعد ستة اشهر عين ايضاً رئيساً للبلدية وفى سنة ١٣٠٣ انسحب من وظيفته ولزم البيت لشيخوخته الى ان توفى يوم الجمعة فى الثاني عشر من شعبان سنة ١٣٠٩ ودفن في تربة الصالحين ونال من الرتب رتبة (بلاد خمس) وهي من الرتب العلمية . ووصفه جميل افندى الجابرى فى مجموعته فقال كان طويل القامة نحيف الجسم جسوراً مقداماً حليماً كريماً سخياً عارك الدهر وعاركه لا يبالى برخاء ولا شدة حسن الأعتقاد مواظباً على الصلوات الخمس يتهجد في بعض الليالى قوي الحافظة يحفظ وقائع ايامه فى اوقاتها وايامها . وخلف خمساً من الذكور وهم مجيب افندى وتقي الدين افندى ونور الدين افندى وجلال الدين افندى ونجم الدين افندى والأخير توفى شابا سنة ١٣١٦ ولم يتزوج .

﴿ تقى الدين باشا المدرس المتوفى سنة ١٣١٠ ﴾

تقي الدين باشا ابن الشيخ عبد الرحمن افندي بن الشيخ حسن افندي المدرس

كانت ولادته سنة ١٢٣٠ تقريباً قرأ على افاضل بلده وحصل طرفاً صالحاً من العلوم العربية والفقهية واللسان التركي وتولى افتاء حلب سنة ١٢٦٥ وبعد سنتين حصلت الواقعة المشهورة بقومة البلد وكثر هنا القيل والقال واتهم بأن له دخلاً فيها فضاق بذلك ذرعاً ووجد ان النزوح عنها اولى به فتوجه الى بلاد الحجاز وادى فريضة الحج سنة ١٢٦٨ وعاد من هناك الى الآستانة ولم يحضر الى حلب وهناك غير زيّه العلمي ولبس الطربوش وعين متصرفاً للقارص ثم الى اورفة ثم آدنه فكركوك فالموصل فبغداد وكانت البصرة وقتئذ مرتبطة ببغداد ثم سيواس ثم الحجاز وكانت توليته للحجاز سنة ١٢٩١ وقد ذكره السيد الدحلاني في تاريخه اعلام الأعلام بامراء البلد الحرام فقال في حوادث هذه السنة وتولى بعده (بعد محمد رشدي باشا الشرواني) تقي الدين باشا الحلبي وكان مفتياً في حلب كأبيه من قبله ثم وقعت فتنة في حلب اتهم بالنسبب لها فوقع بينه وبين اهل حلب تنافر فعزل من الفتوى وتوجه الى دار السلطنة ودخل في سلك الملكية واعطي رتبة الوزارة وترقي وولي ولايات منها بغداد واليها سنة واحدة بعد نامق باشا ثم عزل من بغداد وجاء الى دار السلطنة ثم اعطي ولاية الحجاز سنة احدى وتسعين بعد وفاة الشرواني فقدم في ذي القعدة من السنة المذكورة وفي شهر ذي القعدة من سنة اربع وتسعين عزل عنها منها اه اقول ثم عين لبغداد المرة الثانية وفي سنة ١٣٠٤ استعفى وعاد الى حلب فوصلها في ٢٣ رجب كما ذكرته جريدة الفرات الرسمية فبقي مقدار شهرين ثم توجه الى الآستانة وله فيها منزل فأقام فيه الى ان توفى في رمضان سنة ١٣١٠ ووقف كتباً كثيرة فيها المخطوط والمطبوع على المدرسة العثمانية بحلب وضمت مع الموقوفة من زمن الواقف وارسل هذه الكتب من بغداد ووقف جميع املاكه على المدرسة المذكورة وشرط في

كتــاب وقفه ان يقرأ في كل يوم بعد صلاة الصبح ثلاثون جزءً من القرآن يقرأها ثلاثون طالباً وشرط لكل قارئ ثلاثين قرشاً في الشهر والعمل جار على ذلك الى يومنا هذا رحمه الله تعالى واجزل ثوابه

جبرائيل بن نصر الله الدلال المتوفى سنة ١٣١٠هـ و١٨٩٢ م

ترجمه صاحب كتاب الصحافة العربية فقال نشر قسطاكي بك الحمصي سنة ١٩٠٣ في كتيّب عنوانه (السحر الحلال في شعر الدلال) ترجمته فأقتطفنا منها مايأتي واضفنا بعض زيادات تناسب المقام

ولد في ٢ نيسان سنة ١٨٣٦ وهو سليل بيت كريم من اعرق بيوتات حلب في العز والجاه فنشأ في بيت ابيه عبد الله الدلال ومجلسه اذ ذاك منتدى الفضلاء ومثابة النبلاء يقصده ادباء الوقت وشعراؤه كفتح الله مراش ونصر الله الطرابلسي وسواهما وفقد صاحب الترجمة اباه صغيراً فاعتنت شقيقته مادليا بتربيته وهي من فاضلات النساء وقد نظم المعلم بطرس كرامه تاريخاً لضريح عبد الله الدلال بقوله

لحد ثواه ابن دلال التقى فغدا * برحمة الملك القدوس مغموراً
قضى الحياة على نهج الصلاح وقد * لاقى المنيـة مبروراً ومشكورا
ناداه رب غفور اذ تؤرخه * نل جنة الخلد عبد الله مسرورا ١٨٤٧

ولما اكمل درس مبادئ اللغة العربية ارسلته اخته الى مدرسة عين طورا بلبنـان فلم يلبث فيها الاستة شهور ثم عاد الى حلب وكأنه قد درس الفرنسية والأيطالية سنين طوالاً وذلك لما اوتيه من توقد الذهن وملكة الحفظ وأقـام فيها يطالع العلوم بنفسه ويدرس اصول اللسان التركي . ومال الى اقتنـاء الكتب فلم يقع كتاب نفيس في يده الا اشتراه فأصاب حظاً وافراً من علوم العرب. وكان يحفظ جل ماكان يقرأه فكان يتذكر في الخمسين من عمره ماكان قرأه مرة واحده قبل

ذلك بثلاثين سنة . وكان يحفظ ديوان المتنبي واكثر شعر الصفي ومقامات الحريري وكثيراً من مقدمة ابن خلدون والمعلقات السبع وطائفة من اشعار العرب وقسماً كبيراً من القرآن وكانت له مشاركة في اكثر العلوم ودرس فن الرسم فأصاب شيئاً منه وكان شديد الولوع بالغناء عارفاً بفن الموسيقي متمكنا من علمي الجغرافيا والتاريخ . وله رسالة في التاريخ العام غير كاملة . وكان يحرز حصة حسنة من العلوم الرياضية والفلسفة والطب وكان يتبع العلوم والفنون العصرية والاكتشافات والاختراعات فكان صدره اشبه بخزانة علوم وفنون فلا يسأل عن علم او اختراع اومسألة فلكية او سياسية الا ويجيب احسن جواب بل كثيراً ماكان يأخذ في الشرح والتعليل كأنه من ائمة ذلك الفن فيجيد غاية الأجادة وكان طيب الحديث لسناً فصيحاً وشاعراً متفننا من الطراز الأول (فى هذا مبالغة) سريع التصور لطيف الشمائل خفيف الروح صحيح الأنتقاد يميل الى المزاح احياناً. وكان الغالب على طباعه سلامة السريرة وكثرة الوفاء وحرية الفكر. ولما كان في نحو العشرين من عمره مات له عم في القسطنطينية بلا عقب وترك ثروة كبيرة فسافر اليها ليستولي على حصته من التركة المذكورة ثم عاد الى وطنه بعد خمسة شهور وعلى أثر رجوعه بمدة قصيرة تزوج فتاة من اجمل بنات الشهباء بل بنات الشرق جامعة بين الذكاء والصيانة وفي سنة ١٨٦٨ عاد الى القسطنطينية فلبث فيها الى السنة التالية وفى تلك الأثناء نظم من القصائد والمقطعات شيئاً كثيراً كقوله من قصيدة يمدح بها جودت باشا

العلم بعض صفاته والفضل بعـ * ـض خلاله والحلم بعض خصاله

والجود من اسمائه والسعد من * قرنائه واليمن من اقباله

ثم استصحب قرينته معه الى اوروبا وزار اكثر مدنها الشهيرة . وبعد مدة

قصد صاحب الترجمة بلاد البورتوغال لقضاء حاجة كانت في نفس احد اصحابه من الاشراف كان توسل اليه في التماسها من ملك تلك الدولة. فلما تشرف بمقابلة الملك اجاب الملك سؤله وبلغه مأموله وربح جبرائيل من ذلك مالاً جزيلاً .

ومر في طريقه باسبانيا واحب ان يتفقد آثار العرب في الأندلس وما كان لهم هناك من ضخامة الملك واتساع الحضارة ثم عاد الى مرسيليا حيث أُصيبت قرينته بمرض عضال فاتت مأسوفاً على شبابها فرثاها رثاءً مؤثراً بقوله

لي حالة يكتمها تجلدي * اظهارها يصدع قلب الجلمد
قد شرد الغم جناني بالأسى * وقيد الهم لساني ويدي
فباطن تبكي له احبتي * وظاهر تضحك منه حسدي
وماجرى نفي الكرى وفي الورى * بعد الذرى عدت أُرى في الوَبَد
من محنتي وفكرتي واوعتي * تجلدي تسهدي تهدي
وهمتي تأبى الخمول وترى الا * جدّ مقيمي والقضاء مقعدي
على شبابي والبلاء والفنا * واحسرتي واحزني واكمدي

ولما لم يطق الأقامة في المدينة المذكورة بعد هذا المصاب سار الى باريس ومنها الى بلاد الجزائر في المغرب الأوسط ومنها الى بلجيكا . ثم رجع والقى عصا التسيار في باريس وهناك انتدبه سنة ١٨٧٧ وزير المعارف لتحرير جريدة (الصدى) العربية التي كانت تصدر فيها بأمر الحكومة الفرنسية . وكان يترجم بين سفراء الحكومات العربية الذين كانوا يقصدون باريس كوزراء مراكش وتونس وزنجبار وبين وزراء فرنسا وغيرهم من اشراف العاصمة . وبين اولئك الوزراء نذكر خير الدين باشا وزير باي تونس فأنه اتخذ صاحب الترجمة نديماً له وجعله امين سره وكلفه ترجمة رسالات عديدة سياسية من اللسان العربي الى الفرنسي وتهذيب

بعض الرسائل التى كان يكتبها الوزير بالعربية . وقد توثقت عرى المودة بينهما فلم يكن يستغني عنه يوماً حتي أنه استصحبه معه الى حمامات فيشي حيثما كان يذهب في صيف كل عام اكثر رجال السياسة من سائر الممالك للمذاكرة في المهمات متسترين ببراقع الاستحمام . ومن غرر اشعاره الموشح الذي مدح به خير الدين باشا ومطلعه

ساعد الحظَّ بذا اليوم السعيد * طالع ميمون

فغدا عودُ اللقا ابهج عيد * صفوه مضمون

جرد البرق على عنق الغمام * صارماً بتار

فانبرى يفتك في جيش الظلام * آخذا بالثار

وهفا خفقا كعتب المستهام * إثر رَكب ثار

ولما انتدب خير الدين باشا سنة ١٨٧٩ لمنصب الصدارة العظمى كتب الى جبرائيل يستدعيه الى القسطنطينية فلبى هذا امر الصدر الاعظم وكان يأكل على مائدته ويملى على سمعه درر مفاكهته وكلفه الصدر المشار اليه انشاء جريدة (السلام) وكان خير الدين باشا ينشر بها آراءه السياسية وافكاره في طرق اصلاح السلطنة ثم الغيت الجريدة وكان صاحب الترجمة قد نال شهرة بعيدة لدى اعاظم رجال الدولة العثمانية وبعد استقالة خير الدين باشا من منصب الصدارة وردت الرسائل على الدلال من رئيس المكتب الملكي في فينا عاصمة النمسا التى يطلب بها اليه ان يكون استاذاً اول في المكتب المذكور فرحل اليها سنة ١٨٨٢ حيثما لبث سنتين . والف لتلامذته رسالة في الهمزة واحكامها ورسالة ثانية فى قواعد اللغة العربية تقرّب منالها على الطالبين من الفرنج وكان يراسل فى اسفاره اهم جرائد ذلك العصر كصحيفة (الجوائب) في الآستانة والجنان في بيروت والأهرام في الأسكندرية ومرآة الأحوال فى لندن وفى تلك الأثناء اقترح عليه السيد موسى المفضل وزير مراكش

ان يمدح سلطانها مولاي حسن فنظم قصيدة من غرر القصائد حازت حسن القبول. ولما وافى باريس ناصر الدين شاه ايران طلب وزيره حينذاك يعقوب خان الى جبرائيل دلال ان يمدح جلالته فنظم قصيدة شائقة مطلعها

يا ايها الملك المظفر * ذو البطش والليث الغضنفر
يا ناصر الدين الذى * في الملك قام مقام حيدر

وفي صيف سنة ١٨٨٤ عاد الى حلب بعد ان طال رحيله عنها نحو سبعة عشر عاماً وقد طبقت شهرته الآفاق واشرأبت لرؤيته الاعناق فأقام فى منزله مجلساً للآداب جمع فيه شتيت ذوي الألباب لم تر مثله الشهباء منذ قديم الزمان غير ان بعض الحساد افتروا عليه قولاً زوراً وفعلا يعلوا هذا الصحافي علوّاً كبيراً فعكروا صفاء ايامه وسئمت نفسه الأقامة في وطنه مع شدة تعلقه به فرحل عنه ولسان حاله ينشد مع الشاعر

سيذكرني قومي اذا جد جدهم ☆ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وام مدينة بيروت فلقي من حفاوة علمائها به ما انساه شيئاً من الاكدار التى صادفها في آخر ايام اقامته بحلب ثم قصد القسطنطينية وحل ضيفا على صديقه منيف باشا وزير المعارف الذى اعاده الى الشهباء وعينه لوظيفة امين خزانة مجلس المعارف في مركز ولايتها واضاف اليه منصب استاذ اول اللغة الفرنسية في المكتب الاعدادي في المدينة المذكورة وقال له حينئذ هذا الوزير [ان هذا دون مايليق بفضلك ووجاهتك ولكن ان قدر الله فستنال بعده مايشرح صدور اهل الفضل] فقام الدلال بخدمة ذلك المنصب بكل امانة الى ان اتهم بتأليف وطبع قصيدة (العرش والهيكل) المشهورة التي لم ترق في عيون الحكام المستبدين في العهد الحميدي فعزل من منصبه وألقي في السجن مدة سنتين حتى فاجأته المنية

في صبح الرابع والعشرين من كانون الاول سنة ١٨٩٢ عن ستة وخمسين عاماً قضاها في الأسفار وخدمة العلم فتقاطر آله واصحابه ونقلوه الى منزله ثم دفن بين ذرف العبرات وتردد الحسرات وقد نظم قسطاكي بك حمصي هذه الأبيات لتنقش على ضريحه

هاهنا اليوم ثوى بدر النُهى * بعد ما كان ينير الخافقين

هاهنا قد الحدوا بحر الحجى * فيلسوف القطر نظام اللجين

ذاك جبرائيل دلال الذي * فضله قد ضاء مثل الفرقدين

يااولي الفضل الثموا هذا الثرى * واندبوه اثرا من بعد عين

وترجمه صاحب مجلة المشرق في السنة الثالثة عشرة منها ومما قاله انه نشأ على آداب والده ودرس في مدارس المرسلين في عين طورا وحلب وكان مغرماً بالعلوم المصرية فاحرز منها حصة حسنة وانكب على الفنون العربية ودرس آثارها نثرا ونظماً فصار من اوسع اهل وطنه معرفة بآداب العرب وسافر غير مرة الى الآستانة وتعلم فيها التركية وتجول في الاقطار حتى بلغ اسبانية والبرتغال وبلاد الجزائر وحط عصا التسيار في باريس فحرر مدة صحيفة (الصدى) لسان حال السياسة الفرنسوية وصار ترجماناً لوزارة المعارف وتعرف في منصبه بكثيرين من اهل الوجاهة القادمين الى باريس . ثم استدعاه الوزير خير الدين باشا لما قلد منصب الوزارة الى دار السلطنة لينشئ فيها صحيفة السلام ولكن تلك الجريدة لم تلبث ان تلغى بعد استقالة خير الدين باشا فطلبه المكتب العلمي في فيانا ليدرس العربية في كليتها فعمل مدة سنتين وصنف هناك بعض المصنفات منها رسالة في ملخص التاريخ العام ورسالات لغوية . ثم عاد الى وطنه سنة ١٨٨٤ بعد تغيبه عنه عشرين سنة . فبقي مدة يتعاطى الآداب وهناك اجتمعنا به سنة ١٨٨٧ ونقلنا بعض مخطوطات مكتبته

(تنبيه) وقع في صحيفة (٤٤٦) ميون وهي ميمون . وفي صحيفه (٤٤٧) جددهم وهي جدهم

وما كنا لنظن ان هذه المكتبة ستباع يوماً ويقع في يدنا كثير من آثارها وكان صاحب الترجمة لأختلاطه باهل السياسة في أوربة عرف ما تقتضيه بلاده من الأصلاحات ففرط منه بعض اقوال نقلت الى ذوي الأمر فالقي في الحبس وبقي هناك الى يوم وفاته في سنة ١٨٩٢ وقيل انه قتل مسموماً في اليوم الذي جاء الامر باطلاقه والله اعلم . وكان بين جبرائيل الدلال وبعض مشاهير العصر وشعرائه مراسلات ومساجلات وله قدود غناء وكان بارعا بأصول الموسيقى. وقد جمع الأديب البارع قسطاكي افندي الحمصي ما وجده من آثاره الأدبية في كتاب دعاه السحر الحلال في شعر الدلال وصفناه في المشرق (٦ : ٨٩٥) واقتطفنا بعض جناه اوله فيه قصائد غراء مدح فيها علية زمانه فمن ذلك قصيدة نظمها في ناصر الدين شاه ملك ايران في جماتها في مدح السلم والعدل :

فالسلم اوفى وافيا * ولثروة البلدان اوفر
والعدل ان عم الما * لك شاد علياها وعمر
والباقيات الصالحات على مرور الدهر تذكر

ومن طيب نثره ما روي له هناك من جواب الى صديق :

كتبتُ اعزك الله وقد وصلني طرسك الذي فاق الدر النضيد ببهجته . وازرى على رخيم الثغر بلهجته . واني لأحق بابتدائك بما ابتدأتني به من الصلة تفضلاً ولكن قدر لك عليّ السبق وان تكون في كل شيء أولا فلساني عاطر بشكرك وقلبي عامر بذكرك غبت او حضرت سرت او اقمت فوالله لم اذكر ايام اللقاء ولذّتها الا وطارت نفسي شعاعاً ولا تخيلت ساعات الوداع وكربتها الا وزادني الشوق التياعاً ... فان تأملت قصر مدة الفتنا هاج بي الشوق آلاماً وان تذكرت صميم صحبتنا زادني التذكار هياماً واذا فكرت في فرقتنا قلت ما كان اللقاء الا مناماً اه

ومن بديع نثره كتاب ارسله الى الطبيب بكري افندي زبيدة يعزيه فيه بوفاة والدته وقد رأيته عند حفيده بخطه وهو

كتبت اطال الله بقاء مولاي ولي فؤاد منشغل لبلبالك وخاطر كدر لأضطراب بالك وقد بلغني الآن (وان الآن) الخبر الذي تعثرت فيه الالسنُ بالأفواه واربدَّت الوجوه وتقطبت الجباه وهو وفاة سيدة العقائل وكريمة الأوصاف والشمائل حضرة والدتكم تغمدها الله برحمته ورضوانه واسكنها فسيح جنانه وبوّأ روحها اعلى عليين وهيّأ ذاتها بهيئة الحور العين واعانكم على تجشم فقدها بالصبر الجميل ان الله مع الصابرين وعظم لكم به الأجر الجزيل وثواب المحسنين وهي والله اعز فقيد لخير فاقد فاق ادباً وفضلاً وعلما وان لم تكن بنتاً لأكرم والد كفاها افتخاراً ان تكون لكم أما

جعل الله هذه النازلة آخر المصائب وخاتمة النوائب ولا اذاقكم بعدها مايدعو الى اوعة وتعذيب ولااراع لكم فؤاداً على فقد حبيب واني لأقول عنكم للدهر وقد تيمتم (وأما اليتيم فلا تقهر) وعن دمعكم (واما السائل فلا تنهر) فكفكف فدينك ماء العيون وقل (انا لله وانا اليه راجعون) وحيث لا مرد لقضاء الله فلا حول ولا قوة الا بالله

كن المعزى لا المعزي به * ان كان لابد من الواحد اه

اقول ان قصيدة (العرش والهيكل) التي تقدمت الأشارة اليها هي التى ساقت المترجم الى حتفه واصلها اشاعر فرنسا (فولتير) ابي الثورة الفرنسوية المشهورة ترجمها المترجم نظماً وقد ذكرها بتمامها عطا بك حسني في كتابه (خواطر في الأسلام في ص ٨٨) وقال ثمة انه اتصلت به هذه القصيدة مطبوعة في باريس بمطبعة حجرية بتاريخ سنة (١٨٦٤ م) ورأيت من الفائدة ان اعلق عليها الهوامش اللازمة لأيضاح مايصعب فهمه من مغامزها ومطاعها

عسرت لك الايام في تجريبها * وسرت بك الأوهام اذ تجرى بها
ومضت اويقات الهنا وتلاعبت * ايدي سبا ببعيدها وقريبها
فألي م تعرض ناسياً ذكر البلى * وعلام تغريك الحياة بطيبها
واللمة الشمطاء تنذر بالفنا * وتشيب صفو صفائنا بمشيبها
ولى الشباب واخلقت اثوابه * واحسرتى لنضيرها وقشيبها

وهي في ١٥٢ بيتا وذيلها عطابك بقوله ان المترجم بعد ان بقي ثلاثين عاماً في باريس رجع الى وطنه حلب فوشى به القسيسون الى الحكومة بأنه من انصار الحرية مستشهدين بهذه القصيدة فأخذ الرجل وسجن وما زال سجينا الى ان مات في سجنه شهيد الحرية .

وقد ترجمه ابن اخته الأديب قسطاكي بك الحمصي في تاريخه ادباء حلب في القرن التاسع عشر واورد له جملة من شعره فارجع اليه ان شئت

﴿ الحاج مصطفى الأنطاكي الشاعر المتوفي حول سنة ١٣١٠ ﴾

الحاج مصطفى بن عبد الوهاب بن مصطفى المعروف بالأنطاكي الحلبي المولد والمنشأ الشاعر المشهور احد النابغين في الشعر المبرزين فيه ولد في الشهباء بعد الستين والمائتين والألف ظناً وتلقى العلوم العربية والأدبية في مبدأ عمره على فضلاء ذلك العصر فملأ منها ذنوبه واكترع منها كأساً رويا واجتنى من الآداب ثمرا يانعاً ولمعت عليه بوارق الفضل في مدة يسيرة لما كان عليه من الذكاء وتوقد الذهن وسرعة الخاطر فأخذ في قرض الشعر واستخراج درره وصوغ عقوده وانقادت له المعاني وصارت طوع ارادته وعلى رؤس اقلامه واطراف انامله وفي عنفوان شبابه اقتعد غارب الأغتراب الى بغداد لتعاطي التجارة بها لأنه من بيت عريق فيها وهناك القى عصا تسياره وسمع به فضلاء بغداد وادباؤها فهرعوا

اليه ولما بان لهم فضله وادبه الجم التفوا حوله وصار حانوته سوق عكاظ ومجمع اهل الأدب والفضل واقام هناك مدة طويلة وراج امر تجارته في مبدأ الأمر ثم اخذ الدهر في معاكسة آماله ولم يزل على ذلك الى ان ذهب منه جل ماله ولم ترق له الأقامة فى بغداد وهو على تلك الحال فاضطر الى مغادرتها وقصد دار الخلافة وكان قد شاع امر الشيخ ابي الهدى الصيادي فيها وعظمت منزلته عند السلطان عبد الحميد الثانى واصبح كعبة القصاد ومنتهى الآمال فحط رحاله لديه فأكرم نزله وقدر مكانته ومزيته وحسن به حاله وامتدحه المترجم بعدة قصائد من غرر الشعر وبقي هناك الى ان ادركته المنية في نواحي سنة ١٣١٠ ولم تكن له عناية بجمع شعره فمزقته ايدي الزمان وهو جدير بالجمع والتدوين لسلاسة مبانيه وحسن معانيه وربما وجد شعره فى بغداد وفي مكتبة الشيخ ابى الهدى لأنه كان خصيصاً به في آخر عمره وقد اثبت هنا ما وصل الى من نظمه وقد جمعته من عدةِ مجاميع ومنه يعلم منزلته من الشعر ورسوخ قدمه فيه قال

ان هذا العذار في وجه من قد * فاق حسناً على بدور السماء
هي لام من الزمرد صيغت * فوق تلك الياقوتة الحمراء

وله

على ياقوت وجنته تبدي * زمرد عارض بالنبت اخضر
على تلك المحاسن اذ توفت (هكذا) يكرر اربعاً الله اكبر

وله

لاتلمني اذا تركت حضور العلم * خوفاً من قول شهم حكيم
جنح الدهر للتنازل حتى * يدعى العلم كل عاق قديم

وله فى مليح اسمه مصطفى

ومهفهف حاول الرضاب رأيته * فسألته ما الأسم بامولاى قص
فاختال تيها فى الهوى متثنيا * واوى بمبسمه الشهيّ وقال مص

وله مشطرا جبينك مسفر كالصبح بادى * وفيه لقد هدينا للرشاد
واخجلت البدور بنور فرق * وشعرك غيهب ابد السواد
وقامتك الرطيبة غصن بان * عليه طائر الأرواح شادي
غصون البان مغرسها رياض * وذاك الغصن مغرسه فؤادي

وله مخمساً من لى بوضاح الجبين صبيحه * عذب اللما حلو الكلام فصيحه
ناديت لما تم ذبح جريحه * ياواضع السكين بعد ذبيحه
فى فيه يسقيها رحيق لهاته

لاغرو ان تحي النفوس بشفرة * قد مازجت من فيك اعذب خمرة
ان رمت تصديقاً لذاك بسرعة * عدها الى المذبوح ثانى مرة
وانا الضمين له برد حياته

وله كفى بقلبي غراماً حين ذكراك * يذوب شوقاً الى باهي محياك
لم يبق وجهك فى شمس ولا قمر * حسناً وللبرق نور من ثناياك
يادمية الحسن يامن في الهوى حكمت * على المحبين في التعذيب عيناك
من لي بنيل مرام طالما بخلت * سود الليالى به عن حال مضناك
نسيم زهر الربا مالذ مورده * لولا يبلغ للمشتاق رياك
تملكتنى صبابات الهوى فأنا * وحدي بكل الذي ياهند يهواك
يسر قلبي الهوى والدمع يظهره * يامن لطرف شجى لم يزل باكي
نمت علىَّ دموعي فى الهوى فأنا * اموت وجداً واحيا عند ذكراك

وله وهو مما يتغنى به

غصن بان القد من تحت الأزار * يتثنى حاملاً شمس النهار
في هواه لذ لي خلع العذار * حيث مالى في الهوى عنه اصطبار

دور منية الأرواح منت بـالتلاق * وثناهـا الوجد نحوي للعناق
ثم مدت تبتغي حل النطاق * معصماً يشكو لها ضيق السوار
دور يا اخا اللذات بـادر للمـدام * في ريـاض زانها نقط الغمام
حيث ماالندمان في ابهى انتظام * وشقيق الروح يشجو كالهزار

ومدح احمد فـارس صاحب الجوائب بقصيدة طويلة مثبتة في الجزء الرابع من كتاب كنز الرغائب في منتخبات الجوائب وهي

اتى زائراً والليل شابت ذوائبه * على غير وعد خوف واش يراقبه
فلو لم توار الجيد منه ضفائر * لنمت علينا وافضحتنا كواكبه
رديني قدٍ ان تناهض قائمـا * فتقعده ارادفه او تجـاذبه
يكاد اذا ماماس من لين قده * نسيم الصبا تحت البرود يلاعبه
فيا خصره ماانت جسمي فاالذي * دعاك نحيلا مثله او تقاربه
ويا قلبي الخفاق ما انت بنده * ولا قرطه الحالى ففيم تناسبه
بروحي من او لم تصن كنز حسنه * ظبي مقلتيه لا تزال تناهبه
على صفحة اليافوت دب عذاره * وبالمبسم الدريّ قد خط شاربه
وكم بدراً من تحت فاحم جعده * جلته لنا فوق الجبين غياهبه
وكم شمس حسن في محياه اشرقت * لقد اسفرت عنها الدينا ذوائبه
مليك زمام الحسن في ظل وصله * رعى الله عيشاً ند تقضت اطايبه
بأيام أنس لو علمت نهبتهـا * كما اشتهي والعيش خضر جوانبه
فيا عذلا قد بالغوا في ملامهم * دعوني فداعي الوجد للقلب غاصبه
ولا تزعموا ان الملام يروعني * وهيهات مثلي ان يروع جانبه
اما والقوام السمهريّ ولينه * ولحظ كحيل يتمنى حواجبه

وجيد عليه جوهر القرط قد زهى * وصدغ على الريحان دبت عقاربه
فما العشق الامغناطيس اولى النهى * يروم فوأدا كالحديد يجاذبه
وليس له فى الوغد ادنى تأثر * ومن اين للاوغاد تصفو مشاربه
فصرح اخا الاشجان بالوجد معلنا * وبح باسم من تهواه اومن تحاببه
ويا جاهلا قدر الغرام دع الهوى * لمن فاخرت اوج الثريا مراتبه
هو الفارس المفضال احمد من له * تظل عيون المجد دوماً تراقبه
لقد شاد فى دار السعادة مربعاً * وركننا على التمييز للعلم ناصبه
همام بليغ بارع قد توالت * بسبق الرجال الأقدمين ركائبه
ففاتهم نظماً ونثراً حقيقةً * فلا من يدانيه ولا من يقاربه
له الله من حبر ارانا يراعه * من السحر ما قد حللته غرائبه
يراعات سحر فى عباراته التي * هي اسحر من طرف تزجج حاجبه
تصدى الى نيل المعالي فنالها * على رغم من بالحقد ظل يراقبه
به اللغة الفصحي تفاخر غيرها * لما انه فيها تسامت مراتبه
لقد كنت قبلا بالسماع اوده * فيها قد تبدت للعيون عجائبه
فيا عين قرى في لقاه فانه * لأزيد مما قد سمعت مناقبه
ويا بدر آداب وعلم تشعشعت * لرجم الشياطين الأعادى كواكبه
اليك قواف زينتها يد الثنا * تؤم مقاما منك قد عز جانبه
ونظما يكاد الشهب تحكى سناؤه * هو الدر الاأن مدحك ثاقبه
يقدم عذراً من صميم ملكته * فهل لك يارب الكمال تكاتبه
وعفوا ففكرى لا يزال مبدداً * به من اسى الايام ما يتناهبه
فلولاك لم تسمح بنظم قريحة * بها هاطل الاحزان قد سح ساكبه

فلا زلت بحراً بالمكارم طافحاً * تسير الينا بالنوال مراكبه
كذا مجلك السامي فخاراً ورفعة * مدى الدهر ما لاحت بأفق كواكبه

ومن آثاره تقريظه لكتاب عنوان الشرف للأمام الشيخ اسماعيل المقرى الذى طبع في حلب سنة ١٢٩٤ في المطبعة العزيزية قرظه على نسق الأصل وهو يدلك ايضاً على تضلعه فى الأدب وانه ممن كان له منه الحظ الأوفر وبعد ان قرظه على ذلك النسق ختمه ببيتين من الشعر وهما

سرح بهذا السفر طرف مفكر * فيما حواه من البدائع والطرف
واحمد بنى الشهبا وارخ قائلا * فى طبعهم قد بان عنوان ١٢٩٤ الشرف

﴿ الشيخ بكري افندي الزبري مفتي حلب المتوفى سنة ١٣١٢ ﴾

الشيخ بكري بن احمد بن الحاج عبيد البابلى الشهير بالزبرى العالم الفاضل المتفنن ولد بحلب في نواحى سنة ١٢٤٠ وفى مبدأ نشأته تعاطي صنعة العطارة فلم ينجح فيها فتركها ودخل المدرسة القرناصية وسنه ١٧ عاما واخذ فى التحصيل وتلقى عن الأحمدين الترمانيني والحجار ثم ذهب لمصر فى حدود سنة ١٢٦٠ وجاور في الأزهر مدة مع الضنك وضيق اليد وكان بعض ارباب الخير في حلب يرسل اليه دراهم يستعين بها وقرأ في الأزهر على الشيخ الأشمونى والشيخ الخضري وكان شافعي المذهب ثم تحنف وطبع بعض الكتب فارتفق منها وبعد ان تأهل اخذ في التدريس بالأزهر ثم عين مفتيا لطنطا وهناك تعاطى مع الأفتاء صنعة الزراعة فأثرى منها وتجملت احواله ثم عاد الى حلب سنة ١٢٩١ واخذ في نشر العلم وهرعت اليه الطلاب وبعد مجيئه بأشهر قلائل عين مفتياً لحلب فبقي نحو سنتين ثم عزل بالحاج عبد القادر افندى الجابرى المشهور بحاجى افندي وبعد سنتين اعيد الى منصب الأفتاء وبقي الى سنة ١٣٠٤ ففيها عزل حينما عزل

والي الولاية جميل باشا وعين موضعه الشيخ احمد الزويتيني .

كان رحمه الله مربوع القامة ابيض اللون ذا شيبة نيرة بشوشاً دمث الأخلاق حسن العشرة وعين مدرساً المدرسة القرناصية يقرأ فيها الفقه الحنفي وغيره ومدرساً في الجامع الأموي يقرأ فيه درساً عاماً امام الحضرة النبوية ومن تلامذته الشيخ علي العالم قاضي حلب الآن والشيخ نجيب سراج واعظ الديار الحلبية والشيخ راجي مكناس والشيخ وحيد حمزة والشيخ احمد الشماع والشيخ بهـا الكاتب وغيرهم واشترى دار الحاج احمد الصابوني الشهيرة في محلة باب قنسرين وقد تكلمنا عليها في ترجمته ولم ينجح المترجم بعد شرائها فأنه عزل على اثر ذلك وكان بينه وبين سيدي الوالد مودة اكيدة واستصحبني غير مرة لزيارته في داره هذه وانا صغير فكنت ارى فيه من البشاشة والملاطفة مالامزيد عليه ولم يتسن لي الحضور عليه لأني ابتدأت في الطلب قبيل وفاته وكنت اقرأ في مبادئ العلوم .

وله رسالة في علم الفرائض وتعليقات على دلائل الخيرات مطبوعة على هامشها في الطبعة التي طبعت سنة ١٢٧٧ وذكر انه اقتبس ذلك من شرح العلامة الفاسي والشيخ سليمان الجمل والشيخ حسن المدابغي والعلامة السملاوي . وله رسـالة سماها كشف الران عن وجه البيان وهي شرح لمنظومة للشيخ الأكبر في علم الزايرجة رأيتها وهي في ٣٥ صحيفة . وكان رحمه الله كثير اللطف بالطلبة عظيم الرأفة بهم حتى انه كان اذا جاءه المتولي على المدرسة القرناصية بوظيفته يسأله هل اعطيت المجاورين فأن قال له نعم يأخذها حينئذ والا قال له اعط الطلبة وأخرني فأنهم احوج مني . الى غير ذلك من مآثره الحسنة ولم يزل دائباً على التدريس والأفادة الى ان توفي ثاني عشر شوال سنة ١٣١٢ ودفن في تربة الكليباتي خارج باب قنسرين وكانت وفاته في جنينته المعروفة بجنينة التقي فأنه بعد ان توضأ وصلى

العصر اراد ركوب دابته فلم يقدر وتوفي في الحال فجأة وكان لوفاته رنة اسف في قلوب الناس وكانت جنازته مشهودة امتلأ للصلاة عليه صحن الجامع الأموي على سعته رحمه الله تعالى .

الشيخ سعيد السنكري المتوفى سنة ١٣١٢

الشيخ سعيد بن الحاج عمر بن الحاج سعيد النجار المكنى سابقاً بالقفال والمشهور اخيراً بالسنكرى لتعاطيه في هذه الصنعة ولد رحمه الله سنة ١٢٤٤ واخذ العلم عن عدة من افاضل الشهباء منهم العلامة الشيخ احمد الحجار والعلامة احمد الترمانيني وبعد وفاته اتصل بابن اخيه الشيخ عبد السلام الترمانيني تلقى على هؤلاء الفقه الشافعي والحديث وغير ذلك واجازه اجازة حافلة ولم يزل مع اشتغاله بالتحصيل يتعاطى صناعة السنكرة [لحم التنك] الى ان عين مدرساً للحديث بعد سنة ١٢٨٠ فحينئذ ترك هذه الصنعة وتجرد للتدريس والأفادة وصار مرجع المستفتين فى الفقه الشافعي وخصوصاً بعد وفاة شيخه الشيخ عبد السلام وكان بارعاً في علم الفرائض ايضاً يرجع الناس اليه في تقسيم التركات

وله مؤلف في العبادات على مذهب الشافعى سماه كفاية العوام فيما يجب عليهم من الصلاة والصيام وعدة رسائل فى النحو والمنطق وفي بعض المسائل وله شعر قليل لم يصل الي منه شيء . ولم يزل مثابراً على التدريس مع العزلة والأنجماع عن الناس الى ان توفى سنة الف وثلاثمائة واثني عشر وعمره ثمان وستون عاما ودفن بتربة الشملة ظاهر باب المقام وخلف ثلاثة اولاد احدهم وهو اكبر اولاده صد بقنا العالم الفاضل الشيخ محمود السنكرى الذي هاجر سنة ١٣٤٣ الى الديار المصرية ولم يزل فيها الى الآن

محمود افندى الجزار المتوفى سنة ١٣١٤

محمود افندي بن الوجيه الفاضل احمد آغا الشهير بالجزار وقد قدمنا في ترجمة

والده سبب اشتهار هذه العائلة بذلك وكانت تعرف ببني السياف ولد رحمه الله سنة الف ومائتين واحدى وخمسين ولما بلغ سن التمييز شرع في القراءة والكتابة ثم تلقى مبادئ العلوم على علماء عصره منهم شيخ خلاته الشيخ عمر الطرابيشي ومدرس المدرسة الأسدية الشيخ عبد المعطى النحيف ثم شرع في تلقي العلوم الروحانية والفلكية على والده الذي كانت له اليد الطولى في هذه العلوم والشهرة الواسعة كما المعنا الى ذلك في ترجمته ثم انه بعد وفاة والده اكب على المطالعة فيها وفي تلك الكتب التي آلت اليه من والده الا انه لم يصل الى الدرجة التي كان عليها والده ولم تحصل له تلك الشهرة .

ومن مناقبه في هذا الشان ما حدثني به الشيخ عبد الله المعطى انه كان له اخ يقرأ هو والمترجم بعض العلوم الفقهية على والده الشيخ عبد المعطي فاراد المترجم ان يعلم اخا الشيخ عبد الله شيئاً من هذه العلوم وباشر في ذلك فلم تمض مدة وجيزة الا واعتراه الجنون وبقي على ذلك الى ان توفى وكان جالساً مرة مع الشيخ عبد الله فأخذ ورقة وكتب فيها حروفاً لا تفهم ودق الورقة بمسمار فصارت الورقة تدور فأمسكها الشيخ عبد الله بيده وقال له ناشدتك الله ان تكف عن ذلك فأني اخاف على نفسي واخشى ان يصيبني ما اصاب اخي فأمسك عندئذ والشيخ عبد الله لا زال الى هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥ في عداد الأحياء

وتولى المترجم صندوق المالية في ولاية حلب في ايام واليها ناشد باشا وفي ايام واليها جميل باشا ولم يكن توليته لهذه الوظيفة عن طلب اوتوسل منه غير ان هذه الوظيفة كان يعين لها من اتصف بالدراية والاستقامة والأمانة ولأجتماع هذه الخصال في المترجم دعي الى توليتها والح عليه في قبولها . وفي ايام ولاية جميل باشا كان حسام الدين افندي القدسي رئيساً للمجلس البلدي فاتهم بالتواطئ

والاتفاق مع المترجم على مناهضة جميل باشا والقيام ضده لما كان يجريه من الأعمال الأستبدادية وطبعاً ان ذلك لم يرق في عين جميل باشا وكان ممن لا يألو جهدا بالبطش بمن رام معارضته في اعماله ومعاكسته في مقاصده فاتهم المترجم بالخيانة في صندوق المالية في حين ان جميل باشا هو الذي كان يشتري بواسطة بعض الصيارف الذين وضعهم تحت يده السندات التي كانت تعطى بيد المأمورين الملكيين والعسكريين وبعد ان حوكم في حلب حولت محاكمته بطلب منه الى ولاية بيروت وهناك تبينت براءته مما نسب اليه فعاد الى حلب وهو ناصع الجبين ومن ذلك الحين لزم بيته وعكف على المطالعة فيما لديه من نفائس الكتب التي اقتناها بنفسه والتي آلت اليه من والده ثم انه في شوال من سنة ١٣١١ وقف هذه الكتب ويبلغ عددها ثمانمائة وثمانية وسبعين كتاباً والآلات الفلكية وهي اربعة وثلاثون قطعة ووضعها في الجامع الكبير وجعل القيم عليها شيخنا الشيخ احمد المكتبي وجعل له لقاء قيامه بذلك سكنى دار من دور وقفه في محلة قلعة الشريف وبقي ساكناً فيها الى ان توفي في التاريخ الآتي في ترجمته وهذه المكتبة نقلتها ادارة الأوقاف الى المدرسة الخسروية سنة ١٣٤١ وفي هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥ نقلتها الى المدرسة الشرفية وراء الجامع الكبير حيث اتخذت فيها مكتبة عامة تجمع شتات الكتب المتبعثرة في المدارس والزوايا

نفائس المخطوطات في هذه المكتبة

(في علم الحديث) مشارق الأنوار للصغاني . الحلية لأبي نعيم في ثلاثة اجزاء الحلية الصغيرة لأبي نعيم في جزئين . العمدة للأمام المقدسي في جزء . سيرة ابن سيد الناس في جزء . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد في جزء

(في علم الفقه) مجمع البحرين في ثلاثة اجزاء . الوافي للأمام النسفي. كتاب

الخراج لأبي يوسف (في الفقه الشافعي) كتاب التمهيد للأسنوي . رحمة الأمة في اختلاف الائمة للقرشي (في التصوف) عوارف المعارف للأمام السهروردي . الميزانية الخضرية الموضحة لجميع الفرق الأسلامية (في التاريخ والأدب) طبقات الشافعية للأسنوي . طبقات الأولياء للسخاوي شرح قصيدة عبد الله الحجازي للشيخ شعيب الكيالي . المختار من نوادر الأخيار المقري . روض الأنس النيسابوري . سبائك الذهب في انساب العرب . تراجم الأدباء . الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل (في كتب النحو) شرح اللباب لأبن هشام . شرح الأنموذج للزمخشري (في كتب الدواوين) ديوان الجبري وفي قسم المجاميع عدة مجاميع يطول الكلام لو اتينا على ما فيها من الرسائل المخطوطة .

واما كتب الهيئة والفلك والزيج فهي فيها كثيرة وهي اغنى مكتبة في الشهباء في هذه العلوم وفي الآلات الفلكية . ثم ان المترجم مرض اياماً وكانت وفاته في الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة الف وثلاثمائة واربعة عشر ودفن عند والده في التربة الخاصة بهذه العائلة بين تربة الصالحين والشيخ السفيري .

وكان رحمه الله مع مزاياه العلمية دمث الأخلاق حسن الصداقة سليم الأعتقاد ملازماً للصلوات محباً للعلماء وخصوصاً لشيخنا الشيخ احمد المكتبي .

وكان طويل القامة ممتلئ الجسم ابيض اللون ذا شيبة نيرة تردى برداء الحشمة وتحلى بالوقار مع عقل ودهاء وفطنة وذكاء ومعرفة بالزمن وخبرة بأهله رحمه الله تعالى واغدق على جدثه صيب احسانه وسحائب غفرانه

الشيخ ابراهيم بن محمد اللبابيدي المتوفى سنة ١٣١٤

الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم اللبابيدي الحلبي الأعزازي الأصل انتقل جده من اعزاز الى حلب فتوطنها ولد سنة ١٢٣٤ وقرأ بعد ان جاوز العشرين من

العمر على الشيخ احمد الحجار وهو الذي شوق له تحصيل العلم ثم على الشيخ احمد الترمانيني حضر عليه عشر سنوات فى علوم شتى وكان مقربا لديه وكان يخدمه فى قضاء حوائج بيته واخذ الطريق على الشيخ محمد اليمانى الجسرى المتقدم الذكر واخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ بهاء الدين الرفاعى والدسوقية والبدوية عن الشيخ بكرى الزبرى مفتي حلب وقرأ عليه في النحو والتفسير والأصول وكان رحمه الله عالما فاضلاً صالحاً قليل الأختلاط بالناس مؤثراً للعزلة درس في الجامع الأموى مدة طويلة الى ان توفى وكان لا يتعاطى شرب الدخان ويذهب الى تحريمه وكاد لا يخلو درس من دروسه من التنديد بشاربيه ويحرض الناس كثيراً على تركه وقد تركه اشخاص كثيرون ممن حضروا مجالس وعظه. وفى عنفوان شبابه كان يرحل كل سنة الى بلدة الباب وغيرها ويقرأ دروساً هناك وكان يدور بين العشائر ويجهد فى تعليمهم ما ينتفعون به من امور دينهم من احكام الصلاة والصيام والزكاة والعقائد ويعظهم ويرشدهم

ونظم احياء علوم الدين لحجة الأسلام الغزالى فى اربعة آلاف بيت وسماه القول المتين في اختيار مسائل من كتاب احيـاء علوم الدين وشرحه فى اربعة اجزاء وسمى الشرح الضياء المبين شرح القول المتين فرغ منه سنة ١٣٠٨ واول النظم

بسم الله حق الأبتداء * وحمد الله كان به الثناء

وصلى الله مولانا وسلم * على المختار من به الاقتداء

واول الشرح الحمد لله ملهم الصواب ومنزل الكتاب ومرسل الرسل لجاب الخلق لعبادته الخ رأيته عند ولده الشيخ محمد وفى نظمه تكلف بين وركاكة ظاهرة لأن المترجم لم يكن فيه قريحة فطرية ولم يمارس صناعة النظم والنثر حتى تنقاد له المعانى والمباني لذا لم تصعد هذه المنظومة الى الدرجة الوسطى من الشعر. وله التحفة

المرضية الحاوية للمسائل الفقهية منظومة اختصرهـا من كتاب التنوير للعلامة التمرتاشي وشرحها واول النظم

يقول راجي اللطف والتكريم * الخـاضع المـدعو ابراهـيم

وله كتاب المدد المجدد والقول المسدد شرح البرهان المؤيد له ايضاً وهو في مجلد اوله الحمد لله رافع مقام الأولياء الى اعلى عليين ومانح عباده المتقين انواع اليقين فرغ من تأليفه سنة ١٣١٣ ولم يزل رحمه الله على سكونه وورعه وزهده وانجماعه عن الناس وتعبده وتهجده والعناية بالوعظ والارشاد الى ان توفي في صفر سنة ١٣١٤ ودفن في تربة الشيخ جاكير خارج باب المقام

يحي افندي مفتي انطاكية المتوفى سنة ١٣١٤

الشيخ يحي افندي مفتى انطاكية عالم زمانه وامام اهل وقته وأوانه ولد سنة ١٢٣٠ تقريباً ومنذ نشأ اقبل على العبادة والطلب فبرع وفاق واشتهر في الآفاق وتفنن في العلوم وبرع في فنيّ المنطوق والمفهوم واقبل الناس عليه للاستفـادة منه والنظر اليه واخذ عن مشايخ ذوي رتب سامية اسانيدهم في الأخذ عالية ولما رأوا منه المعرفة التامة اجازوه بالأجازة العامة ثم ولي منصب الأفتاء بانطاكية وله باقليمها شهرة عالية وله معرفة بالسياسة قوية ومهارة بالألسنة الثلاث العربية والتركية والفارسية ونظره في الأمور دقيق مقصود في الاستشارة لكل بعيد او قريب او عدو او صديق وفي سنة ثلاثمائة واثنين بعد الالف جاء الى حلب جميل باشا والياً عليها وكان له شدة عظيمة على اهل الرئاسة في حلب وما يتبعها من بقية الولاية فاضطر المترجم ان يخرج من محله وان يخرج من الولاية فرحل الى دمشق واتصل برؤسها وولاتها واكابرها وذواتهـا وله محاضرة عجيبة وحافظة غريبة فكثيراً ما كان يستشهد تارة في العربية وتارة في التركية وتارة في الفارسية

بأبيات لطيفة رقيقة ذات معان انيقة وله حكايات ونوادر تشهد له انه في الادب له المقام النادر ومعرفة فى الشطرنج حظه وافر فكان كثيراً مايلعب به مع الحكام والأكابر وكانت لي معه الصحبة الوافرة والمحبة المتكاثرة والمباحثة والمذاكرة والمسامرة والمحاضرة وقد اخبرني بانه ولد فى الشام حين كان ابوه بها مستقيما ثم عاد به ابوه الى وطنه المذكور ثم انه لا زال في الشام يعلو مقامه وينمو احترامه الى ان وقع بينه وبين حسين فوزى باشا بعض منافرة وكان قد عزل جميل باشا من حلب فرجع الى وطنه وذلك سنة الف وثلاثمائة وخمسة اطال الله بقاه اه (حلية البشر للبيطار) اقول كانت وفاته كما كتب لنا من انطاكية اول ليلة من رمضان سنة ١٣١٤ عن اثنين وسبعين عاماً فتكون ولادته على التحقيق سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ علي بن الشيخ هاشم الطباخ المتوفى سنة ١٣١٦ ﴾

الشيخ علي بن الشيخ هاشم الطباخ عمي شقيق والدي ولد رحمه الله سنة ١٢٥٦ وهو اصغر اولاد سيدى الجد حصل جانباً قليلاً من العلم على والده وعلى العلامة الكبير الشيخ احمد الترمانيني ثم اخذ فى التجارة في صناعة الطبع المسماة بالبصمجي كوالده واخويه بقي فيها الى سنة ١٣٠٠ ففيها سلم اشغاله اولاده الكبير ولزم بيته مكبا على مطالعة كتب الصوفية مكثراً من التلاوة والتعبد والتهجد وكان يحفظ كثيراً من السور القرآنية فكان يتلوها أواخر الليل وكان اخذ الطريقة الخلوتية القادرية على الشيخ ابراهيم الهلالي وبعد وفاته لزم ولده الشيخ مصطفى الهلالي وكان حينما يذهب الى الزاوية الهلالية لحضور الذكر بعد عصر كل جمعة يلبس العرف (هو عمامة كبيرة بيضاء) واختلى مع الشيخ المذكور الخلوة الأربعينية عدة مرات وفي نواحى سنة ١٣١٠ خلفه واذن له بأقامة الذكر والأرشاد فكان يقيم الذكر في مسجد الروضة الذى جُدّد بنيانه قبل ذلك بسنوات في المحلة

المعروفة بسراي اسماعيل باشا وصار له بعض مريدين وكان ساكناً في دارامام المسجد المذكور وكان يقرأ للمرضى فيشفى الكثير منهم بأذن الله تعالى وتيقن الكثير بركة يده فكان للناس فيه مزيد الأعتقاد ولم يزل على هذه الحالة من الأستقامة فى الأقوال والأفعال والعزلة والتعبد وملازمة الذكر الى ان توفى فى الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٣١٦ بعد مرض ألم به اياماً قلائل ودفن فى تربة السنيبلة خارج باب انطاكية بين قبور اسرتنا واسف عليه كل من عرف صلاحه وتقواه رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ احمد البابى الحلبى ثم المصرى المتوفى سنة ١٣١٦ ﴾

احمد بن عمر البابى الحلبى ثم المصري ولد رحمه الله في بلدة الباب ولذا سمي البابى نسبة اليها وبعد ان تلقى القراءة والكتابة ومبادى العلوم في بلدته انتقل الى حلب ولازم العلامة الكبير الشيخ احمد الترمانيني ثم رحل لمصر ودخل الأزهر وجدهناك في التحصيل على علماء وقته منهم العلامة الشيخ محمد الأنبابي قرأ عليه الفقه وبعض العلوم العقلية ومنهم شيخ المشايخ الشيخ محمد الخضري الدمياطي قرأ عليه علم الحديث ولم يزل مجداً فى التحصيل حتى تأهل للتدريس في الأزهر فكتب في زمرة علمائه وصار يدرس فيه فقرأ شرح ابن عقيل بحاشية السجاعي وكتب عليها تقريرات تنبئ عن تفوقه وطبعت هذه التقريرات سنة ١٣٢٥

وكان رحمه الله حسن المحادثة كريم الأخلاق لا ترى فيه اثراً من آثار الكبر والعظمة مع ما كان عليه من الثروة الطائلة التي حصلها بطبع الكتب والتجارة واذا حادثته لا تمل من حديثه مع دين متين واستقامة فى المعاملات

وحج عدة مرات وزار المدينة المنورة على صاحبها افضل السلام ازكى والتحية ولما رأى حالة الغرباء فيها وقف على اربعين رجلاً من فقراء المدينة المشتغلين بطلب العلم

ووقف على الفقراء المجزة الملازمين في حضرة السيد احمد البدوي ووقف اوقافاً ادخل فيها زوجتيه وان كن متزوجات ووصل في اوقافه رحمه بهبات وافرة رحمه الله تعالى وكان شروعه في التجارة في الكتب وطبعها في سنة ١٢٧٦ فوفق لنشر الكثير منها ومنها ما اصبح الآن في حكم المخطوطات لندرتها منها تفسير الدر المنثور للجلال السيوطي في ستة مجلدات واتحاف البشر في القرآآت الأربعة عشر والمكرر فيما تواتر في القرآآت السبع وتحرر . ومنار الهدى في الوقف والأبتدا وطبع في علم الحديث شرح القسطلاني على صحيح البخاري في عشرة مجلدات ومسند الأمام احمد بن حنبل في ستة مجلدات ومرقاه المفاتيح شرح مشكاة المصابيح في خمسة مجلدات وصحيح البخاري وسنن النسائي . وفي الفقه الشافعي حاشية الجمل على المنهج في خمسة مجلدات وشرح الروض لشيخ الأسلام في اربعة مجلدات وشرح العمدة في مجلدين وفتح الجواد في شرح الأرشاد في مجلدين. وفي مذهب مالك الخرشي على خليل في خمسة مجلدات والدسوقي على خليل في اربعة مجلدات وفي علم التصوف شرح الأحياء للزبيدي في عشرة مجلدات الى غير ذلك من الكتب التي لو استقصيت لطال الكلام وذلك ولا ريب يدلك على علو همته وان له الفضل الكبير في سعيه في ابراز هذه الآثار الى عالم المطبوعات وقد خدم في ذلك العالم الأسلامي خدمة جليلة فجزاه الله عن اعماله المبرورة ومساعيه المشكورة خيراً وما زال ذلك دأبه وتلك طريقته مع كرم نفس وحسن اخلاق ويد مطلقة في سبيل البر والأحسان الى ان توفي في مصر سادس ربيع الأول سنة ١٣١٦ رحمه الله تعالى وامطر على جدثه صيب العفو والرضوان

الشيخ احمد الزويتيني مفتي حلب المتوفى سنة ١٣١٦

الشيخ احمد بن الشيخ عقيل بن الشيخ مصطفى بن احمد بن عبد الله بن مصطفى

العمري الشهير بالزويتيني ينتهي نسبه على ما رأيته في عامود النسب المحفوظ لديهم الى ابي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولد رحمه الله في شعبان سنة ١٢٤٦ ولما ترعرع قرأ على والده وعلى الشيخ الكبير الشيخ احمد الترمانيني وعلى الشيخ صالح الصيجلي في العثمانية وظهرت عليه من حين نشأته امارات النجابة والنبالة وما زال مجداً في التحصيل عاكفاً على المطالعة حتى مهر وبهر واجازه والده اجازة عامة صادق عليها الأستاذ الترمانيني واخذ في التدريس في المدرسة الأحمدية في الفقه الحنفي وفي البهائية وفي الجامع الكبير فأعرب عن علم جم واطلاع واسع مع حسن تقرير وفصاحة لسان يعيه كل سامع ولا زال بعض من كان يحضر دروسه يحدث عنه ويطنب في ذلك مزيد الأطناب وبالجملة فقد كان رحمه الله جبلاً من جبال العلم وحسنة من حسنات الشهباء صارت تتيه به فخاراً وتزين به جيد ذلك العصر . وكان له اليد الطولى في سائر العلوم المنقولة والمعقولة واما الفقه الحنفي وعلم التفسير فكان اليه فيهما المنتهى وهو المرجع في الشهباء . تولى امانة الأفتاء تسع سنوات ثم لما عزل الشيخ بكري افندي الزبري من افتاء حلب عين بدله وذلك سنة ١٣٠٤ وبقي في هذا المنصب الى ان توفى وصار متولياً على وقف المدرسة الشعبانية من سنة ١٢٨١ الى حين وفاته ايضاً وعمر في وقفه حانوتاً كان خرباً واثنين وعشرين دكاناً وخانين فحسنت واردات المدرسة وعمرت بالدروس والطلاب وقتئذ وبعد ان تولى الأفتاء انجمع عن الناس وترك الأجتماع بهم بل وما كان يذهب الى مجلس الأدارة مع انه عضو طبيعي فيه على حسب نظامات الدولة العثمانية وكانت ترسل اليه الأوراق فيوقع على ماشاء منها وامتناعه عن الذهاب كان تورعاً منه رحمه الله . واقبل على العبادة في الجامع الكبير وفي بيته وكان يحفظ دلائل الخيرات فكان يقرأها في كل يوم مرة او عدة مرات

ويكثر من التلاوة ايضاً ويصلي التراويح بجزء من القرآن في الحجازية التي في الجامع الكبير يؤم به الحافظ الشهير الشيخ محمد النيال ولم يكن فيه ما يعاب به سوى حدة في مزاجه حصلت له لما آثر العزلة على الأجتماع وقد كان على ما بلغني حسن العشرة كثير الأنبساط ومن مزاياه رحمه الله انه صادق الود لا يعرف التلون ويكره ذلك اشد الكره حسن النصح ثاقب الرأي علم ذلك منه من خالطه وعاشره. ووضع شرحاً على الطريقة المحمدية في مجلدين وحاشية على كتاب نزهة الناظرين في مجلد ضخم وشرح دلائل الخيرات وبداية الهداية للغزالي في مجلد وشرح المراح والأمثلة وله رسالة في التوحيد والفتاوي التي افتى بها في هذه المدة

وقبل وفاته ترك التدريس لضعف ألم في جسمه كان يحول بينه وبين مطالعة دروسه غير انه زاد في الأقبال على التعبد والتلاوة على ما قدمنا ومازال على ذلك الى ان توفي في شعبان سنة ١٣١٦ ودفن في تربة السفيري خارج باب المقام وكانت له جنازة مشهودة حضرها الخاص والعام وكان الأسف عليه كثيراً لفقد الناس به ركناً عظيماً من اركان العلم في الشهباء وعلماً من اعلامه وكان امينا الفتوى في عهد ولايته الأفتاء شيخنا الشيخ محمد الزرقا وشيخنا الشيخ محمد الجزماتي وكاتب الأفتاء الشيخ كامل الموقت وناهيك بهؤلاء علماً وفضلاً

وارخ وفاته الشاعر الشهير الشيخ محمد الوراق بأبيات نقشت على لوح قبره وقد اعطاني ولده الشيخ مصطفى الورقة التي فيها الأبيات بخط الوراق وتوقيعه وهي

جدث به حل الهمام الأوحد * كنز التقى والمكرمات السيد
ان عد اهل الفضل في شهبائنا * فعليه في الفتوى الخناصر تعقد
لا زال غيث العفو يغشى قبره * ما الليل عسعس او اضاء الفرقد
فلكم الى سبل الهدى ارخ هدى (١٩) * في جنة (٥٤٣) الفردوس (٣٨١) يرقى (٣٢٠) احمد (٥٣) ١٣١٦

الكلام على المدرسة الشعبانية

قد مر ذكر هذه المدرسة في غير موضع من تاريخنا وحيث ان المترجم رحمه الله كان متوليًا على وقفها وادارة شؤونها وبقي في ذلك خمسة وثلاثين سنة كما قدمناه في صدر الترجمة رأينا من المناسب ان نتكلم عليها هنا فنقول

هذه المدرسة بناها شعبان آغا بن احمد آغا المأمور لتحصيل الاموال في حلب ففي ديوان الشاعر الاديب مصطفى البابي ما نصه . وقال يمدح شعبان آغا المحصل حين بنى المدرسة الشعبانية سنة ١٠٨٥ وقد وجد في بعض قوافي هذه القصيدة سناد الردف وهو مغتفر للمولدين ايضاً

اذ المرء وفق في حَدْسه * افاق وحل عرى لبسه
وتاب لتطهير اوزاره * ودحض الذي كان من رجسه
وايقن ان متاع الحيا * ة نقش فلابد من طمسه
وان ليس للمرء من ماله * سوى ما يرجى الي رمسه
ومن ضن بالمال خوف الخطوب اعان الخطوب على نفسه
وان السعيد الذى يومه * الى الخير اقرب من امسه
وذو اللب من نال حسن الثنا * اذا الدهر اخفى صدا جرسه
ومن رفعت فيه ايدى الدعا * اذا الدهر طأطأ من رأسه
فانعم ما كان في بؤسه * واسعد ما كان في نحسه
ومعيار عقل الفتى صنعه * به يظهر الحمق من كيسه
ليهن المحصل شعبان ما * اصاب المحزة في هجسه
همام هو الغيث في بذله * على انه الليث في بأسه
رأى ان ذي الدار دار الفنا * وكلاً سيكرع من كأسه

وايقن بالأجر ايقان من * يراه ويطمع في لمسه
فجد وحصل من دهره * مآثر تبقى على أسه
بنى مكتباً نور فرقانه * يعير النهار ضيا شمسه
ومدرسة لاقتباس العلوم * بها يجتني العلم من غرسه
وجامع انس باشراقه * يكاد يجلي دجى دمسه
فهذا يرتل قرآنه * وهذا مكب على درسه
وآخر منتصب للصلا * ة يلتمس الفوز في خمسه
فيا لك من جامع جامع * وجوه المبرات في أسه
ومنتجع للتقى نوعت * فضول العبادة من جنسه
وسوق تجارته لن تبور * يحل به البيع عن بخسه
فلله بانيه من غارس * جنى ثمر الفوز من غرسه
سينظر آثار ما قدمت * يداه وسطر في طرسه
فوفقه الله للصالحات * ورد النوائب عن نفسه
وعوضه بعض عمر النسور * بقرب الحضائر من قدسه

وذكر الواقف في كتاب وقفه التركي المترجم الى العربية بقلم صديقنا الأديب الوجيه سامح افندي الميتـابي شقيق الوجيه اسعد افندي انه اشترى العرصة الخالية الواسعة الانحاء من جانبولاد زاده محمد بك الكائنة في محلة الفرافرة وبني فيها مسجداً بديعاً من الحجر عليه قبة عالية جسيمة وبنى فيها مدرسة من الحجر ذات قبة عالية لتقرأ فيها مباحث العلوم والفنون قال وشيدت رواقاً شرقياً ورواقاً غربياً وداخلهما تسع وعشرون حجرة وخصصت هذه الحجرات لسكنى طلبة العلم الشريف وفرشت صحن المسجد المذكور بالحجر المرمر وجعلت

في وسطه حوضاً عشراً بعشر ذا صفة انيقة من المرمر وزينت ثلاثة اطراف هذا الحوض الكبير بحدائق على ان يجري اليها الماء من قناة حلب باستحقاق مقرر وبنيت مكتباً لطيفا للأهالي المسلمين خارج هذه العرصة (هو جنوبي المدرسة ولم يزل مكتباً يتعلم فيه القراءة ومبادي الكتابة)

ثم ساق ماوقفه على مصالح المدرسة من الأوقاف وشرط التولية لأرشد عصباته ثم لأرشد ذوي الأرحام ثم ان تربع على سرير الأفتاء من المفاتي الحنفية بحلب وان يعطي المتواين مثنا اسدى ويعطي المفاتي عند ما تنقل التولية اليهم مائة اسدى وذلك في كل سنة

واشترط ان يقيم بالمدرسة رجل فاضل متضلع بالعلوم معروف بالزهد والصلاح وان لا يكون مسقط رأسه ومرباه في أيالة حلب بل يكون آتيا من ديار اخري وان يكون ماهراً بالفنون العقلية يقرأ للطلبة في كل صباح الفنون العقلية ويعطي له شهريا ٨ قروش اسدية وان يقطن في الحجرات ثلاثون رجلاً من الصلحاء بهم قابلية واستعداد للتحصيل ويجدون في طلب العلم على ان لا يكون مسقط رأسهم ومحل [illegible] في ايالة حلب بل يكونون من بلدان أخر [١] وبعد اداء صلاة الصبح من كل يوم يجتمعون في المسجد ويتلو كل واحد جزء مستقلاً من القرآن العظيم واشترط كاتبا لضبط ايراد الأوقاف ومصاريفها وجابيا يستوفي ريعها وغلاتها الى غير ذلك من الوظائف واللوازم للمسجد والمدرسة والمكتب . ثم قال حرر في منتصف شهر رمضان سنة ثمان وثمانين والف اه

ولم اقف على اول من تولى التدريس فيها لكني رأيت في اول حاشية العلامة الشيخ محمد المرعشي الملقب بساجقلي زاده على قول احمد والخيالي على شرح

(١) اصاب الواقف في قوله بهم قابلية واستعداد الخ واخطأ في قوله على ان لا يكون مسقط رأسهم في ايالة حلب

السعد للعقائد النسفية ما نصه لما وليت تدريس الشعبانية بحلب المحروسة في قريب من تمام الف ومائة من الهجرة الخ ويظهر من هذا انه ثاني من تولى التدريس فيها.
وبعد وفاة المترجم صار المتولي عليها ولده الشيخ مصطفى بقي من سنة ١٣١٦ الى سنة ١٣٣١ ففيها اتى الى حلب احمد جودة افندي من اهالي بروسة مستصحباً امرأة هرمة تسمى خديجة وادعى ان هذه المرأة واخاها الغائب حمدى افندي هما من ذرية الواقف وانهما المتوليان على هذه المدرسة بمقتضي شرط الواقف وطال امد المحاكمة والمرافعة بينهما لدى قضاة حلب الى سنة ١٣٣٨ ففيها استرضى الشيخ مصطفى بدفع مائتي ليرة وعشرين ليرة عثمانية ذهباً لقاء ما وضعه من مصاريف المرافعة في تلك المدة وعندئذ تنازل الشيخ مصطفى عن التولية وحكم بها لهذه المرأة ولأخيها وبالوكالة عنهما لاحمد جودة المذكور
ومن حين استلامه للوقف والمدرسة قطع معلوم المجاورين والمدرس بحجة انه يريد تطبيق شرط الواقف المشعر بان مجاوري المدرسة ومدرسها يلزم ان يكونوا من الغرباء وعندئذ اقام مدرس المدرسة الشيخ احمد الزرقا نجل استاذنا الكبير الشيخ محمد الزرقا دعوى على وكيل المتولين يطالب فيها منعه من التشبث بكتاب الوقف المذكور لانه ليس له قيد موثوق في سجلات المحكمة وطالت المرافعة بينهما ولم يزل احمد جودة مصراً على قطع رواتب المجاورين فتفرق لذلك من كان فيها وصرفوا وجوههم عن الالتفات الى هذه المدرسة وبقيت عدة سنوات ليس فيها سوى بضعة اشخاص وكادت تخلو من الطلاب وتصبح خالية خاوية
وفي سنة ١٣٤٢ اهتمت دائرة الاوقاف بامرها بعض الاهتمام والزمت وكيل المتولي ان يقبل الطلاب من اهالي حلب وغيرهم وذلك على اثر القرار الذي اعطي من قبل مجلس الأوقاف الأعلى الذي عقد في دمشق سنة ١٣٤٠ وقد اوضحت

ذاك في الكلام على المدرسة الاحمدية في صحيفة (٧٨) فرُتب فيها ثلاثون طالباً وصارت تعطى لهم الرواتب غير انه لم يطبق عليها النظام الموضوع للمدرسة الخسروية لذا لا ينتظر ان تأتي بالفائدة التى نتطلبها ما دامت هذه حالتها. وليست هذه المدرسة بالمدرسة الفذة في عدم الانتظام بل في الشهباء عدة مدارس على شاكلتها تتجلى لك حالتها اذا سئلت عن وارداتها وعن حالة التدريس فيها وحينئذ يأخذك العجب الى اقصاه وتأسف لتلك الاموال الطائلة والواردات الهائلة التي تذهب سدىً ويتبين لك ان هذه المدارس لو اعتنى فى امرها وصرف ريعها فى السبيل الذى تستحقه لحييت تلك المعاهد العظيمة بالعلم والعرفان وجادت على هذه الديار وعلى غيرها من البلاد بوابل الفوائد ولا ادرى ايبتسم ثغرها برؤية محيا ذلك اليوم اولا

الحاج يوسف الداده الشاعر المشهور المتوفي سنة ١٣١٦

الحاج يوسف الداده بن حسن دده بن عمر دده البيرامي نسبة الى التكية البيرامية الحلبي كان في حلبة الأدب من السابقين وفى صوغ عقود النظم والنثر من المجيدين مع رقة طبع الطف من النسيم وحسن معاشرة تعيد العافية للسقيم ولطيف محاضرة تهتز طربا لها الأغصان وتبدد بها عن الفؤاد غياهب الاحزان .

ولد رحمه الله سنة ١٢٤٢ وفي ابتداء نشأته تلقى العلوم الأدبية والدينية على الاستاذ الكبير الشيخ احمد الترمانيني وغيره من علماء ذلك العصر ثم رحل الى مصر والشام وبقي هناك مدة ولقي من بها من الفضلاء . واخذ في نظم الشعر الى ان برع فيه وصار من الشعراء الذين يشار اليهم بالبنان في ذلك العصر وهو مجيد في اكثر ما نظمه ونثره وأوتى جودة القريحة وسرعة الخاطر وجمع شعره ونثره في مجلد ضخم اطلعت على نسختين منه هما عند الشيخ يوسف الجمالي شيخ التكية البيرامية وفي مكتبة صالح آغا كتخدا واول الديوان . الحمد لله الذي اهل

بدور البيان من شارق البراعة وجلا عرائس المعاني على منصات البلاغة واعجز ببديع كلامه القديم من تقدم اوتأخر وجعله تذكرة لمن تذكر وتبصرة لمن تبصر الخ

وله نظم الأجرومية في ١٦٠ بيتاً ذكرها في ديوانه اولها

الحمد لله على ما وهبا * وزان بالذكر الحكيم العربا

وله رحلة دلت على مهارته في صناعة النثر ايضاً اولها لما قضى علي الرحيم الرحمن بفرقة الأوطان وجوب البلدان وحملني يد الاقتدار فطافت بي على الاقدار الخ.

ونظم السنوسية في التوحيد في عشرين بيتاً وهي موجودة في ديوانه ومطلعها

ثلاثة في حكمها العقل انحصر * لم يلف رابعاً لها من اعتبر

وله نظم اصول الطريقة القادرية وسبب تنقلهم من حال الى حال مطلعها

الى جليس الذاكرين احمد * طول المدا وغيره لم اعبد

وهي في نحو مائة وخمسين بيتاً وخمس البردة البوصيرية وهي موجودة في ديوانه ايضاً قال في مطلعها

ما بال وجدك نام غير منصرم * تساير النجم أني سار في الظلم
يا ساهر الليل حتى الصبح لم تنم * أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

غنت حمامات نجد غير سالمة * بما تجن وأنت غير راحمة
ام فاح نشر زرود طي قادمة * ام هبت الريح من تلقاء كاظمة
واومض البرق في الظلماء من اضم

وله معارضاً قصيدة ابي الطيب المتنبي التي مطلعها (بأبي الشموس الجانحات غواربا)

بأبي الغصون المائسات عواطفا * اللابسات من الجمال مطارفا
الناظمات من النجوم قلائداً * والمبرزات من الصباح سوالفا

الفاتنات محاسنا والبارقات مباسما واللينات معاطفا
الصائلات على الاسود الحاميات عن النهود المانعات مراشفا
المرسلات على الهضاب اساودا * والمشهرات على الخدود مراهفا
الآخذات على القلوب مواثقا * والمبديات الى العيون طرائفا
المخلفات وعودهن الناقضات * عهودهن الناكثات خوالفا
اسبلن ليلات ولحن كواكبا * ونفرن غزلانا وملن وصائفا
عاهدننا ان لا تزال عيوننا * بدم الحشاشة في الخدود ذوارفا
وتركننا نلقى الهوان مع الهوى * ونحل من شكوى الغرام صحائفا
وارحمتا للعاشقين قلوبهم * ابدا تظل من الظباء رواجفا

وله مهنئاً الشيخ حسن الكيالي عند ايابه من الحجاز

هزوا القدود وارهفوا الاجفانا * فسلوهم للعاشقين امانا
عقدت على تلف النفوس عهودهم * فسلوهم من ذا اباح دمانا
وتظافروا بظفائر ما ارسلت * الا ومدت للحشا ثعبانا
غيد تذل الاسد عند لقائهم * فرقاً ويرتجم الكمي جبانا
نظموا الدراري في عذيب ثغورهم * وعلى القنا اتخذوا المعاطف بانا
حلوا حصا الياقوت في وجناتهم * وبنوا لكوثر ثغرهم مرجانا

ومنها في التخلص

ياقلب لا تبرح هنا لك انما * عوضت بالصخر الأصم جنانا
آويت المحسن ابن طه حيث قد * اولاك من احسانه احسانا

ومن حكمياته

امن الليالي قد امنت نوائبا * ومن الأفاعي السود بت مقاربا

وطمعت في نيل السعادة قاعداً * وقنعت بالأمل الكذوب مداعبا
خامرت عقلك بالأماني انما * منتك نفسك لا محال غرائبا
صفو الليالي مستعار ربما * انكدرت فصيرت الصباح غياهبا
ولرب نازلة امنت وقوعها * نصبت حبائلها فكنت الناصبا
وكذاك من ترك التحفظ دأبه * ان عاتب الأيام كان معاتبا
ادب الفتى خير وجودة رأيه * من ان ينال مناصبا ومراتبا
فآل من يؤتى الولاية عزله * ويظل غاد في البلاد وآيبا
ولربما مالت بمالك ليلة * فاعادت الذهب المدنر ذاهبا
شرط المروءة ما ائتمنت فلا تخن * واذا استشرت كن المشير الصائبا
فعلى القلوب من القلوب شواهد * ستراك اما جاهداً اولاعبا
ولو اعتبرت بما كرهت وجدته * عين الذي قد كنت فيه الراغبا
ان الحكيم بأصغريه فكم ترى * جيشاً كبيرا عنه ولي هاربا
فاذا تبصر كان نجماً ثاقبا * واذا تكلم خلت دراً ذائبا
واذا استطال بأسمر في ابيض * ابصرت مسود الكتاب كتائبا
قدر الفتى ما كان يحسن صنعه * لو كان فيه راغباً او راهبا
حرص الحريص بغير عرض بدعة * لم تبرح الأخيار عنه جانبا
لا تسلبنك حسن رأيك فترة * لا خير في السيف الصقيل اذا نبا
في نفس مخبرك اليقين لما اتى * وبما احب المرء قال وجاوبا
ولربما كان الصدوق وانما * نظر الطيور على الثغور مراكبا
ما كل برق خلته بك ممطرا * كلا ولا كل النجوم كواكبا
ان كنت تعتب كل خل مذنب * لم تلق في تلك البرية صاحبا

لهواك هون لا يطاع فلا تكن * في غيه نحو التهاون واثبا
حب الغوانى في الأنام غواية * طبعت على قلب الجهول قوالبا
نوب اذا حققتهن بحكمة * الفيتهن مع الزمان مصائبا
فاذا فرحن فواحشا واذا غضبن فواضحاً واذا حزن نوادبا
ووادهن على شبابك انما * يكرهن منك اذا رأينك شائبا
اربأ بنفسك اي مجد شامخ * ان قمت المجد المؤثل طالبا
كم في الخمول كريم اصل ساقط * ويسود من لا ام فيه ولا ابا
شرف تسيل به النفوس على الظبا * نعم النصيب لمن اراد مناصبا
لابد من كأس الحمام فشربه * بالعز احلاماً يهنئ شاربا
ايداع سرك في صديقك بدعة * فاذا ازيع فكن لذلك حاسبا
فلربما انقلب العدو مسالما * ولربما رجع الصديق محاربا
ولربما كبت الجياد براكب * ولربما قتل السلاح الضاربا
فاصحب على حسن الوقاية انما * يفنى الزمان اذا اردت تجاربا
والماء لون اناءه ان صافيا ☆ فاذا تكدر كان اللون غالبا
لا تنتظر وعداً تساء بمطاله ☆ ما ثم واف سالباً او واهبا
قد كان عرقوب بيثرب واحداً ☆ واليوم اصبحت الأنام عراقبا
ابناء هذا الدهر دهر مثله ☆ تلد العقارب مثلهن عقاربا
انت الملوم بما تلوم به السوى ☆ والذنب ذنبك لا تكن متواربا
انت المفرط والحكيم مقدر ☆ فلمن اخالك ساخطاً ومغاضبا
والصبر اجمل فى الأمور جميعها ☆ للطيش تلقى دون عقلك حاجبا
شكواك الانسان عيب ظاهر ☆ فتى شكوت عددت منك معائبا

حمل الجبال ولا سؤالك هين ☆ ان عدت منه غانما او خائبا
ويد تمد لغير خالقها ارى ☆ فى قطعها بعد التسنن واجبا
في بيع ماء الوجه غبن فاحش ☆ لو ان شريت مشارقا ومغاربا
والصدق فى كل الأمور سفينة ☆ تنجو وتنجي فى البحور الراكبا
والكذب اقبح مقتنى لو يقتني ☆ لا ترتضى من ان تكون الكاذبا
والصوم عن نطق الفضول فضيلة ☆ اعلى واسلم مفعلا وعواقبا
ان السنان عن اللسان لقاصر ☆ مهما استطال مناصلا وكواعبا
بالعلم ترقى من قصدت من الملا ☆ فاطلبه تلقى في العلوم رغائبا
ولسانك الثانى يراعك فابتهج ☆ ببراعة الأنشا تكون الكاتبا
وكل الأمور الى مدبرها ترى ☆ بين انطباق الجفن منك عجائبا
وانب الى المولى وتب متندما ☆ ان الآله يحب عبداً تائبا
واذا الزمان عدا عليك وجئته ☆ بالمصطفى المختار كنت الغالبا اه

ومن بديع نظمه

تبسم عن ثناياه خلنا ☆ لآلٍ فى رحيق من عقيق
وابرز نكتة فى الخد تحكى ☆ ثريا فى سماء من شقيق

اراد بالنكتة حبة حلب التي تعرف بحبة السنة . ومن نظمه فى هذا الباب

مذحل في حلب قامت تقباله ☆ ياحسن ماغادرت في الخد من اثر
في موضع اللثم منه نكتة ظهرت ☆ كما بدا اسد في دارة القمر

وله اذا اتبعت حسن الخط انشا ☆ فوائده تزيد ولا تبيد
واتقنت الحساب وكنت عبداً ☆ الى مولاك انت اذاً رشيد

وله ومهفهف يهوي ابوه شقيقه ☆ ويهيم وجداً عمه في خاله

وفروعه ذهبت تحب اصوله ☆ فأخو الصبابة لاتسل عن حاله

وله ومن العجائب ان اعد اقاتلى ☆ قلب المهلهل وارتجال الأصمعى

واذا تلاقينا بهت فلم اجد ☆ نطقاً يساعدني ولا قلبي معى

وبالجملة فأن شعره رقيق منسجم لا كلفة فيه . وفى سنة ١٢٨٠ توجه الى كفرتخاريم من اعمال حلب واقام هناك مدة وصار يتنقل في سلقين وحارم وقرقينيا وغيرها وعمر فى حارم بيتاً فى قلعتها وكان غالب اقامته فيها وفى أواخر حياته حضر الى حلب وبقي فيها سنتين ثم رجع الى ارمناز وبها توفى سنة ١٣١٦ رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ محمد فاتح الهبراوي المتوفى سنة ١٣١٦ ﴾

الشيخ محمد فاتح بن الشيخ محمد خير الدين الهبراوي الحسيني الحلبى ماجد عجنت طينته من ماء الذكاء والنباهة وزين جيده من حين نشأته بحلي الأدب والنبالة. ولم يبلغ سن الشباب الا وقد سار في سبيل الفضائل شوطاً بعيدا وكاد يعتلي ذروتها ويبلغ منتهاها لولا ان عاجلته المنية ومدت يدها الي ذاك الغصن فقصفته على طراوته ولم ترع فيه الاً ولم تحفظ له عهداً

ولد رحمه الله سنة ١٢٩٢ ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن العظيم في مدة يسيرة ثم اخذ في التفقه على مذهب الأمام الشافعى فلم تمض مدة وجيزة الا وقد برع فيه وجلس للتدريس على مذهب ذلك الأمام بتقرير يشفى العليل مع التحلى بلباس الصلاح والتقوى واشتغاله بالأوراد والعبادة بحيث يسهر معظم لياليه الى وقت الأسحار ولم يزل دائباً على ذلك حتى انصرفت همته الى الأستزادة من تلك المناهل العذاب فعزم على اقتعاد غارب الأغتراب وان كان في السفر نوع من العذاب وسافر من الشهباء في ربيع الأول سنة ١٣١٤ قاصداً دمشق الشام ولما حل بهاتيك الديار وشاهد من كان هناك من العلماء الأعلام الفوه

واحبوه وتمكنت محبته لما شاهدوه فيه من الذكاء والفضل على حداثة سنه واقام هناك مدة ثم استأنف السير الى الديار المصرية ومر في طريقه على القدس وزار تلك الأماكن المقدسة ولما القى عصا التسيار في تلك الديار جاور بجامعها الأزهر واخذ في التلقي عن علماءها الأعلام بهمة زائدة ساهراً الليالي للأقتطاف من ثمار العلوم والأرتشاف من كؤوس المعالي مع مواظبته على ما كان عليه من العبادة والأذكار وفي يسير من الزمن صار هلاله بدراً واستنار في سماء الكمال وحفظ صحيح البخاري عن ظهر قلب واقام ثمة نحو ثلاث سنين مكباً على التحصيل فوافاه الأجل المحتوم ليلة عيد الفطر سنة ١٣١٦ فكان المصاب به جللا والخطب عظيماً . ولو اتسعت له فسحة الأجل لو جدت الشهباء فيه منتهى الأمل ولكان اليوم انسان عينها والسابق في حلبة ميدانها .

وكانت له على صغر سنه اليد الطولى في صناعتي النظم والنثر وقد ابقى من آثاره رسائل وقصائد ارسلها لصديقه الشيخ محمد مراد الشطى الدمشقى وقد جمع هذه الرسائل الشيخ محمد جميل الشطى ابن اخي الشيخ محمد مراد المذكور وطبعها باسم الرسائل الفاتحية فمن نظمه قصيدة ارسلها في ١٢ محرم سنة ١٣١٣ وهى مثبتة مع الرسائل المتقدمة قال في مطلعها

ماهب من جلق الفيحاء ريح صبا ☆ الا وقلبي الى تلك الرياض صبا
وما سرت من غوير السفح سارية ☆ الا وهزت فؤادى نحوه طربا
وما بدت لعيون الصب بارقة ☆ من ذلك الحي الاصاح وانتدبا
حي الحيا حي احبابي الأولى سكنوا ☆ فيه ومدوا على هام السهى طنبا
حي به الميت حي فانتجعه تجد ☆ بدور تم زهت في حسنها عجبا
من كل اغيد وضاح الجبين لو ان ☆ جلى سنا وجهه للبدر لأحتجبا

ناريّ خدٍ به وجدى قد التهبا ☆ فغي جسم به عقل الورى ذهبا
مـا سل فى فئة العشاق احوره ☆ الا ونادوا على الأطلاق واحربا

الى ان قال فى التخلص الى المديح

تبارك الله ما احلاه من بشر ☆ روحى فداه وان امست له سلبا
خط العذار عـلى خديـه تحسبه ☆ خط المراد المفدى سيد النجبا

وكان الشيخ محمد مراد المذكور من المبرزين فى حسن الخط كما ذكر في ترجمته في اول هذه الرسائل

﴿ الشيخ محمد الوراق الشاعر الموسيقى المتوفى سنة ١٣١٧ ﴾

الشيخ محمد بن احمد بن محمد بن صادق المعروف بالوراق ولد فى سنة ١٢٤٧ او قبل ذلك بقليل ولما ترعرع تعاطى بعض المهن وصار يتردد الى الزاوية الهلالية الكائنة فى محلة الجلوم الكبرى ولازم حلقة الذكر ورئيس المنشدين فيها الموسيقى البارع الحاج مصطفى البَشْنَك المنشد المشهور فعلق به ولازمه مدة طويلة ملازمة الظل لصاحبه وتتلمذ له وتخرج عليه في علم الموسيقى والأنغام وصار مساعداً له فى الأنشاد فى الزاوية المذكورة ويرافقه اينما ذهب الى ان توفى البشنك سنة ١٢٧٢ فاستقل بعده فى رئاسة الحلقة وكان بدا له ان يتطلب العلوم العربية والأدبية والشرعية فقرأ على الشيخ احمد الكواكبي والشيخ عبد القادر الحبال النحو والصرف والفقه والحديث ثم اتصل بالشيخين الشيخ عبد السلام الترمانيني فقرأ عليه حصة وافرة من علم الحديث والشيخ احمد الزويتيني مفتي الحنفية فقرأ عليه الفقه الحنفي وبعد ان اخذ بحظ وافر من علم العربية والأدب في مدة وجيزة لما كان عنده من الذكاء الفطرى عني بنظم الشعر والقدود وصار يلحنها ويلقيها اثناء الذكر وشاع بذلك ذكره وبعد صيته ومع هذا فقد كان حيث ادركته حرفة الأدب

فى ضيق من معيشته تعاطى صنعة العطارة مدة فكان يعيش منها ومن الراتب القليل الذي كان يتناوله من الأنشاد فى الزاوية المتقدمة . ثم انه رفع الى الوالي جميل باشا قصيدة امتدحه فيها فسعى فى تعيينه بقراءة جزء في الجـامع الكبير براتب مائة قرش اعنى ليرة عثمانية ذهبية في كل شهر وترك الأنشاد في اواخر عمره لكبر سنه . وام الناس بالوكالة في الجامع الكبير فى محراب الحنفية مدة طويلة ثم فى المسجد الكائن داخل خان القصابية فكان يعيش بهذه الوظائف القليلة عيشة الكفاف . ولم تزل هذه حالته الى ان وافاه الأجل المحتوم ليلة الأثنين سادس عشر ذي الحجة سنة ١٣١٧ وذلك يوافق ثالث نيسان سنة ١٣١٦ رومية كما هو محرر فى الدوتر المحفوظ عند ناجي الكردى رئيس خدمة الجامع الكبير الذي يقيد فيه وفيات موظفى الجامع جميعهم في حينها ودفن في تربة السفيري في التربة الوسطى منها

وترجمه الأديب قسطاكى الحمصي في مجلة الشعلة وفى كتابه (ادباء حلب) فقال انه كان عالماً فقيها وفي علمي اللغة والحديث نبيها وهو آخر عالم فقدته البلاد السورية في فني الموسيقى والألحان العربية ويروى انه له عدة مجاميع ضمنها من الطرائف والظرائف طائفة مما له ولغيره فهل في الحمى اديب عالم بمكانها فينتضيها انتضاء السيوف من اجفانها ويبرزها ابراز النفائس من صوانها وكان اوصى ان لا يحنط وظن بعضهم ان ذلك لفرط شحه فأن كان ما دفعه الى ذلك ما ظنوه فهو من الغرابة بمكان. وكان يقرض الشعر ولم يصل الينا الا ما نثبته هنا ثم اورد له تخميسا وابياتا من قصيدة وقال في صدر ترجمته ان وفاته كانت سنة ١٣٠٨ .

اقول ان من حدث الأديب المترجم بأن المترجم اوصى ان لا يحنط فقد افترى عليه اشد الأفتراء وبحثت عن ذلك كثيراً من عارفيه وذويه فأنكروا ذلك اشد الأنكار وقوله ان وفاته سنة ١٣٠٨ هو ايضاً خطأ محض وكيف تكون وفاته

في هذا التاريخ وقد ذكرت في ترجمة شيخه الشيخ احمد الزويتيني المتوفى سنة ١٣١٦ الأبيات التى نظمها المترجم ونقشت على لوح قبره وان الورقة التى كتب فيها تلك الأبيات هي عندي بخطه والصواب في وفاته ما قدمناه .

وكان بيني وبين ولد له اسمه بشير معرفة تامة فقد كنت انا وهو فى المدرسة المنصورية وقد هاجر الى مصر منذ سنين وهو لا زال فيها الى الآن فبعيد وفاة والده اطلعني على ديوان ابيه فاستعرته منه ونقلت منه ثلاثين صحيفة من قصائده وتخاميسه وتشاطيره وقدوده ضمن مجموع لا زال محفوظاً عندي . سنثبت هنا قسماً منها واما قصيدته التى امتدح بها الوالي جميل باشا التى اشرنا اليها فهي منشورة في عدد(٦٩٦)من جريدة الفرات الرسمية المؤرخ فى رابع ذي القعدة سنة ١٢٩٩ وهي

عود عيد وفى لنا بقبول * ام حبيب قضى لنا بالوصول
ام رياح بنفحة المسك هبت * ام شفاء لمدنف وعليل
ام بشير اتى بلقيا حبيب * ام شموس تنزهت عن افول
ام صباح بدا بطالع سعد * ام سنا طلعة الوزير الجليل
اشرقت في الربوع بعد احتجاب فهدتنا الى سواء السبيل
يالها نعمة بها انعم الله علينا * وكم شفت من غليل
فله الحمد والثنا كل آن * وله الشكر في الضحى والأصيل
من عبيد لم يعرفوا قدر ماهم * فيه من نعمة وفضل جميل
ياوزيراً بـه العدالة تنمو * كل وقت فى كل عصر وجيل
ان ظل ماضل من قال يوما * فى حماكم من تحت ظل ظليل
انت غيث اتيتنا بعد محل * بل وغوث بكل خير كفيل
انت ليث اردى العداة بحزم * وبعزم وخير باع طويل

شنع المرجفون لما ارتحلتم ☆ ان نوتيم فراقنا بالرحيل
فاستعذنا بالله مولى الموالى ☆ واعتصمنا بمحكم التنزيل
وسألناه بالمشفع طه ☆ سيد العالمين ازكى رسول
ان يديم الاقبال والعز دوماً ☆ لجميل الأفعال زاكى الاصول
الوزير المشير في كل خطب ☆ قامع المعتدين غوث الدخيل
خير وال وتاج كل رئيس ☆ قام بالعدل وفق مافي النقول
فاستجاب الدعاء مولى البرايا ☆ واباد الأعداء بالتنكيل
سيدى والذي حباك مقاما ☆ عز شأنا برفعة وقبول
بك شهباؤنا اكتست ثوب عز ☆ نسجته ايدى الكرام الفحول
من رقوا فى العلا اعز مقام ☆ قد تسامى فى عزه عن مثيل
فهموا آل عثمان من قد ☆ عطر الكون ذكرهم بالشمول
سادة اشرقت بدور المعالى ☆ من سناهم على الربا والطلول
فهم الحسنات في جبهة الدهر ☆ وذكرهموا شفاء العليل
كم افاضوا على البرية جوداً ☆ من جداهم وانعموا بالجليل
وعلينا تفضلوا بوزير ☆ جل قدراً ما ان له من عديل
جمل الله ذكره بالمعالى ☆ اذ حباه من فضله بجميل
فرع مجد نما بدوحة عز ☆ فوقها هيبة الملك الجليل
ياخليلي والخليل المواسي ☆ منكما من يحب نفع الخليل
عللاني بذكره بامتداح ☆ ان قلبي يطيب بالتعليل
ياالقومى وكم له من مزايا ☆ احيت المرملين بعد محول
كم ضريح لماجد قد عفته ☆ من مرور الأيام وقع السيول

كم وكم مسجدٍ ومكتب قرآن ☆ رماه البلى بسهم وبيل
فاعاد الرميم بعد عفاء ☆ وحباه من فضله بالجزيل
ياهماماً سما وطاب نجارا ☆ وانتسابا الى اعز مقيل
هاك مني عقيلة بنت فكر ☆ ذات حسن قد اهديت لجميل
تتهادى كأنها ذات خدر ☆ ترجو منك القبول غب الوصول
قد تحلت من وصفكم ببديع ☆ ياهنائي ان اتحفت بقبول
زادك الله رفعة وسروراً ☆ وابتهاجا بخير نجل نبيل
وابق واسلم ولابرحت مغيثاً ☆ للهيف ودمت خير مقيل
ما عليك الشهباء اثنت وقالت ☆ بلسان عن الوفاء كليل
طاب عيشي وقد صفا حيث اني ☆ لذت في جاهك العريض الطويل
او اتاك الوراق يهدى مديحا ☆ عود عيد وفى لنا بالقبول

وقال يمدحه ايضاً

طاب الصبوح فأيقظ راقد السَّمر ☆ والفجر لاح وغنا بلبل السحر
وألسن الشكر تتلو الحمد معلنة ☆ بمدح تاج الملوك السادة الغرر
عبد الحميد الذي قامت بدولته ☆ شعائر الدين في بدو وفى حضر
فانه قد حبانا من مكارمه ☆ بخير وال جميل الورد والصدر
فالله يجزيه عنا كل آونة ☆ نصرا وحفظا له من حادث الغير
ياكعبة المجد ياذا الحمد ياحرم اللاجي اليه وأمن الخائف الحذر
ياشامل الجم من جود ومن كرم ☆ وجامع الشمل بين النصر والظفر
وياجميل المساعى دام عزكم ☆ روض السماح لديكم يانع الثمر
لله درهمام بالجميل لقد ☆ سماكم فسموتم كمل البشر

ان الملوك حسام انت جوهره ☆ والسيف من غير ماء غير مشتهر
اولا وجودكم ياسادتي قسماً ☆ لكان فجر المعالي غير منفجر
ان جزتموا بمحل المحل صار بكم ☆ خصب المراعي ويجري الماء في الحجر
وهذه دولة كالجسم انت لها ☆ روح وكالعين فيها انت كالحور
فأن زهت كسماء كنت كوكبها ☆ وان زكت كرياض كنت كالمطر
لو بعض نوركمُ للشمس ما احتجبت ☆ او للبدور بدت في اكمل الصور
يفنى الزمان ولا تفنى مآثركم ☆ ولا نحى الله منكم طيب الأثر
وقد اتى عبدك الوراق ممتدحا ☆ يرجو القبول وهذا غاية الوطر

وله مخمساً وهو مما نقلته من ديوانه ومن مجموعة اخرى

بانت سعاد وحبل الود قد صرمت * واودعت في الحشا ناراً وما رحمت
بالله ان بعدت عن ناظري ونأت * خذني بعيسك يا حادي فأن ظمئت
ردها دموعي ولا تأمن من الغرق

لعل بالقرب ان احظى ولو نفسا * فأنني بالنوى قد ذقت كل اسا
ويا حويدي انخ بي ان اتيت مسا * وحسبك النار من احشاي مقتبسا
واحذر تداني مكان القلب تحترق

وله في المغني المشهور طاهر النقش المتوفى سنة ١٣٠٥ وهو كما حدثنا عنه عارفوه ممن جمع فيه حسن الصوت وجمال الصورة

تغنى فأغنى طاهر بغنائه * عن الناي والقانون اذ ردد اللحنا
فلم ارَ من شاد وعينيه مثله * بحسن وحسّ يملأ العين والاذنا

وله فيه تذييلا على ابيات ابن اسحق الزاهي

تبدت فهذا البدر من كلف بها * وحقك مثلي في دجى الليل حائر

وماست فشق الغصن غيظا جيوبه * السث ترى اوراقه تتناثر
وفاحت فألقى العود في النار نفسه * كذا نقلت عنه الحديث المجامر
وقالت فغار الدر واصفر لونه * كذلك ما زالت تغار الضرائر
وغنت فماج الكون وجداً كأنما * يغنيك فى ربع المسرة طاهر

وله فيه

وبى اغن يغنينى فيطربنى * ما روقت فيه افكاري عن الغزل
وكلما كرر الأنشاد قلت له * لافض فوك بغير اللثم والقبل

وله فيه غير ذلك . وله مخمساً

سيوف لحظك في الأحشاء صائلة * وشمس حسنك للأفكار شاغلة
تفديك نفس محب فيك قائلة * يارب ان العيون السود قاتلة
وان عاشقها لا زال مقتولا

سبحان من زانها بالسحر مع حور * حتى غدت فتنة تجرى على قدر
انا الأسير بها كهلاً وفي صغر * وقد تعشقتها عمداً على خطر
ليقضي الله امراً كان مفعولا

وله مخمساً

ولرب ظبي باللواحظ صادني * واليه من بعد التعفف قادني
وبردفه المرتج لما شاقنى * ذاكرته عهد الوصال اجابنى
كم ذا تطيل من الكلام المؤلم

فأجبته للوصل شمت دلائلا * وعليك لم أدع وحقك باخلا
فلوى وعنى قد غدا متشاغلا * فأريته الدينار انشد قائلا
اين المفر من القضاء المبرم

وله مخمساً وظبي قد احشائى بقد * يميس بقامة زينت بجمد

حبيب لا يشان بخلف وعد * له خال على صفحات خد

كنقطة عنبر فى صحن مرمر

سبا بجميل طامته فؤادي * وخلفنى اهيم بكل واد

له ثغر حلا وردى وزادى * والحاظ كأسياف تنادى

على عاصى الهوى الله اكبر

وله مخمساً غرامى بتذكار الأحبة قد نما * وقلبيَ من تلك اللواحظ كلما

وكم قلت اذمر الحبيب على الحما * عفا الله عن عينيك كم سفكت دما

وكم فوقت نحو الجوانح اسهما

محبك قد اودى الغرام بلبه * وعنك فلا يوماً يميل وربه

فيامن لنا لذ الهيام بحبه * اكل حبيب حاز رق محبه

حرام عليه ان يرق ويرحما

فعطفاً على صب بحبك هالك ☆ ورفقاً به ياذا اللحاظ الفواتك

فكم قلت مذاضحى اصطبارى متاركي ☆ تحكمت في قلبي لأنك مالكى

بروحى افدى المالك المتحكما

يميناً فلا اسلو هواك مدى المدا ☆ ولو لامنى اللاحى عليك وفندا

فيامن زكا خالا وخدا موردا ☆ هنيئاً لطرف بات فيك مسهدا

وطوبى لقلب ظل فيك متيما

وهذه الأبيات للشيخ محمد بن الشيخ محي الدين محمد بن علي بن العربى الأديب البارع سعد الدين ولد بملطية سنه ٦١٨ وكان شاعراً محسناً له ديوان توفى سنة ٦٥٦ ودفن بدمشق عند ابيه ووجدت فى بعض المجاميع بعد البيت الأخير بيتين آخرين وهما

اما القد من ماء الشبيبة مَرْتوٍ ☆ فيا خصره المشوق لم تشتكى الظما
حمى ثغره عني بصارم لحظه ☆ فلو رمت تقبيلا لذاك اللما لَما

وله مخمساً ابيات العارف بالله الشيخ ابى العباس المرسى

فنون حديث العشق عني تؤثر ☆ ومرسل دمعي فوق خدى مسطر
وكم من مريد قال لي ليس يحصر ☆ أعندك من ليلى حديث محرر
فأيراده يحيي الرميم وينشر

فقلت له والحب يا صاح مضنى ☆ وانحلنى الشوق المقيم وعلنى
اذا شئت عن ليلى تسائل فأنني ☆ فعهدي بها العهد القديم وانني
على كل حال فى هواها مقصر

اليها اشتياقي دائما يستطيرنى ☆ ومن فيضها الهطال كم ذا تميرنى
ومن صدها يافوم من ذا يجيرنى ☆ وقد كان منها الطيف قدماً يزورنى
ولما يزر ما باله يتعذر

وقد لذ لى ذلى لعز جمالها ☆ وطاب افتضاحى في الهوى لدلالها
فما بالها عنى اختفت بجلالها ☆ فهل بخلت حتى بطيف خيالها
ام اعتل حتى لا يصح التصور

شفائى لقاها والتباعد ممرضى ☆ وعمر اصطبارى في الهوى غير منقضى
فكيف الى الاغيار اصبو وارتضى ☆ ومن وجه ليلى طلعة الشمس تستضي
وفي الشمس ابصار الورى تتحير

فحمدي لها انني مقيم ببابها ☆ الوذ واستجدى لذيذ خطابها
وقد شملتنى عطفة من جنابها ☆ وما احتجبت الا برفع حجابها
ومن عجب ان الظهور تستر

وله مخمساً ثق برب منعم مولى الجميل * وادرع صبراً على الخطب الجليل
واستمع ما قاله الشهم النبيل * كن غني النفس واقنع بالقليل
مت ولا تطلب معاشاً من لئيم
فوض الأمر الى رب العباد * فله في كل مقدور مراد
ان ترم تسلك في طرق الرشاد * لاتكن للرزق مهموم الفوائد
انما الرزق على المولى الكريم

وله عروض (لا لا تجيني النوما)

دع يا عذولي اللوما * فالعشق قد حلا لي
ياطلعة الكمال * يا باهي الجمال * زهي عقد اللآلي * في ثغرك الشهيّ
دع يا عذولي
القد غصن بان * والعطف خيزراني * والعشق قد دعاني * لخدك النقيّ
دع يا عذولي
بقدك المياس * وجيدك الألماسي * ووجهك النبراس * بالوصل جد وحيّ
دع يا عذولي
صل ذا الجلال * والجود والنوال * على النبي والآل * في الصبح والعشيّ
وصل سلامي دوماً * لمعدن الكمال

وله عروض (العواذل ليه تلمنى) من نغمة الصبا اصوله صاده

ان تواصل او تزرني * ايها الظبي النفور
ليت شعري من يلمنى * فيك يا وجه السرور او تزور
دور طاب وقتي يا حبيبي * وزمان الأنس راق
ورد خديك النصيبي * قد تجلى فوق طور وهو نور

دور روق الصهبا ونم * بأسم من يهوى الفؤاد
ايها الساقى وزمزم * كاس انسى بالحبور كم نجور
دور برحيق الثغر حيا * منيتى باهي الجمال
ودع يا قلبي شجيا * عند ما هز النحور والخصور
دور صل يا مولى البرايا * وتفضل بالسلام
ثم عمم بالتحايا * صفوة المولى الغفور الشكور

وله عروض (الليلتين وليلتين وليا) نغمته عشاق اصواله يكرك

يا ربة المحاسن البهيا * قوامك الخطي سطا عليا كأسمر
لازمه بالله ياذات الخديد القانى * رفقاً بصب مستهام فانى بمظهر
جبينك الوضاح عالى الشان * بدا كبدر قد سما مضيا وانور
دور هيالروض الأنس والأيناس * يا مفرداً بعادل مياس كسمهر
واجل على الصوت الرخيم كاسى * ما بين نسرين غدا زكيا وعنبر
دور هيفاء حيت بالرضاب الشافي * من ثغرها الدرى حلا ارتشافي لسكر
بديعة الشؤون والأوصاف * بلحظها كسرى غدا شجيا وعنتر
دور فريدة الجمال من رآها * بروحه اولم يجد سواها لأمهر
سبحان من بالحسن قد حباها * وزان منها منظراً بهيا وصور
دور صلى اله العرش بالسلام * على النبي وآله الكرام وحيدر
ثم على اصحابه الفخام * لعل ان اغدو بهم نجيا بمحشر

وله غير ذلك من القدود والتشاطير والتخاميس والقصائد وحسبنا هذا المقدار.
قلنا في صدر الترجمة ان المترجم تلقى علم الموسيقى والأنغام عن الحاج مصطفى ابن بكري البشنك فهذا الرجل كان آية فى هذا الفن ونابغة من نوابغ ذلك

العصر فارس لايجـاري وبطل لاينازل اذعن له بذلك ابناء هذا الفن واعترفوا بأنه السابق في حلبة هذا الميدان وصاحب القدح المعلى

قرأت بخط الشيخ عبد الرحمن المشاطي وهو ممن ادرك البشنك ويعرفـه حق المعرفة انه كان يدق النقرظان (وهو المسمى في عرفنا بالنقـاريات) في التكية المولوية في حلب وكان يضع النقرظان خلف ظهره ويدق وحواه النايات وغيرها من الآلات . وانه كان اذا دخل لجمع ليلاً يجلس على كرسي ويحدث من الف ليلة وليلة عن ظهر قلب مايناسب الجمع ان كانوا علمـاء فما يناسبهم وان كانوا من الوجهـاء او الشبان فكذلك . فدقه على الآلة على هذه الصورة مع عدم الخلل في ذلك يدل على مهارة تامة فى علم الموسيقى ودربة بالغة منتهاها وتحديثه على الشكل المتقدم يدل على قوة حافظته وحسن استحضاراته

وحدثني من اثق به انه كان يقال لوارمي الحاج مصطفى البشنك من فوق منارة الجامع الكبير الى صحنه لمـا حصل له شيءٌ من الضرر لأنه لا يهوى الا على الأصول فلا يصل الى الصحن الا على رجليه فلا يناله لذلك ادنى ضرر .

وحدثني ايضاً انه كان فى بعض الليالى في فرح ومعه مسيحي ماهر فى دق النقرظان وكان شيخاً مسناً ناهز الثمانين وعلى رأسه عمامة سوداء كبيرة فبينما كان يدق في النقرظان اذ به قد اخطأ في دقة ذهب منه [تك] فنظر اليه البشنك نظرة مغضب واخذته الحدة لغلطته وعدها شيئاً نكرا ولم يسعه الا ان ضربه بالدف الذي كان بيده على عمامته الكبيرة وقال له ويحك لقد اذهبت (تكاً) لا يقام له ثمن وتناول النقرظان ووضع عوديه بين ابهامي رجليه وصار يدق بهما دقاً محكماً لا يختل فيه مثقال ذرة وبيده الدف يضرب عليه فتعجب الحاضرون من عظيم مهارته وكانت وفاته سنة ١٢٧٢ ودفن في تربة السفيري بجانب الشيخ قاسم الخانى فى قبليه.

ومكتوب تحت اسمه

قدكان صاحب هذا القبر جوهرة * نفيسة صاغها الرحمن من صدف

الخ البيتين المشهورين وفي ذلك تنويه بعظم شأنه وتقدير اهل عصره له . ولم يخلفه في حذقه في هذه الصناعة والضرب على الآلات احد مثله في هذه الديار حتى انه يضرب به المثل الى الآن فيقال لكل من تقدم امام قوم او برز فى امر هو البشنك.
على هذا الأستاذ تلقى الوراق دروسه الموسيقية وبه تخرج في الأنغام والألحان فكان خليفته في هذا الفن بلا مدافع واليه انتهت الرئاسة فيه بلا منازع

وانا نذكر لك نبذة من طريقة الوراق فى الأنشاد وبها تعلم ان الأنسان لا يبلغ هذه المنزلة مع الذكاء المفرط الا بعد عناء كثير وتمرين طويل وبذلك تقف على مقدار رقيّ هذا الفن في الشهباء في القرن الماضي والعصور التي قبله وتخيل في نفسك مقدار ما كان يدخل على النفوس من الطرب حين كان الأنشاد على هذه الصورة وتعلم انحطاط هذا الفن في هذا العصر وانه اصبح خلاعة ومجونا قد خرج فيه اربابه عن حدود الحشمة والآداب وخصوصاً بعد ما فشا السماع فى الديار المصرية والسورية والعراقية والتركية من العاهرات الفاجرات فصار المقصود من السماع الخلاعة والفجور لا المهارة الفنية ولا الصناعة الأدبية

كان الوراق رحمه الله لا ينتقل من انشاد الى شغل او من شغل الى انشاد او من شغل الى شغل الا لمناسبة اما للوزن والقافية او المعنى لما يصح ان يجعل الثاني مقولاً للقول الأول او غير ذلك مع الأساليب الموافقة للصناعة من الأصول والطبقة والنغم وتصوير النغم فبينما كان ينشد مثلا

رعا الله ارعانا وداداً لخله * وبلّ من الأشواق اشجان اشجانا

ولا بلغ المأمولَ منا املّنا * ولا اكتحلت بالسهد اجفان اجفانا

واذا به قد انتقل الى شغل

ياسيد كل الغيدِ ✡ ما ضر لو وافانا
يا من لقاه عيدي ✡ وصاله احيانا

وبينما تراه ينشد مثلا

قبل صحبي انى المدامة صح بى ✡ والى كل سرب ياصاح سربى
بأبي ظبية من السرب لاحت ✡ طال عتبي لها وما طلّمت بى
ثم قالت يا مولعاً بهوانا ✡ ما تقل بي قلت قد مات قلبي

واذا به قد انتقل الى شغل على هذا الروى فيقول

حادي الركب لنحو حبي سربي * وعج بي نحو الشعب * فأن قلبي مسى ملبى

وبينما تراه يغني من نغم خاص على اصول خاصة

انهض وبادر يارفيق * ولا تفارق ذا الطريق
لأن ساقينا الرحيق * يملى طفاح

واذا به قد انتقل منه الى قد آخر فينشد

قم يا امير الغزلان * كي ننفى الـتراح
واسمع لصوت العيدان * في وقت الصباح
واترك قول اللاحى * واحذر بعدو صاحى
فالحب قد وافانا * في وقت الصباح

وهنا اذا تأملت تجد المناسبة ظاهرة بين قوله (لأن ساقينا الرحيق يملى طفاح)
وبين قوله فى القد الآخر (قم يا أمير الغزلان)
ثم انه بعد انشاده (فالحب قد وافانا الخ) يدخل منه الى شغل آخر الى مثل
هذا النغم او الى غيره مع وجود التناسب بين النغمين فينشد مثلا

السعد وافا بالأماني ☆ هيا بنا يا صاح

نرشف سلافات الدنان ☆ في روضها الفياح

وهنا كما ترى المناسبة ظاهرة ايضاً بين قوله (فالحب قد وافانا الخ) وبين قوله (السعد وافا بالأماني) ثم ينتقل بكل رشاقة وخفة من البيتين المتقدمين فينشد مثلا

زارني المحبوب في رياض الآس ☆ روق المشروب وملالي الكاس

قلت له يا زين ☆ يا اعز الناس

ثم ينتقل من قوله (يا اعز الناس) الى شغل آخر وهو

فيك كل ما ارى حسن ☆ مذ رأيت وجهك الحسن

جل من به عليك من ☆ ايها الذي الصدود سن

من لسيف ادعجيك سن ☆ لماذا حرمت مقلتي الوسن

وهنا يتلاعب الوراق بالنفوس والأرواح فيدعها غارقة في بحار السرور سكرى من خمرة الطرب لا حراك بها مع ان صوته لم يكن بالصوت الحسن وانما تلك الأصول والتصرف في الأنغام وتلك التنقلات المتناسبة مع بعضها حتى كأنها شيء واحد هي التي كانت تفعل في الألباب ما تفعله بنت الدنان في العقول . وبيما كان ينشد يابدر في جنح الغلس ☆ عرج ركابك والنفس

سلطان جمالك مفترس ☆ والك قوام ياذا الغلام

قولوا لحبي يرفق بي

واذا به قد انتقل منه على الطريقة التي قدمناها من التصرف في الأنغام الى قوله وهو من قد من نظمه

بالله يا كنز الكمال ☆ ويا بديعا بالجمال

عطفاً على مضنى ☆ يبكي بدمع يحكي دم

وهنا ترى ايضاً المناسبة ظاهرة بين قوله [قولوا لحبي يرفق بي] وبين قوله [بالله ياكنز الجمال الخ] ويجعلها مقول القول

وبيناتراه ينشد. قم نغنم اللذات * قد غاب واشينا * وقد تجلى لنا * جمال سافينا واذا به قد انتقل من قوله (قم نغنم اللذات. قد غاب واشينا) وينشد من شغل آخر ان ليل الصد ولى * وهلال السعد هلّ * وبديع الحسنى يجلى * في اويقات السعود ثم يرجع الى قوله (قم نغنم اللذات. قد غاب واشينا) وهكذا وهذا النوع يسمى عند اهل الفن بالتحميل وهنا كما ترى المناسبة ظاهرة بين قوله (وقد تجلى لنا جمال سافينا) وبين قوله (ان ليل الصد ولى وهلال السعد هلّ)

وهذا ولا ريب يكون له احسن وقع في النفوس واعظم تأثير فيها ولا تظن انه كان ممن يلتزم ان ينشد بعد قوله (قم نغنم اللذات الخ) (ان ليل الصدود ولى الخ) لأن ذلك يحفظ عنه ويقلد فيه بل تراه يدخل بعد قوله مثلا (قم نغنم اللذات) الى شغل آخر على طريقته المتقدمة فتراه كالفارس المغوار يصول ويجول في اى ميدان كان بحيث يدع الأفكار حيارى في تصرفاته وسرعة تنقلاته وحسن استحضاراته .

وكان ينشد في كل محفل ومجتمع مايناسبه فكان ينشد في حلقات الأذكار بما يناسبها من كلام القوم وفى الأفراح بما يناسبها وربما اقترح عليه ان يكون مجلسه في ذلك اليوم في ذكر الخال فكنت تراه يمضى ذلك المجلس فى الأنشاد من اناشيد واشغال فيها ذكر الخال وكذا اذا اقترح عليه ان يكون مجلسه في ذكر العيون وهكذا. وكان اذا وجد في عقد نكاح او حفلات المولد النبوي يستقبل المدعوين حين دخولهم كل واحد على حسب مقامه وصنعته فيستقبل العالم بما يناسب العلماء والوجيه بما يناسب الوجهاء والتاجر بما يناسب التجار والشاب بما يناسب الشبان ونقباء الصناعة بما يناسب صناعتهم وربما صرح باسم الداخل وادخله في انشاده حدثت

عنه انه كان في عقد فدخل رجل يقال له عمر افندي جابي الحرمين فحين دخوله شرع بنشد

يـا عمر هذي مكارم * من اتى للرسل خاتم

وهو من نشيد اوله

حسبيَ المختار حسبي * لحماه حادي سربي

حبه امسى نديمي * والشفا من كل كرب

ولا تسل هنا عما داخل عمر افندي والحاضرين من الطرب والسرور وكل ذلك كان يأتي به بلا تكلف ولا توقف وكان يحفظ مالا يحصى من النظم والنثر والأناشيد فيما يلزم لكل مجتمع ومحفل من الأذكار وعقود الأنكحة والولائم التي تصنع عند الولادة المسماة بالعقيقة وعند الختان وكانت تقام له في ذلك الوقت بكثرة وفي المجتمعات التي تقام لسفر الحجاج والغزاة وقدومهم وغير ذلك

وهذا لعمري مقدرة ما بعدهـا مقدرة ومهارة ما وراءها مهارة وهذه اعطية من الله تعالى والله يخص من شاء من عباده بما شاء

وبعد وفاة الوراق ووفاة استاذه البشنْك تفرد في صناعة هذا الفن في حلب المنشد الشهير احمد عقيل وهو ممن ادركناه وسمعناه وكنا نتخيل به على مقتضى ما حُدثناه عن طريقة البشنك والوراق ما كان عليه هذان من المهارة والحذاقة ونعجب من كثرة محفوظاته ولطيف استحضاراته ومع هذا فكان يذكر لنا انه لم يدرك شأو اولئك وانه حسنة من حسناتهم وبعد وفاته وليس العهد بها ببعيد انحط شأن هذا الفن في الشهباء من ذروة عليائه وتضاءلت انوار ضيائه ولله في خلقه شؤون

﴿ الطبيب الشيخ احمد الحكيم الأدلبي المتوفى سنة ١٣١٨ ﴾

الشيخ احمد بن الشيخ طه بن محمد المشهور بالحكيم الأدلبي ولد في ادلب سنة ١٢٥٥ ونشأ في حجر ابيه الرجل الصالح فرباه تربية صالحة ولما ترعرع لازم

الشيخ عبد القادر ابا النور الكيالي في زاويته مدة فحصل فيها قسماً وافراً من العلوم العربية والدينية ثم لازم اخاه الشيخ عارف الكيالي في جامع الشيخ خليل فأخذ عنه من علوم القوم الأخلاقية ما فيه الكفاية واخذ عنه الطريقة الرفاعية واخذ عن الشيخ المغربي المقيم في ادلب المشهور بالعلم والصلاح وانتفع به كثيراً ثم انقطع الى الشيخ حسين الكحيل فانتفع بعلمه واجازه بالطريقة الشاذلية الزروقية وما زال يتردد الى اشياخه الى ان انتقلوا الى رحمة الله تعالى

وكان والده يتعاطى الطبابة هناك فتلقاها عنه كما تلقاها والده عن جده وكان يطبب كأبيه وجده على مقتضى الطب القديم لأن الطب الحديث لم يكن منتشراً ثم اخذ من الطب الحديث بقسم وافر بمطالعة كتبه ومجلاته واجتماعه بحذاق الأطباء ومذاكرته لهم في بيروت وحلب. وفي حلب كان يجتمع بأطبائها المشهورين في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن مثل السيد بكري زبيدة والحاج محمد الحكيم المشهور بالأفندي ومصطفى افندي الخلاصي وهؤلاء مع معرفتهم بالطب القديم كانوا قد تلقوا شيئاً من الطب الحديث عن بعض الأطباء الغربيين الذين توطنوا في حلب فكان المترجم يذاكرهؤلاء وكانوا يعترفون له بالذكاء والمهارة في هذه الصنعة.

وكان متمسكاً بدينه تمام التمسك قائماً بما افترضه الله عليه لا يهمل شيئاً من ذلك وله ادعية خاصة كان يدعو بها ومما حفظ عنه قوله اللهم اعذني من شموس الطبيعة وجموح النفس الردية يامنير ظلمة الضلالة بنور الأيقان خذ بأيدينا. ومن مهواة الهلكة نجنا ومن ردغة الطبيعة طهرنا.

وكان لأهل بلده اعتماد عظيم عليه وثقة تامة به حتى ان اكثر المسيحيين القاطنين في بلدته كانوا يتطببون عنده وذلك لحسن معاملته ونصحه في تطبيبه لجميع الناس وكان له عطف على الفقراء والضعفاء فكان فضلاً عن مداواتهم مجاناً يأتيهم بالطعام والشراب

وكل ما يحتاجون اليه فى اثناء مرضهم وكان له صدقات سرية لا يقصر فى ذلك ومن آثاره الحميدة تجديده لزاوية بني مراد بعد ان تخربت فجدد مسجدها وبنى بمقابلته من جهة الشمال قبوا مستطيلا اقام على ظهره اربع غرف اسكن فيها الطلاب وامامها تتمة ظهر القبو جعله للصلاة ايام الصيف وفرشه وفرش صحن الزاوية بالبلاط . وكان اذا فرغ من تفقد المرضي اعتكف فى المسجد يتلو كتاب الله تعالى عن ظهر قلب وكان له صوت حسن وكان يهجر مضجعه في داره ويأوي الى هذا المسجد ليلا ولا يزال معتكفاً فيه يتلو أوراده تارة ويتهجد تارة الى ان يطلع الفجر ذكر ذلك بعض عارفيه الواقفين على احواله من المجاورين في احدى الغرف المتقدمة

وكان لا يألو جهدا فى مساعدة من يسعى لترميم المساجد ومعاونة من ينهض لجمع شيء من المال للفقراء عند الشدائد وكان هو القائم في التوقيت فى رمضان للأفطار والسحور بنفسه ويضرب المدفع لأهل البلدة بيده ويعطى قيمة البارود من ماله ويهتم فى امر النظافة فى البلدة كثيراً واهتم في جلب ماء عين مرتين الى ادلب الا انه لم يوفق لذلك لكنه اودع هذه الفكرة الي ولده الطبيب السيد محمد حلمي وابن اخيه السيد حكمة وهما من الأطباء المأذونين من المكتب الطبي في دار السعادة فهذان جدا فى جلب هذا الماء واشتركاهما ومفتى البلدة الشيخ برهان الدين افندي العياشى وقائم مقامها وطنينا توفيق بك الحيانى فى السعي وتم ذلك سنة ١٣٤٣ فكان لهؤلاء اليد البيضاء في ابراز هذا المشروع لحيز العمل جزاهم الله خيرا

وكان المترجم فصيح المنطق حسن التعبير تجردت عبارته عن حشو العامة وكان لكلامه تأثير في القلوب لأخلاصه ولحسن الظن فيه وكان مؤدبا مهذبا نصوحاً يعامل المجاورين عنده في غرف الزاوية احسن معاملة وله عليهم غيرة زائدة وكان يجلس اليهم ويؤنسهم ويعظهم بمواعظ حكمية لا تقل عن الحكم العطائية وكان

المجاورون يجدون لذلك في قلوبهم احسن تأثير. وكان منجمعا في نفسه لا يألف مخالطة الناس ولولا الطبابة ماواجه احداً ولا خالط احداً. وفي الجملة فقد كان من خيار الناس اجمع اهل بلده على الأعتراف بفضله ومهارته في صنعته والثناء على جميل اخلاقه

وكنت سافرت مع والدي الى ادلب في صفر من سنة ١٣٠٧ ونزلنا هناك في دار الحاج محمد طاهر الأصفري من تجار ادلب واعيانها فصادف ان والدي مرض بعد وصوله بأيام مرضاً شديداً فاستُدعي المترجم لتطبيبه فكنت اراه يأتي له بالعقاقير والبذور فكان يدقها وينخلها ثم يركبها ويعالج بها سيدي الوالد مع بشاشة ولطف لا مزيد عليهما وكان يأتي كل يوم لتفقده وامتد به المرض نحو ١٥ يوماً وخشينا وقتئذ موافاة الأجل وأرسلنا الى حلب فأرسل لنا وقتئذ محفة (تخت روان) فعدنا فيها الى حلب وكانت صحته قد تحسنت نوعاً ويوم عودتنا حضر المترجم على عادته فأخرج سيدي الوالد كيس دراهمه وكنت مشاهداً لذلك وقبض قبضة من الدراهم ملء كفه وناولها له فلم يأخذها والح عليه كثيراً وهو لا يزداد الا تمنعا وملاطفة لسيدي الوالد وهذا ولا ريب من كرم اخلاقه وطيب اعراقه رحمه الله تعالى.

وكانت وفاته في رابع ذي الحجة سنة الف وثلاثمائة وثمانية عشر وكان لوفاته رنة حزن عظيمة ودفن في المقبرة الكبرى القبلية وكتب على ضريحه من نظم الفاضل الشيخ محمد الخيزراني من جهة القبلة قوله

بفضل الله احمد حزت خيرا * فكم ابرأت من قلب سقيم
لذاك الخير في التاريخ عز * الك البشرى بجنات النعيم

ومن جهة الشمال قوله

لقد خطبتك عليون شوقاً * للقياها لقد اسرعت سبقا
ولم تعلم لفقدك كم فقدنا * عيوناً بل والباباً ونطقا

الأديب عبد الله مراش المتوفى سنة ١٣١٨ هـ و١٩٠٠ م

عبد الله بن فتح الله بن نصر الله بن بطرس مرّاش من اسرة عريقة في الفضل والوجاهة معروفة بالعلم والأدب وكفاه شهرة انه اخو فرنسيس مراش وشقيق مريانا مراش الشاعرة العربية ومن شهيرات النساء الكاتبات في سوريا .

ولد في حلب في ١٤ ايار سنة ١٨٣٩ ونشأ بها على والده وغيره فتلقى في حداثته مبادئ علوم العربية والخط والحساب ثم دخل مدرسة الرهبان الفرنسيسين فأخذ عنهم اصول اللغة الايطالية .. وبعد ذلك انصرف الى اعمال التجارة فتخرج في ابوابها وفنونها

ولما بدت نجابته فيها انتدبته جماعة من جملة تجار حلب لعقد شركة تجارية ينشئ لها محلا في منشستر من بلاد الأنكليز فسافر اليها سنة ١٨٦١ ولبث بها الى سنة ١٨٦٩ واشتهر بما كان عليه من الأمانة والدراية فكان له مقام محمود بين معامليه من ارباب التجارة واحرز منها ثروة صالحة وفي تلك السنة تم فتح خليج السويس فاستشف من وراء هذا الفتح انه سيكون ضربة قاضية على تجارة حلب لأنه قدّر ان البضائع التي كانت ترسل اليها فتحملها القوافل برا الى نواحي العراق وبلاد العجم لابد ان ترسل بعد ذلك بحراً عن طريق السويس ثم البصرة ولهذا السبب ولأسباب اخرى نوى العدول عن التجارة بتةً وشرع في حل الشركة وتصفية اعمالها

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها بين الفرنسيس والألمان ١٨٧٠ انتقل الى باريس فأقام بها يتعاطى التجارة وخدمة المعارف . ولما انشأ رزق الله حسون سنة ١٨٧٦ جريدة مرآة الاحوال في لندن تولى عبد الله مراش تحريرها ثم عاد الى منشستر فلبث بها الى سنة ١٨٨٠ كاتباً لأشغال فتح الله طرّازي واعماله

التجارية وبعد ذلك فارقها فأتى باريس مرة ثانية حيث حرر في جريدة مصر القاهرة لأديب اسحق وجريدة الحقوق لميخائيل عورا وصحيفة (كوكب المشرق) لأحد رجال الفرنسيس ثم زايلها وسافر الى مرسيليا والقى بها عصاه ولم يزل مقيما فيها الى ان توفاه الله في ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٠٠

هذا مجمل ما يذكر من تاريخ هذا الرجل وما تقلب فيه من اطوار الحياة وقد عبرت ايامه كلها على السكينة والدعة لأنه كان قليل المزاحمة والتطاول الى بعيد الشؤون والتفاني في معالجة الحظوظ وابتغاء الشهرة والمقامات العلية بالأكثار من الجلبة والحراك على انه كان على حظ من الدنيا بلغ به مبلغ الرضى وهو الغنى كله فلم يكن بعد ذلك يحرص على حشد الدينار ولا يعاني الكسب . ولكنه انصرف الى المطالعة والتوسع في العلم وهو لم ينقطع عنه قط مع اشتغال بالتجارة ايضاً . وأنه كان كثير الأختلاف الى مكاتب لندن وباريز يتصفح ما فيها من الأسفار قديمها وحديثها ولاسيما الخطية منها فأدرك حظاً وافراً من لغة العرب وتواريخهم وآدابهم وانتسخ منها عدة كتب عزيزه نذكر منها كتاب يتيمة الدهر للثعالبي وهو مصنف ضخم يكون نحواً من الف وخمس مئة صحيفة كبيرة انتسخه من مكتبة باريز ثم عارضه بنسخة لندن واشار الى مواضع الفرق بين النسختين ونبه على ما وجده مباينا للصحة من غلط النساخ مما استدركه بنفسه. وبعد ذلك عارضه بالنسخة المطبوعة في دمشق وبعد ان جمع بينها وبين نسخته وقد تتبعها صحيفةً صحيفةً وسطراً سطراً وعلق على هوامشها كل ما وجده من الفروق والزيادات وغيرها فكانت كل واحدة من هاتين النسختين اصح نسخ هذا الكتاب

وهناك كتب ورسائل اخر كلها غرر آثار الأقدمين ونوادر تآليفهم انتسخها بخطه مع العناية والتدقيق في مقابلتها وتصحيحها . وكان مليح الخط في الرقعة

كثير التأنق كأكثر خطاطي حلب . وكان يكتب اولاً بقلم من القصب الهندي وهو شديد الصلابة لا يكاد يتشعث ولا يتغير ثم صار يكتب بأقلام الحديد ولذلك تري خطه من اول الكتاب الى آخره واحداً

وكان عبد الله من اكابر اهل الأنشا حسن الترسل سهل العبارة واضح الأسلوب بصيرا بأختيار الالفاظ والتراكيب حسن النقد حريصاً على البلاغة ووضوح المعانى آخذاً بالنصيب الأوفر من قوالب فصحاء العرب والفاظ الخاصة من اهل الأدب . وكان مع ذلك متقناً اللغة الأنكليزية والفرنسوية والطليانية يكتب فيهن جميعا . وكان له باع طويل في التاريخ والفلسفة وعلم الأخلاق والأديان والشرائع المختلفة مشاركاً فى علوم المعاصرين كالطبيعيات والهيئة وسائر الفنون الرياضية وكان بصيرا بالسياسة مطلعاً على اسرارها ودقائقها وله فى كل ذلك مقالات ورسائل شتى منها ما هو باق بخطه ومنها ما نشر فى بعض الجرائد العربية في لندن وباريس وجرائد ومجلات القطر المصرى

واشهر ماطبع له منها مقالة في التربية التى نشرها تباعا في مجلة البيان اليازجية فلا حاجة الى الأطناب في وصفها واما النظم فأنه مع تضلعه من فنون البلاغة وكثرة ما كان يحفظ من اشعار العرب والمولدين ومع اشتهار بيتهم فى الشعر كان قليل الرغبة فيه والمعاناة له ولاسيما مع مابلغ اليه الشعر فى هذا العصر من الانحطاط والتفاهة ومع قلة المميزين بين جيده ورديئه

واما صفاته الشخصية فقد كان ربعة القوام معتدل الجسم ابيض اللون طلق المحيا فصيح اللسان مهذب المنطق واسع الرواية لطيف المحاضرة وكان رجلاً جليل القدر كامل الصفات قد جمع بين رزانة الانكليز ورقة الفرنسيس وأريحية العرب وكان على اعظم جانب من الزهد وخفض الجناح بعيداً عن الزهو والخيلاء

منزهاً عن الدعوى والكبر حتى انه مع سعة فضله ورسوخ قدمه فى العلم والانشاء واجماع المطلعين على استحسان كلامه كان يتفادى من ذكر اسمه فى اكثر ما كتبه وما طبع له . ويشترط ذلك على من يروم نشر شيء من آثاره . هذا ولا جرم من عنوان تمام فضله وتناهيه فى الكمالات الانسانية لانه لم يكن يتوخى فيما يكتبه الا نشر فائدة او تقرير حقيقة دون ابتغاء الشهرة والتهالك طلب الاطراء وتوجد من آثار قلمه رسالتان احداهما جمع فيها فوائد متفرقة فى (علم الهيئة وتخطيط الأرض) والثانية عرب فيها خواطر (الدوك دولارشفوكو) فى الاخلاق والادب واما فصوله فى الهيئة فأنها لا تخلو من احياء الفاظ من مصطلحات العرب فى هذا العلم مما ذهبت باكثره الأيام الا من بعض الأسفار الباقية الى هذا العهد فى خزائن اوربا مما يدل على وفرة اطلاعه وامعانه في البحث والتقييد

وله ايضاً نقد مطول على ترجمة افرنسية لكتاب مروج الذهب بقلم واحد من اكابر علماء الفرنسيس يقال له بربياي دي مينار وهو نقد جزيل الفائدة نشرته مجلة الضياء اليازجية في القاهرة سنة ١٩٠٠ اهـ (تاريخ الصحافة العربية)

الشيخ مصطفى الحريرى المتوفى سنة ١٣١٩

الشيخ مصطفى بن السيد الشيخ محمد ياسين المعروف بالحريرى بن السيد عبد القادر ابن السيد موسى المهاجر من حماة الى حلب سنة ١١٣٢ .

ولد الشيخ مصطفى سنة ١٢٣٨ ولما بلغ من العمر اربع سنوات توفي والده في دمشق الشام وكفله جده وتوفي عنه سنة ١٢٥١ وطلب الفقه والنحو والحديث وكتب الخط على شيخه الشيخ مصطفى الأصيل واجازه في ذلك سنة ١٢٧٠ رأيت تلك الاجازة عند اولاده وهي بديعة الخط ذكر فيها انه اخذ الخط عن الشيخ عبد القادر الرسمي ولا اعلم ان كان الشيخ عبد القادر من اهل حلب او من غيرها

وفى سنة ١٢٧٧ زار بغداد فى زمن ولاية تقي الدين باشا المدرس وعلق فى جامع الشيخ عبد القادر الكيلانى لوحة كتب فيها (الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) وهي مجوفة كتب داخلها خمسة اجزاء من القرآن العظيم. ومما جرى له فى بغداد انه كان ذات يوم على مائدة الباشا المومأ اليه فسئله عما كان اذا كان فى حاجة الى شيء من الدراهم ومن اين يصرف مدة وجوده في بغداد فقال له اطال الله بقاء مولانا الباشا مادامت مائدة الطعام حاضرة في الصبح والظهر والعشي لا احتاج الى شيء في حين انه كانت دراهمه قد فرغت منذ اسابيع وقبل فراغها نسخ مصحفاً بخطه البديع في خمسة عشر يوماً واتقن تجليده وعرضه فى اسواق بغداد فاشتري بعشرين قطعة ذهباً عثمانياً . ولما عاد من بغداد الى وطنه زوده الباشا بما يكفيه الى حين وصوله الى حلب

وفي سنة ١٢٨١ زار الآستانة من طريق البر واهدى السلطان عبد الحميد مصحفاً شريفاً وفي سنة ١٢٨٥ زار آدنة زمن ولاية تقي الدين باشا المدرس عليها وعين هناك لدائرة النفوس وغيرها

وفي سنة ١٢٩١ ذهب للحج ثانيا وكان قد حج قبل ذلك وهناك علق على استار الكعبة لوحة كتب فيها (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) وهي مجوفة كتب داخل تلك الحروف الكبيرة اربعة اجزاء من القرآن العظيم وفى سنة ١٣٠٢ زار الآستانة ايضاً وعلق في جامع السلطان عبد الحميد لوحة كتب فيها [انا فتحنا لك فتحاً مبيناً] وكتب داخل هذه الآية جزئين من القرآن وذيلها ببيتين فيهما تاريخ بناء الجامع وهما

سلطاننا عبد الحميد قد ابتنى * لله بيتاً خص بالتمجيد
لبنائه قد جاء ارخ زاهيا * والسعد تممه بشهر العيد

ولم تزل هذه اللوحة معلقة فوق المحراب الى الآن . وفى سنة ١٣٠٣ زار الآستانة ايضاً وقدم لخزانة السلطان عبد الحميد خان نسخة من الشجرة المحمدية على طرز جميل جداً وعند اولاده الآن نسخة ثانية وهي فى ٢٠ صحيفة كبيرة الحجم. وهذه الشجرة مأخوذه عن نسخة قديمة فى مكتبة المدرسة الأحمدية واولها قال نقيب النقباء بمصر ابو على محمد بن القاضى الكامل السعدى ابن على الحسينى الجوانى النسابة هذه تحف شريفة وطرف منيفة تختص بالمنصب المطهر النبوى والفخر المقدس المصطفوى وضعها برسم الملك الناصر صلاح الدنيا والدين وتصلح ان تكون تاريخاً مختصراً في بيان اعمام النبي واخواله وكتابه وحجابه وخدامه الى غير ذلك. كتب بخطه منها ثلاثا او اربع نسخ احداهن على ورق ثخين جداً. وكان كتب لوحة فيها [انا فتحنالك فتحاً مبيناً] سنة ١٢٩١ وكتب داخلها بعض سور من القرآن وهي الآن عند اولاده

وكان يكتب بظفره ايضاً وكان مما كتبه به [حسبي الله وحده] واللوحة موجودة عند اولاده وله آثار متعددة في الخط

وكان اماماً وخطيباً في جامع النحويين فى محلة سويقة الحجارين وشيخاً للتكية الحريرية هناك وفي أخريات عمره تنازل عن وظائفه اولده الشيخ محمد لكبر سنه واقبل على خويصة نفسه الي ان توفى سادس عشر رمضان سنة ١٣١٩ وله من العمر ثلاث وثمانون عاماً ودفن في تربة العبارة رحمه الله تعالى

﴿ صديق افندي الجابري المتوفى سنة ١٣٢٠ ﴾

الحاج صديق افندى ابن الحاج عبد الحميد الجابري احد اعيان الشهباء ووجهائها جمع الى وجاهته علماً وفضلاً وادباً وتصوفاً ومنزله مجمع الفضلاء وسوق عكاظ الأدباء لما يرون فيه من حسن المذاكرة ولطيف المحاورة مع رأي صائب وفكر ثاقب

يرجع اليه في المهمات ويشاور في النائبات فيجد الناس لديه مخرجاً ومن ضيقهم فرجاً ادركته وقد وهن العظم منه واشتعل رأسه شيباً وجلله الوقار وعمته الحشمة والهيبة ينبيك مرآه عن وفرة ذكائه وكبر عقله وعلو همته ومن شعره وهو مما نقلته من خط ولده صديقي الفاضل الأديب الشيخ عبد الحميد افندي قوله

ايا من يدعى حباً لشخص ☆ اذا حققت ما المحبوب غيرك
تميل الى الذي تهواه منه ☆ وما تهوى سوى ما فيه خيرك

وقوله في وصف بيروت حينما زارها

صحراء بيروت زهت نضرتها ☆ لاسيما اشجار روض الحرش
قد بسطت اكفها تدعو لمن ☆ يزورها بنيل طيب العيش

وكانت ولادته سنة ١٢٤١ ووفاته ثالث ذى الحجة سنة ١٣٢٠ ودفن في تربة الصالحين رحمه الله تعالى

﴿ السيد الشيخ عبد الرحمن الكواكبي المتوفى سنة ١٣٢٠ ﴾

ترجمه صاحب مجلة المنار تحت عنوان (مصاب عظيم بوفاة عالم حكيم) فقال في يوم الجمعة يوم ٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٠ اصيب الشرق بفقد رجل عظيم من رجال الأصلاح الأسلامي وعالم عامل من علماء العمران وحكيم من حكماء الأجتماع البشرى الا وهو السائح الشهير والرحالة الخبير السيد الشيخ عبد الرحمن الكواكبي الحلبي مؤلف كتاب طبائع الأستبداد وصاحب سجل جمعية ام القرى الملقب فيه بالسيد الفراتي . اختطفت المنية منا بغتة هذا الفاضل الكريم والولي الحميم (ثم قال) واني ادع الرثاء والتأبين لأفاضل الشعراء المجيدين واذكر في المنار ما يليق بموضعه من خلاصة سيرة هذا الرجل ليعلم القراء منها كيف ينبت الشرق الرجال العظام وكيف تضيعهم الأمم والحكام ولتكون ذكرى لمن يذكر وعظة لمن يعتبر

وابدأ بترجمة الفقيد الرسمية وهي مطبوعة في ورقتين رسميتين احداهما مصدق عليها من والي حلب المشير عثمان نوري بـاشا ورؤساء حكومة حلب يومئذ . والثانية مصدق عليها من الوزير رائف باشا والي حلب وهي الأخيرة . وانما ابدأ بالسيرة الرسمية لأنها من مواد استنباط سيرته الأجتماعية والسياسية والأدبية قال هو عبد الرحمن افندى ووالده الشيخ احمد افندى من آل الكواكبى ومن المدرسين فى الجامع الأموي الكبير والمدرسة الكواكبية وآخر وظيفة كان فيها عضوية مجلس ادارة ولاية حلب وبيتهم من بيوتات المجد والشرف (خاندان) المشهورة في الآستانة العلية وحلب

ولد السيد عبد الرحمن افندي في ٢٣ شوال سنة ١٢٦٥ وتعلم القراءة والكتابة في المدارس الأهلية الأبتدائية ثم استحضر له استاذ مخصوص علمه اصول اللسانين التركي والفارسي . وتلقى العلوم العربية والشرعية بمدرسة الكواكبية المنسوبة لأسرته وقد وقف على العلوم الرياضية والطبيعية وبعض الفنون الجديدة بالمطالعة والمراجعة . ومن تأليفه تحرير الجريدة الرسمية (فرات) بقسميها التركي والعربي من سنة ١٢٩٢ الى سنة ١٢٩٧ ومنه جريدة الشهباء التي انشأها في حلب سنة ١٢٩٣ .

خدمته ووظائفه

دخل في وظائف الدولة رسمياً في الثامنة والعشرين من عمره وفي سنة ١٢٩٣ عين محرراً رسمياً للجريدة الرسمية بقسميها (كأنه كان في سنة ١٢٩٢ يحررها بصفة غير رسمية للأختبار) براتب قدره ثمانمائة قرش وفي ٥ ربيع الأول سنة ١٢٩٥ عين كاتباً فخرياً للجنة المعـارف التي تأسست في ولاية حلب (يعنون بالفخرى ما كان بدون راتب) وبعد ثلاث سنين اتسعت دائرة اللجنة وزيد فيها قسم للنافعة (الأشغال العمومية) وعين عضواً فخرياً فيها وفى جمادى الأولى عين

محرراً للمقاولات (مسجل المحكمة) وفى ربيع الثانى سنة ١٢٩٨ صار مأمور الأجراء (رئيس قلم المحضرية) في ولاية حلب وفي رمضان سنة ١٢٩٨ عين عضواً فخرياً في لجنة امتحــان المحامين وفي ربيع الأول سنة ١٢٩٩ عين مديراً فخرياً لمطبعة الولاية الوسمية وفي رجب عين رئيساً فخرياً للجنة (قومسيون) النافعة وفى ذى القعدة عين بأمر نظارة العدلية (الحقانية) في الاستانة عضواً في محكمة التجارة بولاية حلب مع البقاء في وظيفته الأولى (محرر المقاولات) وفي سنة ١٣٠٣ انفصل من هذه الأخيرة وفي رجب سنة ١٣٠٤ عاد الى وظيفة مأمور الأجراء وفى رجب سنة ١٣١٠ عين رئيساً للبلدية وجاء فى ترجمته الرسمية الثانية بعد ذكر ما تقدم انه في ربيع الأول سنة ١٣١٢ عين رئيس كتاب المحكمة الشرعية وفي ذي الحجة منها عين ناظراً ومفتشاً لمصلحة انحصار الدخان (الريجي) المشتركة مع نظارة المالية في ولاية حلب ومتصرفية الزور وفي اثناء ذلك اتفق مع ادارة المصلحة على ان يستلم منها جميع ماتقدمه من الدخان (التبغ) الى الولاية والمتصرفية بزيادة كثيرة على القدر المعتاد وجميع ما يزرع فيهما منه ويتولى بيعه وتعهد فى ازاء ذلك بمبلغ من المال يزيد عما كانت تبيع به المصلحة دخانها زيادة كبيرة وفى غضون ذلك استقال من رياسة كتاب المحكمة الشرعية وفي ذي الحجة من سنة ١٣١٤ اعيد اليها وعين رئيساً للجنة البيع والفراغ (اي استبدال الأرضي الأميرية من اصحاب اليد بالمال) وفى ربيع الأول عين رئيساً اولا لغرفة التجارة في حلب ورئيساً لمجلس ادارة المصرف البنك الزراعي وفى رجب عين قاضياً شرعياً لراشيا التابعة لولاية سورية

﴿ رتبه ووساماته ﴾

فى رجب سنه ١٢٩٧ وجهت اليه بساية رؤوس رؤس ادرنة العلمية وفى ربيع

الثاني وجه اليه تدريس هذه الرتبه . وفي ذي الحجة من سنة ١٣١٢ وجهت اليه مولوية ازمير المجردة ثم اعطي الوسام المجيدي من الدرجة الثالثة اه

ان من ينظر فى هذه الترجمة الرسمية ولم يكن عارفا بالمترجم ولا بسيره في هذه الوظائف العلمية الأدبية الادارية القلمية الحقوقية التجارية الزراعية المالية يقول ان صاحبها من اوساط الناس لا من افراد الرجال الذين يعدون من علماء الاجتماع واركان العمران ومهذبي الأمم كما وصف فى فاتحة القول . ولكن من يعلم انه فى كل عمل منهـا آية بينة في انفاذ العمل وحكمة التصرف يحار كيف يحسن رجل هذه الأعمال المتباينة . واذا وقف بعد ذلك على بعض سيرته فى العزيمة وقوة الأرادة وعلم مـا كانت تسمو اليه نفسه ويرمى اليه فكره وقرأ بعض ماجادت به قريحته الوقادة وفكرته النقادة علم انه من افراد الزمان وادرك ما كان يرجى منه لو ساعده الزمان والمكان. وانا لم الم بشيء مما وقفنا عليه من سيرته فى مدة صحبتنا له فى هاتين السنتين اللتين اقامهما في مصر

﴿ ادبه واخلاقه ﴾

توفيت والدته وهو فى اول سن التمييز فعهد والده بتربيته الى خالةٍ له من بيوتات انطاكية من نوابغ النساء اللواتي قلما يعرف مثلهن الشرق لاسيما في هذا الزمان كانت تعرف بالعقل والكياسة والدهاء والأدب البارع فنشّأته على ادب اللسان والنفس فكان من اخلاقه الراسخة الحلم والأناة والرفق والنزاهة والعزة والشجاعة والتواضع والشفقة وحب الضعفاء وقد كنت ككل من عرفه معجباً بأناته حتى كنت اقول انني اراه يتروى في رد السلام ويتمكث في جواب ما يجيبه عدة ثوان ولا اكاد اعرف اخلاقاً اعصى على الأنتقاد من اخلاقه ولقد كان لسان الحال يصفه بقول ابن دريد

يعتصم الحلم بجنبي حُبوتى ✲ اذا رياح الطيش طارت بالحبى
لا يطَّبِيْني طمع مدنس ✲ اذا استمال طمع او اطّبى
والحمد خير ما اتخذت جُنة ✲ وانفس الأذخار من بعد التقى

علمه ومعارفه

نزيد على ماجاء في السيرة الرسمية ان الفقيد درس قوانين الدولة درساً دقيقاً وكان محيطاً بها يكاد يكون حافظاً لها وله انتقاد عليها يدل على دقة نظره فى علم الحقوق والشرائع ولهذا عينته الحكومة في لجنة امتحان المحامين . ولا اعلم انه برز فى فن او علم مخصوص فاق فيه الاقران ولكنه تلقى ما تلقاه من كل فن بفهم وعقل بحيث اذا اراد الأشتغال به عملاً او تأليفاً او تعليماً يتسنى له ان ينفع نفعاً لا ينتظر من الذين صرفوا فيه اعمارهم . الا تراه كيف الف كتاباً فى طبائع الاستبداد لم يكتب مثله فيلسوف فى الشرق ولا في الغرب فيما نعلم وكما سمعنا من كثيرين لهم اطلاع واسع فى مؤلفات فلاسفة الغرب وكتابه على ان الفقيد لم يتعلم شيئاً من علوم النفس والأخلاق والسياسة وطبائع الملل والفلسفة فى مدرسة وانما عمدته فى هذه العلوم ما طالعه فيها من المؤلفات والجرائد التركية والعربية . ارأيت عقلاً يتصرف هذا التصرف الذى يفوق فيه الحكماء والفلاسفة في علم لم يأخذه بالتلقى وهو اصعب العلوم البشرية واعلاها كيف يكون اثره لو تربى وتعلم في مدارس منتظمة كمدارس اوربا الجامعة وكان عنده من مواد العلم ومعرفة الامة والحكومة بقيمة صاحبه مثلما في اوروبا وبالجملة انك لم تكن تذاكره في شي ولا علم الا ويشاركك فيه على بصيرة .

عمله ووجهته

كانت وجهته فى كل عمل عمله اوحاوله هي المنفعة العامة فأول شيءٍ ولاه وجهه

هو انشاء جريدة فى بلاد لم تكن تعرف الجرائد الأهلية ولم تكن بضاعة الكتاب رائجة فيها ولو كان فى بلاده حرية للجرائد لكان له فى (الشهباء) الأثر المحمود ولكن البلاد التي تحكم بالأستبداد كالأرض الموبوءة لا تحيا فيها الجرائد ولذلك لم تنجح جريدة من الجريدتين اللتين انشأهما لأن نفسه الأبية لم تستطع ارضاء الحكام فيما يكتبه وهكذا كان شأنه في وظائفه

ولي رياسة البلدية فكان اول عمل عمله للبلد ان وضع على طرق المدينة من خارجها سلاسل من الحديد تمنع الجمال التى كانت تسد الطرقات وتمنع المارين من التردد فى حوائجهم وجعل لهذه الجمال التى تحمل الى البلد ومنه مكانا اوامكنة مخصوصة وكانت مصلحة القبان قد حصرت فى واحد من الأغنياء يأخذهـا من البلدية بالألتزام ولا يتجاسر على الزيادة عليه احد لقربه من الرؤساء فلما علم ان الرئيس الجديد لا يصده التقرب اليه عن خدمة المصلحة عرض عليه اربعين الف قرش او اكثر يعطيه اياها رشوة كل عام فى مقابلة سكوته عنه فلم يقبل الفقيد ان يأخذ لنفسه شيئاً ولكنه قبل ان يكون المبلغ اعانة لصندوق البلدية فعلم الوالي بهذه الزيادة فى الصندوق وسعى في أن يكون له سهم منهـا فأبى عليه الفقيد ذلك فعزله . وهكذا كانت سيرته مع الحكام في كل وظائفه اوجلها يتصرف للأصلاح فيصدونه عنه لأجل منفعة مالية او لتقليل نفوذه فلا يتم له عمل .

وكل اول عمل عمله في ادارة مجلس البلدية هو قطع عرق الرشوة من العمال الذين يباشرون الأعمال والمصالح ويسمون (الجاويشية ولكنه زاد فى راتبهم لعلمه بأن الذين يضطر اكثر العمال الى الرشوة هو قلة الراتب

وكان من ظلم الوالي بعد عزل الفقيد من رياسة البلدية ان ارجع راتب الجاويشية كما كان والزم صاحب الترجمة بدفع ما كان زاده لهم في مدته الى صندوق البلدية

كما الزمه بدفع ما انفق على سلاسل الحديد التي منع بها الجمال من المدينة لأن الوالي امر بازالتها عقيب عزله ثم عاد فأمر باعادتها بعد زمن قريب ولكنه لم يعد الى الفقيد الغرامة التي ظلمه بها .

ولما عين رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية كانت المحكمة في اسوأ الأحوال في الصورة والمعنى فكان ينفق على اصلاحها من جيبه حتى انه استحضر لها السجوف والأستار من بيته ومنع اختلاط النساء بالرجال اذ جعل لكل مكانا ينتظر فيه دوره للتقاضي ورتب الاوقات ونظم الدفاتر .

وكان صاحب عزيمة لا يهاب حاكما ولا يخاف ظالما وعزيمته هي التي جنت عليه فقد كان نجح في عمله عند ما عين مديراً ومفتشاً لمصلحة حصر الدخان كما تقدم في السيرة الرسمية حتى وقع النزاع بينه وبين عارف باشا والي حلب يومئذ فبطل العمل. عمل الفقيد في ضبط هذه المصلحة ما عجزت عنه ادارتها العمومية والحكومة جميعا حتى كانت تخسر في ولاية حلب دون سائر بلاد الدولة

وكان المشتغلون بتهريب الدخان البلدي وبيعه في حلب سبعمائة رجل فعين لهم رواتب شهرية ومنعهم من التهريب بحكمة عجيبة . وسيأتي مجمل خبره في عداء الوالي عند الكلام على بعض الصعوبات التي لقيها في طريقه .

كانت مدة الاتفاق الاول مع مصلحة حصر الدخان ثلاث سنين فانفصل من ادارة العمل والتفتيش بعد سنتين بالسبب الذي المنا اليه ولثقة الفقيد بنفسه واقتداره على العمل ذهب الى الآستانة بعد عزل عارف باشا من ولاية حلب فعقد اتفاقا آخر مع المصلحة والحكومة مدته عشر سنين وكان اراد ان يضم الى ولاية حلب ومتصرفية دير الزور ولايتي بيروت وسورية فلم يرض له ذلك من استشاره من الأقربين فرجع عنه وقد نجح ايضاً في المرة الثالثة ولكن بعد اربع سنين حدثت

الفتنة الأرمنية فنهب الأرمن الدخان من عدة بلاد وقتلوا موظفي المصلحة فكان الفقيد يخسر في الشهر بضعة عشر الفاً من الليرات (١) فتوسل بذلك الى الآستانة بحل العقد وابطال الاتفاق فتم له ذلك بعد عناء وخسارة عظيمة

مشروعاته

طلب من الحكومة عدة امتيازات بأعمال عظيمة (منها) انشاء مرفأ في السويدية وطريق حديدي منها الى حلب (ومنها) جلب نهر الساجور الى حلب لأن ماء المدينة قليل ولو تم هذا العمل لأحييت به ارض واسعة فكانت جنات وحدائق (ومنها) ان عينا خوارة في سفح جبل بين ارمناز وادلب قد اغرقت امواهها تلك الارض فجعلتها مستنقعات تضر الناس ولا يأوي الى غاباتها الا الخنزير البري فذهب المترجم اليها واختبر حال الارض والعين اختبارا هندسياً زراعياً فعلم انه يمكن جر مائها الى ادلب القليلة الماء وتجفيف تلك المستنقعات فتصير نافعة وتحيا ارض ادلب وتحيا اهلها فطلب بذلك امتيازاً (ومنها) انارة حلب وبيره جك ومرعش واورفة بالكهربائية بواسطة شلال يحدثه من نهر العاصي في محل اسمه المضيق بالقرب من ديركوش تابع لجسر الشغر وكان اختبر المكان اختباراً هندسياً فعلم ان احداث الشلال فيه ممكن (ومنها) استخراج معدن نحاس من ارغنة التابعة لولاية حلب .

وقد حال دون اعطاء بعض هذه الأمتيازات ما يحول دون كل مصلحة عامة يطلبها الوطنيون كالرشوة ونحوها . وقد كان اعطي امتياز استخراج النحاس واشتغل به ثلاث سنين ونيف وبعد ذلك ارادت حكومة الولاية ابطاله لأمر ما

(١) خسارة هذه المبالغ على الشركة جميعها وقد لحقه من ذلك نحو الف ليرة كما تحققت ذلك اذ لم يكن لديه من الثروة هذا المبلغ ولا نصفه .

فأخلت مع المترجم بعض الأجانب وتوسلت بذلك الي ابطاله

☆ خدمته للناس والحكومة ☆

كان اتخذ له مكاناً بين داره ودار الحكومة سماه المركز يأوى اليه فيه وكلاء الدعاوى البارعون فكان يؤمه اصحاب الحاجات والقضايا يستشيرون صاحب الترجمة فى حل عقد المشكلات ويستضيئون برأيه في دياجير المهمات . وكان في الغالب يفصل بينهم بالتراضى ويغنيهم عن المحاكمة والتقاضى فأن احتيج فى قضية الى الحكومة ينتدب لها من يراه اهلا لها من الوكلاء المحامين وان كانت عظيمة الشأن ينتدب نفسه ويحاكم المبطل حتى يحق الحق لصاحبه . وقد كان قصاد ذلك المركز يكادون يزيدون على قصاد دار الحكومة نفسها تستشير فى الشؤون الغامضة وتعتمد على رأيه .

☆ مقاومة الحكام له ☆

ورث المترجم عن سلفه السادة الأمراء علو الهمة وقوة العزيمة وعدم المبالاة بالأخطار فهو من سلالة السيد ابراهيم الصفوى الأردبيلي المهاجر الى حلب .وما حديث الصفوية فى الأمارة بمجهول. بهذا كان رحمه الله تعالى لايهاب الحكام ولا يداريهم مع ان حكومتهم فى الحقيقة استبدادية

وهذا هو الذى احبط اعماله في بلده وذهب بثروته . غاضب عارف باشا احد ولاة حلب فأغرى بعض الناس ان يكتب الى الآستانة شاكياً من سيئات الوالى شارحاً لها فعلم الوالى بذلك فعمل مكيدة لحبس المترجم وضبط اوراقه وزور عليه ورقة سماها (لائحة تسليم ولاية حلب الى دولة اجنبية) وطلب محاكمته عليها وحكم القانون في هذه الجريمة بالاعدام ولكنهم غلطوا في معاملته بالحبس وطلب الاستنطاق غلطاً قانونياً ما كان ليخفى على المترجم فكتب الى الاستانة كتابة

مطولة يظهر فيها ان خروج حكومة الولاية عن حدود القانون هو من دلائل تحاملها عليه وتحريها ظلمه وطلب ان يحاكم فى ولاية اخرى فأجيب طلبه وحوكم في بيروت فحكم ببرائته ومـا زال يتبع الوالى حتى عزل بعد عودته الى حلب وكان هو اول من بشره بالعزل بواسطة قاضي الولاية ثم انه اخرجه من حلب بأهانة عظيمة لأنه اوعز الى اصنـاف الفقراء الذين كانوا يسمون المترجم اباهم لنصرته اياهم فاجتمعوا عند داره بهيئآت غريبة فترك اهله وخرج كالهـارب وسافر الى الآستانة وتبعه المترجم ليحاكمه ولكنه لم يكد يصل اليها حتى مات قهراً.

وكان الشيخ محمد ابو الهدى افندي الشهير من اعدائه ويقال ان السبب الاول في ذلك اباء الفقيد ان يصدق على نسب الشيخ ابى الهدى هذا وان الشيخ ابـا الهدى صار نقيب اشراف حلب وكانت هذه النقابة من قبل فى آل الكواكبي.

ومن آداب الفقيد العالية انه كان هنا يثني على صفات الشيخ ابى الهدى الحسنة كالمروأة والكرم والذكاء والثبـات وقلما يخوض بانتقاده الا مع الخواص الذين يعرفون الحقائق فكانت عداوتهما عداوة العقلاء .

خسر المترجم بتلك المحاكمة وبادارة شركة انحصار الدخان المرة الثانية مبلغاً جسيما لان الحكومة مكلفة بحفظ اماكن الشركـة فلما حدثت فتنة الأرمن امتنع الوالى عن ارسال العساكر لمنع نهب الأرمن مال الشركة .

خسر بعدم مداراة الحكام غير ذلك من المزارع والأراضى (منهـا) مزرعة جميل باشا الوالي اشتراها منه المترجم فاعتدى عليها زعماء التركمان باغراء خفي حتى اخذوها)(ومنها)مزرعة كانت مستنقعات تابعة للأراضى الأميرية وأاقلها شركة واخذها من الحكومة وجففها فأغرى المغرون بعض عشائر الأكراد بالتعدي على حصته خاصة فحاكمهم فحكم لهم عليه بالمساعدة الخفية . وفي اثر ذلك سافر مهاجراً الى مصر

[سياسته ورأيه في الأصلاح]

لم يكن المترجم في اشتغاله بخدمة بيته وبلده وحكومته غافلاً عن شؤون المسلمين العامة فقد كان يقرأ الجرائد التركية والمصرية حتى الممنوعة التي كانت تدخل الى حلب كغيرها بوسائط خفية . ولما هاجر الى مصر كان اول اثر له فيها طبع سجل جمعية ام القرى وكان يقول ان هذه الجمعية اصلاً وانه هو توسع في السجل ونقحه ست مرات آخرها عند طبعه منذ سنتين ونيف اعني عقب قدومه الى مصر . وقد قال لنا مرة الانسان يتجرأ ان يقول ويكتب في بلاد الحرية مالا يتجرأ عليه في بلاد الأستبداد . بل ان بلاد الحرية تولد في الذهن من الأفكار والآراء مالا يتولد في غيرها . ومن يقرأ الكتاب يظن ان صاحبه صرف معظم عمره في البحث عن احوال المسلمين وتاريخهم في عقائدهم وعلومهم وآدابهم وتقاليدهم وعاداتهم . ومنه يعلم رأي المترجم في الأصلاح .

وقد كنا معه على وفاق في اكثر مسائل الأصلاح حتى ان صاحب الدولة مختار باشا الغازي اتهمنا بتأليف الكتاب عند ما اطلع عليه وربما نشير الى المسائل التي خالفنا الفقيد فيها في هامش الكتاب عند طبعه واهمها الفصل بين السلطتين الدينية والسياسية .

اما آراؤه ومعارفه السياسية فحسبنا منها كتاب طبائع الأستبداد الذى كاد يكون معجزة للكتاب السياسيين . وقد زعم زاعمون ان معظم ما في هذا الكتاب مقتبس من كتاب لفيلسوف ايطالى ومن كان له عقل يميز بين احوال الأفرنج الأجتماعية واحوالنا وذوقهم في العلم وذوقنا يعلم ان هذا الوضع وضع حكيم شرقي يقتبس علم الأجتماع والسياسة من حالة بلاده حتى كأنه يصورها تصويراً. واذا لاحظ مع ذلك ان هذا الكتاب كان مقالات مختصرة نشرت في المؤيد ثم

مدها صاحبها مد الأديم العكاظي وزاد فيها فكانت كتاباً حافلاً يتجلى له علمه الأول بصورة اوضح واجلى . واذا علم بعد هذا كله انه نقحه بعد الطبع لحذف منه قليلا وزاد فيه كثيراً يعلم علم اليقين ان ينبوع علم هذا الرجل صدره وانه كان يزداد في كل يوم فيضانا وتفجيرا . نعم انه قال في مقدمته ان بعضه مما درسه وبعضه مما اقتبسه واننا نعلم انه لم يولد انسان عالماً ولكن فرقاً عظيماً بين من يحكى كلام غيره كآلة (الفوتوغراف) وبين من يحكم عقله في علوم الناس فيأخذ ما صح عنده وينبذ مالا يصح . من كان له مثل هذا العقل الحاكم في كليات العلوم فهو الفيلسوف ان كان اجتهاده هذا في العلوم العقلية والكونية وهو الأمام ان كان اجتهاده في العلوم الدينية .

وجهته الأخيرة

وجه همته اخيراً الى التوسع في معرفة حال المسلمين ليسعى في الأصلاح على بصيرة فبعد اختباره التام لبلاد الدولة العلية تركها وعربها واكرادها وارمنها ثم اختباره لمصر ومعرفة حال السودان منها ساح منذ سنتين في سواحل افريقية الشرقية وسواحل آسيا الغربية ثم اتم سياحته في العام الماضي فاختبر بلاد العرب التي كانت موضع امله اتم الأختبار فأنه دخلها من سواحل المحيط الهندي ومـا زال يوغل فيها حتى دخل في بلاد سوريا واجتمع بالأمراء وشيوخ القبائل وعرف استعدادهم الحربي والأدبي وعرف حالة البلاد الزراعية وعرف كثيراً من معادنها حتى انه استحضر نموذجا منها . وقد انتهى في رحلته الأخيرة الى كراجى [من موانى الهند] وسخر الله له في عودته سفينة حربية ايطالية حملته بتوصية من وكيل ايطاليا السياسي في مسقط فطافت به في سواحل بلاد العرب وسواحل افريقية الشرقية فتيسر له بذلك اختبار هذه البلاد اختبـاراً سبق به الأفرنج

وكان في نفسه رحلة اخرى يتمم بها اختباره للمسلمين وهي الرحلة الى بلاد العرب ولكن حالت دونه المنية التي تحول دون كل الأماني والعزائم .

ارأيت رجلاً كريم الأصل كبير العقل تربى احسن تربية وتعلم احسن تعليم ودخل في الأعمال المختلفة وتصدى للمشروعات المتعددة وكتب فى ادق المسائل احسن الكتابة وساح فى البلاد واختبر احوال الأمم حتى بلغ اشده واستوى كيف يكون حاله وما هي درجة استعداده . هذا هو صديقنا الذي فقدناه بالأمس فكأنما فقدنا به الشمس . ومثل تلك الآمال الكبيرة لا تبلغ الا بمساعدة الحكومة اوسعة المال او الجمعيات وقد كان له امل فى مصر واميرها اراه الأختبار خلافه . ولقد كان لموته تأثير نفوس كبير فى الفضلاء والعقلاء وقد نعي الى الجناب الخديوى فى صبيحة الليلة التى مات فيها فأمر بأن يجهز على نفقة سموه وان يعجل بدفنه فكان ذلك فرحم الله فقيدنا واحسن عزاء الاسلام والشرق فيه اه [مجلة المنار]

وترجمته ايضاً على اثر وفاته جريدة اللوء والمؤيد والقاهرة والرقيب والأهرام ومجلتا المقتطف والهلال وكلها تضرب على وتر واحد من بيان فضله وسعة مداركه وعلو همته وآماله وذكرت انه دفن في قرافة باب الوزير .

ونقش على قبره بيتان من نظم شاعر النيل محمد حافظ ابراهيم نقلتهما من ديوانه المطبوع وهما

هنا رجل الدنيا هنا مهبط التقى * هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
قفوا واقرؤا ام الكتاب وسلموا * عليه فهذا القبر قبر الكواكبي

ورثاه الأديب الفاضل الشيخ مصطفى صادق الرافعي بقوله

أحقا رأيت الموت دامى المخالب * وفي كل ناد عصبة حول نادب
وتحت ضلوع القوم جمراً مؤججا * تسعر ما بين الحشا والترائب

وفي كل جفن عبرة حين ارسلت * رأوا كيف تهمى مثقلات السحائب
ابى الموت الا وثبة تصدع الدجى * وكم ليلة قد باتها غير واثب
فما انفلق الأصباح حتي رأيته * وقدنشبت اظفاره بالكواكب[ى]
وكم في حشا الأيام من مدلهمة * قد ازدحمت فيها بنات المصائب
هوى القمر الوهاج فاخبط معى الثرى * اذا لاح ضوء النجم بين الغياهب
ووطن على خوض المنيات انفساً * تساوقها الآجال سوق النجائب
فهن الموارى استرجع الموت بعضها * وقصر البواقي ما جرى الذواهب
ابعد حكيم الشرق تذخر عبرة * وما هو من بعد الرحيل بآيب
حثوا فوق خديه التراب وارسلوا * عليه سحابات الدموع السواكب
ولو رفعوا فوق السماكين قبره * لما بلغوا من حقه بعض واجب
لتبك عليه الصحف فى كل معرك * اذا ما انتضى اقلامه كل كاتب
فقد كان ان هز اليراع رأيته * يصول بأمضى من فرند القواضب
ولم يك هياباً اذا حمس الوغى * ورفرفت الأعلام فوق الكتائب
وكانت سجاياه كما شاءها الهدى * وشاءت لأهليها كرام المناقب
ولا بدع ان تعزي الكواكب للعلى * وقد نسبته نفسه للكواكب
سلوا حامليه هل رأوا حول نعشه * ملائكة من حارب خلف حارب
وهل حملوا التقوى الى حفرة الثرى * وساروا بذاك الطود فوق المناكب
وهل اغمدوا فى قبره صارماً اذا * تجرد راع الشرق اهل المغارب
فكم هزه الاسلام فى وجه حادث * فهز صقيل الحد عضب المضارب
ارى حسرات فى النفوس تهافتت * لها قطع الاحشاء من كل جانب
وما بعجيب ان ذا الدهر قلَّب * اذا كان فى اهليه كل العجائب



السيد عبد الرحمن الكواكبي

اقول قول الفاضل صاحب المنار فى اوائل الترجمة انه انشأ جريدة الشهباء سنة ١٢٩٣ هو سهو والصواب انه انشأها سنة ١٢٩٥ وهي اسبوعية رأيت العدد الثاني عشر منهـا عند اسعد افندي العينتابي احد وجهاء الشهباء وهو مؤرخ فى ٢٩ جمادى الثاني سنة ١٢٩٥ وقد تكلم على هذه الجريدة الأديب فليب دي طرازى في كتابه تـاريخ الصحافة العربية ثم عطلت هذه الجريدة وأصدر جريدة اخرى سمـاها [الاعتدال] رأيت العدد الاول منهـا عند الوجيه الموما اليه وهو مؤرخ في ٥ شعبان سنة ١٢٩٦ هـ و ٢٥ تموز سنة ١٨٧٩ م ولم يطل امد هذه ايضاً لخروج المترجم فيها عن حد الاعتدال وطعنه الشديد في سياسة الدولة العثمانية فلم يسر فيها على مقتضى ماسماها به . وقد تكلم على هذه ايضاً في تاريخ الصحافة العربية .

والسيد الكواكبي هو اول من انشأ صحيفة فى الشهباء بعد الصحيفة الرسمية فكان له فضل التقدم وذلك ينبئك عن علو همته وما انطوت عليه نفسه من حب الأصلاح غير انه كان الأجدر به ان يخفف اللهجة في كتاباته ويلين القول في عباراته لأن الأمراء العثمانيين لم يتعودوا بعدُ سماع الأنتقاد على سياستهم ولم يألفوا أن ينبهوا الى سيئ ادارتهم فلا ريب انهم يستعظمون ذلك على نفوسهم ويكافحونه بما لديهم من القوة ولا يتكافأ معهم قلم السيد الكواكبي . وبه وحده لاتثل عروش الأستبداد ولا تدك صروح الأستعباد تلك سنة الله فى خلقه .

ولذا كان عمر هاتين الصحيفتين قصيراً ولم تحصل الثمرة المقصودة ولم تنل الضالة المنشودة وهي استبدال الأدارة السيئة بأدارة حسنة تنتظم بها حالة البلاد والأمة .

كان الجهل فاشياً في الشهباء والأمية غالبة فى تلك السنين وقل فيها من كان يكتب ويقرأ فكان الجدير بالسيد ان يجعل باكورة اعماله نداء الأمة نداءً خفياً يحثها على طرح رداء الجهل المنتشر بين ابنائها والتحلي بحلية العلم ويوقظها من سباتها من

حيث لايشعر به احد وينبه فيها الشعور من وراء ستار لتدب فيها روح الحياة وتتربى نفوسها على الحركة والعمل ولاريب انه بذلك لايجد في سبيل سيره معارضة ولا من أولى الأمر مقاومة وكان لايلبث عشية اوضحاها الا ويرى امامه فئة تغذت بلبان العلم واكتست برداء النباهة وتستبدل الشهباء حينئذ تأخرها العلمى والاقتصادي بالسير الى الامام فى هذا السبيل من ذلك الحين وكان يظهر الآن اثر ذلك وتجتنى ثمرته .

واعظم بهذه النهضة اذا بنيت على التمسك بالشريعة الأسلامية وآدابها العالية والتخلق بالاخلاق الفاضلة التي عليها بني مجدنا الغابر وبها كنا خيرامة اخرجت الناس ولاريب ان الأمة الحلبية بعد ان تتقلد بهذا السلاح المتين كانت تلتف حوله بطبيعتها وتكون له خير معين على نيل مقاصده وتحقيق أمانيه فالمرء كثير بأخيه وحسبنا في هذا الباب قوله تعالى (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا) وحديث(يد الله مع الجماعة)

ولعل غليان دم الشباب في فؤاده وقتئذ وتلك النفس المفطورة على الأباء المتعشقة من الطفولية لمحاسن الاصلاح المتطلعة اليه تطلع الأسد الى فريسته هى التى اهابت به ان يطلق لجواد قلمه العنان فى هذا الميدان وحال حبه الشديد لأوطانه وشغفه العظيم بأنتظام احوال بلاده بينه وبين التطلع الى امامه والالتفات الى ما كان يومئذ حواله فكبابه يراعه [ولكل جواد كبوة] وكان ماكان والأمور مرهونة بأوقاتها

﴿ الشاعر الأديب الشيخ محمد حميدة المتوفى سنة ١٣٢١ ﴾

الشيخ محمد المشهور بالشيخ حمدو حميدة بن عبد المجيد النيربى المعروف بالناصر الشاعر الاديب الأصم ولد سنة ١٢٥٢ وتلقى العلوم العربية وغيرها على الشيخ احمد الحجار فى مدرسة الفرناصية وعلي الشيخ شهيد الترمانينى وعلى الشيخ هاشم

عيسى وعلى الشيخ احمد الترمانيني . وجاور فى المدرسة القرناصية والمدرسة العثمانية ثم غلب عليه الشعر والأدب وكان يتردد الى ادلب وكفرتخاريم وحارم وديركوش ويمدح أغوات هذه البلاد وكانوا لا يقصرون فى بره وصلته مع عزة نفس وكرم طبع وله ديوان شعر وشعره جيد وكانت له اليد الطولى فى التشطير والتخميس ومن تخاميسه الفائقة التي يتغنى بها قوله

شهيّ اللما تحكى الازاهر ثغره ☆ وهيهات طيب المسك يعدل نشره
فأن زارنى بدرى واظهر بشره ☆ اقول له والليل قد مد ستره
علينا وقد نامت عيون الحواسد

فها انا قد انفقت فيك وسائلى ☆ ولم تك يوماً عن ودادى بسائلى
وناديت لما ان تناءت عواذلى ☆ ترى عن يقين انت عندي مواصلى
بغير رقيب بعد ذاك التباعد

فيا ويح قلب فى هواك تفطرا ☆ من الوجد والتبريح المظم قد بري
وحاليّ لا تخفى عليك كما ترى ☆ فقال وقد مالت به سنة الكرى
وشرب الحميا وهو فى طي ساعدي

لقد آن ان تبقى لديّ تعطفا ☆ وتشفيَ اسقاماً دعتك على شفا
فدونك ما تهوي ترى الدهر منصفا ☆ خذ الحظ واغنم من زمانك ما صفا
فما كل وقت دهرنا بمساعد

ومن نظمه مشطرا

الا قاتل الله الضرور انها ☆ على الحر امضى من سيوف قواطع
كفى خسة فيها اذا جد جدها ☆ تعلم خير الناس شر الطبائع
وتحوجه بالرغم عنه لمشعر ☆ يرون اتخاذ الكبر اسنى البضائع

ومن تضامينه اللطيفة

اسير هواكم يا آل سعد ✿ غدا يوم الوداع سمير وجد
أصاحي ان تكن ترعى لعهد ✿ تمتع من شميم عرار نجد
وودع من تخلف في الديار
سقاه الله من روض وسيم ✿ سرى بوروده ارج النسيم
تذكر فيه اوقات النعيم ✿ وزود منه طرفك يا نديمي
فما بعد العشية من عرار

وقال مشطراً خلت الرقاع من الرخا * خ وشاهها للهول ذائق
والفيل ملقى فى الفخا * خ وفرزنت فيها البيادق
وسطا الغراب على العقا * ب وفاخر البرذون عاتق
والأسد دانت للذئا * ب وصاد فرخ البوم باشق
سكتت بلابلة الزما * ن وكل منطيق وحاذق
والدهر اخرس للقيا * ن واصبح الخفاش ناطق
وتسابقت عرج الحمي * ر فلست تبصر غير ناهق
واقعد تداعوا للبدا * ر فقلت من عدم السوابق

وقال

في الصين طير ناطق * يبدي لديناحكمه * فياله من واعظ * سبحان مولى ألهمهْ
يقول فى تغريده * تجنبوا ماء الأمه * انى اليكم ناصح * ابن الأمه ما الأمهْ

ومن منظوماته التى احسن فيها تخميس بردة البوصيرى ومطلعها

مالي اراك حليف الوجد ذا ألَم * وساجيَ الطرف ترعى النجم فى الظلم
تالله يا من غدا فى حيز العدم * أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

ام من تباريح اشواق ملازمة * لمهجة بهوى الأحباب هائمة

واوعة منهم لقلب صارمة * ام هبت الريح من تلقاء كاظمة

واومض البرق في الظلماء من اضم

وقال فى التحذير من النفس

فاحذر اخا الحزم منها بأس شدتها * فكم اذاقت همـاماً طعم حدتها

ان كنت ترتاح من بلوى مضرتها * فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها

ان الطعام يقوي شهوة النهم

فكن بها مستهيناً واقطع الأملا * عنها وكن بالذي يعنيك مشتغلا

فالعمر ولى ولن تلقى له بدلا * والنفس كالطفل ان تهمله شب على

حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

وتخميسه للبردة طبع في مطبعتى [العلمية] سنة ١٣٤٣ . وله مشطراً كما وجدته في بعض المجاميع والأصل لبدر الدين بن النقيب

لي عند خديك اقساط من القبل * من اجلها عاد منى القلب في وجل

وانت ذو دولة في الحسن واسعة * فوفنى البعض مما لى من الجمل

ولا تحاني على ما كان منكسرا * من طرف احور يسبي الغصن بالميل

ولا على من يصيد الأسد في شرك * من الجفون ولا المرضى من المقل

وكان المترجم اصم فاصطنع له مصاصة [قمچة] وضع في آخرها فنجانا مثقوبا فمن اراد ان يكلمه وضع الفنجان على فمه وخاطبه ويأخذ المترجم المصاصة وقد وضع في آخرها ماسورة من معدن ويضعها في اذنه فكان بهذه الواسطة يسمع بسهولة .
وكانت وفاته فى كفر تخاريم من اعمال حلب الغربية سنة ١٣٢١ ودفن ثمة رحمه الله تعالى.

الشيخ محمد العالم المتوفى سنة ١٣٢٢

الشيخ محمد بن الشيخ علي ابن الحاج احمد بن ابي بكر بن مصطفى بن السيد مح
الشهير بالعالم الشافعي مذهباً القادري طريقة ولد سنة الف ومائتين وست واربع
في بلدة كفرتخاريم مركز قضاء حارم من اعمال حلب وهي تبعد عنها اربع عشر
ساعة . ونشأ في حجر والدته فحفظ القرآن العظيم واتقنه في مدة يسيرة ولما ب
اثني عشرة سنة شرع في تحصيل مبادي العلوم في وطنه على من كان بها من اهل
ثم انتقل الي حلب وجاور في المدرسة الصلاحية المعروفة الآن بالبهائية وص
يشتغل في تحصيل العلوم النقلية والعقلية ولما بلغ عمره اثنتين وعشرين سنة تقر
سافر الى مصر سنة الف ومائتين وثمان وستين وجاور في جامعها الأزهر واق
ثمة ثمان سنين وجد في التحصيل الى ان مهر وصار معيد درس الشيخ حس
العدوي ثم اجيز من شيخه المذكور ومن الشيخ محمد الدمنهوري والشيخ محمد الخضر
والشيخ محمد الأنبابي والشيخ محمد العشماوي والشيخ مصطفى المبلط ودرس
الجامع الأزهر بحضور مشايخه المار ذكرهم علم الكلام والحديث والمنطق وفي س
الف ومأتين وسبع وسبعين آب الى بلدته واخذ في نشر العلم هناك وشرع
التأليف فاختصر من البخاري الشريف احاديث سماها السراج المنير في احادي
البشير النذير وشرحها والف رسالة في علم الكلام سهلة العبارة وعمل قصتي
في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وشرع في تأليف فتاوي في الفقه الحنفي سماه
الكريمية جمع فيها صحيح المذهب الا انها لم تتم له بسبب تجرده التام في ذلك
الحين وانقطاعه عن الناس ولزومه للتعبد والتبتل

وفي سنة الف وتسع وثمانين ومائتين انتقل بأهله الى مدينة حلب وتوطنها وف
تلك السنة سافر الى بغداد لزيارة الشيخ عبد القادر الكيلاني وحصل له مزي

الأكرام من ذرية الشيخ القاطنين ثمة لما ظهر لهم من علمه وكرم اخلاقه

وكان رحمه الله متقناً لعلم الحديث وتعبير الرؤيا بارعاً فيهما وعلى جانب عظيم من الصلاح والتقوى والزهد في هذه الدنيا منقطعا في بيته للمطالعة والتعبد لا يزور احداً من الكبراء والأمراء ولا يتطلع الى وظيفة وللناس فيه اعتقاد عظيم يزورونه ويطلبون منه صالح الدعوات ويستشفون بما يكتب لهم من الآيات القرآنية على قطعة من السكر او على غير ذلك ولا يأخذ على ذلك اجراً وكان ربما يخرج الى سوق محلته ويقعد عند بعض الباعة قليلاً ترويحاً للنفس ثم يعود الى بيته وبالجملة فأنه ممن سلم الناس من لسانه ويده وممن ترك ما لا يعنيه واشتغل بخويصة نفسه واجتهد فيما يستنير به قلبه واستبانت ملامح ذلك على اسارير وجهه فكان الناظر اليه لا يشك في صلاحه وتقواه. ورؤيت له عدة مكاشفات دلت على صفاء سريرته وعمارة باطنه وانه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا .

ولم يزل مرضي الطريقة محمود الأقوال والأفعال الى ان توفي ليلة الجمعة لأربع خلت من شهر رمضان سنة الف وثلاثمائة واثنين وعشرين وكانت جنازته حافلة ودفن في تربة الشيخ ثعلب غربي محلة المشارقة وخلف ولدين هما العالم الفاضل الشيخ علي افندي قاضي مدينة حلب الآن (اي في سنة ١٣٤٥) والشيخ احمد افندي قاضي ادلب سابقاً

عطاء الله افندي المدرس المتوفى سنة ١٣٢٣

الحاج عطاء الله افندي ابن مفتي حلب الشيخ عبد الرحمن افندي بن الشيخ حسن افندي الشهير بالمدرس تقدمت ترجمة ابيه وجده ولد سنة ١٢٥٦ ومن حين نشأته انتظم في سلك طلاب العلوم في المدرسة العثمانية الشهيرة واخذ في التحصيل على مدرسها في ذلك الحين الشيخ صالح افندي صاچلي زاده ثم اتصل بالأستاذ الكبير الشيخ احمد الترمانيني وبابن اخيه الشيخ عبد السلام فقرأ عليهما النحو

والصرف والحديث والتفسير وقرأ الفقه الحنفي على الشيخ مصطفى الريحاوى الشهير مدرس القرناصية وما زال دائبا في التحصيل الى ان نال قسطاً وافراً من العلوم الدينية والأدبية واشتغل في اللغة التركية فمهر فيها تكلماً وكتابةً فترجم الى هذه اللغة كتاب الخراج فى الفقه للأمام ابى يوسف صاحب ابى حنيفة رضي الله عنهماومن ذلك الحين بعد صيته واشتهر فضله واهدى من هذا الكتاب نسخة الى السلطان عبد الحميد خان فحازت لديه القبول التام وانعم عليه وقتئذ بالنيشان المجيدى الثالث . وتولى وظائف عديدة في الشهباء فمن عضواً في ديوان التمييز ورئيساً في مجلس الدعاوي وعضواً في مجلس الأدارة واستئناف الحقوق ورئيساً للجنة الأوقاف ورئيساً فى مجلس المعارف

وحاز عدة رتب علمية واخيراً رتبة باية الحرمين الشريفين وهي رتبة لم يحرزها غيره في ولاية حلب

وله شعر رقيق منسجم خال من التكلف يدخل فى الآذان بلا استئذان ولو صرف عنايته اليه واعاره جانباً من وقته لألحق على تأخره فى الزمن في زمرة المتقدمين وقد ذهب ما صاغه من هذه العقود وغير ذلك من آثاره فى حريق حصل فى الغرفة التى فيها مكتبته فى داره فيمحلة الفرافرة وذلك سنة ١٣٢١ والتهم الحريق معظم المكتبة ولم يبق منها الا القليل وهو باق عند اولاده والتقطت بعض شعره من عدة مجاميع فمن ذلك قصيدته الهائية التي لا تزال ينشدها المنشدون فى الأفراح وهي في نحو ٥٠ بيتاً اثبت هنا ما وصل الي منها بعد البحث ومطلعها

سلت لحاظاً اسود الغاب تخشاها * فأرخصت مهجاً ما كان اغلاها

فاحذر سهاماً بدت من قوس حاجبها * فالرمي بأصلاح ضرب من سجاياها

يا قلب صبراً لعلَّ الصبر يعقبه * شهد الوصال فبعد العسر يسراها
زارت بليل لخال الشمس قدطلعت * اوليلة القدر جادت لى برؤياها
لله من ليلة ما كان احسنها * اذ لم افز بنعيم الوصل لولاها
لاذنب للدهر عندى بعدها ابداً * ياقلب فاشكرها لاننس جدواها
لقد ذكرت ظباء القاع اذ خطرت * والعطف بالميل للأغصان قد باها
فسحَّ مزن دموعي عندما طلعت * طوالع الحسن من باهى محياها
وافت وفي العيد زارتني مهنئة * فكدت من فرحى بالروح القاها
قدمت قلبيَ قرباناً لزورتها * فالقلب فى العيد اضحى من ضحاياها
ومنها سارت سحيراً تبعت الركب انشده * قلبي لقد ضاع منى يوم مسراها
فما احتيالى وشوقي زادنى كمداً * واهاً لقلب المعنى بعدها واها
ياحادي العيس مهلاً وامش متئداً * وعلل القلب ياحادي بذكراها
عل التذكر يبقى فيه من رمق * فمهجتى خنقت والحب ابلاها
وكدت ايأس لولم اعتصم بعرى * خير البرية اولاها واخراها

وله مشطراً

خلقت الجمال لنا فتنة * وصورت الحاظاً بنا يفتكون
وحذرت اذ حكمت فينا الهوى * وقلت ألا ياعبادي اتقون
وأنت جميل تحب الجمال * وخلقك طراً به مغرمون
وان انت احببت خير الورى * فكيف عبادك لا يعشقون

وله وهو مما التقطته من مجموعة شيخنا الشيخ عبد الله سلطان

واربعة قد لازمت منك اربعا * فليست لعمرى ساعة عنك تنفك
جبينك والسنا وريقك والطلا * وشعرك والدجا وخالك والمسك

وللشيخ احمد المحجوب في هذا الباب

حما الله من تلك المحاسن اربعاً * لأربعة يتبعن مـا بقي الدهر
قوامك والنقا وشعرك والدجا * ونطقك والصهبا ولحظك والسحر

والمترجم مضمنا

اهدت شمائلكم للسمع طيب ثنا * من ذكركم عطر الأرجا فأحيانا
لاغرو ان عشقت روحى ولم تركم * والأذن تعشق قبل العين احيانا

وله ايضاً

السمع اوحى لقـلبي انـه قمر * فبت ارعى نجوم الليل حيرانـا
لاغرو ان هام سمعى قبل باصرتى * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وله ايضاً

يقول لـمـا رأي قلبي به كلفا * متى عشقت ولم تنظر عيانـا
فقلت قد سمعت اذنى بوصفكم * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وللشيخ كامل الغزى

لـمـا سمعت مـن المشاق انكم * فى الكون اجمل خلق الله انسانا
عشقتكم بسماعي قبل بـاصرتي * والأذن تعشق قبل العين احيانا

والشيخ احمد شهيد الدارعزانى مفتي حارم

سرت محاسن من اهواه في بصري * من بعد ماقد سرت في السمع ازمانا
قد اسرع السمع في تمثيل صورته * والاذن تعشق قبل العين احيانا

ولاحمد وهبى الأدابي

زار الحبيب بيوم مثل طلعته * ووصله بعد موت الصد احيانا
على السماع عشقنا حسن صورته * والاذن تعشق قبل العين احيانا

ولمراد افندي ابن امين افندي مقيد قاضي انطاكية الآن

تأرج الروض من عرف الكرام وقد * اهدى لنا طيبهم نشرا فأحيانا

فسمنا هام فيهم قبل اعيننا * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وللشيخ عبد السلام الترمانيني في هذا الباب

وفد الصبا جاءنا من نحو ربعكم * بنفح طيب لحيانا واحيانا

لذا عشقناكم قبل اللقا معكم * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وكان على مافيه من ادب وفضل لطيف المعاشرة حسن المذاكرة مجلسه مزدحم بأهل الفضل ومنزله مقصود من الآفاق وكان مع ذلك واسع الجاه مقداماً جسوراً نافذ الكلمة لدى امراء الدولة العثمانية يقدرون اصالة رأيه ودرايته وحزمه مع حشمة ووقار ومهابة . كان للمجالس زينتها وللمحافل بهجتها وما زال على ذلك الى ان وافاه الأجل المحتوم في الثالث والعشرين من صفر سنة ١٣٢٣ ودفن في تربة الجبيلة رحمه الله تعالى

﴿ الحاج عبد القادر الميسر التاجر المشهور المتوفى سنة ١٣٢٣ ﴾

الحاج عبد القادر بن عمر الشهير بالميسر التاجر المشهور وبقية نسبه تقدمت في ترجمة جده الأعلى حسين باشا البابي المتوفي حول سنة ١١٦٠ ولد رحمه الله سنة ١٢٤٧ ونشأ ملماً بشيء من الفقه واحكام البيع والشراء كما هو عادة تجار ذلك العصر وتعاطى بيع الطرابيش في دكان له في السوق الكائن امام خان العلبية واثرى من ذلك فصار يتعاطى مع ذلك التجارة الى الاسكندرية وغيرها في مخزن له في الخان المذكور مع الصلاح والتقوى والاستقامة والحرص على قضاء حوائج الناس فكان لا يمنع جاهه في كل ماامكنه وكان يشبه سيدي الوالد خلقاً وخلقاً ولباساً وعمامةً الا انه كان ابيض منه وكانت يده مطلقة في سبيل الخير والصدقة ولا يتأخر عن مكرمة دعي اليها فمن آثاره تجديد مسجد في زقاق النخلة في محلة

باب النيرب صرف عليه ٤٠٠ ليرة عثمانية ولازال والده يتفقدان هذا المسجد بالنفقه. وتجديد جامع الخواجا في محلة العقبة على يد الرجل الصالح الحاج خليل اكريم وقد قدمنا ذلك وبعد ان انشأت المنازل في العرصة المسماة بسراي اسماعيل باشا شرقي جامع الرومي انشأ المترجم هناك بئراً للاستقاء صرف عليه ١٠٠ ليرة ولازال والده يتفقدان هذا البئر بالنفقة وفي زمن ناشد باشا لما ادخل ماء قناة حلب الي محلة الفردوس عمر المترجم طريق القناة من قسطل باب المقام الى محلة المعادي فالمقامات فالفردوس ويبلغ طول هذا الطريق نحو الف متر صرف عليه نحو ٣٠٠ ليرة وانشأ سبيلاً في محلة المقامات صرف عليه نحو ٤٠ ليرة وفي سنة ١٣١٨ نوهنت قبلية جامع محلة الأعجام فجدد بناءها وصرف في ذلك نحو ١٥٠ وهكذا كان رحمه الله لا يألو جهدا في امثال هذه الاعمال الخيرية ولم يزل على ذلك الى سنة ١٣٢٣ ففيها في شهر جمادى الثاني توجه الى المدينة المنورة مهاجراً وزائراً ساكنها عليه السلام فوافته المنية فيها في العشرين من رمضان ودفن ثمة بالبقيع وكانت نعمت الهجرة والزيارة رحمه الله تعالى

محمد نصوح الجابرى المتوفى سنة ١٣٢٤

محمد نصوح افندي ابن الحاج صديق افندى الجابرى الوجيه السري الأديب ولد سنة ١٢٧٧ وتربى في حجر الوجاهة ومن حين نشأته كان همته متوجهة لطلب الكمال والتحلي بحلية اهل الفضل فسمى الى تلك الدوحة واقتطف من يانع ثمارها وحصل من العلوم الفقهية والأدبية طرفاً صالحاً مع نباهة فكر واصالة رأي. وتوجه في نواحي سنة ١٣٠٤ الى عكا فأخذ الطريقة اليشرطية عن نزيلها الشيخ على اليشرطي وبعد عودته اهتم في نشرها في حلب وكان مولعاً بكتب التصوف مكثراً من المطالعة فيها وله مع ذلك شعر حسن يميل فيه الى الزهد والأعراض عن هذه الدنيا الفانية فمنه وهو مما نقلته من خط اخيه صديقنا

الفاضل الشيخ عبد الحميد افندي

كل اللذائذ والآمال زائلة ☆ وبعد عين يعود الكل فى خبر

فليت شعري ما الدنيا وزينتها ☆ وما التفاخر بالأموال والدرر

وما التصدر للعليا بمديد ☆ الثم ثم امتداد فى ثرى الحفر

ومنه قصيدة طويلة قسمها الى عدة فصول عارض بها بردة الأبوصيري رأيتها بخطه قال فى مطلعها وهو الفصل الأول

بان الخماء وبانت بانة العلم ☆ ترمى بلحظ تروم الفتك فى العلم (١)

واكظم رجاءك في ارجاء كاظمة ☆ واسلم فديتك لا تطمع بذي سلم

واقصر هوى طالما فيه هويت الى ☆ وهد الهوان وهذا الذل والسقم

هل يجهد الحر في تمليك مهجته ☆ لمن يرى سلبها من واجب الذمم

هي الغواني لديها خير مكرمة ☆ اغوا الكريم وقطع الوصل والكرم

كم من فقيد بمغناها بلا قود ☆ للغنم وانى وان الغنم بالغنم

ماذا التجلد للواشين تظهره ☆ دوماً وذا دمعك الهتان كالديم

اما الذي قد جرى من مقلتيك دما ☆ هو الفؤاد فشى جسماً بغير دم

ومنها في الفصل الرابع فى فضل شريعته صلى الله عليه وسلم على ما قبلها

لئن شرائعهم طبق العصور انت ☆ فكلها انطبقت في عصر ختمهم

وكل مستكمل سيراً لأوله ☆ يعود يا حبذا بدء بمختتم

لذاك قلت استدار الوقت هيئته ☆ كيوم فطرته فى سالف القدم

اعظم بعصر جديد مبرز عجباً ☆ من كل شأن بديع الحسن منتظم

كل اختراع وكشف كان عن اثر ☆ من بعثه رحمة للعرب والعجم

(١) العلم اولا اسم موضع وثانياً بمعي العالم اه من خطه

فمن قرا سيرة الماضين في سلف ☆ درى تفرد هذا المصر في الشمم
هذي الظواهر والآثار قد نطقت ☆ ناهيك عن جوهر الأسرار ذي القيم
وما حوى شرعه من كل مكرمة ☆ وكل شأو علا الدارين ملتزم
عزائم لأولي الألباب مع رخص ☆ السبق تهدي الفتى في قصده متزم

ومنها في الفصل السادس في بقية معجزاته صلى الله عليه وسلم

سل الغزالة والأشجار كيف سعت ☆ والجزع أنَّ انين الجازع الوجم
حيث المواليد جاءته ثلاثتها ☆ مسخرات بأمر الواحد الحكم
منها الحصى انبتت في بطن راحته ☆ الى قلوب العدى الأوراط بالصمم
ماجحدهم صمما بل كان عن حسد ☆ ان الحسود لنشر الفضل كالخدم

ومنها في الفصل السابع في فضل اصحابه رضي الله عنهم وقومه العرب

بشرى مصدقه طوبى لقسمته ☆ ياهوز صاحب ذاك الحظ في القسم
يالهم صحباً رضاء الحق صاحبهم ☆ عنهم رضي ورضوا عنه بسيرهم
هم امة اخرجت للناس خيرهم ☆ في الصدق والعرف والمعروف والذمم
من معشر جودة الأخلاق فطرتهم ☆ كخام جوهرة الأصداف في الخيم
في الجاهلية كانت فيهم شيم ☆ عنها عرى كل ذي علم بغيرهم
ما ضر ساذج اطباع تجرده ☆ من الفنون مع الأحسان في الشيم
حتى انت درة الأكوان مبرزة ☆ وأبرزتهم من الأصداف والأجم
فزينوا عقد جيد الدهر من نعم ☆ ولينوا عنق وحش الكفر كالنعم
حتى غدت ملة الأسلام سالمة ☆ وصار كل مُصرّ ملقيَ السلم
في مدة ربع قرن ما تجاوزه ☆ ما نلك قوة ذي القرنين او أرم
هذا افتتاح كبدء الخلق ثانية ☆ هدي النفوس كأحياها من العدم

احيوا ومدوا الطير الأمن اجنحة ☆ في الشرق والغرب من رايات عدلهم

فأوشجوا الأرض سالك النور وابتدروا ☆ فتح القلوب قبيل البيد والأطم

هم الملوك اقتداراً همة وحجا ☆ هم المساكين من لين ومن رحم

رهبان نيل وابطال النهار فهم ☆ في حب مولاهم مستغرقو الخدم

كلا تراه حكيماً شاعراً بطلاً ☆ شهماً وديماً اخا رفق وذا هِمم

وختمها بقوله وهو الفصل الحادي عشر في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

مدح الرسول شفاء المستجير به ☆ وعصمة لمحب فيه معتصم

ان الصلاة عليه خير فاتحة ☆ الى الهداية في بدء ومختتم

صلى عليه آله العرش ما سطعت ☆ آلاؤه زاهرات في عروشهم

والآل والصحب تقديماً اصاحبه ☆ في الغار صديقه المختار بالقدم

والناشر الدين والسامي الحجاعمر ☆ وكافل الجيش عثمان اخي الكرم

وخاتم الخلفا الأركان حيدرة ☆ في الآل والصحب ذو السهمين في القسم

والسابقين وتالي الحزب ما تلت الحمائم العزب آي النوح بالنغم

تبكي ابتسام ليال بالحمى سلفت ☆ من بعدها مرت الأيام كالظلم

رثى النصوح لشكواها فناشدها ☆ ومن بهم صادقاً بنصاحه تهم

حالي كحالك ان فتشت عن خبري ☆ لا تحسبي دمك المسفوح غير دمي

تبديه جهراً واخفي والخفا لمتى ☆ بان الخفاء وبانت بانة العلم

اللازمة التي تعاد من الحضرين الصلاة عليه

صلاة ربي والأملاك والأمم ☆ على الحبيب الوحيد الجامع الشيم

تعداد اسطرها ٢٠٣ لسامعها ☆ فابرى السقام بها يابارئ النسم

وكانت وفاته في الثامن عشر من شهر شوال سنة ١٣٢٤ ودفن بين اسرته في

تربة الصالحين جنوبي مقام ابراهيم عليه السلام رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ محمد طاهر افندي العياشي مفتي اداب المتوفى سنة ١٣٢٤ ﴾

الشيخ محمد طاهر افندى ابن السيد حسن بن السيد محمد العياشي الأدلبي المنشأ والأصل والمفتى بها ولد ببلدة ادلب سنة اربعين ومائتين والف وتلقى العلم على جملة من فضلاء بلده منهم الشيخ الفاضل محمد المعروف بالغزّالى والشيخ صلاح الدين الجوهري مفتى الحنفية والشيخ عمر المارتيني وغيرهم ودأب على التحصيل الى ان برع بين اقرانه وبهر وتولى نقابة الأشراف بعد والده ثم تولى الافتاء سنة الف وثلاثماية وله رسالة سماها اوضح المسالك في سياسة الممالك والفتاوي العياشية في مجلد كامل جمعها ولده الفاضل محمد برهان الدين افندي بعد وفاته من مسوداتها وكان رحمه الله متواضعاً للكبير والصغير سليم القلب يعامل المسئ اليه بالأحسان ولا يعامل احداً على اساءته وكان مهابا عظيم الوقار حلو المحاضرة لطيف المسامرة لايمل جليسه ويأنس به انيسه لين الجانب سخي الطبع وكانت وفاته في محرم سنة اربع وعشرين وثلاثماية والف. وله مخمساً قصيدة العالم الكامل الشيخ شعيب الكيالى الأدلبي التى مطلعها (ببابك ربى قد اناخت مطيتي) واولها

اليك التجائي فى رخائي وشدتي ☆ وانت رجائي يامنائي وعدتي
لقد جئت فى فقري وعجزي وزلتي ☆ ببابك ربى قد اناخت مطيتي
وانزلت مابى في حماك وخلتي

فبابك لايرتد دون وقيمه ☆ ومن لاذ فيه لم يخف من مريمه
رجوتك احساناً تجد في سريمه ☆ وعولت فى امرى عليك جميعه
وافنيت حولي فى رضاك وقوتي

وهي طويله وله مشطراً

ولما رشفت الريق منها تمنعت ☆ وفي القلب من نار الغرام ضرام
فعاودت ابغي العل من منهل اللما ☆ فقالت اما تخشى وانت امام
اتزعم ان الريق مني محلل ☆ لعمرك ما افتى بذاك همام
يمينا لقد اخطأت بالزعم سيدي ☆ فريقي مدام والمدام حرام

وله مشطراً

ونائمة قبلتها فتنبهت ☆ مسارعة تختال فى عادل القد
وجاءت قضاة الحب تبدي شكاية ☆ وقالت هلموا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني لثمتك غاصبا ☆ وكان ارتكابي الغصب من شدة الوجد
ولاحد فيما تزعمين ادعائه ☆ وما حكموا في غاصب بسوى الرد

وفي سنة اربع وثمانين ومائتين والف هجرية اسس في حلب الشهباء جريدة سميت الفرات وذلك في ايام واليها جودت باشا فنظم المترجم هذه الأبيات

لوالي ولاية الشهباء فضل ☆ غني في الورى عن بينات
رقى للذروة العلياء يسمو ☆ بجودة رأيه والمكرمات
وقد نشر الحديث بلطف طبع ☆ فعم بنشره كل الجهات
اذا ما حدث الأقوام راو ☆ حديثاً يرتضيه عن الثقات
وباهي بالحوادث فى غلو ☆ وبالمعنى البديع وبالرواة
لنا التضمين فى التاريخ يحسن ☆ فكل الصيد فى جوف الفرات ١٢٨٤

﴿ الشيخ عبد الله سلطان المتوفى سنة ١٣٢٤ ﴾

الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد بن الشيخ صالح الشهير بسلطان العالم الفاضل والأديب الكامل من بيت تسلسل فيه العلم والفضل ولد في الخامس والعشرين من المحرم سنة ١٢٦٠ وبعد ان تعلم قراءة القرآن عن ظهر

قلب والكتابة دخل المدرسة الأسماعيلية وهي المدرسة التى يدرس فيها آباؤه واجداده وشرع فى تلقى العلوم والفنون فيها على مدرسها والده وعلى الأستاذ الكبير الشيخ احمد الترمانيني وابن اخيه الشيخ عبد السلام وعلى الشيخ مصطفى الريحاوى مدرس القرناصية والشيخ علي القلعجى والشيخ مصطفى الشربجي الفرضي الشهير وفي مدة وجيزة ظهرت عليه امارات النجابة والفضل فتوجه سنة ١٢٨١ الى مصر وجاور في ازهرها عشر سنين واجازه من مشاهير مشايخه الشيخ ابراهيم السقا والدمنهورى والعلامة الشيخ محمد الأنبابي والشيخ حسين الطرابلسى وعاد الى حلب سنة ١٢٩٠ فعين مدرساً فى مدرسة آبائه ومحدثاً في جامع اموي حلب فى قاعة بني المشاثر وعلى اثر رجوعه تلقى بعض العلوم العصرية فكان له فيها المام حسن وتعلم اللغة التركية وقليلاً من الأفرنسية وعين استاذاً للغة العربية سنة ١٣٠٨ في المكتب السلطانى الذي عمر بحلب في محلة السليمية والذي انتهت عمارته في هذه السنة وعين عضواً فى مجلس المعارف وفى محكمة الحقوق والجزاء بقي نحو عشرين سنة وحمدت سيرته فيهما في جميع هذه المدة وكان الرؤساء يرجعون الى ثاقب فكره ويعتمدون عليه لدرايته واستقامته ورغبته في العدل وكان يخالف بقية الاعضاء فيما فيه مخالفة للشرع المتين بكل متانة وانعمت عليه الدولة العثمانية برتبة ازمير المجردة ثم برتبة الموالي ورشح عدة مرات لمنصب الأفتاء

وله عدة مؤلفات فى الفقه والمنطق والنحو والصرف والمعانى والبيان والعروض وشرح على متن الأظهار للبركوى وحاشيتان كبرى وصغرى على ايساغوجي في المنطق وحاشية على متن التهذيب فى المنطق وتقريرات على حاشية نسمات الاسحار على شرح المنار في اصول الفقه ومجموع فى علم الحديث مرتب على الحروف الهجائية وله في كل فن رسالة على طريق السؤال والجواب مع ترجمتها باللغة التركية

وله مجموع فى تعاريف الفلسفة الطبيعية والمنطق وله مقالات على تفسير بعض آيات قرآنية ورسالة فى المباحات ورسالة فى المحرمات في الفقه وفي السنن المؤكدة والمستحبة ورسالة في الفروض العينية ورسالة فى المكروهات وحاشية على مرقاة الوصول الى علم الأصول لم تتم وغير ذلك من التحريرات ولكن لم يطبع له من هذه المؤلفات والتحريرات شيء وتفرقت ايدى سبا

وبالجملة فقد كان فقيها نحوياً منطقيا اصولياً فرضيا شاعراً وله ديوان شعر استعاره بعض تلامذته الذين كانوا يحضرون عليه ولم يرده

وكان رحمه الله اسمر اللون طويل القامة من يراه من بعد يرى فيه اثر العبوسة حتى اذا دنا منه وعاشره يجده قد عجنت طينته بماء اللطافة وتجلت في محياه شموس البشاشة وكان محبوباً عند عموم الطوائف لما كان فيه من الخصال الحميدة التى قدمناها وهو من جملة من اخذنا عنهم العلم قرأت عليه شرح ابن عقيل على الألفية من اوائله الى الآخر قراءة تحقيق وتدقيق وبعضاً من شرح ملتقي الأبحر المعروف بشرح الداماد وكانت وفاته سادس رمضان سنة ١٣٢٤ ودفن عند آبائه في تربة الشيخ جاكير واسف عليه كل من عرف علمه وادبه ومزاياه الحسنة رحمه الله تعالى

وقد اطلعت على مجموعة له جمع فيها على حروف الهجاء مختارات شعرية وقد ذكر فيها شيئاً من شعره فمنه

واربعة ما فارقت منك اربعا ☆ ولا شانها نقص ولا حازها نِدُّ
فقدك والقنا وجيدك والدما ☆ ووجهك والضحى وخالك والنَدّ (١)

ومنه الحسن في وجه هذا الظبي ننظره ☆ يحكى لنا خده الياقوت والتبرا
وان نمد نظراً نلقى بوجنته ☆ خالا ومنبته في الجنة الخضرا

(١) انظر ما تقدم في هذا الباب فى ترجمة عطاء الله افندي المدرس المتقدمة آنفاً

وله والخال في وجهه يبدو لأعينا ☆ كأنه كلف فى صفحة القمر

وان تماكس فى مرآة وجنته ☆ حكاه تمثاله فى ابدع الصور

ولا تظنهما خالين من شعر ☆ بل انما الطرف اهدى حبتي بصري

وله ان كنت تروى حديث الحب عن دنف ☆ فى غامض القول مكنيّ ومرموز

فالحسن يروى احاديث الجمال لنا ☆ موضحاً عن علي القدر نيروز

وله مشطراً بيتين هما لعطاء الله افندى المدرس بطلب منه

الى الله اشكو من بنار بعاده ☆ رمانى وقد ضاقت عليّ المسالك

ولما كوى قلبي واحرق مهجتي ☆ اذاب فؤادي وهو للقلب مالك

ويزداد بالشكوى اليه قساوة ☆ اذا قلت يامولاي اني هالك

ويترك قلبي فى هواه معذبا ☆ كأني عاص وهو فى النار مالك

وله زار الحبيب الذى قد كنت اعشقه ☆ على السماع خيانا واحيانا

وقد سرى العشق من سمعي الى بصري ☆ والأذن تعشق قبل العين احيانا

وله هنئت يا بدري بصحتك التى ☆ عادت كخادمة اليك موافيه

وخلعت اثواب السقام على العدا ☆ فالبس على دوم ثياب العافيه

وله موشح على طريقة اهل الأندلس وهو في المجموعة المارة الذكر

ياغزال الحي من وادي الحما ☆ صاد بالألحاظ اسد الحرس

وجلا من وجهه البدر كما ☆ شق صبح الجيد ليل الغلس

دور رقم الحسن على غصن الدلال ☆ بيد التصوير فى الوجه الجميل

آية النمل على خد الجمال ☆ يالعمري جل هذا عن مثيل

والعيون النجل بالسحر الحلال ☆ قصرت للامر بالهدب الطويل

ونديّ الورد بالخد نما ☆ حول سوسان بأبهى ملبس

وبه صارم لحظ حرما ☆ نظرة الوجه على المختلس

دور يا نبي الحسن منك المعجزات ☆ قد ازاحت ظلمة الشك المريب

فصباح الوجه فيه البينات ☆ اطلع الشمس على غصن الرطيب

وسماء الخد اندى البركات ☆ وبه الخال يرى قطبا عجيب

وسناء الثغر نجم رجما ☆ ما رد العذل بشهب القبس

ونذير الطرف داع حكما ☆ ان دين الحب قتل الأنفس

يانديم الأنس ان الشرب طاب ☆ زمزم الكاس فذا وقت الربيع

فعقيق الثغر بالكاسات ذاب ☆ وجري الطل علي الروض الينيع

فاجلها سراً فما احلى الشراب ☆ بين ورد صنع مولانا البديع

وأدار الكاس لما زمزما ☆ طيّب الراح بطيب النفس

وفم الأبريق لما ابتسما ☆ بكت السحب بروض النرجس

دور شنف السمع بأطراف الكلام ☆ من ورا حجب فذا قلبي كليم

راسطفانى بأشارات المرام ☆ فغدوت عبد رق مستقيم

وانجلا لى ثم حيا بالظلام ☆ وأفاض الحب في القلب السليم

قرب الوصل ولما استحكما ☆ حاكم الحب بقلبي الهجس

اسبل الستر واخفى الحكما ☆ فأنا فى تيه وادي الهوس

دور بأبي افديه من ظبي كحيل ☆ قام يسعى في بنود وبرود

واتى يختال في الخصر النحيل ☆ مثل غصن لاح فى وادي زرود

غزلى في نقطة الخد الأسيل ☆ ومديحي جاء فى بدر السعود

من الى المجد انتمى اصلا كما ☆ طاب فرعاً فخلا عن دنس

جاءه نظمي كدر نظما ☆ وسط ثغر ضاء مثل القبس

وقال شيخنا في مجموعته رأيت في بديعية الشيخ قاسم البكرجي في قسم التشبيه بيتين لابراهيم القيرواني في العذار والطرفان اي المشبه والمشبه به معنويان وهما هذان

اوردقلبي الردا ✡ غصن عذار بدا * اسود كالكفر في ✡ ابيض مثل الهدى

قال الشارح الشيخ قاسم البكرجي ورأيت من سلك هذا الطريق من شعراء عصرنا منهم مصطفى چلبي البيرى فقال

طرز منه الجمال * عذاره منذ سال * اسود كالهجر في * ابيض مثل الوصال

ولأخيه عبد الرحمن البيرى

اورث قلبي الأنين * عذاره مذ أبين * اسود كالشك في * ابيض مثل اليقين

ولعبد اللطيف الكوراني

طير مني الجنان * عذاره منذ بان * اسود كالخوف في * ابيض مثل الأمان

وللشيخ قاسم البكرجي

اورث قلبي العنا * عذار ظبي رنا * اسود كالفقر في * ابيض مثل الغنا

فأردت ان اقتفي اثرهم في هذا السبق فقلت من هذا النسق سنة ١٢٩٦

اورث قلبي السهر * عذار ظبي نفر * اسود كاللحظ في * ابيض مثل الحور

وقلت ايضاً

سلب مني القرار * عذاره مذ أنار * اسود كالليل في * ابيض مثل النهار

وقد التمست من شيخنا الشيخ عبد السلام الترمانيني ان يتكرم من هذا النمط فقال

رب عذار وفا * فوق خديه صفا * اسود كالداء في * ابيض مثل الشفا

وقال الحاج عطاء الله افندي المدرس

اورث قلبي النقم * عذاره مذ هجم * اسود كالبؤس في * ابيض مثل النعم

وقال اخوه امين افندي

اورث جسمي السقام * عذار باهي القوام * اسود كالؤم في * ابيض مثل الغمام

وقال عزت بك ابراهيم باشا زاده

اورث قلبي الهيام * عذار بدر التمام * اسود كالغمد في * ابيض مثل الحسام

وقال الشيخ احمد المحجوب

اورث قلبي الجراح * عذاره منذ لاح * اسود كالليل في * ابيض مثل الصباح

وقال بكرى افندى زبيدة الطبيب

اورث قلبي الثبور * عذار ظبي نفور * اسود كالحزن في * ابيض مثل السرور

وقال احمد افندى وهبي

اورث قلبي الترح * عذار ظبي سرح * اسود كالغم في * ابيض مثل الفرح

وله في هذا المجموع عدة قصائد ودع فيها رفقاءه في الأزهر حين عودته الى بلده على حسب العادة المتبعة ثمة وفيما ذكرته من شعره كفاية

﴿ الحاج عبد القادر افندى الجابري المتوفى سنة ١٣٢٥ ﴾

الحاج عبد القادر افندى بن مراد افندى بن عبد القادر افندى الجابري الشهير بحاجي افندى الوجيه السري ولد كما وجدته في مجموعة لجميل افندي الجابري سنة ١٢٤٦ قرأ على الشيخ مصطفى الريحاوي والشيخ عبد القادر سلطان والشيخ هلال القسطلي ومن عاصرهم فحصل من الفقه وغيره مقداراً وكان في مبدأ امره ضعيف الحال ثم اخذ في تعاطي الزراعة فحسنت حاله واثرى منها وتداخل مع الحكام وصار عضواً في مجلس ادارة الولاية ثم تولى افتاء حلب في نواحي سنة ١٢٩٢ بعد الشيخ بكرى الزبرى فبقي في هذا المنصب نحو سنتين ثم عزل واعيد الشيخ بكرى اليه وصار له درس في علم الحديث في الجامع الكبير كان يقرأه امام ضريح يحيي عليه السلام. واخذ في اقتناء الكتب مخطوطها ومطبوعها فكان له خزانة كتب نفيسة

ولم يزل دائباً على الزراعة واقتناء الأملاك الى ان توفي سنة ١٣٢٥ وعمره ثمانون سنة ودفن في تربة الصالحين وكان ابيض اللون اشهل العينين مربوع القامة نير الشيبة تعلوه الحشمة والوقار خصوصاً حينما يتعمم بالعمامة الخضراء فكان يزداد بها بهاءً ووقاراً مع نباهة ودهاء وله مع جميل باشا والى حلب وقائع مشهورة وكان الولاة يحسبون له حساباً

وبنى مسجداً فى وسط جادة الخندق ووقف له وقفاً ووقف على ذريته املاكاً واسعة ووقف مكتبته التى قدمنا ذكرها بقيت عند ولده الحاج مراد افندي الى سنة ١٣٤٣ فسعيت في نقلها الى المدرسة الخسروية ثم نقلت مع بقية المكتبة العامة التى اسست هناك الى المدرسة الشرفية الواقعة شرقى الجامع الكبير وذلك فى منتصف جمادى الأولى من هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥ وهى ٦٠٠ مجلد ومن جملة نفائسها كتاب بدائع الصنائع فى الفقه الحنفي الذى سعى ولده الوما اليه ومحمد اسعد باشا الجابرى فى طبعه فى مصر في ٧ مجلدات وقد ذكرت ذلك فى ترجمة مؤلفه الأمام الكاسانى المتوفى سنة ٥٨٧

ومن نفائس هذه المكتبة كتاب العدة في شرح العمدة [عمدة الأحكام] لأبي الحسن علاء الدين علي بن ابراهيم الشافعى العطار فى مجلدين وهو شرح العمدة للحافظ ابى محمد عبد الغنى المقدسي وهو منقول عن نسخة المؤلف والنسخة محررة سنة ٨٥٤ وكتاب تجريد المعقول وخلاصة جامع الأصول لقاضى القضاة شرف الدين البارزى قرئ على مؤلفه سنة ٧١٧ وعليه خطه وخط من قرأه عليه وهو محمد بن سعد الله بن عبد الله الحرانى والنسخة محررة سنة ٧١٥ لكنها ناقصة اوراقاً من الاول والجزء الثالث والرابع من المحيط البرهاني فى الفقه الحنفى . وفتاوى العلامة الطورى وهي بخط الشيخ عمر المرتينى الأدلبي وفتاوي التاتار خانية في سبعة مجلدات

محررة سنة ٨٤١ . وكتاب المدهش فى التاريخ والوعظ للامام ابن الجوزى . وجزء من تاريخ للعلامة المحبي الدمشقى صاحب خلاصة الأثر غير الخلاصة وكتاب نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض الشامى . وشرح المقصورة الدريدية لابن خالويه وروضة العلماء الزندوسى وثبت لبعض العلماء في أوله اجازة من الشيخ عبد الرحيم ابن الشيخ مصطفى بن الشيخ عبدالكريم الشراباتى لمراد افندى الجابرى والد المترجم محررة سنة ١٢٤٧ وهي تفيد ان مراد افندى المذكور كان من اهل العلم والفضل ايضاً

﴿ حسنى بك باقى زاده المتوفي سنة ١٣٢٥ ﴾

حسنى بك بن الحاج احمد افندي بن عبد القادر آغا المعروف بباقي زاده السري ابن السري ولد في حلب خامس عشر ذي الحجة سنة ١٢٥٩ ولما ترعرع تلقى القراءة والكتابة عند الشيخ سليمان افندي في المكتب المعروف بمكتب السبيل فى محلة سويقة الحجارين ثم تلقى مبادي العلوم الدينية والصرف والنحو وفن الأنشاء واللغة التركية وألم بالفارسية ثم تلقى اللغة الأفرنسية والأيطالية على معلم مخصوص الى ان برع فيهما ثم لازم فى قلم المجلس الكبير فى ولاية حلب وما زال فى ترق الى ان تولى رياسة كتاب ديوان تميز الولاية ثم صار عضواً فيها ثم عين قائمقام لبيره جك فألبستان وما زال يتقلب في هذا المنصب الى ان عين رئيساً لديوان التميز

وفى سنة ١٢٩٣ انتخب عضواً لمجلس المبعوثين الأول الذى افتتح لأول مرة في اوائل سلطنة السلطان عبدالحميد خان ولعنايته بالأمور العمرانية وتوجه همته اليها اهتم بوضع مواد قانون البلدية فأكثر مواد هذا القانون من آثاره وفي ذلك الحين كانت الحرب الروسية على الأبواب ولما طرحت قضية الحرب على المجلس كان من رأيه عدم الحرب وذلك لما يعلمه من عجز الدولة عن الحرب وفروغ

بيت المال من الأموال التي عليها المعول في الحروب وكان رئيس المجلس احمد وفيق باشا موافقاً لرأيه لكن تغلب رأي القائلين بلزوم اعلان الحرب وكانت النتيجة خسارة الأموال والرجال والبلاد كما هو مبسوط في اخبار هذه المحاربة وآخر وظيفة اسندت اليه عضوية هيئة التحقيق بنظارة الضابطة العثمانية ومنها حسب طلبه والحاحه احيل على التقاعد وذلك في جمادي الأولى سنة ١٣١٣ فلزم من ذلك الحين بيته واخذ في ادارة املاكه واطيانه بالاسكندرونة وناحية ارسوز وتعاطى الزراعة بنوع تطبيق على الفن الحديث وما زال على ذلك الى ان وافته المنية على اثر جموح جواده به وسقوطه عنه اثناء عودته من قصبة (قاب او) مركز ناحية ارسوز ونقل وقتئذ الى الأسكندرونة للتداوي فلم ينجع فيه دواء لكثرة الرضوض وعظم الجروح فلبى دعوة ربه في الثالث عشر من شهر شوال سنة ١٣٢٥ ودفن بمدفنه الخاص به بالمحل المعروف بقلعة الصغيرة بالاسكندرونة وكان الأسف عليه عظيماً لما كان عليه من العلم والمعرفة والدراية في الأمور والدهاء والمعرفة بسياسة الدولة العثمانية وكان لها اعتماد عظيم عليه وانتدبته لكثير من مهام امورها فكانت تظهر فيها دربته وحنكته. وكان عارفاً باللغة العربية حسن الأنشاء فيها واما اللغة التركية فكان له فيها اليد الطولى ويعد في طليعة الكتاب فيها. وكان عارفاً باللغة الأفرنسية والأيطالية ملماً بالفارسية والعبرانية والأرمنية اهتم بهذه اللغة على اثر الثورة الأرمنية التي حصلت في الزيتون وقد بسطنا اخبار هذه الفتنة في اواخر الجزء الثالث

(مؤلفاته)

كان المترجم عناية بجمع الكتب واقتنائها صرف فيها مبلغاً عظيما فكان لديه مكتبة نفيسة غير انها ذهبت طعمة الحريق الذي حصل في داره في الحوادث الأرمنية

التي حصلت في الاسكندرونة في شباط سنة ١٩١٧م الموافقة سنة ١٣٣٧ هجرية
وله كتاب (منهاج الأرب في تاريخ العرب يبحث عن عوائد العرب وحالتهم وعيشتهم في الجاهلية وصدر الاسلام الفه على اثر اعلان ملك الأسويج والنرويج اوسكار الاول بأن من الف في هذا الموضوع وحاز قصب السبق فله جائزة كذا فكان من جملة من الف في ذلك المترجم والذي فاز بقصب السبق وحاز الدرجة الاولى العلامة محمود شكري الألوسي البغدادي في كتابه (بلوغ الارب في معرفة احوال العرب) وقد طبع مرتين الثانية في مصر سنة ١٣٤٣ وحاز كتاب المترجم الدرجة الرابعة وبيض من تأليفه نسختين قدم احداهما للملك المشار اليه وبقيت الثانية عنده غير ان السلطان عبد الحميد كان لا يسمح في زمنه بطبع امثال هذا الكتاب لما فيه من نشر آثار العرب وفضائلهم خصوصاً اذا كان من قبل موظف في حكومته فبقي هذا الكتاب مهملاً محفوظاً في خزانة كتب المترجم الى ان حصل الحريق الذي ذكرناه فذهب فيما ذهب .
ويسعى الآن ولد المترجم ثريا بك في استنساخ نسخة منه عن النسخة التي قدمت للملك الأسويج وفي عزمه اذا توفق لذلك ان يسعى في طبعه
ومن مؤلفاته رسالة باللغة التركية سماها (عبرت ياخود مرسينده ايكى دوكون) اي عبرة او عرسان في مرسين وهي درس اقتصادي يفصل فيها حالة الأسراف في الأعراس المؤدية الى الأفلاس طبعت في الآستانة
ورسالة في التركية ايضاً في فن الأستنطاق ذيلها ببيان كيفية اصلاح المجرمين وتهذيبهم ووضع فيها خرائط توضح كيفية انشاء السجون وقد طبعت ايضاً
واحصاء لبلدة الاسكندرونة يحتوي على نبذة من تاريخها ويبين ما لموقعها الجغرافي من الأهمية السياسية والأقتصادية وما حوته من اجناس المعادن وما فيها من

ينابيع مائية صالحة الشرب ومعدنية صالحة للأستحمام الى غير ذلك من الفوائد واحصاء لبلدة حيفا نظير ذلك الأحصاء وكلاهما باللغة التركية وقدم الأثنين للمابين الهمايوني في الآستانة ونال امتنان السلطان عبد الحميد خان منهما .
ورسالة فصل فيها المسئلة الصهيونية قديماً وحديثاً وبين الوسائل التي يقتضى اتخاذها والطرق اللازم سلوكها تجاه هذه القضية وقدم هذه الرسالة للمابين ايضاً ونالت هناك القبول

﴿ آثاره العمرانية العامة والخاصة ﴾

سعى بواسطة الأعانة في تأسيس مكتب رشدي ومكتب ابتدائي وعمارة دار وثلاثة دكاكين الحقها بالمكتب الأبتدائي وذلك في الأسكندرونة
واسس في حيفا مكتباً ابتدائياً للذكور وآخر للأناث ورمم في عينتاب (٣٤) داراً للفقراء والأرامل والأيتام التي خربت دورهم على اثر الزلزلة التي حصلت هناك وجدد عمارة جسر (قشيق) في الزيتون وكان قد نسف من قبل عصاة الأرمن.
وانشأ هناك ثكنة عسكرية بواسط الأعانة مبتدأ بنفسه ثم بما جادت به اكف المحسنين وذوى الحمية وعمر جسر عفرين الشهير وكثيراً من الجسور التي بين حلب والأسكندرونة وبينها وبين عينتاب
ووقف بالاسكندرونة وفي ناحية ارسوز وقفاً على ذريته وفي وجوه البر والأحسان واشفعه بوقف ثان من جملته حمام في الاسكندرونة من احسن حمامات سورية وانشأ غرفة لتدريس علم الحديث وغرفة للمدرس خاصة وتحتها غرفة لمبيت الغرباء الفقراء الذين يمرون من الاسكندرونة ومكتباً ابتدائياً للصبيان جعل راتب من يتولى التعليم فيه من غلة وقفه وانشأ مخفراً بموقع عين الحرامية في منتصف الطريق ما بين الاسكندرونة وارسوز تأميناً للمارة هناك .

(خلقه وخلقه)

كان رحمه الله مربوع القامة صبيح الوجه ممتلئ البدن بشوشا حتى عقب حدته وقلما يغضب يكره الكبر والخيلاء والتفاخر قوي الذاكرة محباً للصراحة في النطق بعيداً عن الأذى كارهاً للفسق متديناً مواظباً على الصلاة محباً للعدل واقامة ميزانه وله فى ذلك وقائع مشهورة واخبار مأثورة • ونال من الرتب الدرجة الأولى من الصنف الاول وعلى مقتضى ما كان عليه المترجم من العلم والفضل والدراية يقتضي ان يشغل فى الحكومة العثمانية وظيفة اسمى من القائمقامية ولكن نفسه الأبية كانت تأبى الخضوع والتملق . ونوال امثال هذه الوظائف لابدله من سلوك هذه الطريق وامثالها والمترجم كان بعيداً عن هذه الصفات فاذا لم ينل من الوظائف مـا يستحقها خصوصاً وقد عرفت فيه كبراء الدولة العثمانية ان فيه نزعة عربية . وكان قد علم نوايا الدول الغربية واتفاقها على تقسيم الدولة العثمانية فكان يسعى بالتوفيق بين مصلحتها وبين النهضة العربية على طريقة اللامركزية وتوسيع المأذونية للولايات العثمانية ليحصل التمرين والملكة والأقتدار على الحكم الذاتي رويداً رويداً وفي ذلك نجـاة الدولة العثمانية من خطر التقسيم ونهضة لأبناء الناطقين بالضاد ولكن لم تتحقق تلك الامـاني وكان ما كان من اعلان الحرب العامة وانفراط عقد الدولة العثمانية وانسلاخ الكثير من ولاياتها ولاندري كيف تكون الاحوال فى المستقبل وأن الله به عليم

﴿ الشيخ محمد الجزماتي المتوفى سنة ١٣٢٦ ﴾

الشيخ محمد بن عبدالله بن نجيب بن عبد القادر بن الحاج احمد الشهير بالجزماتي(١)

---

(١) الحاج احمد هذا هو اول من توطن حلب قـادماً من تلمسان بلدة في المغرب ووالده يسمى الحاج خليل الخبازه من بيت معروف هناك بالعلم والصلاح ولهم ثمة زوايا وتكايا

عالم تزينت الشهباء بحلي علومه واشرقت في ربوعها شوارق فنونه فاستنارت بها هذه الأرجاء وتعطرت بطيب فضله هذه الأنحـاء كان فى الفقه النعماني البحر الرائق وانطوى صدره منه على كنوز الدقايق ولد رحمه الله سنة ١٢٦٢ او التى بعدها ومن حين نشأته شمر الذيل الى طلب العلم وجد في التحصيل فتلقى العلوم النقلية والعقلية على جده لأمه العلامة الشيخ احمد الترمانيني وشمل بنظره الكريم وتلقى علم الفرائض على الفرضي الشهير الشيخ مصطفى الشربجي وذهب الى مصر فى سنة ١٢٧٨ وجاور فى ازهرها ست سنوات تلقى العلم على جملة افاضل منهم الشيخ الدمنهورى والشيخ ابراهيم السقا والشيخ محمد الأنبابي وتلقى الفقه الحنفى عن الشيخ محمد الرافعي وعن الشيخ عبد القادر الرافعى مفتي الديار المصرية وبعد عودته من مصر وكان قد امتلأ وطابه شرع فى نشر علمه وصار يقرأ الدروس في الجامع الكبير وغيره وهرعت اليه الطلاب وصاروا يقتبسون من انوار علمه ويكترعون من كؤس فضله وحينما كان الشيخ بكري الزبري مفتياً صار لديه اميناً للفتوى وكذلك لما عين العلامة الشيخ احمد الزويتيني لأفتاء حلب اقر فى وظيفته وصار معه شيخنا العلامة الشيخ محمد الزرقا فكانا اميني دار الفتوى لديه وناهيك بهما علماً واقتداراً

وقد لازمته عشر سنين من سنة ١٣١٠ الى سنة ١٣٢٠ واول ما قرأته عليه متن تنوير الأبصار في الفقه الحنفى فى الحجازية فى الجامع الكبير ثم شرح الدرر للاخسرو ثم الدر المختار شرح تنوير الأبصار مع مشارفة حاشية العلامة بن عابدين عليه . وكان ابتداؤه فيه فى شوال سنة ١٣١٦ واخبرنا يوم شروعه فى قراءته ان سنده فى الفقه عن الشيخ محمد الرافعى الطرابلسى عن الشيخ احمد الطحطاوى محشى الدر المختار وعن الشيخ عبد القادر الرافعى عن الشيخ محمد الرافعى المتقدم عن الشيخ احمد الطحطاوي بسنده وكان يقرأ دروسه بدون مطالعة لفرط ذكائه وسرعة

خاطره وبقي في امانة الفتوى الى حين وفاة المفتي الزويتيني وذلك في سنة ١٣١٦ وأُنهي له في الفتوى بعده من قبل الوالي رائف باشا لأهليته التامة لهذا المنصب وتضلعه في الفقه الحنفي ولم يقسم له ذلك لأسباب نذكرها في ترجمة الشيخ محمد العبيسي الذي صار هو المفتي في حلب بعد الشيخ احمد الزويتيني

ومن ذلك الحين ترك هو وشيخنا الشيخ محمد الزرقا وظيفة امانة الفتوى وعين لها الشيخ بكري العنداني وشيخنا الشيخ بشير الغزي وبقي مواظباً على الدروس والأفـادة للطلاب مع وجع الصدر الذي كان لا يفارقه الى ان توفي ليلة الرابع عشر من المحرم سنة ١٣٢٦ ودفن من الغد في تربة الشيخ ثعلب الواقعة غربي محلة المشارقة وجنوبي المكتب السلطاني وكانت جنازته مشهودة .

وكان ماهراً في كتابة صكوك المبايعات العقارية يرجع اليه فيها وفي المنازعات التي تحصل في الشركات والمسائل الأرثية فكان يفصل بين المتخاصمين ويحكم فيهم بمقتضى الشرع . ومما نأسف له ان لم يتصد لتأليف شيء من الكتب ولعل اشتغاله بالدروس وامانة الفتوى والضيق الذي كان في صدره هو المانع له من التصدي لذلك

وكان رحمه الله مربوع القـامة دريّ اللون اشهل العينين مستدير الوجه ممتلىء الجسم خفيف اللحية لين قشرة المعاشرة دمث الأخلاق متواضعاً كريم النفس بعيداً عن كل دنية وقوراً محتشماً وفي الجملة فقد كان حسنة من حسنات الشهباء وركناً من اركان العلم فيها عرف فضله الداني والقاصي وتلقى الفقه عنه كثيرون منهم الشيخ علي العالم قاضي حلب الآن والشيخ عمر المرتيني والمحامي الشيخ عبد القادر السرميني والشيخ احمد سراج الدين ابن خالته بنت الشيخ احمد الترمانيني وغيرهم

الشيخ محي الدين الباذنجكي المتوفى سنة ١٣٢٧

الشيخ محي الدين الباذنجكي بن الشيخ سعيد بن السيد عبد الواحد بن مصطفى

ابن عبد الرحمن النبهاني المشهور بالبادنجكي العالم العامل التقي المرشد ولد رحمه الله سنة ١٢٤٢ ولما ترعرع انتظم في سلك الطلاب فتلقى العلوم الآلية والفقهية والحديثية على الاستاذ الكبير الشيخ احمد الترمانيني وتلقى الحساب والفرائض على الشيخ عمر بن السيد محمد بن شيخ افندي وتلقى النحو ايضا وعلم التفسير والفقه عن امين الفتوى الفقيه الشيخ مصطفى بن السيد محفوظ الريحاوي قرأ عليه حاشية الصاوي على الجلالين وجاور في المدرسة القرناصية خمس سنين وهو دائب فيها على الأشتغال واخذ الطريقة القادرية الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ ابراهيم الهلالي وبقي في خدمته نحو عشر سنين وابوه كان آخذاً لها عن الشيخ المذكور كما تقدم في ترجمته ولما توفي الشيخ محمد اخو المترجم وذلك سنة ١٢٦٠ قعد بعد اخيه على السجادة القادرية في المدرسة الطرنطائية داخل باب النيرب بالقرب من باب الملك وصار يقيم الذكر كأسلافه بعد عصر كل خميس مع الأرشاد والتسليك وصار له مريدون لا يحصون .

وكان لما لديه من العلم يقرأ الفقه والنحو وغير ذلك لطلبة معظمهم من اهل محلته ومريديه مع المواظبة على العبادة والانقطاع اليها وعدم الخروج الى الاسواق الا نادراً وكان رحمه الله على طريقة حسنة لا يتعاطى ما يتعاطاه بعض الجهلة المنسوبين الي الطريق من كتابة حجب وتعاويذ لا تفهم معانيها ولا يدرى ما هي بل كان اذا اتى بالمرضي قرأ لهم ما تيسر من القرآن وما جاء في ذلك من الاحاديث النبوية ويكتب لهم تعاويذ كذلك وكان الناس يرون بركة قراءته وتعاويذه ويشفى الكثير منهم بأذن الله تعالى نظراً لصلاحه وتقواه وعظيم اعتقادهم فيه وكان رحمه الله حاد البصر كان كثيراً ما يرى هلال رمضان وهلال شوال في اول ليلة مع علو سنة ويريه لبعض اولاده ومريديه ويأتي حينئذ المحكمة الشرعية

ومعه من رآه من جماعته ويشهدون بالرؤية فيزول بذلك الشك والارتياب وتقطع جهيزة قول كل خطيب .

وكان رحمه الله دري اللون مستدير الوجه بديناً الى القصر اقرب نير الشيبة جداً مهاباً لا يشك من رأي نورانية وجهه ان قلبه ملئ تقوى واخلاصاً .

ولم يزل على ماهو عليه الى ان وافته المنية مساء الثلاثا عاشر رجب سنة ١٣٢٧ ودفن من الغد واحتفل في جنازته احتفالاً بالغ الحد ودفن فى حجرة في المدرسة المتقدمة وكان الأسف عليه عظيما وكانت مدة قعوده على السجادة سبعة وستين سنة ولذا كثر اتباعه ومريدوه وصاروا لا يحصون كثرة رحمه الله تعالى

عبد الرحمن زكي بك المدرس المتوفى سنة ١٣٢٧

عبد الرحمن زكى بك بن حسين باشا المدرس وجيه ارتضع ثدي المكرمات طفلا وسطعت كواكب مجده كهلا وظهرت عليه امارات النجابه منذ نعومة اظفاره فكانت تبشر بسمو مقداره حصل جانباً من العربية واكب على درس اللغة التركية اذ كانت هي الرائجة فى ذلك الحين فحصل منها قسماً وافراً وصار له فيها الأنشاء الحسن وتقلب في عدة مناصب اولها عين مميزاً في قلم مكتوبى الولاية ثم عين عضواً فى مجلس ادارة الولاية بقي في ذلك مدة طويلة . وكان لا يألو جهداً في قضاء مصالح الناس وان لم تساعده الظروف على قضاء مصلحة اعتذر احسن اعتذار ومع وجوده فى عضوية مجلس الادارة صار عضواً في لجنة دائرة الأوقاف وفي لجنة المهاجرين وفى لجنة النافعة وورث املاكاً وقرى عن والده وزادت املاكه على ما ورثه من ابيه لعنايته بالزراعة

وكان من صلحاء الوجهاء حسن الاعتقاد محباً لاهل العلم والفضل مواظباً على الصلاة وكان لا يدع صلاة الصبح فى جامع المدرسة العثمانية الواقع بالقرب من

داره وربما ايقظ خدمة الجامع للصلاة وبعد عودته يقرأ جزءً من القرآن ثم يجلس لاستقبال الزائرين الى الضحوة الكبرى ثم يذهب لمجلس الادارة

وكان سمح اليد وبيته محط الرحال يؤمه الولاة والمأمورون المعينون لهذه الولاية والذاهبون الى البلاد الشرقية والآيبون منها اذ لم يكن فى الشهباء وقتئذ فنادق منظمة كما هو اليوم وكان الآتون للشهباء والمارون بها ينزلون في البيوت كل صنف من النـاس عند صنفه وكان هذا هو المعتاد في البلاد السورية والمصرية والعراقية والأناضولية وغيرها . وسمعت بعض الوجهاء يقول بعد وفاة المترجم ان زكي بك ممن بيض وجوه الحلبيين بصدره الرحب وحسن قراه لمن ام منزله وكان يلقب بزكي بك ثم لما انعمت عليه الدولة العثمانية برتبة (اميرميران) صار يدعى زكي باشا ثم انعم عليه برتبة [روملي بكلربكى] ثم برتبة بالاوهي اكبر الرتب القلمية .

ومن آثاره الخالدة الجامع العظيم الذى عمره في المحلة المعروفة بالجميلية وسبب عمارته له انه لما عمر جميل باشـا والى حلب داره خارج باب الفرج غربي نهر قويق وغربي التربة الدقاقية التي درس معظمها واتخذ منها جادة وبنى في قسم كبير منها دار عظيمة هي الآن دائرة الاقتصاد العامة [وقد ذكرت ذلك في ترجمة الوالى جميل باشا فى الجزء الثالث] صار الناس يبنون هناك الدور وبُني هناك المكتب السلطانى الكبير وتتابع البناء فأصبحت محلة واسعة سميت فى دوائر الحكومة محلة السليمية غير انه غلب عليهـا الى الآن اسم (الجميلية) نسبة الى جميل باشا المتقدم الذكر عند ذلك رأى المترجم ان المحلة اصبحت في حاجة لبناء جامع فيها فأهتم في ذلك واشترى ارضاً مساحتها ١٤٦٠ ذراعاً بالذراع النجارى وبنى فيها جامعه الذي سمى باسمه وكان البانى له الحاج على صهريج البناء المشهور وصرف في عمارته نحو ١٥٠٠ ليرة عثمانية ذهباً وبعض الناس يقولون ان بعض

هذا المصروف من وصية زوجة عمه تقي الدين باشا ولاصحة لذلك بل جميعه من ماله الخاص. وكان بناؤه له سنة ١٣١٧ وعين له اماماً الشيخ الفاضل ابن خالي الشيخ محمد كلنزية وهو امامه الى يومنا هـذا وبنى في الجهة الشمالية من الجامع حجرتين مقبوتين بالأحجار احدهما اسكنى الأمام والثانية لوضع ادوات الجامع وحجرة كبيرة معدة لتعليم اطفال المسلمين القرآن العظيم وبنى صهريجاً مقبواً بالأحجار وانعاً تحت قبلية الجامع يملأ من ماء المطر ووضع جرنين يملآن من الصهريج المذكور ليشرب منهما الناس

ووقف على هذا الجامع في هذه المحلة اربعة دور متلاصقة بناها وداراً وجنينة وعرصة لبناء اصطبل مساحة الجميع ٣٣٥٥ ذراعاً بالذراع النجاري كما هو موضح في كتاب وقفه المؤرخ في ثامن عشر شهر ذي القعدة سنة ثمان عشرة وثلاثمائة والف من الهجرة النبوية. ومما شرطه في هذا الكتاب ان يشتري المتولي عليه من ريع هذه الدور كل سنة قبل عيد الفطر خاماً وطرابيش ونعالاً يبلغ خمسمائة قرش يوزعها على الأطفال الأيتام الفقراء الذين يتعلمون في مكتبه المذكور جزاه الله عن سعيه احسن الجزاء واجزل له الثواب بمنه وكرمه .

وكانت وفـاته يوم الثلاثا رابع عشر شهر رمضان سنة الف وثلاثمائة وسبعة وعشرين عن ستين عاما ودفن في تربة الجبيلة رحمه الله تعالى

ولما اتم بناء الجامع امتدحه الشيخ احمد بن الشيخ شهيد الترمانيني مفتي حارم بأبيات مطرزاً فيها اسم المترجم في اول كل كلمة من الشطرة الأولى وذاكراً الجامع في آخر كل كلمة منها بحيث صار المجموع بيتاً على حدة في كل شطرة منه تاريخ البناء وذلك سنة ١٣١٧ وطرز اسمه في اول كل كلمة من الشطرة الثانية وهي

(ز) زها بارق الشهباء والمنهل المذب (ب)(م) مقاصفها يرتاح في شمها القلب

(ك) كما شاء قلبي والهوى لي منهج (ج)(ن) نهاني النهى عن غيه وله اصبو
(ي) يواصلني في حندس الليل طيفها (ا)(ا) افيق ولي والفجر في وصلها حرب
(ب) بدوت ومافي البدو قصدي ولم احم (م)(ح) حما وصلها والصب بغيته القرب
(ا) الا يابني الشهباء هل ثم سامع (ع)(م) مجير فلي في طي بلدتكم نحب
(ش) شوى قلبيَ الولهان وجد مبرح (ح)(د) دعاني لها والحب منهجه صعب
(أ) انادي وهل بعد الزكي محافظ (ظ)(م) مودة من يحويه مجلسه الرحب
(ل) لرب البرايا ثم بالخير سعيه (ه)(ف) فدونك والتقوى بجامعه تربو
(ه) هوى دجى الأسحار لله خاشماً (ا)(ت) تراقبه الأملاك في الليل والكتب
(ا) اعدَّ سبيلا فاؤه الوفر هاطل (ل)[ي] يباح الى الظمآن منهله العذب
[ل] له الأثر المشكور لله باقيا [ا][ح] حميداً وكم لله في دينه صحب
[ف] فكم ثم في ملك الحميد محاسن [ن][ا] اليه انتمت حقاً وفيه لها حب
[ض] ضيا الدين في ايام دولته واو [و] [ر] رفعت اقلات الكون والملك والحرب
[ل] لأحسان باريه الزكيُّ مناظر [ر][م] من الغر ابناء المدرس هم حزب
زكي باشا له الفضل ١٣١٧ بجامع حظه الأنور ١٣١٧ من احمد مفتي حازم ١٣١٧

ومما يجدر ذكره هنا انه لما عمر الجامع اتخذ فيه منبراً الا ان السلطان عبد الحميد خان لما كان لا يأذن بأقامة الخطبة لما يتجدد في زمنه من الجوامع وذلك بسبب الوهم الذي كان مستحوذاً على افكاره بقي الجامع من حين ان عمر الى سنة ١٣٢٨ لا تقام فيه الخطبة ولا تصلى فيه الجمعة ففي هذه السنة سعى السيد بها بك الأميري حينما كان مبعوثاً عن ولاية حلب في مجلس المبعوثين الذي عقد في الآستانة في الاستحصال على الأرادة السلطانية بالأذن بأقامة الخطبة فيه وتوفق الى ذلك واحتفل في اول خطبة اقيمت فيه دعي الى حضور ذلك الاحتفال العلماء والوجهاء وكان الخطيب يومئذ

شيخنا الشيخ بشير الغزي وتعرض فى اثناء الخطبة للثناء على من سعى في هذا العمل المبرور. وبالجملة فأن انشاء هذا الجامع فى هذه المحلة كان له وقع كبير في النفوس جزى الله بانيه احسن الجزاء واجزل له الثواب بمنه وكرمه

الشيخ حسن الكيال المتوفى سنة ١٣٢٩

الشيخ حسن بن الشيخ طه الكيال العالم الصوفي الرفاعي الطريقة ولد سنة ١٢٦٩ وبعد ان اتم القراءة والكتابة اخذ في تحصيل العلم فقرأ على الشيخ عمر الطرابيشي والشيخ اسماعيل اللبابيدي وكانا يأتيان الى زاويتهم المعروفة في محلة وراء الجامع ويقرآن له الدروس وعلى الشيخ عبد القادر المشاطى والشيخ محمد الزرقا .

وكان فى مبدأ امره يلبس فاخر اللباس ثم خلع ذلك وصار يلبس خشنه واخذ في رياضة نفسه وتقليل الطعام والأنقطاع الى العبادة وربما ذهب للاحتطاب ليأكل من ثمن كسبه الحلال وصار يذهب الى مزارات حلب ويظل فى كل مزار ساعات وحصل له شيء من الجذب دام على هذه الحالة نحو ثمانية عشر عاماً لم يأو في هذه المدة الى فراش واذا نام ينام متربعاً او محتبيا وقل ان ينام قبل طلوع الفجر ويظل ليله مراقباً ذاكراً

وصار للناس فيه اعتقاد عظيم وهرعوا لأخذ الطريق عنه وكثر مريدوه وازدحموا على حضور مجلس ذكره في كل ليلة جمعة

وفي سنة ١٢٩٨ حج البيت الحرام وذهب معه نحو عشرين من مريديه كان ينفق عليهم من ماله وصرف في هذه الحجة نحو ١٢٠٠ ليرة عثمانية ذهباً وحصل معه في حجته هذه مسئلة اشتهرت عنه وزادت في اعتقاد الناس فيه وهي انه حينما كان هناك اتي له برجل مقعد فقرأ له ما تيسر فقام في الحال بأذن الله تعالى وشاع ذلك في مكة ولا زالت تتناقل هذه الحكاية الى الآن .

وحج ثانية في سنة ١٣٠٤ وكان معه نحو ٣٠ شخصاً ينفق عليهم نفقة واسعة وقد باع للاولى والثانية بعض املاكه التي ورثها عن ابيه وصرف ثمنها في هذا السبيل ولما كان هناك بلغه ان أناساً من العبيد عليهم ضريبة لأسيادهم يؤدونها لهم مياومة فاشتراهم واعتقهم وكانوا ثلاثة عشر عبداً

واعتق في حلب ثلاثاً من العبيد وسبعة من الجوارى وزوج بعضهم ورحل في سنة ١٣٠٢ الى القدس الشريف على قدم التجريد وكان معه عدة من مريديه وزار من هناك ومن جملة من كان معه اخي الكبير الشيخ محمد رحمه الله وكان من خواص مريديه بل اول مريد لديه لما كان عليه من العلم وكان قبل سفره الى مكة ومجاورته بها ملازماً للشيخ يكاد لا يفارقه وكانا متساويين في السن فكان يأتي سيدى الأخ الي الزاوية كل ليلة غالباً ويطالعان سوية في كتب الصوفية مثل الاحياء وغيره وكانا عالمين باصطلاحاتهم عارفين بكلامهم معرفة تامة وكانت محبتهما لبعضهما محبة خالصة لا يشوبها شيء من المنفعة الدنيوية وهي التي يسميها الصوفية المحبة في الله وبعد ان سافر اخي الى مكة للمجاورة والتجارة كانت المكاتبات لا تنقطع فيما بينهما ولما حج الشيخ حجته الثانية كان اخي هناك فلقى هو واخوانه من اخي كل ما فيه راحتهم وظلت المكاتبات بينهما الى ان توفى اخي رحمه الله سنة ١٣٠٧ كما تقدم في ترجمته

وبعد ان عاد من حجته صحا من جذبه وعاد الى لبس فاخر اللباس ولازم زاويته للارشاد واقامة الذكر ومريدوه كل يوم في ازدياد حتى اصبحوا لا يحصون كثرة وكان من شأنه ان يسمر مع زائريه الى الساعة الرابعة والخامسة ويذاكرهم في مسائل علمية وادبية وتاريخية وقد كان له المام في التاريخ ومعرفة تامة في الأنساب خصوصاً انساب العائلات الشهيرة في حلب ويعظهم بالمواعظ الحسنة بما يرقق قلوبهم

ويوجب اقلاعهم عن المعاصي والدنيئات وتخلقهم بالاخلاق الحسنة ويؤلف فيما بينهم بحيث يصدق في حقهم قوله تعالى (انما المؤمنون اخوة)

وتزوج رحمه الله ست زوجات جمع بين اربع وحدثتني زوجته السيدة الشريفة عائشة بنت الحاج صادق الموقت وهي بنت اختي من الرضاعة فأن امها السيدة فاطمة بنت السيد الحاج محمد الطباخ شقيق جدي وعم والدي كانت رضعت من والدتي قالت كان الشيخ بعدان ينتهي من سمره مع الناس يدخل الى منزله الداخلي الى بيت من يكون دورها وتكون متهيئة له مترقبة حضوره. فأذا اتى قامت بواجب خدمته من تقديم القهوة والنارجيلة وبعدان يتحدث مع احدانا يأخذ في مطالعة الكتب وربما اسمعنا ماويه عظتنا ومسائل فقهية يقتضي ان يتعلمها النساء ونظل معه هكذا الى الثلث الأخيرمن الليل فينهض الى التهجد وقراءة اوراده الى ان يؤذن الفجر فعند ذلك يؤدي الصلاة وينام ولايزيد نومه على خمس ساعات وربما نام اقل من ذلك وبعد ان يستيقظ يقوم فيتوضأ ويأخذفي صلاة الضحى ويتناول لقيمات ان لم يكن اصبح صائما ويخرج الى الزاوية بقي على ذلك ثمانية عشر عاماً الى ان توفى رحمه الله تعالى اهـ . وكان كثير الصدقة يقوم بمؤنة كثير من البيوت وعمراً مسجداً صغيراً فى اول محلة العقبة قبيل الخان المعروف بخان كامل .

وكان مربوع القامة ابيض الوجه خفيف اللحية الحمرة لاتفارق عينيه وهي امارة الشهامة وقوة النفس عظيم المهابة يهابه كل من رآه سواء في ذلك من عرفه ومن لم يعرفه لايزور احداً من الحكام ولاالأمراء ولايرغب ان يقابلهم وبعد جهد حتى قبل زيارة جميل باشاوالى حلب ولا يزور احداً من الاغنياء بل كان الجميع يسعون لزيارته والتبرك بتقبيل يده وحضور مجالسه المفيدة الخالية عن اللغط ولهو الحديث

ولم يزل على حرمته وحسن طريقته الى ان توفي بعلة الصدر ليلة الجمعة تاسع عشر المحرم سنة ١٣٢٩ في الأيام التي حصلت فيها الثلوج العظيمة ودامت نحو اربعين يوماً واشتد فيها البرد الى ان وصل الى ٢٠ او ٢٢ تحت الصفر وكثر الموت في تلك السنة خصوصاً في القادمين الى حلب من الأطراف والخارجين منها الى غيرها فقد مات اشخاص كثيرون في البراري لشدة البرد من كثرة الثلج الذي بلغ ازيد من ذراع في كثير من الأماكن ودام اياماً وتعرف هذه السنة بسنة الثلج وصارت تاريخاً لوفاة اناس وولادة آخرين ولذا كان مشيعو جنازة الشيخ يوم وفاته قليلين ولولا لذلك لكان له جنازة حافلة نظراً لكثرة مريديه ومحبيه وعظيم اعتقاد الناس فيه ودفن في تربة العبارة خارج باب الفرج رحمه الله تعالى واغدق عليه سحائب رضوانه.

ورثاه غير واحد من شعراء عصره منهم الشاعر الفاضل السيد محمد افندي الحريري مفتي حماة قال في مطلع مرثيته

لفقد كبارنا تجري اماقينا * دمعاً يكاد لظى مجراه يكوينا

وما البكاء بعطف لوعة سكنت * منا القلوب ولا السلوان ينسينا

ماحيلة العبد في الأمر المحتم والا آه جل له ماشاءه فينا

وهي طويلة ومنهم الأديب الفاضل الشيخ كامل الكيالي الأدلبي في مطلع مرثيته

قفا نبك من ذكري حبيب نغادره * حيارى عليه الدهر كنا نحاذره

قفا فقفاراً عن بعيد ارى الحما * واستبدار كيف بادت حواضره

قفا اوقفا دمعي على غير نعيه * ولا تطلبا قلبي فقد طار طائره

قفا ارشداني اين اغدو وأحسنا * فما (حسن) بعد (ابن طه) اتابره

وهل بعده من مرشد عن حقيقة * الى الرشد تهدي السالكين زواهره

وهي طويلة في ٨٢ بيتا ختمها بقوله

عليه سلام الله مادام ذكره * وماجده (الهادي) تحج حظائره

وما زال مخضل الرياض ضريحه * بمزن الرضى ما افعم الكون عاطره

وما (كامل) الأشجان يندبه المدى * فقا نبك من ذكر حبيب نغادره

﴿ عبد الفتاح الطرابيشي الشاعر المتوفي سنة ١٣٣٠ ﴾

عبد الفتاح بن محمد امين بن عبد الفتاح بن محمد امين بن عبد الكريم بن يوسف ابن محمد دخيل الله المشهور بالطرابيشي الشاعر الأديب من سكان محلة السفاحية ولد سنة ١٢٧٧ ونشأ ملما بالقراءة والكتابة وفي العشرين من العمر حبب اليه حفظ القرآن العظيم فباشر في ذلك ولفرط ذكائه وقوة حافظته حفظه في ستة اشهر ثم حفظ دلائل الخيرات وفي اثناء ذلك لازم شيخنا الشيخ محمد السراج في جامع الرومى واخذ عنه بعض المقدمات النحوية فصار له نوع معرفة فيه غير انه صار يقرأ بعد ذلك بدون لحن الا قليلاً وذلك لكثرة مطالعته في الكتب الأدبية والدواوين الشعرية ومشافهته العلماء والفضلاء خصوصاً شيخنا العلامة الشيخ بشير الغزى ثم حفظ كثيراً من المقامات الحريرية وعني بقرض الشعر وما زال يعلو فيه شرفاً ويهبط واديا الى ان تحسن شعره وصار مقبولا لدى الادباء ثم جمعه في ديوان حافل استعرته من ابناء اخيه وبقي عندي اياما واذا هو قد استهله بقصيدتين طويلتين مدح بهما الشيخ علي اليشرطي شيخ الطريقة الشاذلية مطلع الاولى

غرام اقام القلب مني واقعدا * وصيرني فوق التراب مسهدا

ومطلع الثانية

لاحت بمظهركم في الكون اسرار * فأشرقت في قلوب الناس انوار

ويغلب على شعره التغزل والهجو وهو في هجوه احسن منه في تغزله وقد اكثر

فى شعره من التشطير والتخميس والتطريز للأسماء فن شعره متغزلاً

هذا الجمال له فى الذكر آيات * وفى الانام وما يحكى روايات
حسن بديع اراد الله يظهره * فكنته وبدت منك العلامات
غدوت سلطان حسن فى الملاح لذا * فى خدك الخال بانت منه رايات
حوت كل جمال فيه حين بدا * للناظرين وهذا الحوائبات
لله درك من ظبي خلقت كما * تهوى ولله في هذا ارادات
اصبحت فتنة هذا الكون مذ نصبت * سهام لحظك فى العشاق كسرات
تغدو القلوب اذا ما مست منعطفا * لها من الوجد كرات وفرات
حكيت بدراً بنور قد زها وعلا * وفاته منك لفتات وقترات
يا يوسف الحسن يامن عز عن شبه * كم فى الهوى لك قد حنت زليخات
فنت فى طرفك الماضى القلوب لذا * فى صحن خدك منها بان حبات
اودى قواما كرمح ظل معتدلا * له بكل قلوب الناس طعنات
وخمر ثغر تفوق الشهد ريقته * لذيذ طعم وكم لي فيه سكرات
اني لأعجب من ضدين قد جمعا * وذاك فى الخد نيران وجنات
نبي حسن اتى يبدى الغرام لنا * من قام في لحظه الفتان فترات
دعى القلوب فلبته على عجل * وصحح ما ادعى منه الاشارات
تلقى اذا ما بدا الابصار حاسرة * كالشمس تحفظه منها اشعات
فيارعى الله من ذلت لسطوته * اسود غيد لها في الحرب صولات

وله موريا باسم رشيد

بروحى غز الامن بنى الروم اهيفا * تسامى بحسن مـا عليه مزيد
اذا ضلت العشاق فى ليل وجهه * هداهم بصبح الوجه منه رشيد

وله موريا

بروحي غزالاً صاد قلبي بلفظه * وحاز كمال اللطف والظرف والذوق
لقد ذبت شوقاً في الأنام بحبه * ولا عجب ان ذبت في الحب من شوقي

وله مؤرخا بناء منارة الساعة خارج باب الفرج وقد ذكرت ذلك في الجزء الثالث (ص ٤٨٨)

قد شيد بالشهبا منارة ساعة * تزهو بأتقان وحسن براعة
في دولة الملك الحميد المرتجى * الثاني الذي ساس الورى بدرابة
وبهمة الوالي الرؤف اخي الحجا * وصنيع قوم من اعاظم سادة
فهم رجال قد روى تاريخهم * اعلانهم حتى قيام الساعة

وقال مما يكتب على فوطوغراف

قد قلت لما الشمس ابدت رسمكم * كيما يكون لحسنكم ابهى اثر
لله در الشمس لولا نورها * ماابصرت كل الورى وجه القمر

وقال ايضاً

لما تزايد وجد الشمس في قمر * كسته نوراً بديعاً يدهش النظرا
وصورته على بعد لرؤيته * والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

وله مشطراً شكوت الى الحبيبة حين راحت * تماطلني وقلبي ذو شجون
فألوت جيدها عني وامت * الى قاضي المحبة تشتكيني
فقلت لها ارحمي ضعفي فقالت * مقالك بات ضرباً من جنون
انطلب رحمة في العشق مني * وهل في العشق يااعمى ارحميني

ومن بديع شعره تخميسه لرائية ابي فراس الحمداني واوله

ارتني وجهاً دونه الشمس والبدر ☆ وثغراً به تزهو اللآلئ والدر
وقالت وقلبي لايزعزعه الهجر ☆ اراك عصي الدمع شيمتك الصبر

اما للهوى نهي عليك ولا امر

فأن شؤن الحب وجد وروعة ☆ وسقم وتبريح وشوق ولجعة
فقات ولم تمثر بعيني دمعة ☆ بلى انا مشتاق وعندي لوعة
ولكن مثلي لايذاع له سر

فديك قلبي كم اضربه الجوى ☆ وما ضل عن نهج الغرام ولا غوى
واست شديد الحبل بالحب والقوى ☆ اذا الليل اضواني بسطت يد النوى
واذالت دمعاً من خلائقه الكبر

وكم اذكرتني من احب نوائحي ☆ واجرت عيوني من دموع سوافح
والفيد ان حنت وانت جوانحي ☆ تكاد تضيء النار بين جوانحي
اذا هي اذكتها الصبابة والفكر

الامن لصب قد اطالت ديونه ☆ مهاة ولم تصالح بوصل شؤنه
اقول لها والسقم ابدى شجونه ☆ معللتي بالوصل والموت دونه
اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر

جمالك يا ذات المحاسن دلني ☆ على حسن لطف بعد عزي ذلني
ومن اجل حب في هواك اعلني ☆ بدوت واهلي حاضرون لانني
ارى كل دار لست من اهلها قفر

وقال في آخره

واني فتى قد شاع في الناس فضله ☆ وفاق على الآفاق بالكون اصله
واني لهم ابعاد مثلي وفصله ☆ وقائم سيفي فيهم دق نصله
واعقاب رمحي منهم حطم الصدر

تركت اهيل الحي مذ بان صدهم ☆ وقاطعتهم لما تشاءم ودهم

فلا تفتكر مهما تماظم عدهم ☆ ستذكرني قومي اذا جد جدهم
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وسوف يمض الدهر صاح بنابه ☆ عليهم ويسقيهم كؤس مصابه
وليس لهم غيري لرد عذابه ☆ ولو سد غيري ماسددت اكتفوا به
وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

فهيهات ان يأتي الزمان بمثلنا ☆ رجالا تخاف الاسد من يوم حربنا
فنحن كرام نلتقي بالبشر بيننا ☆ ونحن اناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين اوا القبر

وليس مدى الايام تلوى رؤوسنا ☆ لنذل ولا نرضى لئاما تسوسنا
وان بالوغى المخر نادت عروسنا ☆ تهون علينا بالمعالى نفوسنا
ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

لقد بان منا الفضل في سائر الملا ☆ واصبح شمسا للنواظر يجتلا
ولم لا وانا بالمفاخر والولا ☆ اعز بني الدنيا واعلى ذوي العلا
واكرم من فوق التراب ولا فخر

وقال في باب التزهد

تأمل ليس غير الله باقي ☆ ولا حصن من المقدور واقي
ولا مال يذب ولا نوال ☆ ولا جاه ولا سمر الرقاق
لعمري ان عز المال ذل ☆ اذا ما كان يجمع المحاق
هي الدنيا فكن ياصاح منها ☆ على حذر فحسبك ما تلاقي
حذار حذار لا تركن اليها ☆ فشيمتها الخديعة بالنفاق
فدعها والسلام عليها اني ☆ رأيت رفاقها بئس الرفاق (هكذا)

فهل للمرء فيها غير ثوب ☆ ولقمة جائع وشراب ساق
فقل للجاهل المغرور مهلا ☆ ستشرب مشربا مر المذاق
وتندب حين لا يجديك ندب ☆ وتصبح بعد عزك بالوثاق
الا يا مالك الاموال رفقا ☆ فانك ميت والمال باقي
تأن ايها الجاني تأن ☆ فمالك دون رزقك من تراق
لخير الناس في الدنيا سرور ☆ كثير الخير محمود انسباق
وافضل سيرة ان رمت تلقى ☆ كتاب الله افضل ما تلاقي
مضى ذكر الملوك فاين كسرى ☆ وقيصر واين هارون العراق
واين من بنى الهرمان قدما ☆ واضرم نار حادثة السباق
مضوا كل فلم يبق سوى من ☆ تفرد بالبقاء بلا شقاق
واضحوا بعد ما كانوا ملوكاً ☆ عبيدا يرتجو (هكذا) فضل العتاق
فما يا صاح في الدنيا صديق ☆ صدوق صدقه عقد النطاق
يريك الود ان ابذلت مالا ☆ ويلوى كشحه وقت النفاق
فلا تأمن لغير الله طرا ☆ ولو آلوا اودك بالطلاق
فعش فردا وثق بالله سرا ☆ وحاذر في اصطباحك واغتباق

وقال من طريق الحماسة والفخر

سواي جزوع من اقل المصائب * فيهوى دنيّ العيش بين المضارب
واني لا اخشى زماني وصرفه * ولا ابتغي الا قراع الكتائب
لي الهمة العليا الى الغاية التي * انال بها في المجد اعلا المراتب
لقد ادبتني يقظة الرأي والحجا * كما ادبت غيري ضروب التجارب
اذا النفس ناجتني بمطلب راحة * اريها بنزمي عكس ما في المطالب

فما عاقنى عن مطلب العز عائق * وما عابنى الا كثير المعايب
ومن كان مثلى كامل الحلم والوفا * قليل اعاديه كثير المصاحب
وهل لى معاد غير حاسد نعمة * واحمق ذى جهل ردئ المشارب
قنوع من الدنيا الدنية بالمنا * يرى السلم فيها من أجل المكاسب
يعد ذنوبى حجة حسب زعمه * وما لى ذنوب غير بذل الرغائب
احب الذى يغدو محبا الى العلا * واكره من يكفيه اخذ المواهب
وان اطرب الاقوام عود ومنشد * فان التذاذى صاهلات السلاهب
وان حن غيرى للحسان فانى * احن الى ضرب السيوف القواضب
عجبت لمن امسى يشبب بالدما * ويمدح ربات الخدور الكواعب
فلو كان يدرى المجد والفخر والعلا * تخير انهم الترب دون الترائب
فهيا بنا يا دهر ان كنت تبتغي * تراعى وحارب ان اردت تحاربى
لعمرك قد خابت ظنونك انما * انا الصادح المحكي بين الاعارب
رويدك لا تدري لمن انت طالب * فخل سبيل الغي واتبع مآربى
فما كل مطلوب يقدر الفتى * ولا كل ممنوع يفوت لطالب
وانى من القوم الذين بجدهم * تساموا على كل الكرام النجائب
اذا سالموا كان السلام بقولهم * وان ضاربوا كانوا اسود المضارب
تقول لى العليـاء وهي عليمة * بشدة حزمي واشتهار مناقبي
بحقك ما هذا التواني وانى * اراك غفولا عن منال المناصب
عهدتك ذا عزم وحزم وهمة * وقلب جسور عند وقع النوائب
فقلت لهـا انى كما تعهدينه * ولكنما الايام ذات عجائب
ذرينى فقد حنت قلوصى للسرى * وضاقت بذرعى واسعات السباسب

فلا صاحب الاسنان وصارم * ولا مؤنس الاحداة الركائب
جدير لمثلي ان تراءى له المنا * بملعبه يعتاض غير ملاعب
فلولا انتقال البدر ما كان كاملا * ولا راقبت مرآه عين مراقب
وبالمكث يبقى سائغ الماء آسنا * ويعذب اذ يجرى لدى كل شارب
يلومونني [ه] الاعداء فيما ارومه * ولم تدر ان اللوم شر العواقب
فيا ليت امي لم تلدني وليتني * خلقت كما اهوى ونلت مطالبي
سلامي على الدنيا اذا كان اهلها * يواسون فيها كل كاس وكاسب

وقال مضمناً بيت ابن الوردي

(واهجر الخمرة ان كنت فتى) * ذا عفاف يبتغي خير العمل
واذا استعملتها كنت كمن * ترك الانس وبالسهم اشتغل
انما السهم جنون عجبي * من اناس قد رضوا ذاك الخبل
هل سوى المجنون يبغي شربها * (كيف يسعى في جنون من عقل)

وفي هذا المقدار كفاية وكان مربوع القامة نحيف الجسم اسمر اللون ممروق الوجه احولاً خفيف الروح له حانوت في سوق العطارين يتعاطى بيع الطرابيش فيه ولخفة روحه وحسن محاضرته وسرعة اجوبته كان يؤمه عشاق الأدب ويحبوه ويحاضرونه غير انه كان يغلب عليه في محاضراته المجون لا يلقى بالاً لما يصدر منه ولذلك كثرت هفواته وسقطاته ومن العجيب انه لم يعمل بمقتضى ابياته الأخيرة بل كان سامحه الله يتناول من ام الخبائث فأثرت في جسمه تأثيراً بيناً وزادت في نحافته ثم ساقته الى مرض الفالج الذي يعتري الكثير ممن يتعاطاه وذلك في سنة ١٣٢٩ فلزم الفراش واضاع في مرضه حواسه ولم يزل يقاسي آلام السقام الى ان سقته المنية كاس الحمام وذلك ليلة الثلاثا حادي عشر المحر

سنة ١٣٢٠ ودفن في تربة باب المقام رحمه الله وعفا عنه وعاش عزباً وقول الأديب قسطاكي بك الحمصي في ترجمته في كتابه [ادباء حلب] انه توفي سنة ١٣٣١ هو سهو والصواب ما ذكرناه

﴿ الشيخ محمد البدوي المتوفى سنة ١٣٣١ ﴾

الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن محمد المشهور بالبدوي من عشيرة بني جرادة العالم الفاضل الزاهد الورع ولد رحمه في اراضي دابق ودويبق سنة ١٢٤٩ وتعلم القراءة والكتابة عند ابيه وكان من حين نشأته محباً للعلم مجبولاً على التقوى والزهد وبعد وفاة ابيه اتى الى حلب وذلك في سنة ١٢٧٥ واقبل على الأشتغال وتحصيل العلم فقرأ النحو والصرف وفقه الشافعي وبعضاً من تفسير البيضاوي على الشيخ الكبير الشيخ احمد الترمانيني ولازمه مدة طويلة وكان جل تحصيله عليه وكان للشيخ عناية خاصة فيه لصلاحه وورعه وقرأ المغني والشفا والشمائل والبخاري ومعظم مختصر السعد على الشيخ عبد السلام الترمانيني والدر المختار في الفقه الحنفي مع حاشية العلامة ابن عابدين على الشيخ علي القلعجي والطريقة المحمدية على الشيخ احمد الزويتيني مفتي الحنفية وقرأ على الشيخ اسماعيل اللبابيدي والشيخ مصطفى مدرس المدرسة العثمانية والشيخ احمد الحجار ودرس بنفسه كتابين من فقه الأمام مالك وكتاباً في فقه الامام احمد بن حنبل . وجاور في السيافية والأسماعيلية والقرناصية واخيراً جاور في العثمانية وبقي فيها مدة طويلة يدرس فيها الفقه الشافعي والصبان على الأشموني في النحو وغير ذلك .

وكان قل ان يخرج من هذه المدرسة ولا شغل له الا افادة الطلاب والتعبد قليل الأختلاط بالناس ملازماً لحجرته اذا رأيته من بعد تخال فيه سمة البساطة والغفلة وليس كذلك بل كان ذكيا نبيها لكنه يتغافل يدلك على ذكائه انه كان حفظ

القرآن عن ظهرقلب في شهر واحد في شهر رمضان كان يحفظ كل يوم جزء مع الأتقان وكان يحفظ متونا كثيرة وكان كثير الترنم بتائية الأمام السبكي ومنظومة الوعيظي وكان كثير التلاوة ولا يفتر كشيخه الشيخ احمد الترمانيني عن قراءة فاتحة الكتاب وجعلها ورده . قانعاً من الدنيا بالكفاف لايمسك ذهباً ولا فضة متوكلاً معروفاً بكرم النفس وسماحة اليد يتحري المال الحلال على قدر امكانه ويصرفه على نفسه واخوانه ولد له ولد سماه باسم ابيه احمد عاش تسع سنين ومات فاحتسبه ولم يعقب بعده وربما قصد للرقيا والكتابة وتظهر بركة نفسه وكتابته بأذن الله تعالى

والف حاشية حسنة مطولة على شرح العلامة السعد التفتازاني لمختصر الزنجاني في الصرف سماها الفتح الرباني على شرح العلامة التفتازاني في ٢٨٠ صحيفة وعندي منها نسخة خطية ويوجد منها في الشهباء عدة نسخ وله مؤلف آخر في علم المنطق سماه فتح الوهاب على مغنى الطلاب في ١٧٠ صحيفة

وكان مربوع القامة الى الطول اقرب بديناً وقوراً ساكناً حسن الشيبة خشن الثياب يقتصر ايام الصيف على ثوب ابيض مفتوح الجيب الى انصاف ساقيه على مقتضى السنة وبالجملة فأن سيما العلماء العاملين كانت بادية عليه يترآي ذلك لرائيه لأول نظرة وكانت وفاته سنة الف وثلاثمائة واحدى وثلاثين ودفن في تربة الجبيلة رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ محمد الكلاوى المتوفى سنة ١٣٣٤ ﴾

الشيخ محمد بن طالب بن سعيد بن امين بن محمد الكلاوي (بكسر الكاف وتشديد اللام نسبة الى كلة قرية من اعمال حلب تابعة لقضاء ادلب ولد في قرية كلة وبها نشأ ثم لما ناهز الأحتلام اتى به والده الى حلب وادخله

المدرسة الشعبانية واخذ في تحصيل العلم فقرأ على الشيخ شهيد الترمانيني والشيخ الزاهد الشيخ اسماعيل اللبابيدي والشيخ احمد الترمانيني والشيخ على القلعجي والشيخ حسين ناجي الكردى مدرس الأحمدية والشيخ عبد السلام الترمانيني وشيخنا الفقيه الشيخ محمد الزرقا ولما فضل وتنبل اخذ في التدريس فى المدرسة الشعبانية ودرس في المدرسة الهاشمية كما سيأتى في ترجمة الشيخ محمد رضا الزعيم وكان شافعي المذهب بارعاً فيه قرأ فيه عدة كتب وله معرفة تامة فى الفقه الحنفي ايضاً ويتعاطى كتابة الصكوك واللوائح ويرتزق من ذلك وعين مرتين او ثلاثا فى رئاسة كتاب المحكمة الشرعية الا انه كان ينازع في ذلك ولا يهنأ فى البقاء فيها مدة طويلة

وله عدة تعاليق على عدة كتب منها تعليقات على حاشية البنانى على جمع الجوامع فى اصول الفقه الشافعي . ومنها تقريرات على حاشية الشيخ سليمان الجمل على شرح المنهج لشيخ الأسلام القاضي زكريا فى الفقه الشافعى وتقريرات على حاشية الدر لأبن عابدين في الفقه الحنفى وتقريرات على حاشية بافضل في الفقه الشافعي وتقريرات على مجلة الأحكام العدلية وتقريرات على حاشية الدسوقي على المختصر للسعد التفتازاني وحواش لطيفة على حاشيتي القونوى والشهاب الخفاجي على تفسير القاضي البيضاوى وبالجملة فان تعاليقه كانت كثيرة يفعل ذلك في كل كتاب يقرأه . وحصلت له كائنة قضت ان تقبض عليه الحكومة العثمانية وعلى ولده الشيخ توفيق وتنفيهما الى جزيرة رودس وخلاصة هذه الحادثة ان امام مسجد الكيزوانى في محلة العقبة ويقال له الشيخ عبد العزيز " لاني كان لا يقوم بأمر المسجد كما يجب فتحرك اهل المحلة عليه واخذوا يسعون فى رفعه من الأمامة وقطع علاقاته بوقف هذا الجامع فلاذ الأمام برجل كان ساكنا في هذه المحلة منفياً من

من قبل السلطان عبد الحميد خان اسمه رضا بك ياقولى فىداخل هذا بالأمر مع اهل المحلة فلم يفد شيئاً وعزله متولى الجامع بأصرار اهل المحلة فمنذئذ كلف رضا بك امام المسجد ان يقيم دعوى على المتولى وان مثله لايعزل الا بموجب شرعي وبعزل القاضى وترامى الأمام على رضا بك ان يكلم الشيخ محمد الكلاوي المترجم حينما يزور رضا بك وكان صديقاً له ان يوكل له شخصاً يطمئن هو نه ليدافع عن قضيته فدعا رضا بك الشيخ محمد الكلاوي والشيخ محمد البيانونى لمنزله وكلفهما مساعدة الملانى وانه هو يقوم بما تحتاجه هذه الدعوى من نفقات المرافعة ووضع اهل المحلة محامياً من قبلهم واخذت هذه القضية دوراً مهماً وتحزب الطرفين اناس وكان رضا بك كل يومين او ثلاثة يستدعي المترجم لمنزله ويذاكره في هذه القضية وسير المرافعة فيها فيوماً كان عنده فتذاكرا فى الشوؤن العامة فجرهم الحديث لأسباب قيام الأرنوؤط وقتئذ (ورضا بك هو من عظماء الأرنؤوط) ومايجريه الأتحاديون فى الآستانة وغيرها من الخروج عن حدود الشرع وتقبلهم المدنية الغربية بجميع حذافيرها وعملهم بقوانينها ونبذهم الشريعة الغراء بتاتاً

فقال له المترجم اوكان هؤلاء الثائرون قائمين لأعلاء كلمة الله وتأييد الشريعة المحمدية لكان قيامهم مشروعاً وحيث ان قيامهم ليس لهذه الغاية فأنهم لاينجحون ولا يتوفقون فأجابه ان قيامهم ليس الا لانتهاك حرمات الشرع واشار عليه ان يكتب ثلاث عرائض الأولى تتضمن ان ترك العمل بالشريعة الغراء والاستعاضة بالقوانين الأوربوية لايجوز شرعاً وعليه نطلب ابطال هذه القوانين والرجوع الى ما امر به الشرع المبين اذ لا يوجد شيء لايكون قد نص عليه فى الفقه الأسلامي وان كنتم غير قادرين على هذا العمل فأن هناك من العلماء من يؤسس لكم قانوناً على وفق الشرع وان لم تعملوا به فأنا سنقاتلكم الى النهاية

فحررت العريضة بهذا المآل وارسلت مع شخص مخصوص من قبل رضا بك لتسلم الى علماء واشراف (ياقوه) بلدة رضا بك ليقدموها الى الآستانة ويطلبوا العمل بمقتضاها . والعريضة الثانية قدمت في البريد الى علي بك بن رضا بك المقدم وكان وقتئذ مبعوثاً في مجلس المبعوثين عن اهالي (ياقوه) ليقدمها المجلس ويقدم معها تقريراً له يقترح به العمل بما فيها

والثالثة قدمت المشيخة الأسلامية في الآستانة وهذه وقع عليها رضا بك والشيخ محمد الكلاوي المترجم وولده الشيخ توفيق والشيخ حمادة البيانوني والشيخ عبد العزيز العلاني امام المسجد واحمد افندي الحسبي واحمد افندي الخياط الكاتب في دائرة كتابة العدل الآن وكلهم من اخصاء المترجم

فالتي قدمت لباب المشيخة اطلع شيخ الأسلام للصدر الأعظم عليها وكان وقتئذ في الآستانة جمعية دعيت الجمعية المحمدية ونوسعت وتشعبت هناك فاهتمت لها الحكومة العثمانية الأتحادية وخشيت العاقبة فأوعزت الى ناظر الداخلية ان يرسل الى والي حلب يأمره بالقبض على الموقعين على هذه المضبطة ويرسلهم مخفورين الى الآستانة فكان ذلك وقبض عليهم وعلى رضا بك وذلك في ربيع الأول وربيع الثاني من سنة ١٣٢٧ وسنة ١٣٢٥ رومية وسنة ١٩٠٩ ميلادية الا الشيخ محمد البيانوني فأنه تمكن من التواري وصار ينتقل من قرية الى قرية ومن بيت الى بيت والحكومة هنا لم تشدد في القبض عليه لعلمها بعدم تداخله ولما كان عليه من البساطة وارسل الباقون الى الآستانة

وقد ظن بالآستانة ان لهؤلاء علاقة بالجمعية المحمدية لأن مآل مطالب الفريقين واحد وظن ان ذلك من تحريكات السلطان عبد الحميد وان رضا بك من اعوانه ومروجي فكرته وكان الأرنؤوط من محبي السلطان عبد الحميد .

والرسول الذي كان يحمل العريضة الى بلاد الأرنؤوط القي عليه القبض في سلانيك لأشتباههم به واخذت منه العريضة مع كتاب رضا بك المرسل معه لكبراء بلاد الأرنؤوط الذي يحثهم فيه على تقديم هذه العريضة وطلب تحقيق ما فيها واستنطق هناك الرسول عما هو حادث في حلب فحدثهم بالقصة واجتماع المترجم برضا بك وماجرى بينهما وارسلت تلك الأفادات الى الآستانة واودعت جميع الأوراق الى ديوان الحرب هناك وكان يرأس الديوان خورشيد باشا ناظر البحرية فأخذت افادات المقبوض عليهم واخيراً حكم عليهم بالأعدام وبتوسط علي بك بن رضا بك المبعوث الأرنؤوطى وتوسله لدى محمود شوكت باشا ناظر الحربية بدل حكم الأعدام بالنفي المؤبد الى جزيرة رودس فأرسلوا اليها وبقيوا هناك ثلاث سنوات واربعة اشهر ثم بتوسط مبعوثى حلب وقتئذ نافع باشا الجابري والشيخ بشير الغزى وبواسطة علي باشا المصرى عم سعيد حليم باشا الصدر الأعظم اذ ذاك صدر الأمر السلطانى بالعفو عنهم فأطلقوا عندئذ وعادوا الى حلب وكان ذلك سنة ١٣٣٠

وكانت وفاة المترجم في السابع والعشرين من ربيع الثانى سنة ١٣٣٤ ودفن في تربة الشيخ ثعلب الملاصقة المكتب السلطانى ظاهر حلب في غربيها رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ محمد رضا الشهير بالزعيم الدمشقي المتوفى سنة ١٣٣٤ ﴾

الشيخ محمد رضا ابن محمد بن يوسف الدقاق الشهير بالزعيم الدمشقي المولد والمنشأ ولد سنة ١٢٧٤ ونشأ فى طلب العلوم والتحلى بالكمالات قرأ في الشام على الشيخ ملا طه الكردي والشيخ محمد الطنطاوى وملا ناصر الدين الجيلانى وملا عيسى الكردى نزيلا دمشق وتلقى فنون الأدب على العلامة الشهير الشيخ طاهر الجزائري والحديث وعلم الوضع والبيان على الأستاذ الشيخ بدر الدين

المغربي المحدث الشهير واجازه اجازة عامة

ورحل الى مصر ودخل الأزهر فجاور فيه سبعة اشهر حضر فيه على الشيخ زين المرصفي والشيخ محمد البيسوني والشيخ محمد الأنبابي ثم عاد الى دمشق واتم تحصيله فيها . ثم اخذ فى نشر علمه في الشام وضواحيها

ثم رحل الى الآستانة سنة ١٣٠٤ ودخل في امتحان مفتي آلاى وعين في هذه الوظيفة وارسل الى طرابلس الغرب مع حسن اديب باشا واخذ فى نشر العلم هناك وتلقي عنه عدة من اهالها ثم عاد منها الى دمشق ثم عين لامتحان الطلبة للقرعة العسكرية فى قسارية فتوجه اليها وبقي هناك سنتين ولما حصلت الثورة الحورانية سنة ١٣١١ رافق الحملة التى ارسلت من طرف الحكومة العثمانية لتأديب الخارجين عليها من اهالى الجبل وفي سنة ١٣١٢ عادت الثورة الى ما كانت عليه وأرسل مع الجيش ايضاً وذلك لمعرفته بعقائد الدروز واحوالهم فكان القواد يستفيدون من رأيه وخبرته بأحل تلك الاماكن واصيب بعدة رصاصات جرحته جروحاً بليغة وشافاه الله منها ونال لما ابلاه فى قمع هاتين الثورتين رتبة ووساماً من الرتبة الرابعة . ثم عين الى حلب سنة ١٣١٣ وأتى اليها وتوطنها نحو عشر سنين وامتزج مع اهاليها تمام الامتزاج واخذ في اقراء الدروس في داره وهرع اليه كثيرون من الطلبة لهمته في قراءة الدروس ومواظبته على ذلك بحيث لا نرى الملل اثراً في فؤاده . وكنت في عداد من اخذ عنه لازمته نحو اربع سنين قرأت عليه شرح لامية الأفعال والشافية في علم الصرف وحصة وافرة من حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك وشرحي السلم الدمنهوري والباجوري في علم المنطق وشرح آداب البحث العضدية مع حاشية الصبان عليها وشرح العلامة الدمنهوري المسمى بالجوهر المكنون على منظومته فى علم

المعاني والبيان والبديع والكافي في علمي العروض والقوافي وكتب لي اجازة حافلة بخطه مؤرخة في ثالث عشر ذي القعدة سنة ١٣٢٣ وصدرها بقوله [الحمد لله رافع رتب الراغبين اليه ومانع الراغبين عنه خير ما لديه] واقرأ مدة اقامته في حلب حاشية البناني على المختصر وحاشيه الخضرى مرتين ومتن المنهج ومتن جمع الجوامع في الأصول ومتن الشمسية في المنطق وغير ذلك وبالجملة فقد انتفع به غير واحد من الطلبة اثناء اقامته هنا

وكان هاشم افندي الدلال باشى من وجهاء الشهباء المتوفى سنة ١٣٢٨ عمر سنة ١٣٠٩ مدرسة في محلة الفرافرة ملاصقة لجامع الزينبية وجعلها طابقين ولكنه لم يقف لها وقفاً فأهملت وظلت مغلقة الأبواب الى سنة ١٣٢٠ ففيها اهتم بعض ارباب الخير بأمرها وندب المترجم لفتحها والتدريس فيها واعانه بشيء من المال فأجابه الى ذلك وجمع لها من اهل البر والأحسان ما تمم به نواقصها من ابواب وحديد وغير ذلك وشرع في التدريس فيها حسبة فكان اول مدرس بها وعمرها بالطلبة وفي سنة ١٣٢٢ امر المترجم بالتوجه لمرعش مع جنده فتوجه اليها ووكل في التدريس فيها الشيخ محمد الكلاوي فكان يدرس فيها الى ان توفي سنة ١٣٣٤ وبوفاته اهملت ثم اغلقت اثناء الحرب العامة ثم صارت مسكناً للفقراء الى سنة ١٣٤٢ ففيها اهتم بأمرها مدير الأوقاف الحالي السيد يحي الكيالي فرممها وجعلها داراً للحفاظ وعين لها ثلاثين طفلاً يحفظون فيها القرآن العظيم وعين لذلك الحافظ المتقن الصالح الشيخ محمد بيازيد من خواص تلامذة الحافظ الشهير الشيخ شريف وهي الى الآن على ذلك ونعم العمل

(عوداً الى الترجمة)

ولما كان بمرعش اقرأ شرح الجزرية للقاضي زكريا ومعظم الجامع الصغير في الحديث

وغير ذلك وتوجه اثناء ذلك الى الزيتونة فأقام فيها مدة خشية من تعديات الأرمن القاطنين في تلك النواحى فكان يقرأ دروساً عامة للجنود المرابطة هناك وحصل وهو هناك مرض الحمى (التيفوئيد) وانتشر فى الجيش وفتك فيه فتكاً ذريعاً فكتب القائد هناك الى مقر قائد الفرقة في حلب لأنه كان مرتبطاً به بما حصل فطالت المدة ولم يأت الجواب فكتب المترجم كتاباً الى عزة باشا العابد الكاتب الثانى السلطان عبد الحميد شرح فيه الحالة فأطلع عزة باشا السلطان على هذا الكتاب وحينئذ صدر الأمر بالمبادرة لتأسيس مستشفى للجنود بمرعش وانجز ذلك بمدة وجيزة وساعد اهل الخير فى مرعش بأهداء هذا المستشفى كثيراً من اللحف والفرش والثياب للجنود

وفى سنة ١٣٢٤ عاد الى حلب وسكن فى محلة آقيول وصار يقرأ دروساً فى مسجد العريان الكائن فى هذه المحلة وصادف سقوط الجدار القبلي في هذا المسجد لتهاون المتولى عليه فى امر عمارة المسجد فطلب منه اهل المحلة ان يسعى فى عزله ونصب غيره ليقوم بأمر هذا المسجد ووقفه وهكذا حصل. ولما لم تكن واردات وقف هذا المسجد كافية جمع من اهل البر والأحسان مبلغاً رمم فيه ذلك الجدار وعمر فيه حجراً جعلت مدرسة وحوض ماء الى غير ذلك وثابر على قراءة الدرس فيه(١) ثم حصل فى اثناء ذلك الأنقلاب العثمانى وذلك فى سنة ١٣٢٦ وصارت الفتن تنسل من كل حدب وكان للمترجم اليد البيضاء فى تهدئة الخواطر والحض على لزوم الألفة والأتحاد والقى خطباً كثيرة فى هذا الموضوع في انطاكية والاسكندرونة وادلب والمعرة وغيرها من معاملات حلب . ومن آثاره اهتمامه في هذه السنين

(١) بعد ان غادر المترجم الشهباء اهمل امر هذا المسجد وتلك المدرسة فاتخذها الخطاط الشهير الشيخ محمد على الخطيب لتعليم مبادي العلوم وتجويد الخط وهو فيها الى هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥

بأمر المدرسة الخسروية وامر خانها المشهور المعروف بخان قورت بك وسعى الى ان عزل متوليه السابق واسترجع بعد محاكمات طويلة الخان المذكور الى اوقاف المدرسة وصار هو متولياً ولما اجتمع لديه مقدار من ريع الوقف شرع فى ترميم المدرسة وبناء حجر فيها وجدد الرواق الشمالي جميعه على هيئته التي نراها.

وكان ذلك سنة ١٣٣٠ وقد بينت ذلك فى الكلام على هذه المدرسة في الجزء الثالث (ص١٩٣) . ثم نقل المترجم الى الشام لخلاف حصل بينه وبين والي حلب فخري باشا وواليها حسين كاظم بك فلذا لم يتمكن من تتميم ما كان عزم عليه في امر هذه المدرسة . وفى اثناء ذلك حصلت الحرب البلقانية فرافق الجيوش التى ارسلت الى هناك وكان يحرض العساكر التي تحت امرته على الجهاد ويشجعهم وكان في طليعة الزاحفين نحو ادرنة وفى جملة العساكر الذين دخلوها وصعد الى منبر جامع السلطان سليم والقى فيه خطبة هامة حامداً شاكراً على هذا الفتح العظيم ولما وضعت الحراب اوزارها رجع مع فرقته الى الشام وبعد ان اقام فيها مدة ذهب معها الى المدينة لحفظ الخط الحجازي من تعدي العربان عليه وبقي ثمة نحو اربعة اشهر ثم عاد الى الشام وبعد ان اقام فيها مدة وجيزه اعلنت الحرب العامة وذلك في ١١ رمضان سنة ١٣٣٣ واخذت الدولة العثمانية تجهز الجيوش الجرارة وتحشدها فى اطراف مملكتها فتوجه المترجم مع العساكر التى ارسلت نحو ترعة السويس وذلك تاسع صفر سنة ١٣٣٤ ولم يألو جهداً في التحريض على الجهاد والثبات في الحرب وفى ليلة الثلاثا الموافق للثامن عشر من ربيع الأول سنة ١٣٣٤ زحفت تلك الجيوش نحو الترعة والمترجم معها يحرضها ويدعوها الى الثبات فوصلت اليهـا قبيل الفجر فأخذت الرشاشات الأنكليزية تقذف بنيرانها على تلك الجيوش فلم تستطع العبور وعزمت على الثبات في مواضعهـا

واخذت فى حفر الحفر لتقيها من تلك القذائف النارية الا انها لم تستطع البقاء لأن القذائف كانت تنهال عليهم كالمطر الغزير فأجرت تلك الكتائب بالرجوع فشرعت فى ذلك فمر المترجم من مكان كانت نيران الأعداء مسلطة عليه فأصيب المترجم بشظية ذهب بها شهيد المعركة وعند عصر ذلك اليوم بلغ ولده الشيخ صلاح الدين وكان مرافقاً لهذا الجيش ايضاً استشهاد ابيه فذهب الى ذلك الموضع وواراه فى حفرة هناك رحمه الله تعالى واجزل ثوابه

وكان المترجم اسمر اللون مستدير الوجه عظيم الرأس كث اللحية قصير القامة بديناً قوي الجسم جداً وكان مقداماً جريئاً كثير الحركة والمداخلة مع الحكام بقصد اصلاح ما فسد من الأمور ولا تفتر له فى ذلك عزيمة .

ومع ما كان له من المساعى فى حلب وغيرها فأنه لم يخل من ألسنة الناس وكانوا يعدون اقدامه جنوناً وجرأته تهوراً وما احراه بقول الشاعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ✫ فالنـاس اعداء له وخصوم

وانما ترجمناه في تاريخنا مع انه ليس على شرطنا اذ ليس هو ممن ولد فى حلب ولا ممن توفى فيها لآثاره العمرانية العديدة التى قام بها في حلب ولأنه ممن تلقينـا بعض العلوم عنه واستفدنا منه كما تقدم

﴿ محمد اسعد باشا الجابري المتوفى سنة ١٣٣٤ ﴾

محمد اسعد باشا بن علي غالب افندي بن سعيد افندى بن محمد اسعد افندي بن عبد القادر افندي بن مصطفى افندي الجـابري السرى ابن السرى والوجيه ابن الوجيه وقد تقدمت تراجم آبائه في محالها ولد المترجم سنة ١٢٧٠ ونشأ نشأة صالحة بعيدة عن الألمام بالسفاسف ودنيئات الأمور واول ماتولاه من الوظائف ان صار عضوا فى محكمة البداية وذلك فى سنة ١٢٩٨ ثم انتقل الى محكمة

الأستئناف في سنة ١٣٠٤ وبقي فيها سنتين وفى سنة ١٣٠٦ عين عضواً في مجلس ادارة الولاية بقي الى سنة ١٣١٤ ففيها اعيد الى عضوية محكمة الأستئناف فبقي اربع سنوات ثم اعتزل ولزم بيته الى سنة ١٣٢٠ ففيها اعيد لعضوية مجلس الأدارة بقي فيها الى سنة ١٣٢٤ ثم استقال ثم اعيد اليها في سنة ١٣٢٥ وبقي الى نواحى سنة ١٣٣٠ ففيها استعفى ولزم بيته الى حين وفاته وتخلل ذلك انه توجه وكيلاً لمتصرفية اورفة وحينما ابتدأت الثورة الأرمنية فى جهة الزيتون ارسل لأخماد نار تلك الفتنة ثمة وذلك ايام الوالى حسن باشا اشقودرلى فى سنة ١٣١٣ .

وكان رحمه الله شهماً غيوراً لا يألو جهداً فى قضاء حوائج الناس لدى الحكام خصوصاً في مجلس الأدارة الذي قضى فيه مدة طويلة مستقيماً عفيفاً حسن الأعتقاد مواظباً على الصلاة محباً للعلم واهله والأدب وذويه لذلك كان يغشى منزله العلماء والأدباء فيرون منه مزيد الأقبال ولمحبته للعلم ورغبته في احيائه رمم مسجد الدليواتى الكائن بالقرب من منزله في محلة الفرافرة وبنى فيه ست حجر للطلبة وحجرة المدرس وعين له مدرساً شيخنا العلامة الشيخ احمد المكتبي الفقيه الشافعى على ان يدرس فيه الفقه على مذهب الأمام الشافعي رضي الله عنه وقصد بذلك احياء فقه الشافعية الذى كاد يدرس لقلة علماء الشافعية بحيث لم يبق في الشهباء من يشار اليه فيه سوى شيخنا المتقدم وسبب ذلك اقبال الطلاب على التفقه على مذهب الحنفية لأن الأفتاء والقضاء والمعاملات على ذلك المذهب بمقتضى اوامر سلاطين الدولة العثمانية والناس على دين ملوكهم وكان افتتاح هذه المدرسة وابتداء التدريس فيها يوم السبت فى عشر ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ وقرئ يوم افتتاحها المولد النبوى حضره بعض العلماء والوجهاء .

وشرط المترجم ان يكون الطلاب من الغرباء وبقي شيخنا الشيخ احمد المكتبي

مدرساً فيها الى حين وفاته وذلك فى سنة ١٣٤٢ وخلفه في التدريس فيها تلميذه الشيخ سعيد الادلبي وهو باق الى الآن . وصرف المترجم على هذه الحجر وترميم هذا المسجد ٣٠٠ ليرة عثمانية ذهباً ووقف له خاناً في محلة باب النيرب في بوابة الشيخ جاكير وثلاثة دكاكين في طرف الخان غيران الوقفية لم تسجل بعد.
ومن آثاره مسجد عمره فى محلة الصفا ووقف له دكاكين عمرها فى جانب المسجد وعمر مسجداً فى قرية حليصية وفي قرية فافين ومسجداً في قرية تل قراح والقريتان الاخيرتان ملحقتان بقضاء عزاز . ومن آثاره نشر كتاب بدائع الصنائع ذلك الكتاب الجليل في الفقه الحنفى للامام الكاساني الحلبى المتوفى سنة ٥٨٧ وأنه طبع على نفقته ونفقة ابن عمه الحاج مراد افندي الجابري في سبع مجلدات فى مصر فى المطبعة الجمالية وقد قدمنا ذكر ذلك في ترجمة الامام الكاساني
وكان له عناية في اقتناء الكتب خصوصاً الكتب الأدبية والتاريخية وله مطالعة فيها واستنسخ الدر المنتخب في تاريخ حلب المنسوب لابن الشحنة واقتنى نسخة من در الحبب في تاريخ حلب لرضى الدين محمد الحنبلي .
ولما عولت على وضع هذا التاريخ واخذت في البحث عما هو موجود فى الشهباء من تواريخها بلغنى ان عنده در الحبب فاستعرت النسخة منه واخذت فى استنساخها بخطى ولما بلغت نحو النصف طلب النسخة فأحببت ان اطلعه على مقدار ما كتبته منها ولما رآها استحسن خطي ورغب في اخذ نسختي بدل نسخته وهكذا كان وهى الآن محفوظة فى خزانة ولده نوري بك وهي في ٦٩٦ صحيفة اكملت كتابتها فى خامس عشر ذى الحجة سنة ١٣٢٣ وقد المعت الى ذلك في المقدمة في الكلام على در الحبب .
وعمر فى محلة الفرافرة في الزقاق المعروف بزقاق القنايات داراً عظيمة صرف

عليها مبالغ طائلة وزخرف ايوانها زخرفة بديعة بحيث كتب في صدره من قضبان المرمر الأسود بالخط الكوفي ستة اسطر (١) البسملة (٢) لا آله الا الله (٣) محمد رسول الله (٤) صلى الله عليه وعلى (٥) آله وصحبه وسلم (٦) في سنة ١٣٢٤ وطول تلك الكتابة نحو سبعة اشبار وعرضها اربعة والحجارة التي بجانبها والقنطرة المتوجة بها قد نقشت نقشاً بديعاً وقد غدت تلك الكتابة وما احتف بها آية في البهاء وحسن المنظر ثم بدا له فباعها واشترى عرصة واسعة مساحتها ٢٥ الف ذراع في الأرض المسماة بجبل الغزالات شمالي حلب في شرقيها وبنى هناك داراً عظيمة بالقرب من الثكنة العسكرية ليس هناك دار سواها قصد بذلك تنشيط النفس وصفاء الهواء غيرانه لم يتم له ما اراد وفاجأته المنية قبل نوال هذه الأمنية فمرض اياماً وتوفي يوم الثلاثا في السادس والعشرين من رجب سنة ١٣٣٤ ودفن بين اقاربه وذويه في تربة مقام ابراهيم عليه السلام المعروفة بالصالحين رحمه الله تعالى

محمد صالح آغا كتخدا المتوفي سنة ١٣٣٥

محمد صالح آغا بن مصطفى آغا بن الحاج بكور آغا احد اعيان الشهباء وسراتها وجده الحاج بكور آغا هو اول من سكن حلب وقد كان قاطناً في بلدة كفرتخاريم من اعمال حلب وكان شيخها والمشار اليه فيها وكان مثريا سخي اليد فمر به يوماً قائمقام انطاكية على رضا باشا وكان يوماً كثير الأمطار فأكرم الحاج بكور مثواه وقام به وبحاشيته احسن قيام ثم عين على رضا باشا والياً على حلب وذلك سنة ١٢٤٥ وفي ذلك الوقت عصا داود باشا والي بغداد فأمر على رضا باشا بالتوجه الى بغداد لمحاربة داود باشا وصارت تأتيه العساكر الى حلب وتحتشد فيها واخذ على رضا باشا في جمع الذخائر من هذه البلاد ليستصحبها معه فتوجه مع

بعض العسكر الى ما حول حلب من البلاد وفرض على بلدة كفرتخاريم فريضة وحيث ان اهالي هذا القضاء كانوا فقراء والمترجم غنيا فحينما بلغه ذلك قال لأهل بلدته انتم لاتدفعوا شيئاً انا اعطي الجميع من مالي فبلغ ذلك مسامع علي رضا باشا فسر لذلك وقدر له هذا الأحسان مع اكرامه السابق له وحينئذ طلب منه ان يستصحبه معه الى بغداد لفتحها وهكذا كان وذهب معه نحو ١٥ شخصا من حواشيه واقاربه وبعد ان تم الفتح وانتصر على داود باشا وارسله الى الآستانة توجه هو اليها واستصحب معه الحاج بكور آغا وادخله على السلطان محمود فأكرمه وانعم عليه بهدايا وبقي هناك الى حين وفاته بها سنة ١٢٥٨

واما المترجم صالح آغا فقد كانت ولادته سنة ١٢٦٩ ولما ترعرع قرأ على الشيخ علي الكحيل امين الفتوى في مقدمات العلوم وعلى غيره من فضلاء عصره فحصل من النحو وغيره طرفاً وحبب اليه العلم واهله والأدب وذووه ونظراً لثروته اخذ في شراء الكتب واقتنائها فصار لديه مكتبة نفيسة كبيرة تزيد على عشر خزائن فيها عدة كتب من نفائس المخطوطات منها شرح العلامة الزبيدي على القاموس المسمى بتاج العروس رأيته عنده في تسعة مجلدات ولما طبع هذا الشرح الجليل ارسلت هذه النسخة بالأمر من السلطان عبد الحميد خان العثماني الى مصر ولما طبع هذا الكتاب اعيدت الى هنا .

وكان المترجم يضع في كل بيت من بيوت داره الواسعة خزانة من كتبه فيطالع فيها في الأدب والتاريخ وقد كان مولعاً بهما ويحفظ قسماً كبيرا من المعلقات وغيرها وكان منزله الخارجي (القناق) مجمعاً العلماء والأدباء امثال شيخنا الشيخ بشير الغزي واخيه الشيخ كامل والشاعر يوسف الداده وغيرهم

وتولى عدة وظائف فصار عضواً في محكمة بداية الحقوق ثم في محكمة استئناف الجزاء

ورئيساً لغرفة التجارة في حلب وصار رئيساً للمجلس البلدي اولا وثانياً وولايته للمرة الثانية كانت سنة ١٣٢٥ هجرية حينما كان والي الولاية محمد ناظم باشا. وجرى له معه حادثة وهي انه في السنة المتقدمة والتي قبلها حصلت عمارة في الجامع الكبير ذكرناها في اواخر الجزء الثالث (ص٥٠١) وعين المترجم ناظراً للعمل وقد فاتنا ان نذكر ذلك ثمة وصرف وقتئذ الفاليرة عثمانية ذهباً ولما قدم المترجم دفتر المصروف لم يوافق المجلس على ختمه وكان المعارض في ذلك الشيخ محمد العبيسي مفتي حلب لأمر كان بينهما فبلغ المترجم ذلك فحمل الفي ليرة وذهب الى المجلس ولما دخل قال ان ماصرفته على الجامع هو تبرع مني اليه وهاهي الالفا ليرة وحينئذ ادرك الوالي ناظم باشا وبقية الأعضاء سر المسئلة واخذوا في تلطيف خاطره وختموا له الدفتر واعادوا له الدراهم

ومن مزاياه انه كان صادق اللهجة مستقيماً حسن الوفاء لما وعد به مبسوط اليد لا يألو جهدا في بذل المعروف لذوي الحاجة والفاقة مبذول الجاه لمن قصده بقدر الأمكان باش الوجه متواضعاً . وامتدحه عدة من شعراء الشهباء بعدة قصائد ومع مداخلته في امور الحكومة وتوليه للوظائف المتقدمة وغيرها من اللجان (القومسيونات) التي عين فيها تارة رئيساً وتارة عضواً لم يلبس الثياب الضيقة التي يلبسها الحكام المسماة (بالسترة والبنطلون) بل بقي على لباسه العربي وهو الثوب المعروف بالقنباز وفوقه زنار من الشال الهندي وجبة طويلة من الجوخ كما تراه في رسمه. وفي نواحي سنة ١٣٢٧ بعد ان انتهت مدة رئاسته للبلدية لزم بيته وعكف على المطالعة كما قدمنا وعلى النظر في شوؤن املاكه وزراعته وزيتونه الذي في نواحي كفرتخاريم وسلقين الى ان وافاه الأجل المحتوم وذلك يوم الثلاثا في العشرين من جمادي الأولى سنة ١٣٣٥ ودفن في تربة الصالحين رحمه الله تعالى



محمد صالح آغا کتخدا

الشيخ عبد الرحمن الحجار المتوفي سنة ١٣٣٦

الشيخ عبد الرحمن بن الأستاذ الكبير الشيخ احمد الحجار المعروف بأبن شنون احد من تزينت الشهباء بعلمه وجرت ذيل الفخار بفضله الى اخلاق كريمة وشمائل حسنة ولد رحمه الله تعالى فى محلة الفرافرة في حدود سنة الف ومائتين وسبعين ولما بلغ من العمر ثمان سنين توفي والده وذلك فى سنة الف ومائتين وثمانية وسبعين كما تقدم فى ترجمته وكان قد حفظ القرآن وجوده على المقرى الشهير الشيخ شريف ثم خرج من المكتب وسنه احدى عشرة سنة وجاور فى المدرسة العثمانية مشتغلاً بتحصيل العلوم فأخذ عن العلامة الشيخ احمد الزويتيني مفتى حلب وتلقي الحديث عن تلميذ والده الشيخ عبد القادر الحبال واجازه بمروياته عن شيخه والد المترجم ولذا كان المترجم بعد ذلك اذا حدث يقول بسندى عن الشيخ عبد القادر عن شيخه والدى الشيخ احمد عن شيخه فلان الى ان يصل الى الأمام البخارى رضي الله عنه واخذ ايضاً عن الشيخ الكبير الشيخ احمد الترمانيني والشيخ احمد الكواكبى وغيرهم من فضلاء عصره

وقبيل الثلاثمائة والف توجه الى مصر فجاور في ازهرها ثلاث سنين تقريباً وصادف وقتئذ احتلال الدولة الأنكليزية للديار المصرية وكان رفيقه وقت المجاورة الشيخ عبد الحميد الرافعى الذى تولى قضاء حلب سنة ثلاث وعشرين وثلاثماية والف والشيخ محمد العبيسى الحموى الذى تولى افتاءها والعلامة الشيخ محمد الحسيني الطرابلسى صاحب التفسير الذى طبع منه الآن جزء واحد

وفي حدود الثلاثماية سافر الى الآستانة وحل ضيفاً كريماً في منزل الشيخ ابى الهدى افندى الصيادي الشهير فأكرم مثواه واتفق له وهو هناك انه كان يتجول يوماً في شوارع الآستانة فساقته التقادير الى سراي السلطان مراد رحمه الله فرآه

بعض الخفراء الواقفين هناك فشى نحوه خطوات واخذ بيده وكلفه بالرجوع من الحرم الى الحل وقال له لو رآك غيرى لكنت طعمة الحيتان ولكنى رأيت زيك زي اهل العلم وعلمت انك غريب الأوطان ولا تدرى ما هو هذا المكان فأياك ان تعود الي هنا فكر راجعاً وقد امتلأ قلبه فزعاً وفرقاً لأنه كان عالماً بما كان عليه السلطان عبد الحميد من السطوة والبطش ثم ان الشيخ ابا الهدى شوقه الى السياحة والرحلة الى البلاد الهندية بقصد نشر الطريقة الرفاعية هناك وحسن له ذلك فأجابه الى ما طلب واخذ عنه الطريقة وسافر قاصداً تلك البلاد الشاسعة ولما وصلها حاول ان يتوصل الى غرضه ويقوم بما عهد اليه فلم يتمكن من ذلك وذلك لشدة تمسك اهالى الهند بالطريقة القادرية واحترامهم العظيم المجاوز للحد للشيخ عبد القادر الكيلاني فأخفقت مساعيه وخابت آمال مرسله الى هناك فعاد الى وطنه حلب فألقى فيها عصا تسياره . وكان قبل سفره وجه اليه درس الحديث في الجامع الكبير وهو درس ابيه فأخذ في قراءته وعين خطيباً واماماً في جامع المدرسة الشعبانية ومدرساً عاماً فى مسجد شاهين بك وصار شيخاً في مشيخة الزاوية الهلالية بعد وفاة شيخها الشيخ بكور الهلالى رحمه الله وكالةً عن الشيخ عبد القادر الهلالى ابن الشيخ بكور اذ كان صغيراً وقتئذ . وصار يقرئ دروساً نحوية وفقهية وغير ذلك فتلقي عنه الشيخ عبد الرحمن ابو قوس والشيخ مظهر افندى الريحاوي الذى تولى القضاء فى عدة اقضية من معاملات حلب وصار فى آواخر حياته مستشاراً في المحكمة الشرعية فى حلب والشيخ زكى افندى الكاتب قاضى منبج الآن وغيرهم .

وفي سنة عشر وثلاثمائة عين مفتيا الرقة من معاملات حلب فتوجه اليها ولما وصلها واستلم زمام وظيفته وجد اهلها على غاية من الجهل فى امور دينهم ودنياهم

فنشر العلم هناك وصار يقرأ دروساً عامة ويعظ الناس ويحثهم على اقامة الصلاة اذ كان القليل فيهم من يؤديها لفرط جهلهم فلم تمض مدة وجيزة الا وصار غالب اهاليها يقيمون الصلاة حتى النساء فصدق عليه حديث (لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)

واقرأ هناك كتاب الموطأ للأمام مالك . والخلاصة ان الأهالى هناك انتفعوا به مزيد النفع اذ قد طالت مدته فيهم وسعى فى تلك المدة ببناء جامع واسع مشتمل على عدة حجرات وبنى بناء حسناً بحيث لا يوجد في البلدة بناء اجمل ولا احكم منه وسعى ببناء مكتب رشدي وصار يحث الناس على تعليم ابنائهم واخراجهم من هذا الجهل الفاشى فيهم فصار الناس من ذلك الحين يرسلون بأبنائهم لهذا المكتب وفشت فيما بينهم القراءة والكتابة بعد ان كانت الأمية غالبة فيهم.

وكان مع تلك الهمة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر وربما سعى وهو في الرقة في ازالة المنكر بيده وذلك لما صار له هناك من الكلمة النافذة والقول المسموع ولما في قلوب الأهالى من المحبة له لما وجدوه فيه من الأستقامة والزهد فيما في ايديهم وكان يتردد فى اثناء تلك المدة الى حلب لزيارة اقاربه واحبابه فكنت ازوره ويزورنى لما بيني وبينه من الصداقة المحكمة والمودة الخالصة من عهد الآباء والأجداد بل ولما بيننا وبينه من نوع القرابة فأن اخاه الشيخ عارف الذي لا زال حياً الى الآن كان متزوجاً ببنت عمتي الحجة عائشة واذكر انه في احدى قدماته صادف ان عقد عقداً لبعض اقاربنا في قاعتنا الكبيرة في دارنا في محلة باب قنسرين وحضر هذا العقد الجم الغفير من العلماء والفضلاء والوجهاء وكان المترجم فخطب خطبة النكاح وهي من انشائه الحسن فكان لها تأثير عظيم في النفوس وكان لها رنة استحسان والكثير من الناس يتذكرونها الى الآن.

ولم يزل على طريقته الحسنة وحرمته واجلاله عند اهالى الشهباء والرقة الى ان توفي هناك ليلة السبت سلخ شهر ذى الحجه سنة ١٣٣٦ وخرج لتشييع جنازته معظم اهل الرقة الرجال والنساء والأطفال ودفن بالقرب من مقام اويس القرنى رحمه الله تعالى ولما جاء نبأ نعيه الى حلب اسف عليه جميع عارفى فضله وكريم اخلاقه وكان مربوع القامة الى الطول اقرب بدينا مستدير الوجه ابيضه كث اللحية نير الشيبة دائم البشاشة يبدو البشر على اساريره وجهه محبوبا لدي الحكام والوجهاء مقبول الشفاعة لديهم

وله من المؤلفات رسالة سماها (النافحة المسكية في الظباء الهندية) حقق فيها مسئلة الروح واختلاف العلماء فيها تحقيقاً جميلاً ورسالة في التقاء الختانين سماها (الأكسال فى حديث الأنزال) وهو انما الماء من الماء وعدة خطب منبرية ملتزماً ذكر الفروع الفقهية والمواعظ الحكمية وعدة خطب فى عقود الأنكحة منها الخطبة التى المعنا اليها ولو لا طولها لأتينا عليها برمتها وبالجملة فقد كان من محاسن الشهباء ومن جملة مفاخرها رحمه الله تعالى

الشيخ مصطفى الهلالى المتوفى سنة ١٣٣٧

الشيخ مصطفى بن الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ ابراهيم الهلالى الحلبي مولداً ومنشأ الشافعى مذهبا القادرى الخلوتى طريقة ولد سنة ثمان وستين ومائتين والف وكان جده كثير المحبة والعناية به ولما بلغ عشر سنين توفى جده واوصى به اباه وفى تلك السنة خرج من المكتب متعلماً القرآن والكتابة فدخل المدرسة الشعبانية واخذ فى حفظ المتون وشرع فى الحضور على الشيخ محمد شهيد الترمانينى الفقيه الشافعى المشهور بالعلم والورع قرأ عليه كتباً كثيرة منها شرح ابن عقيل على الألفية وشرح الأشمونى عليها والباجوري على شرح

ابن قاسم وحاشية الشرقاوى والمنهج في الفقه الشافعي . وتلقى النحو على شيخنا العلامة الفقيه الكبير الشيخ محمد الزرقا قرأ عليه ثانية حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل وغير ذلك وقرأ الحديث على الشيخ عبد القادر الحبال واجازه بمروياته واسانيده وقرأ الفقه الحنفي على شيخنا الشيخ محمد الجزمانى حضر عليه حاشية ابن عابدين على الدر المختار وقرأ على الشيخ حسين الكردى مدرس العثمانية في الأصول والتفسير وآخر ما حضر عليه تفسير البيضاوى واخذ علم الفرائض على الشيخ عبد الرحمن عقيل المشهور في معرفة هذا العلم

وفى ٧ رمضان من سنة ١٢٨٨ توفي والده الشيخ المرشد الشيخ ابراهيم ودفن فى تربة الكايباتي خارج باب قنسرين فجلس موضعه على السجادة واخذ في الارشاد وكان قد سلك على والده وصار يختلي معه الخلوة الأربعينية مع مريديه وقبيل وفاته خلفه والبسه الخرقة القادرية واذن له باقامة الذكر وكان مع ذلك مشتغلاً بتحصيل العلم على ما ذكرنا وحفظ القرآن في اثناء ذلك ودلائل الخيرات عن ظهر قلب وبعد وفاة والده كثر مريدوه واخوانه بحيث زاد عددهم على عدد مريدى والده كثيراً وصار له اقبال تام وخصوصاً عند اهل البر فقد كان لهم فيه اعتقاد عظيم وصار له فيهم خلفاء كثيرون

وكان يختلى على العادة في كل سنة اربعين يوماً يبتدئ بذلك من عشرين شعبان ويخرج اول يوم من عيد الفطر وكان معظم ايامه صائماً وخصوصاً يوم الخميس والاثنين فقد كان ملازماً لصيامهما مع الاكثار من تلاوة القرآن ودلائل الخيرات والتهجد . ومع اشتغاله في ذلك كان له دروس يطالعها ويقرأها لبعض الطلبة والمريدين ومن جملة من اخذ عنه الشيخ احمد البدوى الجبلي الذى اقام في المدرسة الشعبانية مدة طويلة وكان يقرئ فيها الطلبة مبادى العلوم من فقه ونحو ومنهم الشيخ سعيد

الأدلبي والشيخ عيسى البيانوني وولده الشيخ ابراهيم الذي جلس بعده على السجادة وبالجملة فقد كان رحمه الله شاغلاً وقته في التعبد والتهجد وقراءة الأوراد واقامة الذكر بعد عصر الجمعة وقراءة الدروس والف كتاباً سماه (ارشاد الخليقه لسلوك طريق اهل الحقيقه) وهو فى بيان اركان الطريق ومستند القوم فى الرد على المنكرين ومقامات النفس وفى الفرق بين طريقتي السادة القادرية والسادة الخلوتية ولما كثر اخوانه بحيث كان تضيق بهم قبلية مسجد الأصفر الذى قدمنا انه كان يقيم الذكر فيه سعى في سنة ١٣١٥ في بناء زاوية له فى الزقاق المعروف بزقاق ابى درجين في التربة الخشابية التى قدمنا ذكرها والكلام عليها في الجزء الرابع ص (٤٢٨) وقد كانت خربة مهجورة مغلقة الباب من سنين فتح لها بعض مستأجرى الفرن الذى في غربيها باباً وصار يضع فيها القش والحطب فاستلمها المترجم بأذن من الحاكم الشرعي وشرع فى بناء مكان واسع لاقامة الذكر ومسجد للصلاة واقامة الجمعة وحجرة للجلوس لها مدخل الى مكان اقامة الذكر وساعده اهل البر والاحسان فى مصاريف ذلك واتم هذه العمارة في سنة ١٣١٧ وصار يقيم الذكر هناك ويجلس فى تلك الحجرة لزيارة الاخوان والقراءة للمرضي وكتابة التعاويذ والحجب لهم والتعبد وتلاوة القرآن وقراءة الدروس ومازال على ذلك الى ان توفى ضحوة يوم الاثنين رابع ربيع الثانى سنة الف وثلاثماية وسبع وثلاثين ودفن فى تربة الكليباتي رحمه الله رحمة واسعة .

وخلف ذكوراً واناثا ووقف على بناته داره العظيمة فى محلة الجلوم فى الزقاق المعروف بزقاق الصليبة وهذه الدار هى دار جدى الشيخ هاشم استقل بها بعده عمى الشيخ عبد السلام فباعها للمترجم سنة ١٣٠٨ .

الحاج محمد الضالم التاجر المتوفى سنة ١٣٣٧

الحاج محمد بن محمود بن عثمان المعروف بالضالم التاجر الأديب كان والده من القصيم من بلاد نجد فانتقل الى بغداد واستوطنها وملك بها وولد له المترجم بها سنة ١٢٥٩ وبعد ان قرأ القرآن واحسن الخط وشب صار والده يرسله في تجارة المواشي بين حلب وبغداد الى ان توفى والده فأقام بحلب واستوطنها وذلك بعد سنة ١٢٨٠ تقريباً وحج منها سنة ١٢٩٢ولما عاد تزوج بها سنة١٢٩٣ ولا زال دائبا على التجارة في المواشى فوفق في تجارته واثرى ومن ذلك الحين اخذ فى عمل البر والاحسان فأنشأ في سنة ثلاثمائة والف مسجداً في المحلة المعروفة بالضوضو وخصص له عقارات بجانبه تفي وارداتها لوظائف اقامة الشعائر فيه. وحبب له وهو شاب العلم واهله والأدب والمتحلون به فأخذ شيئاً من النحو على شيخنا العلامة الشيخ بشير الغزي وطالع الفقه على مذهب الأمام احمد بن حنبل رضي الله عنه واخذ بعد ان صار لديه ملكة حسنة في النحو في مطالعة كتب التفسير والحديث واكثر من النظر في كتب الأدب والتاريخ واكب على مطالعة كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرها من كتب السلف واخذ فى الانتصار لهم واجتمع لديه مكتبة نفيسة حوت كثيراً من الكتب المطبوعة لم تزل محفوظة عند اولاده الى الآن

وكان مكثرا من مطالعة الصحف والمجلات واقفاً على اخبار العالم وسياسة الدول وقلما يخطئ له رأى في مطالعاته السياسية ولما نشبت الحرب الروسية اليابانية كان من رأيه من بدء الحرب فوز اليابان فيها واخذ يبرهن على ذلك خلافاً لما كان عليه الأكثرون من العارفين .

وكان من رأيه ان لا تدخل الدولة العثمانية فى حرب ما مع ولاياتها المنفصلة

عنها لما كان يراه من ضعفها وانصراف اولياء الأمور فيها والقابضين على زمامها الى البذخ والترف والأنغماس في الملذات والشهوات وارتكاب الموبقات وعدم اقامة العدل وفشو الرشوة في محاكمها من اكبر مأمور الى اصغره الا من رحم ربك وهذه الأمور منذرات بالخراب سائقات الى مهاوي الهلكة والدمار كما قال الله تعالى (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) تلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنته تبديلا

ولما اعلنت النفير العام حينما نشبت الحرب العالمية الكبرى جزم بتشتتها واضمحلالها وكان لا يعبأ بانتصارات الألمان ولا يقيم لها وزنا ويبرهن على انخذالها في هذه الحرب مهما طال ثباتها وتوالت انتصاراتها

وكان من المنتحلين للمذهب الوهابي (المنسوب لمحمد بن عبد الوهاب) ومن الدعاة اليه يناظر فيه عن علم ممزوج بآداب المناظرة وحسن المجادلة ولا يمنعه عن المجاهرة بعقيدته وافكاره مخالفة الناس له في ذلك . ونبذه الناس لانتحاله هذا المذهب لمناظرته فيه ومطالعته كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم وانكاره الشديد على اهل البدع ونسبوا كل من كان يحضر مجالسه الى الوهابية فكان يتحاماه اكثر عارفيه خصوصاً في عهد السلطان عبد الحميد ومع هذا فأنه لم يزل مصراً على عقيدته ومجاهرته بآرائه لم يثن عزمه لوم لائم ولا وشاية واش

وله رسالة وجيزة في الرد على خطبة المسيو جبرائيل هانوتو التزم فيها السجع فمنها قوله . ان مقالته تقشعر منها الجلود . وتتفطر منها الكبود . اوقعت بعض الاسلام في حيره . وصارت في مجتمعاتهم سيره وتغيرت منهم السريرة فغدوا يتساءلون عن جناياتهم فالأنجيل شاهد ببرائتهم . وكذلك الأتراس واللورين . وهم على ذلك من الشاهدين. وغير معلوم ما الحادي الوزير على هذا الأمر سوى

ما كان من مسئلة الحلول بمصر . واقرب منه مسئلة فشوده . وما يحصل فيها من الاهانة على جنوده . فهي من امل غير بعيد وتحمسه على غير الفاعل ما يطفئ له لهيب

اعلينا جناح كندة اذ يغنم غازيهم ومنا الجزاء

ومنها قوله . وقد كثر على هذه المقالة الانكار . وتجاذبت للاكتشاف على سرها المقول والأفكار . واكثر ما وقع في النفوس . ان الموسيو غير برئ من جناية دريفوس . ولما شاع اعادة محاكمته وطلبها من هو برئ من جنايته . اضطربت افكار الوزير حذار يوم شره مستطير . لعلمه ما بالقوم على وطنهم من الغيرة ولا مراعاة لمن خانه امير كان اواميره . فاضطرته صروف الأحوال . الى ان قال ما قال . اراد به التمويه على العيون . وان كان عقلائهم يعدونه ضرباً من الجنون . ليصد عن دريفوس واعادة محاكمته الافكار . ويشغلها بخزعبلاته عن كشف الحقايق والأسرار . فابتدأ قبل الرغاء بالهدير فأن المسيو على نفسه بصير تهدد وتوعد . وللمعاهدات الدولية بدد . ولصنعة الخالق افسد . وجدك لامحبة بالمسيح ولا بغضاً بمحمد . بل لأمر خامر قلبه فرام بذلك قلبه اه

ومن نظمه قصيدة رد بها على المصريين وسبب ذاك ان الشيخ محمد بن اسماعيل الامير اليمنى الصنعانى مدح الشيخ محمد بن عبدالوهاب صاحب الدعوة ومؤسس المذهب الوهابي فى نجد بقصيدة اولها

سلامى على نجد ومن كان فى نجد * وان كان تسليمى على البعد لايجدى
سرت نسمة من ارض صنعا سقا الحيا * رباها وحياها بقهقهة الرعد
سرت من اسير يسأل الريح اذ سرت * الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
يذكرني مسراك نجداً واهلها * لقد زادنى مسراك وجداً على وجد
قفى واسئلي عن عالم حل سوحها * به يهتدى من ضل عن منهج الرشد

محمد الهادى لسنة احمد * فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد انكرت كل الطوائف قوله * بلا صدر الحق منهم ولا ورد

وهي طويلة فى ثمانية وستين بيتاً فرد عليه الشيخ ابو بكر محمد بن غلبون المغربي الطرابلسى بقصيدة طويلة ايضاً في اربعين بيتاً مطلعها

سلامي على اهل الأصابة والرشد * وليس على نجد ومن حل فى نجد
بلاد بها بحر الجهالة مزبد * وارض بها بحر الضلالة مستبدي
فهم فرطوا في الدين جهلاً وابدعوا * يسائل عن نهج الاصابة في بعد
فهب سموم الزيغ من فيح ارضهم * وقواه من صنعاء من ضل عن رشد
غدا ابن الامير فى تقاريع سوحه * كعشواء في الظلماء حيرانة القصد
تهور فى شمر انساخ رحاله * بهمهة قفراء ظمآنة الورد
شفاء غليلى في خميس عرمرم * يشن عليهم غارة البؤس والنكد

ورد عليه ايضاً الشيخ مصطفى البولاقى بقصيدة طويلة في مائة وستة وعشرين بيتاً مطلعها

بحمد ولي الحمد لا الذم استبدى * وبالحق لا بالخلق للحق استهدى
واهدى صلاة مع سلام ورحمة * الي خير خلق الله مع كل مستهدى
وبعد فقد مرت بسمعي قصيدة * هدية صنعانى الي شيخه النجدى
يشم بها ريح الخنا من مقره * ويبصر منها كل مستبشع وغد
ويسمع منها مايمج سماعه * فسحقاً لها سحقاً وبعداً على بعد
ومنشأها جهل تركب فارتقى * بموصوفه اعلا ذري الزور والجحد
وغايتها تحقيق ما هو باطل * وخصوصها مدح بملتزم الضد

فرد عليها الشيخ عبد اللطيف النجدي بقصيدة مطلعها

تبسم وجه النصر في طالع السعد * واشرق نور الحق من موكب الرشد

وايد نظم للامير محمد * فأدبر نحس للطوالع بالصد
وخر على الاركان من صنع ماهر * بناء بناه انا كبون عن القصد
وولى على الاعقاب الجر عائب * يرى نفسه فرداً اشد من الأسد
جهول ببولاق المصرة(ه) جهله * صريح ينادي بالتهافت فى العقد
يحوم من الغربان يطلب رشده * وقد ضل من كان الغراب له يهدى
وقد حدت عن رد عليه بمنطق * عميم لخذ بالعلم عن كل مستهدي
والق سماعاً للجواب ولا تكن * جهولا يرود الباب من جانب السد

فلما اطلع المترجم على الاصل والرد نظم قصيدة في الرد عليهما ايضاً اولها

سلام على من كان فى قوله يهدي * بأي مكان حل فى الغور او نجد
ولاشك ان الارض لم تخل من فتى * خلائقه ترضى وافعاله تجدي

ومنها الا خبروني انتموا وهموا فمن * يداهن فى الدين الحنيفي على عمد
يرى كل اقوال الذين تقدموا * صواباً وان كان الحلول بما يبدي
وتعظيمهم حتى غدا الدين هزأة * لكل جحود فاقد العقل والرشد
عُزرتم وعزرتم به كل مارق * من الدين حتى قد تجاوز للحد
بتكذيب رسل الله والكتب التي * نهتما عن الاشراك بالواحد الفرد

وهي طويلة ايضاً وهذه القصائد الخمس قد لخصت آراء الفريقين وما يرى كل الآخر وما ينتقده عليه واذا تأملت فى ذلك ونظرت اليه بعين الانصاف رأيت ان الطائفتين قد خرجتا عن حيز الاعتدال فالوهابيون فرطوا وبعض العوام من الطائفة الاخرى افرطوا وهما في حاجة الى القصد فى الأمر ونبذ رداء التغالى الذي يتردى به كلتاهما فيهما والشيمة اذا جنحوا الى تلك النقطة والتفوا حولها [وما ذاك على همة علماء الجميع بعظيم] نجوا جميعا من مخالب الغربي الذى تألب

على الشرق وكان فى ذلك حياتهم حياة سعيدة وصلاح امورهم فى دينهم ودنياهم.
وما احوج الأمة الأسلامية الى استبدال هذا النزاع والشقاق بالوئام والوفاق
ولا سبيل الى الوصول الى هذه الضالة المنشودة مادامت مختلفة النزعات متباينة
العقائد فاذا عالجت تلك الأمراض بحكمة وروية لا تلبس عشية او ضحاهـا
الا وتستعيد قوتها بعد الضعف وعزها بعد الهوان . واني لا ايأس من ان يطلع
فجر ذلك اليوم السعيد وتنير شمسه على العالم الأسلامى فيصبح منيع الجـانب
عظيم الشان قوي السلطان

ومن نظمه قصيدة رثى بها احد علماء واعيان الموصل مطلعها

اتى بلسان البرق ماضيق الصدرا * وهيج لى حزناوقد اناق الفكرا
كأنى ارى فيه الصواعق ابرقت * وانى ارى من لمعه البؤس والضرا

ومنها جليل مقـام نينوي تفتخر به * على جيله لوانه يرتضى الفخرا
سقى اللهارضاحلهاصيب الرضا * وابدل قبرا حله روضة خضرا
لقد كان يرجي منه خير دعائه * لنفع به فيهذه الدار والأخرى
فا صبح محتـاجا اليه ولم نكن * بأهل له انى ونجتلب الوزرا
لهونا بدار اللهو فى نحو من نرى * ونسعى فلاجهراً سلكناولاسرا
ونمزج جهلاً بالرياء فعالنـا * ونخلط في ايماننا سفهاً نكـرا
الى الله اشكوظاهري وسريرتى * واسأله امنـا اذا بعثوا غبرا
واسألك اللهم غفرانك الذى * هوالعيش في الدنياالهنيّ وفى الأخرى

وله غيرذلك من القصائد وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لأربع ليال خلت من شهر
رمضـان سنة ١٣٣٧ ودفن في تربة الشيخ جا كير واوصى بعشرة آلاف ليرة
عثمانية ذهباً وهي اكبر وصية أُوصي بها ولم نسمع برجل في هذا القرن او الذى

قبله اوصى بهذا المقدار وقد انفق من هذه الوصية الف ليرة يوم وفاته والتسعة ينفقها اولاده تباعا فى حلب وفي بلاد نجد. وكان رحمه الله حسن الأخلاق رقيق الحاشية مستقيماً في احواله واطواره حسن المعاملة في تجارته وكان يتعاطى مع التجارة بالمواشى والعطارة طبخ الصابون في المصبنة الكائنة فى محلة البياضة وكانت اقامته للتجارة بها واتخذها سوق عكاظ يؤمه اليها العلماء والفضلاء ويتطارحون هناك المسائل العلمية والمحاورات الأدبية وخصوصاً شيخنا الشيخ بشير الغزى فقد كان كثير التردد اليه والزيارة له ولوجود شيخنا هناك بعد العصر فى كثير من الأيام كان الناس يهرعون اليه للأقتباس من فوائده والألتقاط من فرائده.

﴿ احمد افندي كتخدا المتوفى سنة ١٣٣٨ ﴾

احمد افندى بن الحاج محمد افندي بن الحاج ابي بكر المشهور بكتخدا وجيه اشرقت فى سماء المعالى انواره وزهت فى بروج المجد اقاره هو في الشهباء من خواص اعيانها ولهذه الأسرة انسان عينها مع كرم حسب وشرف نسب ونباهة فكر واستقامة امر وكرم اخلاق ينبيك بها عن طيب تلك الأعراق. ولد رحمه الله سنة ١٢٥٤ ولما صار عمره سنة توفى والده في طريق الحجاز وهو دون الأربعين ربيعا فتربى يتيما في حجر عمه مصطفى آغا وظهرت عليه امارات البراعة والنجابة منذ نشأته ولما بلغ رشده انتخب عضواً فى مجلس الأدارة وكان في سن الثلاثين وصار يتقلب في المناصب الى ان عين عضواً في مجلس استئناف الحقوق في حلب سنة ١٢٩٧ واعيد انتخابه فيه سنة ١٢٩٩ ثم صار وكيلاعن الرئيس في هذا المجلس وحمدت سيرته فى احكامه لتمسكه بالحق ومراعاته للوجدان وفى تلك السنين عين عضواً فى مجلس الأدارة ايضاً .

ولما صار جميل باشا والياً على حلب كان فى اول الأمر على وئام تام معه الى ان

توفي مصطفى آغا كتخدا فاراد جميل باشا ان يشارك الورثة في تركة ابيهم ويتناول منها بعض ما فيها من المتاحف ورغب من المترجم معاضدته على ذلك فأبت شهامته موافقته واخذ في ذلك الحين في مناهضته وكانت حلقات الخلاف قد استحكمت بين جميل باشا وبين بني الجابري ايضاً وعزم على نفي نافع باشا الى مرعش وقصد اركابه على دابة وكان الوقت في تموز املاً بالقضاء عليه في الطريق فعارضه المترجم اشد المعارضة واشتد الخصام بينهما وصار جميل باشا يخابر الآستانة في شأن احمد افندي واحمد افندي يخابرها كذلك وخشي الناس ان يوقع جميل باشا بالمترجم وصار اصدقاؤه يبتعدون عنه خشية من بطش جميل باشا بهم لموالاتهم له

وكان من جملة اصدقائه رزق الله وكيل احد اعضاء مجلس الأدارة وقتئذ ولما رأى ماحصل خشي من بطش جميل باشا به لموالاته للمترجم فوجد من المناسب ان يذهب الى الآستانة ويبقى فيها الى ان تنقشع تلك السحابة فلم يأذن له جميل باشا الا اذا كان اثناء وجوده هناك يشهد امام الوزارة والسلطان ان احمد افندي من الموالين للدولة الأنكليزية وقصده ادخالها الى هذه البلاد وان في ابقائه في حلب خطراً عليها وعلى البلاد ومن الواجب قتله او ابعاده وكتب جميل باشا الى المابين بذلك وطلب من حكومة الآستانة استشهاد رزق الله وكيل ضيف الآستانة على ما بينه في كتاباته عنه . اما رزق الله وكيل فأنه لم يرض ان يخالف وجدانه ويتكلم بغير الحق ولما مثل بين يدي السلطان والوزراء جاهرهم بالحقيقة ونفى مانسبه جميل باشا الى المترجم بتاتا وبين لهم حقيقة اخلاقه وما انطوى عليه. عندئذ ارسل السلطان عبد الحميد صاحب ملابك الى حلب مفتشاً وكان رجلاً موصوفاً بالصدق والصلاح والأستقامة وللسلطان به تمام الثقة

فلما وصل الى حلب نزل اولاً ضيفاً في التكية المولوية فهرع للسلام عليه وجوه

الشهباء الا المترجم فأنه لم يذهب علماً منه انما اتي لأجل قضيته والخلاف القائم بينه وبين جميل باشا وبعد اربعة ايام تجلت له الحقيقة وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار عندئذ تحول الى منزل المترجم وبعد ايام عاد الى الآستانة فلم تمض ايام الا وعزل جميل باشا من منصبه وقد اشرنا الى ذلك في الجزء الثالث في ترجمة جميل باشا

وبقي المترجم سنين كثيرة عضواً في مجلس الأدارة فكان يرالي من الولاة من كان وافقاً مع الحق رؤوفاً بالأهلين ومن كان على خلاف ذلك لايألو جهداً في مقاومته ومصارحته بالحق حتى ان رائف باشا لما تلقى امراً بتحويله من حلب وحضوره الى الآستانة سئل المترجم عن خطيئآته اثناء ولايته في حلب فلم يتأخر عن بيانها له وكان من جملتها مديد معونته الى دائرة الريجي التي اضرت بالأهلين اضراراً فاحشة وفتكت بهم وخصوصاً في قضية بني اليكن حينما اخرج من بيتهم رزم التتن وما لحقهم بذلك من الضرر والأهانة .

وكان لا يتجدد الأنتخاب لأعضاء مجلس الأدارة الا وينتخب عضواً له وطالت مدته فيه بل كان لا تتشكل لجنة الا ويعين رئيساً لها او عضواً فيها وذلك لما عرف فيه من الأستقامة والدراية

وفي سنة ١٣١٧ عمر داراً عظيمة في محلة الفرافرة تجاه القلعة من الجهة الشمالية بينهما الجادة وبعيد وفاته في التاريخ الآتي قسمت الى دارين .

وفي ٦ صفر من سنة ١٣٣٢ عين عضواً لمجلس الأعيان المؤلف في الآستانة من اعيان البلاد العثمانية فذهب اليها غير راغب في ذلك نظراً لشيخوخته وعلمه بعدم انطباق افكار معظم المعينين فيه على افكاره وكان زميله في هذا المجلس رشيد عاكف باشا ورضا باشا وامثالهما فكانوا يثقون به ويعتمدون على آرائه وصائب فكره. وبقي في هذا المنصب سنتين . وكانت قد وقعت الحرب العامة فأستأذن

وكر راجعاً الى وطنه فلازم بيته الذي عمره حديثاً لايخرج منه الا قليلاً الى ان توفى رابع عشر جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ ودفن في تربة الصالحين شرقي مقام ابراهيم وكان رحمه الله تعالى نحيف الجسم مربوع القامة اسمر اللون ذا لحية خفيفة كما تراه في رسمه وتوفيت زوجته وهو في سن الخامسة والثلاثين وبقي بعد وفاتها اربع سنوات يكاد لا يخرج من بيته حداداً عليها ولم يتزوج بعد ذلك .

وكان حسن الأعتقاد محباً للعلم واهله محترماً لحملته مواظباً على الصلوات الخمس لا يعرف الكذب ولا الخداع ناصحاً لمن استنصحه حسن الصداقة وافياً بما يعد به وقافاً عند الحق وبالجملة فقد كان من خيرة الوجهاء في الشهباء

واطلعني حفيده الشاب النبيه السيد راغب افندي كتخدا على نسب عائلتهم وهو محرر سنه ٨٤٦ وعليه تواقيع كثير من القضاة والأشراف والنقباء من جملتهم توقيع السيد حسن الكواكبي المتوفى سنة ١٢٢٩ وقد كتب عليه بخطه (نسب شريف ما عليه غبار قد حوى رجالاً اخيار)

واحمد افندى المترجم هو بن الحاج محمد بن الحاج ابى بكر المتوفى فى القسطنطينية سنة ١٢٥٨ وقد قدمنا شيئاً من سيرته فى ترجمة محمد صالح آغا كتخدا المتقدمة آنفا ابن محمد المتوفى بحلب سنة ١٢٢٨ المدفون فى تربة السنابلة بن ابراهيم بن محرم ابن ولي الله السيد عبد الله المشهور بالذنب بن ادريس بن السيد احمد سيف ابن محمد سيف بن محمد فارس الجزيري الحنفى الكردى المنتقل من الجزيرة الى قرية كفرتخاريم اوائل القرن التاسع المتوفى بها سنة ٩٠٥ وهو صاحب النسب المحرر سنة ٨٤٦ بن احمد بن علي سيف بن عمر بن حسام بن عبد الله بن عبد الرحمن بن داود خان بن منصور بن عبد الرحمن محسن بن حسن بن موسى جهانكير بن يحيي بن ثابت بن حازم بن محمد المهدى بن ابى القاسم محمد بن احمد حسين بن احمد بن موسى

الثاني بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه



احمد افندى كتخدا

﴿ الشيخ محمد المسوتي المتوفى سنة ١٣٣٨ ﴾

الشيخ محمد بن عبد الله الطرابيشي الشهير بالمسوتي العالم الورع الصوفي الحنفي مذهباً الرشيدي طريقة ولد رحمه الله سنة ١٢٦٨ وقرأ مبادي النحو على المقري الصالح الشيخ محمد الدباغ ثم قرأ على الشيخ مصطفى طلس وعلى خاله العالم الشيخ سعيد السنكري وعلى مفتي حلب الشيخ بكري الزبري والشيخ احمد الزويتيني ولما حضر الشيخ محمد عوده الدمشقي المعروف بالشيخ ابي خالد وتوطن حلب واخذ في نشر الطريقة الرشيدية في جامع البهرمية كان المترجم في مقدمة من تلقاها عنه ولازمه في قراءة اوراد الطريقة صباحاً ومساءً مع اخوان الشيخ وكان يقوم مقام شيخه عند غيبته وبقي على ذلك الى حين وفاته

كان رحمه الله صالحاً ورعاً منجمعاً عن الناس فيه فضيلة وصفاء سريرة ملماً بالأدب وكان لا يتعاطى شرب الدخان ويكره ذلك كرهاً شديداً ويذهب الى حرمة تعاطيه ويندد بشاربيه في كثير من مجالسه والف في ذلك رسالة في اربعين صحيفة سماها تبصرة الأخوان في بيان اضرار التبغ المشهور بالدخان بين فيها اقوال الفقهاء وآراء الحكماء وهي مطبوعة في مصر سنة ١٣٢٨ وله في ذلك منظومة سماها عقود الجواهر الحسان في بيان حرمة التبغ المشهور بالدخان طبعت في مصر ايضاً سنة ١٣٣١ وهي في كراسة قال في اوائلها

اعلم بأن حرمة الدخان * قال بها جمع من الأعيان
اليهم يهرع في الأنـام * عليهم التعويل في الأحكام
حجتهم في تلك اصل مقتدى * في الشرع معلوماً ضرور ياً غدا
وذاك كل ما اضر يحرم * والتبغ ضرار كما ستعلم
كذاك من حجتهم في الحرمة * تحذيره والنهي من خليفة

ومثله الأيذاء للملائكه ☆ وذا من اسوء الفعال المهلكه
فواحد من هذه الأربعة ☆ يكفي مع انفراده فى الحرمة
ومن نفاها قال ان تحققا ☆ ضرره حرم حتما مطلقا
وهو محقق لدى ذوي النظر * من اهل طب وهو شرعاً معتبر
اذ قرروا جواز فطر الصائم * بخبر الطبيب ذى المفاهم
بشرط كونه خبيرا مسلما * لم يشتهر بظاهر الفسق اعلما
فحيثما اعتبر ذا الخبر في * نظير ذا فعكسه غير خفى
وعن ذوي الطب تواتر الخبر * بأن ذا الدخان يوجب الضرر
وانه من موجب التخدير * مع اتفاقهم بلا نكير
والخبر المقبول ان تواترا * تعين الاخذ به بلا مرا

وله منظومة اخرى كبيرة في هذا الموضوع سماها الأيضاح والتبيين فى حرمة التدخين لم تطبع بعد وقد اشار اليها في اول منظومته المقدمة حيث قال

وبعد لما تم ما تفضلا * به الآله ذو الجلال والعلى
من جمعي الأيضاح والتبيين في * ثبوت حرمة الدخان المتلف
وقد اتي مشيد الأركان * بواضح الدليل والبرهان
ليس له في الباب من نظير * يزهو بحسنه على البدور
يرشد كل منصف أواب * لمنهج الحق وللصواب
يوضح حرمة الدخان الشائع * بكل برهان جليّ ساطع
مع نقول ونصوص زاهره * أفتى بها ائمة معتبره
اليهم يلجأ كل سائل * عليهم التعويل فى المسائل
اردت ان انظمه مختصرا * لكى يزيد نفعه ويكثرا

فيسر الله العظيم كل ما * اردته بفضله وانما
فجاء نظماً بارعاً باهي السنا * قطوفه دانية لذى اجتنا
لاغرو ان فاق السوى في سبكه * فكل بيت جوهر في سلكه

وله غير ذلك من الرسائل وكانت وفاته ليلة الثلاثا ثالث عشر رجب سنة الف وثلاثمائة وثمانية وثلاثين عن سبعين عاماً ودفن من الغد في تربة الشيخ السفيري رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ عبد السميع الكردي المتوفى سنة ١٣٣٨ ﴾

الشيخ عبد السميع بن الشيخ احمد الكردى البرزنجي العالم الفاضل الورع التقي المتعبد الحلبي الموطن والوفاة اصله من اكراد ما وراء النهر من قرية جباره وهي قرية من قرى قضاء شهرزور التابع لقضاء (كل عمر) وهي تبعد عن بغداد عشرة ايام في شماليها تلقى العلم على الشيخ عبد القادر البياري الكردي وعلى الشيخ عبدالله الولْري وعلى الشيخ عبد الرحمن السجويني وعلى ملا كچكه الأربلي وهو آخر شيوخه قرأ عليه في علم الفلك ثم اتى حلب في نواحي سنة ١٣١٥ وهو قد ناهز الأربعين فجاور في المدرسة الأحمدية وبعد مدة ظهر فضله وعرف علمه فسارع اليه بعض الطلاب للقراءة عليه في العلوم الآلية خصوصاً المنطق والمعاني والبيان وفي التوحيد والأصول فقد كان له في هذه العلوم اليد الطولي مع التحقيق والتدقيق في العبارة مع التقرير باللغة العربية بدون حشو في تقريره غير انه رحمه الله لم يكن فصيح اللسان في اللغة العربية واذا قرأ لأبناء الأكراد قرر لهم الكتب العربية باللغة الكردية مع فصاحة وحسن بيان لأنها لغته الأصلية ولما سمعت بفضله بادرت اليه فقرأت عليه شرح الشمسية للقطب الرازي وذلك في شوال من سنة ١٣١٩ واتممت قراءته عليه في ذي الحجة سنة ١٣٢١ ثم قرأت عليه شرح المقولات العشر للسجاعي وكتاباً في علم الفلك وفي اوائل سنة ١٣٢٢

ابتدأت بقراءة شرح ابن ملك على متن المنار في علم الأصول مع مشارفة حواشيه الثلاثة المطبوعة معه فى الآستانة وهي حاشية الرهاوى وحاشية عزمي زاده والحاشية المسماة انوار الحلك على ابن ملك للرضى الحنبلى الحلبي وكنت اول من استحضر هذه الحواشي من الآستانة قرأت عليه معظم هذا الشرح مع حواشيه وبقي منه بقية قليلة بقيت في قراءة ذلك الى اواخر سنة ١٣٢٤ وحالت بعض المشاغل الدنيوية دون اتمامه .

ولازمته كما ترى خمس سنين اوازيد قليلا فلم ار فيه غير التقوى والصلاح والزهد فى الدنيا ولم يكن زيه زي العلماء بل بقي على نسق علماء الأكراد فى بلاده حيث كان يلبس الثوب من الغزل وفوقه عباءة شقراء وقلنسوة من الكتان على رأسه فوقها عمامة صغيرة يلفها كيفما اتفق لايظن رائيه انه من العلماء بل يظنه انه بعض الفلاحين وقد كان قانعاً بذلك الراتب اليسير الذى يتناوله من وقف المدرسة مع سخاء يد وصدقة سراً وعلانية مع ضيق يده فكان ممن يصدق عليه قوله تعالى (ويؤثرون على انفسهم ولوكان بهم خصاصة)

وكان من عادته انه يتناول القليل من طعام العشاء ثم يأخذ فى شرب الشاي وكان مغرماً به فكان يشرب منه في اليوم والليلة نحو عشر كاسات او ازيد احياناً ثم يأخذ في المطالعة في الليل وفى التلاوة ويظل ساهراً حتى مطلع الفجر فحينئذ يصلي ثم ينام الى ضحوة النهار ثم بعد قيامه يتوضأ فيصلي الضحى ويتلو ماتيسر من القرآن ثم يأخذ في قراءة الدروس حتى المساء فيقرأ فى النهار ثلاثة واحياناً اربعة من الدروس بقي على هذا المنوال من حين مجاورته في هذه المدرسة الى حين وفاته لم يغير شيئاً من حالته وبالجملة فلم ار عليه رحمه الله شيئاً يشينه بل كنت اجد فيه رجل الأستقامة والأقتداء بالسلف الصالح .

وبعد وفاة مدرس المدرسة الأحمدية الشيخ حسين الكردي وذلك في نواحي سنة ١٣٣٤ صار مدرسها وبقي على ما هو عليه من قراءة الدروس كما اسلفنا الى ان مرض اياماً قلائل ثم توفى فى شهر محرم سنة ١٣٣٨ ودفن في تربة الشيخ ثعلب في طرفها تجاه المكتب السلطاني وعمره نحو الستين من العمر ولم يتزوج قط واسف عليه كل من عرف فضله وتقواه رحمه الله تعالى

هذا وقد علمت مما تقدم انى ظللت سنتين اقرأ فى شرح الشمسية في علم المنطق للقطب الرازي وكنت قبل ذلك قرأت في هذا العام شرح ايساغوجي وشرح السلم على الشيخ على رضا الزعيم كما قدمته في ترجمته والذي دعاني لعدم الأكتفاء بالكتابين الأخيرين واغراني للتوسع فيه وقراءة شرح الشمسية مع مشارفة حاشية السيد عليه قولهم المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر فأكبرت هذا العلم لعظم فائدته فوجهت الهمة حينئذ لتحصيله وصرفت ذلك الوقت الثمين في قراءته وحدى على استاذي المتقدم والحق يقال انه لم يألوجهداً فى قراءته لى قراءة تحقيق وتدقيق غير اني بعد الانتهاء من الكتاب لم اجد في نفسى تلك الثمرة التي ذكروها ولم تعصمني مراعاة تلك القواعد فى الذهن عن الخطأ في الفكر ووجدت نفسى انى لا ازال اخطئ واصيب شأن الطبيعة البشرية التى هي مفطورة على ذلك الامن عصمه الله تعالى فتيقنت من ذلك الحين ان لافائدة فى هذا العلم وان من وهبه الله طبعاً سليماً وعقلامستقيما لاحاجة له الى هذا الفن وان اتقان كل علم يكون بالعكوف عليه وتوجيه الهمة اليه وترويض الفكر فيه وذلك مايدعونه الآن بالتخصص وأسفت غاية الاسف على وقتي الذى ذهب سدى فى قراءة هذا الكتاب وما يتعلق به من الحواشى وصرت انادى من ذلك اليوم ان المنطق علم لا ينفع والجهل به لا يضر .

وتأييداً لما قلته وازالة لما علق في بعض الافكار كما كان علق بفكري اذكر لك اقوال العلماء فيه فى مدحه وذمه ليطمئن بذلك قلبك وتزداد ايقانا بما قدمته من نفي ثمرته وانه لاينتظر من التوسع فى تعلمه كبير فائدة

﴿ اقوال العلماء الذين مدحوه وذهبوا الى القول بثمرته ﴾

قال في كشف الظنون ناقلاً عن مفتاح السعادة . المنطق لكونه حاكماً على جميع العلوم فى الصحة والسقم والقوة والضعف سماه ابو نصر الفارابي رئيس العلوم ولكونه آلة فى تحصيل العلوم الكسبية النظرية والعملية لا مقصوداً بالذات سماه الشيخ الرئيس ابن سينا بخادم العلوم وحكى ابو حيان في تفسيره البحر ان اهل المنطق بجزيرة الأندلس كانوا يعبرون عن المنطق بالمفعل تحرزاً عن صولة الفقهاء حتى ان بعض الوزراء اراد ان يشتري لأبنه كتاباً في المنطق فاشتراه خفية خوفاً منهم مع انه اصل كل علم وتقويم كل ذهن انتهى قال الغزالى من لم يعرف المنطق فلا ثقة له في العلوم اصلاً حتى روى عن بعضهم انه فرض كفاية وعن بعضهم فرض عين قال الشيخ ابو علي بن سينا المنطق نعم العون على ادراك العلوم كلها وقد رفض هذا العلم وجحد منفعته من لم يفهمه ولا اطلع عليه عداوة لما جهل وبعض الناس ربما يتوهم انه يشوش العقائد مع انه موضوع للأعتبار والتحرير وسبب هذا التوهم ان من الأغبياء الأغمار الذين لم تؤدبهم الشريعة من اشتغل بهذا العلم واستضعف حجج بعض العلوم فاستخف بها وبأهلها ظناً منه انها برهانية لطيشه وجهله بحقائق العلوم ومراتبها فالفساد منه لا من العلم قالوا ويستغنى عنه المؤيد من الله تعالى ومن علمه ضروري ويحتاج اليه من عداهما (فأن قلت) اذا كان الأحتياج بهذه المرتبة فما بال الأئمة المقتدى بهم كمالك والشافعي وابى حنيفة رحمهم الله تعالى لم ينقل عنهم الأشتغال به وانما هو من العلوم الفلسفية وقد شنع العلماء على من عربها وادخلها

فى علوم الأسلام ونقل عن ابن تيمية الحنبلي انه كان يقول ماظن الله تعالى يغفل عن المأمون العباسى ولا بد ان يعاقبه بما ادخل على هذه الأمة (فجوابه) ان ذلك مركوز فى جبلاتهم السليمة وفطرهم المستقيمة ولم يفتهم الاالعبارات والأصطلاحات كما ذكر في علم النحو اه

﴿ اقوال من نفى ثمرته والرد على من ذهب الى ذلك ﴾

قال الأمام الذهبي في تاريخ الأسلام فى ترجمة الأمام الغزالي وقال ابو عمرو ابن الصلاح فصل لبيان اشياء مهمة انكرت على الغزالى منها قوله في المنطق هو مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط به فلا ثقة بعلومه اصلاً وهذا مردود فكل صحيح الذهن منطقي بالطبع وكيف غفل الشيخ ابو حامد حال مشايخه ومشايخهم من الأئمة وما رفعوا بالمنطق رأساً اه

وقال ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة (١) بعد ان ذكر فوائد العلوم والحاجة اليها واما المنطق فلو كان علماً صحيحاً كان غايته ان يكون كالمساحة والهندسة ونحوها فكيف وباطله اضعاف حقه وفساده وتناقض اصوله واختلاف مبانيه توجب مراعاتها للذهن ان يزيغ فى فكره ولا يؤمن بهذا الامن قد عرفه وعرف فساده وتناقضه ومناقضة كثير منه للعقل الصريح واخبر بعض من كان قد قرأه وعنى به انه لم يزل متعجباً من فساد اصوله وقواعده ومبانيها لصريح المعقول وتضمنها لدعاو محضة غير مدلول عليها وتفريقه بين متساويين وجمعه بين مختلفين فيحكم على الشيء بحكم وعلى نظيره بضد ذلك الحكم او بحكم على الشيء بحكم ثم بحكم على مضاده اومناقضه به قال الى ان سألت بعض رؤسائه وشيوخ اهله عن شيء من ذلك فأفكر فيه ثم قال هذا علم قد صقلته الأذهان ومرت عليه من عهد

(١) ذكره فى الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم (ص ١٦٤)

القرون الأوائل او كما قال. فينبغي ان نتسلمه من اهله وكان هذا من افضل ما رأيت فى المنطق . قال الى ان وقفت على رد متكلمى الأسلام عليه وتبيين فساده وتناقضه فوقفت على مصنف لأبى سعيد السيرافي النحوى في ذلك وعلى رد كثير من اهل الكلام والعربية عليهم كالقاضى ابى الطيب والقاضي عبد الجبار والجبائى وابنه وابى المعالي وابى قاسم الأنصاري وخلق لا يحصون كثرة ورأيت استشكالات فضلائهم ورؤسائهم لمواضع الأشكال ومخالفتها ما كان ينقدح لى كثير منه . ورأيت آخر من تجرد للرد عليهم شيخ الأسلام (يعنى به ابن تيمية) رضي الله عنه فأنه اتى فى كتابيه الكبير والصغير بالعجب العجاب وكشف اسرارهم وهتك استارهم فقلت فى ذلك

واعجباً لمنطق اليونان * كم فيه من افك ومن بهتان
مخبط لجيد الأذهان * ومفسد لفطرة الأنسان
مضطرب الأصول والمبانى * على شفا هار بناه الباني
احوج ما كان اليه العانى * يخونه في السر والأعلان
يمشي به اللسان في الميدان * مشي مقيد على صفوان
متصل العثار والتوانى * كأنه السراب بالقيعان
بدا لعين الظمئ الحيران * فأمه بالظن والحسبان
يرجو شفاء علة الظمآن * فلم يجد ثم سوى الحرمان
فعاد بالخيبة والخسران * يقرع سن نادم حيران
قد ضاع منه العمر في الأمانى * وعاين الخفة في الميزان

وما كان من هوس النفوس بهذه المنزلة فهو بأن يكون جهلاً اولى منه بأن يكون علماً تعلمه فرض كفاية او فرض عين وهذا الشافعى واحمد وسائر ائمة الاسلام وتصانيفهم وسائر ائمة العربية وتصانيفهم وائمة التفسير وتصانيفهم لمن نظر فيها هل

راعوا فيها حدود المنطق واوضاعه وهل صح لهم علمهم بدونه ام لا بل كانوا اجل قدراً واعظم عقولاً من ان يشغلوا افكارهم بهذيان المنطقيين وما دخل المنطق على علم الا افسده وغير اوضاعه وشوش قواعده اه

فعسى ان يكون بما اوردناه الك من اقوال العلماء فى نفي فائدته وثمرته والدلائل الواضحة على ذلك مقنع كاف تهتدي به الى الرشد وترجع الى مهيع الصواب ولا تضيع وقتك الثمين في العكوف عليه والتوسع فيه. لكن لما كانت كتب العلوم الدينية ومسائلها ومقاصدها مملوءة بعبارات المناطقة خصوصاً كتب الأصول والتوحيد وكان المرور بهذه العبارات بدون تفهمها مشكلاً جداً اصبح لابد للمشتغل بها من الوقوف على هذا الفن غير انه ينبغى الأقتصار على كتاب صغير فيه او كتابين والأستغناء عن الكتب الكبيرة فيه وعن تلك الحواشي الطويلة الذيول وذلك لا يحتاج فيه الى عناء كثير وصرف وقت طويل وحسب الطالب من هذا العلم هذا المقدار وفى ذلك بلاغ له الي المقصود والله الهادي الى سواء السبيل

﴿ مريانا بنت فتح الله مراش المتوفاة سنة ١٣٣٨ هـ و ١٩١٩ م ﴾

ترجمها صاحب تاريخ الصحافة العربية فقال مريانا بنت فتح الله مراش ولدت فى حلب في شهر آب سنة ١٨٤٨ وترعرت ترضع من لبان الأدب وتتغذى ثمار العلم فنشأت اديبة عالمة تجيد الأنشاء وتحسن الشعر وكان ابوها فتح الله بن نصر الله بن بطرس مراش رجلاً اديباً عني بالمطالعة واقتناء الكتب وجمع مكتبة نفيسة ورغب فى الكتابة وتمرن عليها وله كتابات عديدة مختلفة المواضيع لم تطبع. وكانت امها زكية عاقلة من آل انطاكي نسيبة مطران حلب يومئذ ديمتريوس وكلا الأسرتين معروفتين بالوجاهة وجليل الصفات واخواها فرنسيس وعبدالله مشهوران في عالم الأدب. كان الأول شاعراً متفننا ومنشئاً مجيدا والثاني كاتباً لوذعياً

فتربت مربانـا في هذا البيت الكريم على مهاد الذكاء والمعرفـة . واذا اقتضت اشغال والدها في اثناء حداثتها التغيب عن بيته والسفر الى اوروبـا قامت والدتها بتربيتها قياماً حسناً لم يكن يرجى من كثيرات من امهات تلك الأيام . وكان من الفتاة ان دخلت المدرسة المارونية في الخامسة من عمرها وانتقلت بعد ذلك الى المدرسة الانجيلية التي انشأها الدكتوران (ادي) و (ورتبات) فدرست فيها مبادئ اللغة العربية والحساب وبعض العلوم وفي الخامسة عشرة اخذ ابوها يعلمها الصرف والنحو ثم العروض وعلمها بعض لغة الفرنسيس التي احسنتها فيما بعد على بعض المعلمين ودرست فن الموسيقى واتقنته جيداً دون استاذ فتفردت في حلب وامتازت على اترابها فنظر الناس اليها بغير العين التي ينظرون بها الى غيرها وتهافت الشبان على طلب يدها فرضيت منهم زوجاً لها حبيب الغضبان ورزقا ولداً وبنتين جبرائيل وليا واسما . بدأت بالكتابة والشعر في صباها واول مقالة رأيناها لها (شامة الجنان) نشرتها في مجلة الجنان في الجزء الخامس عشر لعامها الأول سنة ١٨٧٠ وصدرتها بهذين البيتين لشاعر قديم

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة * وقولته لي بعدنا الغمض تطعمُ

سلام فلولا البخل والجبن عنده * لقلت ابو حفص علينـا المسلم

وعارضته باستحسان قومه صفتي الجبن والبخل بالنساء ودعت قومها الى بدلهما بالحرص والشجاعه مميزة بين الاقتحام والجرأة . وانتقدت بمقالاتها هذه عادات معاصراتها وحضتهن على التزين بالعلم والتحلي بالأدب .

ونشرت بعض مقالات على صفحات الجرائد كلسان الحال وغيره ونظمت قصائد عديدة في الغزل والمدح والرثاء وعدة اغاني على انغام مختلفة جمعت منها ديوانا صغيراً نشرته برخصة رسمية من نظارة المعارف بعنوان (بنت فكر) مطبوعـا

سنة ١٨٩٣ فى المطبعة الأدبية هنا . وقد هنأت بشعرها السلطان عبد الحميد عند ماصار سلطانا وعايدته في احد اعياد جلوسه وهنأت امه بقصيدة ومدحت توفيق الأول خديو مصر وجميل باشا وامين باشا والي حلب وايوانوف قنصل روسيا فيها ورثت اخاها فرنسيس وكثيرا من صديقاتها من ذلك قولها لأم السلطان

كما رعيت صباه خوف نائبة * قد صار يرعى زمام الملك للأمم

ومن منظوماتها ما يأتى فى مدح خديو مصر

زهور الروض تبسم عن ثغور * زهت فحكت عقوداً من جمان

نداها يبهج الأرواح رشفا * به مـاء الحياة لكل دان

اذا هب النسيم على رباهـا * تعطرت المعاهد والمغانى

رعاه الله من روض ارانا * من الأغصان قامات الحسان

وحوراً ان سفرن وملن عجبا * سلبن عقول ارباب المعانى

وقد قامت طيور الأنس تشدو * بالحان ارق من المثانى

هنا جنات بشر قد ترآت * لدى الأبصار فى شبه الجنان

ومنها فى مدح جميل باشا والي حلب

افديه لا افدي سواه جميلا * اولى المحب تعطفاً وجميلا

بدر عنت دول الجمال لحسنه * فأبى لذا تمثاله التمثيلا

فاذا تجلى فوق عرش كماله * تجثوا له زهر النجوم مثولا

واذا توارى في حجاب سنائه * لا تبلغ الجوزا اليه وصولا

كملت محاسنه فبالأشراق والا * أنوار صار عن الشموس بديلا

ومنها في مدح ايوانوف قنصل روسيا

بزغت شموس السعد بالشهباء * فجلت لياليها من الظلماء

قشعت غيوم الضيم عنها فانجلت * كعروسة تزرى ببدر سماء
وغدت بها السكان تمرح بالهنا * وتجر ذيل مسرة وصفاء
تمايل الغادات مائسة بها * كتمايل النشوان بالصهباء
من كل غانية زهت بجمالها * ودلالها كالروضة الغناء
ماست كغصن فوقه بدر له * مرأى الثريا فى بديع بهاء
بحواجب مقرونة قد أوترت * قوسا ترن بها سهام فنائى
ان كلمت صباً بنبل لحاظها * كان الشفاء له بعذب الماء
حتى ترد اليه ذاهب روحه * فيعود معدوداً من الأحياء

وقالت ايضاً مشطرة بعض ابيات من نظمها

للعاشقين بأحكام الغرام رضا * يمسون صرعى به لم يؤنفوا المرضا
لا يسمعون لعذل العاذلين لهم * فلا تكن يافتى الجهل معترضا
روحي الفداء لأحبابي وان نقضوا * ذاك الذمام وقد ظنوا الهوى عرضا
جاروا وما عدلوا في الحب اذ تركوا * عهد الوفيّ الذي للعهد ما نقضا
قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا * وكان يزعم ان الموت قد فرضا
اصابه سهم لحظ لم يبال به * فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا
رأى لحب فرام الوصل فامتنعوا * فما ابتغى بدلاً منهم ولا عوضا
تقطع القلب منه بانتظار عنى * فسام صبرا فأعيا نيله فقضى

وقالت ترثي صبية توفيت محترقة بالبترول

عفافة نفس مع بديع محاسن * ورقة اعطاف فلله كم تسبي
لقد جمعت ضدين فى حدذاتها * فني اللحظ ايجاب يشير الى السلب

وقالت وقد اقترح عليها ذلك

بذكر المعاني هام قلبي صبابة * فيانور عيني هل اكون على القرب
عسى الشمس من مرآك للعين ينجلي * فتنقل للأبصار ما حل بالقلب

ولها ايضاً ذو العقل يسمو بالحجى ويسود * وبحسن رأي يمدح الصنديد
ان الفتى المقدام من يوم الوغى * خاض المعامع والعداة شهود
والندب من نال الفخار وزانه * بالجد آباء له وجدود

ومن منظوماتها الحكمية قولها

شرف الفتى عقل له يسمو على * كل الورى فينال غايات المنى
وكذاك حسن الخلق فخر وسودد * متسربل باللطف نعم المقتنى
والمرء ان شهدت له افعاله * بالفضل والآداب يكتسب الثنا
ما كل من طلب الكرامة نالها * من رام صيد الظبي حل به العنا
ذو المال يذهب ذكره مع ماله * لكنَّ ذكر الفاضلين بلا فنا

وقالت ترثي اخاها فرنسيس

مالي ارى اعين الازهار قد ذبلت * ومال غصن صباها من ذري الشجر
مالي ارى الروض مكموداً وفي كرب * والماء في أنة والجو في كدر
مالي ارى الورق تنعي وهي نادبة * فراق خل وتشكو لوعة الغير
نعم لقد سابق الأحياء اجمعها * وناب ذا اليوم مطروحاً على العفر
من فقه الناس في علم وفي ادب * ونوَّر الكل في شمس من الفكر
ابدى من الفضل ضوءً لاخبوَّ له * والشمس شمس وان غابت عن النظر
وانه بحر علم لا قرار له * وقد حوى كل منظوم من الدرر
هذا الذي جابت الاقطار شهرته * قد صار مطرحاً في اضيق الحفر
خنساء صخر بكته حينما نظرت * اليه ملقى بلا سمع ولا بصر

اقلام اهل النهى ترثيه وا اسفي * هل عاد من عودة يامفرد البشر

مذغاب شخصك هذا اليوم عن نظري * جادت عيوني بدمع سال كالمطر

فيا الدهر خؤون لا ذمـام له * قدراش سهماً اصاب الفضل بالقدر

لحزن يعقوب لا يكفي لندبك يا * ندباً تفرد بالأجيال والعصر

ويلاه من حزن قلب نال غايته * مذ واصل القلب في غم مدى العمر

في لجة الحزن نفسي ضاق مسكنها * من ذا يسلي فؤادي قلَّ مصطبري

واشتهرت مريانا بلطفها وخفة روحها وبحسن صوتها وجمال مغناها وقد جعلت بيتها نادياً لأهل الفضل تجول معهم في مضامير العلم والادب. سافرت مرة الى اوروبا واطلعت على اخلاق الأوربيين وعاداتهم عن قرب فاستفادت منهم كثيراً ثم عادت الى وطنها تبث بين بنات جنسها روح التمدن الحديث اه ببعض اختصار

وترجمها الاديب قسطاكي بك الحمصي في تاريخه (ادباء حلب) فقال في ترجمتها سليلة بيت العلم وشعلة الذكاء والفهم فصيحة الخطاب المية الجواب تسبي الباب ذوي النهى بالطافها ويكاد يعصر الظرف من اعطافها تحن الى الألحان والطرب حنينها الى الفضل والادب وكانت رخيمة الصوت عليمة بالأنغام تضرب على القانون فتنطقه انطاقها الأقلام ثم ساق بقية ترجمتها واورد بعض نظمها وذكر ان وفاتها سنة ١٩١٩ م وهي موافقة لسنة ١٣٣٨ هـ

﴿ الشيخ كامل الموقت الفلكي المتوفى سنة ١٣٣٨ ﴾

الشيخ كامل ابن الشيخ احمد بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله الحنبلي الشهير بالموقت العالم الفاضل الصالح الزاهد ولد بعد السبعين ومائتين والف بقليل وتلقى العلم على الشيخ الكبير الشيخ احمد الترمانيني ولازمه الى ان توفي وتلقى العلوم اللسانية والفقهية والحديثية على الشيخ احمد الزويتيني مفتي حلب وبه تخرج وتلقى علم

الفلك عن والده الشيخ احمد وجد في تحصيل هذا الفن الى ان برع فيه وصار له فيه اليد الطولى بل كان المنفرد في هذا العلم لا يشاركه فيه مشارك كما كان ابوه من قبله وسبب عنايته وعناية ابيه بهذا العلم ان وظيفة التوقيت في الجامع الأعظم في حلب كانت في بيتهم من عهد جده الشيخ عبدالله المتوفى سنة ١٢٢٣ فوالده تلقاه عن جده وهو عن ابيه والشيخ عبدالله تلقاه عن الشيخ علي الميقاتي المعروف بالدباغ وحينما كان الأستاذ الزويتيني مفتيا وامينا الفتوى لديه شيخنا الشيخ محمد الزرقا وشيخنا الشيخ محمد الجزماتي كان المترجم محرراً للفتاوى فاستفاد بذلك ملكة تامة في هذا الفن وخصوصاً حينما كانت تجرى المذاكرات الفقهية بين هؤلاء الأعلام في دار الفتوى وقد كانت وقتئذ في المدرسة الشعبانية وكان مع وظيفته هذه يحدث امام الحضرة في اموى حلب ويقوم بوظيفة التوقيت فيه وبقي على ذلك الى وفاة مفتي حلب العلامة الشيخ احمد الزويتيني وذلك سنة ١٣١٦ فلزم بعد ذلك بيته واخذ في رياضة النفس ومجاهدتها واقبل على العبادة والذكر فاعتراه في اثناء ذلك شيء من مرض السوداء لكثرة مجاهدته لنفسه وكثرة الذكر والتلاوة ثم زال ذلك عنه وعاد لصحوه وكمال عقله ولم يزل ملازماً لبيته لا يخرج منه الا الى صلاة الجمعة في جامع محلته (ساحة بزى) وهو فيه مكب على العبادة والتلاوة والمطالعة ويزوره اهل العلم والفضل ويتبركون بزيارته حتى ان شيخنا الكبير الشيخ محمد الزرقا زاره غير مرة طالباً منه خير الدعاء وكان بعض المرضى يؤمون منزله فيقرأ لهم ما تيسر من القرآن والأدعية المأثورة فينال الكثير منهم الشفاء بأذن الله تعالى وشاهدوا بأم العين بركة يده ودعائه .

واصيب في حياته بولدين له شابين اديبين احمد ومحمد وليس له من الذكور غيرهما وكانا يطلبان العلم وقد تلقيا عنه قسماً من علم الميقات والفلك توفي ثانيهما

اثناء الحرب العامة بالموصل وكان قد اخذ اليها جنديا كما اخذ الكثيرمن طلاب العلوم وقتئذ واسف عليه الناس اذ كان ينتظر ان يخلفه في علومه الميقاتية والفلكية ولم يخبر بوفاة ولده الى ان توفي الى رحمة الله تعالى

وكنت من حظي بزيارته غير مرة متبركاً به طالباً خير دعائه لما كان عليه من الصلاح والتقوى والأخلاص في العمل ولحسن محاضرته ومذاكرته . وفى احدى زياراتى له التمست منه ان يجيزني اجازة عامة بجميع مروياته فأجاب ملتمسي بعد ان اعارنى ثبت جده الشيخ عبد الرحمن الحنبلي المسمى بمنار الأسعاد في طرق الأسناد وهو بخطه ونقلت منه مجمل المؤلفات التى يرويها مع تراجم ما فيه من اشياخه الحلبيين وقد اشرت الى ذاك في ترجمة جده هذا وذيل ذلك بأجازة حافلة بخطه مؤرخة في سنة ١٣٢٦ واجازنى ايضاً بحديث الرحمة المشهورة عند المحدثين بالحديث المسلسل بالأولية لأن كل راو من راوته لا بد ان يقول فيه عن شيخه وهو اول حديث سمعته منه او قرأته عليه او يقول وهو اول حديث اجازنى به او ارويه عنه او رويته عنه .

ولم يكن له من الواردات سوى ما يتناوله من وظيفة درس الحديث في الجامع الأموي والتوقيت فيه فكان قانعاً بهاتين الوظيفتين وبما يعطيه له المستشفون عنده بالقراءة بدون طلب منه او استشراف له يعيش بذلك عيش الكفاف ولم يزل على ماذكرنا من لزومه لبيته وانجماعه عن الناس واعراضه عن هذه الدنيا الفانية وزهده فيها وانقطاعه للعبادة والتلاوة الى ان توفي ليلة الجمعة فى الرابع والعشرين من رمضان سنة ١٣٣٨ ودفن صبيحتها فى تربة الصالحين عند قبور آبائه رحمه الله تعالى. وخلت الشهباء بعده من عالم بالفلك والميقات. وله من المؤلفات كنوز الأخبار فى احاديث النبي المختار المنتخب من الجامع الصغير للحافظ السيوفى في

مجلدين في ٦٧٠ صحيفه بخطه فرغ من تحريره سنة ١٣٣٥ وبيعت كتبه بعد وفاته وفيها عدة من النفائس في علم الميقات والفلك من آثار آبائه واجداده وآثار غيرهم واشتريت من هذه الكتب منظومة جد المترجم الشيخ عبدالله لمتن السراجية في علم الفرائض المسماة باللوامع الضيائية وقد طبعتها في مطبعتي العلمية وشرح هذه المنظومة لجده المؤما اليه وهي بخط شيخنا المترجم نقلها عن نسخة بخط مؤلفها وقد صارت هذه النسخة الى الصديق الفاضل الشيخ احمد الزرقا

﴿ العلامة الشيخ بشير الغزى المتوفى سنة ١٣٣٩ ﴾

قاضي القضاة شيخنا العالم العلامة والحبر الفهامة الشيخ محمد بشير بن العالم الشيخ محمد هلال بن السيد محمد الآلاجاتي الحلبي ترجمه اخوه لأمه رصيفنا الفاضل الشيخ كامل الغزى ترجمة مسهبة القاها عند قبره في تربة الشيخ جاكير حضر ذلك الجم الغفير من العلماء والوجهاء والطلاب والأهلين واني آتي على خلاصة هذه الترجمة بتصرف قليل ثم اتبعها بما اعلمه من احوال شيخنا وترجمته قال ولد اخي سنة ١٢٧٤ ولما ترعرع حفظ القرآن العظيم في السنة السابعة من عمره عند ولي الله الشيخ شريف الشهير بالأعرج وبقي عنده سنة واحدة وبعد ان خرج لازم القراءة والكتابة بسائق نفسه وكنت وهو في التاسعة من عمره اعطيه الكتب المخطوطة السقيمة الخط واكلفه قراءتها فكان يقرأ فيها بكل سرعة وفصاحة مع قلة اللحن وغلبة الصواب على الفاظه وتعلم وهو في هذا السن ايضاً رسم الخاتم المخمس المنسوب للأمام حجة الأسلام الغزالي علمه اياه الشيخ يوسف السرميني الشهير بالذكاء والفطنة في عصره وتردد مدة على رجل مشهور بتصليح الساعات كان مقيماً في جامع المدلية يعرف بالشيخ عبدو فتعلم منه هذه الصنعة في اشهر قليلة وصار ماهراً بها ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره جاور معي في المدرسة السيافية واخذ في حفظ

المتون ولا ابالغ اذا قلت انه حفظ الألفيه لأبن مالك في اقل من عشرين يوماً فكنت اعجب من سرعة حفظه وقوة ذاكرته ثم اخذ في حفظ كتب الأدب فلم يمض عليه مدة وجيزة حتى اصبح يستوعب جملة وافرة من اشعار العرب ونبذاً كثيرة من مختارات كتب الأدب والأخلاق. وحفظ حصة كثيرة من متن الكنز في الفقه الحنفي وفي سنة ١٢٩٥ انتقل الى المدرسة الرضائية وجاور فيها ومن ذلك الحين بدأ يشتهر فضله واول شيء اشتهر فيه حسن الصوت والأداء في تلاوة القرآن العظيم فكان الناس يقصدون المدرسة ليلة الجمعة وقبل صلاتها لسماع تلاوته في حرمها ثم طلب منه ان يؤم الناس في صلاة الصبح في رمضان في محراب الحنفية من الجامع الكبير فأجاب طلبهم فكان الناس يقصدن الأئتمام به في هذا الوقت ويحضرون من اقصى المدينة لسماع صوته وقد واظب على هذه الوظيفة ازيد من خمس وعشرين سنة

﴿ اساتذته في العلوم والفنون ﴾

قرأ رحمه الله على العلامة الشيخ شهيد الترمانيني النحو والصروف والمعاني والبيان ولما جاور في المدرسة الرضائية لازم الحضور على مدرسها الشيخ مصطفى الكردى قرأ عليه المواقف وشرحه والتفسير والحديث وعقائد النسفي وقرأ على الاستاذ الشيخ محمد الزرقا معظم كتاب الدر المختار في الفقه الحنفي . وقرأ على العالم الفاضل الشيخ محمد الصابوني علمي الفرائض والعروض ولما آل التدريس في المدرسة الرضائية الى الشيخ المحقق الشيخ حسين الكردى لازمه فقرأ عليه علم المنطق وآداب البحث والمناظرة وجملة من التفسير ومصطلح الحديث وقرأ على الاستاذ اسحق افندى التركى علم الميقات والتنجيم وكان لا يحجم عن الاشتغال في الفنون الحديثة ايضاً ويقول احب ان اكون مطلعاً على كل علم لأنني اخاف اذا تصدرت للأفادة ان يطلب مني اقراء علم فأقول هذا لا اعرفه ولذا كان

يشتغل في كتب الطبيعيات والفلسفة الغربية وكان اذا اشكل عليه فهم شيء منها سأل عنه متفوقي المتخرجين من المكاتب العالية .

ومع اشتغاله في علوم كثيرة فقد وجه عنايته لحفظ اللغة والدواوين الشعرية والكتب الأدبية مع الفهم التام لمانيها الى ان صار من المبرزين في ذلك بحيث فاق معاصريه واقر له بالسبق جهابذة علماء اللغة والأدب ونقادها فى الأقطار العربية وجعلوه مرجعهم وعمدتهم فيما صعب فهمه وبعد ادراكه . وطالما كنا نبحث عن اسم شيء نعرفه ولا نعرف له اسماً في اللغة العربية فبعد ان ننقب عنه في معاجم اللغة ونتتبعه في المواد التي هي مظنة وجوده فلا نظفر بعد طول بحثنا بطائل فنسأله عنه فيجيبنا على الفور والبديهة بحيث يقول اسمه كذا وهو مذكور في المادة الفلانية من المعجم الفلاني او في شعر فلان فنراجعه فنراه فيه صريحاً كما افاد. والخلاصة انه قد كان الآية الكبرى في معرفة اللغة واشعار العرب واخبارهم وكان اذا تكلم فى الأدب يخال سامعه انه لم يشذ عنه نادرة منه وانه يمكنه ان يملي من حفظه كتاب الأغاني وشرح ديوان الحماسة وامالى القالى وكامل المبرد ومختارات الشعراء الثلاثة الطائى والبحتري والمتنبي وشعر ابى العلاء اللزوميات وسقط الزند وغيرذلك من محفوظاته التي يستبعد العقل حفظها ووعيها في صدره

نشأته واخلاقه

نشا رحمه الله في طاعة الله فلم نعرف له صبوة فى شيء سوى الأنكباب على العلم منذحداثة سنه ونعومة اظفاره ملازماً مدرسته بعيداً عن قرناء السوء ولم يتزوج مطلقا ينفر من الزواج وكنت اذا عرضت له بالزواج ورغبته فيه ينشدني قول المتنبي

وما الدهر اهل ان يؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل

ثم يتبع هذا البيت بأبيات كثيرة في هذا المعنى من اللزوميات وغيرها وكان

لا يغفل التدقيق في احوال الدنيا ومراقبة شؤنها وتلاعبها بأهلها فكان يراها كما هي حقيقتها دار محبة وشقاء نعيمها زائل وظل الحياة فيها منتقل باطل تعاقب على اهلهـا السعادة والشقاء ولذا كان حب الدنيا الذي يعتري قلوب عشاقهـا المتهالكين في طلبها وجمع حطامها بعيداً عن قلبه فكان لا يفرح بما أوتيه ولا يحزن على مافاته نقي الفؤاد من مرض الحقد والحسد نفوراً من آفة الغيبة والنميمة حتى انه كان لا يقابل من بلغه عنه انه حسده او اغتابه بغير قوله عفا الله عنه .

وكان مع هذه الخلال الحميدة سخي الطبع يحب التفضل على الأخوان ولا يقصر في برهم واكرامهم كما انه لا يقصر في التصدق على الفقراء والموذين .

وكان لا يتأخر عن اجابة من طلب منه قرضاً وان علم انه غير قادر على الوفاء وكان لطيب سريرته لا يظن السوء بأحد فكان عظيم الثقة بمن يأتمنه على ماله مكتفيا منه بقوله

﴿ وظائفه وخدماته ﴾

ناهز رحمه الله سن الخمسين ولم يكن له من الوظـائف المقررة سوى نحو ٢٠٠ قرش في الشهر مع انه في ذلك السن كان قداشتهر فضله وطار في العالم الأسلامي صيته وقصده رواد العلم وطلابه يأخذون عنه بعض مـا اشكل عليهم حله من المسائل العلمية فى فنون شتى . وكان سبب قلة رواتبه عدم تعرضه لشيء من الوظائف صوناً لشرف العلم عن التبذل وقناعة بما يسر الله له من كفاف العيش .

واول وظيفة حازها امانة الفتوى حينما كان الشيخ محمد العبيسي الحموي مفتيا فى حلب فكان هو والشيخ بكري العنداني اميني الفتوى لديه ثم عين مدرساً اصالة فى مدرسة سعد الله الملطي فى جامع الصروي فى البياضة وفى مدرسة القرناصية ثم لما حصل الأنقلاب الدستوري العثماني انتخب رئيساً لجمعية الأتحـاد والترقي فى حلب . وفي هذا الأثناء عرضت عليه فتوى حلب والح عليه اولوا الحل والعقد

بقبولها فلم يفعل رعاية للمفتي المومأ اليه ولما فتح مجلس النواب المعروف بمجلس المبعوثين فى الآستانة انتخب اخي نائباً عن حلب في جملة من انتخب من نوابها واستمر ينتخب لهذه الوظيفة كلما تجدد الانتخاب غير منقطع عن هذا المجلس سوى سنة واحدة .

ولما كانت الحرب العامة واغلق مجلس النواب بقي اخي فى حلب فانتخب عضواً فى محكمة الحقوق ثم عين رئيساً فيها وبعد انقضاء الحرب ودخول العرب الى حلب عين مدرساً في المدرسة الرضائية ثم قاضياً في محكمتها الشرعية فاستمر في هذه الوظيفة نحو سنتين ثم بعد دخول الدولة الأفرنسية الى حلب عين قاضي القضاة لدولة حلب وكان المرض قد ظهر في جسمه واشتدت نكايته فيه فتردد الى محل وظيفته مرة او مرتين ثم عاقه المرض عن وفائها الى ان ادركته الوفاة.

﴿ الآخذون عنه من فضلاء الأتراك ﴾

بعد ان جاور في العثمانية كما تقدم شاع فضله فأقبل عليه كبار الطلبة يتلقون عنه العلوم الآلية والفنون الأدبية ولازمه جماعة من ادباء الأتراك وافاضلهم منهم الكاتب التركى الشهير بعلي كمال بك اخذ عنه من مختارات النظم والنثر ما يملأ مجلداً ومنهم مظهر بك ابن بدري بك رئيس ادارة البرق والبريد لازمه مدة طويلة واخذ عنه كثيراً من العلوم الآلية والآداب العربية واعانه على ترجمة الفية ابن مالك الى اللغة التركية وما زال هذا الشاب يتدرج في الخدم المالية حتى صار والياً في حلب وفي عدة ولايات .

وممن لازم اخى من افاضل الأتراك رفعت بك المناسترى صاحب المؤلفات الشهيرة عند الأتراك وهو الذى اقترح على اخي ان يعرب المنظومة الحكمية المعروفة بترجيع بند المنسوبة الى ضيا باشا احد فضلاء الأتراك وقد سمى تعريبها حدائق الرند

ونظمها نظماً بديعاً حرياً ان يعد من نوع السهل الممتنع مع محافظته على مقاصد الناظم دون زيادة ولا نقصان. وقد استمان رفعت بك بأخي على تفسير القرآن الكريم باللغة التركية ففسر منه نحو الثلثين ثم ادركته منيته

﴿ صفته وصفاته المعنوية ﴾

كان رحمه الله عظيم الهامة بعيد ما بين المنكبين واسع الجبين مشرق الوجه خفيف العارضين لا يرى فيهما سوى شعرات قلائل وكاد الصلع يعم رأسه مائلا الى الطول بدينا قد ملأ جسمه ثيابه مفتول الساعدين عظيم الكفين والقدمين يميل لون وجهه الى الاصفرار ولون بشرته الى البياض الناصع رقيق القلب يتأثر جداً لرؤية الفقراء وارباب البلايا ومع ما كان عليه من الشفقة والحنان كان على غاية ما يكون من القوة والشجاعة وثبات الجأش لا يروعه حادث مهما كان عظيماً محبوباً عند الناس خاصتهم وعامتهم مسلمهم وغير مسلمهم وكان تلامذته في الغاية القصوى من محبته واحترامه وكان عذب المنطق حاو الحديث نادر الفكاهة كثير الصمت حسن التفهيم وقلما يتحدث بنادرة ادبية يعرفها احد من اهل مجلسه وكان يقرأ في المدرسة الرضائية تفسير القرآن العظيم للقاضي البيضاوي فيرى منه كبار الطلبة العجب العجاب في تقرير مسائله وكشف مخبآت اشاراته وحل ما في حواشيه من العبارات الغامضة والتراكيب المستغربة وكان الشعر من بعض محاسنه اذا نظم في موضوع جمع في نظامه البداعة والفصاحة وحسن البيان

﴿ مؤلفاته ﴾

له رحمه الله عدة مؤلفات غير انه كان لا يعبأ بما يؤلفه من ذلك كتاب في اللغة ضمنه جميع ما في مختار الصحاح من الكلمات اللغوية وجعله على اسلوب حكاية سائح يذكر في حكايته الكلمة ويعطف عليها مرادفها تفسيراً لها



العلامة الشيخ بشير الغزي

ومن ذلك كتاب فى الفقه الحنفي لخص فيه ماجاء فى كتاب الدر المختار وحواشيه من الأحكام والمسائل المفتى بها وهو فى مجلد ضخم لكنه لم يكمل

ومنها عدة مجاميع فى حادثات الفتوى لو جمعت لبلغت مجلداً كبيراً غير ان هذه الكتب قد بقيت في مسوداتها ثم على تمادي الأيام تناثرت اوراقها ولعبت بها ايدى الضياع ولم يبق لها من اثر

اما مؤلفاته التى طبعت فهي رسالة في التجويد وترجمة ترجيع بند ونظم الشمسية فى علم المنطق وهو نظم رائق متين لا يظهر فيه اثر للتكلف كما يظهر ذلك فى منظومات الفنون العلمية

وله من المؤلفات التى لم تطبع تفسير صغير مختصر مفيد يمكن طبعه على حاشية المصحف وقد بقي فى مسودانه .

هذه خلاصة ترجمة اخيه له وهو حريّ بما قاله فيه فقد كان رحمه الله آية من آيات الله في حفظ اللغة ومعرفة معانى غريبها وحفظ شواهدها وربما استشهد للكلمة الواحدة بالبيتين والثلاثة والأربعة من كلام العرب فكان يأخذنا لذلك منتهى العجب وكاد يأتى على حفظ لزوم مالا يلزم وسقط الزند وديوان المتنبي وغير ذلك مع فهم معاني ذلك حق الفهم وكنا نرى انه اجدر الناس بوضع شرح للزوميات ابي العلاء يوضح به ما هو مغلق فيه وهذا ما كنا نتمناه من شيخنا لكنه لم يتوفق لذلك وله مع ذلك اليد الطولى فى غير ذلك من العلوم مثل المعاني والبيان والمنطق والتفسير والحديث وقرأت عليه قسماً كبيراً من صحيح البخارى الى كتاب الحج حينما قرأه فى الجامع الأموي وفي المدرسة العثمانية

نعم كنا كثيرنا لانود له قبوله النيابة عن اهالى حلب وذهابه الى الآستانة مبعوثاً عنها وكنا نرى جميعاً ان الأجدر به عدم قبوله لأمثال ذلك فأن السفر لذلك عدة سنين اضاع به وقتاً ثميناً لو صرفه فى نشر العلم هنا لأفاد كثيراً

غير انه استفيد من سفره هذا نشر كتب احكام القرآن للامام ابى بكر احمد ابن على الرازى المعروف بالجصاص المتوفي سنة ٣٧٠
فقد وجد منه شيخنا عدة نسخ في مكاتب الآستانة في تردده اليها اثناء وجوده فسعى لدي نظارة الأوقاف ثمة وحسن لها طبعه فوافقت على ذلك وطبع الكتاب في الآستانة في ثلاثة مجلدات في مطبعة الأوقاف الأسلامية وهو كتاب جليل من كتب المتقدمين الجديرة بالنشر وقد صحح معظمه بنفسه فجزاه الله خيراً .
وكان نظمه متينا محكماً لا حشو فيه حسن السبك منسجماً غير انه لم تكن عنايته به كثيرة لاينظم الا عند الأقتضاء والطلب ولم يعتن بجمعه فذهب ماصاغه من عقوده كأن لم يكن. والذى بقي محفوظاً من آثاره الشعرية منظومته الشمسية في المنطق ومنظومته المسماة حدائق الرند في ترجمة ترجيع بند وهي محتوية على كثير من الحكم والأمثال والمواعظ والحقائق ويستشهد الآن بالكثير من ابياتها اولها

ذا معمل الصنع العجيب مكتب * نقوشه عن علم غيب تعرب
وفلك طاحونة المصائب * والناس فيها مثل حب ذاهب
ملتقما افراخه كالعفرية * وهو كوكر الطير واهى الأروية(١)
ومن يحقق يجد الأشياء * مناماً او خيالاً او هباء
وكل شيءٌ للتناهي ينقلب * فانظر فصول العام كيف تنقلب
والمرء عن كسب اليقين عازب * والأعتقاد عن حجاه غائب
يارب ما هذا العناء واللدد * وحاجة المرء بكسرة تسد
لا عاصم من قدر السماء * بل كل شيءٌ هدف القضاء
والأصل ان يظهر مقدور الأزل * والخطء والصواب في الناس علل

(١) العفرية العفريت والأروية جمع رِواء وهو الرباط الذي يربط به الشيء اه من الاصل

وكل تأثير من الرحمن * لا حكم للأفلاك والأزمان

سبحان من قد حير العقولا * بصنعه واعجز الفحولا

وهذا هو الفصل الأول وقال في الفصل الرابع

الضعف صار الظبي لقمة الأسد * والذئب اضحى طعمة له النَّقد(١)

وبالذباب تغتذى العناكب * والصقر ايضاً الحمام خالب

كذا العقاب للبغاث تفترس * والضفادع الأفاعي تختلس

الى ان قال

ظلم القويّ الضعيف جاري * فى الأرض والهواء والبحار

وجاء في الفصل السادس

يفتر ورد والهزار ينتحب * يُودي العليل والطبيب يكتسب

وجيفة الميت الغني مغتنم * يتنابها المافون امثال الرخم

نام الغريب في تراب الذل * وارتفق المثرى وساد الدل

وازدهر الشمع بمجلس الطرب * واحترق الفراش من ذاك اللهب

كالنرجس الثوم تبدي والبصل * والطيب قد خص بجدس ذي ازل

قد عز في الدنيا الخسيس الجاهل * وعاش في الذل الحسيب العاقل

ورب ذي جهل لدولة ملك * ورب ذي عقل للقمة هالك

قد قبل الناس اللئيم المفسدا * ونابذوا الشهم النصيح المرشدا

كم فاضل لجاهل مسخر * وكم اديب عنده شقر

العارفون رزقهم في هبْط * والظالمون عيشهم في غبط

سبحان من قد حير العقولا * بصنعه واعجز الفحولا

(١) النقد جنس من الغنم

وجاء فى الفصل السابع

يارب ما بال اللبيب في الزمن * معذب بعقله وممتحن

يارب انك ابتليت العارفا * بقدر ما اوليته معارفا

وهى على هذا النسق في اثني عشر فصلاً وكلها درر وغرر ولو لم يكن له من النظم سواها لكفاه فخراً ونبلا .

وكان حصل اختلاف بين جماعة فى مجلس المترجم فى الارض هل هي متحركة او واقفة فاستدعوا لحل هذا الخلاف جلال بك من معلمي المكتب السلطاني في عهد الحكومة العثمانية فجاء وهو سكران واخذ فى سرد الأدلة على حركة الأرض فقال لهم شيخنا ان جميع ما اتى به جلال بك من الأدلة هو ظني لا قطعي ونظم عند ذلك بيتين وهما

زعموا بأن الأرض تجري مثلما * تجري الكواكب والدليل ظنون

جاؤا بسكير يؤيد زعمهم * يبدي فنونا والفنون جنون

فعظم وقع هذين البيتين في نفوس الحاضرين . وكان يتردد على شيخنا ابراهيم افندي الكلزي حينما كان ناظراً لأوقاف حلب وقد عمر خانا في قرية كفرانطون الواقعة في الطريق بين حلب والأسكندرونة ولما اتم بنائه دعا شيخنا مع بعض احبابه الى هناك ولما ارادوا ان يناموا في الغرف التي فيه هجمت عليهم جيوش من البعوض والبراغيث فأرق شيخنا فارتجل عدة ابيات اسمعها من كان معه اولها

ياليلة في كفْرِ انطونٍ بها * بتنا على ارض بغير لحاف

الى ان قال شاكيا مما اصابهم من الهوام

فتصرفت بدمائنا ولحومنا * كتصرف النظار فى الأوقاف

فكان لها احسن وقع في نفوس الحاضرين وتداولت فيما بين الناس غير اني لم اجد بعد البحث الكثير من يحفظ الأبيات بتمامها فاثبت ما وصل اليَّ منها وهو المطلع والختام

وخلاصة القول في شيخنا انه كان علماً من الأعلام علامة في فنونه لم يخلمه في الشهباء مثله وفقدنا بفقده علماجماً وادبا كثيراً وكانت وفاته ليلة الثلاثا في العشرين من رجب سنة ١٣٣٩ رحمه الله واغدق على جدثه سحائب رضوانه

﴿ الشيخ محمد بركات المتوفى سنة ١٣٤١ ﴾

الشيخ محمد بن محمود بن عبد الرحمن الشهير ببركات العالم الفاضل الشريف الحسيني يتصل نسبه كما رأيته في النسب المحفوظ عند ولده الطبيب عبد الوهاب بالشريف الفاضل والعالم العامل محمد بن صادق المولود سنة ٩٩٢(١) بن هاشم المولود سنة ٩٢٧ المتوفى سنة ٩٦٤ كما ذكره الرضى الحنبلي في تاريخه بن ناصر الدين عباس المتوفى سنة ٩٢٢ بن بركات (وبه او بجده عرفت هذه الأسرة) ابن محمد بن بركات بن حسين بن موسى بن عباس بن حيدر بن حسن بن محمد بن حسين ن عباس بن ابراهيم بن علي بن قاسم بن محمد بن حسن بن علي ن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة الزهراء .

وعلى هذا النسب توقيع حاكم السادة الأشراف السيد شمس الدين ابن الحنبلي وقد ذكر فيه انه قد ثبت بشهادة الشيخ عمر بن الشيخ عبد الوهاب العرضى وولده ابي الوفا والشيخ احمد بن محمد الكواكبي والشيخ احمد بن عثمان الحموي وغيرهم وهؤلاء من رجال القرن الحادي عشر

ولد المترجم رحمه الله سنة ١٢٨٣ ولما ترعرع اخذ في طلب العلم وبعد ان حصل مباديه من نحو وصرف ومنطق وغير ذلك من العلوم الآلية اتصل بالاستاذ الكبير الشيخ محمد الزرقا لحضر عليه شرح العلامة القسطلاني على البخاري وحاشية ابن

---

(١) وذكر في هذا النسب ان محمد بن صادق خلف ليحيي المولود سنة ١٠١٣ وصادق المولود سنة ١٠١٧ ومصطفى المولود سنة ١٠٢٤

عابدين على الدر المختار فى الفقه الحنفي ولما كان ذا علاقة بالاوقاف صرف عنايته الى تعلم احكام الاوقاف فمهر فيها وصارت نصب عينيه ولما كان ممن اغناه الله بما عنده من واردات الاوقاف لم تطمح نفسه الى تقلد شيء من الوظائف بل كان قانعاً بما لديه منها غير انه في أخريات حياته انتخب عضواً في لجنة المحاسبة في دائرة الاوقاف فبقي فيها مدة. وكان له فضلة مال فأعطاها لبعض التجار بطريق الشركة فصار يتجر له فيها ويرتزق ايضاً منها

ولما طبعت كتاب الفوائد السمية وهو شرح العلامة محمد بن الحسن الكواكبي المتوفى سنة ١٠٩٦ لمظومته في الفقه الحنفي كما اوضحته في ترجمته وانتهى من الطبع سنة ١٣٢٧ شرع المترجم فى وضع حاشية عليه في احدى وعشرين كراسة بخط دقيق قال فى اولها لما طالعت كتاب الفوائد السمية شرح الفرائد السنية كتبت عليه بعض عبارات لا تخلو من تقييدات وايضاحات واصلاحات اخل بها قلم الناسخ وقد زدت مع ذلك بعض فروع يحتاج اليها تتميما للفائدة وحيث لم اقف على نسخة خالية من السهو والغلط لأصلح على منوالها نسختي فجمعت ذلك لأتنبه له في المآل لا لأباهي به الاقران والامثال .

وله ايضاً من المؤلفات منتهى الارب في قواعد لغة العرب وهو كتاب مفصل في النحو جعله فصولاً وهو في ٣٢٥ صحيفة . وله كتاب الفوائد السنية فى القواعد المنطقية وهو فى ٤ كراريس

ورسالة سماها الرد التحقيقي على مدعي الاسلام الحقيقي رد بها على كتـاب لبعض المسيحيين سماه الاسلام الحقيقى قال فيها المسيحى فى كتابه. الاسلام هو الخضوع لله . والايمان هو جوهر الدين ثم قال المسيحي للأسلام خمسة اركان (الاول) ان يكون المعبود هو الآله الواحد وهو الله (الثاني) ان يعتقد الانسان

نفسه مخطئاً اثيماً محتاجاً للقداسة (الثالث) ان الخلاص من عذاب الله لا ينال الا بواسطة مخلص عظيم (الرابع) انه لا خلاص بدون كفارة (الخامس) ان الخلاص بالايمان .

وفي بيانه الأركان الخمسة بما ذكره مقال وهو انه تقرر لدى الناس ان ركن الشيء ما تتركب منه حقيقته الظاهرة الخ وهي في كراسة .

وكان رحمه الله صالحاً ساكناً لا يرغب في الأختلاط كثيراً مؤثراً العزلة في الجملة ظل على ذلك الى ان غربت شمسه في ربيع الآخر سنة الف وثلاثمائة واحدى واربعين ودفن في تربة الصالحين .

﴿ الشيخ محمد العيسي الحموي المتوفى سنة ١٣٤١ ﴾

الشيخ محمد بن السيد مصطفى العيسى الحموي اصلاً ومولداً ومنشأً الحلبي موطناً ووفاة كان والده يتعاطى التجارة بحماة مع بيع الكتب وكان يتردد لمصر لذلك فاستصحب معه في احدى سفراته اليها والده المترجم وذلك في حدود الثلاثمائة والف وبقي ثمة نحو اربع سنين يتلقى الدروس في الأزهر الا انه لم يكن من المنكبين على التحصيل المجدين فيه . ثم انه توجه الى الآستانة وحل بساحة الشيخ محمد ابي الهدى الصيادي الشهير فاكرم مثواه واقام في منزله نحو خمس سنين وفي سنة ١٣٠٩ عينه وكيلا عنه في مشيخة تكيته التي عمرها في حلب في محلة اغلبك (باب الاحمر) فوصل الى حلب في جمادي الاولى او الثانية منها وصار يقيم الذكر في ليالي الجمع وكان معظم من يؤمه ممن لهم انتساب الى الشيخ ابي الهدى ثم انيط به القيام على وقف بشير باشا الشهير الواقع في محلة الجديدة وكالة عن الشيخ ابي الهدى الذي هو متوليه بالأصالة وقد ذكرت ذلك في الكلام على هذا الوقف في الجزء الثالث (ص ٢٩٣) فأحسن المترجم القيام عليه ورممه وزاد في ريعه وفي نواحي سنة ١٣١٥ انحلت نيابة قضاء جبل سمعان فعين لها بعض من يلوذ بالشيخ

ابي الهدى فوكل المعين للمترجم في القضاء الى حين حضوره الا انه لم يحضر وعين لجهة اخرى فمنذئذ كتب والي حلب رائف باشا بالتماس من المترجم الى الآستانة باستحسان تعيين المترجم وفي هذا الاثناء في سنة ١٣١٦ توفي العلامة الشيخ احمد الزويتيني مفتي حلب فكتب الوالي رائف باشا الى الآستانة بلزوم تعيين شيخنا الشيخ محمد الجزماتي لمنصب الافتاء لأهليته لذلك وشهرته في الفقه الحنفي فجاء الجواب بتعيين المترجم لهذا المنصب وذلك ايضاً بمساعي الشيخ ابي الهدي لدى باب المشيخة الاسلامية واقناعه لها بترجيحه على الشيخ محمد الجزماتي ومعلوم ما كان للشيخ ابي الهدى عند السلطان عبد الحميد من المنزلة الرفيعة والكلمة المسموعة فوافق باب المشيخة على ذلك وكتب الى رائف باشا بتعيين المترجم لمنصب الافتاء وان ذلك بناء على حسن شهادتكم في حقه وان من صلح للقضاء صلح للافتاء بالاولى. في حين انه والحق يقال لم يكن لديه من علم الفقه ولا غيره من العلوم الآلية او العقلية ما يؤهله ان يشغل هذا المنصب الجليل ولكن

فكم في العرس ابهى من عروس * ولكن للعروس الحظ ساعد
وان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالقادر

وحينما كان شيخاً التكية حصل له بعض الاقبال من الذين يلوذون في حلب بالشيخ ابي الهدى وينتسبون له ويشاركونه في الطريقة الرفاعية ولكن بعد ان صار مفتيا أقبل عليه الناس ايما اقبال وسعوا اليه في امورهم وكثر زواره وقصاده شأنهم عند اقبال الدنيا على احد كما قيل

الناس في زمن الأقبال كالشجرة * والناس من حولها مادامت الثمره

وصار رئيساً لكثير من اللجان التي تعين من قبل الحكومة وعضواً طبيعيا في مجلس الأدارة ورئيساً للجان ادارة الأوقاف بمقتضى القوانين التركية . وربما عين نائباً

عن القضاة حينما تنقضي مدتهم الى ان يأتي القاضي الجديد . ولا ريب انه بذلك صار له الكلمة المسموعة لدى الحكام ووسع دائرة ذلك انتسابه الى الشيخ ابي الهدى ولا يخفى ما كان له في الآستانة من الجاه الواسع والكلمة النافذة لتقريب السلطان عبد الحميد له واتخاذه من خواصه

ومع هذا فلم يكن المترجم يبالغ في اطراء الشيخ ابي الهدى ولا يكثر من ذكره ولا ينسب له شيئاً من الكرامات التي كان يختلقها معتقدوه ومن يلوذ به ولا يزيد عند ذكره له عند الأقتضاء كما سمعته منه غير مرة على قوله صاحب السماحة حفظه الله ثم يمضي في حديثه

وكان المترجم ابيض اللون مربوع القامة معتدل اللحية ليست بالكثة ولا الخفيفة نشيطاً في القيام في الأعمال التي تناط به ذا همة فيها ورمم الجامع الذي في شمالة باب الأحمر المعروف بجامع اغابك احسن ترميم وقد بسطت ذلك في الكلام على هذا الجامع في ترجمة بانيه في الجزء الخامس (ص ٣٠٨) (١)

وقام على بعض العمارات التي حصلت في المدرسة الخسروية وفي الجامع الكبير واسمه مذكور في الأبيات التاريخية المقوشة فوق باب القبلية المعروفة بالحجازية ثم انه بأمر من الشيخ ابي الهدى اشترى عدة دور مجاورة لأصل التكية وزاد في عمارتها على الصورة التي نراها الآن غير ان من يرى هذه العمارة يعتقد انه قصر لبعض اهل الثرى والغناء لا تكية عمرت لمأوى الفقراء .

وكان رحمه الله حسن الملتقى متواضعاً للكبير والصغير كثير المداراة للحكام ملائماً لأفكارهم وافكار الوجهاء في حلب ولعل ذلك كان سبب بقائه في هذا المنصب

(تنبيه) قلت ثمة ان الابيات التي نقشت في جدار قبلية هذا الجامع هي من نظم محمود افندي الحكيم ثم لدى التحقيق تبين انها من نظم صديقنا الفاضل السيد مسعود افندي الكواكبي

حتى بعد وفاة الشيخ ابي الهدى الى حين وفاته ولولا ذلك لعزل من هذا المنصب بعد اعلان الدستور لقلة بضاعته العلمية وكثرة المتصدين لهذا المنصب لكنه بمداراته الحسنة امتلك القلوب فصار له نصراء من الوجهاء اوجب ذلك بقاءه في منصبه ولكنه لم يخل من الطمع في الوظائف التي لا ينبغي لمثله ان يمد يده اليها مثل قراءة بعض الأجزاء التي ينبغي ان تكون للحفاظ وخصوصاً العميان منهم والعجزة وامامة بعض المساجد التي ينبغي ان تكون لطلبة العلم وصار له على ما قيل نحو عشرين وظيفة وانى له ان يقوم بها مع اشتغاله بأمر الأفتاء واللجان وغير ذلك من مهام الأمور وكان ذلك موضع انتقاد الناس له .

واثرى بعض الأثراء من هذه الوظائف ومن زراعة اتخذها في بعض القرى فعمر تحت القلعة بجانب الحمام الناصري المعروفة بحمام اللبابيدية خاناً وداراً واسعة ملاصقة للخان اتخذها لسكناه وسعى في تعريض الجادة التي امام داره فتحسن بذلك هذا المكان وسيزيده تقدماً شروع الحكومة هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥ ببناء دار لها عظيمة بين الحمام المتقدمة وبين المدرسة السلطانية الظاهرية التي هي تجاه باب القلعة وقد كان بوشر بحفر الأساسات لهذه الغاية سنة ١٣٣٦ زمن مصطفى عبد الخالق بك آخر ولاة الدولة العثمانية في حلب ثم اهمل بسبب الأحتلال الأنكليزي العربي لحلب في محرم سنة ١٣٣٧ الى هذه السنة . وقبيل وفاة المترجم بنحو سنتين ناهضه بعض من لهم علاقة في الأوقاف لمضادته لهم في امور اوقافهم وحرروا في حقه المضابط المرة بعد المرة مبينين فيها عدم لياقته لهذا المنصب وان الوظائف التي في عهدته لا يقوم بها فارتبك في امره وتأثر من ذلك اشد التأثر بحيث اداه الى الأضرار في جسمه والأضطراب في فكره ثم ازداد به ذلك الى ان لزم الفراش ثم توفي في التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٤١ ودفن في تربة الجبيلة عن ستين عاماً اوزاد عن ذلك قليلا رحمه الله تعالى

﴿ محمود كامل باشا العينتابي المتوفى سنة ١٣٤١ ﴾

محمود كامل باشا بن محمد ناجي افندي العينتابي والده من العائلات المعروفة فى عينتاب قديماً حضر لحلب في نواحى سنة ١٢٧٠ وتوطن بها وكان مديراً للأوراق في الولاية بقي فى هذه الوظيفة الى ان توفى سنة ١٣١٣ وتزوج فى حلب وولد له عدة اولاد وكان المترجم رابع واحدٍ من اولاده الذكور وكانت ولادته سنة ١٢٩٧

ولما ترعرع ختم القرآن الكريم في المدارس المحلية ثم دخل الى المدرسة الرشدية العسكرية فى حلب وظهرت عليه امارات الذكاء من ذلك الحين بحيث كان يمتاز على اقرانه ورفقائه بسرعة الأنتقال مع انه كان اصغر التلامذة فى صنفه .

وخرج من هذه المدرسة وهو في سن الثالث عشر من العمر وذهب الى دمشق فدخل المكتب الأعدادي العسكرى وكان هناك موضع اعجاب معلميه لذكائه الفطري وحسن مداركه وبعد ان اكمل التحصيل فيه توجه الى الآستانة ودخل المدرسة الحربية ووضع فى صنف الأركان الحربية وهناك ايضاً امتاز بين اقرانه في اتقان العلوم الحربية والحركات العسكرية وكان هو وانور باشا الشهير في صف واحد ومن ذلك العهد عقدت بينهما رابطة المودة والمحبة

ثم خرج من هذه المدرسة برتبة (يوزباشى) وعين لمنطقة حلب العسكرية ليخدم في الصنوف الثلاثة (بياده . سوارى . طوبجي) حسب الأصول المتبعة لخصر لمسقط رأسه وكان القائد العام فى ذلك الوقت فى منطقة حلب على محسن باشا الفريق المشهور (دفين التكية المولوية) فقام بمهام وظيفته احسن قيام فأحبه الرجال العسكريون لذلك ولدماثة اخلاقه وفى اثناء ذلك وضع خريطة للحمرة (اراض واقعة بين المعرة وحماة) وكانت محلاً لتربية الخيول العسكرية وهي نقطة دفاع بين القرى المعمورة والصحراء الذي هناك وذلك بأمر من الحكومة

فصارت تلك الخريطة دستور العمل فى تقسيم تلك الأراضى وتوزيعها على مناطق متعددة

وفى سنة ١٣٢٣ حدثت الثورة العظيمة فى البلاد اليمانية فأرسل هو واربعة من رجال الأركان الحربية الى اليمن عن طريق الشام والعقبة مع عزة بك (الذي صار بعد ذلك مشيرا وناظراً للحربية) فوصلوا الى الحديدة وسافروا مع القائد العام المشير علي رضا باشا الى صنعاء وكانت محاصرة وحضر هؤلاء معركة مساجد التى قتل فيها احدهم القائمقام عزة بك وبعد عدة معارك شديدة تمكنوا من ازالة الحصار عنها ودخلوا صنعاء . وبعد مدة عاد الأمام حميد الدين بجيوشه الجرارة وحاصر صنعاء مرة ثانية وبعد المذاكرات الطويلة مع الأمام سلمت صنعاء الى الأمام المشار اليه بموجب معاهدة حفظت حقوق الطرفين وحالت دون اهراق الدماء.

ولما بلغت هذه الأتفاقية الى السلطان عبد الحميد خان تأثر منها ولم ترق له فعين المشير الشهير احمد فيضي باشا الذى كان قائد الجيش السادس في بغداد وجهز له الجيوش الكثيرة من المملكة العثمانية فذهب احمد فيضى باشا الى اليمن عن طريق نجد والمدينة المنورة ولما وصل الحديدة توجه منها الى مناخه وهي معقل عظيم بين الحديدة وصنعاء وهناك عسكر المشير بجيوشه والتحق به من كان هناك من العساكر العثمانية التي هي في قيادة المشير على رضا باشا وكان المترجم محمود كامل باشا فى عداد هؤلاء وهم الذين كانوا خرجوا من صنعاء حينما سلمت الى الأمام كما مر .

وعندئذ قام المشير احمد فيضى باشا بالأعمال العسكرية بتلك الجيوش الجرارة فاسترد صنعاء وقضت بتراجع الأمام الى مركزه القديم (صمده) التي هي بجبال شهاره وتعقبه المشير الى موضعه هذا وحاصره اياماً فلم يتمكن من الأستيلاء عليه لمناعة تلك الجبال وكثرة الجنود من اهالى اليمن التي التفت حول الأمام. وجرح المترجم فى احدى الوقائع التى حصلت مع قبيلة حاشد برصاصة اصابت رجله وذلك بجوار قلعة رمادى

وحدث انه بينما كان ذات يوم يتجول في جبال (انس) الذى هو تقريباً مبدأ منشأ الثورة في بلاد اليمن صادفه رجل من مقدمى هذه الجبال يقال له المقداد ولعله الآن في قيد الحياة فقال له المقداد تعال امشي معي لأريك مغارة كبيرة هامة فظن انه يقصد ان يريه محلاً قديماً من الآثار التاريخية فذهب معه ولما دخل المغارة لم يجد فيها ما يستلفت النظر فمندئذ قال له ارأيت سعة هذه المغارة ياحضرة البيك ان الليرات التى يدفعها اهالي هذا القضاء ظلما وفضولاً لتملأ هذه المغارة عدة مرات وانا الى الآن لم نقدر ان نملأ بطن زكريا باشا الجركسي. ولم يبق بين ايدي الأهالي سوى احجار ابنية هذا القضاء المخرب وانقاضه فهل من الممكن بعد هذا كله ان لانعصى ولانثور فأنتم ياأرباب الحل والعقد اذا لم تتداركوا الأمر وترفعوا الظلم والعسف فمن المستحيل ان يسود الأمن وترجع الطمأنينة الى هذه الربوع . وكن على يقين اننا اليمانيين نحب الترك اكثر من حبهم لانفسهم قال هذا وتنفس الصعداء . وقيل انه كان لزكريا باشا هذا ثمانون الف ليرة عثمانية ذهباً فى المصرف الانكليزي في عدن وشاع اذ ذاك ان الانكليز ضبطوها وصادروها

وكان المترجم من حين دخوله الى اليمن الى حين خروجه منها يدرس احوالها واخلاق اهليها ويختلط بكبرائها وساداتها والمقدمين فيها وجميع طبقات الناس ويذاكر علمائها ومشايخها ويطارحهم المسائل ويحاضرهم وذلك لمعرفته باللغة العربية وفصاحة لهجته واوقوفه على كثير من الأحاديث النبوية وحفظه قسماً من الأشعار العربية مثل المعلقات واللزوميات وديوان المتنبي ولذلك كان اينما حل يلقي من الحفاوة والاكرام ما لا يلقاه غيره ويلقى من اهل البلاد محبة وركوناً اليه وكانوا اذا ارادوا الأستسلام لا يستسلمون على الاكثر الا بواسطته ولا يثقون الا به ويعتمدون عليه تمام الأعتماد وكان يعدهم بقرب انفراج الأزمة والتخلص من

اوهام السلطان عبد الحميد التي بثها فيه من كان مستولياً على افكاره من الرجال الذين كانوا محيطين فيه من المنافقين والدجالين حتى صارت منشأ تلك الفتن وحدوث هذه الثورات وكان يعني بذلك قرب اعلان الدستور. وكان يتألم كثيراً لأراقة هذه الدماء البريئة وذهابها هدراً من الطرفين من غير ماجدوى ولا غاية وكل ذلك ناشئ من سوء الأدارة ومما يقع من انواع الظلم والأرتكابات. وبعد اشهر عين الى نظارة الدروس في المدرسة الحربية الأعدادية في أدرنة فأحب احمدفيضي باشا ان يقنعه بالبقاء معه ووعده بترقيته بوقت قريب الى رتبة عالية فاعتذر منه ورجاه ان لايكون حائلا دون نقله الى (أدرنة) فغادر البلاد اليمانية ودخل القاهرة متنكراً وهناك اجتمع مع بعض العارفين ثم اتى الى حلب لزيارة اهله واخوته فبقي شهراً ثم سافر الى ادرنة فبقي فيها مدة وجيزة وهناك رفع الى رتبة (قائمقام) وكانت النار تشتعل شيئاً فشيئاً في البلقان تحت الرماد. والمذاكرات الدولية تجرى في العواصم الأوروبية بصورة خفية في امر البلقان وتقسيم الدولة العثمانية وكان ضباط الأتراك والأمراء في الجيوش العثمانية يراقبون تلك المذاكرات والمقابلات الدولية عن بعد بأنواع الوسائل ويدركون نتائجها الوخيمة فبادروا لأعلان الدستور رغم ارادة السلطان عبد الحميد وحواشيه

فبعد اعلانه بزمن قليل دعي المترجم الى نظارة الحربية وكان الناظر اذ ذاك المشير على رضاباشا ورئيس الأركان الحربية عزة باشا اللذين كاناحو صرا في صنعاء معافشرع مع لجنة خاصة بتنظيم القوانين العسكرية وتجديدها حسبما تقتضيه الترقيات العسكرية وتتطلبه الأوقات الحاضرة وارسالها الى مجلس المبعوثين والأعيان التصديق عليها

وكانت الدسائس الأجنبية تلعب ادوارها وتنثر تلك الدول الذهب الوهاج الى الجمعيات السرية والعلنية المتشكلة في الآستانة والبلقان وكثير من البلدان

من جهة والسلطان عبد الحميد وحواشيه يوغرون صدور الأمراء والضباط الذين حرموا وظائفهم وفقدوا نفوذهم وغطرستهم وقد كان اكثرهم من [الآلايجية] اي غير المأذونين من المدارس العسكرية فكان نتيجة ذلك حصول فتنة ٣١ مارت سنة ١٣٢٥ وصارت بها الآستانة شعلة نار وقد بسطت هذه الحادثة الجرائد فى حينها ودونت فى الكتب وكانت فى تلك الأيام العصيبة جماعة مدفوعون من قبل الجمعيات المتشكلة ضد الحكومة الدستورية يأتون الى ابواب منازل الاتحاديين ويضعون اشارة عليها بالفحم او بالنباشير ليرسل اليهم ليلا اناس يقتالونهم ففي بعض الأيام وجد المترجم تلك الأشارة على باب منزله في (كدك باشا) فاستقصى الأمر فأدرك المغزي فغادر المنزل الى اقسراي فاختفى في دار امرأة عجوزة مدة الى ان حضر محمود شوكت باشا الى الآستانة بجيوشه الجرارة ودخل الآستانة عنوة وخلع السلطان عبد الحميد واجلس السلطان محمد رشاد وسكنت تلك الفتن وعين لمنصب الصدارة العظمى حقي باشا وهذا ايضاً اعتمد غاية الأعتماد على المترجم لما رآه فيه من الجد والنشاط وفرط الغيرة والأقدام فكان يوليه مهام الأمور ورقاه الى رتبة (مير الاي)

وبعد مدة وجيزة اظهرت الدولة الأيطالية نواياها تجاه طرابلس الغرب فساقت اليها جنودها واساطيلها وعندئذ اعلن الحرب بينهاوبين الدولة العثمانية ودامت نحو سنة وكانت ايطاليا في اثناء ذلك تسعى السعي الحثيث في ايقاد نيران الفتنة والعصيان فى البلقان لتشغل الدولة العثمانية عنها فتحول نظرها عن طرابلس الغرب الى البلقان فظهرت فتنة الأرنؤوط واعقبتها طغيان الماليسور في ولاية اشقودرة وانتشرت شرارات الفتنة الى بلاد الأرنؤوط الجنوبية حتى حدود اليونان فانتهزت عصابات البلغار والصرب واليونان هذه الفرص الثمينة وطفقت تنسل من كل

حدب وصارت تأتى بأنواع الفظائع والدول الغربية تشجعها وتمدها مادة ومعنى فاضطرت عندئذ ان تقبل الدولة العثمانية مطاليب الأرنؤوط الأربعة عشر وكان اولها اسقاط الوزارة وفسخ مجلس المبعوثين فسقطت وزارة حقى باشا واعقبتها وزارة سعيد باشا ثم مالبثت ان سقطت وخلفتها وزارة الغازى احمد مختار باشا. ظن هذا الشيخ الهرم انه يتمكن من حل تلك المشكلات العظيمة بالطرق الحكمية بالأتفـاق مع الدول الغربية وتوسطهم واغتر بمواعيدهم الخلابة فأمر بصرف الجيش النظامي المحتشد فى ولايات البلقان المجهز بأنواع الأسلحة من الطراز الأخير وكان يبلغ ١٥٠ الفاً. وعندئذ قام غير المسلمين من عناصر (الأسلاو) فى قضاء برانة والتحقوا بعصاة الماليسوريين فى ولاية اشقودرة واخذوا اعتباراً من ١٤ تموز سنة ١٣٢٨ رومية يحرقون الحصون التى على الحدود ويتجازون على الأطراف ويسفكون دماء الأبرياء وينهبون ويسلبون. فأرسلت حينئذ دولة النمسا قراراً الى الدولة العثمانية يحتوى على مادتين مصدقتين من قبل الدول العظمى وخلاصتها اعطاء الحكم الأختيارى الى كل من مكدونيا وبلاد الأرنوؤط فأستقالت عندئذ وزارة احمد مختار باشا وخلفتها وزارة كامل باشا الصدر المشهور

وكان ناظم باشا وزيراً للحربية في هذه الوزارة وكان شديد البغض والعداوة لمحمود شوكت باشا فاتح الآستانة ولايركن الى حواشيه ومعتمديه. فصادف ذات يوم ان المترجم محمود كامل باشا ذهب مع بعض اصدقائه واخوانه الى (حريت أبدية تپه) وهو موضع قتل فيه بعض ضباط الاتحاديين يوم حادثة ٣١ مارت سنة ١٣٢٥ وتبعهم بعض جواسيس الوزارة ونفر من مخابري الجرائد [الاتحاديين والائتلافيين] فأبن هؤلاء القتلى بخطبة وجيزة خالية عن كل مغزى سياسي فما مضى على ذلك بعض ساعات الاو انتشرت تلك الخطبة في الجرائد بحذافيرها وصارت جرائد

الاتحاديين تحبذها وجرائد الائتلافيين تبنى عليها القصور والعلالى واتصل الخبر بالصدر كامل باشا ووزير الحربية ناظم باشا وقامت فى الوزارة ضجة اصبح كل واحد من المجتمعين يوجس خيفة فى نفسه من هذا الاجتماع .

وعقب ذلك بلغ ناظم باشا للمترجم انه عينه قائداً الى اشقودرة على جيوش القلاع والحصون وانه ينبغي ان يبارح الآستانة فى الحال فلم يجد بداً من امتثال الأمر. فلم يصل اليها الا بشق الأنفس وتعرض في طريقه لجلائل الاخطار وقبل وصوله بأيام قلائل كانت اكثر قرى اشقودرة ومعاملاتها سقطت فى يد العدو وفي ايدى العصابات وكان قائد الجيوش المرتبة اسعد باشا الطابطائي احد كبار الأرنوؤط ذوي النفوذ وكان رئيس عشيرة ومقدماً زمن السلطان عبد الحميد والوالى وقائد الفرقة فيها حسن رضا باشا وكان يسعى ضمناً وراء استقلال بلاده .

وفى ذلك الوقت اعلن الحرب رسما بين الدولة العثمانية وبين دول البلقان الاربع البلغار والصرب وقره طاغ [الجبل الاسود] واليونان اعتباراً من ١٩ ايلول سنة ١٣٢٨ وتجاوزت عساكرها حدود البلاد العثمانية وكانت العصابات قبل ذلك منتشرة فى انحاء البلقان تقطع الطرق وتنهب القوافل وتعيث فساداً فى تلك الربوع فلم تكن عشية اوضحاها الا وجيوش الدولة العثمانية تبعثرت وتشتت . منها من فر ومنها من اصبح اسيراً ومنها من قتل وصارت اكثر بلاد الروملى وما فيها من انواع الأسلحة والذخائر الحربية فى قبضة الاعداء. ثم زحفت جيوش الدول الأربع نحو الآستانة وامتلكوا في طريقهم بلدتي (قرق كليسا) و(لوله بورغاز) اللتين هما بمثابة مفتاحين للآستانة واصبحت جيوش الاعداء امام جتالجه فتفاقم عندئذ الامر وعظم الخطب وقامت قيامة الآستانة واضطراب اهاليها ايما اضطراب وامتد ذلك الاضطراب الى جميع البلاد العثمانية فعقد حينئذ في القصر الهمايوني

مجلس المذاكرة في شروط الهدنة ثم عقد الصلح حصل ذلك وكلٌّ من ادرنة ويانية واشقودرة لم تسقط وكانت هذه البلاد تذب عن حياضها وتدافع دفاع الابطال في سبيل الشرف العسكري وحب الاوطان

وكان القائد في ادرنة شكري باشا وفي يانية وهيب باشا وفي اشقودرة اسعد باشا وحسن رضا باشا وكان هذان يقدمان الذخائر وسائر اللوازم وكانت القلاع والحصون هي التي تحارب وتدافع وكان القائد فيها والمدافع عنها هو المترجم (محمود كامل باشا) وفي اثناء ذلك عقد الصدر الأعظم كامل باشا ووزير الحربية ناظم باشا الهدنة وشرعا في المذاكرة مع قواد جيوش الأعداء وكاد يتم الصلح على اسوء الشروط ففاجأهم حضور انور باشا من طرابلس الغرب وكان اذ ذاك برتبة (قائمقام)

ولما حضر اجتمع بنبهاء الضباط والأمراء وتجمهر قسم من الضباط والأهالي وذهبوا الى الباب العالي وعلى رأسهم انور باشا وكان مجلس الوكلاء منعقداً فاراد انور باشا الدخول فمنعته القوة المحافظة الواقفة امام الباب فدخله عنوة مع بعض من معه ولما صعدوا الى فوق ومشوا خطوات رأوا ناظم باشا ومعه مرافقه وفي ايديهما المسدسات فبادرهما انور باشا ومن معه واطلقوا عليهما الرصاص فوقعا صريعين.

ثم دخل انور باشا الى قاعة المجلس فانهزم قسم من الوزراء وقسم اختبأ في بعض الغرف وكان كامل باشا الصدر يرتجف خوفاً وجزعاً فكلفه ان يستقيل وأجابه للحال وعقب ذلك عين محمود شوكت باشا لمنصبي الصدارة ونظارة الحربية واعطي رتبة مشير

ولما استلم محمود شوكت باشا زمام الصدارة والنظارة ابتدأ بشروط الصلح من جهة وبتنظيم الجيش واصلاح ما طرأ عليه من الخلل وبحشد الجنود من جهة اخرى ولما كانت الشروط المعروضة من قبل الأعداء مجحفة ردت ولم تقبل وجيوش الأعداء واقفة في جتالجة امام الآستانة . حصلت هذه الحوادث الهامة في هذه

المدة والبلاد الثلاثة ادرنة واشقودرة تدافع ولم يسكت فيها اصوات المدافع وبعد اشهر سقطت ادرنة ثم تلتها يانية وظلت اشقودرة تقاوم احسن المقاومة وكانت صحف العالم تتعجب من المقاومة التي ابدتها وكان المهاجمون لقلاعها هم عساكر



بطل اشقودره محمود كامل باشا

الصرب والجبل الأسود وتقدر عساكر الصرب بثلاثين الفا وعساكر الجبل بخمسة عشر وذلك ما عدا المتطوعين وكان قواد هذه الجيوش يراسلون محمود كامل باشا ويرجون منه ان يقلع عن المقاومة ويسلم بالشروط التي يرتضيها وهم مع ذلك كانوا يرسلون اليه بالأراجيف من سقوط القلاع والبلاد والآستانة وان السلطان فى الأسر فكان كل ذلك لا يؤثر على محمود كامل باشا وكان تارة لا يرد لهم جواباً وتارة يجاوبهم ان لديه من المؤن والذخائر والعساكر ما يكفيه سنين في حين انه لم يكن لديه من كل ذلك الا القليل بل وصلوا الى التغذي بلحوم الدواب الضعيفة والمريضة وبالكلاب والهررة

ولما لم يقبل محمود شوكت باشا بشروط الصلح وكان قد نظم ما لديه من الجيوش بعض التنظيم واعد لأعدائه ما استطاع من قوة استأنف القتال وقاتلت الجنود والضباط قتال المستميت وحملت على جيوش الأعداء المتجمهرة امام جتالجة حملات عنيفة وزادت عن حياض الآستانة ذود الآساد عن عرينها فانكسرت جيوش الأعداء شر كسرة وولت الأدبار وطاردتها الجيوش العثمانية الى أدرنة وهناك حاصرتها مدة وجيزة ثم استردتها . وبعد استرداد أدرنة وقسم كبير من البلاد تداخلت الدول بالامر فعقد هدنة اخرى وبوشر بمذاكرات الصلح واشقودرة لم تزل مثابرة على الدفاع وفي اثناء ذلك كان مجلس الوكلاء فى الآستانة يواصل الاجتماع ليلاً ونهاراً ويتذاكر بمهام امور الصلح ويتخابر مع سفراء الدول العظام وكانوا يستفيدون سياسة من بقاء اشقودرة على المدافعة وكان كل من اعضاء مجلس الوكلاء يتساءلون عن محمود كامل باشا وعن اصله ومنشأه وحدث يوماً جلال بك احد ولاة حلب اثناء الحرب العامة وكان وزيراً للداخلية في عهد وزارة محمود شوكت باشا قال كنا يوماً جالسين فى غرفة المجلس في الباب العالى نتذاكر في مسائل الصلح مع دول البلقان ونتحدث عن اشقودرة ووضعيتها وحراجة الموقف

بها فالتفت الينا محمود شوكت باشا وحملق عينيه وقال بصوت جهوري ان قائد القلاع في اشقودرة محمود كامل باشا هو من خيرة القواد العسكريين لا في الدولة التركية فقط بل لدى دول اوروبا ايضاً وسيصبح هذا رجلاً عظيما يكون له شأن كبير فليس ثمة من خوف على الدولة ما دام فيها رجال امثال هذا البطل الباسل فلنثبت ولا نرضى الا بصلح شريف مهما كلفنا الامر

عقد الصلح وبلغ بواسطة دولة الصرب الى محمود كامل باشا في اشقودرة وكانت ذخائره ومؤنه نفدت تقريبا ولكن الاعداء لم يكونوا ليعلمون بذلك فكان يصدق الخبر تارة ويكذبه اخرى ظناً منه انها خدعة حربية دبرها له الاعداء فاحتياطاً لكل طارئ عقد شروطاً مباشرة مع قواد الأعداء خلاصتها ان يخرج من القلعة هو وجنوده مستصحبين معهم جميع الأسلحة القابلة للنقل من مدافع وغيرها وان يجري لهم استقبال عسكري باهر مع اخذ سلام التعظيم من الجنود المحاربة كافة وان يوصلوهم الى الساحل بالأطمئنان ويتكفلوا بحمل اثقالهم على دوابهم وعجلاتهم الى غير ذلك من الشروط الملائمة الشرف العسكري فقبلت جميعها منه فخرج بمن معه من بقية الجيوش وكانت البواخر بانتظارهم فى المواني فركب فيها الى الآستانة .

وعند وصوله ارسل برقية الى اهله فى حلب يخبرهم بسلامته وصحته وذلك سنة ١٣٢٨ رومية

وحصل له يوم وصوله الى الآستانة استقبال حافل وطاروا فرحاً عند رؤيتهم له لما ابرزه من البسالة والشجاعة فى امر المدافعة لان بهذا الثبات استفادت الدولة كثيراً من الأمور السياسية والأقتصادية واطنبت جرائد الآستانة في مدحه والثناء على ثباته وعظيم دفاعه وزار وقتئذ جلالة السلطان فأنعم عليه بالأحسانات والوسامات ومن قرأ تواريخ الحروب في العالم قل ان يجد وربما لم يجد قواداً وجيوشاً كانت محصورة خرجت من حصارها وهي تحمل مدافعها واسلحتها وسائر اعتادها الحربية .

وفى خلال الحوادث السابقة ورد كتاب لأحد اخوته فى حلب من حسين حلمى باشا جواباً عن كتاب ارسله اليه مستفسراً عن صحة اخيه وسلامته وهذه ترجمته بالحرف

بناء على تحريركم المؤرخ في ١٣ كانون الأول سنة ١٣٢٨ راجعت صورة خاصة سفير دولتي اوستريا ومجارستان في جتبتة مستفسراً عن صحة اخيكم محمود كامل بك قائد قلعة اشقودرة فورد لي الجواب اخيراً انه لا يمكن المخابرة مع اشقودرة حتى ان السفير نفسه لم يتمكن من اخذ معلومات عن المعتمد الموجود فى اشقودرة • وجاء فى الجواب ايضاً ان الحوادث المستقاة من محافل حكومة الجبل الأسود تفيد ان صحة المحصورين وعافيتهم جيدة سيدى
(فى ٧ شباط سنة ١٩١٣ سفير ويانه حسين حلمى)

وهنا نقتطف جملاً من اول كتاب ورد من المترجم الى اهله بعد عوده من حصار اشقودرة الى الآستانة مؤرخ فى ٤ حزيران سنة ١٣٢٩ رومية قال

بعد غيبوبة عن استانبول دامت قدر تسعة اشهر وبعد حرب ومحاصرة فى اشقودرة طالت ستة اشهر ونصفاً عدت الى الآستانة يوم الجمعة الماضي • كنت في اشقودرة قائد طرابوش اول هجوم (بومبار دمان) حصل كان متجها على منطقتي وكانت منطقتي دائما هي الأكثر تعرضاً للهجوم • تفادى عسكرنا وشجاعته قد حير العقول • لو كان عندنا ارزاق لما كان للعدو نصيب ان يخطو خطوة نحو اشقودرة ولولا نفاد الذخائر عندنا لما سلمت اشقودرة الى الجبليين حسب الشروط التي ترونها فى جريدة طنين الخ

وبعد رجوعه الى الاستانة عين فى نظارة الحربية بوظيفة مهمة ثم عين لمستشارية نظارة الحربية وبعد زمن قليل رفعت رتبته الى (ميرلواء) وعين مستشاراً في النظارة المومأ اليها

ولم يمض على مجيئه اشهر الا واكفهر وجه السياسة واخذت علائم الحرب العالمية تبدو وتترآى اشباحها وكان وميض برقها يشتعل تحت الرماد ولا حاجة هنا لذكر ما كان يجرى فى العالم الغربي والعواصم الأوربوية من ضروب السياسة وانواع المخادعات ذلك العالم الذي اصبح ديدنه بذر بذور الشقاق وايجاد الشرور والفساد بين الدول والعباد ليستفيد هو من ذلك ويكون بقية العالم فريسة له يزدردها ويسد بها جوعته وجشعه. وما كانت دولة من الدول او احد من الناس

ليظن بأن هذه الحرب ستشمل ثمان عشرة دولة من اعظم وانظم دول الارض وانها ستدوم اربع سنين يذهب بها كما ذكره احد علماء الأحصاء من الأميركان اربعون مليوناً من البشر هم زهرة اهل البلاد وشبانها بين قتيل وجريح وغريق وغير ذلك وتذهب بها ثروة العالم وتنقلب الى اوراق تلتهمها النيران بأسرع من لمح البصر وتنحصر تلك الثروة العظيمة التي لا تحصى في دولتين او ثلاث وان تثل فيها عروش قياصرة الأرض وجبابرتها وتصبح فيها تيجان الملوك المرصعة بين الأرجل وتقتل اصحابها شر قتلة ويضحى البعض منهم مقيدا بالسلاسل والأصفاد ويمثل بالبعض منهم اشنع تمثيل في الكهوف والغابات ومن فر منهم وسلم من عائلاتهم وذراريهم تشتت في اطراف البلاد فصار منهم من يتعاطى احط الصنائع وادناها مثل المقاهي والمراقص ومنهم من لا يجد ما يسد به الجوع ولا مسكناً يأوي اليه ولا تسل بعد ذلك عن بقية طبقات العالم حيث اصبح اولادهم يتامى ونساءهم أيامى وصاروا الى الدرك الأسفل من الفقر والفاقة ومات من الناس جوعاً امم لاتعد ولاتحصى

كل ذلك لتسكين جشع اشخاص معدودين لايتجاوزون عد الاصابع وهؤلاءهم الذين يسمون انفسهم اساطين السياسة وقادة الآراء وينظرون الى من دونهم والى جميع اصناف الجنس البشرى بعين الأزدراء ويعتقدون انهم انعام فيسوقونهم الى مجازر الأطماع الأستعمارية والى نوال مقاصدهم الأشعبية لاتأخذهم بالناس رأفة ولا تجد الرحمة والشفقة الى قلوبهم سبيلا

اعلنت الحرب العالمية وذلك في غرة آب سنة ١٩١٤ وتاسع رمضان سنة ١٣٣٣ واشتركت فيها بعض الدول اما طوعاً واما كرها ولسوء الحظ اشتركت فيها الدولة العثمانية وكان ناظر الحربية انور باشا . وكان هذا وجد في المانيا مدة غير قصيرة

وكان معجباً في امور حربيتها ونظامها العسكري ووفرة معداتها واتقانها للصنائع والفنون وذلك هو الواقع وكان اكثر الناس يظنون عندنشوب الحرب انها لاتدوم أكثر من شهور وان النصر والظفر سيكون حليف الدولة الألمانية ومن اتفق معها فاستشارانور باشا القواد فى امر الدخول فى الحرب فصاروا يحبذون له الأنضمام الى الدولة الألمانية اما مجاراة لفكرته وميله واما بسائق الأجتهاد الذاتى والاول الثانى اقرب الى الحقيقة .

وكان محمود كامل باشا يقول انى رجل عسكري تابع للأمر ومنقاد اليه واي دولة حاربتم فأني مستعد لأن ابذل آخر نقطة من دمي فى الذود عن حياض الوطن والدولة والدفاع عن الدين والجامعة الأسلامية

ولما اعلن النفير العام في المملكة العثمانية عين قائداً للعسكر في (حوضه) لتجهيز الجيوش وتعبئتها مع بقائه في وظيفته الأصلية وهي المستشارية ثم نقل الى قيادة العسكر فى انقرة وصار يجهز الجيوش فيها ويدربها على النظام العسكرى .

وكان الوالى فيها اذ ذاك مظهر بك الذي كان والياً في حلب في زمن الدستور وكان هذا من اخص اصحابه فكان يبذل له كل معاونة ثم عين على الفيلق الخامس فيلق ازمير ثم امر بالعودة الى الآستانة ليستلم وظيفته الأصلية ويدير شؤونها وينوب عن ناظر الحربية اثناء غيبوبته وسفره الى انحاء المملكة لتفقده شؤون الجيوش والحركات الحربية .

في بداية الامر دارت رحى الحروب على احسن وجه واتم نظام وكانت الانتصارات للدولة الألمانية ومن كان معها من الدول ومن جملتها الدولة العثمانية غير انه لما طال امد الحرب بدت علائم الضعف والتشتت في الجيوش العثمانية بسبب قلة الذخائر والملابس وصعوبة نقل المهمات والمعدات الحربية لعدم انتظام الطرقات

وعدم وجود السكك الحديدية الكافية في البلاد العثمانية هذا من جهة ومن جهة اخري صارت الاصابع الاجنبية تلعب ببعض اركان الجيش وضباطه القليلي الادراك الفاقدى الشرف الضعيفي الدين والوطنية وبزوا لبعضهم الأصفر الوهاج الذى تحنى امامه الرؤس وتصغر عند رؤيته صغار النفوس

فكان هؤلاء في ذلك كالباحثين عن حتفهم بظلفهم والساعين بأرجلهم عمداً نحو مصرعهم ليقضي الله امراً كان مفعولا .

وكانت اهم جبهة من جبهات الحرب جبهة (چناق قلعة) وجبهة (القفقاس) اما الأولى فلقربها من العاصمة كانت الذخائر الحربية والمؤن وسائر اسباب الدفاع متوفرة لديها . واما الثانية فكانت بعيدة عن العاصمة ومسالكها وعرة وبردها قارس والمواصلات فيها متعسرة جداً وغير مأمونة القوافل بسبب مرورها على اقوام من الأرمن والأروام فكانت كثيراً ماتضرب القوافل وتذبح محافظيها وتسلب منهم المؤن والمهمات الحربية وتعدد وقوع امثال هذه الحوادث ووصلت الى درجة لاتطاق ولايمكن تحملها فكانت من جملة الأسباب التي دعت الباب العالى ان يقرر على جلاء الأرمن والأروام من قلب الأناضول في ذلك الحين.

وصادف ان انور باشا ذهب الى هذه الجبهة للتفتيش وكان القائد العام لها حسن عزة بن علي باشا القائد العام الشهير فى حلب . وعقب وصوله اليها امر القائد بالزحف على العدو وكان كل من الجيشين متحفزاً للوثوب على الآخر فتردد القائد فسيق فى الحال الى التقاعد . وابتدأ الزحف على جيش الروس ولكنه لم يفلح ووقعت فرقتان اسرى بيد الروس فانكسر جيش الدولة العثمانية وارتد قليلا واخذ في المدافعة. ورجع انور باشا الى الآستانة وعين حقي باشا الداماد قائداً عاماً لكنه على اثر وصوله الى الجبهة وقع فى الحمى التيفوئيدية التى

كانت تفتك بالجيش وبعد ساعات معدودات اغتالته يد المنون .

ففي الحال عين مكانه محمود كامل باشا وبارح الآستانة على جناح السرعة فوصل الى الجبهة في ٢٦ شباط سنة ١٣٣٠ رومية فرأى الجيش في حالة غير مرضية وقوته المعنوية خائرة فأخذ في اصلاح خلله وسعى في جلب الكثير من المؤن والأطباء و الأدوية اللازمة .

وكان مقدار الباقي من الجيش العثماني لايزيد عن عشرين الفاً وعدد جيش الروس ثمانين الفاً فاتخذ خطة الدفاع واخذ يخابر العاصمة ويشرح الحالة لنظارة الحربية ويطلب الأمدادات الكافية ولكن كان لايجاب على طلباته كما ترغب ويريد ولسان حال العاصمة يقول (لا ألهينك انى عنك مشغول)

والسبب في ذلك ما كانت تلاقيه الآستانة من تزايد الضغط من جانب عساكر الدول المؤتلفة (وهي الدولة الأنكليزية والأفرنسية والأيطالية واليونانية) في سائر المواقع الحربية خصوصاً في موقع (جناق قلعة) فكان معظم الأمدادات تساق اليها لأنها بمثابة القلب من جسم الدولة العثمانية

فلما رأى محمود كامل باشا حراجة موقفه وان المكاتبات لم تجده نفعاً استأذن في العودة بنفسه ليوضح للنظارة اموراً هامة ليست بالحسبان وأذن له فى الحضور فوكل وقتئذ احد القواد الذين كانوا في معيته وذهب الى الآستانة وبينما كان هناك اذ فر احد من لا خلاق لهم من الضباط المرابطين في الحدود والتجأ الى جانب العدو واخبر قواد الروس عن حالة جيش الدولة العثمانية واطلعهم على مقدار عدده وعدده وعن نقاط التعبئة وحالة الأستحكامات وشرح لهم كل ما يقوى عزائمهم ويدعوهم الى استعمال خطة الهجوم ولم يقف عند هذا الحد بل شرح لهم ما وصل اليه علمه ومعرفته عن سائر الجيوش العثمانية . فما كان عشية او ضحاها الا وعساكر

الروس بدأت بالزحف العنيف والهجوم الشديد على (ارزن الروم) وسائر المواقع الهامة وقامت عندئذ الحرب على ساق وحمي الوطيس واخذت عساكر الدولة العثمانية تنسحب الى الوراء فسقطت (ارزن الروم) وكثيراً من المواقع بيد الأعداء وطار نبأ ذلك الى العاصمة فعاد محمود كامل باشا الى المعسكر بأسرع من البرق ووصل الى ارزنجان فوجد الحالة تعيسة جدا فأخذ ينظم الوضعية ويصلح حالة الجيش وكانت الامدادات بدأت ترد اليه فأوقف زحف العدو موقتا واتخذت ارزنجان مداراً للحركات الحربية بدلاً من (ارزن الروم) وطلب من الآستانة ان تجهز اليه جيشاً جراراً لينهض الى استعادة (ارزن الروم) والمواقع التى استولت عليها الجيوش الروسية فأجيب طلبه هذا وتحرك قسم من الجيش الجديد نحو الفيلق الثالث اي فيلق القفقاس وبينما كان هذا الجيش يسير فى الطريق وقد وصل الى قيصرى وهى في منتصف الطريق واذ بعساكر الدول المؤتلفة التى يبلغ مقدارها ١٧٠ الفاً عدا ما كان يتوارد اليها كل يوم من الأمدادات العظيمة اخذت تضايق موقع جناق قلعة من البر والبحر بصورة هائلة تذهل لها العقول وتشيب منها الأطفال وصارت بواخرها الحربية الضخمة التي يربو عددها على مائة تصلى القلاع والحصون هناك ناراً حامية ليلاً ونهاراً بلا انقطاع بحيث لم يشهد التاريخ مثلها قاصدة بذلك خرق خليج الدردنيل والعبور الى بحر مرمرة لتحتل الآستانة فيكون في ذلك انتهاء الحرب

وكانت تلك البواخر الراسية هناك انكليزية وافرنسية ويونانية وايطالية واميركانية لكن لم يشترك بالضرب الا الثلاثة الأول فهناك ابلى مصطفى كمال بك (باشا) بلاء حسناً واظهر شجاعة وبسالة يشهد بذلك له التاريخ وقد كان قائداً فى معية (فون ساندروس باشا الألماني) القائد العام لتلك المواقع ولم تفلح الدول

المؤتلفة بهجومها هذا بل خسرت به الوفا من الجند وفقدت غرقاً اكثر من احدى عشرة باخرة حربية ضخمة وغير ضخمة فى مدخل الدردنيل وهذه المواقع الهائلة مشهورة معلومة لدى جميع الناس

وقبيل هذه المهاجمات العنيفة امر انور باشا الجيوش التى كانت سائرة فى الطريق مدداً للفيلق الثالث المقيم في ارزنجان بأن تعود الى الآستانة وكتب الى محمود كامل باشا مخبراً له عن الحالة على وجه التفصيل وكلفه ان يتخذ خطة الدفاع لاغير واذا تعرض جيش الروس لجيشه ان يقاوم على قدر الأمكان واذا لم يستطع الوقوف والثبات ان يرجع الى الوراء بأنتظام ويدافع بكل ما يمكنه من وسائل الدفاع ويعرقل تقدم الجيش ومتابعته الى ان يصل الى جبال طوروس عند مرعش وعينتاب

فأمتثل الأمر لكن بعد احتلال الروس لأرزن الروم لم تحدث وقائع حربية تذكر بل حدثت مناوشات ليست بذي بال .

ولكن لم يكن سكوت الروس عبثاً بل كانوا يجهزون عدة جيوش جرارة لترسل جيشا الى ارزنجان وجيشاًالى الاناضول لتحتل بهاسيواس فرعش فالاسكندرون من جهة وخرت برت وبالو ودياربكر من جهة اخرى

وفى هذه الأثناء اعترى محمود كامل باشا مرض لم يستطع معه البقاء هناك فطلب الأستقالة فأجيب وعاد الى الآستانة وعين مكانه وهيب باشا وعين احمد عزة باشا المشير الى ديار بكر مركز الفيلق الثانى وكل منهما حضر الى مركز قيادته واستلم القيادة . وبعد مدة يسيرة استؤنف الحرب من جانب الروس في الجهتين فأخذت عساكر الدولة العثمانية ترجع الى الوراء وكان الضغط على جبهة المشير عزة باشا اشد فسقطت سيواس والبلدان التى فى طريقها وفي الشمال سقطت طربزون وتوابعها ووصلت جيوش الروس من الجنوب الى جبال بالو قاصدة

احتلال ديار بكر وهناك جرت معارك عظيمة اريقت فيها الدماء من الطرفين كالأنهار وكان النصر في الغالب في جانب عزة باشا وكان رئيس اركان حرب هذا الجيش عصمت بك (باشا) الذي اشتهر اخيرا في الحروب اليونانية

وعلى اثر ذلك اعترى جيش الروس سكوت ولم يبد اقل حركة في جبهتي الحرب وصار ترد خفية مناشير من جانب الروس الى عساكر الدولة العثمانة في الجبهتين تحض على ترك السلاح وتظهر فيها عبارات التودد وتقبح فيها الحرب وتشتم من كان سببا لأضرام نيرانها ولكن امراء الدولة كانوا لا يصدقون بذلك ولا يركنون اليها ويظنون انها خدع حربية وأشراك يقصدون وقوع العساكر العثمانية فيها ولم يمض بعد ذلك ايام قلائل الا وقامت القيامة في عاصمة الروس واختلط فيها الحابل بالنابل وقامت الثورات على قدم وساق وصارت الرعية وافراد الجند يقتلون الأمراء واهل الثراء وقتلت اسرة العائلة الأمبراطورية نفسها شر قتلة ومثل بها افظع تمثيل

واما الجيوش التي كانت تحارب في الجبهات فصارت في هرج ومرج وصارت ترسل الى قوادها الأخبار والرسل ان يجيئوا ليسلموا بلادهم واخذت تترك مواضعها وحصونها وترجع زرافات ووحدانا الى بلادها تاركة ما لديها من المدافع والسلاح وبقية آلات الدفاع والذخائر والمؤن وكان شيئاً كثيرا لا يحصى وصارت تقتل قوادها وضباطها الا من كان منهم على فكرتهم وموافقاً لغايتهم فعلم عند ذلك ان تلك المناشير كانت حقيقية وان روح لزوم التساوي بين جميع الطبقات المسماة (بالبولوشفيكية) قد انبعثت فيهم وصارت تسري بين الجنود رويداً رويداً الى ان استحكمت حلقاتها فيهم وتأصلت تلك العقيدة في نفوسهم ومــا زالت تربو وتتعاظم الى ان انفجرت في آن واحد في كل صقع وكانها قنابل مرتبطة ببعضها البعض بشرائط كهربائية تحت ضغط زر واحد

حينئذ نهضت الجيوش العثمانية واخذت تمشى الى الأمام مستردة بلدانها ومغتنمة جميع ما تركته عساكر الروس من عدة جهات بلا معارض ولا مقاوم فمن جهة وصلت الى القارص فما فوقها ومن جهة بلغت باطوم واحتلتها وشكلت حكومة تركية فيها وعينت متصرفاً لها جميل بك النيال الحلبي واستولت على تلك المناطق بأجمعها وهذا من اعجب الأمور فى الحوادث الكونية ولكن اذا اراد الله امراً هيأ اسبابه وازال كل عقبة تكون في طريقه

اما محمود كامل باشا فأنه بعد ان عاد الى الآستانة قعد في بيته مدة الى ان برئ من مرضه ثم عين مستشاراً لنظارة الحربية المرة الثانية وكانت صفحات الحرب في جهات الألمان وجهات البلاد العثمانية ليست على مايرام بل كانت الأنكسارات والأندحارات تتوالى بأسوء الحالات وصار يلوح الناظر ان هذه الحرب العامة الطاحنة للبشر قد دخلت في دورها الأخير وانها ستضع اوزارها عما قريب

وكان جمال باشا قائداً عاماً على جيوش سورية وفلسطين واخيراً لما رأى ان كل مساعيه التى بذلها في هذه البلاد من قتل كبرائها ونفي الكثير منهم الى بلاد الأناضول لم يجده نفعا ولم يحسن بذلك صنعا حيث ادى الى مالم يكن له بالحسبان من أثارة حفيظة اهالي البلاد وانضمام كثير من الجنود السوريين وضباطهم من اهالي سورية والعراق الى الأمير فيصل نجل الشريف حسين امير مكة حيث كان قد اتى بمن معه من عرب الحجاز الى جهة معان والعقبة منضما الى الجيوش الأنكليزية التي كانت تحارب الدولة العثمانية في جهة ترعة السويس والعريش . حينئذ قدم استقالته مراراً واخيراً قبل منه ذلك وعاد الى الآستانه وكان انور باشا لمحمود كامل باشا المترجم عدة مرات مصراً عليه ان ينوب مكان جمال باشا فلم يوافقه ويعتذر له علماً منه بان الخرق قد اتسع على الراقع في هذه البلاد ولا يمكن سده

مهما استعمل فيه الأنسان من ضروب المهارة واساليب السياسة فمين مصطفى كمال باشا صاحب الوقائع الشهيرة في البلاد الاناضولية مع الدولة اليونانية لحضر لهذه البلاد بجنوده واستلم القيادة.

حينما حضر كانت البلاد في جبهتي فلسطين والعراق تتساقط وجيوش الدول المؤتلفة تتقدم نحو الشمال وحالة جيش الدولة العثمانية ليست على ما ينبغي وعم الخلل سائره وذلك لما لاقته الجنود من الجوع والعرى وعدم العناية في الامور الصحية فى طعامهم وشرابهم وكسوتهم ومبيتهم في حين ان القواد والضباط كانوا يتناولون اطيب المآكل ويشربون اعذب المشارب ويعطون انفسهم ما تشتهيه من اللذائذ وامتلأت جيوبهم وجيوب من لاذ بهم بالأصفر الوهاج الذي صب عليهم من البلاد الألمانية وكان يأتيهم بالشاحنات وبما كانوا ينهبونه من ارزاق الجنود ويأخذونه من الرشوة من الأهالي فى تعهدات المآكل والذخائر وفي سبيل التخلص من التجند وذلك مما لا يمكن احصاؤه ولا يدخل تحت حصر. وان جيشا هذه صفة قواده وامراءه وتلك حالة جنوده لاريب ان نصيبه الفشل ومصيره الى الخذلان والأنكسار فللأسباب المتقدمة وهذه الأحوال التي لا تطاق ولا يمكن ان تتحمل اضطر الكثير من الجنود السوريين والعراقيين الذين كانوا في صفوف عساكر الجيوش العثمانية ان يفروا مع بعض ضباطهم السوريين والعراقيين وينضموا الى الأمير فيصل الذي هو ملك البلاد العراقية الآن ويقاتلوا معه جنبا الى جنب.

وبينما كانت الحالة العامة في هذه البلاد على هذه الصورة اذ بعساكر البلغار التى كانت تقاتل مع الجيوش الألمانية والنمساوية والتركية للجيوش الأنكليزية والروسية والأفرنسية والأيطالية واليونانية والصربية بدأت تترك اسلحتها فى جهات الروملي وتجاهر بعدم دخولها فى صفوف الحرب وعقدت في الحال مخالفة مع دول الأئتلاف

وهي الدول المتقدمة الذكر فتنحت عن ساحات الحرب وخرجت من زمرة الدول المتفقة وعندئذ دخلت جيوش المؤتلفين فى قلب الروملى من غيرما معارض ولا مدافع واستولت على الجبال والسهول فانقطعت بذلك المواصلات بين الآستانة والنمسا والمانيا وحل البلاء الأعظم فى كل من الدول المذكورة وكادت الروح البولوشفيكية تبث في ارواح جميع الجنود. والجنود الألمانية تركت سلاحها وهجم قسم منها مع الاهالى على منازل ملك الالمان وحطموا قسماً من ابنيتها ونهبوا مافيها من الأثاث والرياش وغير ذلك وكان عاهل الالمان قد فر هو وافراد اسرته لئلا تكون عاقبته كعاقبة ملك الروس والتجأ الى مملكة هولاندا التى كانت على الحياد منذ بداية الحرب حتى نهايته وكذلك اسرة ملك النمسا فعلت مثل جارتها

اما الدولة العثمانية فقد كان سلطانها محمد رشاد الخامس قد توفي قبل ان يتفاقم الامر ويصل الى هذه الدرجة وتنصب مكانه السلطان محمد وحيد الدين وكان هذا معارضاً لفكرة الحرب من حين ان كان ولي العهد ولما نصب سلطانا اخذ فى التملص من الحرب وشرع يتقرب من دول الائتلاف بالوسائل الخفية ولما فعلت دولة البلغار ما فعلت من ترك سلاحها ومعاهدتها لدول الائتلاف واحست الدولة العثمانية بالعطب وحاق بها البلاء من كل صوب وجدت من الضروري ان تعقد هدنة مع دول الائتلاف وتسمى هذه المعاهدة (معاهدة موندروس) المشهورة فاضطر عندئذ انور باشا وسائر افراد الوزارة الاتحادية وطلعت باشا وجمال باشا الى الأستقالة ولما علموا ان فى بقائهم فى الآستانة خطراً على نفوسهم لاذوا الى الفرار واصبح كل واحد منهم في جهة

اما محمود كامل باشا فأنه لزم بيته في الآستانة فأتاه بعض اصحابه وكلفوه ان يفر اسوة رفقائه واصروا عليه في ذلك وهيئوا له باخرة خاصة لهذه الغاية لتقله

الى حيث يشاء فشكرهم وقال لهم انى لست من افراد الوزارة وما اتيت شيئاً يستوجب المسؤلية او الانتقام مني وانني رجل عسكرى ما قمت الا بما توجبه الوظيفة على ويأمرنى به الدين وحب الوطن وانى مستعد عند مسيس الحاجة ان ادخل في اى محكمة كانت واخرج منها ناصع الجبين بريئا من كل مسئولية

وبعض خواصه اصر عليه في ذلك وتكفل له بكل ما يحتاج له من النفقات وانه يوصله متنكرا الى طهران بغاية الراحة والطمأنينة وان الطريق اليها مفتوحة الآن وليس هناك ما يخيف او ينذر بخطر وانك لترى هناك انواع الحفاوة والاجلال وان القوم هنا وهناك سيحتاجون اليك والى امثالك من الرجال والقواد وربما كان ذلك فى القريب العاجل فكرر له محمود كامل باشا الشكران له ولأصدقائه كافة واعتذر لهم ولم يطاوعهم على تلك الفكرة

وعلى اثر ذلك عبرت اساطيل الدول المؤتلفة مضيق الدردنيل ذلك المضيق المظيم وصارت تحتل قلاعه المنيعة وصار قوادها والجنود يحتلون الآستانة وتوابعها حسب المعاهدة المتقدمة واستولوا على ما هناك من الثكنات وسائر المواقع العسكرية وسكر هؤلاء المحتلون بخمرة النصر والظفر فصاروا يعاملون الأهالي اسوأ المعاملة ولقي سكان الآستانة ضروباً من المهانة والاحتقار وصارت حالتهم كما قال الله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة) وصار لسان حالهم يتمثل بقول حرقة بنت النعمان

فبينا نسوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

ولما ازداد هذا الحال من هؤلاء واصبح بحالة لا تطاق صار الناس وعساكر الدولة العثمانية وضباطها وامرائها ووزرائها ينقمون على الصدر الاعظم الداماد فريد باشا وعلى بعض الوزراء الذين كانوا على شاكلته في الوزارة وكان هذا الداماد

يطمح بنظره من القديم لأن يكون صدراً اعظماً او على الاقل ان يكون احد افراد الوزارة وكان لا يتيسر له ذلك فكان شديد الانتقاد وعظيم البغض لأي وزارة تألفت فى اي دور كان وكان حريصاً على منافعه الذاتية محباً للانتقام ولو كان فى ذلك دمار الدولة . ولما صار وزيراً اعظم فى عهد السلطان وحيد الدين ادخل فى وزارته علي كمال بك الكاتب التركى المشهور فى عداد الوزارة ومحمد علي بك للخـارجية ومن كان على شاكلتهم لبقية الوزارات وكان هؤلاء كلهم ناقمين على الوزراء السابقين وكل واحد منهم حريص على منافعه الخـاصة ولا يفتكر بأمر استقلال الدولة وكانوا يتمنون ان يجعلوا الدولة العثمانية تحت حماية احدى الدول العظام وصادفوا من نفس السلطان وحيدالدين ميلاً الى ذلك بل كان ذلك بأقناعاتهم المتوالية له من قبل ان يصير سلطاناً ومن بعد ذلك . وطفقوا يسعون وراء هذه الآمال الدنيئة الملوّثة خسة وخيانة فقسم منهم كانوا يتزلفون للانكليز والقسم الآخر للافرنسيين وذلك بأي وسيلة كانت وكان الوقت مساعداً لتحقيق آمالهم ورغباتهم ولما طفح الكيل وبلغ السيل الزبى صارت افئدة اهالى الآستانة تتقد ناراً وقلوبهم تتلهب حمية وغيرة على وطنهم واهله خصوصاً بعد ماقاسوه ورأوه من تلك المعاملات المشئومة وقد احس الداماد فريد باشا وزملاؤه بنفرة الناس واضطراب افكارهم من هذه الأمور فأوجسوا في نفوسهم خيفة . وايضاً وأن السلطان وحيد الدين نفسه احس بذلك فبعد المشورة والمذاكرة فيما بينهم قرروا ان يوعزوا الى الأنكليز بالقبض على اعـاظم القوم والقواد المشهورين والوزراء وبعض المبعوثين ويضيق عليهم وارسلوا لهم خفية اسماء كثيرة من جملتهم شيخ الأسلام خيرى افندى والصدر الأعظم السابق سعيد حليم باشا ومحمود كامل باشا المترجم ورئيس الأطباء سليمان لقمان باشا ورؤف بك بطل الباخرة حميدية وسليمان نظيف بك وحسين جاهد بك

وهذان من مشاهير كتاب الأتراك والمبعوث على جناني بك وغيرهم من مشاهير رجال الدولة فأخذت الأنكليز تلقى القبض على هؤلاء وتزجهم في السجون وكان المترجم في جملة هؤلاء وقد احدث هذا القبض ضجة عظيمة بين اهالى الآستانة واثار ذلك حفيظتهم وما كان ذلك ليخيفهم ويثبط عزائمهم ويقلل من اقدامهم وصاروا يعقدون الأجتماعات الخاصة والعامة ويأتون بالمظاهرات السلمية ويوالون الأحتجاجات ولكن لاسامع هناك ولا مجيب

ثم قصدوا ان يهجموا على السجن في نظارة الحربية ويطلقوا سراح المحبوسين بالقوة مهما كلفهم الأمر ويفتكوا ويبطشوا بالوزراء الخونة الذين ارادوا ان يضحوا اعاظم رجال الدولة وقبل ابرازهم ما اتفقوا عليه لحيز الوجود احس الداماد فريد باشا وزملائه بالأمر فأوعزوا الى الأنكليز ان يخرجوا هؤلاء المحبوسين من السجن ويبعدوهم. وما كادت تتلقى الدولة الأنكليزية هذا التبليغ من الحكومة العثمانية واذا بها اخذت تنقل هؤلاء المسجونين الى الباخرة ولم يعلم وقتئذ الى اين يؤخذون وكان لسان حالهم يقول

نسير ولاندري المصير كأننا * بهائم نوح حين ابحر في الفلك

ثم تبين بعد ذلك ان معظمهم اخرج الى جزيرة مالطة ومنهم محمود كامل باشا وحبسوا في قلعتها (پول ورهستا) وضيق عليهم اشد التضييق

﴿ مبدأ الحركة الملية في الآستانة ﴾

لم يكتف فريد باشا والسلطان وحيد الدين وزملائه بهذا المقدار بل ارادوا ان يأتوا على البقية الباقية من خيرة القود واساطين الرجال ويضيقوا الخناق على كل ذى شهامة وحمية واباء وشرعوا يتحرون البيوت وكثيراً من الاماكن ويقبضون على بعض الرجال فعندئذ شعر القوم بعظم الخطب ودنو البلاء وحدث بكر سامى بك والى حلب الأسبق او اضع اساس هذه الترجمة السيد سامح افندى

العينتابي شقيق المترجم حينما كان في الآستانة قبل سنيات ثال هربت من الآستانة ليلاً انا وولدي وكنا نقطع الجبال والوديان مشياً على الأقدام ولا نلتفت الى الوراء وكان كمال باشا قد عين قبل ذلك مفتشاً على فيلق ارزن الروم وبارح الآستانة واخذ هناك يشكل الجمعيات ويستنهض الهمم والتف حوله لفيف من الضباط وهناك ابتدأت التشكيلات الملية وكان قد التحق به من الآستانة وتوابعها الكثير

وبعد ان تشكلت الجمعية هناك ونظمت برنامجها وشكلت شعباً في اكثر بلدان الأناضول وحلفوا الايمانات المغلظة لأنقاذ الدولة والبلاد من مخالب المستعمرين وتطهير جسم المملكة من الخونة لأوطانهم تركوا هناك القائد الشهير كاظم قره بكر باشا ليكون سداً منيعا من ورائهم وعوناً لهم عند مسيس الحاجة ثم انتقلوا الى سيواس وهنـاك عقدوا اجتماعاً هاماً وقرروا فيه قرارات متعددة دعوها (الميثاق الملي) واخذوا يطبقون مواده وينفذونها بكل صرامة وحزم واعلنوا ذلك للدول والملأ اجمع وبدأوا يهددون السلطان ووزرائه واعلنوا الأدارة العرفية في الاناضول وصاروا يجازون كل من خالف مبدأهم وميثاقهم وكان عثرة في سبيل مقصدهم واخذوا ماقدروا ان يأخذوه اسرى من الانكليز الذين كانوا فى طربزون وفي بعض جهات القفقاس وجعلوهم رهائن عندهم مقابل مافعله الأنكليز فى اخوانهم الذين سيقوا سوق الانعام الى جزيرتى تنوس ومالطة ولم يبالوا في اي تهديد وارهاب من اي كان ولم يكترثوا بالانكليز وسائر الدول المؤتلفة ولا بجيوشها واساطيلها وطياراتها ودباباتها وقذائفها وقالوا اما حياة عزيزة واما موتاً كريما وقالوا

من يقدم غير الحسام نذيرا * يجد الناس آثما وكفورا

من يجد خال صحة وشباب * لم يكن في مذلة معذورا

وهنا اضطربت الآستانة والسلطان ورجال المابين والباب العالى وكانت الدول

تهزأ بهم الا القليل والقسم الأعظم من النـاس يسخرون بهم ويقولون انهم متهورون ومجانين وصارت الرسل تأتيهم المرة بعد المرة ناصحة لهم على حركتهم هذه ومهددة لهم ومنذرة لهم بسؤ العاقبة والتنكيل بهم بالقوة تارة وباللين اخرى وكان كل ذلك لا يثني من عزيمتهم ولا يؤثر في اقدامهم عاملين بمقتضى قول الشاعر

ماادرك الطلبات مثل مصمم * ان اقدمت اعداؤه لم يحجم

وكان وزراء الدول المتفقة بعد الهدنة تعقد الاجتماعات في لوندرة وباريس وتتذاكر في امور الصلح فقرروا فيما بينهم شروط الصلح مع الدولة العثمانية ودعوا رجال الباب العالي لامضاءها بلا قيد ولا شرط فذهب وفد تحت رئاسة فريد باشا الصدر الأعظم الى باريس وامضوا تلك المعاهدة وتسمى معاهدة سيفر

وعلى ماتتضمنه هذه المعاهدة ستكون الدولة مغلولة الايدى وتحت سيطرة دولتي انكلترة وفرانسة ولا حول لها ولا طول.

فبلغ ذلك رجال القوى الملية فقاموا لذلك وقعدوا واضطربت فى افئدتهم نيران الحمية والاقدام فصاروا يبلغون احتجاجاتهم المرة اللهجة الى السلطان والوزراء وللدول جميعا . وكانت هذه الأحتجاجات تقع على السلطان ووزرائه اشد الوقع.

وكان لوئيد جورج وكثير من وزراء الأنكليز وقسم كبير من رجال السياسة الأفرنسية يسخرون ويهزؤن بأقوالهم وافعالهم ويسمونهم عصابة اشقياء وبغاة ويقولون انه يمكن تأديبهم والتنكيل بهم بزمن قليل وبقوة قليلة وأوعزت دولة انكلترة الى السلطان وحيد الدين ووزرائه ان يجهزوا للتنكيل بهم فجهز الجيش وسمي جيش الخليفة وامرّ عليه سليمان شفيق باشا الذى كان ناظراً للحربية فى تلك الآونة ولما وصل جيش الخليفة الى ساحة القتال وتقارب الجيشان من بعضهما اخذ كثير من ضباط جيش سليمان شفيق باشا وقسم من الجند يفرون ويلتجؤن الى الجيوش الملية

وصاروا في صفوفهم وهناك جرت محاربة كان النصر فيهـا للقوى الملية فانهزم شفيق باشا شر هزيمة ونجا بنفسه

ولما رأت الآستانة من هؤلاء الرجال هذا الأقدام وتلك الهمة الشماء اخذت تسلك معهم طرق الملاينة والمسالمة ولكنهم لم يعيروا سمعاً لأقوالهم الخلابة ولم يؤثر فيهم خداعهم بل انذروا السلطان بلهجة شديدة بأن يحل وزارة الداماد فريد باشا حالاً والا فأنهم زاحفون نحو الآستانة غير مكترثين بدولتي انكلترة واليونان ويحتلون ساحل الأناضول واعلموا بذلك للدول

فلم يسع السلطان الا اجابة مطلبهم وحل وزارة الداماد وتشكلت الوزارة تحت رئاسة توفيق باشا الصدر الأسبق وعبثاً حاول ان يقنعهم بالأعتدال والسكون والطاعة الى االسلطان ورجال الوزارة

ولما رأت الدول هذا العناد والثبات ولم يجدهم التهديد والتهويل نفعا وكانت الانكليز تريد ان تسرع باستخلاص اسراها تساهلت نوعاً في بعض الامور ووعدت بأن تعدل قسماً من معاهدة سيفر المشئومة وكلفت الدولة العثمانية ان ان ترسل وفداً ثانيا الى لوندرة فانتخبت الدولة الوفد تحت رئاسة توفيق باشا الصدر وخـابرت بذلك القوي الملية فلم ترض بهذا الوفد واصرت ان يكون الوفد من طرفها لا من طرف الدولة

وهنا اشكل الامر على الدولة وعلى الدول العظام وبعد الأخذ والرد تقرر ان يرسل وفدان وفد من طرف الدولة ووفد من طرف القوي الملية فذهب وفد الدولة تحت رئاسة توفيق باشا ووفد القوى الملية تحت رئاسة بكر سامى بك والى بيروت وحلب الأسبق . فذهب الوفـدان الي اوندرة وهناك عقد الاجتماع ودعى كل من توفيق باشا ذلك الشيخ الكبير الهرم وبكر سامى بك فأصبح

توفيق باشا على ما قيل يرتجف ولا يكاد يسمع صوته حيما يتكلم واما بكرسامي بك فكان يدخل قاعة المجلس الحاوية لأعظم ساسة الدنيا متأبطاً حقيبته بكل جرأة وعنفوان غير هياب ولا وجل وكان اذا تكلم يدوي صوته الجهوري فى قاعة المجلس ويسرد من الأدلة الساطعة والحجج الدامغة ما يستلفت الأنظار ويستوقف الأفكار ويقضي بالعجاب

وبعد اجتماعات ومذاكرات دامت اياماً لم يحصل المقصود تماما غير انه قرر بادى بدء ان يطلق سراح نيف وستين مسجوناً من مسجونى مالطه في الحال واكثرهم من غير الأمراء العسكريين لقاء اسرى الأنكليز الموجودين في الأناضول ولاريب ان هذه زلة من بكرسامي بك حيث وافق على اطلاق البعض دون البعض وكان الواجب عليه ان يصر على اطلاق الجميع مهما كلفه الأمر ثم عاد الوفدان الى الآستانة والأناضول المذاكرة ودرس الشروط التى امليت عليهم وطال الأمر

اما بقية المسجونين فى مالطة فكانوا يراجعون مجالس الدول بلهجات شديدة ويقدمون الأحتجاج تلو الأحتجاج ولكن ما من منصف اوعادل ولا سامع ولا مجيب بيد انه خفف التضييق عليهم كثيراً بالنسبة للحالة الأولى

وكان قد مضى على نفيهم وتبعيدهم سنتان ونصف قاسوا فيها انواع المشقات والأهوال فلما رأى بعضهم هذا الأهمال والتغاضى من دولتهم وامتهم وبعبارة اخرى لم يتمكنوا من تخليصهم من الأسر ولم تجدهم مراجعات الدول نفعا اخذوا يفتكرون ويتذاكرون في الهرب من مالطة ويعملون الحيلة فيه ولو كان في ذلك ارتكاب جلائل الاخطار فقسم منهم وافق وآخر لم يوافق ورضي بالبقاء ليقضي الله امراً كان مفعولاً فأجمع الذين قرروا على الهرب على كيفية ذلك وخابروا بعض من كان يمكنه ان يهربهم وتم الأمر ففى ذات ليلة ركبوا زورقاً وابتعدوا عن الساحل وكانت بانتظارهم

عن بعد باخرة عادية لاتستلفت الأنظار فوصلوا اليها وكان عدد الفارين ثلاثة عشر رجلا من جملتهم المترجم وعلى احسان باشا وعلى جنانى بك الميتنابى . فركبوا الباخرة واخذت تمخر بهم عباب البحر وهم يقولون باسم الله مجراها ومرساها ومذ ركبوا الباخرة لبسوا ثياباً رثة وغيروا هيآتهم واختبئوا في اطراف السفينة خشية من طارئ غير مأمول وبعد ساعات مضت رست بهم الباخرة فى بلدة فى الساحل الغربي من ايطاليا قريبة من مالطة فنزلوا اليها وحينئذ تنفسوا الصعداء وزال ما كان بهم من اضطراب وقلق واستراح بالهم

اما الأنكليز فأنهم لم ينتبهوا للأمر الا بعد ساعات فقام بينهم الضجيج وفى الحال سيروا البوارج والمدمرات واخذت تفتش عليهم فى عرض البحار فلم يعثروا لهم على اثر وتبين الملأ انه يوجد في العالم رجال دهاة ذوو رأي وتدبير لا يقلون عن رجال الأنكليز

اما الهاربون فأنهم بعد نزولهم الى تلك البلدة كانوا كلما ذهبوا الى فندق لا يقبلهم صاحبه ولا يكترث بهم لرثاثة ثيابهم ورعونة منظرهم ولما في وجوههم وايديهم من سواد الفحم والدخان ظلوا على ذلك الى ان قيض الله لهم رجالاً عرفوهم فاحتفلوا بهم واكرموا مثواهم واخفوا امرهم ولم يبقوا في هذه البلدة الا زمناً قليلا وكانوا قد استراحوا مما عانوه من مشقة الهرب وغيروا ملابسهم ونظموا هيئتهم ثم استأنفوا السفر فمنهم من سافر الى ازمير ومنهم من سافر نحو الشمال الى المانيا وهم متنكرون .

اما محمود كامل باشا فأنه اختار السفر الى المانيا فوصل الى برلين واجتمع مع بعض اصحابه واصدقائه ولم تطب له هناك الأقامة لأسباب سياسية فبارحها الى مونيخ وهناك حصل بينه وبين بعض الأطباء المصريين معرفة وصار هذا الطبيب لا يفارقه ليلا ونهارا واحبه حباً جماً ولقي من حسن صنيعه ما يعجز القلم عن وصفه

ثم سمع به طبيب آخر الماني الأصل حلبي المولد فسعى اياماً الى ان اجتمع به ودعاه الى منزله واصر عليه الى ان اجابه

وكان محمود كامل يخرج في بعض الأيام ويتجول متنكرا فى بعض بلدان الألمان ويزور مكاتبها المشهورة ومتاحفها ودور صنائعها ويروح النفس ثم يعود الى مونيخ

وبينا هو على ذلك اذا اعتراه مرض ادى به الى الدخول الى المستشفى في مونيخ وبقي مدة تزيد عن شهرين يطببه هناك اشهر الاطباء ويعتنون به تمام الأعتناء وكان هذان الطبيبان لا يفارقانه في المستشفى ويعتنيان به ويكرران الوصية لمن كان هناك من الأطباء في امر تطبيبه

ندع محمود كامل باشا فى هذا المستشفى يقاسى انواع الآلام والسقم ونرجع الى المشكلة الأناضولية فنقول ان مصطفى كمال ومن التف حوله من القوى الملية لما لم ينالوا تمام مطالبهم فكانوا يصرون كل الاصرار على تطبيق الميثاق الملى بحذافيره ويكلفون السلطان والوزراء بقبوله بلا قيد ولا شرط وينذرون الدول المؤتلفة بالجلاء عن الآستانة وغيرها من الولايات التى احتلوها هذا من جهة . ومن جهة اخرى كانت الحرب قائمة على قدم وساق بينهم وبين الدولة الأفرنسية فى كيليكيا وكان اشدها في جهات مرعش وعينتاب وكلس وكانت كيليكيا وهذه البلاد تحت الأحتلال الأفرنسى ولم تكن هذه المحاربات محاربات دولية منظمة بل كانت بالنسبة للقوى الملية محاربة عصابات مع جيوش منظمة وافرة الأعتاد والعدد وبقيت عينتاب فى ذلك الحين محاصرة ثمانية اشهر وكان اهلوها يدافعون عنها دفـاع المستميت الى ان نفد ما عندهم من الزاد ولم يبق عندهم شيء من الذخائر فاضطروا الى الأستسلام تحت شروط ملائمة لمصلحتهم حسب الأمكان وكان عدد المحاصرين من الجيوش الافرنسية ثمانية عشر طابوراً مع العدد الكاملة ولاجل ذلك سميت

بلدة عينتاب اخيراً (بغازي عينتاب) .

ولمـا رأت الانكليز تمنت القوى الملية وتصلبهم في آرائهم ومقرراتهم وعدم الأكتراث بأي تكليف عرض عليهم اشارت الى اليونان بطرف خفي ان تنازل القوي الملية وتحتل ولاية ازمير وملحقاتها وتتقدم الى الامام وتتوغل في هذه البلاد ما شاءت وامدتها بالذخائر والمؤن والأسلحة الحربية .

وكان (وهنيز يلوس) داهية اليونان يتردد بين لوندرة وباريس وينفخ في بوق الفتنة ويضرم في نار الحرب الى ان اشتعلت وجهزت الدولة اليونانية الجيوش واركبتها الى ازمير وحشدتها امامها ثم اخذت في ضرب المباني والجوامع والمساجد ثم اخرجت عساكرها اليها وهناك حصل منها من الفظائع ما يسود له وجه الأنسانية من قتل الرجال والنساء والاطفال والتمثيل بهم شر تمثيل وهرب وقتئذ من استطاع الهرب الى القرى والجبال والمغاير والوديان ثم اخذوا في التوسع في ولاية ازمير والتقدم الى الامام

ولما اطلع محمود كامل باشا على هذه الحوادث المؤلمة وان الحرب قد اعلنت هناك هاجت فيه عواطف الحمية والغيرة فلم يستطع معها الصبر والبقاء في المستشفى فطلب الخروج منه والألتحاق بالأناضول فنصحه الأطباء على عدم الخروج ما دام في دور النقاهة فلم يقبل واصر على الذهاب فغادر بلاد الألمان وحضر الى الآستانة متنكرا عن طريق ايطاليا وحيث ان الآستانة لم تزل تحت احتلال جيش الحلفاء فخشي ان تشعر به الأنكليز فتقبض عليه ثانيةً فذهب الى دار اصحابه الى مكان لا يلتفت اليه وهناك اختبأ واخبر اخاه المقيم هناك وعائلته واجتمع بهم مدة اسبوع ثم جهز لوازم السفر وسافر الى (اينه بولي) ميناء انقرة في البحر الاسود فوصلها واقام بها مدة خمسة ايام وبينما هو بها اذ بذلك المرض الفتاك

وهو مرض القلب قد عاد اليه فلزم الفراش واستدعى عائلته من الآستانة لتكون عنده وتمتنى فى امر تمريضه . وفى اثناء مرضه طلع من البحر رجل متنكر الأسم والهيئة فألقت الحكومة عليه القبض وبعد التحقيق والأستنطاق تبين انه فدائى من فدائيي الأرمن كان يتتبعه ويفتش عليه فى البلاد وبلغه انه حضر (الى اينه بولي) فتبعه اليها ليغتاله ولما انكشف امره واجريت محاكمته اعدم

وفى اثناء ذلك حضر الى (اينه بولي) القائد الشهير كاظم قره بكر باشا قادماً من ارزن الروم ذاهباً الى انقرة فعاد المترجم وتذاكرا في امور شتى هامة وبعد خروجه من عنده بات يذرف الدمع

وما مضى على ذلك مدة شهرين الا وانشبت المنية فيه اظفارها

والموت نقاد على كفه * جواهر يختار منها الجياد

ونقلت جثته الى الآستانة وحين وصولها اليها جرى لها استقبال فائق ودفن حسب وصيته فى جامع السليمانية فرحمه الله رحمة واسعة .

اما اليونانيون فأنهم توغلوا في البلاد العثمانية حتى قاربوا انقرة وكانت الجيوش التركية تفسح لهم المجال خداعاً منهم ثم كرت عليهم وضربتهم تلك الضربة الشديدة وفى مدة عشرة ايام فتكت بهم فتكاً ذريعاً وقتلت منهم مقتلة عظيمة وارجعتهم الى ازمير وزج الكثير منهم فى قعر البحر واستردت منهم ازمير وجميع بلادها المحتلة والوقائع معلومة مشهورة نشرتها صحف العالم في حينها بملء الاعجاب ودونت تفاصيلها فى بطون الأسفار .

وكان رحمه الله على غاية من الشجاعة والأقدام لا يعرف الكلل في اعماله ولا الملل في اشغاله ذا وقار وهيبة ورأي ثاقب مفرط الذكاء سريع الأنتقال حلو الحديث لطيف المحاضرة بعيدا عن الرذائل وسفاسف الأمور لا يقبل التزلف ولا يحب

الشهرة والفخفخة سخي اليد يصرف كثيرا في مساعدة احبابه وفي سبيل الخير وكان يجيد اللغة التركية تمام الاجادة آخذاً من العربية وآداب لغتها بحظ وافر ويتكلم باللغة الافرنسية والألمانية ويجيد الكتابة فيهما ويفهم الكلام بالفارسية لكن لا يقدر ان يتكلم فيها وفي منفاه في مالطة كان يدرس اللغة الانكليزية وكان المنفيون معه يعجبون بصبره وعظيم ثباته وعدم جزعه وتحمله المشاق ودماثة اخلاقه وحسن طويته وكان كل من له به معرفة وله معه صلة يعرف فيه هذه المحاسن وتلك المزايا.

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثاً حسناً لمن وعى

﴿ الشيخ احمد المكتبي المتوفى سنة ١٣٤٢ ﴾

الشيخ احمد بن الحاج مصطفى بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ احمد بن الشيخ محمد (١) الشهير بالمكتبي العالم العامل والجهبذ الكامل المحدث النحوي الأصولي فقيه الشافعية في الديار الحلبية ولد كما اخبرني في رجب سنة ١٢٦٣ واول من تلقى عنهم العلم الأستاذ الكبير الشيخ احمد الترمانيني قرأ عليه القطر والشذور وابن عقيل في النحو وقرأ على الشيخ شهيد الترمانيني والشيخ اسماعيل اللبابيدي والشيخ عبد القادر الحبال قرأ عليه حاشية الخضري على ابن عقيل . وفي اول سنة ١٢٨٠ توجه الى مصر فدخل الازهر وتلقى هناك عن اكابر علمائه منهم العلامة الشيخ محمد الانبابي والعلامة الشيخ محمد الخضري والشيخ احمد الرفاعي والشيخ احمد الجيزاوي والشيخ احمد الأجهوري والشيخ ابراهيم السقا اخذ عنهم النحو والصرف والمعاني والبيان وفقه الشافعية والحديث والاصول الى غير ذلك من العلوم واجازه الشيخ محمد الخضري والشيخ عبد اللطيف الخليلي وبقي الى سنة ١٢٩٠ وصار يقرأ ثمة بعض الدروس في اوقات البطالة وفي هذه السنة عاد الى حلب

(١) الشيخ محمد هذا تقدمت ترجمته وبقية نسبه في الجزء السادس (ص ٥٤٤)

ودخل المدرسة العثمانية فبقي اربع سنين ثم توجه الى الشام فدخل المدرسة المرادية فبقي فيها خمس سنين حضر فيها على فضلاء الشام وقتئذ ومن رفقاءه في الحضور محدث الشام الشيخ بدر الدين الحسيني وانعقدت بينهما روابط المحبة والصداقة من يومئذ وكنت كلما توجهت الى الشام وزرت العلامة المذكور يسئلني عن شيخنا المترجم ويكلفني التسليم عليه . وتوجه منها سنة ١٢٩٩ الى مصر ثانية فبقي فيها سبع سنين الى سنة ١٣٠٥ وكان في تلك المدة يقرأ دروساً في الازهر وصحح كتباً كثيرة في المطبعة التي اسسها الشيخ احمد البابي الحلبي واعتنى بذلك حق الاعتناء وفي اواخر ١٣٠٥ عاد الى حلب فألقى عصا التسيار فيها وكان في تلك المدة قد فضل وتنبل وامتلأ وعاءه علماً فتصدر حينئذ للتدريس وعين مدرساً للحديث في الحجازية التي في الجامع الكبير ثم عين مدرساً للمدرسة الصاحبية تجاه خان الوزير وتهافتت عليه الطلاب لتلقي الحديث والفقه الشافعي والنحو وغير ذلك من العلوم اما علم الحديث فقد كان بارعاً فيه اليه المنتهى فيه بلا مدافع واما الفقه الشافعي فقد تفرد في الشهباء فيه وصار اليه المرجع واما النحو فقد كان فيه اماماً ومعظم العلماء والطلاب الموجودون الآن ومن توفي قبل سنوات تلامذته قل فيهم من لم يأخذ عنه وكان يحضر درسه في الحجازية وامام الحضرة في الجامع الأموي المئات من العوام وانتفعوا بدروسه ووعظه كما انتفع بها الطلاب.

ثم عين مدرساً لمدرسة الشيخ موسى الريحاوي في محلة باب قنسرين ولما كانت الأوقاف التي وقفها الشيخ موسى المذكور قد اندرست وبعبارة اخرى قد ضبطت واصبحت ملكاً للناس سعى شيخنا رحمه الله في جمع دراهم من اهل البر والمعروف فبنى بها داراً ومخزنين ملاصقات المدرسة ووقف هذه العقارات على المدرسة بتاريخ ٤ شعبان سنة ١٣٢٦ فصار بذلك لها شيء من الريع .

ولما عمر محمد اسعد باشا الجابري المدرسة الدليوانية في محلة الفرافرة عين شيخنا مدرساً للفقه الشافعي فيها وقد قدمنا ذكر ذلك في ترجمة الباشا المشار اليه.

ولما فتحت المدرسة الخسروية عين مدرساً للنحو وصار يقرأ شرح ابن عقيل على الألفية مع مشارفة حاشية الخضرى عليه .

كان رحمه الله ذاهمة عالية فى التدريس مواظباً على ذلك حق المواظبة لا يعرف الكلل ولا الملل لا يقطع درسه الا لمرض يعتريه وكان رحمه الله قصير القامة بديناً مدور الوجه دري اللون ذا شيبة نيرة مهاباً وقوراً صالحاً ورعاً متعبداً قليل الاختلاط بالناس بعيداً عن محافلهم ومجتمعاتهم قل ان يحضرها لا يتطلب وظيفة ولا يتطلع لها عاش عيشة الكفاف وربما ضاقت به الحال فيتحمل ذلك ويصبر ولم يكن فيه ما ينتقد به عليه سوي حدة فى مزاجه ترى فيه بعض الأحيان سببها قلة معاشرته وانزوائه عن الناس . وبالجملة فهو من خيار العلماء العاملين وللناس فيه خاصتهم وعامتهم اعتقاد عظيم ويحاولون تقبيل يده فلا يمكن احداً من ذلك بل يصافح مصافحة .

ولشيخنا من المؤلفات حاشية على حاشية الخضري على شرح ابن عقيل وسبب وضعه لهذه الحاشية انه اقرأ شرح ابن عقيل وحاشية الخضري عليه نحو عشرين مرة فرأى ان يدون تقريراته على تلك الحاشية وهي فى (٦٠٠) صحيفة . وحاشية على السخاوية في الحساب ورسالتان في الحيض على مذهب الحنفية والشافعية ورسالة فى فضل عاشوراء ورسالة فى ذوي الأرحام فى عشرين ورقة ورسالة في علم الخط ورسالة في الأخلاص ورسالة في الرؤيا ورسالة في علم التجويد وفى الآبار وفى السلوك في الطريق.

مرض رحمه الله اياما نحو اسبوع وتوفي ليلة السبت سادس صفر سنة ١٣٤٢ ودفن في الغد فى تربة الشيخ السفيري وكانت جنازته مشهودة حضرها الوف من الناس وكان الحزن عليه كثيراً وفقدت به الشهباء علماً من الأعلام وركناعظيما ولم يخلفه

في الفقه الشافعي والنحو والحديث مثله رحمه الله تعالى واغدق عليه سحائب رضوانه وكتب على ضريحه من نظم الشاعر الأديب الشيخ كامل الغزي هذه الأبيات

هذا ضريح ضم اروع فاضلاً ☆ فى صدره نور التقى يتوقد
العالم العلم الأجل المتقى ☆ السيد السند الأمام المرشد
لما قضى ومضى لجنات العلى ☆ ارخت فى الرضوان امسى احمد ١٣٤٢

﴿ الشيخ محمد الحنيفى المتوفى سنة ١٣٤٢ ﴾

الشيخ محمد بن السيد محمد خير الدين بن عبد الرحمن آغا بن حنيف آغا بن اسماعيل المشهور (١) بالحنيفي العالم الفاضل والألمعي الكامل احد من تزينت الشهباء بحلي فضله واستضاءت ارجاؤها بأنوار علمه وازدان جيدها بعقود كماله وتعطرت بطيب سيرته ولد رحمه الله سنة ١٢٩٢ ولما ترعرع دخل المكتب العسكري الواقع غربي القلعة الذي صار الآن مدرسة الصنائع ثم انتظم في سلك طلاب العلوم الدينية ولازم الحضور على مفتي حلب الشيخ بكري الزبري وعلى الشيخ ابراهيم اللبابيدي وعلى الشيخ راجي مكناس الذي لا زال حياً لازمهما فى مبادي العلوم مقدار ثلاث سنوات ثم ذهب الى مصر اواخر سنة ١٣١٤ فدخل الازهر وهناك قرأ على شيخ الديار المصرية الشيخ محمد بخيت الذي لا زال في الأحياء ايضاً قرأ عليه التوحيد والأصول وقرأ السراجية في علم الفرائض على الشيخ عبد الرحمن البحراوي الفقيه الحنفي المشهور وقرأ بعضاً من شرح السعد وحواشيه في علم المعاني والبيان على الشيخ البولاقي وقرأ على الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية رسالته فى التوحيد وشرح الملوي على السلم فى المنطق وعاد الى وطنه اواخر سنة ١٣١٨ فتكون مدة مجاورته فى الأزهر اربع سنين كوامل وبعد رجوعه جاور في المدرسة العثمانية وقرأ على شيخنا العلامة الكبير الشيخ محمد الزرقا

مدة يسيرة ورافقنا مدة في الحضور على شيخنا الشيخ بشير الغزى في صحيح البخاري

﴿ وظائفه ﴾

لمعرفته باللغة التركية وقد كان تعلمها من المكتب العسكرى عين مترجماً لجريدة الفرات الرسمية التى تصدر باللغتين العربية والتركية وفي اوائل الأحتلال العربي وذلك سنة ١٣٣٧ عين كاتباً للجنة التي تألفت من وجوه الشهباء لتعيين المأمورين ثم عين كاتباً ثانياً في المجلس الأداري ثم عين معلماً للعلوم العربية في دار المعلمين والمعلمات وذلك حينما كان ابن عمته ساطع بك الحصرى الذى كان وزيراً للمعارف في عهد الحكومة العربية الفيصلية في دمشق والذي هو الآن معاون لوزير المعارف في حكومة العراق الفيصلية ثم عين فى لجنة توجيه الجهات في دائرة الأوقاف ولما فتحت المدرسة الخسروية وذلك سنة ١٣٤٠ عين مدرساً للتفسير والتوحيد وعلم المعانى والبيان ثم عين مدرساً للمدرسة العثمانية بقي على ذلك الى شهر ذي القعدة من سنة ١٣٤٢ ففيه ذهب الى الديار الحجازية لأداء فريضة الحج فمر في طريقه على مصر وذهب لزيارة شيخه الشيخ محمد بخيت فلقي منه كمال الحفاوة وفي اثناء وجوده فى مكة زار الشريف حسيناً فلقي منه كذلك كمال الأقبال وبعد اداء مناسك الحج عاد في الخامس عشر من شهر ذي الحجة الى جدة ولما كان في نحو منتصف الطرق لفحته الرمضاء فتوعك جسمه وانحلت قواه وألمت به حمى شديدة تسمى في تلك البلاد الحمى الخطافة فوصل الى جدة وقد ازداد به المرض فاستدعي له الطبيب فلم ينجع فيه دواء وفاضت روحه الكريمة ليلة السادس عشر من شهر ذى الحجة ودفن من الغد في تربة هناك ولما جاء نبأ نعيه الى حلب اسف الناس عليه اسفاً لا مزيد عليه وبكى الكثير لأفول نير شمسه الذى كان ساطعاً فى سماء الشهباء وغيبوبته تحت اطباق الثري . ولاريب ان المصاب به كان جللا

والخسارة بفقد ذاك العالم كانت عظيمة فقد كان حسنة من حسنات هذه الديار ودرة يتيمة في تاج هذا العصر .

وكان رحمه الله حسن الخلق محمود السيرة صافي القلب شريف النفس سامي المبدأ ناصحاً في دينه لا يجد الغش مسلكاً الى قلبه ولا الخداع موطناً في فؤاده رفيق الطبع حسن العشرة متأنياً في حركاته ساكناً مع اصالة رأي وبالجملة فهو جدير بقول من قال له صحائف اخلاق مهذبة * منها الحجا والعلا والفضل ينتسخ

وكان له في علم التوحيد والتفسير والأصول والفقه والمعاني والبيان اليد الطولى مع حسن التقرير والتفهيم اجمع من قرأ عليه ان تقريره كان يدخل الى الآذان بلا استئذان وكان ذا همة عالية في دروسه لا تجده الا في مطالعة او القاء لها لا يعرف الكلل ولا الملل في ذلك.

وقد كان لي الصديق المخلص والخل الوفي يفضي كل واحد منا الى الآخر بمكنونات قلبه ويطلعه على مخزونات سره ولما فتحت المدرسة الخسروية وعينت لدرس التاريخ وغيره فيها كنت اذاكره في شؤون المدرسة وما يعود بالصلاح عليها وما اسرع اتفاقنا على ما يلزم عمله ولعلنا لم نختلف يوماً قط وكأن الرأيين خرجا من قلب واحد وكنا بعد الأتفاق نسعى في ابراز ذلك الى حيز العمل

وكان عظيم المحبة لرقي اللغة العربية ونشرها وترقي اللغة عنوان رقي الأمة ولذا لم يقصر سعيه في تعليمها في المدارس الدينية بل كان يسعى في نشرها في دار المعلمات ايضاً

وكان شديد الأهتمام في امر الأمة الأسلامية وممن تشبعت افكاره في لزوم اصلاح احوالها العلمية والأخلاقية والأجتماعية لتنهض من كبوتها وتستعيد سابق منزلتها ولو طال اجله لقام بخدمات جلى نحو بلاده واوطانه . ولعمري لو كان لدينا اشخاص بعد الأصابع على شاكلته وفكرته وطريقته وهمته لعلا من الشهباء

منارها وانتشر العلم فى ربوعها وعادت فيافيها الفقراء رياضاً غناء

وكان يذهب الى ما أراه ايضاً من لزوم تشكيل لجنة علمية من المتخصصين في العلوم الفقهية تضع كتاباً في الفقه على نسق مجلة الأحكام العدلية يكون واسعاً وافياً بحاجة الناس تأخذ فيه من بقية المذاهب تبنيه على الأقوى من الأدلة وعلى ما يكون فيه المصلحة العامة للناس وتكون قد عملت بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن. ولا ريب ان الأمة الأسلامية فى حاجة كبرى الى مثل هذا الكتاب تسير عليه وتعمل بمقتضاه وذلك من اعظم الوسائل للم شعثها وجمع شملها وتوحيد كلمتها.

نعم يجب في اعضاء هذه اللجنة فوق السعة فى العلم والمدارك ان يكونوا من المتمسكين بدينهم البعيدين عن الأغراض الشخصية والأهواء النفسية وأذا كانوا حائزين لهذه الشروط متصفين بهذه الخلال فيا لسعادة الأمة وفلاحها وقتئذ . وان كانوا على خلاف ذلك فيالشقاءها وتعاستها وخيبة مسعاها في دنياها واخراها

﴿ مؤلفاته ﴾

والف رحمه الله عدة مؤلفات مفيدة وهي (١) مختصر دلائل الأعجاز للأمام الجرجاني فى علم المعاني اختصر فيه هذا الكتاب اختصاراً حسناً وقد احسن في ترتيبه وتنسيقه وذكر كل مسئلة في البحث الذي تناسبه خلافاً للأصل الذى كثيراً مايذكر مسائل استطرادية فى غيرموضعها فجاء كتاباً مفيداً للطلاب (٢) والمنهاج السديد فى شرح منظومة جوهرة التوحيد وهو شرح لطيف لهذه المنظومة خال من الزيادات والحشو وهذان الكتابان قرأهما في المدرسة الخسروية وطبعا في مطبعتي العلمية وهما المطبوعان من مؤلفاته (٣) وشرح على شرح الطائي للكنز في الفقه الحنفي لم يكمل (٤) وكتاب في اسماء اعضاء الانسان وهو كتاب مفيد فأنه

قد جمع فيه ماتفرق فى معاجم اللغة من اسماء اعضاء الانسان (٥) وكتاب مجالة الأديب وبلالة اللبيب فى فن البيان وقد اكثر فيه من ايراد الأمثله والشواهد لتوضيح القواعد وتسهيل فهمها على الطلاب (٦) وكتاب أسوة الأبرار بالنبي المختار (٧) وكتاب في اصول الفقه يبلغ مائتي صحيفة سماه المقاصد السنية شرح القواعد الكرخية (٨) ومنظومة جمع فيها معانى الحروف العربية تبلغ مائة بيت سماها الفيض الرؤف فى معانى الحروف (٩) ورساله في الحروف ضمنها كثيراً من الأبحاث الأجتماعية (١٠ و ١١) ورسالتان صغيرتان فى الأخلاق (١٢) وترجمة كتاب في اللغة التركية لأحد الاطباء بين فيه حكمة التشريع وما للتكاليف الشرعية من الفوائد الأجتماعية والصحية ومطابقتها للقواعد الطبية (١٣) ورسالة فى عادات العرب قبل الاسلام بين فيها ما كانوا عليه من العادات الحسنة والسيئة وما لهم من الأعتقادات الخرافية واسباب تلك الاعتقادات (١٤) وكتاب كبير في اللغة على نسق مفردات الراغب يبحث فى اصول اللغة واشتقاقها وهو مفيد جداً وهو مرتب على ترتيب المصباح ويبلغ حجمه حجم المصباح وقد اتم المسودة وشرع في تبييضه فوصل الى حرف السين ومن الأسف ان المسودة غير مرتبة فلايمكن اكمال هذا الكتاب منها (١٥) تقريرات لطيفة على رسالة الشيخ محمد عبده في التوحيد حررها حين قرئته لها في المدرسة الخسروية وقد اوضحت ما كان غامضاً فيها

وكان رحمه الله قصير القامة اسمر اللون قليلا مستدير الوجه نحيف الجسم يلوح من اسارير وجهه امارات الذكاء والفطنة كما تراه في رسمه في الصحيفة الآتية ولما جاء نبأ نعيه اقامت له المدرسة الفاروقية التجهيزية مأتما وابن فيه نثراً ونظماً فرثاه نظماً تلميذه الشاب النجيب الشيخ محمد الحكيم بقصيدة فى ٤٨ بيتاً ومطلعها

ذهب الزمان بنير العلماء ☆ فاليوم نحن نخوض في الظلماء

ذهب الحنيني راغباً في ربه ☆ فهتكت درع تصبري وعزائي
بكت المعارف والعلوم لفقده ☆ وبه تيتم مجمع الفضلاء
لبست مدارسنا عليه حدادها ☆ أو ما تراها معهد البأساء
افلت شموس العلم عن شهبائنا ☆ وغدت بجدة مطلع الأضواء
فالجهل في اجوائها متحكم ☆ والبؤس والبرحاء في الأنحاء
ركن العلوم وهي رصين بنائه ☆ واندك معهده من العلياء
كان العفاف شعاره ودثاره ☆ والدين والتقوى من القرناء
حقاً فان مصابنا بمحمد ☆ من اعظم الأقدار والأرزاء



وتلميذه الشاب النجيب الشيخ مصطفى الزرقا بقصيدة في اربعة وثلاثين بيتاً مطلعها

مـا للعيون نواظراً لم تجمد * ما للقلوب نوابضا لم تخمد
ما للنفوس خوافقاً لم تكمد * جزعاً على عَلَم العلوم محمد
لله فادحة دهتنـا بغتةً * دَكّت عروشَ تصبري وتجلدي
قد كنت أحسب قبل ذاك جهالةً * أن الزمان اذا رمى لم يُقصد
حتى اتى الاسلام يوماً رامياً * فيهم بسهم فى الصميم مسدَّد
وعدا بأيديه عليهم مغمِداً * منهم حساماً لم يكن بالمغمَد
قد كان في عنق الزمان مجرَّداً * ليُديل منه كلَّ حظٍ أنكد
فشكا الزمان الى المنون فأقبلا * يتعاونـان فقُلَّ ايْ مهنَّد
كان النّمال لنـا بكل مهمةٍ * وبحزمه كـنا نروح ونغتدي

ومنها

ياقلب مهلاً في التململ والاسى * رفقاً فان الرفق أجمل مقصد
ما مات من عاشت له من بعده * مشكاة علم تُستنار بمَعْهد
فاصبر لرزئك فى تفاقُم أمره * فالصبر عند الفادح المتلبّدِ
(واذا ذكرت محمداً ومصابه * فاذكر مصابك بالنبي محمد)

﴿ الشيخ احمد الصِدِّيق المتوفى سنة ١٣٤٣ ﴾

الشيخ احمد بن احمد بن عبد القادر بن احمد بن محمد صالح بن سليمان بن محمد المشهور بالصديق العالم الفاضل الصوفي النقشبندي الزاهد الأديب الشاعر ولد كما اخبرني هلال شوال سنة ١٢٦٠ ويوم مولده توفي والده وكان احد اجداده يقيم في الشام مدة وفي حلب مدة وتزوج بامرأة من الشام من بيت ناصر الدين وهي صديقية فاشتهر بها وصارت تعرف اسرته ببيت الصديق. ولما بلغ من العمر ١٦ عاما تلقى مبادي العلوم على الشيخ جوهر قرأ عليه مقدار ثلاث سنوات النحو

والفقه الأزهرية والمراقى الى ان توفى شيخه المذكور واوصاه ان لا يفارق درس شيخه الشيخ احمد الترمانيني ليكون له نظر عليه فعمل بمقتضى ذلك وحضر على الأستاذ الكبير تفسير الجلالين وبعض حواشيه وغير ذلك وفي أواخر سنة ١٢٨٠ جاور في المدرسة القرناصية بقي فيها سنتين وخرج منها الى دمشق فجاور فى مدرسة الخياطين سنة كاملة ومدرسها يومئذ الشيخ عبدالقادر الخطيب وفي سنة ١٢٨٣ رحل الى مصر فبقي هناك اشهراً ومنها رحل الى مكة فأدى فريضة الحج ثم رحل منها الى المدينة المنورة فجاور ثمة سنتين قرأ فيها على جماعة متعددين اشهرهم الشيخ عبد القادر الحفار الطرابلسي ومنهم الشيخ العَذَبْ المصرى وكان من المتضلعين في علم الحديث ومنهم الشيخ عبد الله الدرَّاجي المغربى واخذ الطريقة النقشبندية على الشيخ عبد الجبار ابن الشيخ علي البصري ومنها بأمر الشيخ المذكور توجه الى البصرة سنة ١٢٨٥ فأقام بها الى سنة ١٢٩٠ وصار يقرأ دروساً فيها وتزوج هناك ببنت الحاج ناصر المسعود من اغنياء البصرة وكان ذا ثروة طائلة رغب في تزويجها منه لما رآه من فضله وادبه وصلاحه

وفي سنة ١٢٩١ عاد الى وطنه حلب وبقي هنا سنتين ثم توجه منها الى الهند بتجارة هي ثياب حريرية التي تسمى [بالجتارة] وغزلية وكتبٌ فربح ربحاً حسناً وبقي هناك اربعة اشهر وعاد ببضاعة هندية الى البصرة وبقي بها الى سنة ١٢٩٦ فاقتضى الحال ان يأتي الى حلب فلم ترغب زوجته بالحضور معه فاضطر الى مفارقتها وعاد الى وطنه وفى سنة ١٢٩٨ اخذ بضاعة من حلب الى البصرة والهند وعاد سنة ١٢٩٩ وفي سنة ١٣٠١ توجه الى الحجاز وكذا فى سنة ١٣٠٢ ولازم بعد ذلك مدرسة المسجد الأحمدي في محلة قارلق وصار يقرئ فيها الدروس للطلبة من اهل هذه المحلة وماحولها .

وكان رحمه الله طويل القامة اسمر اللون كث اللحية فصيح العبارة حسن المعاشرة والملاقاة والمحاضرة قوي الحافظة يحفظ كثيراً من الشعر ومناقب الصالحين وكلام السادة الصوفية ويحاضر بذلك فلايمل منه جليسه لحلاوة حديثه وعذوبة منطقه مع الصلاح والتقوى والزهد فيما ايدي الناس والأنجماع عنهم ملازماً لمدرسته الملاصقة لبيته يزوره فيها اخوانه ومريدوه والكثير من الناس ويغلب على مجالسه الوعظ والأرشاد وايراد مناقب الصلحاء ولوعظه تأثير حسن فى القلوب لأخلاصه وعمله بعلمه. وله من المؤلفات كتاب العبقة الألهية في الطريقة النقشبندية . والمسك الندى في المشرب النقشبندي . وشِكمَجّة المسامر فيما يحتاج اليه المسافر والسبيكة العسجدية فى الرحلة من البصرة الى الديار الهندية . وله شرح قصيدة ابن دريد . ونظم متن دليل الطالب فى مذهب الحنابلة في ثلاثة آلاف بيت وكتاب فى المواعظ وديوان شعر كبير غزل وحكم ومواعظ وغير ذلك فمن غزله قوله

جالت مياه الحسن في وجه اغر * جم المحاسن والمقول لقد قمر
يعنو له البدر المنير اذا بدا * وهو الذي من حسنه خجل القمر
احسن بقد قوامه وعيونه * عن سحر هاروت غدت تروي الخبر
وسنانة بلحاظها فتاكة * بسهامها ترمى فتوقع فى الخطر
انى بليت بحسنه العالى وذا * امر به حكم الاله فلا مفر
يا لائمى دع عنك تمنيفى فذا * قدر الاله رضيت اذ رضي القدر
جاء اسمه جزئين خذ تصحيفه * تدرى بما الغزته ياذا النظر
وانا الفداء لمفرد في حسنه * قمر بديع بالجمال لقد بهر

وقد خمس هذه الأبيات الشاعر الشيخ محمد الوراق المتوفى سنة ١٣١٧ وهو في ديوانه . وللمترجم مخمسا

بادر الى بقعة فااللطف فيها خفى ☆ فيها النشاوي ومَن من كل خل وفي
وان ترم قهوة من كف من تصطفى ☆ لقد علا حبب متن الصفـاء وفى
كوب الهنا تزدهى شمس لمن حضرا

صفراء فاقمة شكلا كما الذهب ☆ ايضاً وياقوته كالجمر فى اللهب
وقتا وفي راحتي ياراحتي اقتربي ☆ مديرهـا قمر بدر فواعجبى
والشمس لاينبغى ان تدرك القمرا

ومن نظمه مشطراً وهو مما سمعته من لفظه

مافي زمانك من ترجو مودته ☆ ولاحليم اذا ماقد جنيت عفا
ولا مجيب اذا ما كنت منتدبا ☆ ولاصديق اذاجار الزمان وفا
فعش فريداً ولاتركن الى احد ☆ فتقتدي بالذي قالت به الحنفا
نعم وتمشى على فرش بطائنها ☆ انى فصحتك فيما قلته وكفا

وقوله بطائنها من باب الأكتفا اي بطائنها من استبرق . ووقف رحمه الله جميع قطعة الأرض الكائنة بمحلة الدلالين خارج باب حديد باتقوسا الملاصقه للجامع الأحمدي وجعل المومااليه من القطعة المذكورة ماسامت منها للمسجد القديم جامعاً وما زاد منها عن مسامتة الجامع الأحمدي زاوية لأذكار السادة اهل الطريقة الخلوتية .

ووقف البناء المرتفع الذي بناه فوق بعض الزاوية الخلوتية من جهة الشمال وجعله زاوية ومدرسة لتدريس العلم ولقراءة واجراء الختم الشريف الخوجكانى النقشبندى الخالدي . ووقف على هذه المدرسة مكتبة حافلة مخطوطة ومطبوعة ذكرها في كتاب وقفه المؤرخ فى غرة رمضان سنة ١٢٩٤ وسوغ الانتفاع بها الكل من قصد مطالعة شيء فيها في المحل المذكور وشرط عدم اخراج شيء منها. وكانت وفاته ليلة الثلاثا رابع عشر ربيع الثانى سنة ١٣٤٣ ودفن من الغد في تربة ترب البيض شمالى الصفا

﴿ الشيخ محمد الزرقا المتوفى سنة ١٣٤٣ ﴾

الشيخ محمد بن السيد عثمان بن الحاج محمد بن الحاج عبد القادر الزرقا الحلبي الأصل والمنشأ فقيه الديار الحلبية وعالم البلاد السورية كان في المذهب النعماني عيلمه الزاخر وبحره الرائق وسراجه الوهاج وفي علم الحديث جامعه الكبير وروضه النضير وفي غير ذلك من العلوم والفنون ينبوعا لا تكدره الدلاء ولا ينزحه الأستقاء . سطعت كواكب نجابته منذ حداثته وتجلت شموس براعته قبل كهولته سابق الأقران في حلبة الفضل فكان السابق والمجلى وكان غيره اللاحق والمصلي مع فصاحة لسان تأخذ بمجامع الألباب وعذوبة بيان تنسى المتيم الولهان حلاوة الرضاب

﴿ مبدأ حياته ﴾

ولد رحمه سنة ١٢٥٨ ولم تكن عائلة ابيه قبله من بيوت العلم بل كانت امه من سلالة قوم علماء هُم بنو برهان فهو العصامي الذى اسس دعائم العلم فى هذه العائلة وبه علت منابر شهرتها وكان طلبه للعلم في الخامسة عشر من عمره ومبدأ ذلك كما تلقيناه انه كان اجيرا عند رجل عطار فى سوق بانقوسا من بنى الناشد فعزم هذا على الحج وقبل ان يسافر اراد ان يشاركه ويسلمه الدكان مضاربة لما رآه فيه من النباهة والأستقامة ففعل ثم سافر للحج فبعد سفره بدا المترجم ان يطلب العلم وصار يذهب صباح كل يوم الى المدرسة القرناصية ويحضر فيها درساً ثم يعود الى دكانه وقت الضحى فلما حضر شريكه من الحج رآه يتأخر في فتح الدكان فى حين انها كانت بجانب حمام رقبان وكان يقتضى ان تفتح بكرة فسأله عن السبب في تأخره فأخبره فلم يوافق شريكه ذلك ولم يرض هو بترك الدرس فعرض القضية على والده السيد عثمان فأقبلا يتعاونان على اقناعه ولكن عبثاً حاولا وصار هو يقنع والده ويرجوه ان يسمح له في ذلك وان يدعو له بالتوفيق والنجاح.

ولما رأى والده اصراره على ذلك لم يجد بداً من موافقته وتركه وشأنه وحينئذ قطع علائقه من الشركة ولزم المدرسة القرناصية وانقطع فيها لطلب العلم واكمل حفظ القرآن بعد ان كان حفظ جانباً منه واخذ في الجد والاشتغال

وكان في مدة طلبه العلم في المدرسة خشن العيش متقشفاً معتزلا عن الناس فحضر على الشيخ عبد اللطيف النجاري في المدرسة القرناصية مبادئ النحو والفقه وغيرهما حتى اذا اتسع فهمه اخذ في الحضور على مدرس المدرسة اذ ذاك الشيخ مصطفى افندي الريحاوي وعكف على حفظ المتون فحفظ بعد الكتاب المبين الشاطبية والألفية لابن مالك ومعظم متن التنوير في الفقه ومتن الجوهرة في التوحيد والسلم في المنطق وغير ذلك .

وتلقى عن الشيخ الكبير الشيخ احمد الترمانيني وكان الشيخ يتوجه اليه في حلقة الدرس من بين الحاضرين ويخصه بالنظر والخطاب لما يراه فيه من الثقافة والنباهة . وتلقى ايضاً عن العالم المدقق الشيخ علي القلعه جي وهو خاتمة اشياخه فأنه كان ايضاً يخصه بالمذاكرة والمحاورة ويعتمد عليه حتى انه اذا عرض يوماً لصاحب الترجمة مانع منعه من حضور الدرس فالشيخ لا يقرأ الدرس في ذلك اليوم. فنما ذكره بين المشايخ والطلاب واخذت شهرته تنتشر آناً فآناً حتى اصبح المفرد العلم. ولم يبلغ الثلاثين من عمره حتى برع في الفقه والاصول والفرائض والنحو والمنطق وسائر الفنون الآلية فشاع صيته وعرف كل ذي فضل فضله وصار اليه مفزع الناس في معضلاتهم. وعليه المعول في حل مشكلاتهم

﴿ اساتذته ﴾

اما اساتذته الذين تلقى عنهم فمنهم الشيخ مصطفى الريحاوي مدرس القرناصية قرأ عليه الفقه الحنفي والشيخ مصطفى افندي الكردي مدرس العثمانية قرأ عليه علم المنطق

والشيخ احمد الترمانيني قرأ عليه علمي الصرف والنحو والشيخ عبد السلام الترمانيني قرأ عليه صحيح البخاري وغير ذلك من كتب الحديث والشيخ ابراهيم اللبابيدي قرأ عليه علم اصول الفقه والشيخ مصطفى الشربجي قرأ عليه علم الفرائض والشيخ علي افندي القلمجي قرأ عليه في الفقه الحنفي الدر المختار وحاشيته رد المحتار وكان آخر اساتذته الذين قرأ عليهم. وفي برهة قليلة برز على اقرانه وفاق اساتذته وجلّى في حلبات العلوم واشتغل بنفسه في فنون متنوعة كاللغة والأدب. وكان مع ذلك من مشاهير القراء في مدينة حلب مجيداً للنطق وحسن الأداء فصيح اللسان ترتيلا وحدرا بالغاً في التلاوة غاية الأتقان مع البراعة في معرفة الوقوف بأنواعها.

وكان حافظاً لمتن الشاطبية في علم القرآت كما ذكرنا ولكن لم يجمع القرآت السبع لأنه لم يجد استاذاً في حلب متلقيا بالسند ليأخذ عنه.

شهرته

لم تكن شهرته قاصرة على بلدته او البلاد السورية بل عمت شهرته سائر البلاد الأسلامية وطبق ذكره الآفاق وخصوصاً في الفقه الحنفي الذي كاد يأتي على جميع نصوصه وكاد لا يغادر صغيرة منه ولا كبيرة الا احصاها وكنا نرى انه لو شاء املاء مذهب ابي حنيفة من حفظه لأملاه بنصوصه وحروفه وذلك لما اعطي من قوة الحافظة وفصاحة اللسان هذا مع التحقيق والتدقيق ومعرفة المصحح والمرجح من الأقوال ومع سرعة الجواب وعدم الأحتياج لمراجعة الكتاب فكان في ذلك يبهر العقول ويشهد له سائله ومذاكره بأنه فريد العصر وعديم النظير وكثيراً ما يستخرج النصوص الصريحة المنطبقة على الحادثة المسئول عنها من غير مظان وجودها اذ تكون مذكورة هناك استطراداً او استشهاداً او ليست مذكورة في ابوابها الموضوعة لها وهذا لاريب يدلك على زاخرات علمه وسعة اطلاعه .

دروسه وحاله فيها

اول ما تولاه تدريس المدرسة الشعبانية وذلك فى سنة ١٢٩٩ وكان في دروسه رحمه الله جواداً مضماراً وبحراً ذخاراً طلق اللسان حسن التقرير في المعقولات خزانة للمنقولات سليم الذوق فى الفهم محققا مدققا يستوعب اطراف الموضوع ويغوص فيه بحثاً ثم يتمخض بحثه عن الحقائق الراهنة والصواب. وكانت حلقة دروسه تمتلئ بالعلماء والطلاب شيوخاً وشباناً من حلبيين وغيرهم وفى الشطر الثانى من حياته كان غالب تدريسه فى علم الفقه وكان سريع الكشف عن المسائل حدثنى احد ملازمى درسه قال حضرت دروسه اثنين وثلاثين سنة فما رأيته مرة اراد المراجعة عن مسألة فنظر فى الفهرست مهما كان بعيد عهد بها بل كان يقلب قلبات يسيرة فيظفر بها. ونظره فى اثناء قلب الأوراق متجه الى محل المسئلة من الصحيفة وهذا ينبئك بقوة حافظته وذاكرته. وكان درسه تملوه الجلالة والمهابة كأن الطير على رؤوس حاضريه وله مع ذلك احيانا ملح وطرف تنشيطاً للأفكار فى حين انه قل ان تعتري السآمة والملل لأحد من حضار دروسه وذلك لما يرونه من حسن تقريره وحلاوة منطقه فكانت حالته داعية للانتباه وتوجه النظر لما يتدفق من درر كلماته وفائض علمه

الكتب التي قرأها في مدارس عديدة

ظل رحمه الله فى التدريس نحو ستين سنة وقرأ الى حين شيخوخته كثيراً من الكتب فى فنون مختلفة فمن مشاهير الكتب التي قام بتدريسها شرح ألفية بن مالك فى النحو للأشمونى مع حاشية الصبان وشرح ابن عقيل عليها مع حاشية الخضرى عليه ومغنى اللبيب لأبن هشام فى النحو وقطعة من صحيح مسلم وقطعة من جمع الجوامع في اصول الفقه. درس هذه الكتب فى المدرسة السعيدية الواقعة

في داخل جامع الصروى وشرح القسطلانى على صحيح البخارى وحاشية العلامة ابن عابدين على الدر المختار اكمل قرأتها ثلاث مرات كل مرة فى نحو عشر سنوات وحضرت عليه من اواخرها الى الآخر في قراءته لها للمرة الثالثة وذلك سنة الف وثلاثمائة واثنين وعشرين ثم قرأ بعدها الأشباه والنظاير لأبن نجيم مع استيعاب حاشية الحموى عليه فى التقرير حضرته عليه من الأول الى الآخر . ثم قرأ بعده شرح الزيلعى على الكنز ابتدأ فيه فى شوال من سنة الف وثلاثمائة وخمس وعشرين حضرت عليه الجزء الاول ونصف الجزء الثانى وكان الى هنا خاتمة حضورى وقراءتى عليه . وقد وصل فى هذا الكتاب الى كتاب الصلح .

ودرس الجامع الصغير فى الحديث فى المدرسة الاحمدية لكنه لم يكمله وقد حضرت عليه معظم ما قرأه وقرأ غير ذلك فى المدرسة العثمانية وفى جامع الحاج موسى. وبعد ان وصل في شرح الزيلعى الى كتاب الصلح اعاد قراءة حاشية ابن عابدين للمرة الرابعة ولشيخوخته كان يقرأها فى بيته وحين وصل فيها الى آخر كتاب الاقرار قر فى رمسه وافل نير شمسه

﴿ تلاميذه الذين تخرجوا عليه ﴾

في هذه المدة تخرج عليه كثير طبقة بعد طبقة فضلوا في حياته ومنهم من توفي قبله لعلو سنه وليس في الوسع ان نحصي الجميع فمن الطبقة الأولى الشيخ محمد الكلاوي والشيخ بشير الغزي والشيخ بكري العندانى والشيخ اسعد الباقوسى الفرضي والشيخ ابو المواهب الباشا الريحاوي والشيخ احمد مظهر افندي شيخ ديب والشيخ كامل الغزي والشيخ محمد بركات والشيخ عبدالرحمن الحجار والشيخ مصطفى الهلالي والشيخ راجى مكناس والشيخ محمود الريحاوى والشيخ عبد القادر لبنيه وغيرهم ومن الطبقة الثانية ولده الشيخ احمد والشيخ نجيب سراج

والشيخ محمود العلبي و الشيخ صالح الحصري والشيخ مصطفى باقو و الشيخ عبد الرزاق الرفاعي واقف المكتبة في المدرسة الشعبانية والشيخ عبدالكريم الترمانيني واخوه الشيخ ابراهيم والشيخ محمد الحنيفي وهذا العاجز وغيرهم.
ومن الطبقة الثالثة الشيخ محمد الناشد والشيخ حامد هلال والشيخ احمد الحجار والشيخ عبد الرحمن الدايم وغيرهم وكل طبقة شاركت من قبلها في الحضور.

﴿ تقلده المناصب الشرعية ﴾

اول ما تقلده من الوظائف رئاسة كتاب المحكمة الشرعية (١) في حلب في عهد القاضي العالم العادل حسين توفيق افندي وذلك سنة ١٣٠٠ وكان ذلك بالزام من والى حلب جميل باشا وبقي في هذه الوظيفة الى سنة ١٣٠٣ ففيها استعفى منها حينما استعفى القاضي حسين توفيق .
وفي سنة ١٣٠٤ عين امينا الفتوى لما عين الشيخ احمد الزويتيني للأفتاء بالحاح منه ثم اعيد لرئاسة الكتاب في المحكمة الشرعية في زمن ولاية القاضي مصطفى رشدي افندي ثم استقال حينما انفصل القاضي المومى اليه ثم اعيد في اوائل عهد القاضي تحسين بك ثم استقال حينما تحول تحسين بك قاضيا للآستانه سنة ١٣٠٨ ثم اعيد في اوائل عهد القاضي محمد مكي بك سنة ١٣٠٩ وبقي الى سنة ١٣١١ الى ان انفصل القاضي محمد مكي بك فاستقال هو ايضا ودعي بعد ذلك الى هذه الوظيفة فلم يوافق .

﴿ سفره الى القسطنطينية ﴾

في سنة ١٣٣٢ دعته مشيخة الأسلام من الآستانة ليكون معاونا لأمانة الافتاء

(١) كانت رئاسة كتابة المحكمة اذ ذاك تسمى نيابة الباب لأن صاحبها يقوم بوظيفة القاضي من سماع الدعاوي والشهادات وهو الذي يقضي واما القاضي فانما يختم الأعلامات ويحضر مجلس الادارة واستئناف الحقوق وغيرها .

فيها فأجاب بعد الحاح من جلال بك والي حلب وحينئذ فسافر اليها فى جمادى الآخرة من هذه السنة فبقي فى الآستانة نحو خمسة اشهر ورغما عما لاقاه هناك من الأعظام والتقدير واسباب الراحة لم يطب له المقام هنـاك اولاً من جهة حنينه الى اوطانه وعدم صبره على مفارقة عائلته وهو في سن الشيخوخة.
وثانيا من انزعاجه من برد القسطنطينية فأنه رحمه الله كان شديد التأثر من البرد حتى كان يلبس الصوف فى بيضة الصيف. فلذلك استأذن بالعود الى حلب فعاد اليها في ذى القعدة من السنة المذكورة وكان يوم عوده يوماً مشهوداً ايضاً لخروج كثير من العلماء والوجهاء والناس لأستقباله ولما توجهت للسلام عليه في داره فى المحلة المعروفه بأبن يعقوب شرع يحدثنا عن حسن المكان الذي كان ساكناً فيه وارتفاعه وما هناك من المناظر الطبيعية البديعة ثم قال ومع كل هـذا فأني افضل داري هذه على كل ذلك ومنشأ ذلك ما قدمناه. وقد منحته الدولة العثمانية حين عوده لحلب رتبة الحرمين المحترمين.

ولما احتلت الجيوش العربية الفيصلية حلب وغادر حلب الحكام الأتراك ومن جملتهم القاضى سليمان سرّي وتشكلت الحكومة العربية وذلك سنة ١٣٣٧ عين من قبل الأمير فيصل (ملك العراق الآن) قاضياً لحلب فكان على شيخوخته يطالع اوراق الدعاوى ويدققها ويقول لايمكنني التوقيع على ورقة يصححها غيرى وبعد بضعة اشهر عين لمجلس التمييز فى دمشق فلم يوافق على ذلك لعدم مساعدة سنه للسفر فاستعفى ولزم بيته مقتصرا على تدريس الفقه والحديث فيه الى حين وفاته

[ما يؤسف عليه منه]

اما ما يؤسف عليه منه فهو انه رحمه الله عمر طويلاً وبلغ سناً عالية ولم يخط لبنى قومه اثراً علميا يتمتعون بفرائده ويقتبسون من فوائده فقد مضى ومضى معه ذلك

العلم الواسع والضوء الساطع ولعمري لو كان ممن يميل الى فكرة الأخذ من مذهب الشافعية والمالكية والحنابلة وغيرهم من الأئمة المعتبرين مما يترآى انه اقوى دليلا او اوفق لمصلحة الناس او ارفق بهم لكان وحده لما آتاه الله من سعة العلم ودقة النظر كفؤاً لأن يقوم بوضع هذا الكتاب الذى نرى الأمة الاسلامية فى حاجة شديدة اليه كما قدمناه آنفا في ترجمة الشيخ محمد الحنيفي .

على انه ان لم يكن ممن يميل لوضع كتاب على هذه الطريقة فكان ينبغى على الأقل ان يعتني بتنقيح كتاب الدر المختار وحاشيته للعلامة ابن عابدين اللذين سبرهما سبرا وقتلهما خبرا وذلك بأن يدمجهما ككتاب واحد ويختصر ويحذف منه ما يتعلق بالانتقادات اللفظية ويلحق منه المستطردات بأبوابها وينبه على ما فيه من المؤآخذات والأبحاث المعترضة ويقتصر فيه على نتائج الأبحاث وبذلك يصغر حجمه ويسهل مراجعته ويقرب من يد المتناول ويصلح لأن يدرس فى المدارس العلمية الدينية بسهولة ويكون الأصل إمّا يرجع اليه وقت اللزوم. ولا شك ان هذا ايضا امر يحتاج الى عناية شديدة ورسوخ في العلوم وكان هو رحمه الله سداد هذا الثغر وكفؤ هذا الامر.

وقد نرآى لنا ان السبب في عدم تصديه للتأليف هو انه لما اشتد غاربه ولمت بوارق براعته التفت الناس اليه فى امورهم وتحرير معاملاتهم وصكوكهم اذ كانوا لا يركنون في مسائلهم الهامة الا اليه ولا يعولون الا عليه ومعظم مسائل الحقوق والمعاملات كانت عائدة اذ ذاك للشرع الشريف فلم يكن يجد فراغاً اصلاً بل كانت اوقاته مستغرقة في تدريسه وفى امور الناس . ولما كثرت المحاكم النظامية والمحامون والنظاميون وصارت اكثر معاملات الناس نظامية قلت علائق الناس معه. ولكن كان قد وهن العظم منه واشتعل الرأس شيبا فلم تمد قواه تعينه على ذلك وعلى كل فلا تخلو الحال من الأسف على عمل كان جديراً به



العلامة الشيخ محمد الزرقا

صفاته واخلاقه

كان رحمه الله ذا همة عالية ونفس أبية وعزيمة صادقة لا يشغله شاغل عن الجد والعمل فلا تلقاه الا في المطالعة لدروسه اوقراءة لها اواملاء على كاتب وكان اذا املى لايحتاج ان يضرب على شيء مما كتبه الانادراً. وكان كثير التعبد والتلاوة للقرآن وكان حصيفاً حازماً يقظا وافر العقل مطلعاً على مـا جريات الأحوال خبيراً بأحوال الناس عارفاً بمقامهم ينزل كل انسان منزلته وكان له المقام الأعلى في المجامع وهو الصدر في المجالس وله الكلمة العليا اذا التفت المحافل لا تنعقد هيئة علمية للتداول في امر هام ويكون فيها فيجسر احد على الكلام بل ينتظرون مايصدر عن رأيه الصائب وفكره الثاقب فيكون قوله فصل الخطاب .

وكثر لكثرة فضله حاسدوه ولم يخل من انتقاد بعض الناس له شأنهم في كل رجل البسه الله ثوب نعمة وفضل من مال وعلم على اننا لا ندعى ان شيخنا كان من المعصومين ولاممن لم تبدر منهم هفوة في مدة حياتهم. واي رجل يقارع الرجال وينازل الأبطال في معترك هذه الحياة ولا تقع منه زلة ولا يعرف له خطأ ولا تبدو منه هفوة واظن انا لو طلبنا هذا الرجل لتطلبنا المستحيل من الامور .

ولا ريب انه ان كان له هفوات بدرت منه فأنها لا تعد شيئاً مذكوراً بجانب كثرة صوابه وجليل محاسنه ولابد للجواد من كبوة وللسيف الصقيل من نبوة وحسبنا ان نقول فيه

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معائبه

وكان عظيم التواضع يأنس بالعوام كثيراً ويحتمل منهم وكان سخي اليد له صدقات كثيرة . وكان مربوع القامة الى الطول اقرب جميل الطلعة دري اللون عظيم المهابة والوقار كما تراه في رسمه الذي اخذ حينما ازمع على السفر الى الآستانة بالألحاح الشديد من ابنائه وعائلته من غير رغبة منه ولذا تراه فيه عابساً وكانت سنه ٧٥ سنة

وكانت وفاته ليلة السبت المصادف للثلاثين من المحرم سنة الف وثلاثمائة وثلاثة واربعين ودفن من الغد في مدفن التكية المولوية وكان له مشهد عظيم لم يعهد له نظير شهد تشييعه الوف من الناس على اختلاف طبقاتهم وقد ارخ بعض الأدباء وفاته بقوله(قمر غاب ١٣٤٣) (بأرض الشهباء ١٣٤٣) ورثاه حفيده الشاب النجيب الشيخ مصطفى بقصيدة طويلة في ٢٩ بيتاً ومطلعها

أفض على مهجتي ماشئت يادهر * واصبب صروفك ماشاءت لك الغير

وختمها بقوله

أيا امام النهي يا كعبة الفضلا * ياعمدة الدين يافاروق يـاعمر

هلاّ رحمت علوماً غار منبعهـا * فمالها فى سوى صدغيك مدَّخر

لقد علمنا بأن النـاس مثكلة * والعلم محتضر مذ أنت محتضر

كم من أخي حسد قد كنت تحمده * يناله من علاك الخزيُ والكدر

يبيت مرتقباً يوماً تموت به * وهل تود بقاء الضيغم الهِرر

وقبلك الانبياء الرسل قد حُسدوا * ونابهم من بني اقوامهم ضرر

لئن افات عن الدنيا ومَظهرها * فذاك مجدك في الايام مستطر

﴿ الشيخ احمد شهيد المتوفى سنة ١٣٤٥ ﴾

الشيخ احمد بن الشيخ شهيد بن الشيخ محمد شلوح الدارعزانى العالم الفاضل الشاعر الأديب ولد سنة ١٢٦٣ فى قرية دارةعزة من قرى حلب في غربيها واشتغل على والده في مبادي العلوم بالقريـة المذكورة ثم حضر الى حلب سنة ١٢٧٨ فقرأ على الأستاذ الكبير الشيخ احمد الترمانينى شرح التحرير في الفقه الشافعي وكتباً في علم النحو وعلى الشيخ عبد السلام الترمانينى قرأ عليه في علم النحو ايضاً ثم رحل الى مصر سنة ١٢٨١ وجاور فى الأزهر وقرأ ثمة فى علوم متعددة على الشيخ حسين البربري والشيخ حسين الطرابلسي الشهير بمقاره وغيرهم

وفي سنة ١٢٩٠ عاد الى حلب وصار يدرس فى الجامع الأموي وفى المدرسة العثمانية وحضر عليه بعض الطلبة ولما عين جميل باشا واليا على حلب قدم له قصيدة في كل شطرة منها تاريخ فكانت سبب تعيينه مفتيا لقضاء حارم سنة ١٢٩٨ ومطلعها

بشراك فى منصب يكنوه آيات ✿ الى المعالى وللشهبا مسرات

فاهنأ بفخر جزيل جاد موقعه ✿ عند الأنام فوافته الولايات

ومن نظمه مشطرا

ولو علموا في مصر اوصاف خده ✿ وما قدحواه الثغر من اطيب الشهد

وتـالله لو شافوا نضارة وجهه ✿ لما بذلوا في حب يوسف من نقد

لويمـا زليخا لـو رأين جبينه ✿ يـلوح بـه نور النبوة فى المهد

وقد انزل الله الـكتاب بمدحه ✿ لآثرن بالقطع القلوب على الأيدى

وقدمنا ابياته التي ارخ فيها بناء منارة الساعة خارج باب الفرج في أواخر الجزء الثالث وابياته التي ارخ فيها بناء جامع عبد الرحمن زكي باشـا المدرس فى محلة الجميلية. وله ديوان كبير غير ان شعره الذي التزم فيه التاريخ او التطريز لم يخل من تكلف وهو في غير ذلك احسن

وكان طويل القامة اسمر اللون كث اللحية لطيف المعاشرة حسن المحاضرة يحفظ جملة وافرة من الشعر والآداب العربية فيحاضر بها . وله من المؤلفات حاشية على مغنى الطلاب فى المنطق وزاد فى منظومة ابن وهبان في الفقه الحنفى ثلاثمائة بيت وشرحها وله منظومة فى علم الفراسة في سبعمائة بيت وشرحها.

وكانت وفاته يوم الثلاثا فى الثامن والعشرين من ربيع الاول فى هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥ ودفن في قرية دارة عزة رحمه الله تعالى واسكنه دار كرامته .

وسبحان الله وبحمده والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات .

﴿ الخاتمة ﴾

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه طبع الجزء السابع من تاريخنا (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) سابع شهر ذي الحجة سنة الف وثلاثمائة وخمسة واربعين وبه كمل تاريخ هذه المدينة العظيمة .

وقد حوت الأجزاء الثلاثة الأول ذكر من ملكها من الملوك وحكمها من الأمراء من حين الفتح الأسلامي الى سنة ١٣٢٥ مع تراجم معظم هؤلاء والحوادث الهامة التي وقعت في هذه السنين. والعمران الذي حصل فيها وعدد نفوسها وعدد ما فيها الآن من الجوامع والمدارس والكنائس والحمامات وغير ذلك والكلام على قلعتها العظيمة وما مدحت به حلب نظماً ونثراً وما كان فيها من الصناعات القديمة وما امتازت به من ذلك على غيرها وبيان بعض عادات اهليها واخلاقهم الى غير ذلك من الفوائد والطرائف .

وحوت الأجزاء الأربعة الباقية تراجم اعيانها من الأمراء والمحدثين والفقهاء والأطباء والأدباء والوجهاء وذوي المزايا من القرن الثاني للهجرة الى سنة (١٣٤٥) وتخلل تلك التراجم والتراجم التي ذكرت في الأجزاء السابقة ذكر ما فيها من الآثار القديمة من الجوامع والمساجد والمدارس والخانقاهات والزوايا مع الكلام على حالتها التي كانت عليه وبيان ما آلت اليه مع الألمام بشروط واقفيها وحالة تلك الأوقاف . وتخلل ذلك ذكر دور الكتب التي كانت فيها والموجودة الآن وذكر ماهو موجود من الآثار العلمية لعلمائها في مكاتبها وفي غيرها من المكاتب الغربية والآستانة والديار المصرية وذكر النهضة العلمية فيها في السنين الأخيرة .

ويمتاز الجزء السابع باحتوائه على ذكر الأسر الشهيرة في هذه المدينة في هذا القرن والقرنين اللذين قبله فقل ان يكون هنا عائلة ذات شهرة قديمة كانت او حديثة

الا وقد ذكرنا من اشتهر منها بعلم او أدب او وجاهة او اثر علميّ او خيري واذا كنا قد اهملنا ترجمة ذي شهرة من اعيانها فذلك لانا لم نجد له ترجمة نرجع اليها ولا آثاراً نستند اليها فنحن معذورون في ذلك.

ولا ريب ان تاريخنا باشتماله على هذه الابحاث اصبح معلمة واسعة جمعت فأوعت يجد فيه السياسي بغيته والأجتماعي مقصده والعالم رغبته والأديب مطلبه والاثري مرامه وأربه.

وكان ابتداء وضعي له سنة ١٣٢٣ واختتام تأليفه وطبعه في شهر ذي الحجة من هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥ فتكون مدة بقائي في تأليف مبانيه ونظم عقوده اثنين وعشرين سنة ولا تسل عما لاقيته في سبيل ذلك من المصاعب وما تكبدته من المشاق في البحث والتنقيب ولعمري

لا يعرف الشوق الا من يكابده ☆ ولا الصبابة الا من يعانيها

غير انه مما اراح فؤادي وكان لي فيه بعض السلوان انه ما كاد ينتشر الجزء الأول والثاني منه الا واقبل عليه ابناء الشهباء وتلقوه بالقبول وطلب منه نسخ البلاد السورية والأقطار المصرية والمعاهد العلمية في الممالك الغربية والمقاطعات الهندية وقدره ذوو العلم وارباب الفضل واثنت المجلات والصحف عليه في الشهباء وغيرها ولو اثبت هنا تلك الكتابات لطال ذيل الكلام

وقد اعتنيت في تصحيحه مزيد الأعتناء بقدر الطاقة بحيث ان مايوجد فيه من الخطأ يكاد لا يذكر والغالب انه مدرك عند من له شيء من الذوق ولديه قليل من الفهم ولو رأى القارئ الكتب المخطوطة التي نقلت عنها ورداءة خطها لعذرني كل المعذرة وتيقن ان ليس في الأمكان ابدع مما كان .

وماكان بروزه مكتسياً جمال الوضع متحلياً بمحاسن الطبع الا بتوفيق الكريم الوهاب ذي الجود والأفضال والأنعام والاحسان فلله الحمد على جزيل آلائه والشكر على جلائل نعمائه

هذا ولا ينبغى ان تقف همة ذوى الهمم عند حد ما وضمناه فقد بينت في المقدمة وفى اثناء الكتاب ان في الديار المصرية والغربية آثاراً كثيرة تتعلق بتاريخ الشهباء وكذلك يجد الباحث في غير المؤلفات الحلبية امورا كثيرة ذات شأن واخباراً جمة عن هذه الديار فيجدر بالذين يأتون بعدنا ان يشدوا الرحال الى الأماكن التى فيها تواريخ بلدهم وآثار وطنهم ويسعوا فى استخراج تلك الكنوز من دفائنها وينشروا ذلك وكلما انتشر منها شيء يزدادون معرفة عن مدنية هذه المدينة العظيمة وما حولها قبل الاسلام وبعده وقد قلنا في المقدمة انه كلما ازداد الأنسان معرفة بأحوال بلاده وما كان لها من مجد باذخ وعز شامخ يدعوه ذلك الى النهوض ويبعثه الى استعادة تراث آباءه ومفاخر اسلافه .

ومن آمانينا وضع كتاب يذكر فيه اعمال الشهباء من البلاد والقرى وما هناك من الآثار القديمة وبقاياها ويؤخذ ذلك بالمصور الشمسى مع الكلام على احوالها الماضية والحاضرة وقد قلت فى المقدمة ان هذا عمل عظيم لايمكن للشخص الواحد ان يقوم به ويحتاج الى نفقات طائلة لايقوم بها الا الحكومة فعسى ان تنهض لتأليف لجنة لهذه الغاية وترصد لها مايلزم من النفقات فتكون بذلك قد احسنت صنعاً وبهذا تتم حلقات تاريخ هذه الديار ويعلم مافيها من قديم الآثار .

وليكون من تصح عزيمته بعدنا للزيادة على مادوناه اوالتذييل عليه على بصيرة من امره احببت ان اذكرهنا ماتصفحته من الكتب التاريخية والأدبية والمجاميع التى نقلت عنها ليتطلب غيرها ويستحصل على سواها فعندئذ يرى ضالته وينال بغيته .

﴿ مآخذنا التاريخية ﴾

(الكتب العربية المخطوطة) تاريخ ابن كثير المسمي بالبداية والنهاية فى (٩) مجلدات من الأول الى الأخير . من تاريخ الأمام الذهبي (٥) من مختصره لأبن الملا (٧)

من الوافي بالوفيات الصفدى (٤) العبر فى اسماء من غبر (١) الأعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (١) جزء من ذيل مرآة الزمان للقطب اليونيني (١) من عيون التواريخ لأبن شاكر (٧) طبقات الحنفية للقرشى (١) جزء في تراجم الحنفية مقتضب من الضوء اللامع (١) تراجم الحفاظ لأبن قدامة (١) الدر المنضد في تراجم رجال الأمام احمد (١) تاريخ ابن خلكان (١) ١ تاريخ ابن اياس المصري فيه زيادات عن النسخة المطبوعة في مصر (١) طبقـات الشافعية للأسنوى (١) الانس الجليل فى تاريخ القدس والخليل (١) الصبح المنبى عن حيثية المتنبى (١) بغية الوعاة للجلال السيوطي (١) عجائب المقدور فى تاريخ تيمور لأبن عربشاه (١) رحلة الشيخ مصطفى اللطيفى (١) المجموع (٤٧) مجلدا وهذه الكتب فى مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب . تاريخ الحافظ ابن عساكر (١٩) مجلداً الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع للحافظ السخـاوي (٥) الكواكب السائرة للبدر الغزي (١) ذيله المسمى قطف السمر له (١) وهؤلاء في المكتبة الظاهرية بدمشق . الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة كان عند الشيخ حمدي الحلبي قيم الجامع الأموي بدمشق اهداه اخيراً لمكتبة المجمع العلمي (١) نفحة الريحانة العلامة المحبي الدمشقي (١) تاريخ عبد الله ميرو (١) وهذان عند الشيخ تاج الدين الحسيني بدمشق. حلية البشر في اعيان القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي عند حفيده الشيخ بهجة البيطار (٣) روض البشر في اعيان القرن الثالث عشر للشيخ جميل الشطى الدمشقي عند مؤلفه (١) تعطير المشام في تاريخ الشام للشيخ جمال القاسمى الدمشقي عند ولده بدمشق (١) المورد الأنسي في ترجمة الشيخ عبد الغنى النابلسى للشيخ محمد كمال الدين الغزي عند رضا افندى النابلسي الدمشقى من احفاد المترجم (١) هذه الكتب استنسخناها ونستنسخ لنا ما فيها مما يتعلق بتاريخنا في رحلاتنا الى

[تنبيه] جاء في صحيفة ٧٠٠ في الابيات (يادهر) هو بفتح الهاء وهو لغة .

دمشق وآخرهن سنة ١٣٤٠ المنهل الصافي لتغري وبردى (٥) كنوز الذهب في تاريخ حلب لأبي ذر الحلبي بخط مؤلفه (٢) رحلة القاضي ابن آجا مع الأمير يشبك الدوادار (١) هذه الكتب ارسلها الينا اعارة الوجيه المفضال احمد تيمور باشا المصري. مختصر تاريخ حلب لعبد الله المراش الحلبي ارسله الينا المومأ اليه مأخوذاً بالمصور الشمسي (١) الأشارات في معرفة الزيارات للهروي (١) مختصر تاريخ ابن خلكان لأبن الأثير الحلبي (١) في المكتبة العثمانية بحلب

در الحبب في تاريخ حلب للرضى الحنبلي [١] زبدة الحلب في تاريخ حلب (١) نبذة من زبدة الحلب في تاريخ حلب الكمال ابن العديم [١] الدر المنتخب المنسوب لأبن الشحنة (١) المختار من الكواكب المضية (١) الجزء الثالث من الدر المنتخب لأبن خطيب الناصرية (١) رحلة الشيخ مصطفى النسيمي الحلبي (١) رسالة الهمة القدسية للمطالى الصحاف (١) رسالة الشيخ صالح الرتيني في حوادث ابرهيم باشا المصري (١) الأنصاف والتحرى ودفع الظلم والتجرى عن ابى العلاء المعري (١) منظومة الشيخ ابي الوفا الرفاعي فيمن دفن في مقابر حلب من اعيانها (١) دلالة الأثر على طهارة الشعر للشيخ احمد الملا الحلبي بخط مؤلفها (١) هذه الكتب عندى .

جزء من كتاب السلوك في اخبار الملوك المقريزي عند الخواجات بوخه بحلب (١) الجزء الأول من تاريخ ابن شداد المسمى بالأعلاق الخطيرة عند الشيخ ناجي الكردى خادم الجامع الكبير بحلب (١) الجزء الثاني منه في المكتبة اليسوعية في بيروت (١) روض المناظر لأبن الشحنة عند السيد حامد عجان الحديد الكتبي فيها زيادات عن النسخة المطبوعة [١] النفائح واللوائح لحسن افندى الكواكبي عند السيد محمد الريحاوى حفيد الشيخ مصطفى الريحاوى (١) منهل الصفا في ترجمة الشيخ ابى بكر ابن وفا للقاضي صلاح الدين الكوراني عند الشيخ مصطفى النحاس (١). ورد اهل

الصفا في مناقب الشيخ المذكور للشيخ يوسف الحسيني الحلبي عند محمود افندى الوفائي [١] اعذب المشارب في السلوك والمناقب لشيخ احمد الحمامى العلوانى الحموى ثم الحلبي في المكتبة المولوية وقد كان عندى منه نسخة [١] نتيجة الحجا والألغاز للشيخ قاسم البكرجى بخط تلميذه الشيخ محمد الهالى عند السيد امين الميسر [١] كتب اوقاف حلب في دائرة الاوقاف بحلب [٥] تقرير طويل لوجيه بك الجزار عن متصرفية دير الزور نشرنا منه في الجزء الثالث «ص ٤٤٥» [١] [المجاميع] مجموعة بخط بعض بنى الطرابلسى [١] مجموعتان للشيخ محمد ابي الوفا الرفاعي عند صادق افندي الرفاعي حفيد ابي الوفا [٢] مجموعة له اخري عند ابراهيم افندي المرعشي [١] مجموعة الشيخ محمد العرضى عند الشيخ يوسف الجمالى [١] تراجم على نسق الريحانة للشيخ محمد العرضي عند الشيخ يوسف المذكور وفي مكتبة الشيخ محمد سلطان [١] مجموعة جميل افندى الجابري [١] مجموعة الشيخ عمر الطرابيشى عند ولده عبد القادر الطرابيشى القاطن فى الباب [١] مجموعة عند بشير آغا كتخدا [١] مجموعة عند مصطفى افندى اليكن [١] مجموعة عند الشيخ مواهب الحلوى [١] مجموعة الشيخ عبد الرحمن المشاطى امام الشافعية في الجامع الأموى [١] مجموعة للشيخ بكري الكاتب عند بعض بنى سلطان [١] مجموعة عند الشيخ عبد القادر الهلالى [١] مجموعة الشيخ فاتح الهبراوي عند اخيه الشيخ نبيه [١] مجموعة المنشد احمد عقيل عند حفيده [١] مجموعة عندى منقولة عن تاريخ الشيخ عمر العرضي الحلبي [١] مجموعة عند الشيخ عبد القادر المغربي الطرابلسي نزيل دمشق [١] مجموعة عند السيد عبد الودود الكيالى [١] مجموعة شيخنا الشيخ عبد الله سلطان عند اخيه الشيخ محي الدين [١] مجموعة الشيخ برهان الدين افندي العياشي مفتي ادلب الآن [١] مجموعة عند الحاج احمد القدسى [١] مجموعة الشيخ محمد

المرتيني عند بعض احفاده في اداب [١] مجموعة الشيخ صالح سلطان عند بعض احفاده (١) (الأثبات) ثبت الشيخ عبد الرحمن الحنبلي المسمى منار الاسعاد عند الشيخ كامل المرقت [١] ثبت الشيخ يوسف الحسيني المسمى كفاية الراوي والسامع بخط مؤلفه عند الشيخ كامل افندي الهبراوي [١] ثبت الشيخ اسماعيل الجراحي العجلوني الدمشقي المسمى عقد الجوهر الثمين في اربعين حديثاً من احاديث سيد المرسلين عند ابراهيم افندي المرعشي فيه اجازة لجده محمود افندي [١] ثبت الشيخ عبد الكريم الشراباتي المسمى اعانة الطالبين لموالي المحدثين عندي وفي المكتبة الصديقية وغيرها [١]

[الدواوين المخطوطة] ديوان مصطفى البابي عند السيد اسعد العينتابي (١) ديوان الدواوين النابلسي عند السيد عزة عزيز آغا [١] ديوان حسين الجزري عندي [١] قطعة من ديوان القاضي صلاح الدين الكوراني عند بعض احفاده (١) قطعة من ديوان الشيخ محمد الوراق عندي [١] ديوان الشيخ حسين الوفائي في المكتبة المولوية [١] ديوان الشيخ صالح سلطان عند بعض احفاده [١]

[الفهارس المخطوطة] فهرست الشيخ محمد الشنقيطي التي ذكر فيها نفائس المخطوطات التي في المكاتب الأسبانية عند السيد حامد عجان الحديد الكتبي [١] فهرست المكتبة الأحمدية بحلب [١] فهرست المكتبة العثمانية بحلب [١] فهرست مكتبة محمود افندي الجزار بحلب [١] فهرست مكتبة الحاج عبد القادر افندي الجابري بحلب [١] فهرست المكتبة المولوية بحلب [١] فهرست المكتبة الحلوية بحلب [١] فهرست المكتبه البخشية في التكية الاخلاصية بحلب «١» فهرست المكتبة النورية في حماة «١» المجموع «١٦٥» مخطوطاً.

(الكتب العربية المطبوعة) تاريخ الامام الطبري «٩» مجلدات الكامل لابن الاثير «٦» مروج الذهب المسعودي «١» ابي الفداء «٢» الروضتين في اخبار الدولتين «١»

القرمانى (١)ابن خلدون (٧)ابن اياس المصرى « ٤ » يتيمة الدهر الثعالبي « ٤ » خلاصة الأثر المحبي « ٤ » سلك الدرر المرادي « ٤ » وقائع السلطان سليم « ١ » معجم الأدباء لياقوت « ٥ » معجم البلدان له « ٨ » منجم العمران ذيل المعجم « ١ » الجبرتي « ٤ » وفيات الأعيان لأبن خلكان « ٣ » فوات الوفيات لا بن شاكر « ٢ » الأصابة فى اسماء الصحابة « ٨ » تحف الأنباء لبيشوف [١] الفتوحات الأسلامية للدحلانى [٢] النوادر اليوسفية لا بن شداد الحلبى [١] صبح الاعشى للقلقشندي [١٤] روض المناظر لا بن الشحنة [١] الدر المنتخب المنسوب لا بن الشحنة [١] تاريخ سورية لجرجي بنى [١] النخبة الازهرية [١] الثمار الشهية [١] طبقات الشافعية للامام السبكى (٦) تجارب الأمم لابن مسكويه [٣] الطالع السعيد (١) منتخبات من تاريخ ابن العديم مع ترجمته بالأفرنسية [١] مختصر الدول لابى الفرج الملطي (١) تاريخ مكة للقطبى (١) تاريخ مكة للدحلانى (١) خطط مصر لعلى باشا مبارك (٥) خطط مصر للمقريزي (٤) تتمة المختصر لابن الوردي (٢) رحلة ابن جبير (١) رحلة ابن بطوطة (١) الصاصلة في الزلزلة للسيوطى (١) النقود الأسلامية المقريزى [١] تاريخ ابراهيم باشا لمكاريوس (١) آداب اللغة لجرجى زيدان [٤] مشاهير الشرق له (٢) تاريخ الصحافة لدي طرازى (١) الكامل للمبرد (١) العقد الفريد (٣) بغية الوعاة للسيوطي (١) اخبار العلماء القفطى [١] طبقات الأطباء لأبن ابى اصيبعة [٢] سراج الملوك للطرطوشى [١] الاغانى [٧] فتوح البلدان للبلاذرى [١] الملل للشهرستانى [١] خاص الخاص للثعالبى [١] المحاسن والاضداد للجاحظ [١] جريدة الفرات الرسمية [١٥] من سنة ١٢٨٤ الى سنة ١٣٣٣ الأنس الجليل فى تاريخ القدس (١) سلافة العصر لابن معصوم (١) اكتفاء القنوع افانديك [١] رحلة الألوسى [١] كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون « ٢ » ريحانة الألبا للخفاجى « ١ » طبقات

الحنفية للكنوى الهندى «١» تاريخ الخلفاء السيوطي «١» ثمرات الأوراق لابن حجة الحموى «١» ذكرى ابى العلاء لطه حسين المصري «١» الشقايق النعمانية «١» العقد المنظوم في اخبار علماء الروم «١» عين الأدب والسياسة «١» تاريخ حماة للشيخ احمد الصابونى «١» الآداب السلطانية الماوردي «١» نكت الهميان للصلاح الصفدى «١» وفاء الوفا تاريخ المدينة المنورة السمهودي «٢» كنز العلوم واللغة لفريد وجدي «١» حل العقال لعبدالله الحجازي الحلبي «١» بديعية الشيخ قاسم البكرجى «١» تنوير الأبصار في طبقات الرفاعية الأخيار للشيخ محمد ابى الهدى الصيادى «١» قلادة الجواهر له ايضاً «١» كتاب الاوحد له ايضاً «١» بهجة الحضرتين له ايضاً «١» ترجمة كلستان سعدى «١» تاريخ ابن انجب البغدادي «١» عيون المرقصات لنور الدين بن الوزير ابى عمران الاندلسي «١» شرح لامية العجم لابن ايبك الصفدى «٢» الصبح المنبى عن حيثية المتنبى للشيخ يوسف البديعي «١» خزانة الأدب لابن حجة الحموى «١» ادباء القرن التاسع عشر للأديب قسطاكي بك الحلبي «١» لطائف السمر للأديب ميخائيل الصقال الحلبي «١» تبصرة الاخوان في بيان اضرار الدخان «١» عقود الجواهر الحسان فى بيان حرمة الدخان «١» كلاهما للشيخ محمد المسوتي الطرابيشى الرسائل الفاتحية للشيخ فاتح الهبراوي «١» سكردان السلطان لابن حجلة المغربي «١» كتاب الكنايات للجرجاني «١» ثبت العلامة ابن عابدين «١» شرح ديوان المتنبى للعكبرى «٢» خطب ابن نباتة الحلبي «١» حل العقال الشيخ عبد الله الحجازى الحلبى «١»

[المجلات] مجلة المقتبس الدمشقية جلد «٦» مجلة المشرق البيروتية «١٠» مجلة الشعلة الحلبية «٢» مجلة المجمع العلمي العربى «٦» مقالة العلامة احمد تيمور باشا فى نوادر المخطوطات منشورة في مجلة الهلال «١» السنة الأولى من مجلة الزهراء المصرية «١».

(الدواوين المطبوعة) ديوان البحتري «١» ديوان ابن الوردي «١» ديوان بن مطروح «١» ديوان مصطفى البابي الحلبي المطبوع «١» ديوان ابي فراس الحمداني «١» لزوم مالا يلزم «١» سقط الزند كلاهما لأبي العلاء المعري «١» مختارات محمود باشا البارودي «٤» المجموعة النبهانية في المدائح المحمدية الشيخ يوسف النبهاني «٤» ديوان الحقائق للشيخ عبد الغني النابلسي «١» ديوان الشيخ امين الجندي «١» حدائق الرند في ترجمة ترجيع بند لشيخنا الشيخ بشير الغزي «١».

(الفهارس المطبوعة) فهارس مكاتب الآستانة في المكتبة الظاهرية بدمشق «٤٠» فهرست المكتبة السلطانية بمصر «١٠» فهرست المكتبة الظاهرية بدمشق «١» فهرست المكتبة الخالدية بالقدس «١» فهرست المكتبة اليسوعية في بيروت (١)

(التواريخ التركية المطبوعة) تاريخ مصطفى نعيما «٦» تاريخ جودت باشا «١٢» قاموس الأعلام لشمس الدين سامي «٦» تاريخ راشد وذيله «٦» تصاوير رجال لأحمد رفيق «١» سالنامة ولاية حلب «١»

(الكتب الأفرنسية والأنكليزية والألمانية) مفكرات شوفادييه الافرنسي «١» التاريخ الطبيعي لحلب الطبيب روسل الأنكليزي «٢» الجزء الثاني من آداب اللغة العربية لبروكلمن الألماني «١»

المجموع (٥١٠) مابين كتاب ومجموع وغير ذلك وهذا ماعدا الأوراق المبعثرة في الخزائن وغير مانقلناه من ظهور الكتب وماوصل الينا بالمكاتبات وما التقطناه من الأفواه ومادوناه بقلمنا مما علمناه وشاهدناه وذلك شيء كثير والحمد لله في المبدأ والختام

عدد تراجم هذا الجزء ٢٦٢ ترجمة .

مجموع التراجم في الأجزاء الأربعة الأخيرة ١٣٩٨ ترجمة .

مجموع صحائف الأجزاء السبعة ٤٠٣٥ صحيفة .

فهرست الجزء السابع من اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء

تتمة اعيان القرن الثاني عشر

اعيان القرن الثالث عشر

اعيان القرن الرابع عشر

